مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

شعراء حِمْيَر

أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام

الجزء الأول

الدراسة

تحقيق
الدكتور مقبل الشامي عامر الأحمدي

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

شعراء حِمْيَر

أخبارهم وأشعارهم في الجاهليّة والإسلام

(تحقيق ودراسة)

صنعة

الدكتور مقبل التام عامر الأحمدي

الجزء الأول

الدراسة

مقدمة

الحمد لله القائل : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ [الدخان : ٤٤ / ٣٧] ، ﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ [ق : ٥٠ / ١٤] ، وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ النّبيِّ العربيّ القائل وقد سمع أبياتاً للعلاء بن عبد الله الحَضْرميّ : « إنّ مِنَ الشِّعر حُكْماً وإنّ من البيان لَسِحْراً » [(١)] وعلىٰ آله ، وأصحابه الّذين منهم القائلُ : « خيرُ صناعات العرب أبياتٌ يُقدِّمها الرَّجُلُ بين يَدَيْ حاجته ، يَسْتَمِيلُ بها الكريم ، ويَسْتَعْطِف بها اللَّئيم » [(٢)] .

أمّا بعدُ :

فحِمْيرُ قبيلة كان لها في غابرها لسانٌ وخطٌّ ، فامّحىٰ الخطّ بطلوع الإسلام ، وعِيْبَ اللّسان وتُحُومِيت عربيّتُهُ يوم دُوِّنتِ اللّغةُ مِن فَلْق أفواه مَن يُحْتَجُّ بعربيّتهم ، لٰكنّ ذلك لم يحُلْ بين العلماء وجَمْع أشعارها فيما جُمع من أشعار القبائل في القرون الأولىٰ للهجرة ؛ إذ رجع الآمديّ إلىٰ مجموع أشعارها بآية قوله بعد سَوْقِهِ ثلاثة أبيات لامرئ القيس بن مالكٍ الحميريّ :

---

(١) مِنَح المِدَح : ٢١٩ ؛ ويروىٰ أنّه قاله ﷺ لغيرما واحد ؛ انظر تخريج الحديث في أحاديث الشّعر : ٤٧ .

(٢) البيان والتّبيين : ١ / ١٥٠ ؛ وانظر الكامل : ١ / ١٠٣ ، والعمدة : ١ / ١٢١ .

« وهي أبياتٌ تُروى لامرئ القيس بن حُجْر الكندي ، **وذلك باطلٌ** ، إنّما هنّ لامرئ القيس هـٰذا الحميريّ ، **وهي ثابتةٌ في أشعارِ حِمْير** »[1] .

غير أنّ كثرة ما نُحِل علىٰ قدماء حِمْير من أشعار ليس بها أدنىٰ ماتّةٍ بأولئك ، حمل العلماء علىٰ حشر هـٰذه الأشعار في صعيدٍ واحدٍ مع ما نُسب إلىٰ عاد وثمود ؛ لهـٰذا ولغيره سعيت في هـٰذا البحث إلىٰ جمع أشعارهم ، فسرت علىٰ نهجٍ في الجمع لم أكن فيه بأوّل ، وإنّما اختطّه الّذين سبقوا إلىٰ جمع أشعار الشّعراء والقبائل ، وبَنيت فصوله علىٰ بنائهم ما لم تَبْدُ لي خصيصةٌ اختصّت بها حِمْير ؛ كتِبْيان غزارة المنحول علىٰ ملوكهم ، الّذي أَرْبىٰ علىٰ ما صحّت نسبته إليهم ، والتّنبيه غيرما مرّة علىٰ القصيدتين اللّتين وُقِف عليهما منقوشتَين بالمُسْند علىٰ صِفاح الحجارة ، ثمّ ما جاء من الشّعر علىٰ بنائهما ووافقهما لغةً وشكلاً .

وقد سعيت إلىٰ جمع أشعار حِمْير في الجاهليّة والإسلام ودراستها ، سَعْيَ غيري ، فلمّا تَصَرّم علىٰ ذلك حولٌ نُبِّئت أنّ عملاً مُشابهاً قد فُرِغ منه في جامعة الزّقازيق سنة ١٩٨٩ م ، فاغْتَمَمْتُ لذلك واهتَمَمْتُ ، ثمّ أخبرت بذلك أستاذي المشرف، فأشار عليّ بالسّعي إليه ، والتّلَطُّف في تَطْلابه ، حتّىٰ لا يُحالَ بيني وبينه ، فمكثتُ أيّاماً كنت أَتَقَلَّب فيها كالسَّليم المعذَّب . فلمّا رأىٰ أنّ سَعْيِي إليه ليس بنافعي امتدّت يدُهُ ، فاسْتَلَّتِ العمل مصوَّراً ، فإذا هو بُحَيْثٌ مهزولٌ دون ما ظُنَّ به ، ومع ذلك ادّعىٰ صاحبه جمع أشعار **بَلِيّ وتَنوخ وجُهينة وحِمْير والقَين وكَلْب ونَهْد** ، وذلك ما تنوء به العُصْبة ، حتّىٰ لو أُفْسِح لهم في العمر ، وتراخت مناياهم ، فأنّىٰ تَأَتّىٰ له ذلك وهو لم يطوِ في الجمع سوىٰ سُنَيَّة ، ولم يُرْبِ ما جمعه لتلك القبائل جمعاء علىٰ ما يشتمل عليه ديوان شُوَيْعر من الدّهماء ؟ !

ولمّا كان ذلك أذِن لي أستاذي بالمُضيّ ، وتَرْك الالتفات إليه ، فكان أنِ اجتمع لديّ من أشعارهم بعد سنتين أُخرَيَين ما يزيد علىٰ تسعين وألف بيتٍ (١٠٩٠) ، يُضاف إلىٰ ذلك ما ورد من أشعارٍ في النّقوش ، أو ما جاء علىٰ بنائها ووافق لغتها ،

---

(١) المؤتلف والمختلف : ٩ ؛ وانظر مصادر الشعر الجاهلي : ٥٤٣ .

وقد لُزّ ذلك كلّه بذيل الدّيوان وعدّته ثلاثة وستّون بيتاً (٦٣) ، ثمّ أُلْحِق بالديوان وذيله الأشعارُ الّتي نُسبت إلىٰ التّبابعة ولِفِّهم ، وعدّتها تسعون وسبعمئة وألف بيتٍ (١٧٩٠) ؛ فزادت أبيات الديوان وذيله وملحقه علىٰ أربعين وتسعمئة وألفَي بيت (٢٩٤٠) .

وقد قُسِم البحث وَفقاً لمَطالبه قسمين ، هما : الدّراسة والدّيوان ؛ فأمّا الدّراسة فما انتهيت إليها إلاّ بعد « ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوالٍ » [١] أُنْفِقت في صَنْعة الدّيوان وتخريج أشعاره « حتّىٰ وصلتُ بنفسٍ مات أكثرُها » [٢] فأَدَرْت الدّراسة علىٰ بابَينِ ، اشتملا علىٰ خمسة فصول .

فأمّا الباب الأوّل فللقبيلة وشعرائها ، وكان في فصلين ، تضمَّن أوّلهما القبيلة : نسباً وبلاداً وأيّاماً وعلاقاتٍ وعقيدة ، يُضاف إليه مُلحقان رُحِّلا ـ رغبة في التّخفيف ـ إلىٰ ما بعد خاتمة الدّراسة ، في قسم أُفرد للمُلحقات .

واشتمل أوّل المُلحقين علىٰ مشجَّرةٍ نسب أولاد الهَمَيسع بن حِمْير كما جاءت في ذيل الجزء الثّاني لمخطوط كتاب الإكليل ، واحتوىٰ الثّاني علىٰ معجم مواضع حِمْير منسوقةً بحسب حروف الهجاء ، تتخلّلها المواضع الواردة في الشّعر .

وأمّا الفصل الثّاني فكان لتراجم الشّعراء الّذين قامت علىٰ أشعارهم الدّراسة ، وهم خمسةٌ وخمسون شاعراً ما عدا المجهولين ، وعدّتهم ثلاثون شاعراً ، وقد تُرْجِموا ترجمةً كشفت عن أنسابهم ، وشُفِعت بما وُقِف عليه من أخبارهم ، وتحديد أزمانهم بالأدلّة والقرائن مع إماطة التّصحيف والتّحريف عنهم ، وتصحيح ما بان من الأوهام في أسمائهم وأخبارهم بحسب الطّاقة ، مع إيضاح موضوعات الشّعر الّتي اشتهر بها كلّ شاعر ، وإبراز قيمة شعره بالقياس إلىٰ غيره منهم . وأمّا شعراء الملحق من التّبابعة ومَن في حكمهم وعدّتهم اثنان وخمسون شاعراً فيهم أربعة مجهولون ، فقد اكْتُفي برفع نَسَب كلّ واحدٍ منهم إلىٰ حِمْير الأكبر .

---

(١) عَجُز بيت لامرئ القيس صدره : « وهل يَعِمَنْ مَن كان أحدث عهده » ديوانه : ٢٧ .

(٢) صدر بيت للمتنبّي عَجُزه : « وليتني عشت منها بالّذي فَضَلا » ديوانه : ٣ / ٢٩٠ .

وأمّا الباب الثّاني فكان لدراسة الشّعر ، واشتمل علىٰ ثلاثة فصول ، كان الأوّلُ منها لمصادر شعر حِمْير وتوثيقه ، وبان فيه أنّ شعر حمير جُمِع فيما جمعه السّلف من أشعار القبائل ، وآية ذلك وُقوف الآمديّ عليه في القرن الرّابع الهجريّ ، ثمّ احتجب هـٰذا الديوان في جملة دواوين القبائل المحتجبة ، وتُحدِّث في هـٰذا الفصل أيضاً عمّا ضاع من أشعارهم .

وكان الفصل الثّاني لموضوعات هـٰذا الشّعر المجموع ، وبان فيه تناولهم موضوعات الشّعر الرّئيسة ، من حَماسة وفخر ، ورثاء ، وهجاء ، ووصف ، وشكوَىٰ من الهَرَم والزّمان ومعه الحكمة ، وغزل ، ومدح ؛ وبان أيضاً انصراف أربعة شعراء مُكثرين إلىٰ أربعة موضوعات ، أنهب كلّ واحدٍ منهم قوافيَه إلاّ أقلّها في موضوع واحدٍ ؛ فكان ديوان محمّد بن أبان الخَنْفَريّ حماسةً وفخراً خالصَين إلا النّسيب في بعض المطالع ، وديوان علقمة ذي جَدَن الحميريّ رثاءً صِرْفاً ، وديوان يحيىٰ بن نوفل هجاءً شِيب بشيءٍ من المدح ، ورابعهم وهو أقلّهم قافيةً محمّد بن عبيد الله الحضرميّ ، المعروف بالعَرْزميّ ، وكان شعره شكوىٰ وحكمةً .

وكان الفصل الثّالث للظّواهر الفنّيّة ، المعنويّة منها واللّفظيّة ، فالمعنويّة : المتعلّقة بوضوح المعاني وغموضها والصّور البيانيّة من تشبيهٍ واستعارة وكناية ، ثمّ المحسّنات المعنويّة كالطّباق والمقابلة ، وما لذلك كلّه من أثرٍ في إبراز هـٰذه المعاني ، وإيضاح الغامض منها ، وزيادة جلاء الواضح وتقوية معناه ، ثمّ الحديث فيها عن مصادر معاني أشعارهم ؛ إذِ استلّوها من البيئة المحيطة بهم سكناً وعاداتٍ وتقاليدَ ومعتقداتٍ وأعرافاً ، يُضاف إلىٰ ذلك ما أخذوه من هـٰذه المعاني عن غيرهم ، مع التّنبيه علىٰ ما أخذه غيرهم منهم ما أمكن ذلك ، علاوةً علىٰ ما اشتمل عليه شعرهم من أمثالٍ يستوي فيها ما كان الشّاعر منهم أبا عُذرته ، وما أخذوه سيّاراً لغيرهم ، فضلاً عمّا استجدّ من معانٍ أخذها شعراء الإسلام من القرآن الكريم .

واللّفظيّة : المتعلّقة بمنهج بناء القصيدة ، وموسيقىٰ الشّعر خارجيّة كانت أو داخليّة ، ثمّ الظّواهر اللُّغويّة والنّحويّة والعَروضيّة ، وهي ذات شُجون ، لما انْمازت به هـٰذه القبيلة من غيرها من القبائل ، سواء ظهر ذلك في شعرها أم تُنُوقِل الحديث عنه علىٰ ألسنة السّلف من دون أن يُصيبوا لقولهم هـٰذا ناصراً من النّثر ، ولا شفيعاً من الشّعر .

وأمّا القسم الثّاني ، وهو الدّيوان ، فلا بدّ لجامعه ، وقد عانىٰ في جمعه ما عانىٰ ، من كلمةٍ يدفع بها الملامة عن نفسه علىٰ أشياء فرطت منه ، وأشياء أحجم عن مناوشتها فتَرَكها علىٰ حالها ، وأخرىٰ تصرّف فيها تصرّفاً حمله عليه طول الصُّحبة وكثرة المراودة ، فخال نفسه مصيباً في مواضع منها ، وزلّت به القدم في مواضع ، وأشياء حمله علىٰ قَبولها يُتْمُ مصادرها ، وأخرىٰ حمله علىٰ قبولها اكتظاظ المصادر وكثرتها كثرةً لو أنفق في عِراضها عمره وأفرغ فيها مجهوده ، ما نال مُبْتَغاه منها ، فضلاً عن مطالعته إيّاها كَليل الحدّ قصير اليدِ ؛ لارتهانه بزمن البحث وجِرْمِه .

وقد تضمّن هـٰذا الديوان أشعار حِمير من الجاهليّة حتّىٰ نهاية العصر الأُمويّ ، والّذين بقي من أعمارهم ظِمْءٌ قصير أدركوا به أوّل دولة بني العبّاس ، والّذين لم يُستطَع تحديد عصورهم . وقُسِّم الديوان أربعة أقسام ، الأوّل لأشعار الجاهليّين ، والثّاني لأشعار المخضرمين وشعراء صدر الإسلام ، والثّالث لأشعار الأُمَويّين ، وبآخر كلّ واحد منها أشعار مجهولِيه ، أمّا الرّابع فكان لأشعار مجهولي العصور وبآخره أشعار مجهولي الأسماء والعصور .

وقد سُعِي في هـٰذا الديوان إلىٰ تحقيق الأشعار تحقيقاً لَبِيقاً بها قدر الوُسْع ، في وَجازة غير مُخلّة ، واكتُفي بكتابة أسماء الأعلام **بخطٍّ عريض** ، وكتابة أسماء البُلدان **بخطٍّ عريض مائل** ، ثمّ تُرجمت أسماء الأعلام تراجم موجزةً في فهرس الأعلام ، وترجمت أسماء البلدان نحو ذلك في معجم مواضع حمير والمواضع الواردة في شعرها .

واحتّل كلّ واحدٍ من شعراء هـٰذا الدّيوان مكانه بحسب وَفْرة شعره ، المُكْثر فالمُقلّ ، ثمّ رُتِّب شعر كلّ شاعر بحسب الرَّويّ هِجائيًا ، ورُتِّبت أَحْـرُف الرَّويّ بعد ذلك بحسب حركاتها : المكسور فالمضموم فالمفتوح فالمُقيّد ، ورُتِّبت النّصوص ضمن الرّويّ الواحد وَفْقاً لدوائر العروض ؛ ولمّا فُرِغ من الدّيوان جمعاً وتحقيقاً فراغاً تامًّا ذُيِّل بثلاثة عشر فهرساً تُعين القارئ علىٰ الوصول إلىٰ ما فيه .

وبعدُ ، فأشكر أستاذي الدّكتور علي أبو زيد ، الّذي بذل لي من نفائس مكتبته ما هو أعزّ من الكبريت الأحمر وبَيْض الأَنُوق ، يوم صَنْعة شعراء مَذْحِج ، فكان بما أسدىٰ نَماء ذلك البحثِ وحياتُهُ ، ثمّ كان لي حين صنعة شعراء حمير مُوجِّهاً ومُعِيناً ، فصُنِع هـٰذا البحث علىٰ عَيْنِهِ ، وتحت إشرافه ؛ فطَوَّقني بأياديه ، وقيّدني بإحسانه « ومَن وَجَدَ الإحسانَ قَيْداً تَقَيَّدا » [1] :

ولـو كـانَ الثَّنـا بـالقَـولِ يُجْـزِي إذن شَكَـرَتْـكَ حِمْيـرُ أَجْمَعِينـا
وجـاءَتْـكَ القَـوافـي مِـنْ يَمـانٍ تُجَـرِّرُ كُـلُّ قـافيـةٍ مِئِينـا

كذا أشكر أساتيذ الأدب الجاهليّ في بلاد الشّام أعضاءَ لجنة الحكم : الدكتور وهب روميّة ، والدكتور عبد الكريم يعقوب ، والدكتور محمد شفيق البيطار ، والدكتور أحمد حالو = علىٰ ما أنفقوا مِن جهد في قراءة هـٰذا البحث وتقويمه ، سائلاً المولىٰ ألاّ يكونوا قد رأوا فيه ما يُنْبِئ عن ركوبي الخِطار ، واعْتسافي العِثار ، وإسْراعي في البِدار قبل الاقتدار ؛ شكر الله لهم ، وأجزل لهم المَثوبة والأجر .

وأخصّ بالشّكر الدكتور محمّد شفيق البيطار الذي لم يدعْ إلىٰ نُصْرتي جهداً ، ولم يدّخِر حيلةً ، ولم يَضِنّ بوقت على صَوارفَ جمّةٍ تَتَناهبه ؛ وكذا أشكر الدكتور محمد أحمد الدالي الذي أفدت من علمه ومما أمدّني به من مخطوطات نادرة ؛ وكذا أشكر الدكتور أحمد نتّوف لعَوارفَ كثيرةٍ له .

---

(١) عَجُز بيت للمتنبّي صدره : « وَقَيَّدتُ نَفسي في ذراكَ مَحَبَّةً » ديوانه : ٢ / ١٥ .

وبعدُ ، فهـٰذا البحث نِتاج سنواتٍ انتُزِعت من طَراوة العمر واخْضراره ، سعيت فيها إلىٰ جمع ما اجتمع لديّ من أشعار حِمْير ودراسته ، غيرَ مُدَّعٍ أنّه تأتّىٰ لي فيه ما لم يتأتّ لغيري ، أو أنّني سرتُ فيه علىٰ نهجٍ يرىٰ النّاس غيره ؛ وإنّما حسبي أنّه لمّا كانت هـٰذه القبيلة مِن نصيبي ، وطّنت لها نفسي ، واستفرغت فيها مجهودي ، وأنفدت فيها شؤوني ، وسقّيتها دمي ، وأنْهَبتها لحمي .

واللهَ أسألُ أن يجعل نَصَبِي في حِمْير وشقائي بها ، شفيعاً لي يوم أَقِفُ بين يديه مسؤولاً عن تلك السّنوات الّتي كانت فيها حِمْير أكبرَ هَمّي ، وغاية أملي .

مقبل التام عامر الأحمدي

دمشق المحروسة

الخميس ١ / ١١ / ٢٠٠٧ م

* * *

ٱلدِّرَاسَةُ

البَـابُ الأول

القبيـــلة وشـــــعراؤها

الفصل الأول

القبيلة

(نسبها ـ منازلها ـ أيّامها وعلاقاتها ـ عقيدتها)

أوّلاً ـ نسب حِمْيَر

يَفْجَأُ الباحثَ في أُصول حِمْير المُشَجَّرَة منها والمُبْهمة صعوباتٌ ومَزالُّ جمّة ، ويَفْجَؤُهُ نحو ذلك حين تَطْلابه أخبارَها ، وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ أمرُها ، وقد نبّه عليها جِلّة من علماء الأنساب والأخبار ؛ كحمزة الأصفهاني القائل في أَقْيال حِمْير : « وليس في جميع التّواريخ تاريخٌ أسقمُ ولا أَخَلُّ من تاريخ الأَقْيال ملوكِ حِمْير ؛ لِما قد ذُكِر فيه مِن كَثْرة عدد سِنِي مَن ملك منهم مع قلّة عدد ملوكهم »[1] ، وتابعه علىٰ ذلك ابن حزم فقال يذكر التّبابعة : « وفي أنسابهم اختلافٌ وتخليطٌ ، وتقديم وتأخير ، ونقصان وزيادة ، ولا يصحّ من كتب أخبار التّبابعة وأنسابهم إلاّ طَرَفٌ يسير ؛ لاضطراب رُواتهم وبُعْد العَهْد »[2] .

أمّا أبو محمّد الحسن بن أحمد الهَمْدانيّ ـ وعليه كان المعوَّل في أنساب حِمْير ؛ لقربه من حَمَلَة العلم منهم ، وإنفاقه شطراً من دهره في تقصّي أخبارهم وأنسابهم ، والوقوف علىٰ آثارهم ، وتصنيفه في ذلك تصانيف عاليةً عدّة ـ فكانت شكواه من علماء الأنساب أنفسهم ، ولاسيّما مَن كان منهم بالشّام والعِراق ، وما أصاب أنساب حِمْير من اختصارٍ وإغفال في تصانيفهم ؛ وعزا ذلك كلّه إلىٰ قلّة بِضاعتهم من أنساب حِمْير ، وقلّة عنايتهم بها ، ولا سيّما أنساب الهَمْيسع بن حِمْير ، فقال : « رأيت نُسّاب تلك النّواحي ولاسيّما الكلبيّين استقصوا في أنساب

---

(١) تاريخ سِنِي ملوك الأرض : ١٠٦ .

(٢) جمهرة أنساب العرب : ٤٣٩ ، وعنه في تاريخ ابن خلدون : ٢ / ٦٧ ، وعن ابن خلدون في دولة سبأ : ٢٠١ ، وقد عزا صاحبها الكلام إلىٰ ابن خلدون ، علىٰ تصريح الرّجل بنسبته إلىٰ ابن حزم !

ولد مالك بن حِمْير ، لَمّا كانوا منهم وعنهم بمرأىٰ ومَسْمَع ، وأتوا من نسب أخيه الهَمَيْسع بن حِمْير بمثل أَثَرٍ في عَفْر لا دارس فيعفو ، ولا بَيِّن فيبدو ، لَمّا قَلَّتْ رحلتهم إلىٰ مَنْ قَطَن منهم باليمن ، ولم يلقوا بِنُهوجِهم مِنْ ذوي معرفتهم غيرَ أعقاب مَن ظَعَن ، فنُتِفَ ذاك واختصر ذا ، وأتوا منها بعُنُق يختلف عنها بَدَنُها ، وكذلك غيرُهم من النُّسّاب ، حتىٰ إنّ ابنَ إسحاق أتىٰ ـ فيما سمعنا عنه ـ بنسبِ ولد الهَمَيْسع في خمسة أسطر » [1] .

وذكر الهَمْدانيّ أنّ أخبار حِمْير قد اعتاصت علىٰ النُّسّاب حتّىٰ مَن كان منهم باليمن ؛ فقال : « وأمّا أخبار حِمْير ، فأخبار قديمة مشتركة بين جميع الأمم ، قد زِيد فيها ونُقِص ، وحُمِل عليها وحُذِف ، واشْتَبَهَ أسماء كثير من رجالها علىٰ أهل الثَّغْر من اليمن ، فنحلوا بعضاً ما لبعض ، وسمَّوا بعضاً بأسماء بعض » [2] .

وثمّة صعوبة تتعلّق بأسماء أعلام حِمْير رجالاً ونساء ، وهي في أنّ جلّها قد تغيّر مع تقادم العهد عليه ، فخَفَّت بعض الأسماء وتغيّرت بعض حروفها ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « وكانت أسماء فيها ثِقَلٌ فخفّفتها العرب ، وأبدلت فيها الحروف الذَّلقية ، وسمع بها النّاس مخفّفةً مبدلة ، فإذا سمعوا منها الاسم الموقَّر ، خال الجاهلُ أنّه غير ذلك الاسم ، وهُوَ هُوَ » [3] ، يُضاف إلىٰ هٰذه الصّعوبة غموض شديد في دلالة النّعوت الّتي تُنْبَز بها ، وهٰذا أمرٌ غير خفيّ علىٰ النّاظر فيها ؛ ظاهرٌ بيّنٌ في قلّة معرفتهم بدلالة قولهم : **الأَذْواء والأَقْيال والتَّبابِعة والعَباهِلة والمَثامنة والملوك** [4] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٣ ـ ٤ ، والمطبوع : ١ / ٨٤ ـ ٨٥ ، وفيه : « . . . لاسيّما . . . من ذي . . . من ذلك . . . وأتوا من أنسابها . . . حتّىٰ إنّ محمّد بن إسحاق . . . ») .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢١٤ ، والمطبوع : ٢ / ٤٠٤) .

(٣) الإكليل (المخطوط : ١ / ٥ ، والمطبوع : ١ / ٨٩) .

(٤) **الأذواء** : جمع (ذو) ، كذي جَدَن وذي نواس ، وغيرهما ؛ وكانوا في حِمْير ـ بحسب =

= ما ذكر الهَمْدانيّ ـ أربعة وأربعين ومئة ؛ الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢١٢ ، والمطبوع : ٢ / ٤٠٠) .

والأقيال والأقوال والمَقاول : جمع (القَيْل والمِقْول) ؛ مأخوذٌ من القِيالة ، وهي : الإمارة ؛ العقد : ٣ / ٣٧٣ ، والأزمنة والأمكنة : ٢ / ١٤٥ وشمس العلوم : (المقول) ، والرّوض الأُنُف : ١ / ٢٩ ؛ وعدد الأقوال ـ بحسب قول الهَمْدانيّ ـ ثمانون قَيلاً ؛ وقد كانت لهم مُهمّات الحَسْم في أمر المُلك عند غياب وارثٍ له ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « وكانت أَقْوالها تكون في كلّ عصر ثمانين قَيْلاً مِن وُجوه حِمْير وكَهْلان ، فإذا حدث بالمَلِك حدثٌ ، كانوا الّذين يقيمون القائم مِن بعده ويَعْقدون له العهد ، وكان قيام المَلِك من قدماء حِمْير عن إجماع رأي كَهْلان ، وفي الحديث عن رأي أَقْوال حِمْير فقط ، وكانوا إذا لم يَرْتَضوا بخَلَف المَلِك تراضَوا لخيرهم ، وأدخلوا مكانَه رجلاً ممّن يلحق بدرجة الأَقْوال ، فيتمّ الثّمانين قَيْلاً ، ولم يكن هٰذا في حِمْير إلاّ مراتٍ يسيرةً ؛ لأنَّ المُلْك لم يكن يَعْدو آلَ الرّائش ، إلاّ أن يُتوفّىٰ المَلِك وأولادُه صغار ، أو يَكِلّ ، فيفعل ذلك حتّىٰ يتدبّر في سواه مِن آل الرّائش » الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٧) .

والتَّبابعة : جمع (تُبّع) ؛ مأخوذٌ من كَثْرَة التَّبَع ؛ وقيل : لأنّ الآخر منهم يتبع الأوّل في المُلْك ؛ وقيل : لم يكن يُسمَّىٰ تُبّعاً حتّىٰ تتبعه بنو جُشَم بن عبد شمس ؛ وقيل : إذا تبعته حَضْرَموت والصُّدُف والسُّلُف ، إلىٰ غير ذلك من الأقوال المتباينة ؛ العقد : ٣ / ٣٧٣ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٣ ، والمطبوع : ٢ / ٧٦) ؛ واللّسان والتّاج : (ت ب ع) ؛ والتَّبابعة ـ بحسب قول نشوان الحِمْيريّ ـ : « سبعون تُبّعاً ملكوا جميع الأرض ومَنْ فيها من العرب والعَجَم » شمس العلوم : (تبّع) .

وقد ذهب نَفَرٌ من المستشرقين ـ إمّا جَهْلاً وإمّا إنكاراً ـ إلىٰ أنّ (تبّع) محرّفٌ عن (بَتَع) ؛ وهو ملك معروفٌ في هَمْدان ، وإليه تُنسب قبيلة فيهم ؛ الإكليل : ١٠ / ٣٤ ؛ وقد ذكره علقمة ذو جَدن فقال (الدّيوان : ق ٥٧ / ب ٢٦) :

أو مثلُ صِرْواحَ وما دونها ... مِمّا بَنَتْ بِلْقِيسُ أو ذو بَتَع

وما ذهب إليه المستشرقون افتراء محضٌ ، ووَهْمٌ صُراح ؛ لورودها مرّاتٍ كثيرةً في النقوش ؛ انظر : نقوش مسنديّة : ١٣٠ ، وتاريخ حضارة اليمن القديم : ٢٨٢ وغيرهما . =

= ولورود لفظة (تُبّع) في التّنزيل ؛ قال تعالىٰ في محكم كتابه : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ [الدّخان : ٤٤ / ٣٧] ، ﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾ [ق : ٥٠ / ١٤] .

ومِن عجبٍ أنْ تناقل بعض المُتَحَذِّرين من أُرومة عربيّة هـٰذه الفِرية التي جرىٰ بها لسان المستشرقين مُسَلَّمةً من المُسلَّمات ؛ كجواد علي الّذي يقول : « وكلمة (تبّع) لم ترد في نصوص المسند ، لا بمعنىٰ ملك ، ولا بمعنًىٰ آخر له علاقة بحكم أو بوظيفة أو بملك . وقد أطلقت تلك النّصوص علىٰ اختلاف لهجاتها لقب (ملك) علىٰ الملوك ؛ أي علىٰ نحو إطلاقنا لها في عربيّتنا ، ولهـٰذا يرىٰ المستشرقون أنّ كلمة (تبّع) هي (بتع) القبيلة التي تحدّثتُ عنها من (هَمْدان) . وحُرِّفت الكلمة فصارت (تبّع) » المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢ / ٥١٦ ؛ وانظر حوالته علىٰ كلام المستشرقين ثمّة .

والعَباهلة : المُلوك المُطْلَقون ؛ وقد جعلهم الرّاغب في منزلة واحدةٍ مع التَّبابعة ؛ فقال : « التَّبابعة والعَباهِلة ، وهم الّذين ليس فوقَهم أحدٌ » محاضرات الأدباء : ٣ / ٦٧٣ .

والمَثامنة : ثمانية مِن أبناء الملوك ، كان ملوك حِمْير يختارونهم ، ولا يصلح الملك إلاّ بهم ، وإن اجتمعوا علىٰ عزل الملك عزلوه ؛ قال الهَمْدانيّ : « وهم ثمانية أبيات افْتَرق فيها الملك بعد ذي نواس وقبل ذي نواس . . . ، وهم ـ بحسب قوله ـ : ذو سَحَر وذو ثُعْلُبان وذو خَلِيل وذو عُثْكُلان وذو جَدَن وذو مَناخ وذو صِرْواح ؛ الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٦) ؛ وقال المرزوقي : « وكانت ملوك حِمْير قد رتّبوا المملكة أن يختار الملكُ ثمانيةً من أبناء الملوك ، يسمّيهم المَثامنة ، يخدمونه ، فإذا مات الملكُ انْتَخَب أهل المملكة من المَثامنة رجلاً ـ إنْ لم يكن له ابنٌ أو ابنُ أخٍ ـ ثمّ أُخِذ من الأَقْيال رجلٌ يجعلونه بدل ذلك من المَثامنة لتَمام الثّمانية ، وأُخِذ من أهل البيت رجلٌ فجُعِل قَيْلاً ؛ والأَقْيال : ثمانون رجلاً ، وأهل البيت أكثر من أن يُحْصَوا » الأزمنة والأمكنة : ٢ / ١٤٥ ؛ وانظر : العقد : ٣ / ٣٧٣ . وقد عدّ الرّاغب أصحاب السّلطان في عهد التَّبابعة سبعة أقسام ؛ فقال : « وكان أصحاب السّلطان في زمن التَّبابعة سبعة أقسام : التَّبابعة والعَباهِلة ، وهم الّذين ليس فوقَهم أحدٌ ؛ والمَقاول ـ وقِيْل : الأَقْيال والأَقْوال ، الواحد : قَيْل ـ وهم ستّون رجلاً من أهل بيت الملك يُرَشَّحُون له ؛ ثمّ المَثامنة

وقد زاد أخبارَ حِمْير وأنسابها اضطراباً ضعفُ المصادر المُصنَّفة فيها ، وغَثاثة أكثرها ؛ كأخبار عُبَيد بن شَرِيَّة الجُرهمي ، والتِّيجان لوَهْب بن مُنبِّه الأَبْناوي [1] ، إذ لم تكن مادة ذَيْنِ الكتابين ذات قيمةٍ تاريخيّة ، بل هي أقرب إلىٰ القَصَص الشّعبيّ منها إلىٰ التّصنيف التّأريخيّ ، فضلاً عن أنّ ذَيْنِ المصنَّفَين قد ابتُليا بالزّيادة والنّقصان ، والتّقديم والتأخير ، فلا يُؤخذ من الواحد منهما نُسختان مستويتان ، وقد نبّه الشّيخ محمود شاكر علىٰ الآفات الّتي ابتُلي بها كتاب التّيجان وبذيله أخبار عُبيد بن شَرِيَّة ؛ فقال وهو يتكلّم علىٰ قصيدة ابن أخت تأبَّط شرًّا : « وكتاب التِّيجان فيه آفاتٌ عظيمة ، وأخباره لا يطمئنُّ إليها أحدٌ من أهل العلم . والشّعر الّذي فيه ، خليط فاسدٌ جدًّا ، وإن كان بعضُه صحيحَ النّسبة إلىٰ أصحابه ، وبعضه لا تصحّ نسبته » [2] .

= ثمانون رجلاً إذا مات التُّبَّع وضعوا رجلاً من الأَقْيال تُبَّعاً ووضعوا رجلاً من الثّمانين في الأقيال مكانه ؛ ثمّ الصّنائع ، وهم ثقات المَلِك يعدُّهم لنفسه ؛ ثمّ الوَضائع ، وهم أصحاب المَناظر والمَسالِح والمقيمون في الثُّغور ؛ ثمّ العباد ، وهم خَدَم السّلطان الّذين يلزمون بابه ويختلفون في رسائله ؛ ثمّ الأخيار » محاضرات الأدباء : ٣ / ٦٧٣ .

وأمّا الملوك فهم في مرتبةٍ معروفة تُشاكل في حِمْير ما عليه الحال في غيرها ؛ غير أنّ ثمّة ما يجب التّنبيه عليه هٰهنا ، وهو ما ذكره أبو حنيفة الدِّينَوريّ ؛ إذ قال وهو يذكر مُلك التَّبابعة : « وكانت التَّبابعة ثلاثة ، أوّلهم : شِمْر أبو كرب الّذي غزا الصّين ، وأخرب مدينة سَمَرْقَنْد ؛ والثّاني تُبَّع أسعد الّذي ذبح للبيت الحرام الذّبائح ، وعلّق عليه باب ذهب ؛ والثّالث تبّع بن مَلْكِيْكَرِب ، ولم يُسمَّ غير هؤلاء الثّلاثة من ملوك اليمن تُبَّعاً » الأخبار الطِّوال : ٤٦ ؛ إذ يُشمّ من هٰذه القالة أنّ التُّبَّع فوق المَلِك ، فهؤلاء الثّلاثة هم أعظم ملوك حِمْير ، وأبعدهم ذكراً واشتهاراً .

(١) **الأبناوي** : نسبةً إلىٰ الأبناء ، وهم ـ بحسب ما هو معروف حتىٰ اليوم ـ أبناء الفُرْس الذين جاؤوا مع سيف بن ذي يزن الحِمْيريّ ، لنُصْرة أهل اليمن علىٰ الأحباش ، وإخراجهم من أرض اليمن ، ثمّ بقوا فيها مع سيفٍ وبعده ، حتّىٰ طلع الإسلام وعليهم يومئذ باذان .

(٢) نمط صعبٌ ونمط مُخيف : ٥٣ ؛ ومن عجبٍ أن قال الشّيخ محمود شاكر بعد الّذي سِيق=

وثمّة صعوبةٌ تتعلّق أيضاً بأسماء اتّفقت في الحروف واختلفت في البنية من أسماء حِمْير وغيرها ، لا يُستطاع التّمييز بين أَسْيَرها دون أخْمَلها ؛ لأنّ جُلّ الفُروق بينها ليس مذكوراً فيما صُنّف من كتبٍ عُنِيتْ بمؤتلف الأسماء ومختلفها ، أو المتشابه منها ؛ من ذلك أنّه يُقال في حِمْير :

بُحْر وبُحَر وجُدام وجِهْم وحَجْر وحِرْمَل ودُغْميّ وزَيْد وسَيْبان والصُّدُف وغُسّان وغَلَس ولُحْيان ومَخْمِر ومَسْوَر ومُعَدّ ومُعْمِر وهَوْزَن ووُدَد ويامَن ويُحْمِد ويُعْفِر ويَقْدَم ؛ وفي غيرها :

بَحْر وجُذام وجَهْم وحَجَر وحُجْر وحَرْمَل ودُعْمِيّ وزيد وشَيْبان والصَّدَف وغَسّان وعَلَس ولِحْيان ومِخْمَر ومِسْوَر ومَعَدّ ومَعْمَر وهوازن وأُدَد ويامِن ويَحْمَد ويَعْفُر ويَقْدُم [1] .

= أعلاه : « وابن هشام نفسُه قليل العلم بالشّعر ، حتّىٰ لو صحّت نسبة (كتاب التّيجان) هٰذا المطبوع إليه » ؛ إذ لم ينسب أحدٌ من أهل العلم ـ فيما أعلم ـ كتاب (التّيجان) إلىٰ ابن هشام (٢١٨هـ) ، وإنّما هو لوهب بن منبّه (١١٤هـ) ، وقد انتهىٰ إلينا هٰذا الكتاب مرويًّا عن ابن هشام عن أسد بن موسىٰ عن أبي إدريس بن سنان عن جدّه لأُمّه وهب بن منبّه ؛ انظر مقدّمة كتاب التّيجان : (حيدر آباد : ٢ ، وعنها في صنعاء : ٩) ؛ وأمّا قوله إنّ ابن هشام كان قليل العلم بالشّعر فغير ما يجده المرء من نَقَداتٍ عاليةٍ غير قليلة في تهذيبه سيرة ابن إسحاق .

(١) الإكليل (المخطوط : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧) ؛ إضافة إلىٰ ما يجده المرء من فروق في النّسبة إلىٰ بطون حِمْير المختلفة ؛ كالأُجْذُوميّ والأَصْبحيّ والأُمْلُوكيّ والأَوْزاعيّ والأَوْسانيّ والبِكاليّ والتِّنْعِيّ والثَّأْتيّ والجُبْلانيّ والجَدَنيّ والجُرَشيّ والجَيْشانيّ والحُبْرانيّ والحَجْريّ والحَرازيّ والحَضرميّ والحَضُوريّ والحَنْبَصيّ والحِواليّ والحَوْشَبِيّ والخَبائريّ والخَنْفريّ والذُّبْحانيّ والرَّدْمانيّ والرُّعَينيّ والسَّحُوليّ والسُّلَفيّ والسَّمَعيّ والسَّيْبانيّ والشَّرْعبيّ والشَّعْبانيّ أو الشَّعْبِيّ والشُّهاليّ والصُّدُفيّ والظَّهْريّ والعَوسَجيّ والقِنْبانيّ والقَشِيبِيّ والكُحْلانيّ والكَلاعيّ والكُلاليّ والكُهالي والمَيْتَميّ والنَّبْعِيّ والنَّخْلانيّ والنَّعِيميّ والهَوْزَنيّ والوُحاظيّ والوُصابيّ واليافِعيّ واليَحْصِبِيّ واليَزَنيّ واليَهَريّ ؛ =

ولمّا كان المعوَّل عليه في ذكر أنساب النّاس التّنبيه علىٰ المشهورين وذوي الشّرف ، تناولنا في حِمْير مثل ذلك ، مع إبراز البطون الّتي تحدَّر منها شعراء ؛ إذ إنّه « من شرائط النّسب ألاّ يُذكر مِنْ أولاد الرّجل إلاّ النّبيه الأشهر ، ويُلغَىٰ الغبيّ ، ولولا ذاك لم يَسَع أنسابَ النّاس سِجلٌّ ، ولم يضبطها كاتب . . . ، وعلىٰ هٰذا مذهب النُّسّاب » [1] .

فتلك بعض الصّعوبات الّتي تعرض للباحث في أنساب حِمْير ؛ وحِمْير في قَحْطان ثلاثة : الأكبر ، والأصغر ، والأدنىٰ ؛ **فالأدنىٰ** هو حِمْير بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو **حِمْير الأصغر** بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن العَرَنْجج ، وهو **حِمْير الأكبر** بن سَبَأ الأكبر بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان [2] .

وتُنسب قبيلة حِمْير المشهورة إلىٰ حِمْير الأكبر بن سَبَأ الأكبر ، وهو المراد عند الإطلاق ؛ ومِن حمير هٰذا وكَهْلانَ ابْنَي سَبَأ الأكبر تحدّرت اليمانيّة ، وتفرّقت قبائلها وشُعوبها وأفخاذها ؛ وذانِ الجِذْمانِ في القَحْطانيّة كربيعة ومُضر ابْنَي نزار بن مَعَدّ ، في العَدنانيّة [3] .

= انظر : الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧) ؛ وعجالة المبتدي للهَمَذانيّ بحسب ورودها فيه ؛ إذ الكتاب مرتبّ بحسب حروف الهجاء ، وثمّة اختلاف بينهما ، والمعوَّل عليه ما قاله الهَمْدانيّ لا الهَمَذانيّ .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧) .

(٢) الإكليل : (المخطوط ٢ / ٤٦ ، والمطبوع ٢ / ١١٩) ؛ وعنه في التّاج : (ح م ر) ، وفيه : « . . . الغَوْث بن حُذَار بن قَطَن بن عَرِيب بن العَرَنْجَج ، وهو حِمْير الأكبر بن سَبَأ الأكبر . . . » وقوله : « حُذار » تحريف عن (جيدان) ؛ وقوله : « عريب بن العَرَنْجَج » فيه سقطٌ لأَبَوَين ، هما : (زهير بن أيمن) ، كما هو ظاهر أعلاه .

(٣) التّيجان : (حيدر آباد : ٥١ ، وعنها في صنعاء : ٦٠) ، والسّيرة : ١ / ٢٠ ، والنّسب=

وحمير الأصغر والأدنىٰ وإن كانا داخلَين في حمير الأكبر ، فإنّهما إذا أُريدَا دونه رُفِعا إليه لئلاّ يقع لبسٌ بين الأب وبَنِيه ؛ وقد قام البحث بقسمَيه : الدّراسة والدّيوان ، بعد إخراج مَنِ انتسب من حِمْير إلىٰ غيرها ، إمّا ناقلةً وإمّا ولادة علىٰ الفراش ، ممّا كان مشهوراً في الجاهليّة = علىٰ أولاد الهَمَيسع بن حِمْير .

ومع أنّه قد أُمِن اللّبس بين الأحامِر الثّلاثة فثمّة لبسٌ قد يحدث بين الأَسْباء والهَماسِع ؛ ولهـٰذا لا بدّ من التّنبيه عليهم ورَفْع نسبهم إلىٰ حمير الأكبر ؛ فأمّا سبأ فثلاثة أبطن في حمير ، هي : سَبَأ بن لَهِيعة بن حِمْير الأكبر بن سَبَأ الأكبر ، وسَبَأ الأصغر بن كعب بن سهل ، وسَبَأ بن وائل بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر بن سَبَأ الأصغر [1] .

= الكبير : ١ / ٦٠ ، ٢ / ٢٦٧ ، وملوك العرب الأوّليّة المنسوب ضلّةً إلىٰ الأصمعيّ : ١٧ ، والنّسب لأبي عُبيد : ٣٣٩ ، والمحبَّر : ٣٦٤ ، ووصايا الملوك المنسوب ضلّةً إلىٰ دعبل الخزاعيّ : (المخطوط : ٥ ب ـ ٦ أ ، والمطبوع : ٣٥) ، والمعارف : ٦٢٦ ، والأخبار الطّوال : ١٠ ، ونسب عدنان وقحطان : ١٨ ، ٢٣ ، والأنساب للعَوْتَبيّ الصُّحاريّ : ٢ / ١٧٥ ، والاشتقاق : ٥٢٣ ، والعقد : ٣ / ٣٧٠ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١ ، ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣١ ، ٣٣) ، ووصايا الملوك المنسوب إلىٰ الهَمْدانيّ : (مخطوط : ٩) ، ومروج الذّهب : ٢ / ٨٠ ، وأدب الخواصّ : ٩٥ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٢ ، وسِنِي ملوك الأرض : ٩٨ ، وطبقات الأُمم : ١١٨ ، والعمدة : ٢ / ٩٥٧ ، وعنه في المنتخبات : ٢٨ ، وملوك حِمْير : ١٢ ، والرّوض الأُنُف : ١ / ٢٣ ، وعجالة المبتدي : ٥٠ ، والمقتضب لياقوت : ٣٦٦ ، ونشوة الطَّرب : ١ / ٩٧ ، وطُرْفة الأصحاب : ٤٣ ، وصُبْح الأعشىٰ : ٥ / ١٨ ، والعين واللّسان والقاموس والتّاج : (ع ر ج) ، ودائرة المعارف الإسلاميّة : ٨ / ١١٤ ـ ١١٥ ، والمفصّل في تاريخ العرب : ٢ / ٥١٠ ، والأعلام : ٢ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، ومعجم القبائل : ١ / ٣٠٥ .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ، ٤٦ ، ١٨٩ ، والمطبوع : ٢ / ١١٩ ، ٣٥٤) ؛ وتتمّة نسب سبأ الأصغر إلىٰ سبأ الأكبر ، هو : سَبَأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن=

وأمّا الهَماسِع في حمير فأربعة ، هم : الهَمَيْسع بن حِمْير الأكبر ، والهَمَيْسع بن حِمْير الأصغر ، والهَمَيْسع بن ذي ماذن بن جَيْدان ، والهَمَيْسع بن مالك بن غالب بن المُنْتاب [1] ؛ وعلىٰ أولاد الهميسع بن حِمْير الأكبر بُنِي ديوان القبيلة .

وقد ذكر الهَمْدانيّ أمراً يحسن التّنبيه عليه هٰهنا علىٰ تعلّقه باللّغة ؛ وذلك لِمَا له من دلالة علىٰ التّفريق بين حمير المستنكر لسانها ، وتلك الّتي فيها الفصاحة والبيان ؛ إذ ذكر أنّ ثمّة موضعاً غربيّ صنعاء يسمَّىٰ (حِمْير) ، ويُنسب إليه (حِمْيريّ) كما يُنسب إلىٰ حِمْير الجدّ ، وإلىٰ هٰذا الموضع تُنسب الغُتْمة في الكلام الحِمْيريّ [2] ، لا إلىٰ حِمْير الأكبر كما يُتَوَهَّم ؛ وفي ذلك يقول : « يقول أهل صنعاء إذا رأوا غُتْماً من أَغْتام بادية صنعاء : هو حِمْيريّ ؛ يريدون مِن حِمْير بن الغوث ، لا أنّهم يريدون (حِمْير الأكبر) ، ولا (حِمْير بن سَبَأ الأصغر) ، وهم يعلمون أنّ فيهم الفصاحةَ والشّعر ، وإلىٰ حِمْير بن الغوث يُنسب أكثر هٰذه اللّغة الحِمْيريّة » [3] .

= قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن العَرَنْجج ، وهو حِمْير الأكبر بن سَبَأ الأكبر .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١ ، ٢٣ ، ٤٦ ، ١٦٢ ، ١٨٩ ـ ١٩٠ ، والمطبوع : ٢ / ٣١ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ٣١٠ ، ٣٥٥) ؛ وتتمّة نسب الأخيرَين مرفوعاً إلىٰ حِمْير الأكبر ، هو : الهَمَيْسع بن ذي ماذن بن جَيْدان بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين الأكبر بن سهل بن الجَمَهْور ، وهو زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِمْير الأكبر ؛ والهَمَيْسع بن مالك بن غالب بن المُنْتاب بن عمرو بن زيد بن عِلاق بن ذي أَبْين بن ذي يَقْدَم بن الصَّوّار بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِمْير الأكبر .

(٢) **الغتمة** : العُجْمة في المنطق ، ورجلٌ أَغْتَم وغُتْميّ ؛ أي : لا يفصح شيئًا .

(٣) الإكليل : (المخطوط ٢ / ١١٦ ، والمطبوع ٢ / ٢٣٠ ، ٢٢٩) ـ وعنه في معجم=

أمّا ما يتعلّق بدلالة لفظة (حمير) من حيثُ الاشتقاقُ اللُّغَويّ فقد ذهب في تفسير ذلك علماء السّلف مذاهب مختلفة ، فقال بعضهم إنّ (حمير) نَبْز أُطلق علىٰ جدّ القبيلة ، واسمه العَرَنْجج ؛ ونُسب إلىٰ ابن الكلبيّ أنّه نُبِز بذلك : « لأنّه كان يلبس حُلَلاً حُمْراً » [1] ، وقد ضعّف قوله علماء اللّغة ؛ وأنكر ابنُ دريد معرفته ذلك ؛ فقال : « وزعم بعض أهل اللّغة أنّه سُمّي حِمْير لأنّه كان يلبس حُلّةً حُمَيراء ، ولا أدري ما هو » [2] .

علىٰ حين تذكر النّقوش ـ وعليها المُعوّل ، وبها يؤخذ ـ أنّ (حِمْير) مأخوذٌ من التَّحَمُّر ، ويعني في كلامهم ضرباً من ضروب المواثيق والتَّحالفات والتَّجمُّعات [3] ؛ كالّذي نجده في قول الهَمْدانيّ وهو يذكر ذا الكَلاع الحِمْيريّ : « وعليه تكلَّعَت الكَلاع مِنَ الكَلاع وغيرها من قبائل حِمْير . . . ؛ والتَّكَلُّع والتَّبَكُّل والتَّقَرُّش والتَّحَبُّش : الاجتماع » [4] ، أو قوله وهو يذكر مَن تجمّعت عليه سَبَأ مارب : « وإنّما تَسَبَّأَت سَبَأ مارب علىٰ سَبَأ بن لَهِيعة بن حِمْير ،

= البلدان : ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ ـ وفيه : « وذكر آخرون أنّ أوّل من أحدث هٰذه اللّغة حِمْير الأكبر بينه وبين خصائصه ، لِيُخَصَّ به أسرار المُلْك ، وليدور بينه وبين مُؤازِرِيْهِ من الكلام ما لا تفهمه العامّة» الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٠) ؛ وعقّب الهَمْدانيّ علىٰ قولهم هٰذا بأنّ : « كلّ هٰذا بالتّقليد والقول المطلق ، وقد بيّنا عِلَل اختلاف الكلام في جميع نواحي الأرض في كتاب (سرائر الحكمة) ، فمن أحبّ أن يعرف ذلك ، نظره في ذلك الكتاب » الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٠) ؛ ولم ينته إلينا من كتاب (سرائر الحكمة) إلاّ المقالة العاشرة ، وهي خلوٌ ممّا ذُكر لتفرّدها بعلم النّجوم ؛ ينظر حديث الهَمْدانيّ عن لغاتهم في صفة جزيرة العرب : ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

(١) اللّسان والتّاج : (ح م ر) ، والمنتخبات : ٧٠ .

(٢) الاشتقاق : ٥٥٢ .

(٣) المعجم السَّبئيّ : (ح م ر) ، وانظر المعجم اليمني في اللّغة والتّراث : ٢٧١ .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٥ ، والمطبوع : ٢ / ٢٤٤) .

وهم مَن وَقَف عليه اسم السَّبئيّة إلىٰ اليوم من دون بطون سَبَأ الأكبر ، ودون بطون سَبَأ الأصغر . . . ، وقال الأوسانيّ : تَسَبَّؤوا علىٰ سَبَأ بن وائل بن سَدَد بن زُرعة » [1] ؛ ونحو ذلك قوله : « تَقَشَّبَت القشيب من قبائل شتّىٰ علىٰ القشيب بن ذي حَزْفَر » [2] .

أو قوله في موضعٍ آخر وهو يذكر بَكِيل بن جُشَم بن حُبران بن نَوف بن هَمْدان : « معنىٰ بَكِيل : زعيم ، تَبَكَّلْت بالأمر : تزعَّمت به ؛ والتَّبَكُّل والتَّحَشُّد : التَّجمُّع ، وكذلك التَّحبُّش والتَّكَلُّع والتَّقَرُّش » [3] ، يُراد بذلك : بَكِيل وحاشِد والكَلاع وقُريش والأحباش .

يدلّ ما تقدّم علىٰ أنّ التَّبَكُّل والتَّحَشُّد والتَّحَمُّر والتَّسَبُّؤ والتَّقَرُّش والتَّقَشُّب والتَّكَلُّع ، كلّ ذلك يعني التّجمّع علىٰ : بَكِيل وحاشِد وحِمْير وسبأ وقريش والقشيب والكَلاع .

وكما اجتهد العلماء في تفسير (حِمْير) اجتهدوا في تفسير (العَرَنْجَج) ، فذهب بعض أهل اللّغة إلىٰ أنّه مأخوذٌ من قولهم : اعْرَنْجَج الرّجل في أمره : إذا جَدَّ [4] ، وذهب آخرون فيهم السُّهيليّ إلىٰ أنّ العَرَنْجَج يعني بالحِمْيريّة : العتيق [5] .

وليس فيما وُقِف عليه من لسان حِمْير منقوشاً علىٰ صِفاح الحِجارة بالخطّ المسند ، ما يدفع القولينِ ، أو يؤيّد أحدهما ؛ غير أنّ ما تأنس به النّفس ، هو

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٤) .

(٣) الإكليل : ١٠ / ١٠٥ ؛ وانظر اللّسان والتّاج : (ب ك ل ، ح ش د ، ق ر ش ، ك ل ع) ؛ وانظر الحديث عن اجتهادات السَّلف في تفسير الأسماء اليمانية عامّة في شعراء مَذْحِج : ١٧ .

(٤) العين والتّاج : (ع ر ج) ، وكذلك هو في الاشتقاق : ٣٦٢ .

(٥) الرّوض الأُنُف : ١ / ٢٣ .

مـا ذهـب إليـه ابـن دريـد ، حيـن أحجـم عـن تفسيـر كثيـرٍ مـن أسمـائهـم ، ومنها : (العَرَنْجج) ، و(حِمْير) ؛ فقال : « وهـٰذه أسماء قد أُمِيتتْ الأفعال الّتي اشتُقّت منها . . . ، وقد عرَّفْتُك آنفاً أنّ هـٰذه الأسماء الحِمْيريّةَ لا تقف لها علىٰ اشتقاق ، لأنَّها لغة قد بَعُدَت وقَدُمَ العهد بمن كان يعرفها . . . ، هـٰذه الأسماء المُسْتَشْنعة مشتقّة من أحرفٍ قد أُمِيتتْ »[1] .

وليس ثمّة ملامة علىٰ ابن دريد في إحجامه عن تفسير تلك الأسماء ؛ إذ نصّ الهَمْدانيّ علىٰ اعْتِياصها علىٰ بعض عصرِيِّيه من أهل اليمن ، فكيف بمَن لم يتلقَّفها عن علماء حِمْير[2] .

أمّا ما وراء مَا ذُكر من صعوبات تجسّدت في دلالة الأسماء في حمير ، ومعرفة ما اشتقّت منه ، فتفصيل المجمل من أنسابها ، والتّنبيه علىٰ أشهر بطونها ، ومَن اشتُهر بهـٰذه البطون من أعلام ، وسيُتناول وَفْقاً لِمَا يأتي :

بطون حِمْير :

ثمّة قضيّتان لا بدّ من الوقوف عندهما ، والتّنبيه عليهما قبل الحديث عن بطون حمير ، هما :

الأولىٰ : اختصار نُسّاب العرب من غير أهل اليمن وابن الكلبيّ خاصة ، أنساب حِمْير ؛ إذ لم يذكروا من أنسابهم إلاّ حَذْفاً لا يدلّ علىٰ شيءٍ يؤبه له بالقياس إلىٰ نصيب القبائل الأخرىٰ ، وذلك ظاهرٌ بنظرةٍ إلىٰ بُقْيا كتب الأنساب ، كالنّسب الكبير لابن الكلبيّ وعنه في النّسب لأبي عُبيد والمقتضب لياقوت ، وجمهرة أنساب العرب[3] .

والثّانية : الخلاف في نسب قضاعة ، هل هي حميريّة أو مَعَدِّيّة .

---

(١) الاشتقاق : ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٥٢ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٥ ، والمطبوع : ١ / ٨٩) .

(٣) انظر : النّسب الكبير : ٢ / ٢٦٧ ، والنّسب لأبي عُبيد : ٣٣٩ ، والمقتضب : ٣٦٦ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٢ .

علىٰ أنّ الهَمْدانيّ قد بسط القول في تَيْنِ القضيّتين ، في الجزأين الأوَّلَين من كتابه الإكليل ، ولهـٰذا فإنّه يَحْسُن استهلال الكلام عليهما بما استهلّ به الهَمْدانيّ الجزء الأوّل من كتابه هـٰذا ، وهو موقوفٌ علىٰ النّسب كما الثّاني والعاشر ـ وثلاثتها انتهت إلينا ـ إذْ يدلّ هـٰذا التَّصْدير علىٰ وَلَع الهَمْدانيّ بتَتَبّع أنساب صُقْعه ولاسيّما أنساب حِمْير وهَمْدان ، وتَطْلابِها أنّىٰ كانت مَحالّ أصحابها ، وفي ذلك يقول ـ وأنقلُ كلامه علىٰ طوله لنَفاسته ـ :

« وما زِلتُ منذ عَضِضْتُ علىٰ جِذمي مُوْقِفاً سَمْعي علىٰ أنباء العصور ، مُتَتَبِّعاً للمعروف من الأخبار وأيّام النّاس ، مُنَقِّراً عن غامضها ، مُتَبَيِّناً مُلْتَبِسها ، مُتَنكِّباً لمجهولها ، حتّىٰ وقفتُ منها علىٰ العين الجليَّة ، وسلكتُ منها الجادّة السويَّة ، فوجدتُ أكثر الناس يخبِط فيه خَبْط عَشواء ، ويَعْمَهُ في جِنْدس طَخْياء ، وإذا الخبرُ الواحد ترويه الجماعةُ في وُجُوهٍ مختلفة من زيادة ونقصان ، وتقديم وتأخير ، إذْ كان علم الأخبار علماً طَلْقاً غيرَ مقصور بنظام ، ولا محصور بقياس . كما لم أزل كَلِفاً بالبحث عن الأنساب ، والفحص علىٰ صحيحها ، والوقوف عن سقيمها ، والتّصفح لما أتىٰ به النُّسّاب ، فأخذنا نسبَ كلّ قبيلة ، مُتْقِناً لأنساب من قاربَهَ وعاشرَهُ وساكنَهُ وخالطَهُ ، راجِماً فيمن نأىٰ عنه بالغيب ، نجمع من سِيَرهم الحقير ، ومن أنسابهم اليسير ، ومن علمهم وحكمهم النَّزْر من الكثير ، ويزلّ عنه منها الجمّ الغفير . . . ؛ فقلت : أين مَنْ لم يزل بعدهم مُوجِفاً يَغور ويُنجد ، ويقرب ويبعد ، في طلب مَنْ يعلم ذلك علىٰ كماله عن مثل شيخِ حِمْير وناسِبِها ، وعَلّامتِها وحاملِ سفرِها ، ووارثِ ما ادّخرته ملوك حِمْير في خزائنها من مكنون علمها ، وقارئ مَساندها والمحيطِ بلُغاتها ، أبي نصر . . . ، وما زال لنا مُعَوَّلاً في المشكلات ، وربّما وردتُ منه بحرًا زاخرًا لا تكدِّره الدِّلاء ، ولا تَلُوب دونه الظِّماء ، فأغناني نَهَلُهُ دون عَلَله ، وأوسعني كفاية البعض دون كمله ، وكان بحّاثة قد لقي رجالاً وقرأ زُبُر حِمْير القديمة ومَساندها الدّهريّة ، فربّما نقل الاسم علىٰ لفظ القُدْمان من حِمْير . . . ؛ فما أخذته عنه ما أثبتّه في كتابي هـٰذا من أنساب بني الهَمَيسع بن حِمْير

وعدّة الأذواء ، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حِمْير وحِكمها ، إلاّ ما أخذته عن رجال حِمْير وكَهْلان من سِجِلّ خَولان القديم بصَعْدة ، وعن علماء صنعاء وصَعدة ونجران والجوف وخَيوان ، وما خبّرني به الآباء والأسلاف » [1] .

واتّكاء علىٰ ما تقدَّم فإنّ أنساب حِمْير في غير الإكليل ليست إلاّ اجتزاءً مُخِلاً لا يعوّل عليه ، ولهـٰذا سيُعوّل التَّعويل كلّه علىٰ ما جاء به الهَمْدانيّ من أنسابهم ، علىٰ أن يُعارَض ذلك ما أمكن بما ساقه ابن الكلبيّ من أنسابهم علىٰ متابعته ابن إسحاق في اجتزائه .

أمّا القضيّة الثّانية فالخلاف في نسب قضاعة ، وهـٰذه قضيّة سيُشاح عن معالجتها لأمرين :

الأوّل : استبعاد قضاعة من مجال البحث ، سواء كانت حِمْيريّة أم مَعَدِّيّة ؛ إذ لا قِبَل لأحدٍ بجمع أشعار بطونها جمعاء ، ومَن يقدر علىٰ ذلك أو يتقحَّم صِعابه ، وقضاعة في العرب « أكبرُ من رَبيعةَ ومُضَرَ عدداً » [2] ، فهـٰذه كلب بن وبرة قد خرجت أشعارها مجموعةً مدروسةً في ثلاثة أسفار مِلاء إلىٰ مُشاشها ، علىٰ أنّه لو أراد جامعها ـ دون غيره ـ اليوم الزّيادة علىٰ ما جمع لأمكنه ذلك في يُسْرٍ ، علىٰ أنّ عُذْرة وهي بطن من قضاعة تَفضُل كلب بن وبرة وتَكثُرُها ، وفي قضاعة بطون هي دون كلب وعُذرة ، ولـٰكنّ مناوشتها غير هيِّنة ، كَـ : (بَلِيّ وبَهْراء وجَرْم وجُهينة وسَليح والقَين ومَهْرة) ، وغيرهم [3] .

والثّاني : إفراد الهَمْدانيّ باباً عزيزاً من كتابه الإكليل للحديث عن هـٰذا الخلاف ، أسماه : (باب تصحيح نسب قُضاعة) ، ذهب فيه إلىٰ أنّ هـٰذه القبيلة

---

(١) الإكليل (المخطوط : ١ / ٣ ـ ٥ ، والمطبوع : ١ / ٨٥ ـ ٨٩) .

(٢) الممتع : ١٤٧ ، وعنه في ديوان شعراء بني كلب : ٢ / ٦٧٥ .

(٣) نسب عدنان وقحطان : ٢٣ ـ ٢٤ ؛ وانظر مقدّمة ديوان شعراء كلب بن وبرة للدكتور محمّد شفيق البيطار .

حِمْيريّة ، وليس لمَعَدٍّ فيها نصيب ، وأنّه لم يرض مِن قضاعة النّسب إلىٰ مَعَدّ إلاّ طالب مال ، أو ساعٍ إلىٰ جاه سلطان [1] ؛ غير أنّ جامع ديوان كلب بن وبرة ، وهي بطن من قضاعة ، ذهب إلىٰ خلاف ذلك ، واستدلّ علىٰ مذهبه بأدلّة دامغة ، علىٰ أنّه لم يتسنَّ له حينئذ الوقوف علىٰ كلام الهَمْدانيّ في الإكليل [2] .

أمّا وقد عُوِّل التّعويل كلّه علىٰ ما جاء به الهَمْدانيّ من أنساب حمير ، فلا بدّ من التّعريج علىٰ أشهر مصادره بحسب ما ذكر في تآليفه ، ومنها : السِّجلاّت والزُّبُر

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٤٧ ـ ٥٥ ، والمطبوع : ١ / ٢٠٩ ـ ٢٥٥) .

(٢) ديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدراسة) : ١٢ ـ ٣١ ؛ يضاف إلىٰ ذلك أنّ (قضاعة أخبارها وأشعارها في الجاهليّة والإسلام) قد سُجِّلت بجامعة دمشق أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدّكتور حسين جمعة .

وقد ساق الهَمْدانيّ نسب ولد مالك بن حِمْير ، وهم وإن كانوا خارج نطاق البحث ؛ فإنّه يحسن بنا ذكر بعض قوله لما يحمل في طيّاته من الدّلالة علىٰ تصرّم أنساب العرب أيّام بُخْت نَصَّر ؛ إذ قال : « وأولد مالك بن حِمْير : زيد بن مالك ، وزهران بن مالك ، حيّ عظيم ، ولهم كانت اليمامةُ ، وإليهم انضافت طَسْم وجَدِيس وهوازن الأولىٰ بن مالك ، والغَمور بن مالك ، والأُحْظور بن مالك ، وإليهم يذهب كثير من النّاس أنّهم الّذين أوقع بهم بُخْت نَصَّر ؛ ويدلّ علىٰ ذلك قول ابن عباس : إنّ بُخْت نَصَّر أفنىٰ أهل حَضُورا وعربايا ، لأنّ هٰذين الاسمين لا يعرفان باليمن ؛ وبين الأُحْظُور وحَضُور فرق الظّاء والضّاد .

وقال آخرون : وهِزّان الأولىٰ بن مالك ، فولد زيد بن مالك : مُرّة بن زيد ؛ فولد مُرّة بن زيد : عمرو بن مُرّة ، ؛ فولد عمرو بن مُرّة : مالك بن عمرو ؛ فولد مالك بن عمرو : قُضَاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن حِمْير . وأصحاب السّجلّ يقولون مثل قول بعض النّاس فيما بين عدنان وإسماعيل : إنّه تخرَّم بعد أيّام بُخْت نصَّر شيءٌ من علم العرب من ساكِني الحجاز والشّام ، بالأنساب والأيّام ، فلا يرون إلاّ أنّ العدّة بين قضاعة وحِمْير أكثر من هٰذه الأسماء الخمسة بمثلها ، ويقولون : إنّه قد انتشر من هٰذه العدّة بشرٌ دخلوا في ولد مالك ، وولد الهَمَيسع ، وفي غيرهم من العرب » الإكليل : (المخطوط : ١ / ٤٨ ، والمطبوع : ١ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩) .

القديمة المتوارثة من الجاهليّة في اليمن ؛ كسجلّ محمّد بن أبان الخَنْفريّ ، الّذي تُوُورثَ في آل أبان وخَوْلان وحِمْير وصَعْدة ، واعْتَورَهُ نُسّاب اليمن وعلماؤها ، وفيهم أبو نصر الحَنْبَصيّ اليَهَريّ ، وابن رَقَطة الصَّعْديّ ـ بحسب ما تدلّ عليه مادة هـٰذا السّجلّ ـ حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الهَمْدانيّ فوقف عليه في أوائل القرن الرابع الهِجْريّ لمّا سكن بصَعْدَةَ ؛ وفي ذلك يقول : « وقد سكنتُ بها عشرين سنة فأَطْلَلْتُ علىٰ أخبار خولان وأنسابها ورجالها ، كما أَطْلَلْتُ علىٰ بَطْن راحَتي ، وقرأتُ بها سجلَّ محمّد بن أبان الخَنْفَريّ المتوارث من الجاهليّة » [1] .

وقد أخذ الهَمْدانيّ عن هـٰذا السِّجلّ أشياء كثيرة في النّسب ، فكان ينصّ حيناً علىٰ أخذه عن سجلّ محمّد بن أبان ، ويكتفي أحياناً بالإشارة إليه ؛ بقوله : (السِّجلّ الأوّل) أو (السّجلّ القديم) ـ ودلّت قرائن علىٰ أنّه يعنيه من دون سواه ، بمَواتٍ الحِوالة عليه حين التّصريح والإبانة ـ وممّا وقف عليه الهَمْدانيّ من مادّة هـٰذا السّجلّ متعلّقاً بوَلَدِ حِمْير ، قوله : « قرأت في السِّجلّ الأوّل : . . . ، فولد حِمْير بن سَبَأ : الهَمَيْسع ومالكاً وزيداً وعَرِيباً ووائلاً ومسروحاً وعميكَرِب وواساً ومُرّة ؛ فمن عميكَرِب : آل مرّة بن النّعمان ، وهم بحضرموت بطن ، منهم ربيعة ومرحب وذو ماير ـ وفي ولد الهميسع ذو ماوِر ـ فهـٰذا ما في السِّجل ، وقد يخالفه قول ابن الكلبيّ » [2] .

وثمّة سِجلّات أخذ عنها الهَمْدانيّ أشياء في النّسب تتعلّق بحِمْير ، ولم يُصرّح بنسبتها ، وأغفلها ، وليس ببعيد أن يكون بعض ما جاء فيها قِطَعاً من سجلّ محمّد بن أبان ؛ من ذلك قوله في ولد الهَمَيْسع :

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٦٠ ، والمطبوع : ١ / ٢٧٥) ؛ وانظر : (السِّجلّات والزُّبُر المتوارثة من الجاهليّة في اليمن) ، وهو بحثٌ نُشِر في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق ، المجلد : ٨٢ ، الجزء الثّاني ، ٢٠٠٧م ، الصّفحات : ٣٠١ ـ ٣٢٦ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٤٦ ـ ٤٧ ، والمطبوع : ١ / ٢٠٤ ـ ٢٠٦) ، والنّسب الكبير : ٢ / ٢٦٧ .

« قال أهل السِّجل : أولد الهَمَيْسع بن حِمْير : يامَناً وأيمن ومَهْسَعاً والهاسِع والمُخْتَسع ومَتْبعاً وأَفْرع ؛ فمن ولد يامَن : أَسْلَم الأقدم ورعويل وقدمان وبنو أبي زرع وهم أهل الرّسّ ؛ وأولد أيمن : زهيراً والغوث ؛ فولد الغوث : جرهم الأخرىٰ ؛ وأولد زهير بن أيمن : عَرِيْباً ؛ فولد عَرِيب بن زهير : قَطَناً وعَدراساً ـ ويُخفّف فيقال : عداس ، كأن الرّاء فيه زائدة ـ ومُثَوِّباً وجَيْدان ؛ فولد جَيْدان : عَرِيْباً ؛ فولد عَرِيْب : مالكاً وبهيلاً وزُنْجُعاً ورياعاً »[1] .

وزاد الهَمْدانيّ علىٰ مَن ذُكِر من وَلَد الهَمَيْسع ولدَينِ آخرَينِ نقلاً عن بعض زُبُر هَمْدان ؛ فقال : « وفي بعض زُبُر هَمْدان القديمة أنّ الهَمَيْسَع أولد مع مَنْ سَمَّينا : زهيراً فدرج ، والغوث ؛ فولد الغوث بن الهَمَيْسع : ثُعلبان »[2] .

فذاك ما صرّح بنقله الهَمْدانيّ عن السِّجلاّت والزُّبُر ، أمّا ما عوَّل عليه بحسب قوله ، فما أخذه عن شيخه أبي نصرٍ الحَنْبَصيّ اليَهَريّ الحِمْيريّ ؛ وهو قوله : « أولد حِمْير بن سبأ : الهَمَيْسع بن حِمْير ، ومالك بن حِمْير ، ولَهِيعة بن حِمْير ، ومرّة بن حِمْير ، بطن منهم ربيعة ذو مَرحَب بن معدي كَرِب بن النّعمان ، القيل بحضرموت . . . ؛ قال أبو نصر : فأولد ربيعة ذو مَرْحب بن معدي كَرِب . . . : حَلِيلاً ـ وهم الأُحْلول ـ وذا المَسْوَح ، ابنَي ربيعة ، بطنان . . . ؛ وقال غيره من علماء اليمن : أولد مُرّة بن حِمْير : عمراً وربيعة ؛ فأولد ربيعة : الأُحْلُول وذا المَسْرَح ؛ ويؤيّد ذلك قول الكلبيّين[3] : إنّه مَسْروح ، وكذا أهل السِّجلّ يقولون . وأولد عمرو بن مرّة : قبائل بحضرموت ، منها : بُحنن ،

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١ ، والمطبوع : ٢ / ٣١) ؛ قال الزَّبيديّ : «زُنْجُع ، كقُنْفُذ ، أهمله الجوهريّ وصاحب اللّسان ، وقال ابن الكلبيّ : قبيلة من قبائل ذي الكَلاع ، نقله الصَّغانيّ في العُباب ، وأهمله في التكملة » التّاج : (ز ن ج ع) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢ ـ ٣٣) .

(٣) النّسب الكبير : ٢ / ٢٦٧ .

دخلت في مَهْرة بن حَيْدان ؛ ومنهم : العجلان ، وإليه تُنسب العجلانيّة بحضرموت ؛ وذو صَبح وذو النِّعرين . وأولد لَهِيعة بن حِمْير : سبأ الأوسط بن لَهِيعة ، بطن ، وهم السَّبئيّون باليمن » [1] .

كما ساق الهَمْدانيّ أنساب ولد الهَمْيسع عن شيخه أبي نصر أيضاً ؛ فقال : « قال أبو نصر : أولد الهَمَيْسع بن حِمْير : يامَن ـ بفتح الميم ـ وأيمن وأَبْينَ ـ وأصحاب ابن الكلبيّ يقولون : هو أَبْين بن زُهير بن أيمن ، أخو عَرِيب ـ ومَهْسَعاً والهاسِع ولَحْجاً ومَتْبعاً والمُخْتَسِع وأَفْرع ؛ ولَحْج ، علىٰ قول بعضهم : ابن الهَمَيسع المَلِك » [2] .

فهؤلاء تسعة نفرٍ أولاد الهَمَيسع بن حِمْير بطونٌ كلّها ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ إلاّ المُخْتَسع [3] ، وعلىٰ شعراء أولاد هؤلاء والمشهورين منه بُنِي هٰذا البحث بقسمَيه ؛ فأمّا المُخْتسع الّذي لم ينتشر منه بطنٌ فأولد : ذا الحَلِم ؛ وثمّة بطن يقال لهم : بنو الخَيْسع ذكره الهَمْدانيّ في حِمْير فقال : «وفي حِمْير بطنٌ يقال لهم : بنو الخَيْسع ، وهم الخَيْسعيّون من أشراف حِمْير ، فلا أدري أهو المُخْتسع بتغيير الرّواة أم الخيسع غير المُخْتَسع » [4] ؛ وقال في موضعٍ آخر : «وفي بعض بطون حِمْير الخَيْسَع ، وينسب إليه خَيْسَعيّ ، ولم يذكره أبو نصر وذكره غيرُه » [5] .

وأولد لَحْج : إلّ لَحْج بن لَحْج ؛ فأولد إلّ لحج : ذا الملاحج ؛ وأولد

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٤٥ ـ ٤٦ ، والمطبوع : ١ / ٢٠٢ ـ ٢٠٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣ ، وفيه : « . . . بني الهميسع الملك ») ؛ وعلّق ناشر الإكليل علىٰ قول الهَمْدانيّ : « ولحج علىٰ قول بعضهم » بقوله : « كذا في الأصول بتكرير لحج » ، وليس ثمّة تكرارٌ إنّما الكلام مُعتَرِضٌ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٤) .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٤) .

أفرع بن الهَمَيسع : هَشُوع باني عَمُران ؛ قال الهَمْدانيّ : « والأصل : أَشُوع إلاّ أنّ حِمْير تبدل الهاء من الهمزة » [1] .

أمّا أيمن بن الهَمَيسع فأولد أربعة نفر : زهيراً وكَرِباً ، وهو كَرِب إلّ أَيْفع ؛ وهو ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ كما تقول : عبد الله الرّفيع ؛ لأنّ (إلّ) اسم من أسماء الله [2] ـ والغوثَ وأَشْمَر ؛ بطونٌ كلّها غير أشمر فإنّه ولد شَمَّر الأكبر بن أَشْمَر .

وولد زهير بن أيمن : عَرِيْب بن زهير ؛ فأولد عَرِيب بن زهير : قَطَناً ومثُوِّباً ، ابنَي عَرِيب ؛ فأولد مُثَوِّب بن عَرِيب بن زهير : الأُشْروع وغُزْبة وعَنَّة والنَّجّة ونَخْلان ؛ وهي قبائل كلّها دخلت في الكَلاع .

وأولد قطَن بن عَرِيب : جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب ؛ فأولد جيدان بن قطن الغوث وعريباً ، ابْنَي جَيْدان ؛ فأولد عَرِيب بن جَيْدان : بَكِيل الكبرىٰ ويَكالم وريناعاً وبهيلاً وزُنْجُعاً .

وأولد الغوث بن جيدان : وائلاً وعمرًا ومُكاعة ، ثلاثة بني الغوث بن جيدان ؛ فمُكاعة بطن ؛ وأولد عمرو بن الغوث بن جيدان : الصُّدُف ـ زنة السُّلُف ـ واسمه مالك ، وأسماء بنت عمرو ، وهي أمّ أولاد الأشعر بن أُدَد . قال أبو نصر : « فأولد الصُّدُف : جُرْثماً والطَّرَف وجُراثماً ورَيْداً ـ بالراء ـ أربعة أبطن دخلت كلّها في حَضور بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة . وكان أبو نصر يضيف إلىٰ هـٰذه البطون الأربعة بطون مالكِ الصَّدِفِ بن مُرْتِع ، وليس كذلك لأن جُرثماً وجراثماً وريداً والطَّرَف هي بطون الصُّدُف بن عمرو بن دَيْسَع » [3] .

وفيما يأتي عرضٌ لأشهر بطون حِمْير المنسوب إليها ، وأكثرها دوراناً علىٰ

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣٥) .

(٢) انظر ما ذكره الهَمْدانيّ في الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣٥) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤ ـ ٥ ، والمطبوع : ٢ / ٤١) .

الألسنة ، منسوقةً علىٰ حروف الهجاء ، مرفوعةَ النّسبة إلىٰ حيث يُؤمن اللّبس ، حتّىٰ لو بلغ ذلك أبا القبيلة حِمْير الأكبر ، وسيُشفع هـٰذا الذّكر بذكر مَنِ اشْتُهر مِنْ هـٰذه البطون ، وذكر شيءٍ من أخبارهم ، وسيُقدَّم الشّعراء علىٰ غيرهم إنْ وُجِدوا ، ثمّ النّابهون والمشهورون ، يستوي في ذلك منهم أهلُ الجاهليّة والإسلام والعصر الأُمويّ .

الأَبْـرَهِـيّ :

منسوبٌ إلىٰ أَبْرَهة القَيْل بن الصَّبّاح بن شرحبيل بن لَهِيعة بن مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنوف بن شَيْبة الحَمْد الحِمْيريّ [1] .

منهم : أبرهة الأكبر بن الصَّبّاح بن أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة القيل ، الّذي شهد صِفّين مع معاوية ، وقال فيها شعراً يُعاتب معاوية لَمّا استَحَرَّ القتل في أهل اليمن ، أوّله :

لقـدْ قـالَ ابـنُ أَبْـرَهَـةٍ مَقـالاً وخـالَفَـهُ مُعـاويـةُ بـنُ حَـرْبِ

وكانت عمّة أبرهة الأكبر ، واسمها كُريبة بنت أبرهة الأصغر تحت ذي الكَلاع الحِمْيريّ ؛ الّذي أولدها شرحبيل ، وهاجر بها إلىٰ الشّام أيّام عمر ـ رضي الله عنه ـ ، فبِها نسلُها [2] ، وقد شهد ذو الكَلاع صِفّين مع معاوية في أكثر حِمْير . ومنهم النَّسّابة الأبرهيّ [3] .

الأَجْـعُـزيّ :

يُنسب إلىٰ الأَجْعُز ، وهو بطن من بطون حِمْير ، ومِن حِمْير في يَحْصِب ؛ قال الهَمْدانيّ : « ومن بطون حِمْير ، ولم أَلْقَ منهم أحداً يَنُصُّ نسبَهم ، مثل الأَجْعُز ،

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٠ ـ ٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٥١ ـ ١٦٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٠) ؛ وانظر الديوان : ق٨٠ / ب١ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢) .

منهم : حمّاد الأَجْعُزيّ الشّاعر صاحب الكلمة الزّائية ، فذكر يحيىٰ بن كليب قاضي صنعاء ـ وكان خِبْراً ببطون حِمْير ـ أنّ الأَجْعُز من يَحْصِب ، ولم يذكر إلىٰ أيّ بطونها هي » [1] .

الأَذْمُـريّ = الأَذْمـوريّ :

إمّا أن يكون منسوباً إلىٰ بطن من بطون حضرموت يُدعىٰ : أَذْمور ؛ قال الهَمْـدانـيّ وهـو يـذكـر وَلَـدَ ذي جَـدَن ـ وقيـل : جَـدن ـ بـن الحـارثِ بـن حضرموت : « فأولد ذو جدن : بني عوف وبني حقيق ، وهو عبد الحقّ ، وبني ربيعة وبني شُخَيم ـ بالشّين معجمةً ـ والأَذْمُور وآلَ عمرو ، وهم بالمسفلة من حضرموت ، هم وبنو كليب » [2] .

وإمّا أن يكون منسوباً إلىٰ موضع بحضرموت يدعىٰ : الذَّمار ، والنّسبة إليه : أَذْموريّ ؛ بدليل قول البكريّ في رسمه من كتابه : « يُنسب إليه : أَذْمُوريّ ، ليُفرّق بين النّسب إليه وإلىٰ ذَمار » يريد بـ : (ذَمار) موضعاً آخر ، يُنسب إلىٰ ذَمار بن يحصِب بن دُهمان بن مالك بن سعد بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حِمْير الأصغر [3] .

وثمّة شاعر في حِمْير ، اسمه : أبو شمر الأَذْمُريّ الحضرميّ ، لا يُدرىٰ إن كان منسوباً إلىٰ (الأَذْمور) أو إلىٰ (الذَّمار) ، أو إلىٰ غيرهما ؛ وقد وردت هـٰذه النّسبة في شعرٍ لشريك بن شدّاد التِّنْعيّ الحضرميّ الحِمْيريّ ، في قوله [4] :

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٠) ؛ وانظر مخاليف اليمن : ١٢٩ .

(٣) معجم ما استعجم : ٢ / ٦١٤ ـ ٦١٥ ؛ وفي تتمّة نسب ذَمار بن يحصِب خلطٌ ؛ إذ قال : « . . . زُرعة ، وهو سبأ الأصغر بن حِمْير الأصغر بن سبأ الأصغر » والصّواب اطّراح سبأ الأصغر الأولىٰ ؛ انظر الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٦ ، والمطبوع : ٢ / ١١٩) .

(٤) الديوان : ق٨٦ / ب٢ .

عَسِيـــفٌ لآلِ **الأَذْمُـــرِيِّ** مُصـــرَّمٌ يُخـالُ بـه ، مِـنْ شِـدّةِ البَـولِ ، أَوْلَـقُ

كما وردت في كلامٍ لابن حبيب عن بعض أقيال حضرموت [1] .

الأَصْبحِيّ :

منسوبٌ إلىٰ ذي أَصْبَح ، وهو الحارث بن مالك بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر ؛ و قد ينسُبُهُ بعضُ نسّاب حِمْير إلىٰ مالك بن زيد بن قيس بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر [2] .

وإيّاه عَنَىٰ علقمة ذو جَدَن الحِمْيريّ بقوله [3] :

أَزَلْـــنَ ذا **أَصْبَـــحَ** عـــنْ مُلْكِـــهِ وذا رُعَيـــــنٍ وبَنِـــــي الأَيْهَـــــمِ

وقد يُدعىٰ بنو ذي أصبح : بالأَصابح ؛ وإيّاهم أراد محمّد بن أبان الخَنْفريّ بقوله [4] :

فنـادَيْـتُ مِـن حَـيِّ الأَزُونِ وخَنْفَـرٍ ورَهْـطِ بَنِـي سُخْـطٍ وبيـت **الأصـابِحِ**

منهم : ابن ذي أَصْبح الّذي رثىٰ رسول الله ﷺ في أبيات له ، وخَوليّ بن يزيد الأَصْبَحيّ ، الّذي ارتجز بين يدي عُبيد الله بن زياد مفتخراً بقتله الحسين بن عليّ ، رضي الله عنهما ، ومنهم مِقْسَم بن كثير الأصبحيّ ، صاحب الفرس المشهور بـ : (الحُليل) ، وله فيه شعر [5] .

الأَوْزاعـــيّ :

منسوبٌ إلىٰ الأَوْزاع ، وهو بحسب قول الأبرهيّ : مرثد بن زيد بن سَدَد بن

---

(١) المنمّق : ٣٦٣ ـ ٣٦٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٠ ـ ٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٥١ ـ ١٦٤) .

(٣) الديوان : ق٦٦ / ب١ .

(٤) الديوان : ق١٠٤ / ب١٢ .

(٥) انظر أشعارهم في الديوان : ق ٩٩ ، ق ١٨٢ .

زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر ؛ في حين ذهب الهَمْدانيّ إلىٰ أنّ هـٰذه النّسبة إلىٰ الأوزاع بن حَيْلة بن يزيد بن مالك بن زيد بن سَدَد ؛ فقال عن سبب اللّبس بيهما : « وإنّما أتىٰ الإشكال بين حَيْلة بن مرثد ، وحَيْلة بن يزيد أبي الأوزاع » [1] .

منهم : إمام بلاد الشّام أبو عمرو عبد الرّحمٰن بن عمرو الأوزاعيّ (٨٨ ـ ١٥٧هـ) [2] .

الأَوْسانيّ :

منسوبٌ إلىٰ ذي أَوْسان بن وائل بن معاوية بن يُعْفِر بن مرّة بن حضرموت بن سبأ [3] .

وآل ذي أوسان بطنٌ كبير في حِمْير ، ومع ذلك لم يَسُق الهَمْدانيّ في الإكليل من أنسابهم سوىٰ نسب رجلٍ واحدٍ ، هو : محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد بن إسماعيل بن محمّد بن قيس بن عمرو بن عامر بن معاوية بن قيس بن وائل بن معدي كرب بن جَوْدان بن عمرو بن وائل بن مرثد بن قيس بن مرّة بن ذي أَوسان [4] ، وهو من شيوخ الهَمْدانيّ الّذين أخذ عنهم .

وقد ذكر الهَمْدانيّ خبراً طريفاً حدث بين عبد الله بن محمّد الأوسانيّ هـٰذا ، ويحيىٰ بن الحسين الرَّسّي ؛ فقال : « وكان عبد الله بن محمّد مَكِيناً عند آل يُعْفِر وحزباً لهم في الأمور الكبائر ، وكلّمه يحيىٰ بن الحسين الرَّسّيّ أيّام مَلَك صنعاء بكلامٍ ذي باطنٍ مُحفظٍ ، فجاهره بما أغضبه ، فقال : علمت يا شيخ أنّك جافٍ .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٥) ؛ وانظر عجالة المبتدي : ٢٠ .

(٢) عجالة المبتدي : ٢٠ ، والأعلام : ٣ / ٣٢٠ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٠ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٠ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦) .

قال : لا يُنْكَر الجفاء والغِلْظة في حِمْير ـ أصلحك الله ـ وإنّما ينكر الجفاء في بيت النّبوّة . فأسكته » [1] .

وقد فسّر الهَمْدانيّ اقتصاره علىٰ نسب رجلٍ واحدٍ منهم ؛ فقال في معرض ذكره شرائطَ النّسب : « ومن شرائط النّسب ألاّ يُذكر مِنْ أولاد الرّجل إلاّ النّبيه الأشهر ، ويُلغىٰ الغبيّ ، ولولا ذاك لم يَسَع أنسابَ النّاس سجلٌّ ولم يضبطها كاتب ، ألا تَرَىٰ أنّا ذكرنا مِنَ آل ذي أَوْسان صلب رجلٍ واحدٍ ، وذو أوسان بطنٌ كبير ، وكذلك في جميع ما ذكرنا وعلىٰ هـٰذا مذهب النُّسّاب » [2] .

التِّـنْـعـيّ ، بكسر التّاء المثنّاة أوّله وسكون ثانيه :

منسوبٌ إلىٰ تِنْعة ، وهو بُقَيل الأكبر بن هانئ بن عمرو بن ذُهْل بن شرحبيل بن حبيب بن عُمير بن الأسود بن الضُّبَيب بن عمرو بن عَبْد بن سَلامان بن الحارث بن حضرموت ؛ رفعه الدّارقطنيّ والهَمَذانيّ وابن ماكولا والبكريّ وياقوت والسّمْعانيّ والزَّبيديّ ، باختلاف يسير ، ولم يذكره الهَمْدانيّ في أنساب ولد حضرموت بن سبأ الأصغر [3] .

و(تِنْعة) قرية بحضرموت عند وادي (بَـرَهوت) الذي تسمع منه أصوات أهل النار . لعلّ النّسب السّالف إليها ، لا إلىٰ رجلٍ من حضرموت ، وإن كان أهل الأنساب يزعمون أنّ هـٰذه القرية سمّيت باسم مَن تقدّم ، أو أنّ ثمّة خلطاً بين مَن نُسب إلىٰ القرية ومَن نُسب إلىٰ القبيلة ؛ قال ياقوت وهو يترجم هـٰذه القرية : « وقد نُسب بهـٰذه النِّسبة جماعة منهم إلىٰ القبيلة ومنهم إلىٰ الموضع ، منهم : أوس بن

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧١ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٦) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧) .

(٣) عجالة المبتدي : ٣١ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٠ ـ ١٧٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٤ ـ ٣٣٢) ، والدّارقطنيّ : ٤ / ٢٢٧١ ، وابن ماكولا : ٧ / ٣٦٠ ، والأنساب : ٣ / ٨٦ ـ ٨٧ ، ومعجم البلدان : ٢ / ٤٩ ، والتّاج : (ت ن ع) . =

ضَمْعَج التّنعي أبو قتيبة ، . . . »[1] ، ومن عجبٍ أن لم يرد لهـٰذه القرية ذكرٌ في (صفة جزيرة العرب) للهَمْدانيّ ، وهو ذو البَصَر النّافذ في تعقّب المواضع ، ولاسيّما ما كان منها في بلده اليمن . أمّا الزَّبيديّ فذهب إلىٰ أنّ هـٰذه القرية بالغين المعجمة (تِنْغَة)[2] .

منهم : شدّاد بن ضَمْعَج التِّنْعيّ ، وشريك بن شدّاد التِّنْعيّ ، وكلاهما له شعر .

الجُـرَشـــيّ ، بضمّ الجيم أوّله وفتح ثانيه :

منسوبٌ إلىٰ جُرَش ، وهو مُنَبِّه بن أَسْلَم بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر[3] .

منهم : عبد الله بن سُويد الجُرَشيّ ، ومالك بن عُمير الجُرشيّ ، وبَخْتَريّ بن عُذافر الجُرَشيّ ، والمَرّار بن معاذ بن بدر الجُرشيّ ، وكلّهم شاعر . وقد يقع اللّبس بين النّسبة إلىٰ هـٰذا البطن من حِمْير ، والحَرَشِيّ ، من بني عامر من هوازن ، المنسوب إلىٰ الحريش بن كعب أخي عُقيل ، الّذين منهم عبد الله بن سَبْرَة الحرشيّ ، الشّاعر الفارس ، صاحب الحماسيّة المشهورة[4] .

الحَـجْـــريّ ، بفتح الحاء المهملة أوّله وسكون الجيم ثانيه :

منسوبٌ إلىٰ حَجْر بن يَرِيْم ذي رُعَين بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن

---

(١) معجم البلدان : ٢ / ٤٩ .

(٢) التّاج : (ت ن غ) ؛ وكلام الزَّبيديّ هـٰذا يُصحّح فإن (تِنْعة) بالعين المهملة ، ما تزال مشهورة معروفة إلىٰ اليوم ؛ وانظر : معجم ما استعجم : ١ / ٣٢١ ، ومعجم البلدان : ٢ / ٤٩ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٢) .

(٤) ديوان الحماسة (المرزوقي) : ٢ / ٤٨٣ ؛ وقد جعله المحققّ خطأً من جُرَش ؛ انظر التّعليقات والنّوادر : ٤ / ١٧٢٣ .

معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حِمْير الأكبر [1] .

الحَـــرازيّ :

منسوبٌ إلىٰ حَراز بن الغوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر [2] .

الحَضـرمـيّ :

منسوبٌ إلىٰ حضرموت بن سَبَأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير الأكبر ؛ وحضرموت وحِمْير الأصغر ، هما ابنا سَبَأ الأصغر [3] .

وثمّة ملحوظة يحسن التّنبيه عليها هنا ، وهي أنّه كما يُنسب إلىٰ حضرموت الجدّ ، يُنسب إلىٰ حضرموت البلد ، شأن كثيرٍ من مواضع حِمْير الّتي سمّيت بالآباء والأجداد ، ولذا فما نُسب إلىٰ الجدّ صراحةً أو دلّت عليه القرائن فهو حِمْيريّ ، أمّا ما نُسب إلىٰ البلد ، ولم تدلّ علىٰ نسبته إلىٰ الجدّ قرينة ، فلا سبيل إلىٰ الجزم بكونه يتحدّر من حِمْير ، بل يحتمل أن يكون من حِمْير كما يحتمل أن يكون من كندة ، أو غيرهما من ساكني هـٰذا الصُّقع العظيم .

منهم : عمرو بن ذكوان الحضرميّ ، وعمرو بن ثعلبة الحضرميّ ، وأبو شَمِر الأَذْمُريّ الحضرميّ ، وأبو بكر العَزْرَميّ الحضرميّ ، وصَرْم بن مالك الحضرميّ ،

---

(١) عجالة المبتدي : ٤٥ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٩٩) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٧ ، والمطبوع : ٢ / ٢٢٩) ، وعجالة المبتدي : ٤٨ ، باختلاف غير يسير .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٠ ـ ١٧٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٤ ـ ٣٣٢) .

وأبو المنيع الحضرميّ ، وابن نافع الحضرميّ ، يُضاف إلىٰ ذلك خمسة شعراء مجهولو النّسب ، وكذلك مَن نُسب إلىٰ بطن من بطون حضرموت مستقلّ بنفسه ، كالعلاء بن عبد الله الصّدفي الحضرميّ ، والحارث بن جَحْدم الصّدفيّ الحضرميّ .

الحَنْبَصيّ ، بفتح الحاء المهملة أوّله وسكون ثانيه :

منسوبٌ إلىٰ حَنْبَص بن يُعْفِر ذي يَهَر الأصغر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن أشمر بن زرعة بن شرحبيل بن وَهْب إلّ بن نوف بن يُعْفِر بن الحارث بن شرح إلّ بن يُعْفِر ذي يَهَر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر [1] .

منهم : أبو نصر محمّد بن عبد الله الحَنْبَصيّ اليَهَريّ ، شيخُ الهَمْدانيّ وإمامُهُ في الأنساب ، وقد نصّ الهَمْدانيّ علىٰ أنّ عمر أبي نصر هـٰذا يوم تأليف (الإكليل) كان نحو تسعين سنة [2] .

الحِـوالِيّ ، بكسر الحاء المهملة أوّله :

منسوبٌ إلىٰ ذي حِوال الأكبر بن يَرِيْم بن ذي مُقار ـ ويقال : إنّ اسم ذي مُقار : أحمد ؛ ويقال : يُحْمِد ـ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر [3] .

وثمّة لبسٌ يحدث بين النّسب إلىٰ الحِواليّ الحِمْيريّ هـٰذا ، وآخر مِنَ الأزد ؛ النّسبة إليه : الحَواليّ ، بفتح الحاء ، في حين الحِمْيريّ بكسرها كما سلف [4] .

الحَـوْشَـبِيّ ، بفتح الحاء المهملة أوّله :

منسوبٌ إلىٰ حَوْشَب ذي ظُلَيم الأكبر بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩١ ، والمطبوع : ٢ / ١٨٦ ـ ١٨٧) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩١ ، والمطبوع : ٢ / ١٨٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٧ ـ ٧٨ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) .

(٤) الأنساب للسّمعانيّ : ٤ / ٣١١ .

عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حِمْير الأكبر [1] .

وهـٰذه النّسبة صريحة في حِمْير ، غير أنّ هناك اضطراباً في نسب رجلٍ اسمه حوشب ذي ظُليم شهد وقعة صِفّين مع معاوية بن أبي سفيان ؛ إذ اختلف العلماء في نسبته فجعله فريقٌ منهم في أَلْهان إخوة هَمْدان ، وجعله فريق في حِمْير ، ومن حِمْير في بطن يدعىٰ (أَلْهان) أيضاً ؛ وفُرقاء آخرون كانوا من ذلك بين بين ؛ وفيما يأتي بسطٌ لما ذهب إليه كلّ فريقٍ :

ذهب فريقٌ منهم ابن عبد البَرّ وابن الأثير وابن العَدِيم والقيسيّ الدّمشقيّ والزَّبيديّ ـ وتابعهم الزِّركليّ ـ إلىٰ أنّه حِمْيريّ ، من أَلْهان [2] ؛ وذهب ابن الكلبيّ وأبو عُبيد وياقوت والهَمْدانيّ إلىٰ أنّه من أَلْهان إخوة هَمْدان [3] ؛ في حين اضطربت نسبته لدىٰ فريق ثالث ، فيهم : ابن دريد وابن حزم [4] ؛ إذ ساقا اسمه تارةً في أَلْهان إخوة هَمْدان وتارة أخرىٰ في حِمْير ؛ وثمّة فريقٌ رابع آثر السّلامة فلم ينسبه إلىٰ البطن الّذي تحدّر منه ، وإنّما رفعه عدّة آباء دون البطن ؛ ومن هؤلاء : ابن مُزاحم والدِّيْنَوريّ والدّارقطنيّ وابن ماكولا وابن حَجَر [5] .

وأرجّح أن يكون من أَلْهان إخوة هَمْدان لنسبة ابن الكلبيّ والهَمْدانيّ إيّاه إليها ، وهما مَن هما معرفةً بأنساب العرب ؛ علىٰ أنّه يبقىٰ في النّفس شيءٌ من انصراف

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٥ ، والمطبوع : ٢ / ١١٧) .

(٢) الاستيعاب : ١ / ٤١٠ ـ ٤١١ ، وأسد الغابة : ٢ / ٧٠ ، وتوضيح المشتبه : ٦ / ٥١ ، والتّاج : (ط خ م) ، والأعلام : ٢ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

(٣) النّسب الكبير : ٢ / ٢٦٢ ، والنّسب : ٣٣٩ ، والإكليل : ١٠ / ٣٢ ، والمقتضب : ٣٨٠ .

(٤) الاشتقاق : ٤٣٣ ، ٥٢٥ ، وجمهرة أنساب العرب : ٣٩٢ ، ٤٣٢ ـ ٤٣٣ .

(٥) وقعة صِفّين : ٦٠ ، ٦١ ، ١٨٢ ، ٤٠٠ ، والأخبار الطّوال : ١٨٥ ، والمؤتلف والمختلف : ٣ / ١٤٨٨ ، والإكمال : ٥ / ٢٨٠ ، والإصابة : ١ / ٤٣٢ .

حوشب هـٰذا إلىٰ معاوية بن أبي سفيان ، ومُفارقته قومه هَمْدان الّذين شهدوا صِفّين إلاّ أقلّهم مع عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كما شهدت حِمْير صِفّين مع معاوية وشهدها بعضهم مع عليّ ـ رضي الله عنه ـ تحت راية سعيد بن قيس الهَمْدانيّ [1] .

الخَنْفريّ ، بفتح الخاء المعجمة أوّله وسكون ثانيه :

منسوبٌ إلىٰ خَنْفَر ، وهو أبو زُرْعة الحارث بن سيّار بن زُرْعة بن معاوية أبي عمرو بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر [2] .

وإيّاه عنىٰ محمّد بن أبان الخَنْفريّ بقوله [3] :

بَنَىٰ لِيَ عِزًّا في المَعافِرِ خَنْفَرٌ بِحارثَ يُدْعَىٰ ، ذا اللُّها والمَمادِحِ

منهم : حُجْر بن زُرعة بن عمرو الخَنْفريّ ، مِن ولده : أبان بن ميمون بن حَرِيْز بن حُجْر بن زُرعة الخَنْفريّ ، وابناهُ : محمّد بن أبان الخَنْفريّ ، ورفاعة بن أبان الخَنْفريّ ، وكلّهم شاعر .

ومنهم الحُصين بن حَرِيز بن حُجْر بن زُرعة ، وأخوه ميمون بن حريز بن زُرعة ، وكانا ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ : « من الأقوال الّتي أَمَدّ بها سيف أبو مُرّة إلىٰ بلد خَوْلان في حرب خَوْلان وهَوازن وبني سُلَيم » [4] .

الذَّماري = **راجع الأَذْمُوريّ** .

الرُّعَينيّ ، بضمّ الرّاء أوّله وفتح ثانيه :

منسوبٌ إلىٰ ذي رُعين الأكبر بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن

---

(١) وقعة صفّين : ١١٧ .

(٢) الإكليل (المخطوط ٢ / ٤٨ ـ ٥٢ ، والمطبوع ٢ / ١٢٢ ـ ١٢٨) .

(٣) الديوان : ق١٠٤ / ب٣١ .

(٤) الإكليل (المخطوط : ٢ / ٥٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٠) . .

قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حِمْير الأكبر [١] .

وهو الّذي يقول فيه علقمة ذو جَدَن الحِمْيريّ [٢] :

أَوْدَىٰ الـــزَّمـــانُ بـــذي الكـــلا ع، وذو رُعَيـــــنَ وذو ظُلَيْـــــمِ

منهم : معدي كرب الرُّعينيّ ، وله شعر ؛ ومنهم أيضاً : ذو رُعين الأصغر ، وهو شراحيل بن عمرو بن شَمَّر يُنْعِم بن شراحيل بن معدي كرب ذي غُشَيْم بن الغوث بن يَعْرب يَنْكَف بن جَيْدان بن لَهِيعة بن مُنَوِّب بن يَرِيم ذي رُعَين الأكبر ، وكان خال عمرو بن تبّع وصاحب مشورته ؛ وهو الّذي أشار عليه بتَرْك قتل أخيه حسّان بن تبّع ، فأبىٰ [٣] ؛ فقال في ذلك [٤] :

ألا مَـــنْ يشتـــري سهـــراً بنـــومٍ سَعيـــدٌ مَـــنْ يَنـــامُ قَـــرِيـــرَ عَيـــنِ
أَبَيْنـــا الغَـــدْرَ إِذْ دُعِيـــتْ إليـــهِ مَقـــاولُنـــا ، فـــأَمْســـوا رَهْـــنَ حَيـــنِ
فـــإنْ تَـــكُ حِمْيـــر غَـــدَرَتْ وخـــانَـــتْ فَمَعْـــذرةُ الإلـــهِ لـــذي رُعيـــنِ

السَّبَئيّ :

منسوبٌ إلىٰ سَبَأ بن لَهِيعة بن حِمْير الأكبر ؛ قال الهَمْدانيّ : « وهم مَن وَقَف عليه اسم السَّبئيّة إلىٰ اليوم من دون بطون سَبَأ الأكبر ، ودون بطون سَبَأ الأصغر . . . ، وقال الأوسانيّ : تَسَبَّؤوا علىٰ سَبَأ بن وائل بن سَدَد بن زُرعة » [٥] .

منهم : رجلٌ من مارب من سبأ ، وفد علىٰ معاوية بن أبي سفيان ، وله شعر ؛ وسبأ تزعم أنّ اسم هٰذا الوافد : جُديد بن أصرم السَّبَئيّ [٦] .

---

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ١٦٧ ، والمطبوع ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٠) .
(٢) الديوان : ق٦٥ .
(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٩ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٢) .
(٤) ملحق الديوان : ق٨٨ .
(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤) .
(٦) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١١ ، والمطبوع : ٢ / ٢١٧) .

السَّحوليّ ، بفتح السّين المهملة أوّله :

منسوبٌ إلىٰ السَّحول ، وهو ـ بحسب قول الهَمْداني ـ السَّحِيل بن سَوادة بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر [1] .

السُّخْطيّ :

منسوبٌ إلىٰ سُخْط بن زُرعة بن الحارث بن ذي نواس بن زُرعة بن حسّان بن أسعد تبّع بن مَلْكِيْكَرِب بن تبّع الأكبر بن تبّع الأقرن بن شمرّ يُرْعِش بن إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرّائش بن إلي شدد بن المِلْطاط بن عمرو بن ذي أَبْين بن ذي يَقْدَم بن الصَّوّار بن عبد شمس بن وائل بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير الأكبر [2] .

وإيّاه أراد علقمة ذو جَدَن بقوله [3] :

فنـادَيْـتُ مِـن حَـيِّ الأَزُونِ وخَنْفَـرٍ ورَهْـطِ بَنِـي **سُخْـطٍ** وبيـت الأصـابِـحِ

قال الهَمْدانيّ : « السُّخْطيّون بَمَنْكِث بطنٌ مخصوص بالشّرف والسُّؤدد . . . ؛ والسُّخطيّون اليوم علىٰ قلّتهم بقيّة بيت المملكة وناصية بني الصَّوّار ، ومَن لا يَقْدر أَحَدٌ مِن حمير يقول : إنّه أشرف منهم ؛ وهم مِن أكرم حمير ، رجالهم ونساؤهم » [4] .

الشَّرْعَبيّ ، بفتح أوّله وسكون ثانيه وفتح ثالثه :

شَرْعَب بن سَهْل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٢ ـ ١٣٣ ، ١١٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٥٦ ، ٢٢٧) ؛ وانظر : اللّسان والتّاج : (س ح ل) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٥ ، والمطبوع : ٢ / ٨٠) .

(٣) الديوان : ق١٠٤ / ب١٢ .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٥ ، ٢٦ ، والمطبوع : ٢ / ٨٠ ـ ٨١ ، ٨٤) .

عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حِمْير الأكبر [1] .

وإليه تنسب الرّماح الشَّرعبيّة ؛ قال حُجْر بن زُرعة الخَنْفَريّ [2] :

بِكُـلِّ قضيـبٍ مِـن الشَّـرْعَبِـيِّ مُعـالِـي الكُعـوبِ طَـويـلِ العُشَـرْ

الشَّـعْبِيّ = الشَّـعْبانيّ :

منسوبٌ إلىٰ **الشَّعب** الأكبر بن عمرو بن **شعبان** بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حِمْير الأكبر [3] .

وقد دخل هـٰذا البطن من حِمْير في غيره من قبائل اليمن ، حين تفرّقوا في الأمصار أيّام الفتوح ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « والشَّعْب بالكوفة مِنْ هَمْدان ، وفي البصرة من الأزد ، وبمصر من الأشاعرة ، وباليمن من حِمْير » [4] .

منهم : عامر بن شراحيل الشَّعبيّ ، وقد يظنّه مَن لا يعرف حِمْير من هَمْدان [5] .

الصُّدُفيّ ، بضمّ الأوَّلَين ، **والصَّدَفيّ** ، بفتحهما :

فأمّا بالضّمّ فمنسـوبٌ إلىٰ : الصُّدُف ، وهو مالـك بن عمـرو بن الغوث بن جَيْدان بن قطـن بن عَرِيب بن زهيـر بن أيمن الهَمَيسـع بن حِمْير ، والصُّدُف بن

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٤) .

(٢) الديوان : ق ٨ / ب ٤ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٥ ، والمطبوع : ٢ / ٢٩٧) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٥ ، والمطبوع : ٢ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨) .

(٥) الأنساب للسّمعانيّ : ٨ / ١٠٦ ، وقد نسبه السَّمعانيّ إلىٰ بطن مِن هَمْدان ، وهو خطأ علّته دخول هـٰذا البطن في بطون أخرىٰ من اليمن كما ذكر ذلك الهَمْدانيّ ؛ وانظر : النّسب الكبير : ٢ / ٢٦٩ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٣ .

عمرو بن دَيْسَع بن السّبب بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر بن سبأ الأصغر [1] .

وأمّا بالفتح فمنسوبٌ إلىٰ الصَّدف ، وهو مالك بن مُرْتِع بن معاوية بن كندي بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أُدَد بن زيد بن عمرو بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان [2] ؛ وهؤلاء ـ وإن كانوا إخوة كندة ـ قد دخلوا في حضرموت ، من حِمْير ؛ لمّا وقعت الحرب بين أهل حضرموت من حِمْير وبينهم ، وحلّت الدّبرة علىٰ أهل حضرموت ؛ إذ خرج أهل حضرموت مُنهزمين حتىٰ دخلوا مدينة شَبْوَة ، فأقاموا بها وفيهم أختهم رُهْم زوج مُرْتع ، ومعها ابنه مالك بن مرتع صغيراً ، فنشأ في أخواله وتزوّج فيهم ، فلمّا انقطع عن أبيه قال لابنه ثور : إنّي لأظنّ أخاك مالكاً قد صَدَف عنّا (أي : مال) ، فسُمِّيَ الصَّدِف يومئذ [3] .

وقال الهَمْدانيّ : « وكان الكلبيّ يقول : اسم الصّدف : شُهال بن عمرو بن دعميّ بن حضرموت . وإنّما شُهال ابنُ وُحاظة ، وفي مثل هـٰذه المواضع المشكلة يأتي تخليط النُّسّاب ؛ إذ كانوا عن الأحياء الّتي ينسُبونها بمكانٍ بَعُد وشَحط ، وتخليط البادية ، إذ لم يكن فيهم من يُقَيِّد ، وإنّما سمع بعضَ مَن نقل إليه بقول بعض نسّابة حِمْير القدماء : إنّ عمرو بن الغوث بن جَيْدان أولد : حضرميًّا وشُهالاً ، فظنّ أنّ حضرميًّا هو حضرموت ، وذلك منكرٌ ، من الاستحالة ، ومن تَفاوت ما بين العصرين ؛ لأنّ درجة الصّدف بن عمرو بن دعميّ بن حضرموت . . . ، تَبْعُد عن درجة مالك بن مُرْتع . . . ، ومن درجة الغوث بن جَيْدان » [4] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤ ـ ٥ ، والمطبوع : ٢ / ٤٠ ـ ٤٣) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥ ـ ٦ ، ٢٠٠ ، والمطبوع : ٢ / ٤٢ ـ ٤٣ ، ٤٧٦ ـ ٣٧٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥ ، والمطبوع : ٢ / ٤٢ ـ ٤٣) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٦ ، والمطبوع : ٢ / ٤٣) .

علىٰ أنّ مطبوع النّسب الكبير لابن الكلبيّ خِلْوٌ ممّا ذكر الهَمْدانيّ ؛ إلاّ قول ابن الكلبيّ وهو يذكر أولاد عمرو بن الغوث : « فولد عمرو بن الغوث بن قطن : شهالاً » [1] ، وليس يخفىٰ الخلاف بين ابن الكلبيّ والهَمْدانيّ في جدّ عمرو بن الغوث ؛ وقد عُوِّل في هـٰذا البحث برمّته علىٰ قول الهَمْدانيّ إلاّ ما دلّت القرائن علىٰ خطئه ، فقد اطُّرِح ثمّ نُبِّه علىٰ مصدر الصّواب في موضعه .

منهم : العَلاء بن عبد الله بن عِماد بن سلمىٰ بن أَكْبر الصَّدَفيّ ، المعروف بالعلاء بن الحضرميّ ، نسبةً إلىٰ البلد ، وليس إلىٰ الجدّ ، والدَّمّون بن عبد الملك الصّدفيّ ، والحارث بن جَحْدر الصّدفيّ الحضرميّ ، وابن الجَهْم الثّماميّ الصّدفيّ ، وثمّة شاعر آخر ذكره الهَمْدانيّ ، وسمّاه شاعر الصَّدف ، ولم ينسُبه .

العُذافِريّ = آل العُذافر .

لم أجد لهـٰذه النّسبة ذكراً في حِمْير ، ولا في غيرها إلاّ في خبر بعض شواعر حِمْير ، اسمها مُفدّاة ، من آل العُذافر ؛ وهو خبر تفرّد بذكره أبو محمّد السّرّاج ، وعنه أخذ ابن الجوزيّ [2] .

العَوسَجيّ :

منسوبٌ إلىٰ عَوْسَجة بن إلي زاد بن الشَّرْمح ذي حِوال الأكبر بن يَرِيْم بن أحمد ـ أو يُحْمِد ـ ذي مُقار بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر [3] .

الفائشـــيّ :

منسوبٌ إلىٰ ذي فائش القَيْل بن يزيد بن مرّة بن عَرِيب بن مَرْثَد بن يَرِيْم بن

---

(١) النّسب الكبير : ٢ / ٢٦٨ .

(٢) مصارع العشّاق : ١ / ١١٦ ، وذمّ الهوىٰ : ٥٥١ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٧ ـ ٧٨ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) .

وُدَد بن يوسف بن بَولَس بن يَحْصِب بن دهمان بن مالك بن سعد بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر [1] .

وهو الّذي يقول فيه ـ أو في بعض بَنيه ـ علقمة ذو جَدَن [2] :

أَوْدَىٰ الـزّمـانُ بـذي فـائـشٍ وأَوْدَىٰ بِصَعْـدَةَ نـوفُ بـنُ مُـرْ

من ولده سلامة ، وهو ذو فائش الأصغر بن يُهبِر بن القيل ذي فائش ، ممدوح الأعشىٰ ، وفيه أفنَىٰ الأعشىٰ قوافيه ، مِن ذلك قوله من قصيدة له :

وذو فـائـشٍ قـد زُرْتُـهُ فـي مُمَنَّـعٍ مِـنَ النِّيـقِ فيـه للـوعُـولِ مَـوارِدُ

وقوله من قصيدة أخرىٰ :

رأيـتُ سَـلامـةَ ذا فـائـشٍ إذا زارَهُ الضَّيْـفُ حَيّـا وبَـشّ

وتانِ القصيدتان ممّا يُستدرك علىٰ ديوان الأعشىٰ [3] .

ومِن ولده أيضاً : الضّحّاك بن المنذر بن سلامة (وهو القَيْل ذو فائش الأصغر) الحِمْيريّ ، له شعرٌ قاله في خبرٍ طريفٍ جرىٰ بينه وبين معاوية بن أبي سفيان [4] .

---

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ٩٣ ـ ٩٦ ، والمطبوع ٢ / ١٩٠ ـ ١٩٥) ، وعنه في تاريخ مدينة دمشق ومختصره ، وبهما سقطٌ ، قدره ما حُفّ بمعكوفتين فيما سيأتي : « الضّحّاك بن المنذر بن سَلامة [ذي فائش الأصغر القَيْل بن يُهْبِر الأصغر] بن ذي فائش بن يزيد بن مرّة بن عريب بن مَرْثَد بن يَرِيم الحِمْيريّ » ، والنّسب الكبير ٢ / ٢٨٣ وكتاب النّسب ٣٤١ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٦ ، باختلاف ، وفيها أيضاً (يزيد) مكان (يُهْبِر) .

(٢) الديوان : ق٥٢ .

(٣) الإكليل (المخطوط ٢ / ٩٤ ، والمطبوع ٢ / ١٩١) ، وانظر مَمادح الأعشىٰ فيه (ديوانه : ١١٩ ، ٢٨٣) .

(٤) انظر شعره مع خبره الطّريف في الديوان : ق١٨١ .

القَشـيبيّ ، بفتح أوّله :

منسوبٌ إلىٰ القَشِيْب بن عَوْسَجة بن إلي زاد بن الشَّرْمح ذي حِوال الأكبر بن يَرِيْم بن أحمد ـ أو يُحْمِد ـ ذي مَقار بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر [١] .

منهم أحمد بن يزيد بن عمرو القشيبيّ العَوْسَجيّ الشّاعر ، الّذي كانت تحته الفارعة أخت محمّد بن أبان الخَنْفريّ [٢] .

وفي حِمْير القشيب أيضاً ، وهو القَشِيب بن غَلَس ذي حَزْفَر بن أَسْلَم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة [٣] ؛ وهو الّذي يُنسب إليه القشيب ، وهو قصر من قصور حِمْير ؛ وفيه يقول علقمة ذو جَدَن [٤] :

أَقْفَرَ مِن أهلِهِ **القَشِيبُ** وبانَ عن رأيِهِ الحبيبُ

الكَـلاعيّ ، بفتح أوّله :

منسوبٌ إلىٰ ذي الكَلاع الأكبر ، وهو يزيد بن يُعْفِر بن زيد بن النّعمان بن زيد بن شُهال بن وُحاظة بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر [٥] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٧ ـ ٧٨ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٧ ـ ٧٨ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٧ ـ ٧٨ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣) .

(٤) الديوان : ق٣٧ / ب١ .

(٥) الإكليل (المخطوط ٢ / ١٢٦ ، وفيه : ياكور بالياء المثنّاة ، والمطبوع ٢ / ٢٤٤) .

والكَلاع ، بفتح أوّله : مأخوذٌ مِنَ **التَّكَلُّع** ؛ قال الهَمْدانيّ حين ترجم السَّمَيْفَع بن يُعْفِر بن ناكور : « السُّميفع الّذي بنىٰ مَصْنعة وُحاظة ، وعليه تَكَلَّعت الكَلاع من الكَلاع وغيرها من قبائل حِمْير . . . ؛ **والتّكلُّع** والتّبكُّل والتّقرُّش والتّحبُّش : الاجتماع . وقال=

وإيّاه عنىٰ علقمة ذو جَدَن بقوله [1] :

وأَخْلَـــقَ ذا الكَـــلاعِ وذا رُعيـــنٍ وشمّـــر ذا الجَنـــاحِ وذا الكُبـــاسِ

منهم : الضّبّ بن أروىٰ الكَلاعيّ ، وذو الكَلاع سَميفَع بن يُعْفِر بن ناكور الحِمْيريّ ، والصّقر بن صفوان الكَلاعيّ ، وإسحاق بن سعيد بن عمارة الكَلاعيّ .

الكُـلاليّ ، بضمّ أوّله :

منسوبٌ إلىٰ عبد كُلال الأوسط بن عَرِيب بن فهد الأكبر بن زيد بن مُثَوِّب بن يَرِيم بن مرّة بن شراحيل بن معدي كرب ذي غُشَيْم [2] بن الغوث بن يَعْرُب يَنْكَف بن جَيْدان بن لَهِيعة بن مُثَوِّب بن يَرِيم ذي رُعَين الأكبر [3] .

وذكر الهَمْدانيّ من أكالِل حِمْير أربعةً : «عبد كُلال بن مَقْأَل ، عبد كُلال بن

= آخرون : تكَلَّعت الكَلاع من هـٰذه القبائل علىٰ زيد بن النّعمان بن زيد بن شُهال بن وُحاظة ، فلمّا قوَّد تبّع يزيد بن يعفر بن زيد بن النّعمان علىٰ هـٰذه القبائل سُمّي ذا الكَلاع ، أي قائد الكَلاع وهـٰذا القول أحرىٰ بالصواب » وفيه : « يزيد بن النّعمان . . . » وهو خطأ . وقد ذهب صاحب الخزانة ومعه آخرون إلىٰ ضمّ الكاف في (الكُلاع) ، وإنّما هو بالفتح كـ : (سَحاب) ؛ الصّحاح والقاموس : (ك ل ع) .

وسَمَيْقَع كـ : (سَمَيْدَع) وتضمّ سينُهُ وتُكْسر فاؤه كأنّه مُصَغّرٌ ؛ **والسَّمْفَعة** : الجُرْأة والإقدام بلغة حِمْير ؛ وقد يرد في بعض الكتب : أيفع واسْمَيْفع ؛ انظر : الاشتقاق واللّسان والقاموس والتّاج : (س م ف ع) .

وناكور : فاعول من النُّكر والدّهاء ، وكثيراً ما يرد في المصادر مصحّفاً إلىٰ (ياكور) أو (باكور) ، صوابه بالنّون لا غير ؛ انظر : الاشتقاق ٥٢٥ ، واللسان والتاج (ن ك ر) .

(١) الديوان : ق٥٥ / ب٢ .

(٢) قال الهَمْدانيّ : « وفي زُبر اللّعويّين : غُشَين » الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٧ ، والمطبوع : ٢ / ٣١٨) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٧ ، والمطبوع : ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٠) .

عَرِيب بن فَهْد ، عبد كُلال الأصغر بن نصر بن سهل بن عريب ، عبد كُلال بن عَدِيّ بن مالك » [1] .

ومن ولد عبد كُلال الأصغر : الحارث بن عبد كُلال الأصغر بن نصر بن سهل بن عَرِيب بن عبد كُلال الأوسط ، الّذي كتب إليه النّبيّ ﷺ ، وله شعرٌ يرثي النّبيّ ﷺ فيه [2] .

المُقْـرَيّ ، بضمّ أوّله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتشديد الياء :

منسوبٌ إلىٰ مُقْرَىٰ ـ زنة مُعْطَىٰ ، بحسب قول الهَمْداني ـ بن سَمِيع بن الحارث بن زيد بن مالك بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر [3] .

المَناخي ، بفتح أوّله :

منسوبٌ إلىٰ زُرْعة ذي مَناخ بن ريد ـ بالرّاء المهملة ـ بن الصُّدُف بن عمرو بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير [4] .

منهم : جُميم بن معدي كرب المَناخيّ الحِمْيريّ ، له شعرٌ ؛ ومنهم بنو شُفْعة بن زُرعة ذي مَناخ ؛ قال الهَمْدانيّ : « ومن بني شُفْعة الجَعافر ملوك الكَلاع في الإسلام ، منهم جعفر بن إبراهيم الملك بمُذَيْخِرة قِرَاب خمسين سنة ؛ ثمّ دخلت بلدَه القرامطة في سنة إحدىٰ وتسعين ومئتين أو سنة اثنتين فقتلوه وملكوا بلدَ الكلاع » [5] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٩٩ ، والمطبوع : ٢ / ٣٧٢) .

(٢) انظر الديوان : ق٧٨ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٩ ـ ١٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤١ ، والمطبوع : ٢ / ١٠٩) .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤١ ، والمطبوع : ٢ / ١٠٩) .

الوُحاظيّ :

منسوبٌ إلىٰ وُحاظة بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حِمْير الأصغر [١] .

الوُصابيّ ، بضمّ أوّله :

منسوبٌ إلىٰ وُصاب بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر ؛ وذهب بعض حِمْير إلىٰ أنّ وُصاباً ابنُ سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير [٢] .

اليـــافِعيّ :

منسوبٌ إلىٰ يافع السَّرو بن قاوِل بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعين الأكبر [٣] .

اليَحْصِبيّ ، بفتح الياء التَّحتيّة أوّله وسكون الحاء المهملة ثانيه ، وكسر الصّاد المهملة ثالثه :

منسوبٌ إلىٰ يَحْصِب بن دُهْمان بن مالك بن سعد بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر [٤] .

منهم : المُزْعِف اليَحْصِبيّ القائل يخاطب معاوية بن أبي سفيان [٥] :

ولا تُغْضِبَنّـــا ، والحَـــوادِثُ جَمَّـــةٌ عليك ، فَيَفْشُو اليومَ في يَحْصِبَ الغَضَبْ

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٤ ، والمطبوع : ٢ / ٢٢٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٦ ، والمطبوع : ٢ / ١١٧ ـ ١١٨) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٩٩ ـ ٣٠٣) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٣ ، والمطبوع : ٢ / ٢٢٢) .

(٥) الديوان : ق٨٧ / ب٤ .

وغلامٌ من يحصِب شهد صِفّين مع معاوية ، القائل [1] :

يـا عمـرو ، يَكْفِيـكَ الطِّعـانَ حِمْيـرُ واليَحْصِبِـيُّ بـالطِّعـانِ أَمْهَـرُ

اليَـزَنيّ ، بفتح الأوَّلَين :

منسوبٌ إلىٰ ذي يَزَن ، وهو عامر بن أَسْلَم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر [2] .

وفيه ـ أو في بعض بَنيه ـ يقول علقمة ذو جَدَن [3] :

وسَلَبْـن ذا هَمْـدانَ غُـرفـة تَلْفُـمٍ وسَلَبْـنَ ذا يَـزَنٍ مَنـازلَ أَحْـوَرِ

منهم : سيف بن ذي يزن الأصغر بن عُفير ، وعمرو بن النّعمان بن عُفير الحِمْيريّ ، وهما رسولا أبيهما النّعمان بن عُفَير ـ وهو الذي قام باليمن بعد ذي نواس هو وأولاده ـ إلىٰ قيصر وقبائل قحطان بالشّام ، في حين خرج أخوه سيف بن النّعمان إلىٰ كسرىٰ أنوشروان ، وسيف هـٰذا هو الذي وفد عليه عبد المطلب [4] ؛ وكلاهما له شعرٌ ؛ وقد ورد لرجلٍ اسمه عمرو بن الحارث بن ذي يزن الحِمْيريّ شعرٌ في (نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب) ، علىٰ أنّه ليس له ذكر في نسب آل ذي يزن ، بحسب قول الهَمْدانيّ .

اليَهَـريّ ، بفتح الأوَّلَين :

منسوبٌ إلىٰ يُعْفِر ذي يَهَر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر [5] ؛ وإيّاه عنىٰ علقمة ذو جَدَن الحِمْيريّ بقوله [6] :

---

(١) الديوان : ق٩٩ / ب٦ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢١ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦) .

(٣) الديوان : ق٤٩ / ب١٢ .

(٤) الإكليل (المخطوط / ١٢٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٨) .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩١ ، والمطبوع : ٢ / ١٨٦ ـ ١٨٧) .

(٦) الديوان : ق ٤٨ .

والقَيْـــلُ ذو يَهَـــرٍ تَـــوَلَّـــىٰ وأحمـــدُ القَيْـــلُ ذو مُقـــارِ

منهم : أبو نصر محمّد بن عبد الله الحَنْبَصيّ اليَهَريّ ، المتقدّم في رسم (الحنبصيّ) [1] .

فهـٰذه أشهر البطون والأفخاذ الّتي يُنسب إليها في حمير ، علىٰ أنّ فيها من البيوتات مَن هم أرفع شأناً وأسير ذكراً ممّن سبَق ذكرهم ، غير أنّه لا يُنسب إليهم ، وإنّما يُنسب إلىٰ البطون مِن بنيهم ؛ كآل الصَّوّار ، وفيهم الملك والسّياسة والرياسة ، ومَن لم تكن حمير ترضىٰ الولاية إلاّ فيهم حتّىٰ ولّوا منهم النّساء ؛ وآل عِلاق بن عمرو بن ذي أَبْيَن ، وفيهم كانت القيادة والبعوث [2] ، وغيرهما .

علىٰ أنّ الكلام علىٰ أنساب حمير وأخبارها يطول لقلّة اشتهارها بين أيدي النّاس ، ولخروج كُتب الهَمْدانيّ الّتي أفرد جلّها لهم محرّفةً مصحّفة ، غير أنّه سيُكتفىٰ لضرورة الإيجاز في البحث بما سبَق علىٰ صِغر جِرْمه ؛ يتلوه حَذْفٌ عن نواقل حِمْير منها وإليها .

نَواقــل حِمْــير :

أَلِف العرب في مَمْضاهم انتقال بعض البطون من قبيلة إلىٰ أخرىٰ ، وانتساب هـٰذه البطون في القبيلة الّتي انتقلوا إليها ، ونحو ذلك انتقال بعض أفراد هـٰذا البطن إلىٰ غيره ، والانتساب فيه ، وثمّة أسباب كثيرة لذلك ، منها : غلبة بعض البطون علىٰ غيرها ، قوّةً أو اشتهاراً ، ثمّ انتساب مَنْ دونه من إخوته إليه ؛ أو الولادة في قبائل أخرىٰ ؛ للّذي كان في الجاهليّة من ولادة المرأة من زوجها الأوّل علىٰ فراش زوجها الآخر ؛ كولادة الصَّدف بن مُرْتع في حضرموت ، وولادة قُضاعة في مَعَدّ ، وغيرهما ، يُضاف إلىٰ ذلك ما تُمْليه حياة العرب المَعِيشة في جاهليّتهم من أسبابٍ للانتقال ، كتَعَقُّب الكَلأ والماء ، والنُّجْعة لأجلهما ، في مواطنَ تكون غالباً بعيدةً

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩١ ، والمطبوع : ٢ / ١٨٧) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٩ ، ٣٢ ، والمطبوع : ٢ / ٦٩ ، ٩٢) .

عن حدود القبيلة الواحدة ، ونحو ذلك يُقال حين يُطلب هٰذا البطن أو ذاك في جِناية أو ثأر [1] .

وثمّة سببٌ آخر لانتقال البطون والأفخاذ ، وهو التّجمّع والتّحالف علىٰ رجلٍ بعينه ، ومثل هٰذا كثيرٌ في حِمْير ، لكثرة اجتماع النّاس علىٰ ملوكهم وأقيالهم ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ وهو يتحدّث عن ذي الكَلاع : « وعليه تكلَّعَت الكَلاع مِنَ الكَلاع وغيرها من قبائل حِمْير . . . ؛ والتَّكَلُّع والتَّبَكُّل والتَّقَرُّش والتَّحَبُّش : الاجتماع » [2] ، أو قوله وهو يذكر مَن تجمّعت عليه سَبَأ مارب : « وإنّما تَسَبَّأَت سَبَأ مارب علىٰ سَبَأ بن لَهِيعة بن حِمْير ؛ وهم مَن وَقَف عليه اسم السَّبئيّة إلىٰ اليوم من دون بطون سَبَأ الأكبر ، ودون بطون سَبَأ الأصغر . . . ، وقال الأوسانيّ : تَسَبَّؤوا علىٰ سَبَأ بن وائل بن سَدَد بن زُرعة » [3] ؛ ونحو ذلك قوله : « تَقَشَّبَت القشيب من قبائل شتّىٰ علىٰ القشيب بن ذي حَزْفَر » [4] .

أو قوله في موضعٍ آخر وهو يذكر بَكِيل بن جُشَم بن حُبران بن نَوف بن هَمْدان : « معنىٰ بَكِيل : زعيم ؛ تَبَكَّلْت بالأمر : تزعَّمت به ؛ والتَّبَكُّل والتَّحَشُّد : التَّجمُّع ، وكذلك التَّحبُّش والتَّكَلُّع والتَّقَرُّش » [5] ، يُراد بذلك : بَكِيل

---

(١) ورد في الفهرست : ١٠٨ ـ ١٠٩ : (النّوافل) مكان (النّواقل) في مواضعها من الكتاب جمعاء ، وهو تصحيف سبق إلىٰ التّنبيه عليه الدّكتور محمّد شفيق البيطار في ديوان شعراء بني كلب (الدّراسة) : ٤١ ؛ وورد هٰذا التّصحيف أيضاً في كتاب الأصنام : ٦٩ ـ ٧٠ ؛ ولم يكتف الشّيخ أحمد زكي باشا رَحِمَهُ اللَّهُ بموافقة الفهرست علىٰ الخطأ ، بل ذهب إلىٰ تفسير المُصحَّف فقال : « والنّوافل هنا بمعنىٰ الأَيمان الّتي كانت تُقسم بها القبائل المذكورة » الأصنام : ٦٩ح ، ومعجم الأدباء : ٧ / ٢١٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٥ ، والمطبوع : ٢ / ٢٤٤) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٤) .

(٥) الإكليل : ١٠ / ١٠٥ ؛ وانظر اللّسان والتّاج : (ب ك ل ، ح ش د ، ق ر ش ، ك ل ع) ؛=

وحاشِد والكَلاع وقُريش والأحباش .

وفيما يأتي عرضٌ لأبرز النّواقل من حِمْير وإليها ، ونواقل بطونها فيما بينها ، ودخول هـٰذا البطن في ذاك ، مع رفع نسب البطون المُشار إليها إلىٰ حيث يؤمن اللّبس ما أمكن ؛ فمن ذلك :

دخول بني مُثَوِّب بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير ، وهم : الأُشْروع وغُرْبة وعَنَّة والثَّجّة ونَخْلان ، وبَنِي عَرِيب بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير ، وهم : رِيناع وبَهِيل وبَكِيل ويَكالِم وزُنْجُع ـ وهي قبائل كلّها ـ في الكَلاع ؛ ويقال : إنّ بَكِيل بن عَرِيب بن جَيْدان هـٰذه دخلت في بَكِيل بن أَلْهان بن مالك بن زيد بن أَوْسَلة ، وقد غلب اسمهم علىٰ البلد [1] .

ودخول الصُّدُف بن عمرو بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير ، وهم : جُرثم والطَّرَف وجُراثم وزَيْد ـ وهم أربعة أَبْطن ـ في حَضُور بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر [2] .

والسُّمَيرات والأُثَيلات ، وهي بطون من الصَّدَف ، في سَيبان بن الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ وهو يذكر أولاد حُرَيْم بن مالك الصَّدَفيّ : « ووَلَد حُرَيْم بن مالك : مالكاً وجُعْشماً ؛ فوَلَدَ مالك بن وحُرَيم بن مالك : أَشْمُوس بن

= وانظر الحديث عن اجتهادات السَّلف في تفسير الأسماء اليمانية عامّة في شعراء مَذْحِج : ١٧ .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١ ، ٣ ـ ٤ ، ١٢٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣١ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٢٤٤) ، والقاموس : (ز ن ج ع) ، والاشتقاق : ٥٣٤ ، وفيه : « . . . رنجع . . . » بالرّاء المهملة ، ونحوه في الإكليل : (المخطوط : ١٢٦) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤ ، والمطبوع : ٢ / ٤١) .

مالك ، وحُرَيْماً الأصغر بن مالك ، وجُمَيع بن مالك ، وجُنْدَب بن مالك بالحيق ، وجُدَيّ بن مالك ، وهم بأَرْضِين من حضرموت ، وزيد بن مالك ، وسُمَير بن مالك ، وأُثَيل بن مالك ، وهم السُّمَيرات والأُثَيلات دخلوا في سَيْبان » [1] .

وأولاد أَشْموس بن مالك بن حُرَيم في مَهْرة ؛ قال الهَمْدانيّ : « ووَلَدَ أَشموس بن مالك بن حُرَيْم : أربعةَ نفر ، الصَّيْعَر والثُّغْمىٰ والسّاتة واللّخىٰ ، بطون دخلوا في مَهْرة » [2] .

وبنو قُنْيان بن رَدْمان بن وائل بن الغوث في ناجية ، من مُراد ، ومنهم أُوَيْس القَرَنَيّ ، وأُمّه من كُدادة من مراد [3] .

والثَّوجم بن سمعان بن زيد بن مُقْرَىٰ ـ زنة مُعْطَىٰ ـ بن سَمِيع بن الحارث بن زيد بن مالك بن زيد بن الغَوث ، في الأَوْزاع [4] .

وبطنٌ من وَلَدِ رَسْأَل بن جُرْهم بن الغَوث بن الصَّوّار ، دخل في الفائش بن شهاب ، من هَمْدان ؛ ودخول أُناس بن الغوث بن الصَّوّار في المَصانع بن عمرو بن معدي كرب [5] .

وعَلْوان بن جُشَم بن عبد شمس في عِملاق بن لاوذ ، فأولد ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ الفَراعنة ؛ أمّا إخوة عَلْوان ، وهم : بَعْدان ورَيْمان وعُرْوان وحُمْلان

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٠ ، والمطبوع : ٢ / ٥١) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١ ، والمطبوع : ٢ / ٥٢) .

(٣) النّسب الكبير : ١ / ٣٥٧ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧ ـ ١٨ ، والمطبوع : ٢ / ٦٦) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٨ ، ٧٦ ، ١١٩ ـ ١٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٦٧ ، ١٦٥ ، ٢٣٣ ـ ٢٣٤) .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٨ ، ٧٦ ، ١١٩ ـ ١٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٦٧ ، ١٦٥ ، ٢٣٣ ـ ٢٣٤) .

وسَعْوان وشُعوب ، فهي عَمائر لم تُبطّن ولم تُفخّذ ، ودخلت في خدمة الملوك ، فسمّيت بها الأوطان [١] .

وبنو عبد بن يامَن مَلْكِيْكَرِب بن حسّان في جَمَل بن كنانة ، من مراد [٢] .

والفيّاض بن مالك بن سعد بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر = في الفيّاض بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر ، وكلّ واحد منهما قبيلة ، ونحوهما أفياضٌ أخرىٰ في حِمْير [٣] .

والسَّحول بن سَوادة وجَسْر الجَبائر ، وهي بطون في الكَلاع [٤] .

وذو عَجَل بن حَفِيز بن غلَس من الحَزافِر ، وهو بطن ، في حَضور بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر [٥] .

وثمّة قبائل دخلت في حضرموت ، من هَمْدان ، ومن سَيْبان بن أسلم بن الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر ، ومن الأَيْزُون وغيرهما [٦] .

وقد ذكر الهَمْدانيّ أنّ النّعمان بن قيس الحميريّ آخر من نقل ناقلة من حمير ؛ فقال : «النّعمان بن قيس عُبيد بن سيف الأكبر بن عامر ذي يزن ، آخر من نقل من أقوال حِمْير ناقلةً إلىٰ اليمن وعن اليمن » [٧] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٥ ، والمطبوع : ٢ / ١١٦) .
(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٦٧ ، والمطبوع : ٢ / ١٤٨) .
(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٣ ـ ١١٤ ، والمطبوع : ٢ / ٢٢٢) .
(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٢٨) .
(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٤) .
(٦) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧١ ـ ١٧٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩) .
(٧) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٥ ، والمطبوع : ٢ / ٢٤١) .

ويحسُن بنا أن نختم البحث في نسب حِمْير بما ختم الهَمْدانيّ به كتابه في أنسابهم ؛ إذ قال : « وأمّا أخبار حِمْير ، فأخبار قديمة مشتركة بين جميع الأمم ، قد زِيد فيها ونُقِص ، وحُمِل عليها وحُذِف ، واشتبه أسماء كثير من رجالها علىٰ أهل الثَّغْر من اليمن ، فنحلوا بعضاً ما لبعض ، وسمَّوا بعضاً بأسماء بعض ، فمن نظر في هـٰذا الكتاب فليعملْ من الأسماء علىٰ ما وضعناه في صدره وفي عجُزه من النّسب وقيّدناه وحصرناه إلاّ ما لم نجد إلىٰ تلافي ما قصر منه سبيلاً . . . ، ومن الأخبار والسِّير علىٰ ما صحّحناه وحصّلناه ووسمناه في تضاعيف الإكليل بالصّحة ، إلاّ ما اختلف فيه ، فقد نبّهنا عليه وأشرنا إليه ، أو ما شذّ فلم يعرفه إلا الواحد والاثنان من أهل اليمن ، دون الجماعة ، فقد أهملناه ورفضناه » [1] .

وقوله أيضاً في أسماء شذّت وجُهِلت ، وأسماء درج أربابها ـ أسوق كلامه تامًّا لنفاسته ، وقلّة غناء الاجتزاء منه ـ : « وقد يشذّ من حِمْير مثل أسماء جُهِلَت وأسماء دَرَجَت فتركناها ، من ذلك أنّي قرأت في مسند بـ : (ناعِط) ، ذِكْر قوم من حِمْير ، فيهم بنو وَهْلَبان وطنُهم بَيْحان ، ولا يُعرف لهم بقيّة ، كما شذّ عمّن دخل في الأنساب من الأذواء ، مثل ذي سَماو ، وكان بالرحبة بِمَيْفَعة وقصر حَدقان وأحداق وذي عَبْل ، وكان بمارب ، وذي قالع غاور وذي رَدانح وذي سَوْدان وذي الخِراف وذي مُجاذِب وذي حاضِر وذي نمير وذي جدعان وذي حَظْران .

ومن بطون حِمْير ، ولم ألْقَ منهم أحداً يَنُصُّ نسبَهم ، مثل الأَجْعُز ، منهم : حمّاد الأَجْعُزيّ الشّاعر صاحب الكلمة الزّائية ، فذكر يحيىٰ بن كليب قاضي صنعاء ـ وكان خِبْراً ببطون حِمْير ـ أنّ الأَجْعُز من يَحْصِب ، ولم يذكر إلىٰ أيّ بطونها هي . ومثل جُراد بالمَسْمَق من بلد ناجية بن مُراد . ومثل الجُحافيّين والحِجابيّين ، منهم : عباد بن فِنْفَة الجُحافي الخارجيّ . ومثل الشَّمْرج بن عمرو الحِمْيريّ لا أدري إلىٰ مَنْ هو ، ومثل هـٰذا كثير » [2] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢١٤ ، والمطبوع : ٢ / ٤٠٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ، =

يتّضح ممّا سبَق أنّ النّواقل الّتي دخلت في حمير ، صارت منها ، وشهدت أيّامها ، علىٰ تَرْكها إنكار أصلها ، وهـٰذا شأن النّواقل في العرب عامّة ؛ وبتمام الحديث عن ذلك فُرِغ من هـٰذا العرض الموجز لنسب حمير ، المُوَطِّئ للكلام علىٰ أماكن انتشارها ومنازلها وبُلدانها وأَمْواهها ، وما إليها .

* * *

= وفيه : « . . . مثل ذي سماء ، . . . وذي حضران » وهو تحريف ، يُضاف إليه أشياء غير قليلة في الضّبط) .

ثانياً ـ منازل حِمْير

ليس بهيِّنٍ علىٰ متأخِّرٍ تحديدُ المنازل الّتي كانت تفترشها هـٰذه القبيلة أو تلك من القبائل العربيّة في الجاهليّة ، أو في صدر الإسلام والعصر الأُمويّ ، بل الأمر في ذَيْنِ العصرينِ أصعب ؛ للّذي كان فيهما من انتشار القبائل في الآفاق أيّام الفتوح ؛ إذ طارت قبائل العرب في الإسلام طيرانها فلم يَسَعْها أُفُق ، ولم يَحْوها جَوٌّ ؛ وانتشرت في المعمورة شرقاً وغرباً انتشار الإسلام فيها ؛ علىٰ أنّ جُلّها لم يكن يُجاوز مرابعه إلىٰ غيرها إلاّ للنُّجْعة وطلب الكَلأ وموارد الماء ؛ وليس الحديث عمّا يعرض للباحث من صعوبات في تحديد المنازل بالبِدْع هـٰهنا ؛ إذ سبق إلىٰ التّنبيه عليه وبسط القول فيه ، الّذين عُنُوا بجمع أشعار القبائل مِن قبل في غيرما أطروحةٍ جامعيّة ؛ ولذا سيُكتفىٰ هـٰهنا بعرض المتعلّق منها بتحديد مواضع حِمْير ، وسيُشاح الطَّرْف عن المشكلات العامّة اتّكالاً علىٰ ذكر أهل الفضل والعلم إيّاها في أَطاريحهم ، وخشيةً من مَغبّة التّكرار [1] .

فأمّا أبرز ما يُشكل علىٰ مَن يروم منازل حِمْير ، فسَعتها واشتمالها علىٰ معظم اليمن ؛ ومردّ ذلك إلىٰ كونها كانت في مَمْضاها دولةً حكمت اليمن ـ كلّه أو بعضه ، وحدَها أو مع غيرها ـ نحو ستّة قرون (١١٥ م ـ ٥٢٥ م) ، وبسطت نفوذها من نجران إلىٰ حضرموت ، ودانت لها قبائل اليمن جمعاء ، فنُسب إلىٰ ملوكها جُلّ

---

(١) انظر ما كُتب في : شعراء تغلب : ١ / ٣٤ ، وديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدّراسة) : ٥٦ ـ ٥٧ .

بُلدان هـٰذا الصُّقْع اليماني وأجلّها ؛ وصار كلّ قديمٍ باليمن من قصور ومَحافِدَ وحُصونٍ وأَوابِدَ منسوباً بلا منازعة إليها ، حتّىٰ مَقارّ الدُّول التّي سبقتها كالمَعِينيّة والسّبئيّة ؛ وصار لقب ملوك حِمْير بأَخَرَةٍ من مُلْكهم مشتملاً علىٰ اليمن كلّه فلُقّبوا بـ : (ملوك سبأ وذي رَيْدان وحضرموت ويمنات) ، أمّا آخرهم مَلِكاً ، وهو يوسف أسأر يثأر ، المشهور بـ : (ذي نواس) ، فلقّب نفسه ـ بحسب النّقوش ـ بـ ـ (ملك كلّ الشّعوب) [1] .

ولذا فقدِ اقْتُصِر في هـٰذا البحث علىٰ ذكر المنازل الّتي دلّت القرائن علىٰ سُكْنىٰ حِمْير فيها ، ولم يُكْتفَ بنسبة هـٰذا الموضع أو ذاك إلىٰ حِمْير علىٰ الإطلاق ، من دون تحديد أيّ بطونها سكنه ، ولم يعوّل علىٰ نسبة المنازل إلىٰ ملوك حِمْير إلاّ أن تُشْفع بذِكْر ساكنيها منهم ؛ كما أنّه لم يُبسط القول في المواضع الّتي أَفْنَىٰ الهَمْدانيّ فيها تصانيفه ، ولاسيّما الجزء الثّامن من الإكليل ، الذي أفرده لـ : (مَحافِد اليمن ومَساندها ودَفائنها وقصورها) ، وإنّما اكْتُفي بموجزٍ لما ذكر مُستوفًىٰ في كتبه ، مع الحوالة عليها في مواضعها للرّاغب في الاستزادة ؛ ولولا هـٰذا الاحتراز الّذي أسقط المواضع الّتي نُسبت إلىٰ حِمْير ولم يُنصّ علىٰ سُكناهم فيها ، والّذي ضيّق ما توسَّع فيه الهَمْدانيّ في كتبه الّتي وقفها علىٰ ذلك ، لاجتمعت مادّة يَحار فيها جامعها ، ويضيق بها مجال البحث لكثرة ما سيحمل من كلام الهَمْدانيّ ، بل لعلّ المرء يحمل بعض تصانيفه شبه تامّة ؛ لاجتماع المِئين من المنازل بين يديه ، يَفْنَىٰ العمر دون تحديدها بدقّة ، أو التّثبّت من صحّة ضبطها جمعاء ؛ لاختصاص اليمانين بأسماء غير مألوفةٍ في **السَّراة والسَّرْو والسَّيف والمَحْفِد والمِخْلاف والمَصْنَعة** منها ، إلىٰ غير ذلك [2] .

---

(١) مختارات من النقوش اليمنية القديمة : ٢٥٧ ـ ٢٦١ ؛ وهو فيه منقول عن النّقش رقم (١٠٢٨) في كتاب (JAMME . A) المسمّىٰ : (from Inscription Hasaean and Sabaean Araba Saudi) .

(٢) **السَّراة** ـ فيما ذكر ياقوت عن الحازمي ـ : الجبال والأرض الحاجزة بين تِهامة واليمن ، =

وقد ذُيّلت الدّراسة بمعجمٍ لمواضع حِمْير ، أُثبت فيه ما اجتمع لديّ منها مُستَلاًّ من كتب البلدان ومعجمات العربيّة [1] ، ما عدا البُليدات التي اشتملت عليها

= ولها سَعة ، وهي باليمن أخصّ ؛ معجم البلدان : ٣ / ٢٠٤ ، وانظر : القاموس واللّسان والتّاج : (س ر ي) .

والسَّرْو ، من الجَبل : ما ارتفع عن مجرىٰ السّيل وانحدر عن غلظ الجبل ، ومنه سَرْو حِمْير ؛ معجم البلدان : ٣ / ٢١٧ ؛ وانظر : القاموس واللّسان والتّاج : (س ر و) .

والمَحْفِد : واحد المَحافد ، ولم أقف علىٰ اشتقاقه أو معناه علىٰ كثرة جَرَيانه علىٰ ألسنة أهل اليمن ، وهم يعنون به : القصور والحصون ؛ وقد وردت هٰذه المفردة في النّقوش بمعنىٰ : البُرج ؛ انظر المعجم السّبئيّ : (ح ف د) .

والمِخْلاف : واحد المَخالِيف ، وهي فيما ذكر ابن برّي : « كالأَجْناد لأهل الشّام ، والكُوَر لأهل العراق ، والرَّساتِيق لأهل الجِبال ، والطَّساسِيج لأهل الأَهْواز » اللّسان والتّاج : (خ ل ف) ؛ وقد ذكر ياقوت الحمَويّ لها اشتقاقاً طريفاً تلمّسه لمّا أَعْياه تَطْلابه عند غيره ؛ فقال : « ولم أسمع في اشتقاقه شيئًا ، وعندي فيه ما أذكره ، وهو أنّ ولد قَحْطان لمّا اتّخذوا أرض اليمن مسكناً وكثروا فيها لم يسعْهم المقامُ في موضعٍ واحدٍ ، فجمعوا رأيهم علىٰ أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كلّ بني أبٍ موضعاً يعمرونه ويسكنونه . وكانوا إذا ساروا إلىٰ ناحية واختارها بعضهم تخلّف بها عن سائر القبائل وسمّاها باسم أبي تلك القبيلة المتخلّفة فيها ، فسمّوها مخلافاً لتخلُّف بعضهم عن بعض فيها » معجم البلدان : ١ / ٣٧ ، ٥ / ٦٧ ، وعنه في مخاليف اليمن : ٨ ـ ٩ ؛ وقد ورد لها ذكرٌ في النّقوش ؛ المعجم السّبئيّ : (خلف) ؛ وقد نبّه علىٰ ذلك الأكوع ؛ فقال : « وقد ورد اسم (المخلاف) في الكتابات القديمة المزبورة علىٰ الحجارة بصيغة (خلف) اسماً للنّاحية ـ وذلك علىٰ سبيل المثال ـ كما في نقش (جام) رقم : (٦٢٩) في قوله : (خلف تِمْنَع) ؛ أي : ناحية تِمْنَع » مخاليف اليمن : ٧ .

والمَصْنعة : واحدة المَصانع ، وهي الحصون ؛ المعجم السّبئيّ : (ص ن ع) ؛ وبه فَسّر بعضهم قوله تعالىٰ : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ [الشّعراء : ٢٦ / ١٢٩] .

(١) عُوّل في هٰذا المعجم علىٰ أشهر كتب البلدان ، وهي : المسالك والممالك لابن خُرْداذْبَهْ (نحو ٢٨٠ هـ) ، وصفة بلاد العرب للُغْدة الأصفهانيّ (نحو ٣٠٠ هـ) ، والبلدان =

المواضع الكبيرة سواء تلك الّتي ذُكرت في هـٰذا العرض أم الّتي سيأتي ذكرها في المعجم .

وقد ذكرت المواضع في هـٰذا المعجم مشفوعةً بما جرىٰ علىٰ ألسنة السّلف من أخبارها ، مع التّنبيه علىٰ أنّبه أعلامها وأظهرهم ، ثمّ عُزّز هـٰذا الذّكر بما وُقِف عليه من شعر قِيل فيها أو في أربابها ، مع تقديم أشعار حِمْير في ذلك علىٰ غيرها إن وُجدت ؛ لأنّها مظنّة المقاربة والسّداد في معرفة البلاد ، وذلك أدعىٰ إلىٰ ربط الدّراسة بالدّيوان ؛ علىٰ أنّ الحديث عن منازل حِمْير هـٰهنا ما هو إلاّ وصفٌ لتنقّلات القبيلة ، مع إبراز أهمّ مواضعها أيّام كانت دولة ، وسيُحال علىٰ المادّة بالمعجم بحسب ترتيب حروف الهجاء .

وأهمّ منازل حِمْير ما كان منها باليمن ؛ ثمّ من اليمن بظَفارِ وما حولها ، غير أنّه يحسن قبل الحديث عن بروز هـٰذه المنازل علىٰ غيرها بالاشتهار ، التّعريجُ علىٰ نصيب حِمْير من الصُّقع اليماني عامّة ، علىٰ وجه الإجمال ثمّ التّفصيل ؛ فأمّا علىٰ الإجمال فما لخّصه جواد علي من كلام المستشرقين الّذين حدّوا منازل علىٰ حمير اتّكاء علىٰ النّقوش والمصادر المؤلّفة في الجغرافية بغير العربيّة قديماً ؛ وذلك قوله : « وقد كان الحميريّون يسيطرون علىٰ القسم الجنوبيّ الغربيّ من العربيّة الجنوبيّة . . . ، ولاسيّما في مدينة (ظفار) وحصنها الشّهير المعروف بـ : (ريدان) ، الّذي يرمز إلىٰ ملك حمير والّذي يحمي العاصمة من غارات الأعداء . وهو بيت الملوك وقصرهم أيضاً . وقد كانت منازل حمير في الأصل إلىٰ

= للهَمَذانيّ (نحو ٣٣٠ هـ) ، والإكليل وصفة جزيرة العرب ، وكلاهما للهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) ، والمسالك والممالك ومعجم ما استعجم ، وكلاهما للبكريّ (٤٨٧ هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحَمَويّ (٦٢٦ هـ) ، والرّوض المعطار للحِمْيريّ (٧٢٧ هـ) ، وآثار البلاد للقزويني (٦٨٢ هـ) ، وصفة بلاد اليمن لابن المجاور (٦٩٠ هـ) ؛ يضاف إلىٰ ذلك ما استُلّ من كتب المعجمات كاللّسان والقاموس والتّاج ، وفيها مادّة غزيرة ، التّاج منها خاصّة .

الشّرق من هـٰذه المنازل . . . ، كانت تؤلّف جزءًا من أرض حكومة قتبان وتتصل بحكومة حضرموت . وتقع في جنوب (ميفعة) . وتؤلف أرض (يافع) المسكن القديم للحميريّين . وذلك قبل نزوحهم عنها قبل سنة (١٠٠) قبل الميلاد إلىٰ مواطنهم الجديدة . حيث حلّوا في أرض (دهس) (داهس) وفي أرض (رعين) حيث كانت (رعين) . فأسّسوا علىٰ أشلائها حكومة (ذي ريدان) . وحدود حمير في مواطنها القديمة : (أرض رشأىٰ) (رشاىٰ) و(حبان) (حبن) في الشّمال وأرض حضرموت في الشرق . وأرض (ذيب) (ذياب) في الغرب . وقد كانت في الأصل جزءا من حكومة قتبان . ويظهر من الكتب العربيّة أنّ الحميريّين كانوا يقطنون حول (لحج) في منطقة (ظفار) و(رداع) وفي (سرو حمير) و(نجد حمير) »[1] .

أمّا تفصيلات ذلك في اليمن خاصّة فقد جعل الهَمْدانيّ السّبيل إليها لاحباً ، بما أنفق من عمره في تقصّي هـٰذه المواضع في كتابه (صفة جزيرة العرب) ؛ إذ بسط فيه القول عن مُدُن اليمن التّهاميّة والنَّجْديّة ، وما وقع باليمن من جبل السَّراة ، ثمّ أودية هـٰذه السَّراة ، ثمّ فلاة اليمن ، وسَرْو حِمْير وأوديته وساكنه ، ومخالِيف اليمن وأوديته وبَلَداته ، والقُرىٰ الّتي يكون أهلها جزأين متضادّين ، والجبال المشهورة وذوات النَّبع والحصون منها ، والجبال الّتي رؤوسها مساجد ، والمسنَّمة وذوات الآبار ، ومواضع العِبادة ، ومواضع الوحش والأسد والجِنّ ، والمناهل القديمة ، ومواضع الخَمْر والنّبات ، ثمّ ختم ذلك كلّه بذكر عجائب اليمن الّتي ليس في بلدٍ مثلها .

فأوّل مُدُن اليمن التّهاميّة الّتي لحمير فيها أثارة ـ بحسب قول الهَمْدانيّ ـ : عدن ، جنوبيّة تِهاميّة ، وهي أقدم أسواق العرب ، وسكنها من حِمْير الحَماحِميّون والمَلاحِيّون ، وخرج منها إلىٰ البصرة محمّد بن مَناذر العَدَنيّ الشّاعر ؛

---

(١) المفصّل : ٢ / ٥١٦ ـ ٥١٧ .

ولَحْج وبها من حِمْير الأَصابح [1] ؛ وأَبْيَن وبها مدينة خَنْفَر ، وإليها ينتسب ابن أبان الخَنْفريّ ؛ وفَرَسان ، وفرسان قبيلة من تغلِب ، ونُسّاب حِمْير ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ يقولون : إنّهم من حِمْير [2] .

أمّا مُدُن اليمن النَّجديّة وما شابه النّجديّة فجَبَأ ، وهي مدينة المَعافر ، وهي لآل الكِرَندي من بني ثمامة إلىٰ حِمْير الأصغر ؛ وجَيْشان ، وهي مدينة سكّانها خليطٌ من حِمْير من رُعَيْنيّ ورَداعيّ وصَراريّ وغير ذلك ، وبقربها قُرًىٰ وبَوادٍ تُنسب إليها مثل : حَجْر وبَدْر ، وببَدْر من حِمْير : البُحْريون من الصَّدِف ، ومنهم من سكن بلَحْج مع الأصابح ؛ والصُّهَيب : سَكَنها قومٌ من سَبَأ يقال لهم : سبأ الصُّهيب ؛ ومَنْكَث ، وهي مدينة السُّخْطِيِّين ، وهم بقيّة بيت المملكة من آل الصَّوّار ، ولهم كرمٌ وشرفٌ متعالٍ ، وهم قليل ؛ وذَمار ، ساكنها من حِمْير وفيها نَفَر من الأبناء [3] ؛ ورَداع : وهي مدينة سكنها خُلُطٌ من حِمْير من الأَسْوديّين ، ومن خولان وبَلْحارث وعَنْس ، ويكتنفها في باديتها الرَّبَيعيّون والزِّياديّون وبَلْحارث وبنو حُبَيش من زبيد ، ورداع بين نجد حِمْير الّذي عليه مَصانع رُعين وبين نجد مَذْحِج الّذي عليه رَدْمان وقَرَن ، وفي جنوبيّها مدينة حَصِي وبَتْراء والخنق من أرض السرو ؛ وصنعاء ، وهي أمّ اليمن وقُطْبها ؛ وكان اسمها في الجاهليّة (أَزَال) ، خرج منها كثيرٌ من مشهورِي اليمن ، وإليها يُنسب علقمة ذو جَدن الحِمْيريّ [4] .

---

(١) **الأصابح** : مِن وَلَد أَصْبَح بن عمرو بن حارث ذي أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر ؛ انظر رسم (الأصبحيّ) فيما سلف : ٢٦ .

(٢) انظر : رسوم (أبين ، وعدن أبين ، ولحج) في معجم مواضع حمير .

(٣) **الأبناء** : نسبة إلىٰ أبناء أولئك الفُرْس الّذين جاؤوا مع سيف بن ذي يزن الحِمْيريّ ، لنُصْرة أهل اليمن علىٰ الأحباش ، وإخراجهم من اليمن ، ثمّ بقوا فيها مع سيفٍ وبعده حتّىٰ طلع الإسلام علىٰ النّاس ؛ انظر ما سلف : ٩ .

(٤) صفة جزيرة العرب : ٧٩ .

وأمّا ما شقّ بلادَ حِمْير من جُبُل السّراة ـ وهي سلسلة متّصلة ما بين أقصىٰ اليمن والشّام ـ فأوّله من أرض المَعافر بن يُعْفِر ، وهم سكّانه يشركهم فيه آخرون ، ويتّصل ببلد المَعافر من منازل حِمْير بلد الشَّراعِب وبلد الكَلاع ، ثمّ يتّصل بسراة الكَلاع سراة بني سيف ، ثمّ تأتي سراة المَصانع وبها جبلُ ملحان ، المنسوب إلىٰ ملحان رجل من حِمْير ، فيما ذكر الهَمْدانيّ [1] .

ومِن أهمّ أودية حِمْير في هـٰذه السّراة حَمْض ، وهو ملتقىٰ سيولٍ ساقطةٍ من محالّ شتّىٰ ؛ ووادي نخلة من أرض الشَّراعب ومَصابّه من قَتاب بلد الكَلاع ؛ ووادي الرَّغادة ؛ قال الهَمْدانيّ : « وما بين بلد بني مجيد وأَبْين من الأودية المنتهية ذات الجنوب إلىٰ حيّز عَدَن ، فأوّل واد منها من تِلْقاء المشرق وادي الرَّغادة قوم من حِمْير » [2] ؛ ووادي أَبْين ، وهو ما يلي لَحْج ومآتيه من شُراد وأرض رُعَين ؛ ووادي يرامس ؛ ودَثِيْنة ؛ وأَحْور . ومن مآثر هـٰذه المواضع : مأثرة جبل السّر ، ويُسمّىٰ جبل الجناح ؛ قال الهَمْدانيّ : « فيظنّ مَن سمع هـٰذا الاسم أنّ هـٰذه المأثرة لشَمَّر ذي الجَناح ، وليس كذلك ، وهي مأثرة عظيمة تشابه (بينون) في الصِّفة ، وهي بالمَعافر بالقرب من صحارة من شرقيّها » [3] ؛ ومنها مَصْنَعة وُحاظة ، وهي تشابه (ناعِط) .

أمّا حضرموت وهي من اليمن جزؤه الأصغر ، فمنسوبة إلىٰ حضرموت بن حِمْير الأصغر ، فغلب عليها اسم ساكنها ؛ وشَبْوة مدينة لحِمْير ما بين بَيْحان وحضرموت [4] .

وَسَرْو حِمْير وأوديته وساكنه ، إضافةً إلىٰ مَن سكن من حِمْير سَرْو مَذْحِج ، كالأَصْبَحيّين والكَلاعيّين وغيرهم ؛ إذ « لم تَوَطَّنْهُ مَذْحِج إلاّ بأَخَرَةٍ ، وهو مِن أوطان

---

(١) صفة جزيرة العرب : ٨٠ ـ ٨١ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ١٣٢ ـ ١٣٤ .

(٣) صفة جزيرة العرب : ١٤٢ .

(٤) انظر رسمَي : (حضرموت ، شبوة) في معجم مواضع حمير .

ذي رُعين ، وسوقهم فيه وقبور ملوكهم وقصورها وآثارها ، وأكثر مواضعه وبِقاعه مُسَمًّىٰ بأسماء متوطّنه من آل ذي رُعَين »[1] .

وفي رَدْمان ومَرْخة : نَوْعَة لِجُران ، وهم من حِمْير وهم في ناجية ، والمسمق الأعلىٰ والمسمق الأسفل لبني مُليك وهم من حِمْير في ناجية ، وعَقَد والصَّدْر وذو جزر لبني عبد من حِمْير ، ودعوتهم في جمل بن كنانة من مراد ، وأودية قَرَن السّبعة أهلها كلّها أخلاطٌ من مُراد ومن حِمْير ، ودعوتهم ونصرتهم في أَنْعَم من مراد ؛ وحَصِي وهي مدينة كانت لشَمَّرتاران وبها قبره ، وهي اليوم للأَوْدِيّين ، وخَوْرَة والحِجْر والجَرْباء ، لبني ذي مُعاهِر من حِمْير ولقوم من صُداء وبني ماوية[2] .

وفي دَثِينة : يَشْبُم : وادٍ عظيم للأَيْزون من حِمْير ، ونعمان للأصبحيّين من حِمْير ، وعدو : وادٍ كثير الأَبْصال والأَعْناب به حصن يُعرف بالقَمْر للأَصْبَحِيّين ، والعراضة لسبأ ، والسّوداء وأوديتها للأصبحيّين ، والجبل الأسود منقطع دثينة وهو لبعض حِمْير[3] .

ثمّ مَخاليف اليمن ، وهي :

مِخْلاف شَبْوة : يسكنه الأَشْباء والأَيْزُون ثم صُداء ورُهاء ؛ ومِخْلاف المَعافر ، وملوك المَعافر آل الكِرَنْدِي ، من سَبَأ الأصغر ؛ ومِخْلاف السَّحول ، ساكنة آل شَرْعَب بن سهيل ، ووُحاظة بن سعد ، وبطون الكَلاع ، وهي بطون من حِمْير ، منها السَّحول بن سوادة ، وجَسْر الجَبابر ، وغيرهم ؛ ومِخْلاف اليَحْصِبيّين ؛ ومِخْلاف العَود وذي رُعَين ، يسكنه العدويّون من ذي رُعَين وغيرهم من أَقْباض حِمْير ؛ ومِخلاف ذي رُعَين : منه مَصانع رُعَين ؛ ومِخْلاف ذَمار ، وذَمار قريةٌ كبيرة جامعة بها زروع وآبار قريبة ينال ماؤها باليد ويسكنها بطون من حِمْير وأنفار من الأبناء ؛ ومِخْلاف أَلْهان ومُقْرَيّ : وهو مخلاف واسع يسكن به بنو أَلْهان بن مالك

---

(١) صفة جزيرة العرب : ١٨٠ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ١٩٦ ـ ٢٠١ .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٠٠ .

أخو هَمْدان وبطون من حِمْير وقراها تكثر ، ومُقْرَيّ يسكنها آل مُقْرَيّ بن سميع ؛ مخلاف حَراز وهَوْزَن : وهما بطنان من حِمْير الكبرىٰ ، وهما ابنا الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ ؛ ومِخْلاف حَضُور : وهو حَضُور بن عديّ بن مالك ؛ ومخلاف أقيان بن زرعة بن سبأ الأصغر : شبام أقيان : قرية بها مملكة بني حِوال [١] .

جُرَش وأحوازها : وهي كُوْرَة نجد العليا ، وهي من ديار عنز ويسكنها ويترأس فيها العَواسِج من أشراف حِمْير ، وهو من ولد يَرِيْم ذي مُقار القَيْل [٢] .

تهامة اليمن : بلد بني مجيد وبلد الفرسان وهي علىٰ محجّة عدن إلىٰ زبيد ، ثم ديار الأشعريّين من حدود بني مجيد بأرض الشّقاق فإلىٰ حَيْس ؛ فزبيد نسبت إلىٰ الوادي وهي الحصيب ، وهي وطن الحصيب بن عبد شمس ، وهي كُورة تِهامة [٣] .

وثمّة أمران ذكرهما الهَمْداني يحسن أن يُختم بهما هٰذا العرض الموجز لأبرز تجمّعات بطون حمير ، في السَّروات والجبال والتّهائم من أرض اليمن ؛ فأمّا أوّلهما فذكره أسماء المواضع الّتي تكون جزأين متضادّين بين حِمْير وغيرها ، وهي :

عَدَن أَبْين : وهي بين المربين والحَماحِميْين والمَلاحيّين ، ولَحْج وأَبْين بين الأَصابح وبني عامر ، ومارب بين سَبَأ ومَذْحِج ، وجُرَش بين العَواسِج وعَنَز [٤] .

وأمّا ثانيهما فعجائب اليمن الّتي ليس في بلدٍ مثلها ـ بحسب ما ذكر الهَمْدانيّ ـ في بلاد حِمْير ، وهي :

---

(١) صفة جزيرة العرب : ٢٠٦ ـ ٢٣١ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٥٥ .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٥٨ .

(٤) صفة جزيرة العرب : ٢٦٤ .

باب عَدَن ، وقَطْع بينون ، وجبل تُخْلِي ، ومن مَحافد اليمن غُمْدان وهو أقدمها ثمّ تُلْفُم وناعِط وصِرْواح وسِلْحِين بمارب وظَفارِ وهَكِر وضَهْر وشِبام وغَيْمان وبَيْنون ورِيام وبَراقِش ومَعِين وروان وإِزْياب وعمران والنُّجير [1] .

فهٰذه أشهر مواضع حمير الّتي في اليمن ، حيث كانت مملكةً وقبيلة ، وبها مقارّ الملك ، أمّا في الإسلام فقد أخرجت الفتوحات حمير ـ كما سيأتي ـ زَرافاتٍ ووُحداناً ، بالأهل والمال ، واستقرّت بطونها في بقاعٍ شتّىٰ ، وافترشت بلاداً شاسعة خارج موطنها الأصليّ ، وذلك في الشّام ومصر ، وغيرهما ؛ فمن الأماكن الّتي استوطنتها في الشّام ، ونُسبت إليها : حمص ، والأوزاع ، وهي قرية علىٰ باب دمشق ؛ والحِميريّون .

وفي مصر : بِرْكة المَعافر وبركة حِمْير ، والجِيْزة ، كان بها آل ذي أَصْبَح من حِمْير ، وهَمْدان ، وآل ذي رُعين [2] ، إلىٰ غير ذلك من المواضع الّتي نزلوها من دون أن تُنسب إليهم .

وقد لُوحظ فيما سلف اختلاط بطون حمير بغيرها في كثير من المواضع الّتي نُسبت إليها ، في اليمن وفي غير اليمن ؛ وهٰذا الاختلاط كان مشفوعاً غالباً بالجِوار ، وذلك كان مدعاةً لوقوع علاقاتٍ متباينة بين حمير ومن خالطها أو جاورها ، علاقات لا تخرج عن كونها علاقات مودّة وأحلافٍ تارةً ، وعداوة ومنازعات وأيّام تاراتٍ أخرىٰ ، وهٰذا ما يتضمّنه الفصل الآتي حيث الحديث عن علاقة حمير بغيرها ؛ يُضاف إلىٰ ذلك الإشارة دوماً إلىٰ علاقات حِمْير بالفُرْس والرّوم والأحباش أيّام كانت دولةً تُخاطب بالوفود الرّسميّة والسّفارات ، وتُضرب إلىٰ احتفالاتها آباط الإبل ، كالّذي كان يوم ترميم سدّ مارب كما سيأتي ذكره .

* * *

(١) صفة جزيرة العرب : ٣٤٤ ؛ وانظر فيه تفصيلات الكلام علىٰ هٰذه العجائب .

(٢) انظر رسوم : (الأوزاع ، بركة الحبش ، الجيزة ، الحميريّون) في معجم مواضع حمير .

ثالثاً ـ أيّام حِمْير وعلاقاتها

كانت حِمْير قبل الميلاد بنحو قرن ونيّف دولةً فتيّة ، سرعان ما ازداد نفوذها علىٰ مَناطق اليمن ، فاتّسعت الرّقعة الّتي تفترشها من عاصمتها (ظَفار) حتّىٰ اشتملت علىٰ (مارب) عاصمة السّبئيّين ، وحضرموت ، ثمّ بقيّة أنحاء اليمن ، ودام لها الحكم علىٰ اليمن نحو ستّة قرون ونصف (١١٥ ق . م ـ ٥٢٥ م) ؛ أي حتّىٰ قبل قيام دولة الإسلام في المدينة بنحو قرنٍ (٦٢٢ م) ، تخلّل هـٰذه القرون مراحلُ من القوّة والضّعف ، واضطرابات داخليّة ، وتدخّلات أجنبيّة متبادلة بين اليمن والحبشة ، كان آخرها سنة ٥٢٥ م ، يوم احتلّت الحبشةُ اليمن بعد مقتل آخر ملوكها ذي نواس الحِمْيريّ ، المعروف في النّقوش بـ : (يوسف أسار يثأر) كما مرّ .

أمّا ما تلا احتلال الحبشة لليمن حتّىٰ إخراجهم منها بمؤازرة الفُرْس ، ثمّ استيلاء الفُرْس علىٰ اليمن حتّىٰ مجيء الإسلام ، فكانت فيه حِمْير قوّة قبليّة تُشبه أخواتها مَذْحِج وهَمْدان ، بل لعلّها دُوْنَهما لكثرة النّزاعات بين أقيالها ، وقُصور نفوذ كلّ واحدٍ منهم علىٰ عشيرته فحسب .

ومن أجل الوقوف علىٰ مَمْضىٰ حِمْير دولةً وقبيلةً لا بدّ من النّظر في علاقاتها أيّام كانت دولة ، وأيّام مالأتها القبائل قبيلةً حين قوّتها ، وانتهبتها وقت ضعفها ، وفيما يأتي بسطٌ لعلاقات حِمْير بالأحباش والرّوم والفُرْس ، ثمّ علاقتها بالممالك اليمانية (الغساسنة والمناذرة وبني آكل المُرار) في الشّام والعراق والحِجاز ، ثمّ علاقتها بقبائل مَعَدّ ، فعلاقتها بأخواتها من قبائل اليمن ، مَذْحِج وهَمْدان ، وأخيراً

علاقة بطون حِمْير بعضها ببعض ، وسيُتناول ذلك في شيء من الاختصار غير المُخلّ بتفصيلات تلك العلاقات ، قدر الوُسع والمجهود .

حِمْير والأَحْباش [1] :

لا يمكن فَهْم العلاقة بين حِمْير والأَحْباش علىٰ وجه مُرْضٍ تطمئنّ إليه النّفس وترتاح ، إلاّ من خلال قراءات مستفيضة لِمَا وُقِف عليه من النّقوش في كلٍّ من بلاد اليمن والحبشة ، وهٰذا قولٌ مبذولٌ مطروقٌ للّذي سَبَقَهُ من مَساعٍ إلىٰ بُقْيا هٰذه النّقوش علىٰ صِفاح الحجارة في بطن الأرض أو فوق أَدِيمها ، ثمّ للّذي تلاه من تَصْياد تلك الأَلْقاء ، واستنطاقها واستخراج خَبِيْئها ، قبل نحو قرنين ونصف ؛ وليس يخفىٰ أنّ المستشرقين قد جعلوا الطّريق إلىٰ ما تُكنّه لاحِباً ، وأنّ جُلّ العرب الّذين حَذَوا حَذْوهم ، واقْتَفوا آثارهم ،لم ينتفعوا من رُحْب هٰذه الطّريق ولا سَعتها إلاّ أقلّهم ، وإنّما اعتمدوا علىٰ ما انتهىٰ إليه المستشرقون من آراء ، فأخذوها عنهم مُسلَّماتٍ عاش بها خلقٌ منهم ، وأَثْرَوا ، في حين لقي المستشرقون لأجلها ما لقوا ، فتخرَّمت المنون غيرَ واحدٍ منهم ، وهو يتخفَّىٰ لتلك النّقوش بين سكّان ذَيْن البلدين وأهلهما .

غير أنّ قراءات المستشرقين للنّقوش علىٰ تقحُّمهم أحواض الرّدىٰ إلىٰ ضَوالّها ،لم تخلُ من سلطان الهوىٰ ، ولم تنجُ من دوافع تبشيريّة وقوميّة ، يضاف

---

(١) السّيرة : ١ / ٣٧ ـ ٧٠ ، والنّسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والمحبَّر : ٢٧ ـ والأخبار الطّوال : ١٤ ـ ١٦ ، والمسالك والممالك لابن خُرْداذْبَهْ : ١٤٥ ، وتاريخ الطبري : ٢ / ١٢٥ ، ١٨٠ ، والأغاني : ١٧ / ٣٠٣ ـ ٣١٥ ، والعمدة : ٢ / ٩٦٠ ـ ٩٦١ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ١٣٩٨ ، وملوك حِمْير : ١٤٨ ـ ١٤٩ ، والرّوض الأُنُف : ١ / ٣٥ ـ ٤١ ، والرّوض المعطار : ٤٠٣ ، وتاريخ اليمن القديم : ١٧٥ ـ ١٧٩ ، ومختارات من النقوش : ٦٣ ـ ٦٥ ، واليمن ماضيها وحاضرها : ٧٠ ، ٧٢ ، والتّشريعات : ٧١ ـ ٧٢ ، والتاريخ العام لليمن : ١ / ٣١١ ـ ٣٢٨ ، وتاريخ العرب القديم : ٣٣٥ ـ ٣٩٠ .

إليها حبّ الاشتهار وتَطْلاب المال ، إلىٰ غير ذلك ممّا يُشاب به البحث العلميّ حين تعلق بصاحبه أثارة بيئته ؛ وليس أدلّ علىٰ غلبة الهوىٰ علىٰ بعض المستشرقين من ذهاب نفرٍ منهم إلىٰ أنّ لفظة (تبّع) محرّفة عن (بَتَع) ، لمّا لم يقفوا علىٰ ذِكْرٍ لها في النّقوش الّتي انتهت إليهم ؛ يريدون بـ : (بَتَع) أحد ملوك هَمْدان المشهورين ، وإليه تُنسب قبيلة كبيرة فيهم [1] ؛ وهو الّذي عَناه علقمة ذو جَدن الحِمْيريّ بقوله [2] :

أو مثــلُ صِــرْواحَ ومــا دونهــا مِمّــا بَنَــتْ بِلْقِيــسُ أو ذو بَتَــع

وفي ذلك يقولون : « وقد ذكر القرآن من قبل تبابعة اليمن ، ومن ثمّ عُرف ملوك حِمْير بهـٰذا الاسم ، ونحن نعلم الآن من النّقوش أنّ ملوك سبأ وحِمْير كانوا يُلقّبون أنفسهم دائماً بـ : (الملك) وأنّ (تبّع) تحريفٌ لاسم الأسرة القويّة (بَتَع) من قبيلة هَمْدان ، وتعلمنا النّقوش نفسها أنّ الأخبار الواردة في كتب الأدب عن (قيل) و(أذواء) حِمْير ؛ أي الملوك وأمراء الإقطاع ، قامت في جملتها علىٰ خلط » [3] .

وليس يخفىٰ أنّ ما قالوه افتراءٌ محضٌ ووَهْم صُراح ، يهدف إلىٰ النّيل من القرآن الكريم ؛ كتاب الله وكلامه ، وفيه يقول جلّ من قائل : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ [الدّخان : ٤٤ / ٣٧] ، ﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾ [ق : ٥٠ / ١٤] ؛ ومِن عجبٍ أن تُنُوقِلت هـٰذه الفِرية وجرت بها ألسنة المُتَحَدِّرين من أَرومة عربيّة مُسَلَّمةً من المُسلَّمات ؛ فهـٰذا العلاّمة جواد علي يقول : « وكلمة (تبّع) لم ترد في نصوص المسند ، لا بمعنىٰ ملك ، ولا بمعنًىٰ آخر له علاقة بحكم أو بوظيفة أو بملك . وقد أطلقت تلك النّصوص علىٰ اختلاف لهجاتها لقب (ملك) علىٰ الملوك ؛ أي علىٰ

---

(١) الإكليل : ١٠ / ٣٤ .

(٢) الديوان : ق٥٧ / ب٢٦ .

(٣) دائرة المعارف الإسلاميّة : ٨ / ١١٧ .

نحو إطلاقنا لها في عربيّتنا ، ولهـٰذا يرىٰ المستشرقون أنّ كلمة (تُبَّع) هي (بَتَع) القبيلة التي تحدّثتُ عنها من (هَمْدان) . وحُرِّفت الكلمة فصارت (تُبَّع) »[1] .

علىٰ أنْ ليس بين يدي صاحب هـٰذا القول من حِجاجٍ علىٰ ما ذهب إليه من فساد رأي ، سوىٰ تعمّدهم إنكار وجود لفظة « تبّع » في النقوش ، وادّعائهم أنّ النّقوش الموقوف عليها غَفَلَتْ عن ذكرها ، وهـٰذا حِجاجٌ واهٍ لأنّ ما وُقِف عليه من نقوشٍ نصَّ عليها صراحة كما سلف ذكره أوّل هـٰذا الفصل ولأن النقوش الموقوف عليها ليست شيئاً إذا ما قيست إلىٰ ما هو مجهول منها ، ولأنّ ما يُعرف اليوم عن ملوك حِمْير وسِنِي حكمهم ـ وعليه بنوا أحكامهم ـ كان مجهولاً قبل مدّة يسيرة من الزّمن ، وهو مجتزأ من غيره ، فكيف تصحّ لهم تلك الأحكام وهي قائمة علىٰ أشياء مجتزأة ؟

وممّا تُنبئ به النّقوش عن علاقة الأحباش ـ وَفْقَ ما بُسط من مادّتها في كتب التّأريخ ـ أنّ الأحباش كانوا باليمن في القرنين الأوّلَين للميلاد ، وأنّهم دخلوا في نهاية القرن الثّاني منهما (ظفار) عاصمة حِمْير ، وأنّه كانت لهم يدٌ طُولىٰ أداروا بها شؤون اليمن في أواخر القرن الثّالث وأوائل الرّابع ، حتّىٰ إنّ ملك الحبشة يومئذ تلقّب بـ : (ملك أُكسوم وحِمْير ورَيْدان وسَبَأ وسَلْحِين) ، وقد ذهب بعضهم إلىٰ أنّ استيلاءه علىٰ اليمن ، واشتماله علىٰ هـٰذا اللّقب ، كان بعد وفاة شَمَّر يُرْعِش (نحو ٣٣٥ م) ؛ ومن الجدير بالذّكر أنّ هـٰذا الملك الحبشيّ هو الّذي اعتنق النّصرانيّة ، وجعلها الدّيانة الرّسميّة لما تحت يده من اليمن[2] ، كما سيأتي في الكلام علىٰ عقيدتهم .

علىٰ أنّه يمكن بسط القول عن علاقة حِمْير بالأحباش من خلال الحديث عمّا

---

(١) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢ / ٥١٦ ؛ وانظر حوالته علىٰ كلام المستشرقين ثمّة .

(٢) المفصّل : ٣ / ٤٤٩ ـ ٤٥٦ ، وثمّة مصادره ، وتاريخ اليمن القديم : ١٧٥ ـ ١٧٩ ، ومختارات من النقوش : ٦٣ ـ ٦٥ ، واليمن ماضيها وحاضرها : ٧٠ ، ٧٢ ، والتاريخ العام لليمن : ١ / ٣١١ ـ ٣٢٨ .

جرىٰ بينهما في القرن السّادس الميلاديّ اتّكاء علىٰ ما ورد في النّقوش ، ومن أهمّ ما جرىٰ فيه :

الحملة الحبشيّة علىٰ حِمْير واحتلال اليمن (٦٤٠ حِمْيريّ ـ ٥٢٥ م) :

وكان من أمرها فيما يذكر الأخباريّون أنّه لمّا أسرف ذو نواس الحِمْيريّ في التّنكيل بنصارىٰ اليمن ، في نَجْران وظَفارِ وغيرهما ، رُفعت شِكايات هؤلاء النّصارىٰ إلىٰ ملك الرّوم وملك الحبشة ؛ فجهّز الأوّل منهما سُفُناً ، وأرسلها إلىٰ الحبشة مَدَداً لملكها ، الّذي نهض مِن فَوْره فعبّأ جيشاً ، وأرسله علىٰ ظهور تلك السّفن حتّىٰ قذفت به علىٰ السّواحل اليمانية ، حيث تلقّفهم فيها ذو نواس في رهطٍ يسيرٍ من قومه ، بعد ما خذله كثيرٌ من أقيال اليمن ؛ الّذين خالوا حصونهم مانعتهم من الأحباش ؛ وقد أدركهم الأحباش بعد مناوشةٍ أفضت إلىٰ هزيمة ذي نواس ، الّذي خشي علىٰ نفسه الأسر فأقحم فرسه البحر ، فكان آخر العهد به ؛ ثمّ دخل الأحباش اليمن فاستباحوا الحِمىٰ ، وقتّلوا خلقاً عظيماً منها ، ودكّوا ما وقعت عليه أيديهم من قصور وحصون .

وقد جرىٰ علىٰ ألسنة شعراء حِمْير ما آل إليه ذو نواسٍ الحِمْيريّ ، وإيثاره الموت غرقاً ؛ علىٰ أن يقع أسيراً بين يدي أعدائه ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدَن الحِمْيريّ من قصيدة له [1] :

أَوَ مـا سَمِعْـتِ بِقَيْـلِ حِمْيـر يُـوسِـفٍ ... أَكَـلَ الثَّعـالِـفُ لَحْمَـهُ لـم يُقْبَـرِ

ورَأَىٰ بـأنَّ المـوتَ خيـرٌ عنـدهُ ... مِـنْ أنْ يَـديـنَ لأَسْـودٍ أو أَحْمـر

وفي النّقوش أنّ الأحباش عيّنوا من أهل اليمن رجلاً منهم يدعىٰ (سميفع أشوع) ملكاً تحت الاحتلال ، فقام بأمره ما وسعه ذلك بلا حول له ولا قوّة ، حتّىٰ تفرّد بالأمر من دونه رجل من الأحباش يدعىٰ (أبرهة) ، ثمّ تفرّد أبرهة بأمر اليمن

---

(١) الديوان : ق٤٩ / ب٨ ـ ٩ .

من دون مَلِك الحبشة ، وكان ذلك علىٰ مرحلتين ، الأولىٰ أبقىٰ فيها لملك الحبشة سلطة رمزيّة ، والثّانية أقصاه عن اليمن ، وتملّكه من دونه ، ثمّ أورث ملكه بَنيه من بعده .

وممّا نطقت به النّقوش من آثار أبرهة الحبشيّ في اليمن ، ما جاء في النّقش الّذي خلّفه يوم رمّم سدّ مارب ؛ ويعدّ هٰذا النّقش من أطول النّقوش الموقوف عليها بلسان حِمْير وخطّها المسند حتّىٰ اليوم ، وفيه أنّ التّرميم كان وَفْق مرحلتين بدأت الأولىٰ في شهر ذي مَذْرَأَن من سنة (٦٥٧ حِمْيريّ ـ ٥٤٢ م) ، في حين بدأت الثّانية في شهر ذي معُون من سنة (٦٥٨ حِمْيريّ ـ ٥٤٣ م) ، وانتهت في السّنة نفسها ؛ وقد استُهلّ النّقش بما يأتي :

« بخيل و[ر]دأ ورحمت رحمنن ومسحهو ور[و]ح [قـ]ـدس سطرو ذن مزندن أنّ [أبر]ه عزلي ملكن أجعزين رمحز زبيمن ملك سبأ وذ ريدن وحضرموت ويمنت وأعربهمو طودم وتهمت » .

أي : بحولِ وقوةِ ورحمةِ الرّحمٰن ومسيحه وروح القدس سطّروا هٰذه الكتابة : إنّ أبرهة نائب الملك الأجعزي رمحز زبيمان ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم في طود وتهامة » [١] .

وفيه ذكر لسفراء النّجاشيّ وملك الرّوم ، ووفد ملك الفُرس ، ورُسُل المنذر اللّخميّ والحارث بن جبلة وأبي كرب بن جبلة ؛ ونصّه : « محشكت نجشين ووصحهمو ، محشكت ملك رمن وتنبلت ملك فرس ورسل مذرن ورسل حرثم بن جبلت ورسل أب كرب بن جبلت » [٢] .

---

(١) كـوربـس : ٢ / ٢٧٨ ، النّقـش : ٥٤١ ، الأسطـر : ١ ـ ٨ ، وعنـه فـي المفصّل : ٣ / ٤٨٤ .

(٢) كـوربـس : ٢ / ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، النّقـش : ٥٤١ ، الأسطـر : ٨٨ ـ ٩٢ ، وعنـه فـي المفصّل : ٣ / ٤٨٤ . =

ثورة سيف بن ذي يزن علىٰ الأحباش وإخراجهم من اليمن الإخراجة الأخيرة :

ليس لِمَا يُعرف بثورة سيف بن ذي يزن الحِمْيريّ ضدّ الأحباش مستندٌ من النّقوش ، وإنّما حديثه حديث أخباريّين ليس غير ، وفيها أنّه سعىٰ إلىٰ ملك الرّوم يطلب إليه النّصرة ضدّهم ، فلم يلتفت إليه لأسباب ستأتي في علاقة حِمْير بالرّوم ، وفيها أيضاً أنّه ذهب إلىٰ ملك الفُرس ، فطلب إليه نحو ما طلب من ملك الرّوم فلبّاه ، وجهّز له جيشاً منهم ؛ اختلف الأخباريّون في تَعْداده ، فمنهم مَن قال إنّه ثمانمئة رجلٍ لا غير ، ومنهم مَن يجعله فوق ذلك ، أمّا الهَمْدانيّ فيدفع استعانة سيف بالفُرْس ، ويذهب إلىٰ أبعد مِن ذلك فيُنكر ـ في بعض ما نُسب إليه ـ دخول الأحباش إلىٰ اليمن ؛ وفي ذلك يقول يحيىٰ بن الحسين (١٠٩٩ هـ) ، وهو يتحدّث عن تعصّب الهَمْدانيّ لقومه : « أكثر تصانيفه لا يُخليها من التّعصّب لقحطان علىٰ عدنان حتّىٰ خرج إلىٰ الكذب ، وكان مشهوراً بالكذب في الأنساب مع معرفته بها . . . ، ومن كذبه أنّه ذكر في بعض مصنّفاته في فضائل قحطان ، إنكاره دخول الحبشة اليمن وصنعاء ؛ وقال : العرب أرفع شأناً وأقوىٰ مكاناً من أن يدخلهم الحبشة ، وإنّما دخلوا من ساحل جُدَّة إلىٰ مكّة »[1] .

علىٰ أنّه قد يُحمل كلام يحيىٰ بن الحسين علىٰ : « ما يقع بين أصحاب المذاهب والنِّحل من الاختلاف الّذي تنعدم معه معايير الحقّ والإنصاف »[2] ؛ غير أنّ ثمّة قطعةً نادرة من الإكليل وقعت إلينا ، فيها ما أُشِير إليه ـ إن صحّ أنّ ما فيها من كلام الهَمْدانيّ نفسه وليس مدسوساً عليه ـ من إنكار الهَمْدانيّ دخول الحبشة اليمن ؛ إذ ذهب إلىٰ أنّ القصّة فِرية افترتها نِزار علىٰ اليمانية ؛ فقال : « تزعم النِّزاريّة ـ من

---

(١) ساق هٰذا الكلام الشّيخ حمد الجاسر في تقديمه مطبوع صفة جزيرة العرب : ١٥ ، نقلاً عن مخطوط كتاب (طبقات الزّيديّة) ، دار الكتاب المصريّة : ٢٨ ، ٦١ .

(٢) مقدّمة الشّيخ حمد الجاسر لصفة جزيرة العرب : ١٥ .

قبيح الدّعوىٰ ، وعلىٰ خبيث ما تُكنّه لإخوتها من قحطان من العَداوة والبغضاء ـ أنّ الحبشة دخلوا اليمن ، وملكوه ثمانين سنة ، وأنّ الحبشة لم تزل في اليمن حتّىٰ وصل سيف بن يَزن بثمانمئة رجلٍ من فارس ، فقتلوا من الحبشة مئة ألف كانوا باليمن ، وأنّ وَهْرِز رمىٰ كبير الحبشة عندما نزل من الفيل والفَرَس وصار علىٰ بغلٍ ، فرماه وقتلوا الحبشة عن آخرهم ، وتطابقوا هم والفُرْس . . . »[1] .

---

(١) ذكر ذلك في الباب الثّالث عشر من هٰذه القطعة تحت عنوان (ذِكْر قَذْفهم اليمن بالرّوايات والبهتان ، وإجابتهم بأصحّ الرّوايات والبرهان) ، وفيها بعد ذلك : « ـ وإنّ موجب كون الفُرس في بادية صنعاء بزعمهم هٰذا الوجه ـ وتواردوا جميعاً علىٰ هٰذه الرّواية المستحيلة ، والحكاية الكاذبة .

أمّا الفُرْس فأرادت أن تتّخذ بذلك يداً علىٰ أهل اليمن ، لا أصل لها .

وأمّا النِّزاريّة فلِمَا يَسرّهم من قبيح الأُحْدوثة علىٰ أهل اليمن ، وقد كذّبوا ذلك بقبيح رواياتهم ؛ لأنّهم لم يُثبتوا ذلك في أيّ وقت كان ، أقبل عام الفيل أم بعده؟ لأنّه لا خلاف عند أهل العلم في عام الفيل ، وأنّ النّبيّ ﷺ ، ولد عام الفيل .

فإن يكن ما يروون من دخول الحبشة اليمن قبل عام الفيل ، فقد بطل قولهم ؛ لأنّهم ذكروا أنّهم لم يزالوا في اليمن حتّىٰ وصل سيف بن ذي يزن بثمانمئة فارس فقتلت مئة ألف من الحبشة ، وحينئذ استقرّ سيف بصنعاء ، وقدم عليه عبد المطّلب **مهنّئًا** له بالظّفر علىٰ الحبشة فبشّره سيفٌ برسول الله ﷺ ، وهو يومئذ ابن بِضْع سنين قد مات أبوه وأُمّه وكفله جدّه عبد المطّلب ، وعمّه أبو طالب .

وكيف يكون ذلك قبل عام الفيل علىٰ هٰذه الصّفة أَوطّن الحبشة في اليمن وأصحاب الفيل بمكّة ؛ فذلك أَقْوم للعار عليهم ، وأشدّ استطاراً لأصحاب الفيل ؛ إذا كان لهم في اليمن من قومهم من قد قطن ثمانين سنة أو قربها .
وفي الإجماع أنّه لم يأتِ علىٰ سيف بن ذي يزن ـ ومن تقدّم عبد المطّلب إليه ـ رأسُ الحول حتّىٰ هلك ، فهٰذا مستحيل لا تحقيق له ، ولا دليل .

وإنْ قالوا : كان دخول الحبشة إلىٰ اليمن بعد عام الفيل فذلك أبطل لقولهم وأَدْحض لحجّتهم ؛ لأنّه لم يكن بعد مولد رسول الله ﷺ للحبشة خبرٌ ، ولا يصحّ لهم ذلك ولا أثر ، =

وقد ذكر شعراء هـٰذا المجموع من حِمْير حربهم للأحباش ؛ كقول سيف بن ذي يزن [1] :

ولَقَـدْ سَمَـوتُ إلـىٰ الحُبُـوشِ بِعُصْبَـةٍ ... أَبْنـــاءِ كُـــلِّ غَضَنْفَـــرٍ إِسْـــوارِ
مِـنْ كُـلِّ أَبْيَـضَ فـي الحُـرُوبِ كَـأَنَّـهُ ... أَسَـــدٌ بِبِيشَـــةَ شـــابِـــكُ الأَظْفـــارِ
خَيَّمْـتُ فـي لُجَـجِ البِحـارِ فلـم يَكُـنْ ... لِلنّـــاسِ غَيْـــرُ تَـــرَجُّـــمِ الأَخْبـــارِ
حَتَّـــىٰ إذا أَمِنُـــوا المُغـــارَ عَلَيْهِـــمُ ... وافَيْـــتُ بَيْـــنَ رَكـــائِـــبِ الأَحْـــرارِ
مـا زِلْـتُ أَقْتُـلُ فَلَّهُـمْ وشَـرِيـدَهُـمْ ... حتّـىٰ اقْتَضَيْـتُ مِـنَ العَبِيـدِ بِثـارِي

= وذلك أنّهم أقاموا باليمن ثمانين سنة ، والنّبيّ ﷺ ، لم يقم بعد موت جدّه إلاّ نيّفاً وثلاثين سنة ونزل عليه الوحي ، فقد كذّب أصحابُ هـٰذه الرّواية أنفسهم ، واكتفينا عن إجابتهم . وإنّما الخبر الصّحيح في الحبشة ، وسبب خروجهم من بلدهم إلىٰ اليمن ـ علىٰ ما رُوِي عن أبي معشرٍ أنّهُ رواه غيره ـ : أنّ ذا نواس كان علي دين اليهوديّة فبلغه أنّ أهل نجران علىٰ دين النّصرانيّة ، فخرج إليهم ، وأمر بأخاديد فاحْتَفرها ، وملأها ناراً ، وعرض النّاس عليها فمن تابعه علىٰ دينه خلّىٰ سبيله ، ومن كره ذلك ألقاه في النّار . فخرج قَيْلٌ من أقيال اليمن يقال له ذو ثَعلبان غاضباً لدينه ، مستنصراً بملوك النّصارىٰ علىٰ دين ذي نواس ، فصار إلىٰ ملك الحبشة ـ لم يلحقه أحدٌ من قومه ـ فحكىٰ لملك الحبشة . [فقال] : لست بقاطعٍ معك أمراً إلاّ برأي ملك الرّوم ؛ وذلك أنّهم علىٰ دين واحدٍ ، فخرج ذو ثعلبان إلىٰ قيصر وأعلمه ، فكتب معه إلىٰ ملك الحبشة لقربه من اليمن : أنْ جَهِّز العساكر مع هـٰذا العربيّ إلىٰ البيت الذي تحجّه العرب ـ إن قدرت علىٰ ذلك ـ وأعلمني .

فجهَّز مئة ألف رجل . . حتّىٰ نزلوا في ناحية جُدَّة متوجّهين إلىٰ البيت ، فلم يسمع بهم عربيٌّ إلاّ خرج لقتالهم إلاّ ذو نواس ، فإنّ الله رمىٰ حَلْقَه بداهيةٍ يقال لها : الخُنّاق ، فمات منه ، وافترق بعده أمر حِمْير وقتاً قريباً » انظر في مخطوط هـٰذه القطعة (٧٥ ـ ٧٦) ؛ وفيها : « يثنو ذلك » ولم يتّضح لي معناه ؛ وفيها أيضاً من قوله : « مهنّئا . . . » حتىٰ قوله : « . . . عبد المطّلب » بين معكوفتين ، وبعدهما : « صحّ أصل » وثمّة أشياء أخرىٰ صُوّب دون التّنبيه عليها لهوانها .

(١) الديوان : ق ١ / ب ١ ـ ٥ .

كما ساق الهَمْدانيّ خبر حرب حِمْير للأحباش ؛ فقال وهو يذكر أولاد عامر ذي يزن الحِمْيريّ : « فأولد عمرٌو : عامراً ؛ فأولد عامرٌ : عمراً ذا نُعامة ـ بضمّ النّون ـ بن عامر ؛ وفيه يقول بعضُ بني عمّه في حرب الحبشة [1] :

نـادَتْ فَـوارِسُنـا عَمْـرَو الصَّبـاحِ فَتًـىٰ يَـرْمِـي المَنِيَّـةَ لا عَنْهـا بِعِـرِّيـدِ :
يـا ذا نُعـامَةَ يـا عَمْـرَو النَّـدَىٰ فَمَضَـىٰ بَيْـنَ القُيُـولِ وأَبْنـاءِ الصَّنـادِيـدِ » [2]

يتّضح ممّا تقدّم أن علاقة حمير بالأحباش كانت علاقة متشعّبة طويلة الأمد ، أُوذِيت فيها حمير أيّما إيذاء ، وتخرّمت المنايا ملوكها بأيدي الأحباش ، حتّىٰ أفضىٰ ذلك إلىٰ القضاء علىٰ مملكتهم بقَتْل آخر ملوكهم ذي نواس الحميريّ ، ثمّ قَتْل سيف بن ذي يزن ، الّذي كان يجسّد الملك المستلب رمزيًا ، لاستعادته بعض مملكتهم بالفُرس ؛ علىٰ أنّ العلاقة بين حمير والحبشة خرجت في كثير مِمّا يُكتب عنها من باب الحقيقة التّاريخيّة إلىٰ باب الأسطورة ، لقلّة التآليف القديمة في ذلك ، ثمّ احتجاب هـٰذا القليل عن النّاس ، ولاسيّما تآليف الهَمْدانيّ .

حِمْير والرّوم [3] :

ليس في المصادر التّاريخيّة الموقوف عليها ما يُشْبع النُّهْمة من أخبارٍ محقّقة عن علاقة حِمْير بالرّوم ، خلا أشياء يسيرة أسرّت بها النّقوش ، يُضاف إليها ما سِيق في كُتب الأخباريّين ، وهي :

حملة إيليوس جالوس Gallus Aelius (٩٠ حِمْيريّ ـ ٢٥ ق . م) :

ثمّة مصدرانِ سِيق فيهما خبر هـٰذه الحملة ، أوّلهما لـ : (**سترابون** : ١٣٩ حِمْيريّ ـ ٢٤ م) ، وثانيهما لـ : (**بلينيوس** : ١٩٤ حِمْيريّ ـ ٧٩ م) ؛ فأمّا سترابون فكان ـ فيما قيل ـ : « سائحاً وكاتباً وجغرافيًا ومؤرِّخاً ، وكان صديقاً لقائد الحملة ، ومدافعاً عنه ، وقد كان نفسه من المشاركين في الحملة ، في رأي

---

(١) الديوان : ق ٣٦ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٨) .

(٣) المفصّل : ٢ / ٤٣ ـ ٥٨ ، وثمّة مصادره ، ودائرة المعارف الإسلاميّة : ٨ / ١١٤ .

بعض الباحثين » [1] ، وأمّا بلينيوس فعَصْريّ سترابون وتوفّي بُعَيْدَه ، ولعلّ ما ساقه عن خبر هـٰذه الحملة لا يُجاوز ما سجّله سلفه عنها .

واتّكاءً علىٰ ما لُخّص من كتابَي ذَيْنِ الرّجلين ، واشتملت عليه الموسوعات وكتب التّاريخ ، يمكن القول : إنّ هـٰذه الحملة ـ علىٰ صمت النّقوش الموقوف عليها عن ذكرها ـ كانت تهدف إلىٰ غزو جزيرة العرب واليمن منها خاصّة : « للاستيلاء عليها وعلىٰ ثروتها العظيمة الّتي اشتهرت بها من الاتجار بالمرّ واللّبان والبخور والأفاويه ، وللقضاء أيضاً علىٰ لصوص البحر الّذين كانوا يحتمون بسواحل الحجاز واليمن ، وللهيمنة علىٰ البحر » [2] .

غير أنّ هـٰذه الحملة أخفقت أيّما إخفاق ، ورضي قائدها إيليوس جالوس لنفسه من الغنيمة بالإياب ، فعاد خائباً في عدد قليل من جيشه الّذي وطّنه لغزو اليمن ، والاستيلاء علىٰ عاصمتها القديمة (مارب) ، فلم يبلغ جوفَ اليمن حتّىٰ تلقّفه أهلها وتخطّفوا جنوده ، فلم ينجُ منهم إلاّ من حملته رجلاه ، وأبلغه جهده مأمنه بعد تفلّته من اليمانين ، الذّابّين عن حِماهم وملكهم .

علىٰ أنّه يبقىٰ في النّفس من هـٰذه الحملة أشياء ، منها : صَمْت النّقوش الموقوف عليها عن ذكر شيء من أمرها ، أو الإشارة إليها ، وأنّ هـٰذه الحملة اتّجهت نحو عاصمة اليمن القديمة (مارب) وليس عاصمة الحِمْيريّين ومقرّ حكمهم (ظَفارِ) ، وأخيراً إخفاق هـٰذه الحملة علىٰ كثرة القتلىٰ في أهل اليمن وقلّتهم في الرّوم بحسب ما ذكر سترابون وبلينيوس !

الوفد الرّوماني إلىٰ أبرهة (٦٥٨ حِمْيريّ ـ ٥٤٣ م) [3] :

ورد خبر هـٰذا الوفد أو السّفارة في ذلك النّقش الّذي خلّفه أبرهة يوم نهض

---

(١) المفصّل : ٢ / ٤٩ ، وثمّة مصادره .

(٢) المفصّل : ٢ / ٤٣ ، وثمّة مصادره .

(٣) كوربس : ٢ / ٢٨١ ، النّقش : ٥٤١ ، السّطر : ٨٩ . وعنه في المفصّل : ٣ / ٤٨٣ ـ ٤٩٠ .

برهطٍ من قومه وأُمّةٍ من أهل اليمن لترميم سدّ مارب ؛ ثمّ جاءت إليه السّفراء من النّجاشيّ وملك الرّوم ، ووفد ملك الفُرس ، ورُسُل المنذر بن امرئ القيس اللَّخْميّ (نحو ٦٧٩ حِمْيريّ ـ ٥٦٤ م) والحارث بن جبلة الغَسّانيّ (نحو ٦٨٥ حِمْيريّ ـ ٥٧٠ م) ، وأبي كرب بن جَبَلة = مهنّئين علىٰ فراغه من أعمال التّرميم ؛ وقد جاء في النّقش : « محشكت ملك رمن »[1] أي : سِفارة ملك الرّوم .

مساندة الرّوم للأحباش من أجل غزو اليمن (نحو ٦٤٠ حِمْيريّ ـ ٥٢٥ م) :

تذكر المصادر التّاريخيّة أنّ الرّوم لمّا انتهىٰ إليهم ما فعله الملك الحِمْيريّ ذو نواس بنصارىٰ نَجْران ، بذلتْ سُفُنَها مَدَداً للأحباش لاستئصال جُرثُومته ، فكان لهم ما أرادوا بعد مناوشةٍ يسيرةٍ من ذي نواس لمّا تفرّقت عنه جموع القبائل ، وخذلته الأقيال ؛ إذ أقحم فرسه البحر خشية الأَسْر ، فلم يُرَ بعدئذٍ ، كما مرّ بنا في الحديث عن الأحباش .

استنجاد حِمْير بالرّوم لإخراج الأحباش :

ليس بين أيدينا ما يدلّ علىٰ شيء كهٰذا سوىٰ بِضْع إشارات مبثوثة في تضاعيف كتب الأخباريّين ، وملخَّص ما يقولونه أنّ سيف بن ذي يزن ـ وقيل غيره ـ ذهب إلىٰ قيصر الرّوم يطلب النّصرة لإخراج الأحباش ، غير أنّ القيصرلم يلتفت إليه لاشتراك الرّوم والأحباش في النّصرانيّة ، كما سيأتي في الحديث عن العقيدة .

يتّضح من النُّتف السّابقة أنّ علاقة حمير بالرّوم كانت في ظاهرها أشبه ما تكون بعلاقة اليمن كلّه بالرّوم ؛ إذ ليس في هٰذه العلاقة ما يخصّ حمير مباشرة ، ولا أدلّ علىٰ ذلك من كون رأس حمير في افتتاح الحفل الّذي عقب ترميم السّد كان أبرهة

---

(١) كوربس : ٢ / ٢٨١ ، النّقش : ٥٤١ ، السّطر : ٨٩ . وعنه في المفصّل : ٣ / ٤٨٣ ـ ٤٩٠ ؛ وانظر فيه : ٣ / ٤١١ .

الحبشيّ ، ويا بُعد ما بين حمير دولة عربيّة وقبيلة يمانيّة وبين حمير يقودها أبرهة ! ومع ذلك فليس يُسْتغنىٰ عن هـٰذه التُّفت لتَحَوُّجنا إليها ، ولكون حمير علىٰ كلّ ما سلف كانت أكثر القبائل اليمن تأثيراً في العلاقات الخارجيّة .

حِمْير والفُرْس [1] :

ذكر الهَمْدانيّ في قطعةٍ مخطوطة من الإكليل لمّا تُنشر ـ إنّ صحّت نسبتها إليه ـ أنّ دخول الفرس إلىٰ اليمن لم يكن لنجدة سيف بن ذي يزن ، أو لإخراج الأحباش ـ الذين لم يدخلوا اليمن علىٰ زعمه ـ وإنّما نَفَر نفرٌ من الفُرْس لائذين بسيف ؛ فقال : « وأمّا دخول فارس اليمن فإنّهم خرجوا عن أمر كسرىٰ في طلب بكر بن وائل ، فلمّا رأت بكر ذلك رموا بأنفسهم علىٰ كسرىٰ ، فأمّنهم وكتب إلىٰ وَهْرِز يكفّ عن طلبهم ، فغضب وَهْرِز ومن معه من أبناء فارس ، وأُلحقوا بسيف بن ذي يزن بصنعاء ، فاتّخذهم جُنداً ، فغضبت هَمْدان في ذلك . فلمّا كان بعد ذلك بزمانٍ جَرَىٰ بين قومٍ من حِمْير وبين الأبناء مشاجرة ، فغضب الأبناء وعزموا علىٰ الانصراف من جوار صنعاء ، ورحلوا حتّىٰ صاروا بالبَون ، وأمسكهم هَمْدان وبذلوا لهم مُقاضاة لِما فعله حِمْير وسيف بن ذي يزن ، وإرغاماً منهم لحِمْير ، وتحالفوا علىٰ التّناصر والتّظاهر ، فهم كذلك إلىٰ اليوم » [2] .

---

(١) السّيرة : ١ / ٣٧ ـ ٧٠ ، والنّسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والمحبَّر : ٢٧ ـ والأخبار الطّوال : ١٤ ـ ١٦ ، والمسالك والممالك لابن خُرْداذْبَهْ : ١٤٥ ، وتاريخ الطبري : ٢ / ١٢٥ ، ١٨٠ ، والأغاني : ١٧ / ٣٠٣ ـ ٣١٥ ، والعمدة : ٢ / ٩٦٠ ـ ٩٦١ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ١٣٩٨ ، وملوك حِمْير : ١٤٨ ـ ١٤٩ ، والرّوض الأُنُف : ١ / ٣٥ ـ ٤١ ، والرّوض المعطار : ٤٠٣ ، وتاريخ اليمن القديم : ١٧٥ ـ ١٧٩ ، ومختارات من النقوش : ٦٣ ـ ٦٥ ، واليمن ماضيها وحاضرها : ٧٠ ، ٧٢ ، والتّشريعات : ٧١ ـ ٧٢ ، والتاريخ العام لليمن : ١ / ٣١١ ـ ٣٢٨ .

(٢) من القطعة المخطوطة من الإكليل : ٧٧ ؛ وانظر خبر تحالفهم وتناصرهم يومَ مُذاب في =

وهـٰذا الكلام عجيبٌ ، ولا يُقبل من مثل الهَمْدانيّ ـ إن صحّ أن يكون له ـ وهو الّذي ملأ تصانيفه بما يقطع بمؤازرة الفُرْس لحِمْير من أجل إخراج الأحباش ؛ من ذلك قوله وهو يتحدّث عن نوال بن عتيك غلام سيف بن ذي يزن ، منشداً قول أبان بن ميمون الخَنْفريّ [1] :

يـــا خَليلَـــيَّ قِفـــا أُخْبِـــرْكُمـــا ... بِعَجيـــبٍ مِـــنْ نَـــوالِ بْـــنِ عَتِيـــكْ
قـــامَ يَـــرْدِي صَخْـــرَةً مَلْمُـــومَـــةً ... ويُجـاري فـي العُـلا عَبْـدَ المَلِيـكْ
عَبْـدِ قَيْـلٍ فـي بَنِـي عمـرٍو ثَـوَىٰ ... يَخْلَـعُ الأَكْتـافَ مِـنْ صِيْـدِ المُلُـوكْ

يؤيّد ذلك قول رجل من حضرموت ، يذكر وصول هؤلاء الفُرْس و عليهم وَهْرِز [2] :

أَصْبَـحَ فـي مَثْـوبَ أَلْـفٌ فـي الجُنَـنْ
مِـنْ رَهْـطِ سـاسـانَ ورَهْـطِ وَهْـرِزَنْ
ليُخْـرِجُـوا السُّـودانَ مِـنْ أَرْضِ اليَمَـنْ
دَلَّهُـمُ قَصْـدَ السَّبِيـلِ ذو يَـزَنْ

وقول سيف بن ذي يزن ، يذكر مَقْدَم الفُرْس معه ، وأنّه جاء به عبر البحر [3] :

أَنـا بْـنُ ذي يَـزَنٍ مِـنْ فَـرْعِ ذي يَمَـنِ ... مَلَكْـتُ مِـنْ حَـدِّ صَنْعـاءَ إلـىٰ عَـدَنِ
جَلَبْتُ مِنْ فـارسٍ جَيْشـاً علىٰ عَجَلٍ ... فـي البَحْـرِ أَحْمِلُهُـمْ فِيْـهِ علـىٰ السُّفُـنِ
حَتَّـىٰ غَـزَوْتُ بِهِـمْ قَـومـاً مُهـاجِـرَةً ... في البَرِّ جاسُوا خلالَ الحَيِّ مِنْ يَمَنِ

فعلاقة الفُرْس بحمير علىٰ ما ذكر الهَمْدانيّ ـ إنّ صحّت نسبة هـٰذه القالة إليه ـ علاقة وطيدة تخلّلتها أحداث جِسام أفضت إلىٰ احتلال اليمن عقب الأحباش ،

= شعراء مَذْحِج : ٩٢ .

(١) الديوان : ق ٢٠ .

(٢) الديوان : ق ٣١ .

(٣) الديوان : ق ٥ / ب ١ ـ ٣ .

وتوارث أبناء الفُرْس حكم اليمن حتّىٰ طلوع الإسلام ؛ وبهٰذه العلاقة يُختم الكلام علىٰ علاقة حمير بالأحباش والرّوم والفُرْس ، يعقبه الحديث عن علاقة القبائل العربيّة بهٰذه القبيلة ، مع التّنبيه علىٰ أشهر الأيّام والوقائع الّتي تخلّلت هٰذه العلاقة .

علاقة حِمْير بمَعَدّ ومَن والاها :

ليس هيّناً فَصْل ما كان بين مَعَدّ وحِمْير وحدَها عمّا كان قائماً بين مَعَدّ واليمن كلّه ؛ إذ تدلّ أيّامهم ، كالبيداء والسُّلاّن وخَزازىٰ ، علىٰ اشتراك أكثر من قبيلة من كلّ من الطّرفين ، أو أنّ قبائل مَعَدّ واليمن كلّها قد خاضت هٰذا اليوم أو ذاك ، ولاسيّما بأَخَرَةٍ من دولة حِمْير ؛ وفيما يأتي عرضٌ لأبرز أيّامهم ، الأقدم فالأقدم علىٰ صعوبة الفصل بينها أو معرفة أزمانها :

يوم البَيْداء [1] :

كان بين كَلْب وبني عبد مَناة بن أُدّ ، وبين حِمْير ، وهو من أقدم أيّام العرب

---

(١) النّسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والمحبَّر : ٢٤٦ ، وتاريخ اليعقوبي : ١ / ٢٢٧ ، والعقد : ٥ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٥ ـ ١٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠) ، ومعجم الشّعراء : ٤٥٩ ، وديوان الحماسة : (تفسير ابن فارس : ١١٠ ـ ١١١ ، وشرح المرزوقي : ١ / ٣٣٠ ـ ٣٣٤ ، والتّبريزي : ١ / ١٧٣ ـ ١٧٦ ، ورواية الجواليقي : ١٠٤ ـ ١٠٥) ، ومجمع الأمثال : ٣ / ٦٥٤ ، والإكمال : ٢ / ٤٣٩ ، ونهاية الأرب للنّويريّ : ١٥ / ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، وتبصير المشتبه : ٣ / ٩٠٥ ، ونهاية الأرب للقلقشندي : ٤٥٩ ، والخزانة : ٢ / ١٦٥ ـ ١٦٦ ، ومعجم قبائل العرب : ١ / ٣٠٦ ، وديوان شعراء بني كلب (الدّراسة) : ١١٤ ؛ والبيداء موضعٌ ذكره الهَمْدانيّ وهو يتحدّث عن المردعيّين من حِمْير ؛ فقال : « والمردعيّون باليمن ، وكان بصنعاء ثمّ بالبيداء منهم بيتٌ » الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٣٨ ـ ٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ١٠٤) ؛ وقد زعم محقّق الإكليل أنّ البيداء هي ما يُعرف اليوم بـ : (الضّافية) ، وهي ضاحية صنعاء الجنوبيّة .

المعروفة ؛ وقد ساق التّبريزي خبره نقلاً عن أبي رياش ؛ فقال بعد سوقه أبياتاً لبعض شعراء حِمْير ، أوّلها [1] :

مَـنْ رَأىٰ يَـومَنـا ويَـومَ بَنـي التـ ـتَيْـمِ إذِ التَـفَّ صِيقُـهُ بِـدَمِـهْ

« كان من حديث هٰذه الأبيات أنّ بلاد بني مَعَدّ أَجْدَبتْ ، فانتجعَ بنو تميم بن مرّ [بن أُدّ] ، وبنو عبد مَناة بن أُدّ ، وهم : تَيْم وعَديّ وعُكْل ، وهم الرِّباب ، وهٰذا الحيُّ من كَلْب ـ ونسب قضاعةَ يومئذٍ إلىٰ مَعَدّ ولٰكنّهم تيمَّنوا بعد ، فانتموا إلىٰ مالك بن حِمْير ـ وسعد هٰذيم ، وهم : عُذْرة وضِنَّة والحارث وسَلامان ووائل وعَوانة ، وجُلْهُمة ؛ وهم حيّ من بني سعد ، ومعاوية ، وأبوهم ـ وهم صُحار ـ هو : سعد هٰذيم بن زيد بن ليث بن سُود بن أَسْلُم بن الحاف بن قضاعة ، وأمهم عاتكة بنت مرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس ؛ فانتجعت هٰذه القبائل صحراء صنعاء ، فرعَوا فيها ، ثمّ وقعت الحرب بين حِمْير وصُحار ، فظهرت عليهم صُحار ، وقتلوا ملكاً من ملوكهم ، يُدعىٰ : ذا ثات ، فقال بعض الحِمْيريّين [2] :

إنّ صُحـــاراً قَتَلَـــتْ ذا ثـــاتِ وأَلْصَقُـــوا المِبْضَـــعَ بـــاللَّبّـــاتِ

فجمعت حِمْير لصُحار فارتحلت صُحار من البيداء ، فلحقت ببلاد مَعَدٍّ ، فثارت حِمْير إلىٰ كلب تطلبهم بدم ذي ثات ، وكلب إخوة صُحار ، فاستنجدت كلبٌ تيمَ الرِّباب ، فأنجدتهم علىٰ حِمْير ، وظعن بنو تميم من البيداء ، فلحقوا ببلادهم . . . ، فصارت حِمْير إلىٰ التَّيْم وعديّ وعُكْل بني عبد مَناة ، وإلىٰ كلب بن وبرة ، فظهرت بنو عبد مَناة وكلب علىٰ حِمْير ، وقتلتِ التَّيم علقمة بن ذي يزن » [3] .

---

(١) الديوان : ق ٢٨ .

(٢) الديوان : ق ٢٣ ؛ والرّجز ـ بحسب قول ابن الكلبيّ ـ لسلب بن لوع الحِمْيريّ ؛ النّسب الكبير : ٣ / ٤٣ .

(٣) شرح ديوان الحماسة : ١ / ١٧٣ ـ ١٧٦ . وفيه : « أنّ بلاد بني سعد أجدبت . . . ونسب=

وقد ذكر الهَمْدانيّ خبر هـٰذه الحرب ولم يُسَمِّ يومها ؛ فقال وهو يُترجم ذا ثات بن عَرِيب بن أيمن بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين الأكبر : « وكان ذو ثات ملكاً . . . ، وكان من الملوك الكُفاة ، فبعثه بعض التّبابعة إلىٰ قبائل قضاعة ، فاغْتَرّهُ الورد بن قتادة العُذْريّ ، فقتله ، فغزاهم في ذلك التُّبّع ، فأَفْرىٰ في بني صُحار قتلاً ، وكاد أن يأتي عليهم ؛ فمِن يومئذ لاءم أبناء صُحار نزار بن مَعَدّ ، [و]طمعت نزار بإدخالهم في نسبها » [1] .

ولا يصحّ ما ذهب إليه الهَمْدانيّ مِن أنّ العُذريّ هـٰذا هو مَن قَتَل ذا ثات ؛ لأنه مخضرم [2] ، إلاّ أن يكون في كلام الرّجل سقطٌ أخلّ به ، يُضاف إلىٰ ذلك أنّ ابن الكلبيّ صرّح باسم قاتل ذي ثات ؛ فقال : « فوَلَدَ الحارث بن كُلْفة بن عَوْذ : رِزاحاً ، وهو الّذي قتل ذا ثات الحِمْيريّ » [3] .

وذكر ابن عبد ربّه في خبرٍ أسنده إلىٰ ابن الكلبيّ أنّ حِمْير لم تكن وحدَها يوم البيداء ، وأنّ اجتماع اليمن لم يكن حولها ، وإنّما كان حول مَذْحِج ؛ وأنّ من قاد قبائل مَعَدّ فيه كان عامر بن الظَّرِب العَدْوانيّ ؛ فقال : « وعامر بن الظَّرِب هو قائد مَعَدّ يوم البَيداء ، حين تَمَذْحَجَت مَذْحِج ، وسارت إلىٰ تِهامة ، وهي أوّل وَقْعة كانت بين تهامة واليمن » [4] .

= قضاعة يومئذ إلىٰ سعد » وكلاهما تحريفٌ ، صوابه « معدّ »، وفيه أيضاً : « فانتجع بنو تيم بن مرّ . . . وظعن بنو تيم من البيداء » وكلاهما تحريف ، والصّواب « بنو تميم » ، وفيه أيضاً : « وهم : عذرة وضبّة . . . » والصّواب : « . . . وضنّة » بالنّون ؛ انظر ديوان شعراء بني كلب (الدّراسة) : ١١٤ ـ ١١٥ ، وفيه فضل إيضاح .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٥ ـ ١٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠ ، وفيه : « قباذة العذري » مصحّفاً) .

(٢) النّسب الكبير : ٣ / ٣٩ ، والنّسب لأبي عُبيد : ٣٧٤ ، والمقتضب لياقوت : ٣٤٧ ، والإصابة : ٣ / ٥٩٥ .

(٣) النّسب الكبير : ٣ / ٣٩ ، ٤٣ ، وعنه في النّسب لأبي عُبيد : ٣٧٤ .

(٤) العقد : ٥ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، وعنه في نهاية الأرب للنّويريّ : ١٥ / ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، =

وذكر ابن الكلبيّ أنّ الّذي لقي جمع مَعَدّ يوم البيداء من حِمْير كان صُهبان [1] ؛ فقال وهو يتحدّث عن وَلَد حَجْر بن ذي رُعين : «منهم عبد كُلال بن مُثَوِّب بن ذي حُرَث بن الحارث بن مالك بن غَيْدان ، الّذي بعثه تبّع علىٰ مقدّمته إلىٰ طَسْم وجديس باليمامة . . ، وصُهْبان بن ذي حُرَث ، الّذي لقي جَمْع مَعَدّ يوم البيداء والسّلان » [2] .

ومن الغريب أنّ الجزء الّذي أفرده الهَمْدانيّ من كتابه الإكليل لأنساب حِمْير ، خِلْوٌ من ذِكْر صُهْبان بن ذي حُرَث هـٰذا ، وفيه : ذو حُرَث ، وذو حَدَث ؛ فأمّا الأوّل فهو : سفيان ذو حُرَث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعَين الأكبر ؛ وأمّا الثّاني فهو : ذو حَدَث بن الحارث بن مالك بن عَبَدان بن مالك بن حَجْر بن ذي رُعين الأكبر .

علىٰ أنّ الهَمْدانيّ ساق قولاً آخر لبعض حِمْير فيمن وَلَدَ ذو حَدَث ، يُخالف ما ذهب إليه شيخه أبو نصر ؛ فقال : « وقال غير أبي نصر من حِمْير : فأولد ذو

= والخزانة : ٢ / ١٦٥ ـ ١٦٦ ؛ وتمَذْحجت ؛ أي : تجمّعت ، كقولهم : التَّكَلُّع والتَّبَكُّل والتَّقَرُّش والتّحبُّش ؛ انظر : الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٥ ، والمطبوع : ٢ / ٢٤٤) .

(١) النّسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والأخبار الطّوال : ٥٢ ـ ٥٣ ، وفيه : « صُهْبان بن ذي خَرْب »، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، وفيه : « صهبا بن ذي حرث ، الذي حارب مَعَدّ بن عدنان يوم الشّرىٰ » والمناقب المزيديّة : ٢ / ٥٣٣ ، وفيه : « صُهبان بن أبي حرب الملك الرّعينيّ » ونهاية الأرب للنّويريّ : ١٥ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، وفيه : « صُهْبان بن مُحرِّث » وليس يخفىٰ ما في ذلك من أخطاء ؛ انظر الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٦ ـ ١٥٧ ، ١٦٤ ـ ١٦٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠ ، ٣١٤ ـ ٣١٧) ، وديوان شعراء بني كلب (الدّراسة) : ١١٤ ـ ١١٧ .

(٢) النّسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ؛ وعنه باختلاف في : النّسب لأبي عُبيد : ٣٤٠ ، وتاريخ الطّبري : ١ / ٦٣ ، والاشتقاق : ٥٢٦ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، والمقتضب لياقوت : ٣٦٨ ؛ وفي بعضها تحريفٌ أو تصحيف .

حَدَث : عبد كُلال الأكبر ، قائد حسّان بن تبّع ، وكان علىٰ مقدّمته إلىٰ اليمامة يوم قَتَل جديساً . وقريش تقول : إنّ حسّان بن عبد كُلال هـٰذا حاربهم وأسروه » ثمّ نقل رأي شيخه أبي نصر في سبب اللّبس فيما ذهب إليه هؤلاء النّسّاب ؛ فقال : « وقال أبـو نصـر : لـم يكـن فـي ولـد سفيـان ذي حُـرَث : عبـدُ كُـلال ولا حسّـان ، وإنّما عبد كُلال الأكبر ابنُ مَقْأَل بن يَغْنَم بن الحارث بن شرحبيل بن مُثَوِّب بن ذي رُعين ، قال : وذو حَدَث فقد ذكرنا مَن وَلَد ، وإنّما سَمِع الّذي روىٰ هـٰذا الحديث بعبد كُلال بن ذي حَدَث بقول بعض حِمْير ، فظنّه ذا حُرَث ، لاشتباههما في الكتـاب ؛ ولـم يكـن فـي ولـد ذي حَـدَث بقـول أبـي نصـر : عبـد كُـلال ، وإنّما يقال : عبد كُلال أخو بني مُثَوِّب قائد حسّان » [1] .

ويظهر ممّا سلف أنّ ابن الكلبيّ ومَن تابعه أخذوا بقول بعض حِمْير في كَوْن عبد كُلال هو ابن ذي حَدَث ، ثمّ ذكروا له عَمًّا ، هو صُهْبان ؛ غير أنّهم اضطربوا بعد ذلك بين ذي حَدَث وذي حُرَث ، فألحقوا عبد كُلال وعَمّه بذي حُرَث وأبقوا معه نسب ذي حَدَث مع شيءٍ من الاختصار ؛ فتكون تتمّة نسب صُهبان ـ إن صحّ أن يكونا مِن ولد ذي حَدَث ـ هو : صُهْبان بن ذي حَدَث بن الحارث بن مالك بن عَبَدان بن مالك بن حَجْر بن ذي رُعين [2] .

ويلاحظ فيما ذكره التّبريزيّ من خبر هـٰذا اليوم ، قوله : « . . . ، وقتلتْ التَّيم علقمة بن ذي يزن » إذ لم نُصب لعلقمة هـٰذا ذكراً في غير هـٰذا الموضع ؛ وأخشىٰ أن يكون فيما قال تحريفٌ .

ويُستدلّ علىٰ زمان هـٰذا اليوم ، الّذي يظنّ أنّه مِن أقدم أيّامهم المعروفة ببعض ما ورد فيه ؛ ككون صُهْبان كان فيه قائد اليمن ، وهو بقول ابن الكلبيّ : أخو عبد كُلال الأكبر ، قائد حسّان بن تبّع ؛ وثمّة تَصافُق بين النّقوش وكتب الأنساب

---

(١) الإكليل : ٢ / ٣١٤ ـ ٣١٧ .

(٢) أثبتّه بحسب ما ساقه الهَمْدانيّ ؛ انظر الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٦ ـ ١٥٧ ، ١٦٤ ـ ١٦٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠ ، ٣١٤ ـ ٣١٧) .

والأخبار علىٰ أنّ حسّان بن تبّع ، هو حسّان بن تبّع أسعد أبي كرب بن مَلْكِيكَرِب الحِمْيريّ ؛ ثمّ تنفرد النّقوش بذكر زمن حكم أبي كرب أسعد وأبنائه ، ومنهم حسّان ؛ وفيها أنّ أبا كرب أسعد حكم مع والده نحو ٣٨٠م ، ثمّ حكم بعده ، ثمّ أشرك معه في الملك ولدَه حسّان نحو سنة ٤٠٠ ـ ٤٣٩ م ، وبعضهم يجعل ما بعد ٤٠٠ م لحسّان وعمّه (ذرأ أمر أيمن) ، ثمّ يذكر بعد ذلك (شرحبيل يعفر بن أبي كرب أسعد) ، الّذي تصدّع في عهده سدّ مارب ، فأصلحه سنة ٤٥٠م ، ثمّ أصلحه مرّة أخرىٰ سنة ٤٥٥م ؛ ثمّ تولّىٰ بعده عبد كُلال ٤٥٥ ـ ٤٦٠ م ، وهـٰذا الرّجل دخيل علىٰ بيت المملكة ، ولعلّه ابتزّ المُلك من أولاد أسعد لمّا مَرَج أمرهم ، وهـٰذا ما يذهب إليه الأخباريّون ، غير أنّهم يجعلون الواثب علىٰ أولاد أسعد أخاه صُهْبان ، ولعلّ ذلك وَهْم ؛ وأظنّ أنّه في عهد عبد كُلال وتحت بصره جرىٰ يوم البيداء ، وأنّه دفع قيادة جموع اليمن إلىٰ أخيه صُهبان فكان هـٰذا اليوم ما بين ٤٥٥ ـ ٤٦٠ [1] .

السُّلاّن وخَزازَىٰ [2] :

يُعَدّ ذانِ اليومان مع يوم الكُلاب الثّاني ـ وهو متأخّر عنهما بأَمَدٍ بعيد ـ من

---

(١) المفصّل : ٢ : ٥٧١ ـ ٥٨٤ ؛ وانظر : النّسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والأخبار الطّوال : ٥٢ ـ ٥٣ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، والمناقب المزيديّة : ٢ / ٥٣٣ ، ونهاية الأرب للنّويريّ : ١٥ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٦ ـ ١٥٧ ، ١٦٤ ـ ١٦٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٠٠ ، ٣١٤ ـ ٣١٧) ، وديوان شعراء بني كلب (الدّراسة) : ١١٤ ـ ١١٧ .

(٢) الدِّيباج : ١٤٥ ، والنّقائض : ٢ / ١٠٩٣ ، والأخبار الطِّوال : ٥٢ ـ ٥٣ ، والإكليل : ١ / ٣٠١ ، والإيناس : ١٧٠ ، والعقد : ٥ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، ٢٣١ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ٤٩٦ ، ومجمع الأمثال : ٣ / ٦٥٤ ، ٦٤١ ، والمناقب المزيديّة : ٢ / ٥٣٣ ، والعمدة : ٢ / ٩٣٥ ، ومعجم البلدان : ٢ / ٣٦٤ ، ونهاية الأرب للنّويريّ : ١٥١٥ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، ٤٢٠ ـ ٤٢١ ، والخزانة : ٢ / ١٦٥ ـ ١٦٦ .

أعظم أيّام مَعَدّ واليمن ، ولا يكاد يخلو مُصَنَّف في جاهليّة العرب من ذِكْر انتصاف مَعَدّ فيها من قبائل اليمن ، مع أنّ أحداً من أرباب هـٰذه المصنَّفات لم يذكر الأيّام الّتي كانت لليمن علىٰ قبائل مَعَدّ من قبل ، ولعلّ مردّ ذلك إلىٰ أنّه لم يكن لمَعَدّ في جاهليّتها ما كان لإخوتها من قحطان ؛ إذ لم تكن ذات شأن يُؤْبَه له إذا ما قِيْست إلىٰ قبائل قحطان : حِمْير وهَمْدان ومَذْحِج وكندة ، وغيرها ؛ ولذا فإنّ رواة الأخبار انتصفوا لِمَعَدّ من اليمن في الإسلام ، ولاسيّما في عصر بني أميّة وبني العبّاس وقت بروز العصبيّة ، فعظّموا من شأن هـٰذه الأيّام ، ونفخوا فيها ليُضاهِئوا بها ما كان عليه أهل اليمن من عزٍّ وتَعالٍ عليهم ؛ إذ كان الرّجل من أهل اليمن : « يأتي ومعه كاتبٌ وطِنْفِسة يقعد عليها ، فيأخذ من أموال نزار ما شاء » [1] ؛ وقد كان القُدماء يرتابون في أخبار هـٰذه الأيّام ويوم الكُلاب خاصة ، ويشكّون في إبراز الغلبة المطلقة لليمانية أو العدنانيّة ؛ ويذهبون إلىٰ أنّ ما قيل في هـٰذه الأيّام من شعر إنّما قالته شعراء مَعَدّ بعد الإسلام تفتخر فيه ؛ قال أبو عبيدة : « حدّثني المُنتج بن نبهان ، قال : وَقَف رُؤبة بن العجّاج علىٰ التّيم بمسجد الحَرُوريّة ، فقال : يا معشر تيم ، إنّي سَمرت عند الأمير تلك اللّيلة فتذاكرنا يوم الكُلاب ؛ فقال : يا معشر تَيم : إنّ الكُلاب ليس كما ذكرتم ، فأعفونا من قصيدَتَي صاحبَيْنا ـ يعني : عبد يَغوث ووَعْلَة الجَرْميّ ـ ومن قصيدة ابن المُعكبر صاحبكم ، وهاتوا غير ذلك ، فأنتم أكثر النّاس كلاماً وهجاءً . قال رؤبة : فأنشدناه في ذلك اليوم شعراً كثيراً . فجعل يقول : هـٰذه إسلاميّة كلّها » [2] .

وثمّة اختلافٌ غيرُ يسير في سبب يومَي السُّلاّن وخَزازَىٰ ، وزمانهما ، وليس بهيِّنٍ تحديد زمان ذَيْنِ اليومينِ بدقّة ، لطُول العَهْد ، وبُعد الشُّقّة ، وقلّة ما باليدِ من أخبارٍ مُوثّقة عن تلك الحقبة من تاريخ جاهليّة العرب ، وليس بالوُسْع بعد العناء وبَذْل المجهود إلاّ المُقاربة في ذلك ، اتّكاء علىٰ القرائن المُتاحة ، لمعرفة أيّهما وقع

---

(١) العقد : ٥ / ٢٣١ .

(٢) العقد : ٥ / ٢٢٠ .

قبل الآخر ، أو كان سبباً فيه ؛ ولاسيّما أنّ ما وُقِف عليه من نقوش خِلْوٌ من أيّ إشارة إليهما ، علىٰ أنّهما وَقَعا بين اليمن كلّه ومَعَدّ كلّها بحسب قول الرّواة ، إلاّ أن تكون تلك الأيّام ليست سوىٰ مناوشاتٍ هيّنة لا يُؤبه لها ، ثمّ عَظُم أمرها في الإسلام بمُضِيّ الأيّام ، وتَعاوُرِ الرّواة عليها ؛ أمّا صمت النّقوش عن ذكرها فإنّه لا يفسّره اتّضاع دولة حِمْير ، وهَوان أمرها ، وسقوط التّقييد الرّسمي لأحداثها ، لأنّ ذين اليومَين وَقَعا قبل الاحتلال الحبشيّ بزمن ، يُضاف إلىٰ ذلك وقوف العلماء علىٰ نقوشٍ متأخّرة عنهما ، كنقش أبرهة الحبشيّ المدوّن بعد الفراغ من ترميم سدّ مارب سنة ٥٤٣م . كما أنه قد يُفسّر صَمْت النقوش كونها لا تدوّن الهزائم ، كصَمْت الرّوم عن ذِكْر معركة اليرموك التي هُزموا فيها شرّ هزيمة .

أمّا ما وقع في خبرهما من أوهام ، ففيما ذكر أبو حنيفة الدِّيْنَوريّ دليلٌ علىٰ ذلك ؛ إذ يقول وهو يترجم صُهْبان الحِمْيريّ ـ سأثبت الخبر علىٰ طوله لِمَا فيه من أشياء ذات خطر ـ : « وهو الّذي سار إلىٰ تِهامة لمحاربة ولد مَعَدّ بن عدنان ، وكان سبب ذلك أنّ مَعَدًّا لمّا انتشرت تَباغَتْ وتَظالمت ، فبعثوا إلىٰ صُهْبان يسألونه أن يُملّك عليهم رجلاً يأخذ لضعيفهم من قويّهم ، مخافةَ التَّعدِّي في الحروب ، فوجّه إليهم الحارثَ بن عمرو الكنديّ ، واختاره لهم ، لأنّ مَعَدًّا أخوالُهُ ، أمّه امرأة من بني عامر بن صعصعة ، فسار الحارث إليهم بأهله وولده ، فلمّا استقرّ فيهم ولّىٰ ابنه حُجْرَ بنَ عمرو ـ وهو والد امرئ القيس الشّاعر ـ علىٰ أسد وكنانة ؛ وولّىٰ ابنه شُرحبيل علىٰ قيس وتميم ؛ وولّىٰ معدي كرب ـ وهو جدّ الأشعث بن قيس ـ علىٰ ربيعة .

فمكثوا كذلك إلىٰ أن مات الحارث بن عمرو ، فأقرّ صُهبان كلَّ واحدٍ منهم في ملكه ، فلبثوا بذلك ما لبثوا ؛ ثمّ إنّ بني أسد وَثَبوا علىٰ مَلِكهم حُجْر بن عمرو ، فقتلوه ، فلمّا بلغ ذلك صُهْبان وَجَّهَ إلىٰ مُضَر عمرَو بنَ نابل اللَّخْميّ وإلىٰ ربيعة لبيدَ بنَ النّعمان الغَسّانيّ ، وبعث برجلٍ من حِمْير يسمّىٰ : أَوْفَىٰ بن عُنُق الحيّة ، وأَمَره أن يقتل بني أسد أَبْرَحَ القتل ؛ فلمّا بلغ ذلك أسداً وكِنانة استعدّوا ؛ فلمّا بلغه ذلك

انصرف نحو صُهْبان ، واجتمعت قيس وتميم ، فأخرجوا ملكهم عمرو بن نابل عنهم ، فلحق بصُهْبان ؛ وبقي معدي كرب جدّ الأشعث ، ملكاً علىٰ ربيعة ؛ فلمّا بلغ صُهْبان ما فعلت مُضَر بعُمّاله آلَىٰ لَيَغْزُوَنَّ مُضَر بنفسه .

وبلغ ذلك مُضَر ، فاجتمع أشرافها ، فتشاوروا في أمرهم ، فعلموا ألاّ طاقة لهم بالملك إلاّ بمُطابقة ربيعة ، فأوفدوا وُفودَهم إلىٰ ربيعة ، منهم : عوف بن مُنْقِذ التّميميّ ، وسُويد بن عمرو الأسديّ جدّ عَبيد بن الأبرص ، والأحوص بن جعفر العامريّ ، وعُدَس بن زيد الحَنْظليّ ، فساروا حتّىٰ قدموا علىٰ ربيعة ، وسيّدُهم يومئذ كُليب بن ربيعة التّغلبيّ ، وهو كليب وائل ، فأجابتهم ربيعة إلىٰ نصرهم ، وولّوا الأمر كُليباً ، فدخل علىٰ ملكهم لبيد بن النّعمان ، فقتله ؛ ثمّ اجتمعوا ، وساروا فلقيهم الملكُ بالسُّلاّن ، فاقتتلوا ، ففُلّت جموعُ اليمن . . . ، وانصرف الملك إلىٰ أرضه مَفْلولاً ، فمكث حَولاً ، ثمّ تجهّز لمعاودة الحرب ، وسار ، فاجتمعت مَعَدّ ، وعليها كليب فتوافَوا بخَزازَىٰ ، فوجّه كليب السّفّاحَ بنَ عمرو أمامَهُ ، وأمره إذا التقىٰ بالقوم ، أن يوقدوا ناراً ، علامةً جعلها بينه وبينه ، فسار السّفّاح ليلاً حتّىٰ وافَىٰ معسكر الملك بخَزازَىٰ ، فأوقد النّار ، فأقبل كليب في الجموع نحو النّار ، فوافاهم صباحاً ، فاقتتلوا ، فقُتل الملك صُهبان ، وانْفَضَّتْ جموعُهُ . . . ، فلمّا قُتِل صُهْبان زاد حِمْيرَ قتلُه اتّضاعاً ووَهْناً »[1] .

وليس يخفىٰ أنّ مِلْء هٰذا الخبر أَوهام ، في الأحداث والأزمان والأعلام ؛ ففيه جَمْع بين صُهبان والحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار ، وذاك مُحال لكون صُهبان قائد اليمن يومَي البيداء والسُّلاّن في أواسط القرن الخامس الميلاديّ ، في حين قُتل الحارث سنة ٥٢٨ م ؛ وفيه أنّ سبب يوم السُّلاّن هو مقتل حُجْر بن الحارث بن عمرو آكل المُرار ، وذاك بعيد أيضاً لأنّ مقتله كان بعد مقتل والده ، وقبل موت ابنه امرئ القيس الشّاعر (٥٤٥ م) ، ولعلّ ذلك كان نحو ٥٤٠ م ؛ فثمّة خلطٌ بين أحداث جرت منفصلة وبين أعلامها نحو قرن من الزّمان ؟ !

---

(١) الأخبار الطّوال : ٥٢ ـ ٥٣ .

وفي الخبر أنّ قائد مَعَدّ يوم السُّلاّن هو كُليب بن ربيعة ، في حين تُطْبق المصادر علىٰ أنّ قائدهم فيه كان والد كليب ، إطباقها علىٰ أنّ كليباً قائدهم يوم خَزازَىٰ ؛ فقد ذكر ابن عبد ربّه في خبرٍ يرويه عن ابن الكلبيّ أنّه : «لم تَجتمع مَعَدّ كلّها إلاّ علىٰ ثلاثة رَهط من رؤساء العرب ، وهم : عامر وربيعة وكُليب ؛ فالأوّل : عامر بن الظَّرِب بن عمرِو بن بكر بن يَشكر بن الحارث ، وهو عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عَيلان ، وهو النّاس بن مُضَر . وعامر بن الظَّرِب هو قائد مَعَدّ يوم البَيْداء ، حين تَمَذْحِجت مَذْحِج ، وسارت إلىٰ تِهامة ، وهي أوّل وَقْعة كانت بين تهامة واليمن . والثّاني : ربيعة بن الحارث بن مُرّة بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حُبَيب بن كعب ، وهو قائد مَعَدّ يوم السُّلاّن ، وهو يوم كان بين أهل تِهامة واليمن . والثّالث : كُليب بن ربيعة ، وهو الذي يُقال فيه : (أعزّ من كليب وائل) ؛ وقاد مَعَدًّا كلّها يوم خَزاز ، ففضّ جُموع اليمن ، وهَزمهم . فاجتمعت عليه مَعَدّ كُلّها ، وجعلوا له قسم الملك ، وتاجَه وتحيّته وطاعته »[1] .

وقد تفشّىٰ هـٰذا الخلط في المصادر الّتي أخذت عن الدِّينوريّ ، بل تعاظم في بعضها لدَمْج أصاحبها بينه وبين روايات أخرىٰ ، كالّذي فعل الحِلِّيّ والنّويريّ[2] ، فقد ذهب النّويريّ إلىٰ أنّ يوم خزاز كان سبب يوم الكُلاب وأنّه حدث بُعيده ؛ فقال : « ولما قتل صُهبان . . . مَلَكَ بعده الصَّبّاح بن أبرهة بن الصَّبّاح . قال : وكان نَجْداً جَلْداً ، فسار إلىٰ مَعَدّ في مئتي ألف يطلب ثأر صُهْبان . قال : وتجمّعت مَعَدّ ورئيسهم كليب أيضاً ، وكانت الحرب بينهم بموضع يسمّىٰ الكلاب »[3] ؛ يريد يوم الكُلاب الثّاني لقرائن دلّت عليه ، ستُذكر في خبر هـٰذا اليوم .

---

(١) العقد : ٥ / ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، وعنه في نهاية الأرب للنّويريّ : ١٥ / ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، والخزانة : ٢ / ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٢) المناقب المزيديّة : ٢ / ٥٣٣ ، ونهاية الأرب للنّويريّ : ١٥ / ٤٢٠ ـ ٤٢١ .

(٣) نهاية الأرب للنّويريّ : ١٥ / ٣٠٣ .

يوم حُجْر [1] :

ذكر الأصفهانيّ في خبر أسنده إلىٰ ابن الكلبيّ والهيثم بن عديّ وعمر بن شبّة وابن قتيبة أنّه لمّا عزم امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكنديّ الشّاعر علىٰ طلب ثُؤرته من قَتَلة أبيه بني أسد ، راح يطلب النّصرة في أحياء العرب : « فنَزَل بقَيْلٍ يُدعىٰ مَرْثَد الخير بن ذي جَدَن الحِمْيريّ ـ وكانت بينهما قرابة ـ فاستنصره واستمدّه علىٰ بني أسد ؛ فأمدّه بخمسمئة رجل من حِمْير ؛ ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالمملكة بعده رجلٌ من حِمْير يقال له : قَرْمَل بن الحَمِيم . . . ، فأنفذ له ذلك الجيش ؛ وتبعه شُذّاذٌ من العرب ، واستأجر من قبائل العرب رجالاً ، فسار بهم إلىٰ بني أسد . . . ، فظفر ببني أسد . . . قالوا : وألحّ المنذر [بن ماء السماء] في طلب امرئ القيس ، ووجّه الجيوش في طلبه من إياد وبَهْراء وتَنوخ ولم تكن لهم طاقة ، وأمدّه أنوشروان بجيش من الأساورة فسرّحهم في طلبه . وتفرّقت حِمْير ومَن كان معه عنه . فنجا في عُصبة من بني آكل المُرار » [2] .

وثمّة أمورٌ يُستدلّ بها علىٰ زمن مقتل حُجْر ، وسِنِي طلب ابنه امرئ القيس بثأره ؛ من ذلك أنّه مَرَج أمر بني الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار بعد مقتله سنة ٥٢٨ م ، وكان ذلك في زمن المنذر بن ماء السّماء اللَّخْميّ ، الّذي حكم من سنة ٥١٤ م حتّىٰ ٥٥٤ م ؛ والمنذر هو والد عمرو بن هند الّذي حكم من سنة ٥٥٤ م حتّىٰ ٥٦٩ م ؛ وهند هي : هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار ، أخت حُجر القتيل ، وعمّة امرئ القيس (٤٩٧ ـ ٥٤٥ م) .

يُضاف إلىٰ ذلك أنّ أمّ امرئ القيس هي : فاطمة بنت ربيعة التَّغْلِبيّ ، أخت كليب (٤٩٢ م) ، ومهلهل (٥٢٥ م) ؛ علىٰ أنّ الهَمْدانيّ ذهب إلىٰ أنّ أمّ امرئ القيس من حضرموت ، ودَفَع أن تكون أختَ كليب لقِدَمه ؛ فقال وهو يذكر أولاد

---

(١) الأغاني : ٩ / ٩٢ ـ ٩٣ ، وعنه في أيّام العرب في الجاهليّة : ١١٢ ـ ١٢٣ .

(٢) الأغاني : ٩ / ٩٢ ـ ٩٣ ، وعنه في أيّام العرب في الجاهليّة : ١٢٠ .

جُليبة بن أسد بن جعشم بن حُريم الصَّدَفيّ : « فوَلَد جُليبة : جعشماً وكَرِباً وقليباً وتولباً وخُواراً أبا حسّان خال امرئ القيس بن حُجْر الكنديّ ؛ ويقول بعضهم : أمّه بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل ، ولا أحسب ذا بشيء ؛ لأنّ كليباً أقدم من حُجر بن الحارث » [1] .

وفي الخبر أنّ امرئ القيس طلب النّصرة عند قَيْل من حِمْير ، وهٰذا يتّفق مع زوال مُلك حِمْير عنهم سنة ٥٢٥ م ، بعد مصرع ذي نواس ، واحتلال الحبشة لبلادهم ، وبقاء الأقيال ذَوِي نفوذ محدود تحت حكم الأحباش ؛ ومقتل الحارث بن عمرو فابنه حُجْر ثمّ موت امرئ القيس ، كان ذلك كلّه بلا شكّ في عهد أبرهة الحبشيّ ، الّذي حكم اليمن من سنة ٥٢٥ م حتّىٰ ٥٧١ م .

واتّكاء علىٰ ما سلف فهٰذه الوقعة الّتي نَصَر امرأ القيس فيها بعضُ حِمْير كانت بُعيد سنة٥٤٠ م ؛ لأنّ امرأ القيس ما لبث بعد تَطْلابه النّصرة عند غير العرب أن مات سنة ٥٤٥ م .

يوم نَجْران [2] :

ذكر خبر هٰذا اليوم أبو عُبيدة ، عقب سَوْقِهِ قولَ البَعِيث المُجاشعيّ من قصيدةٍ له :

ضَرَبْنا بُطونَ الخيلِ حتّىٰ تَدارَكَتْ ذَوِي كَلَعٍ والأَشْعَثَينِ وخَثْعَما

فقال : « هٰذا يوم نَجْران ، وكان الأَقْرَع بن حابس . . . ، انصرف من الكُلاب ، فأغار علىٰ نجران وهو في ألفين ، وفيها أخلاطٌ من اليمن من حِمْير ، وهم المُتَكَلِّعون بلغة حِمْير ، وكانت القبائل إذا اجتمعت وتناصرت فقد تَكَلَّعَت ، والاسم منه التَّكَلُّع ، ومنهم سَمَيْفَع بن ناكور الكَلاعيّ الوافد علىٰ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه . . . ، وقُتل بعدُ مع معاوية بصفّين . والأَشْعَثان : الأشعث بن

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١ ، والمطبوع : ٢ / ٥٣) .

(٢) النّقائض : ١ / ٤٦ ، ومجمع الأمثال : ٣ / ٦٦٤ ، العمدة : ٢ / ٩١٨ .

قيس بن معدي كرب بن جَبَلة الكنديّ ، وأخو الأشعث . . . ، فهَزَم جمعَهم الأقرعُ بن حابس وغَنِم وسَبَىٰ »[1] .

وفي هـٰذا أمورٌ ، منها أنّ الّذي أغار علىٰ نجران كان الأَقْرَع بن حابس الدّارميّ ، وهو مُتَوفًّىٰ في الإسلام سنة (٣١ هـ = ٦٥١ م) ، وأنّ إغارته هـٰذه كانت بعد مُنْصَرَفِهِ من الكُلاب ؛ والكُلاب موضعٌ كان به يومان من أيّامهم[2] ، هما : يوم الكُلاب الأوّل ويوم الكُلاب الثّاني ؛ فأمّا الأوّل فقديمٌ ، كان بعد وفاة الحارث بن عمرو الكنديّ ، جدِّ امرئ القيس بن حُجْر الشّاعر (نحو٤٩٧ ـ ٥٤٥ م) ؛ وأمّا الثّاني فاليوم الّذي قُتل فيه عبد يَغوث الحارثيّ الشّاعر بعد أَسْرِه (نحو ٥٨٤ م) ؛ فظاهر الخبر يدلّ علىٰ أنّ المُراد يوم الكُلاب الثّاني لا الأوّل ؛ وفي تفسيره « الأَشْعَثان » بـ : « الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن جَبَلة الكنديّ ، وأخو الأشعث » نظرٌ ، إنْ كان يعني بذلك مشاركة الأشعث في هـٰذا اليوم ؛ لتَأَخُّر ولادته عن يوم الكُلاب هـٰذا بنحو عشرين عاماً ؛ إذ كانت سنة (٦٠٠ ـ ٦٦١م) ، ولعلّ المراد بـ : «الأشعثان » إمّا أخو الأشعث وهو غُفْلٌ ، وإمّا والد الأشعث ، قيس بن معدي كرب المتوفًّىٰ في الجاهليّة (نحو ٢٠ ق هـ = نحو ٦٠٣ م) فغلَّب مَن شارك منهما ؛ والعربيّة تُجيزه ، كقولهم : الشَّعْشمان والزَّهْدمان ، وإنّما هما : شَعْثَمٌ وزَهْدَم[3] .

ويدلّ ما عُلم مِن سِنِي وَفيات مَن شاركوا في هـٰذا اليوم ، أو مَن لهم إِشْمام به ، علىٰ أنّه كان نحو٤٠ ق هـ = ٥٨٤ م أو بعدها ؛ أي بعد ولادة النّبيّ ﷺ

---

(١) النّقائض : ١ / ٤٦ ، وعنه في العمدة : ٢ / ٩١٨ ، وفيه : « وفيهم ابن ناكور الكَلاعيّ » وظاهر العبارة يُوْهِم بمشاركة ذي الكَلاع في هـٰذا اليوم ، وإن كانت غير مدفوعة ؛ وقوله : « وفيهم » تحريفٌ عن « ومنهم » ، وبينهما بَوْنٌ شاسع .

(٢) انظر : معجم ما استعجم : ٤ / ١١٣٢ ، ومعجم البلدان : ٤ / ٤٧٢ .

(٣) انظر الدِّيباج لأبي عُبيدة : ١٢٤ .

(٥٧١ م) بنحو ثلاثة عشر عاماً ، وقبل مبعثه بستّة وعشرين عاماً ، وقبل هجرته بثمانية وثلاثين عاماً [١] .

علىٰ أنّ خبر هـٰذا اليوم ذُكر في موضع آخر من النّقائض ، وفيه أنّه لبني دارم علىٰ بني الحارث بن كعب ، من مَذْحِج ؛ أي لم يُشاركهم فيه أخلاطٌ من حِمْير أو من غيرها من قبائل اليمن ؛ قال صاحب النّقائض وهو يذكر (نجران) عقب سَوْقِهِ قول الفرزدق لجرير [٢] :

سَمَـونـا لِنَجْـران اليَمـانـي وأهلِـهِ ونَجْـرانُ أرضٌ لـم تُـدَيَّـثْ مَقـاوِلُـهْ

« الّتي سما لها الأقرع بن حابس قُبيل الإسلام فغَنِم وظَفِر » ثمّ ذكر خبراً عن اليربوعيّ فيه أنّ : « المأمور أخا بني الحارث . . . أغار في بني الحارث بن كعب علىٰ بني دارم ، فأصاب امرأتين من بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم : أُمامة وزينب . قال فجمع الأقرع بن حابس بني دارم ، ثمّ سار بهم فأصاب نُعيمة بنت الضِّباب بن كعب وابنتينِ لأنس بن الدَّيّان ، وقد ولَدْنَ في بني زُرارة ، ففخر بيوم الأقرع علىٰ أهل نجران ، وهم بنو الحارث بن كعب » [٣] .

والاختلاف فيما ورد من خبر هـٰذا اليوم قد يُحْمل علىٰ اختلاف المصادر الّتي أُخذ عنها ، والرّواة الّذين رُوي عنهم ؛ إذ يجعل هـٰذا اليوم تارة بين بني دارم وبني الحارث بن كعب وحُدَهم ، وتارة أخرىٰ بين بني دارم وأخلاط من حِمْير .

يوم العُذيب [٤] :

ذكر خبرَ هـٰذا اليوم ابن رشيق ؛ فقال : «يوم العُذيب : كان لبني سعد بن زيد

---

(١) انظر وفيات مَن تقدّم ذكرهم في الخبر بحسب وُرود ذلك فيه في الأعلام : ٢ / ٥ ، ١١ ، ٣٣٢ ، ٤ / ١٨٧ ، ٥ / ٢٠٨ .

(٢) ديوانه : ٢ / ٧٣٥ .

(٣) النّقائض : ٢ / ٦٠٠ ، وعنه في شعراء مَذْحِج : ٨٣ .

(٤) العمدة : ٢ : ٩٤٣ ، وعنه في شعراء مَذْحِج : ٨٣ .

مَناة وعَنَزَة ، علىٰ مَذْحِج وحِمْير ، وكان رأس اليمن الأَصْهَب الجُعْفيّ ، بعث إليه النّعمان يُنكر عليه بلوغَ سعدٍ وعَنَزَة (العُذيب) ، فحشد لهم ، ولقوه فقتلوه ، قتله الأحمر بن جَنْدل ، وانهزمت اليمانية هزيمةً شديدة ، وأُخذ منهم مالٌ كثيرٌ وسبيٌ »[1] .

وقد تفرّد ابن رشيق بذِكْر هـٰذا اليوم ـ فيما وقفت عليه من مصادر ـ مع تصريحه في مقدّمة الباب الذي وقفه علىٰ ذكر الوقائع والأيّام من العمدة بأنّه مَحْض ناقل ، وأنّه أثبت فيه ما تأدّىٰ إليه حفظُهُ : « من أيّام العرب ووقائعهم ، مستخرَجةً من النّقائض وغيرها »[2] ؛ ومطبوع النّقائض خلوٌ من ذِكْر هـٰذا اليوم ، وأمّا قوله : « وغيرها » فغير هَيِّن معرفة ما أراد بدقّة ، وإن قلّت التّآليف في هـٰذه الباب ؛ وذلك لقلّة ما انتهىٰ إلينا من هـٰذا القليل .

وثمّة أمرٌ يتعلّق بالمذكورين في الخبر ، وهم : النّعمان ، والأصهب الجُعْفيّ ، والأحمر بن جَنْدل ؛ فأمّا النّعمان فتدلّ القرائن علىٰ أنّه النّعمان (الثّالث) بنُ المنذر (الرّابع) اللَّخْميّ ، المعروف بأبي قابوس آخر ملوك لَخْم ، الّذي حكم من سنة ٥٨٠م ـ وقيل : ٥٨١ م ـ حتّىٰ سنة ٦٠٢ م[3] ؛ وأمّا الأحمر بن جَنْدل فقد ذكره ابن قتيبة فيمن أَوْقَع بهم عمرو بن كلثوم (نحو ٥٨٤ م) ؛ فقال : « وكان عمرو بن كلثوم أغار علىٰ حيّ من بني سعد بن زيد مَناة ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أحمر بن جَنْدل »[4] ، وهو أخو سلامة بن جَندل الشّاعر المتوفّىٰ نحو سنة٦٠٠ م .

---

(١) العمدة : ٢ : ٩١٥ .

(٢) العمدة : ٢ : ٩٤٣ .

(٣) المفصّل : ٣ / ٢٦٢ .

(٤) الشّعر والشّعراء : ١ / ٢٧٢ ؛ وانظر سِنِي وفاة سلامة بن جندل وعمرو بن كلثوم في الأعلام : ٣ / ١٠٦ ، ٥ / ٨٤ .

وظاهر الخبر يدلّ علىٰ أنّ هـٰذا اليوم وقع أوّل ولاية النّعمان بن المنذر ؛ أي قبل يوم الكُلاب الثّاني أو نحوه ؛ غير أنّ ثمّة صعوبة في التّوفيق بين ذلك وبين زمن الأصهب الجُعفيّ ؛ واسمه ـ بحسب ما ذكر ابن الكلبيّ ـ عوف بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مَرّان بن جُعْفيّ بن سعد العشيرة ؛ ولا يُعرف من أمره سوىٰ أنّه يُلَقّب بالأصهب ، وأنّ مِن ولده : شراحيل بن الشّيطان بن الحارث بن الأصهب ، وكان شراحيل سيّداً في قومه ، وهو الّذي قتلته بنو جَعْدة في يوم رَحْرَحان ، علىٰ أنّ جلّ المصادر الّتي ذكرت خبر مقتلِه تجعله ابن الأصهب ، وتختصر ما بينهما من آباء ، والعرب قد تفعل ذلك اختصاراً ؛ والمعروف من نسل شراحيل هـٰذا : قيس بن سلمة بن شراحيل ، الوافد علىٰ النّبيّ ﷺ [1] .

وما سلف ينفي أن يكون الأصهب عاصر المذكورين في خبر هـٰذا اليوم ؛ لأنّه يكبُرهم بأَبَوَيْنِ ، إلاّ أن يكون المراد بالأَصْهَب : شراحيل بن الشّيطان ، قتيل بني جَعْدة ، ورُفِع إلىٰ جدّه ، مع ما ينجم عن ذلك من خلافٍ حول مَن قتله من العرب ، ويبقىٰ في النّفس من ذلك شيء .

غزوة يَثْرب [2] :

ذكر ذلك ابن إسحاق وهو يتحدّث عن تُبّان أسعد أبي كرب الحِمْيريّ ؛ فقال : « وتُبّان أسعد أبو كرب الّذي قدم المدينة ، وساق الحَبْرَين من يهود المدينة إلىٰ اليمن ، وعَمَّر البيت الحرام وكساه . . . وكان قد جعل طريقه ـ حين أقبل مِنَ المشرق ـ علىٰ المدينة ، وكان قد مَرَّ بها في بدأته فلم يَهِج أهلَها ، وخَلّف بين أظهرهم ابناً له فقُتِل غِيلةً ، فقدمها وهو مُجمع لإخرابها ، واستئصال أهلها ، وقَطْع نخلها ؛ فجمع له هـٰذا الحيّ من الأنصار . . . ؛ وقد كان رجلٌ من بني عَدِيّ بن

---

(١) النّسب الكبير : ١ / ٣٠٩ ، وشعراء مَذْحِج : ٥٤ ـ ٨٦ ، ٧٨ ـ ٨٠ .

(٢) السّيرة : ١ / ٢٠ ـ ٢٣ ، المناقب المزيديّة : ٢ / ٤٩٢ ـ ٤٩٤ ، ونهاية الأرب للنّويريّ : ١٥ / ٣٤١ ـ ٣٤٣ .

النّجّار يُقال له : أحمر ، عدا علىٰ رجل من أصحاب تُبّع حين نزل بهم فَقَتَلَهُ ، وذلك أنّه وَجَدَهُ في عَذْقٍ له يَجُدُّهُ فضَرَبَهُ بِمِنْجَلِهِ فقتله ، وقال : إنّما التّمر لِمَن أَبَرَهُ ، فزاد ذلك تُبّعاً حَنَقاً عليهم ، قال فاقتتلوا ، فتزعم الأنصار أنّهم كانوا يقاتلونه بالنّهار ويَقْرُونَهُ باللّيل ، فيُعجبه ذلك منهم ، ويقول : والله إنّ قومنا لكرام .

فبينا تُبّع علىٰ ذلك مِنْ قتالهم إذ جاءه حبران مِن أحبار اليهود من بني قريظة . . ، عالمان راسخان في العلم حين سمعَا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا له : أيّها الملك ، لا تفعل فإنّك إنْ أبيت إلاّ ما تريد حِيْل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة . فقال لهما : ولِمَ ذلك؟ فقالا : هي مُهاجَر نبيّ يخرج من هـٰذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون دارَهُ وقرارَهُ . فتناهىٰ عن ذلك ، ورأىٰ أنّ لهما علماً ، وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة ، واتّبعهما علىٰ دينهما . . . ؛ وهـٰذا الحيّ من الأنصار يزعمون أنّه إنّما كان حَنَق تُبّع علىٰ هـٰذا الحيّ من يهود الّذين كانوا بين أظهرهم ، وإنّما أراد هلاكهم فمنعوهم منه حتىٰ انصرف عنهم » [1] .

حملة حسّان بن أسعد الحِمْيريّ علىٰ اليمامة (وقعة طَسْم وجَدِيْس) [2] :

يُذكر أنّه حين انبعث الشّرّ بين طَسْم وجَدِيْس ـ وهما أمّتان عظيمتان كانتا تسكنان اليمامة ـ وقُتِل ملك طَسْم في مَقْتَلةٍ عظيمة من قومه = فرّ نفرٌ من الباقين إلىٰ حسّان بن أسعد تبّع بن مَلْكِيكَرِب الحِمْيريّ يَسْتَصْرِخُهُ ، فوجّه معه جيشاً إلىٰ

---

(١) السّيرة : ١ / ٢٠ ـ ٢٣ .

(٢) النّسب الكبير : ٢ / ٢٧٨ ، والأخبار الطّوال : ١٤ ـ ١٦ ، وجمهرة الأمثال : ١ / ٢٤١ ، وثمار القلوب : ١ / ٤٦٥ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ٤٠٧ ، ومجمع الأمثال : ١ / ٣٠٩ ، والمستقصىٰ : ١ / ١٨ ، والحُور العِين : ٦٧ ، وملوك حِمْير : ١٤١ ـ ١٤٢ ، ومعجم البلدان : ٢ / ١٦٠ ، والرّوض المعطار : ١٨٠ ، والخزانة : ١٠ / ٢٥٤ .

اليمامة ، فقتّلت حِمْير قومَ جَدِيس ، واستباحتهم قتلاً وسَبْياً حتّىٰ أفنتهم ، بحسب ما يُروىٰ .

حملة حسّان بن عبد كُلال الأكبر الحِمْيريّ علىٰ مكّة [1] :

ذكر خبر هـٰذه الحملة ابن إسحاق والطّبري والمرزبانيّ وابن الجوزيّ ، وأجمعوا علىٰ أنّ حسّان بن عبد كُلال الحِمْيريّ أراد مِن غزوه مكّة نقل أحجار الكعبة إلىٰ اليمن ، ليجعل حجّ النّاس البيتَ عنده وإلىٰ بلاده ؛ فحاربته قريش وعليهم فِهْر بن مالك ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، هُزمت فيه حِمْير ، وأُسِر ملكها حسّان بن عبد كُلال ، ومكث في أسره ثلاث سنين ، ثمّ أُطلق سراحه ، فمات في طريق عودته إلىٰ اليمن ؛ وقد تفرّد المرزبانيّ فيمن ساقوا الخبر بالقول إنّ أسير هـٰذه الوقعة كان شرحبيل بن عبد كُلال ، لا حسّان بن عبد كُلال [2] .

علىٰ أنّ الهَمْدانيّ يُنكر وقوع هـٰذه الحرب البتّة ، فضلاً عن أَسْر قريش لحسّان بن عبد كُلال أو أخيه ، أو غيرهم من التّبابعة ؛ وفي ذلك يقول : « ما سمعت العلماء ولا أحداً من عُرّاف حِمْير ، يثبت هـٰذه الحرب الّتي كانت بين حِمْير وقريش ، وإنّما كانت خزاعة الغالبة في عصر (فِهْر) علىٰ مكّة ، ولم يكن هَمَّ بِحجارة البيت سوىٰ تُبَّع بمَشورة هُذَيل بن مُدْرِكة ، وإن قِسْنا بين ذي حَدَث أو ذي حُرَث وبين فِهْر بن مالك ، وجدناهما أقدم بدهرٍ طويل » [3] .

* * *

(١) الطّبري : ١ / ٣٧٦ ، ٢ / ٢١ ، والإكليل : ٢ / ٣١٤ ـ ٣١٧ ، ومعجم الشّعراء : ١٩١ ، والمنتظم : ١ / ١٩٩ .

(٢) معجم الشّعراء : ١٩١ .

(٣) الإكليل : ٢ / ٣١٦ ـ ٣١٧ .

علاقة حِمْير بملوك لَخْم

حملة امرئ القيس بن عمرو اللَّخْميّ علىٰ نَجْران [1] :

ذُكر خبر هـٰذه الحملة الّتي شنّها علىٰ نجران ـ بحسب ما ورد في النّقش ـ امرؤ القيس بن عمرو [بن عديّ بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غَنْم بن نُمارة بن لَخْم] ونَصُّ هـٰذا النّقش :

« هـٰذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلّهم الّذي نال التّاج ، ومَلَك الأسدين ونزاراً وملوكهم ، وهزم مَذْحِجاً بقوّته ، وقاد الظّفر إلىٰ أسوار نجران ، مدينة شمّر ، وملك مَعَدًّا ، واستعمل أبناءه علىٰ القبائل . ووكّلهم لدىٰ الفرس والرّوم ، فلم يبلغ ملكٌ مبلغه في القوّة ، هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول . ليسعد الّذي وَلَده » [2] .

وقد ذهب نفرٌ من المستشرقين إلىٰ أنّ المراد بـ : « شمّر » في النّقش ، هو شمّر يُهرعش الحِمْيريّ ؛ لتطابق زمانه وزمان امرئ القيس هـٰذا [3] .

فهـٰذه كانت أشهر الأحداث الّتي يمكن ذكرها تحت مُسمّىٰ الأيّام والوقائع والعلاقات ، علىٰ تجاوز بعضها هـٰذا المُسمّىٰ ؛ وهي في مجملها تعطي صورة غير واضحة لكثرة الاختلاف بين مصادرها ؛ ولعلّها لا تعدو كونها بُقيا ما علق في أذهان

---

(١) المفصّل : ٣ / ١٨٩ ـ ١٩٤ .

(٢) المفصّل : ٣ : ١٩٢ ؛ وانظر مصادر الشّعر الجاهليّ : ٢٧ ـ ٢٩ .

(٣) المفصّل : ٣ : ١٩٢ .

النّاس في آخر الجاهليّة ، ثمّ تُـذُكِّر بعد دهر دهير ، فكتب منه ما علق بأذهانهم من تلك البُقيا ؛ وكم العربيّة بحاجة إلىٰ إعادة قراءة تلك الأحداث من خلال المُعطيات الجديدة ، وتوافر المصادر الّتي كانت صعبة المنال مجتمعة بين أيدي النّاس ، علّ ذلك يُسهم في إعطاء قيمة تاريخية تعين علىٰ تسجيل تلك الأحدث في شيء من الدّقّة ، ولاسيّما إذا استُعِين بالرّوايات غير العربيّة كالفارسيّة وغيرها .

يتلو ما سلف الحديثُ عن علاقة حمير بأخواتها من قبل اليمن كهَمْدان ومَذْحِج وكندة ، وفيه شيءٌ من الوضوح يفضُل ما تقدّم في كثير من التّفصيلات ، ومردّ ذلك غالباً إلىٰ ما انتهىٰ إلينا من تراث الهَمْدانيّ ، الّذي بسط فيه القول عن أحداثٍ غير المذكورة عند غيره .

* * *

علاقة حِمْير بِمَذْحِج وهَمْدان

حرب حِمْير ومَذْحِج [1] :

قال الهَمْدانيّ وهو يذكر نسب الأَسْفَع بن الأَوْبَر بن عوذ بن علوي بن عليان بن أَرْحَب : « فولد الأَوْبَر الأَسْفع ، وكان سيّد بَكِيل في عصره ، وهو القائل ـ في حرب حِمْير ومَذْحِج ، وكانت حرباً مُضِرَّةً بالجميع ، والّذي هاجها ابنُ سريع السَّكْسكيّ ، ثمّ إنّهم تداعوا إلىٰ الكَفّ ، ولحِمْير فضلٌ في الدّماء علىٰ مَذْحِج ، ثمّ إنّ جابر بن عديّ ومالك بنَ عمرو المازنيَّين من زُبيد خرجَا في ثلاثين راكباً من وُجُوه مَذْحِج حتىٰ طَرَحُوا نفوسهم علىٰ زُرعةَ بنِ عمرو الخَنْفَريّ عن غير مَشورةٍ من كَهْلان ، قَوَداً في الدّماء الّتي كانت علىٰ مَذْحِج ، فاتّفق باقي كَهْلان أنّهم لا يَسْلَمون ، وأنّهم إن عُدِيَ عليهم دخلت كَهْلان كلّها في حرب حِمْير ـ في عَجُز قصيدة له قد أثبتناها فيما تقدم :

ألا يـــا لَهَمْـــدانٍ فجـــدّوا وشَمِّـــروا ... فقد ضافَكمْ في القومِ إحدىٰ الكبائرِ

. . . . . ، ففعلت فيهم حِمْير الجميل ، وشَدَخَت دماءها ، وجُمِّلوا ، وأَسْنَىٰ لهم العطاء والحِباء ؛ ففي ذلك يقول مالك بن عمرو الزُّبيديّ في كلمةٍ له :

فَمَـنْ مثـلُ زُرعـة فـي العـالميـنَ ... لِمَـنْ عَضَّـهُ الـدّهـرُ أو ضَمَّـهْ

تمكّـن فـي الصِّيـدِ مـن خَنْفَـرٍ ... ومـن بيـتِ حِمْيـرَ فـي الصَّتْمَـهْ

---

(١) الإكليل : ١٠ / ١٤٣ ـ ١٤٦ ، وعنه في شعراء مَذْحِج : ٥٤٩ .

وقد تقدّم ذكر ذاك علىٰ كماله في الكتاب السّادس » [1] .

قال الهَمْدانيّ : « فسألت أبا الهيذام عن ذي نواس فقال : جدّنا ، وهو يوسف بن زُرعة بن حسّان ، ولم يذكر عمراً ، والله أعلم بأصحّ القولَين . وخاله عبد المَدان بن الدّيّان قال : وهما ذو نواس الأصغر جدّنا والأكبر بعض عمومته . قال الهَمْدانيّ : والدّليل علىٰ ذلك قول الأسفع الهَمْدانيّ في الحرب الّتي كانت بين مَذْحِج وحِمْير في الجاهليّة بجزيرة السّكاسك :

ولـنْ تَتْـرُكَنْكُـمْ ذو رُعَيـنٍ وسَكْسَـكٌ ... ولا مِـنْ سَكـونٍ بيـتُ سعـدِ بـنِ عـامـرِ
ولا ذو الكَـلاعِ الطّـالبـونَ بِثَـأْرِهِـمْ ... إذا أَمْكَنَتْهُـمْ وَثْبَـةُ المُتقـاصِـرِ
ولا يـافِـعٌ تُغْضِـي ولا حـيٌّ تُـرْخُـمٍ ... ومِنْ ذي نُواسٍ كلُّ أَبْلَجَ واغِرِ » [2]

وذكر الهَمْدانيّ هٰذه الحرب ، وهو يتحدّث عن معدي كرب بن يزيد بن زُرعة الخَنْفريّ الحِمْيريّ ؛ فقال : « ومعدي كرب الّذي قُتل في حرب حِمْير ومَذْحِج ، وكـان زُرعـة بـن عمـرو وآبـاؤه يتـولّـون للتّبـابـع أعمـال المَعـافـر ومـارب وحضرموت » [3] .

وقـال فـي مـوضـعٍ آخـر ، وهـو يـذكـر زُرعـة بـن عمـرو الخَنْفـريّ الحِمْيريّ : « وزرعة بن عمرو هو الّذي قام بحرب مَذْحِج ، وقد أثبتنا خبر هٰذه الحرب في موضعه من الكتاب » [4] .

---

(١) الإكليل : ١٠ / ١٤٣ ـ ١٤٦ ، وعنه في شعراء مَذْحِج : ٥٤٩ ؛ وقول الهَمْدانيّ : « وقد تقدّم ذكر ذاك علىٰ كماله في الكتاب السّادس » يعني الجزء السّادس من كتابه الإكليل ، وما يزال هٰذا الجزء مفقوداً ، وموضوعه ـ بحسب ما ذكر الهَمْدانيّ ـ : في السّيرة الأخيرة من عهد ذي نواس إلىٰ عهد الإسلام ؛ انظر : طبقات الأمم : ١٤٨ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٦ ، والمطبوع : ٢ / ٨٤ ، وفيه : « بجريرة السّكاسك » مصحّفاً) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٧) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٧) .

أيّام بَوار وصَعْدة ولَحْج ونَجْد [1] :

لا يُعرف عن هٰذه الأيّام شيءٌ ذو بال ، سوىٰ وُرودها في شعرٍ لعمرو بن مَعْدي كرب الزُّبيديّ ، ثمّ تَنْبِيه مَن ساق الشّعر علىٰ أنّ للمَذكورين فيه علاقة بحِمْير ؛ مِن ذلك قوله [2] :

نحنُ هَزَمْنا جيشَ صَعْدَةَ بالقَنا ونحنُ هَزَمْنا الجيشَ يومَ بَوارِ
جَوافلَ حتّىٰ ظلَّ جُنْدٌ كأنّه مِنَ النَّقْعِ شيخٌ عاصبٌ بِخِمارِ

قال البكريّ عقب سوقه البيتين : « بَوار : ملكٌ من ملوك اليمن » [3] ؛ ولمّا لم يكن الملك إلاّ في حِمْير دلّ ذلك علىٰ كون (بوار) هٰذا منهم ؛ وقال عمرو بن معدي كرب أيضاً [4] :

هُمُ قَتَلُوا عُزيزاً يوم لَحْجٍ وعلقمةَ بنَ سعدٍ يومَ نَجْدِ

قال البكريّ بعد سوقه البيت : « علقمة وعُزيز : قَيْلان من حِمْير » [5] .

يوم غَيْمان [6] :

ذكر الهَمْدانيّ في كتبه الّتي انتهت إلينا ، كالإكليل وصفة جزيرة العرب ، وغيرهما ، لُمَعاً من أخبار حِمْير وأيّامها ؛ غير أنّه كان يُوجز ذلك مُعوِّلاً علىٰ كتابٍ

---

(١) معجم ما استعجم : ١ / ٣١٤ ، ٢ / ٣٩٧ ، وديوان عمرو : ٩٧ ، ١٢٢ ، وشعراء مَذْحِج : ١٠٢ ، وفيه حوالة علىٰ رسم (لحج) ، في يوم لحج ؛ وهو وَهْم إنّما ذُكر خبر هٰذا اليوم في رسم (تِعْشار) .

(٢) ديوانه : ٩٧ .

(٣) معجم ما استعجم : ٢ / ٣٩٧ .

(٤) ديوانه : ١٢٢ .

(٥) معجم ما استعجم : ١ / ٣١٤ .

(٦) الإكليل : (المخطوط : ١ / ١ ، ٥٥ ، ٨٨ ، ٢ / ٦ ـ ٨ ، ٥٣ ، والمطبوع : ١ / ٨١ ، ٢٤٥ ، ٣٧١ ، ٢ / ٤٣ ـ ٤٦ ، ١٢٨ ـ ١٢٩) .

له أفرده في الأيّام ، مُكْتَفياً بالحِوالة عليه ، وهـٰذا الكتاب لا يزال في جملة كتبه المفقودة ، علىٰ وُقوف محمّد بن نشوان الحِمْيريّ ـ راوي الإكليل ومختصره ـ عليه ، وذِكْره إيّاه في مقدّمة الإكليل ؛ إذ قال وهو يتكلّم علىٰ مكانة الإكليل بين كتب الرّجل : « فتصنيفه فيه وفي سائر مُصَنّفاته : كتاب الأيّام ، ونحوه يدلّ علىٰ غزير علم ، وقوّة فَهْم ، وشدّة فَحْص علىٰ أخبار الأُمم ، ومعرفة باهرة بأخبار العرب والعجم » [1] .

ومِن الحِوالات الّتي وُقف عليها في كتب الهَمْدانيّ علىٰ كتاب الأيّام قوله ، وهو يبسط الأشعار الّتي تنسُب قضاعة إلىٰ حِمْير ، في بابٍ أفرده لذلك وأسماه (باب تصحيح نسب قضاعة) : « وقد ذكرنا في كتاب الأيّام مِن أشعار مُتقَدِّمي قُضاعة الّتي يفخرون فيها بحِمْير شيئًا كثيراً » [2] .

ومن تلك الأيّام يوم غَيْمان وكان بين سيف بن ذي يزن والأَشْباء والصَّدف وحضرموت ، وقد ذكر الهَمْدانيّ خبر هـٰذا اليوم بالتّصريح تارةً ، والإشارة تارة أخرىٰ ، في مواضع كثيرة من كتابه الإكليل ؛ فأمّا تصريحه فقوله ، وهو يذكر أولاد زُرعة بن عمرو الخَنْفَريّ الحِمْيريّ : « فأولد زُرعة بن عمرو : يَرِيْم بن زُرعة ، وهو قتيل العَرِين ، وحُجر بن زُرعة فقام برياسة أبيه زُرعة ، وولي ما كان في يده ، ووازَرَ أبا مُرّة سيف بن ذي يزن في أمره ، وقام معه **بيوم غَيْمان** ، يوم سار له مالك بن يزيد الصَّدَفيّ في الأشباء والصَّدَف وحضرموت ، وهو القائل :

أَلَسْنا المَقاوِلَ مِنْ حِمْيرٍ ... لَنا الفَضْلُ يَطْمُو علىٰ مَنْ ذُكِرْ
إذا اسْتُلَّتِ البِيْضُ يومَ النِّزالِ ... وكانَتْ لَنا مَعْقِلاً لَمْ نَفِرْ
لَنا فَخْرُ غَيْمانَ في مَشْهَدٍ ... بَدا الفَخْرُ فِيْهِ لِمَنْ يَفْتَخِرْ » [3]

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ١ ، والمطبوع : ١ / ٨١) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٥٥ ، والمطبوع : ١ / ٢٤٥) .

(٣) الإكليل (المخطوط : ٢ / ٥٣ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٨ ـ ١٢٩) ، والدّيوان : ق٨ / ب١ ـ ٣ .

وقد فخر محمّد بن أبان بمناصرة جدّه حُجْر بن زُرعة لسيف في هٰذا اليوم ؛ فقال [1] :

وجَـدِّي الّـذي وافَـىٰ الـرَّكـايـا جِيـادُهُ وحامَىٰ علىٰ العِزِّ الّذي أَسَّ يَشْجُبُ
ونحـنُ نَصَبْنـا يـومَ غَيمـانَ عـارِضـاً فبـادَ ابـنُ ذي شِمْـرٍ وقـدْ كـادَ يَغْلِـبُ

وقوله وهو يذكر نابت بن الرّيّان القَشْيْبِيّ العَوسَجيّ الحِمْيريّ : « ونابت الّذي أصلح بين حِمْير في عقب حرب غَيْمان » [2] .

أمّـا تلميحه إلىٰ هٰـذا اليـوم فقـولـه ، وهـو يتحـدّث عـن عمـرو بـن يـزيـد العوفيّ : « وخولان تقول : لم يقتل أحدٌ من العرب مثلَ مَن قتل عمرو من السّادة والعظماء ، شهد مع ابن ذي يزن حرب الأَشْباء والصَّدَف وحضرموت ، فعَقَلَ نفسه زُوَيْراً ، ورمىٰ مالكَ بنَ يزيد الصَّدَفيّ المَلِك فقتله ، وفيه يقول شاعر الصَّدَف :

أَلا شَلَّـــتْ يَمِيْنُـــكَ يـــا بْـــنَ زَيْـــدٍ فَقَـدْ أَوْرَيْـتَ زَنْـدَكَ فَـاسْتَنـارا » [3]

وقوله في موضعٍ آخر وهو يذكر مالكَ بنَ يزيد الصَّدَفيّ الملك : « مالك بن يزيد بن أبي شِمْر ـ بكسر الشّين ـ الملك ، الّذي أُصيب في حربه لسيف بن ذي يزن ، رماه عمرو بن يزيد العوفيّ من خولان ، ويقال : يعلىٰ بن سعد » [4] .

---

(١) الديوان : ق١٠٣ / ب٨ .

(٢) الإكليـــل : (المخطـــوط : ٢ / ٦١ ، والمطبـــوع : ٢ / ١٣٩) ، ونحـــو ذلـــك فيه : (المخطوط : ٢ / ١٤٧ ، والمطبوع : ٢ / ٢٨٣) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٨٨ ، والمطبوع : ١ / ٣٧١) ، وفيه : « ورمىٰ مالك بن زيـد الصَّـدَفـيّ » وهـو وَهْـم ؛ انظـر الإكليـل : (المخطـوط : ٢ / ٧ ـ ٨ ، ٥٣ ، والمطبوع : ٢ / ٤٦ ، ١٢٨) ، والديوان : ق٣٢ ؛ وقوله : « يا ابن زيد » يريد : يا ابن يزيد ، وغيّر للضّرورة ؛ والزُّوير : زعيم القوم ؛ وأصله شيءٌ يُلقىٰ في الحرب ، فيقول الجيش : لا نفرّ ولا نبرح حتّىٰ يفرَّ ويبرح هٰذا ؛ مجمع الأمثال : ٣ / ٤٧٥ .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧ ـ ٨ ، والمطبوع : ٢ / ٤٦ .

وقوله يذكر الصَّدَف : « والصَّدَف أَثْرَىٰ مِن حضرموت ، فلمّا نزلت كندة بحضرموت بعد مخرجها من الغَمْر تَعَرَّف بعضهم ببعض ، وتذكّروا الأَواصِر والقرابات ؛ قال شاعر الصَّدَف :

وأَلَفْتُ ما بَيْنِي وبين بَنِي أبي ... وقد خُوْلِفَتْ مِنّا قُلُوبٌ وأَلْسُنُ

إلىٰ مُرْتِعٍ نَسْمُو ويَسْمُو عَديدُنا ... ونحنُ إليهم نَسْتَنِيْمُ ونُذْعِنُ

وهم وإنْ كانوا في جملة حضرموت ، ويحاربون معها كندة ، وهم الرّأس منها ، فإنّهم لا يُنكرون أصلهم في كَهْلان ، ولا يُنكرون التّفَخُّر بها ، يوجد ذلك في أشعارهم الّتي قِيلت في أيام حربهم لابن ذي يَزَن ، وربّما أغضوا أعينَهم بذلك في بعض الأحايين مُسايرةً لحضرموت » [1] .

حرب سيف بن ذي يزن لبَني مَناخ [2] :

ذكر الهَمْدانيّ أمر هٰذه الحرب عرضاً في موضعين ، في أثناء ترجمته : زُرعة بن يزيد بن جعفر بن ذي مناخ الأصغر ، ونابت بن الرّيّان القَشْيْبِيّ العَوسَجيّ الحِمْيريّ ؛ فقال وهو يذكر الجَعافرة ، وهم من ولد زُرعة ذي مَناخ بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير : « ولم يزل فيهم التَّجَعْفُر من الجاهليّة إلىٰ اليوم ، منهم : زُرعة بن يزيد بن جعفر بن ذي مناخ الأصغر سيّد المَناخيّة ، قُتل في حربه لسيف بن ذي يزن » [3] .

وقال في الموضع الآخر ، وهو يذكر نابت بن الرّيّان القَشْيْبِيّ العَوسَجيّ الحِمْيريّ : « الّذي قام في صلح حِمْير بين سيف بن ذي يزن وآل ذي مَناخ » [4] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٦ ، والمطبوع : ٢ / ٤٣ ـ ٤٤) ، والديوان : ق٣٣ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٢ ، ٧٧ والمطبوع : ٢ / ١١٠ ، ١٦٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٢ ، والمطبوع : ٢ / ١١٠) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٧ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) .

حرب حِمْير وحضرموت :

ذكر الهَمْدانيّ أنّها كانت لمّا طلب مُرْثِد بن معاوية بن كندة النّصرة من بعض ملوك حِمْير ؛ فقال وهو يتكلّم علىٰ نسب الصَّدَف : « قال علماء الصَّعْديِّين ، أصحاب السّجل القديم سجلّ ابن أبان : إن مُرْثِد بن معاوية بن كندي بن عُفير أولد ثوراً ، وهو كندة ، ومالكاً ، وأمّهما رُهْم امرأة مِن حِمْير ، قالوا : ثمّ وَقَعَ بين مُرْثِد وبين حِلالِهِ مِن حضرموت الأكبر بن قَحْطان مُباعدة ، فاستنصر بعضَ ملوك حِمْير ؛ واستنجد حِلالُهُ إخوتَهم السُّلُف بن قحطان . . . ، واقتتلوا ، فوقعت الدّبرة علىٰ حضرموت والسُّلُف ابْنَي قحطان ، فخرجوا مُنهزمين حتىٰ دخلوا شَبْوَة ـ وهي مدينة علىٰ طريق بَيْحان إلىٰ حضرموت ، وقد يَعدّها النّاس أوّل حضرموت ـ وأقاموا بها وفيهم أختهم رُهْم امرأة مُرْثِد ، ومعها ابنُها مالكٌ صغيراً ، فنشأ في أخواله وتزوّج فيهم ، فلمّا انقطع عن أبيه قال لابنه ثور : إنّي لأظنّ أخاك مالكاً قد صَدَف عنّا (أي : مال) ، فسُمِّي الصَّدِف يومئذ ، وكان هـٰذا سبب دخول الصَّدَف في حضرموت حتىٰ تكلّموا بلسانهم ، وتسمّوا بأسمائهم ؛ وقالوا : هو مالك بن عمرو بن دُعْميّ بن حضرموت الأصغر بن سَبَأ الأصغر »[1] .

مَدَد سيف بن ذي يزن لخولان ومَذْحِج في حربها لهَوازن وبني سُليم :

ذكر هـٰذه الحرب الهَمْدانيّ وهو يتكلّم علىٰ ابنَي حَرِيز بن حُجْر بن زُرعة الخَنْفريَّين الحِمْيريَّين ؛ فقال : « فأولد حَرِيْز : الحُصين بن حَرِيْز بن حُجْر بن زُرعة ، وميمون بن حَرِيْز ، وهما من الأقوال الّتي أَمَدّ بها سيف أبو مُرّة إلىٰ بلد خَوْلان في حرب خَوْلان وهَوازن وبني سُلَيم »[2] ؛ وقال في موضعٍ آخر يذكر علقمة بن زيد ، وهو من قدماء رجال بني صُحار : « كان رحّالاً إلىٰ الملوك باليمن والشّام ، وهو الّذي أشار علىٰ خولان باستنجاد ابن ذي يزن علىٰ هوازن وبني

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥ ، والمطبوع : ٢ / ٤٢ ـ ٤٣) .

(٢) الإكليل (المخطوط : ٢ / ٥٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٠) .

سُليم ، فأُمِدّوا بأربعة أقوال : بمرّ بن عامر ، وابن ذي فائش ، والحصين وميمون ابنَي حَرِيز . ونوال بن عَتِيك غلام ابن ذي يزن »[1] .

علاقتهم بدولة الإسلام في عصر النّبيّ ﷺ ، والخلفاء الرّاشدين ، والعصر الأمويّ :

كانت حِمْير حين طلوع الإسلام علىٰ النّاس ببعثة النّبيّ العربيّ ﷺ سنة ٦١٠ م ، عظيمة الشّكاية من ضعفٍ تُوُورث فيها نحو قرنٍ ، أفضىٰ أوّله إلىٰ احتلال الأحباش لليمن مدّة نصف قرن (٥٢٥ ـ ٥٧٥ م) ، ثمّ تلاهُ الاحتلال الفارسيّ ، الّذي جَثَم علىٰ الصّدور حتىٰ صدر الإسلام ، مع ما تخلّل ذَيْنِ الاحتلالين من حُكم سيف بن ذي يزن لليمن ، وكان ضعيفاً كما سلف .

كما ذاقت حِمْير صراعاتٍ مريرةً مع أخواتها من قبائل اليمن ، وكان لها معهم أيّامٌ مشهورة ولاسيّما مَذْحِج ، يُضاف إلىٰ ذلك صراع الأقيال بعضهم بعضاً ، علىٰ هَوان أمرهم ، وقُصور نُفوذهم علىٰ عشائرهم ومخاليفهم ، في ظلّ حكم الفُرْس لليمن[2] .

ولمّا بعث الله نبيّه محمّداً ﷺ بالحقّ ، وأمره أن يصدع به إلىٰ العالمين ، بعث إلىٰ حِمْير رسلَه تدعوهم إلىٰ دين الله ، وتَرْك ما كانوا عليه ، ثمّ انتهت إليه كُتبهم ، واستقبل مِن بعد وفودهم ؛ كما سيأتي الحديث عن ذلك في شيء من التّفصيل حين الكلام علىٰ عقيدتهم ، مشفوعاً بذكر علاقتهم بدولة الإسلام في عصر النّبوّة والخلفاء الرّاشدين ، والعصر الأمويّ ، يتخلّل ذلك الإشارة إلىٰ مشاركتهم في الفتوحات .

* * *

---

(١) الإكليل (المخطوط : ١ / ١٠٦ ، والمطبوع : ١ / ٤٢٥) .

(٢) السيرة : ٢ / ٥٨٨ ؛ وانظر : اليمن في صدر الإسلام : ٢٩ ـ ٣٠ .

رابعاً ـ عقيدة حِمْير

إنّ الكلام علىٰ عقائد العرب الجاهليّين فيما وراء اليهوديّة والنّصرانيّة ، مشكلٌ إشكال الدّين ونشأته [1] ؛ وفيه عُسْر في تحديد الجاهليّة المتكلَّم عليها أهي تلك التي سبقت الإسلام ، وقيل فيها ما انتهىٰ إلينا من أشعار العرب ، أم الجاهليّة التي سبقت ذلك إلىٰ عهد عيسىٰ ابن مريم عليه السلام ، أو الجاهليّة البعيدة التي كان يعبد العرب فيها الأجرام السّماوية جِهاراً ، ويقيمون لها المعابد ، ويتقرّبون إليها بالنُّذور والقرابين .

فأمّا هـٰذا المجموع من أشعار حِمْير فليس فيه ما يدلّ علىٰ عقيدتها قُبيل الإسلام أو في الجاهليّة الجَهْلاء ، ولا ما يدلّ علىٰ شيءٍ له صلة بما كانت تتعبَّده في ماضيها ، حتّىٰ الشّعر المنحول علىٰ التّبابعة ومَن سَبَقهم مِن عَبَدَة الشّمس والقمر والزُّهَرة = جاءنا خِلْواً مِن أيّ إشارة إلىٰ تعبّدهم هـٰذه الكواكب ، بل ظهر الّذين نُسب إليهم هـٰذا الغثاء مؤمنين بوحدانيّة الخالق ، منتظرين مبعث النّبيّ محمّد ﷺ ، يحدوهم الأمل بامتداد العمر لإدراك هـٰذا النّبيّ ونُصرته .

ولهـٰذا فإنّ طلب معرفة عقيدتهم من خلال ما نُسب إليهم من الشِّعر فيه مِن الإفراط وحُسْن الظّنّ ما يُفضي إلىٰ الزَّلَل والخَطأ ؛ وليس قولهم (الشّعر ديوان العرب) بمغنٍ عن هـٰذا الإغفال شيئًا يُذكر ؛ إذ كان ديوانهم في التّفاخر والتّهاجي وذِكر الأيّام والأنساب ، دون الاشتمال علىٰ شيء يؤبه له من الحديث عن

---

(١) نشأة الدّين (المقدّمة) : ٦ .

عقائدهم ؛ والمعوَّل عليه التّعويل كلّه ، وهـٰذه هي الحال ، هو ما جاء به القرآن الكريم ؛ إذ قصّ خبر كثيرٍ منهم علىٰ الإجمال ، وفصّل بعضاً منها تفصيلاً ؛ ولعلّ فيما ذكره المسعودي عن عقائدهم مستنبطةً من القرآن الكريم ما يُغني عن إعادة الاستنباط ؛ وذلك قوله :

« كانت العرب في جاهليّتها فِرقاً ، منهم : الموحِّد المُقِرّ بخالقه ، المُصدِّق بالبعث والنّشور ، مُوقناً بأنّ الله يُثيب المطيع ويُعاقب العاصيّ . . . ، وكان من العرب مَن أقرّ بالخالق ، وأثبت حدوث العالم ، وأقرّ بالبعث والإعادة ، وأنكر الرّسل ، وعَكَف علىٰ عبادة الأصنام ، وهم الّذين حكىٰ الله عز وجل ، قولهم : ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزّمر : ٣٩ / ٣] ، وهـٰذا الصِّنف هم الّذين حجّوا إلىٰ الأصنام وقصدوها ، ونحروا البُدن ، ونسكوا لها النّسائك ، وأحلّوا وحرّموا . ومنهم مَن أقرّ بالخالق ، وكذّب بالرُّسل والبعث ، ومال إلىٰ قول أهل الدّهر ، وهؤلاء الّذين حكىٰ الله تعالىٰ إلحادهم ، وخبّر عن كفرهم بقوله تعالىٰ : ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ [الجاثية : ٤٥ / ٢٤] . [فردّ الله عليهم بقوله] : ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية : ٤٥ / ٢٤] . ومنهم مَن مال إلىٰ اليهوديّة والنّصرانيّة ، ومنهم المارّ علىٰ عُنْجهيّته الرّاكب لهجمته . وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة ، ويزعمون أنّها بنات الله ، فكانوا يعبدونها لتشفع لهم عند الله ، وهم الذين أخبر الله عز وجل عنهم بقوله : ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾ [النّحل : ١٦ / ٥٧] ، وقوله : ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾ [النّجم : ٥٣ / ١٩ ـ ٢٢] » [1] .

فهـٰذا ما كان من معتقدات العرب علىٰ الإجمال ، أمّا عرب الجنوب منهم خاصّة فعَبَدوا فيما عبدوا ـ بحسب ما انتهىٰ إلينا من أخبار جاهليّتهم ـ الكواكب والنّجوم ، كالشّمس والقمر والزُّهَرة ، وصنعوا لها تماثيل وأصناماً ، ووصفوها

---

(١) مروج الذهب : ٢ / ١٢٦ ـ ١٢٧ .

بصفاتٍ تدلّ علىٰ التَّجِلَّة والعُلُوّ ، وسَمَّوا بها وبصفاتها ، كـ : (عبد شمس) و(عبد يغوث) وغيرهما ؛ وقيل إنّ أوّل من سُمِّي في العرب (عبد شمس) سبأ الأكبر بن يَشْجُب [1] .

وليس يخفىٰ أنّه قد جاء في محكم التّنزيل ما يدلّ علىٰ أنّ عرب الجنوب في عهد سليمان عليه السلام (نحو ٩٣٢ ق . م) ، كانوا يتعبّدون للشّمس ؛ قال تعالىٰ حكاية عن الهدهد الّذي تفقّده سليمان : ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النّمل : ٢٧ / ٢٢ ـ ٢٤] .

ولمّا بُعث المسيح عليه السلام (نحو ١١٥ حِمْيريّ) كانت حِمْير مملكةً فتيّة بالقياس إلىٰ الممالك اليمانية الهَرِمة قبلها ، كـ : (سَبأ) و(مَعِين) وغيرهما ، ولم يُوقف علىٰ أثارة تدلّ علىٰ اعتناقها النّصرانيّة يومئذ ولا بُعيده ؛ لغنائها بعبادة الكواكب واكتفائها بذلك حتّىٰ القرن الرّابع الميلاديّ . يُضاف إلىٰ ذلك أن المسيحيّة في مَهْدها في بلاد الشام (فلسطين خاصة) ثم سائر البلاد التي كانت تحت سيطرة الرومان = لم تنتشر انتشاراً واسعاً إلاّ بعدما اعتنقها أحد ملوك الروم في القرن الثالث الميلادي ، وهو قسطنطين الأول الكبير ٢٧٤ ـ ٣٣٧ م .

ولمّا جاء الإسلام هبّت حِمْير إلىٰ تلبية دعوة النّبيّ ﷺ ملوكاً وأقيالاً وأذواء ، وكانت اليمن حينئذ خاضعةً للنّفوذ الفارسيّ وفيها حِمْير ، الّتي دخلت في الإسلام فيمن دخل فحَسُن إسلامها ، ولم يُشتهر أنّ أحداً من أقيالها قدِ ارتدّ مع الأسود العنسيّ ولِفِّه يوم ردّتهم ؛ بل ثبتوا علىٰ إيمانهم ؛ ونحو ذلك كان ثباتهم وإسهامهم في فتوحات الشّام والعراق وغيرهما ؛ غير أنّه لمّا دبّ الصِّراع بين المسلمين في مقتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، لم تَنْجُ حِمْير من مغبّة المشاركة فيه .

---

(١) الاشتقاق : ١٥٥ ، وملوك حِمْير : ١٠ ، والتّاج : (ش م س) .

وفيما يأتي عرضٌ موجزٌ لما كانت عليه حِمْير من وثنيّة تتمثّل في عباد الأصنام والأجرام السّماويّة ، يتلوه حديث عن اليهوديّة والنّصرانيّة ، وكيفيّة دخولهما ، ومدىٰ انتشارهما في اليمن ، ثمّ يُختم ذلك بالحديث عن إسلام حِمْير ، ومدىٰ ثباتها علىٰ الإسلام حين ارتّد الأسود العَنْسيّ ، ومالأه علىٰ ذلك نفرٌ من أهل اليمن ، كان منهم عمرو بن معدي كرب الزُّبيديّ .

وثنيّتهم

دانت اليمن في جاهليّتها للكواكب والأجرام السّماويّة ؛ كالشّمس والقمر والزُّهَرة [1] ، ودانوا لأصنامٍ وأوثانٍ كثيرةٍ ، منها : سُواع والمَدان ومَرْحَب ونَسْر ووَدّ ويَعوق ويَغوث والجَلْسَد [2] ، وكانت لهم بيوت عبادة يتعبَّدون فيها ، كذي الخَلَصة وذي الكعبات ورِئام والرَّبَّة ورُضَىٰ [3] .

---

(١) الأصنام : ١١ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ .

(٢) هٰذه أسماء الأصنام المذكورة في كتاب ابن الكلبيّ مرتّبة علىٰ حروف الهجاء ، مُضافاً إليها ما استدركه أحمد زكي باشا ، ثمّ ما استُدرك عليه : آزَر وإساف والأَسْحم والأَشْهل والأُقَيْصِر وأَوال وباجَر ـ باحر ـ والبَجَّة وبَعْل ـ البعل ـ وبَلْج والجَبْهَة والجُثَىٰ والجُرَيْش والجَلْسَد وجِهار والدّار ودُوّار وذو الخَلَصَة ـ الخلصة ـ وذو الرَّجْل وذو الشَّرَىٰ وذو الكَفَّين ورُضَىٰ ـ رُضاء ـ والزُّوْر والسَّجَّة وسَعْد وسُواع والشّارِق والشَّمْس وصدا وصَمُود وضِمار وضَيْزَن ـ الضَّيْزنان ـ وعائم والعَبْعَب ـ الغَبْغَب ـ والعُزَّىٰ وعُمْيانِس ـ عَمُّ أَنَس ـ وعَوْض والعَوْف والغَرِيّ وغَنْم والفِلْس وكَثْرَىٰ والكُسْعَة وكُلال واللاّت والمُحَرِّق ومُخَيَّس والمَدان ومَرْحَب ومَناة ومَناف ومنهب ونائِلَة ونَسْر ونَصْر ونُهْم والهبا وهُبَل وهَمَىٰ والسُّعَير ووَدّ والوَدْع ويالِيل واليَعْبوب ويَعوق ويَغوث ؛ قال ابن الكلبيّ : « وقد كانت العرب تُسمّي بأسماء يُعبّدونها . لا أدري أعَبّدوها للأصنام أم لا؟ منها : عبد يالِيل ، وعبد غَنْم ، وعبد كُلال ، وعبد رُضَىٰ » الأصنام : ٣٠ ؛ وانظر فيه الفهرس التّحليلي : ١٠٠ ـ ١٠٣ ، والتّكملة الّتي جمعها أحمد زكي : ١٠٧ ـ ١١١ ؛ وانظر (الجُثَىٰ والغَرِيّ ومُخَيَّس وهَمَىٰ) في اللّسان : (ج ث ي ، خ ي س ، غ ر ي ، هـ م ي) .

(٣) الأصنام : ١١ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ .

وقد خُصّت حِمْير بواحدٍ من الأصنام الّتي فرّقها في العرب عمرو بن لُحَيّ [1] ، واسمه (نسر) ، فجرىٰ ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ [نوح : ٧١ / ٢١ ـ ٢٤] .

وقد انتشرت في حِمْير أصنامٌ أخرىٰ غير (نسر) في مواضع مختلفة من بلادها ؛ يُضاف إليها ما كان لهم من بيوت العبادة ؛ وفيما يأتي عرضٌ موجزٌ لها بحسب حروف الهجاء :

الجَلْسَـد [2] :

صنمٌ كان بحضرموت ؛ وقد خلا من ذكره كتاب الأصنام الموقوف عليه لابن الكلبيّ ؛ ولعلّ خلوّه منه قديمٌ ؛ إذ تفقّده ياقوت الحَمَويّ فيه بداية القرن السّابع الهجريّ فلم يُصبْهُ ؛ وفي ذلك يقول : « ولم أجد ذكره في كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمّد الكلبيّ ، ولـكنّي قرأت في كتاب أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكريّ أخبرنا ابن دُرَيد قال أخبرني عمّي الحسين بن دريد قال أخبرني حاتم بن قَبيصة المُهَلَّبِي عن هشام بن الكلبيّ عن أبي مسكين قال : كان بحضرموت صنمٌ يسمّىٰ الجَلْسَد تعبده كندة وحضرموت . . . » [3] .

وقد ذكر ياقوت هيئة الجلسد وصورته ، وما كان له من حِمًىٰ ؛ فقال : « وكان للجَلْسَد حِمًىٰ ترعاه سَوَامُهُ وغنمه وكانت هوافي الغنم إذا رعت حمىٰ الجلسد حرمت

---

(١) الأصنام : ٨ .

(٢) الصّحاح : (ج س د) ، وقد خُطِّئَ الجوهريّ علىٰ جعله اللام زائدة فيه ؛ انظر القاموس واللّسان والتّاج : (ج ل س) ، ومعجم البلدان : ٢ / ١٥١ ، والمفصّل في تاريخ العرب : ٦ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، ٣٠٧ .

(٣) معجم البلدان : ٢ / ١٥١ .

علىٰ أربابها ، وكانوا يُكَلَّمون منه ، وكان كجُثَّة الرّجل العظيم وهو من صخرة بيضاءَ لها كرأس أسود ، وإذا تأمّله النّاظر رأىٰ فيه كصورة وجه الإنسان . . . ؛ وفي أشعارهم :

. . . . . كما بَيْقَـرَ مَـنْ يَمشـي إلـىٰ الجَلْسَـدِ » [1]

رئـام [2] :

براءٍ مكسورة ثمّ همزة ، وقد ورد في بعض الأصول مكان الهمزة ياء مثنّاة من تحت [3] ؛ قال ابن هشام فيما يرويه عن ابن إسحاق مِن أمر حِمْير : « وكان رئام بيتاً لهم يُعظِّمونه ، وينحَرون عنده ، ويُكَلَّمون منه إذ كانوا علىٰ شِرْكهم . فقال الحَبْران لتُبّع : إنّما هو شيطان يفتِنهم بذلك فخلّ بيننا وبينه ؛ قال فشأنكما به ، فاسْتَخْرَجَا منه ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ كلباً أسود فذبحاه ، ثمّ هَدَمَا ذلك البيت ، فبقاياه اليوم ـ كما ذُكر لي ـ بها آثار الدّماء الّتي كانت تُهَراق عليه » [4] .

وذكر ابن الكلبيّ نحو ذلك ثمّ أضاف إليه : « . . . ، وتهوَّد تبّعٌ وأهل اليمن . فمِن ثَمَّ لم أسمع بذكر رِئام ولا نَسْرٍ في شيء من الأشعار ولا الأسماء . ولم تحفظِ العربُ من أشعارها إلاّ ما كان قُبيل الإسلام . قال هشامٌ أبو المنذر : ولم أسمع في رئام وحدَه شعراً ، وقد سمعت في البقيّة » [5] .

---

(١) معجم البلدان : ٢ / ١٥١ ـ ١٥٢ ؛ **وهوافي** الغنم : ضَوالّها .

(٢) السّيرة : ١ / ٢٧ ـ ٢٨ ، ٨٧ ، والأصنام : ١١ ـ ١٣ ، وصفة جزيرة العرب : ٢٦٨ ، ٣٦٥ ، والرّوض الأُنف : ١ / ٢٨ ، ومعجم البلدان : ٣ / ١٠٩ ـ ١١٠ ، والرّوض المعطار : ٢٨٠ ، والخزانة : ٧ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، وشعراء مَذْحِج : ٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

(٣) الأصنام وصفة جزيرة العرب والرّوض المعطار ؛ ولعلّ التّسهيل فيها من عمل النُّسّاخ .

(٤) السّيرة وعنه في معجم البلدان والرّوض المعطار .

(٥) الأصنام : ١١ ـ ١٣ ، وعنه في معجم البلدان : ٣ / ١٠٩ ـ ١١٠ ، والخزانة : ٧ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

علىٰ أنّه قد جرىٰ ذكره بخلاف ما قال ابن الكلبي في شعر الأفوه الأوديّ ، في قوله [1] :

إنّـــا بنـــو أَوْدٍ الّـــذي بِلِـــوائِـــهِ مُنِعَـتْ رِئـامٌ وقـد بَنـاهـا الأَجْـرَعُ

وكذلك في قول علقمة ذي جَدَن الحِمْيريّ [2] :

وذا رِئـــامٍ وبَنِـــي قـــارسٍ وأَجْـــرَعَ القيـــلَ أخـــا يَسْحُـــمِ

مـــرحـــب [3] :

صنمٌ كان بحضرموت ، وكان سادنه ذا مرحب ربيعة بن معدي كرب ؛ قال ابن حبيب : « وكانت تلبية مَن نَسَكَ لمرحب : لبّيك اللّهمّ لبّيك ، لبّيك ، إنّنا لديك . لبّيك ، حبّبنا إليك » [4] .

نَسْـــر [5] :

أحد الأصنام الّتي كان يعبدها قوم نُوح عليه السلام ، وصارت إلىٰ عمرو بن لُحَيّ ، فدعا العرب إلىٰ عبادتها كما سلف ؛ قال ياقوت : « فكان فيمن أجابه حِمْير ، فأعطاهم نسراً ودفعه إلىٰ رجل من ذي رُعين يقال له : معدي كرب ، فكان بموضع من أرض سبأ يقال له : بَلْخَع ، فعبدته حِمْير ومَن والاها ، فلم تزل تعبده حتىٰ هوّدهم ذو نواس . . . ، وقال أبو المنذر : اتّخذ حِمْير صنماً اسمه نسر فعبدوه

---

(١) شعراء مَذْحِج : ٣٩٤ ؛ وانظر التّخريج ثمّة .

(٢) الديوان : ق٦٦ / ب٣ ، .

(٣) المحبَّر : ٣١٤ ، ومعجم البلدان : ٥ / ١٠٢ ، والتّاج : (ر ح ب) .

(٤) المحبَّر : ٣١٤ ، وعنه في المفصّل في تاريخ العرب : ٦ / ٢٨٥ .

(٥) الأصنام : ١١ ، والسّيرة : ١ / ٨٠ ، والمحبَّر : ٣١٧ ، والمنمَّق : ٣٢٨ . والرّوض الأُنُف : ١ / ٦٣ ، ومعجم البلدان : ١ / ٤٨٠ ، ٥ / ٢٨٤ ، واللّسان والتّاج : (ن س ر) ، والخزانة : ٧ / ٢٢٢ ، والمفصّل في تاريخ العرب : ٦ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، ٣٠٧ .

بأرض يقال لها : بَلْخَع ، ولم أسمع حِمْير سمّت به أحداً ـ يعني : قالوا : عبد نسر ـ ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار أحدٍ من العرب ، وأظنّ ذلك لانتقال حِمْير ـ وكان أيّام تبّع ـ من عبادة الأصنام إلىٰ اليهوديّة ؛ قلت : وقد ذكره الأخطل ؛ فقال : أمَا ودماءٍ . . . (البيت) »[1] .

وذكر ابن إسحاق أنّ مَنِ اتّخذ نسراً بأرض حِمْير هم بطنٌ منها يقال لهم : ذو الكَلاع[2] ، في حين ذكر ابن حبيب أنّ عمرو بن لُحَيّ دفعه إلىٰ معدي كرب أحد حِمْير وأحد ذي رُعين ، وذكر أيضاً أنّه كان في قصر غُمْدان[3] ؛ وقد اطّرد خلاف الرّجلين في كتب مَن نقل عنهما .

تدخله الألَف واللام ولا تدخله ، فيقال : نَسْر والنَّسْر ؛ قال العبّاس بن عبد المطّلب[4] :

بـلْ نُطْفَـةٌ تَـرْكَـبُ السَّفيـنَ وقـد ... أَلْجَـمَ نَسْـراً وأهلَـهُ الغَـرَقُ

وقال عمرو بن عبد الجنّ التَّنوخيّ[5] :

أمَـا ودمـاءٍ مـائـراتٍ تَخـالُهـا ... علىٰ قُنّةِ العُزَّىٰ ، وبالنَّسْرِ ، عَنْدَما

وقد ذكر الطّبرسيّ عن الواقدي صورة نسر ؛ فقال وهو يذكر أشكال الأصنام الّتي فرّقها عمرو بن لُحَيّ ؛ في رواية أسندها إلىٰ الواقدي : « كان وَدّ علىٰ صورة

---

(١) معجم البلدان : ٥ / ٢٨٤ ؛ وانظر الحاشية السّابقة .

(٢) السّيرة النّبويّة : ١ / ٨٠ .

(٣) المحبَّر : ٣١٧ ، والمنمَّق : ٣٢٨ .

(٤) البيت من قصيدة له في الحماسة البصريّة برواية خُرَيم بن أوس الطّائيّ : ٢ / ٥٨٩ ؛ انظر التّخريج ثمّة .

(٥) البيت من أبيات له في الحماسة البصريّة : ١ / ٢٥٦ ؛ انظر التّخريج ثمّة ، ونحوه في ديوان حميد بن ثور : ٣٥٩ ؛ وقد تفرّد ياقوت ـ فيما وقفت عليه ـ بنسبة الأبيات إلىٰ الأخطل في معجم البلدان : ٥ / ٢٨٤ ، وعنه في ديوانه : ٥٧٨ .

رجل ، وسُواع علىٰ صورة امرأة ، ويَغوث علىٰ صورة أسد ، ويَعوق علىٰ صورة فرس ، ونَسر كان علىٰ صورة نسر » [1] .

وذكر ابن حبيب تلبية مَن نسك لنسر ؛ فقال : « كانت تلبية من نسك لنسر : لبّيك ، اللّهمّ لبّيك ، لبّيك ، إنّنا عبيد ، وكلّنا ميسرة عتيد ، وأنت ربّنا الحميد ، اردُدْ إلينا مُلكنا والصّيد » [2] .

ولعلّه كان لكلّ صنمٍ من أصنامهم تلبية خاصّة ، غير تلك الّتي للقبيلة ؛ فقد ذكر قطربّ تلبية أخرىٰ لحِمْير فقال : « . . . ، وكانت تلبية حِمْير : لبّيك اللّهمّ لبّيك ، عن الملوك والأَقْوال ، ذوي النُّهىٰ والأحلام ، والواصلين الأرحام ، لا يقربون الآثام ، تنَزُّهاً وإسلام ، ذلّوا لربٍّ كرّام » [3] .

وقد ورد ذكر نسر في النّقوش ؛ وفي ذلك يقول جواد عليّ« ووردت في الكتابة الموسومة بـ : SE ٤٨ أسماء آلهة هي : (م ح ر ض و) (محرضو) ، و(م ش ر ق ي ت ن) (مشرقيتن) و(نسور) و(ال فخر) . وقد ذهب (رودو كناكس) إلىٰ أن المراد من محرضو ومشرقيتن : الشّمس . وذهب آخرون إلىٰ أنّ المراد بهما القمر والزُّهَرة . وذهب فريق آخر إلىٰ أنّ المراد بذلك غروب الشّمس وشروقها . أمّا (نسور) ، فاسم إله لعلّ له صلة بـ : (نسر) . وقد وردت في نصّ سبئيّ هـٰذه الجملة : (بت نسور وبت ال) (بيت نسور وبيت ال) ، ويقصد بـ : (بت) (بيت) معبد لعبادة هـٰذين الإلهين : (نسور) و(ال) . و(ال) هو (ايل) (ايلو) إله السّاميّين القديم . وورد في أحد النّصوص السّبئيّة هـٰذه التّعبير : (أهل نسور) مؤدّياً معنىٰ (قوم نسور) و(ملة نسور) ، ويراد بهم جماعة هـٰذا الإله الّتي كانت تتعبّد له . وعُرف أحدُ أَشْهُرِ السَّنة في النّصوص السّبئيّة المتأخّرة بـ : (ذ

---

(١) مجمع البيان : ١٠ / ١٣٨ .

(٢) المحبَّر : ٣١٤ .

(٣) الأزمنة وتلبية الجاهليّة : ٤١ .

نسور) ، ولعلّه أريد بذلك نسبة الشّهر المذكور إلىٰ هـٰذا الإله . و(نسور) هو (نسر) علىٰ رأي بعض الباحثين . ويرمز إلىٰ (القمر) . وقد حصل المنقّبون علىٰ أحجار حفرت عليها صورة النّسر ، فعلوا ذلك علىٰ سبيل التّيمّن والتّبرّك بهـٰذا الإله »[1] .

وقد كشفت النّقوش بعض أسماء معبودات أهل اليمن ونعوتها ، كالشّمس (ذات الحميم) ، والزُّهَرة (عثتر) ، والقمر وهو : (المِقَة) عند السّبئيّين ، و(عـم) عنـد القِتبـانيّيـن ، و(ودّ) عنـد المَعينيّيـن ، و(سـن) (سيـن) عنـد الحضارمة[2] ؛ وقد نُعِت بـ : (الكهل) ، كما ورد في إحدىٰ القصيدتين الموقوف عليهما في النّقوش ؛ وذلك قوله[3] :

بِكَهْـــــــلِ ذ[ي] لُـــــــبٌّ صَلَـــــــلْ
وَسْـــــــطَ أَوَمْ هَلَّـــــــكْ عَضَـــــــلْ

فهـٰذا نَبْذٌ عن وثنيّتهم ، وتَعداد ما اشتُهِر من أصنامهم وبيوت عبادتهم ، وهو بلا ريب غير مُغْنٍ عن التّفصيل إلاّ في هـٰذا الموضع ، فمن أراد السَّعة فعليه بما جمع الدّكتور جواد عليّ من آراء المستشرقين ؛ وفيما يأتي عرضٌ لما عُرِف عن اليهوديّة والنّصرانيّة في حِمْير .

* * *

(١) المفصّل في تاريخ العرب : ٦ / ٣٠٧ ؛ وانظر تاريخ حضارة اليمن القديم : ٢٣٩ ، النقش رقم ٢٣ .

(٢) المفصّل في تاريخ العرب : ٦ / ٥٤ .

(٣) ذيل الديوان : ق ٢١٠ / ب ١ ـ ٢ .

اليهوديّة فيهم

لا يكاد يخلو حديثٌ عن تهوّد قبيلةٍ ما من قبائل العرب أو تنصّرها من مبالغة في حجم تَفَشّي تَيْنِ الدّيانتين وانتشارهما ، إمّا بالزّيادة لدىٰ الرّاغبين في جعل عرب الجاهليّة هوداً أو نصارىٰ ، وإمّا بالنّقصان عند مَن يدفعون عنهم الإيمان بهما مطلقاً ؛ أمّا حين يكون الأمر متعلّقاً بحِمْير فإنّ دلالة الحديث عن ذلك أقلّ زَلَلاً ، للّذي كان من ظهور اليهوديّة فيهم ظهوراً جعلها الدّيانة الرّسميّة للدّولة ، ولاسيّما في عهد ذي نواس الحِمْيريّ في أوائل القرن السّادس الميلادي .

ومع اشتهار تهوّد حِمْير واتّفاق جلّ الباحثين علىٰ ذلك ثمّة خلاف غير هَيِّن في زمن حدوث هـٰذا التّهوّد ووسائله ؛ ولتحديد ذلك أو مقاربته لا بدّ من التّعريج علىٰ ما جاءت به المصادر اليهوديّة والسّريانيّة والعربيّة ، المتعلّقة بأخبار انتشار اليهود وديانتهم في جنوبيّ الجزيرة العربيّة ، ثمّ عرض ذلك ما أمكن علىٰ ما انتهىٰ إلينا من نقوش العربيّة الجنوبيّة .

فأمّا المصادر اليهوديّة فتُرجع دخول هـٰذه الدّيانة إلىٰ عهد سليمان عليه السلام (٩٣٢ ق . م) ، ويزعمون أنّ ذلك كان من خلال اتّصال سليمان بملكة سبأ ؛ فإن صحّ ما يزعمون فقد سَبَق ذلك قيام دولة حِمْير (١١٥ ق . م) بنحو ثمانية قرون ونَيّف ؛ غير أنّ النّقوش الّتي وَقَفَ عليها الباحثون لا تُعين علىٰ قَبول هـٰذا المَزْعَم لأنّها لا ترقىٰ إلىٰ عصر سليمان ولا تُقاربه ، وما كان منها دونه بقرنين جاءنا خِلْواً من الإشارة إلىٰ هـٰذه الدّيانة ، بل خلا إلاّ أقلّه من كلّ ما يتّصل بالتّوحيد ، وعَجَّ بالتّقرّب إلىٰ الكواكب ومنها الشّمس التي كانوا يعبدونها في عهد سليمان [1] .

---

(١) المفصّل : ٦ / ٥١١ ـ ٥٤٢ ، والتّشريعات : ٣٢٥ .

وثمّة من يرىٰ أنّ انتشار اليهود في اليمن كان علىٰ هيئة هجرات متعاقبة ، إثْر نبوءةٍ بدمار الهيكل ؛ أمّا أقدم رواية تاريخية وُقِف عليها فتذكر مشاركة فرقة يهوديّة في حملة إيليوس جالوس Gallus Aelius (٩٠ حِمْيريّ ـ ٢٥ ق .م) علىٰ اليمن ، الّتي تقدّم ذكرها [١] .

وأمّا المصادر السّريانيّة فذكرت أنّ حبراً من أحبار اليهود قابل أحد ملوك العرب نحو ١٣٠ للميلاد ، غير أنّها سمّت هـٰذا الملك (كوشيا) ، وهي تسمية حبشيّة تحمل علىٰ الظّنّ أنّه قابل بعض ملوك الحبشة علىٰ السّواحل التّهاميّة ؛ يُضاف إلىٰ ذلك ما ذكره بعض المؤرّخين من إيواء بلاد سبأ لليهود الفارّين من الرّومان بعد استيلائهم علىٰ مملكة يهودا نحو ٧٠ م [٢] .

وأمّا المصادر العربيّة فخليطٌ من كلّ ما تقدّم ، فهي تارة تجعل تهوّد حِمْير في القرن الرّابع للميلاد علىٰ يد حَبْرَين قَدِمَا مع أبي كرب أسعد الحِمْيريّ ، بعد اعتناقه ديانتهم ؛ وتارة أخرىٰ تؤخّر ذلك إلىٰ عهد ذي نواس الحِمْيريّ ، وبين هـٰذا وذاك ضروبٌ من الاختلاف والاختلاق ، مصدرها الأخذ عن مصادر مختلفة متباينة [٣] .

ويُرجّح الباحثون أنّ أسْيَر الوسائل الّتي دخلت من خلالها اليهوديّة إلىٰ حِمْير ، الهجرةُ والتّجارة ؛ فأمّا الهجرة فخوفاً من الاضطهاد أو النّبوءة بدمار الهيكل ، وأمّا التّجارة فلها مسوّغاتها في بلاد اليمن ، منها : الموقع الجغرافيّ ، وما كانت تمتلكه من منتجات نفيسة كالبخور واللُّبان وغيرهما [٤] .

أمّا هـٰذا المجموع الّذي تضمّن أشعارهم فليس فيه ما يدلّ علىٰ تهوّد أو تنصّر ،

---

(١) التّشريعات : ٣٢٥ .

(٢) التّشريعات : ٣٢٥ .

(٣) التّيجان : (الهند : ٢٩٢ ، وعنها في صنعاء : ٣٠٥) ، والسّيرة : ١ / ٢١ ـ ٢٩ ، والتّشريعات : ٣٢٥ . والأزمنة وتلبية الجاهليّة : ٤١ .

(٤) التّشريعات : ٣٢٥ .

غير أنّ ثمة خبراً يدلّ علىٰ بُقيا يهود بينهم حين طلوع الإسلام علىٰ النّاس ، من ذلك ما ورد في خبر النّسوة اللّواتي تمنّين موت النّبيّ ﷺ ؛ إذ كان فيهنّ هرّ بنت يامن اليهوديّة ، فقد أظهرت من الفرح بموته ﷺ ، والشّماتة بالمسلمين ؛ ما نطق به شريك بن شدّاد التّنْعيّ يُعيّر بعض أهلها ، وذلك قوله [1] :

ولا وَلَـدَتْنِـي هِـرَّةُ بْنَـةُ يـامـنٍ ولا كـان خـالـي ذا الكتـائـفِ مَـوْرَقُ

علىٰ أنّ لليهوديّة في اليمن مكاناً للحديث غير هـٰذا ، وذلك في كتب المستشرقين إذ أنفق جلّهم أعمارهم في البحث عمّا يتعلّق بالتّوراة فيها ، ولأجلها سعوا إلىٰ طلب النّقوش ، فكان أن وقعوا علىٰ عدد عظيم منها ، ما جعل الطّريق لاحباً أمام الدّارسين لمعرفة تاريخ اليمن القديم ، بمعزلٍ عن مَرامي أولئك المستشرقين ، وما كانوا يسعون إليه كلّ السَّعْي [2] .

* * *

(١) انظر المحبَّر : ١٨٥ ، ١٨٨ ، الديوان : ق٨٦ / ب٣ .

(٢) انظر المفصّل : ٦ / ٥١١ ـ ٥٤٢ .

النّصرانيّة فيهم

كانت النّصرانية في اليمن عامّة دون اليهوديّة ، أمّا في حِمْير فليس ثمّة موازنة بينهما ، يدلّ علىٰ ذلك سَعْي بعض متأخّري ملوك حِمْير إلىٰ الحيلولة دون انتشارها في بلادهم بشتّىٰ السُّبُل ؛ ولعلّ من الأسباب الّتي حملتهم علىٰ ذلك كون النّصرانيّة ديانةً خلفها قوّة الرّوم الضّاربة ؛ ولهـٰذا فالنّاظر في طرائق النّصارىٰ في نشر ديانتهم والتّبشير بها ، يلحظ اختلافها عن اليهوديّة اختلافاً بيّناً ؛ وفي ذلك يقول جواد عليّ : « وإذا كانت اليهوديّة قد دخلت جزيرة العرب بالهجرة والتّجارة ، فإنّ دخول النّصرانيّة إليها كان بالتّبشير وبدخول بعض النّسّاك والرّهبان إليها للعيش فيها بعيدين عن ملذّات الدّنيا . وبالتجارة ، والرّقيق ولاسيّما الرّقيق الأبيض المستورد من أقطار كانت ذات ثقافة وحضارة . أمّا هجرة نصرانيّة كهجرة يهود إلىٰ الحجاز أو اليمن أو البحرين ، فلم تحدث ، ذلك لأنّ النّصرانيّة انتشرت في انبراطوريّة الرّوم والسّاسانيّين بالتّدريج ، ثمّ صارت ديانة رسميّة للقياصرة والرّوم وللشّعوب الّتي خضعت لهم ، فلم تظل النّصرانيّة أقلّية هناك ، لتضطرّ إلىٰ الهجرة جماعة وكتلة إلىٰ بلد غريب »[1] .

غير أنّ ثمّة روايةً يسقوها المؤرّخون العرب ، تفيد أنّ أوّل من اعتنق النّصرانيّة من حِمْير ملكٌ من ملوكهم يدعىٰ عبد كُلال بن مُثَوِّب ، وأخرىٰ تجعله أبا كرب أسعد ؛ ولا يدرىٰ مدىٰ صحّتهما ، غير أنّها كانت فاشية فشوًّا بوّأها مكانة عالية فيما نُسب إلىٰ التّبابعة من أشعار[2] .

---

(١) المفصّل : ٦ / ٥٧٨ .

(٢) الديوان : ق ٦٨ ؛ وانظر قصائده : ق ٤٢ ـ ق ٧٢ .

ومهما يكن من اختلاف الباحثين حول انتشار النّصرانيّة في حِمْير ، لا يمكن إغفال قضيّتين :

الأولىٰ : محاربة ذي نواس الحِمْيريّ معتنقِي هـٰذه الدّيانة محاربةً أفضت به إلىٰ التّنكيل بهم ، كما حدث مع نصارىٰ نجران ، علىٰ أنّه كان مزعمه فيما أتىٰ أنّه يدافع عن مملكته من الوقوع تحت نفوذ الرّوم ، الّذين جعلوا من النّصرانيّة ديانتهم الرّسميّة ، ثمّ سعوا من خلالها إلىٰ جعلها وسيلة لامتداد نفوذهم ؛ وكيف ينطلي ذلك علىٰ ملوك حِمْير ، وهم ذوو معرفةٍ نافذة بسلطان الدّين ؛ فأقدم ممالك اليمن قامت علىٰ فكرة الدّين ، فكيف يُخدعون عن أنفسهم بقَبول ديانةٍ خلفها قوّة الرّوم ، وبين تضاعيفها رغبتهم في السّيطرة علىٰ العربيّة الجنوبيّة ، وحادثة نجران هي الحادثة الّتي سجّلها القرآن الكريم بقوله تعالىٰ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ [البروج : ٨٥ / ٤ ـ ٧] [(١)] .

والثّانية : أنّ النّصرانيّة صارت بعد الاحتلال الحبشيّ الدّيانة الرّسميّة للدّولة لتبعيّتها للأحباش ؛ يؤيّد ذلك ما وُقِف عليه من نقوش المسند ؛ كالّذي نجده في نقش أبرهة ، المبدوء بـ : « بخيل و[ر]دأ ورحمت رحمنن ومسحهو ور[و]ح [قـ]ـدس سطرو ذن مزندن إنّ [أبر]ه عزلي ملكن أجعزين رمحز زبيمن ملك سبأ وذ ريدن وحضرموت ويمنت وأعربهمو طودم وتهمت » .

أي : بحولِ وقوةِ ورحمةِ الرّحمـٰن ومسيحه وروح القدس سطّروا هـٰذه الكتابة : إنّ أبرهة نائب الملك الأجعزي رمحز زبيمان ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهم في طود وتهامة » [(٢)] .

ويلحق باليهوديّة والنّصرانيّة في حِمْير ما يُعرف بالتّوحيد ، غير أنّه لم يكن فيهم

---

(١) السّيرة النّبويّة : ١ / ٣١ ـ ٣٦ .

(٢) كـوربـس : ٢ / ٢٧٨ ، النّقـش : ٥٤١ ، الأسطـر : ١ ـ ٨ ، وعنـه فـي المفصّـل : ٣ / ٤٨٤ .

بتأثير تَيْن الدّيانتين ، بحسب قول بعض المستشرقين ؛ وقد لخّص بعض الباحثين آراءهم في ذلك فقال : « ديانة سكّان جنوب الجزيرة مثلها مثل ديانة باقي سكّان الجزيرة وما قد يجاورها من شعوب سامية وغير سامية قائمة علىٰ الوثنيّة وتعدّد الآلهة وعبادة الكواكب وقوىٰ الطّبيعة ، وقد استمرّ ذلك إلىٰ ما يقارب القرن الرّابع الميلاديّ حيث نجد تحوّلاً جديداً في ديانة شعوب المنطقة أهمّ مظاهره قلّة النّصوص النّذريّة والوثنيّة ، وحلّت محلّها نصوصٌ تدعو إلىٰ إله واحد فقط ، دعته بالرّحمـٰن ربّ السّماء والأرض ، أو ربّ الجنّة والأرض ، أو الإله سيّد السّماء ، لـٰكنّها خالية من المؤثّرات اليهوديّة أو المسيحيّة ممّا يشير إلىٰ أنّها نوع من التّوحيد ربّما تمثّل بما عُرف عند العرب بالحنفيّة »[1] .

في حين ذهب بعض المستشرقين إلىٰ أنّ ظاهرة التّوحيد إنما ظهرت بتأثير اليهوديّة والنّصرانيّة ؛ وقد لخّص جواد علي كلامهم بقوله : « أُطلقت علىٰ القائلين بالتّوحيد من العرب ، علىٰ أولئك الّذين ظهروا في اليمن خاصّة ونادوا بالتّوحيد وعبادة الرّحمـٰن . وهي ديانة توحيد ظهرت بتأثير اليهوديّة والنّصرانيّة ، غير أنّ أصحابها لم يكونوا يهوداً ولا نصارىٰ ، وإنّما كانوا فرقة مستقلّة تأثّرت بآراء الدّيانتين »[2] .

واتّكاء علىٰ ما تقدّم فإنّه جاء الإسلام وقبائل اليمن تعاني أيّما عناء تناحراً داخليّاً ، وحِمْير منها خاصّة ؛ للّذي كان من كَثْرة ملوكها وقلّة هيبتهم ، واقتصار نفوذهم علىٰ مخاليفهم ، حتّىٰ استُخِفّ بهم ، وبألقابهم ، فكانوا إلىٰ رحمة الإسلام أحوج من القبائل الأخرىٰ كما سَيُرىٰ .

* * *

---

(١) التّشريعات : ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

(٢) المفصّل : ٦ / ٤٥٣ .

دخول حِمْير في الإسلام

سلف الحديث أنّه لمّا بعث الله نبيّه محمّداً ﷺ بالحقّ ، وأمره أن يصدع به إلىٰ العالمين بَعَثَ ﷺ غيرَ واحدٍ من صحابته إلىٰ اليمن وفيهم حِمْير يدعوهم إلىٰ الإسلام ، في الوقت الّذي بعث فيه إلىٰ كسرىٰ وقيصر والمقوقس ، وكلّف صحابته بدعوتهم جماعاتٍ ووُحْداناً ، وزوّد بعضهم بكُتُب إلىٰ ملوك حِمْير وأَقْيالها ، ثمّ أعقبها بعد أنِ انتهىٰ إليه ﷺ إسلامهم بكُتُبٍ بيَّن لهم فيها تعاليم دينهم ، وشرح لهم ما يجب عليهم من صدقات وغيرها ؛ وكان مِن أبرز رُسُلِهِ ﷺ إلىٰ اليمن : المُهاجر بن أبي أُميّة بن المغيرة المخزوميّ ، وعيّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزوميّ ، ومالك بن مُرارة ـ وقيل : مُرّة ـ الرُّهاويّ المَذْحِجيّ ، ومعاذ بن جبل الخزرجيّ وجرير بن عبد الله البَجَليّ [1] .

وقد كان قُدوم هؤلاء الرُّسُل إلىٰ اليمن وقُفولهم عنه علىٰ الأرجح بين سنتَي ستٍّ وعشر للهجرة ؛ وقد ذكر ابن إسحاق خبر قدوم كتاب ملوك حِمْير علىٰ رسول الله ﷺ ؛ فقال : « وقدم علىٰ رسول الله ﷺ كتابُ ملوك حِمْير مَقدَمَه من تبوك ، ورسولُهم إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كُلال ، ونُعيم بن عبد كُلال ، والنّعمان قَيْل ذي رُعَيْن ومَعافِر وهَمْدان .

وبعث إليه زُرْعَة ذو يزن مالكَ بن مرّة الرُّهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشّركَ وأهلَه » [2] .

---

(١) السّيرة : ٢ / ٥٨٨ ، اليمن في صدر الإسلام : ٢٩ ـ ٣٠ .

(٢) السّيرة : ٢ / ٥٨٨ .

فكتب إليهم رسول الله ﷺ كتاباً ، أنبأهم فيه بوصول رسولهم إليه مُنْقَلَبه من تبوك ، وأنّه أخبره بإسلامهم ؛ ثمّ بيّن لهم النّبيّ ﷺ ما عليهم من حقوق ، وأوصاهم برُسُلِهِ خيراً [1] .

---

(١) ونصُّ كتابه ﷺ ، كما ساقه ابن إسحاق : «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم مِن محمدّ رسول الله النّبيّ ، إلىٰ الحارث بن عبد كُلال ، وإلىٰ نُعيم بن عبد كُلال ، وإلىٰ النّعمان ، قَيْل ذي رُعَين ومَعافِر وهَمْدان .

أمّا بعد ذلكم ، فإنّي أحمَد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو ، أمّا بعدُ ، فإنّه قد وقع بنا رسولُكم مُنْقَلَبنا من أرض الرّوم ، فلقينا بالمدينة ، فبلّغ ما أرسلتم به ، وخبّر ما قِبَلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتالكم المشركين ، وأنّ الله قد هداكم بهُداه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصّلاة ، وآتيتم الزّكاة ، وأعطيتم من المغانم خُمُس الله ، وسَهْم الرّسول وصَفِيّه ، وما كُتب علىٰ المؤمنين من الصّدقة من العَقار ، عُشْر ما سَقَتِ العين وسقتِ السّماء ، وعلىٰ ما سقىٰ الغَرْب نصف العشر ؛ وأنّ في الإبل الأربعين ابنةَ لَبُون ، وفي ثلاثين مِن الإبل ابن لبون ذكر ، وفي كلّ خَمْس من الإبل شاةٌ ، وفي كلّ عشر من الإبل شاتان ، وفي كلّ أربعين من البقر بقرة ؛ وفي كلّ ثلاثين من البقر تَبِيع جَذَع أو جذعة ؛ وفي كلّ أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، وأنّها فريضة الله الّتي فرض علىٰ المؤمنين في الصّدقة ؛ فمَن زاد خيراً فهو خيرٌ له ، ومَن أدّىٰ ذلك وأشهد علىٰ إسلامه ، وظاهر المؤمنين علىٰ المشركين ، فإنّه مِن المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذِمّة الله وذمّة رسولِه ، وإنّه مَن أَسْلَم مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ ، فإنّه مِن المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ؛ ومَن كان علىٰ يهوديّته أو نصرانيّته فإنّه لا يُرَدّ عنها ، وعليه الجِزْية ، علىٰ كلّ حال ذكر أو أنثىٰ ، حرّ أو عبد ، دينارٌ وافٍ من **قِنَة المَعافر** ، أو عِوَضُه ثياباً ، فمَن أدّىٰ ذلك إلىٰ رسول الله ، فإنّ له ذِمة الله وذمّة رسوله ، ومَن مَنَعه فإنّه عدوٌّ لله ولرسوله .

أمّا بعد ، فإنّ رسول الله محمّداً النّبيّ أرسل إلىٰ زُرعة ذي يَزَن أنْ إذا أتاكم رُسُلي فأُوصيكم بهم خيراً : مُعاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عبادة ، وعقبة بن نمر ، ومالك بن مرّة ، وأصحابُكم ؛ وأنِ اجمعوا ما عندكم مِن الصّدقة والجِزْية مِن مَخالِيْفِكم ، وأبلغوها رُسُلِي ، وأنّ أميرَهم معاذ بن جبل ، فلا يَنْقَلِبَنَّ إلاّ راضياً .

أمّا بعد ، فإنّ محمّداً يشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّه عبدُهُ ورسولُهُ ، ثمّ إنّ مالك بن مرّة=

وقد جرىٰ علىٰ ألسنة شعراء حِمْير ذكر رُسُل رسول الله ﷺ ؛ فهـٰذا الحارثُ بن عبد كُلال الحِمْيريّ يذكر قُدوم المُهاجر بن أبي أُميّة المخزوميّ مُرسلاً مِن النّبيّ ﷺ إليه ؛ فيقول [1] :

أَتـانـي بِـأَمْـرٍ يَقصُـرُ السَّمْـعُ دُونَـهُ ... ويَعْجَـزُ عنـه المُخْبِـرُونَ ، **المُهـاجِـرُ**
رَسُـولُ امـرىءٍ لـم تَـأْتِنِي عَنْـهُ نُطْفَـةٌ ... أُسـاءُ بِهـا مِنْـهُ ، لَـهُ اللـهُ نـاصِـرُ
يَقُولُ : اقْبَلِ الإِسْلامَ ، والدِّينُ نافِعِي ... فَفِي الدّينِ ما تَهْوَىٰ ، وكُفْرُكَ ضائِرُ
ودِينُـكَ خَيـرُ الـدّيـنِ فيـهِ طَهـارَةٌ ... وأَنْـتَ بِمـا فِيـهِ مِـنَ الحَـقِّ آمِـرُ
وإِنِّـي لأَوْلَـىٰ النّـاسِ بـالغـايَـةِ الّتـي ... جَـرَيْـتَ لهـا ، مـا دامَ للـزَّيْـتِ عـاصِـرُ

وقد يُظنّ أنّ المهاجر كان أوّل مَن عرض الإسلام علىٰ الحارث بن عبد كُلال ،

= الرُّهاويّ قد حدّثني أنّك أسلمت مِن أوّل حِمْير ، وقتلتَ المشركين ، فأَبْشِرْ بخيرٍ وآمرُكَ بحِمْير خيراً ، ولا تخونوا ولا تَخاذلوا ، فإنّ رسول الله هو وليُّ غنيّكم وفقيركم ، وأنّ الصّدقة لا تحلّ لمحمّدٍ ولا لأهل بيته ، إنّما هي زكاة يُزكّىٰ بها علىٰ فقراء المسلمين وابن السّبيل ، وأنّ مالكاً قد بلّغ الخبر ، وحفظ الغيبَ ، وآمرُكم به خيراً ، وإنّي قد أرسلت إليكم مِن صالِحي أهلي ، وأُولِي دِيْنهم ، وأُولِي علمهم ، وآمرك بهم خيراً ، فإنّهم منظورٌ إليهم ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته » السّيرة : ٢ / ٥٨٩ ـ ٥٩٠ ، والرّوض الأُنُف : ٢ / ٣٤٦ ، وفيهما : « . . . من **قيمة** المَعافر . . . » وهو تصحيفٌ وتحريفٌ عريقان ، لم يَخْلُ منهما مصدرٌ عَلِمْتُهُ ؛ والصّواب ما أثبتّ اتّكاء علىٰ ما جاء في النّقوش ؛ وقد نبّه علىٰ ذلك العلاّمة مُطهَّر الإريانيّ في تعليقات له علىٰ مفردات عدّة حرّفها النُّسّاخ في مُتون كُتب النّبيّ ﷺ إلىٰ أهل اليمن ؛ فقال : « وكلمة (قيمة) ما هي إلاّ كلمة (قِنَة) وهي : مقياس للوزن في نقوش المسند كما في النّقش (سي / ٥٤١ / ١٢٢) وكما في (المعجم السّبئيّ) ، فكما يقال في النّقوش (قنة يدع إيل) أي بالوزن الّذي حدّده يدع إيل ، قال الرّسول : «قنة المَعافر » أي : دينار وافٍ كامل صحيح من الوزن المعروف آنذاك لدينار بلاد المَعافر ، أي الّذي يسكّ في المعافر ويعمل النّاس به ، ويرونه أكمل دينار وأصحّه وأعلاه قيمة » المعجم اليمنيّ في اللّغة والتّراث : ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

(١) الديوان : ق ٧٨ ، في أبيات له .

غير أنّ خبراً ساقه السُّهيليّ يدفع هـٰذا الظّنّ ، ويَشِي بما يدلّ علىٰ أنّه عُرِض عليه الإسلام من قبل ؛ وذلك قوله : « وأمّا المُهاجر بن أبي أُميّة فقَدِم علىٰ الحارث بن عبد كُلال ، وقال له : يا حارث إنّك كنتَ أوّل مَن عرض عليه النّبيّ ﷺ نفسه ، فخُطِّئْتَ عنه . . . ، فقال الحارث : قد كان هـٰذا النّبيّ عرض نفسه عَلَيّ فخُطِّئْتُ عنه ، وكان ذُخراً لمن صار إليه »[1] ؛ علىٰ أنّ ظاهر الخبر يحتمل أن يكون النّبيّ ﷺ عرض الإسلام بنفسه علىٰ الحارث بن عبد كُلال بمكّة في بعض المواسم .

وقد ذكر ذو الكَلاع الحِمْيريّ قدوم معاذ بن جبل إليهم داعيةً ومُعلِّماً ؛ فقال[2] :

قد أَجَبْناهُ وقلنا قولَهُ ... ورَأَىٰ ذاكَ مُعاذُ بنُ جَبَلْ
قال : قولوا ، وإذا ما قُلْتُمُ ، ... فاعملُوا ، فالدِّينُ قولٌ وعَمَلْ
فأَطَعْناهُ وهـٰذا دِينُنا ... ظاهرُ الصِّحَّةِ ما فيهِ دَغَلْ

وقد أعقب مجيء رُسُل رسول الله إلىٰ حِمْير مكاتبةٌ من أقيالهم إليه ﷺ ،

---

(١) الرّوض الأُنُف : ٢ / ٣٥٨ ، وتمامه : « وأمّا المُهاجر بن أبي أُميّة فقَدِم علىٰ الحارث بن عبد كُلال ، وقال له : يا حارث إنّك كنتَ أوّل مَن عرض عليه النّبيّ ﷺ نفسه ، فخُطِّئْتَ عنه وأنت أعظم الملوك قدراً ، فإذا نظرت في غَلَبَة الملوك فانْظُر في غالب الملوك ، وإذا سرّك يومُك فخَفْ غَدَك ، وقد كان قبلك ملوكٌ ذهبت آثارُها وبقيت أخبارها ، عاشوا طويلاً ، أَمَّلُوا بعيداً وتزوّدوا قليلاً ، منهم مَن أدركه الموت ، ومنهم مَن أكلته النِّقَم ، وإنّي أدعوك إلىٰ الرّبّ الّذي إن أردت الهدىٰ لم يمنعك ، وإنْ أرادك لم يمنعه منك أحد ، وأدعوك إلىٰ النّبيّ الأُميّ الّذي ليس له شيءٌ أحسن مما يأمر به ، ولا أقبح ممّا ينهىٰ عنه ، واعلمْ أنّ لك ربًّا يُميت الحيّ ويُحيي الميت ، ويعلم خائنة الأَعْيُن وما تخفي الصّدور .

فقال الحارث : قد كان هـٰذا النّبيّ عرض نفسه عَلَيّ فخُطِّئْتُ عنه ، وكان ذُخراً لمن صار إليه ، وكان أمره أمراً سَبَقَ ، فحَضَرَهُ اليأس ، وغاب عنه الطّمع ، ولم يكن لي قرابةٌ أحتمله عليها ، ولا لي فيه هوىً أتبعه له ، غير أنّي أرىٰ أمراً لم يُوَسْوِسْهُ الكذب ، ولم يسنده الباطل . له بدء سارٌّ ، وعاقبة نافعة ، وسأنظر » .

(٢) الديوان : ق ٧٦ / ب ٤ ـ ٦ .

ووُفود بعضهم إليه ؛ كوِفادة العلاء بن الحضرميّ ، الّذي لقي إكراماً وإجلالاً من النّبيّ ﷺ ، وقد أنشد العلاء شعراً في مجلس الرّسول وبين يديه ، فأثنىٰ عليه وأُعْجب بكلامه ؛ وذلك قوله [1] :

حَيِّ ذوي الأَضْغانِ تَسْبِ قلوبَهُمْ ... تَحِيَّةَ ذي الحُسْنَىٰ فقدْ يُدْفَعُ النَّفَلْ
وإنْ دَحَسُوا بالكُرْهِ فاعْفُ كَريْهَةً ... وإنْ خَنَسُوا عندَ الحديثَ فلا تَسَلْ
فإنَّ الّذي يُؤْذِيكَ منْهُ سَماعُهُ ... وإنَّ الّذي قالوا وراءَكَ لم يُقَلْ

فلمّا فرغ من إنشاده ، قال النّبيّ ﷺ : « إنّ مِن الشّعر حُكْماً ، وإنّ مِن البيان لسحراً » [2] .

حِمْير في عهد الخلفاء :

ليس يخفىٰ أنّه ساد المَرْج في أنحاء اليمن كلّها بُعيد وفاة النّبيّ ﷺ ، واضطربت أمور النّاس فيه ، وقد ظهرت بوادر ذلك في حياته ﷺ ؛ إذ ارتدّ الأسود العَنْسيّ ، وركب موجةً من العِصيان تابَعَهُ فيها نَفَرٌ مِن أعلام اليمن ، كعمرو بن معدي كرب الزُّبيديّ وقيس بن مكشوح المُراديّ ؛ غير أنّ اللاّفت حقًّا هو ثبات حِمْير بملوكها وأقيالها علىٰ إيمانهم ، فلم يُزَعزعه ارتداد العَنْسيّ ومَن معه ، وإن كانوا لم يُقاتلوه ولم يُعارضوه حتىٰ جاءت رُسُل النّبيّ ﷺ وكُتبه ، فسَعَوا سَعْيَهم إلىٰ القضاء عليه غِيْلةً أو مصادمةً ، حتّىٰ تمكّنوا منه ، وانفضّ عنه مَن حوله [3] .

ولم يَنقض إيمانَهم خبر وفاة النّبيّ ﷺ حين مَسْمَعه ، بل حزنوا له حزناً ظهرت آياته في كلامهم شعراً ونثراً ، وذهب نفرٌ منهم إلىٰ ما ذهب إليه غيرهم في المدينة مِن إنكار موته ﷺ ، وتوعّدوا مَنِ اعتور هٰذا الخبر أو صدّقه ، ومنهم مَن أقرّ بموته إقراره بالعبوديّة لله وحدَه ، الحيّ الّذي لا يموت ، وهٰذا الكلام صدًىٰ لما أعلنه

---

(١) الديوان : ق ٩٤ / ب ١ ـ ٣ .
(٢) مِنَح المِدَح : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .
(٣) تاريخ الطّبريّ : ٣ / ١٧٨ ، ٢٣٢ ، ٣٣١ ـ ٣٣٥ .

أبو بكر الصِّدّيق ـ رضي الله عنه ـ لمّا غَشِي المسلمين بمصابهم ما غشيهم ؛ حين قال : « إنّه مَن كان يعبد محمّداً فإن محمّداً قد مات ، ومَن كان يعبد الله فإنّ الله حيٌّ لا يموت » [1] .

وقد برزت أثارة الحُزن فيما وُقِف عليه من أشعارهم في هٰذا المجموع ، علىٰ خلاف ما ظهر من كندة في حضرموت ؛ فهٰذا ابن ذي أَصْبَح الحِمْيريّ قد فَلَق الحزنُ قلبه ، وتمَنَّىٰ لو أنّه هَلَك قبل أنْ يَنْعَىٰ أَهْودُ بن عياض الأزديّ ، النّبيَّ ﷺ إليه وإلىٰ غيره من حِمْير ؛ فقال [2] :

صَدَّعَ القَلْبَ أَهْوَدٌ ... إِذْ نَعَىٰ لي محمَّدا
لَيْتني قبلَ هُلْكِهِ ... كُنْتُ بُوِّئْتُ مَلْحَدا
لَيتني لم أَكُنْ رأَيـ ... ـتُ أخا الأزْدِ أهْوَدا

ونحوه قول ذي الكَلاع الحِمْيريّ [3] :

قد أَتَىٰ حِمْيرَ أمرٌ شاملٌ ... قاطعٌ للظَّهْرِ مُزْرٍ بالأَمَلْ
موتُ مَنْ كانَ بَقاهُ رحمةً ... كلُّ شيءٍ ما خَلا هٰذا جَلَلْ
إنْ يَكُنْ ماتَ فهٰذا ربُّنا ... لم يَمُتْ ، واللهُ حَيٌّ لم يَزَلْ

وقد ظهر من حِمْير في حضرموت مخالفةٌ لِما صدر من بعض كندة من الشّماتة بموت النّبيّ ﷺ ، وحرصٌ علىٰ بَثْرِ كلّ يدٍ امتدّت بالشّماتة ؛ فهٰذا شدّاد بن مالك بن ضَمْعَج التّنْعيّ الحضرميّ قد كاتب الخليفة أبا بكر برفضهم ما انتهىٰ إليه من فعل بعض النّساء بحضرموت ، وكنّ قد تخضّبنَ فرحاً في قُرىٰ حضرموت : تَرِيم ومِشْطَة والنُّجير وتِنْعَة وشَبْوة ؛ وقال في ذلك [4] :

---

(١) السيّرة النّبويّة : ٢ / ٦٥٦ .
(٢) الديوان : ق ٩٢ .
(٣) الديوان : ق ٧٦ / ب ١ ـ ٣ .
(٤) الديوان : ق٩٥ .

أَبْلِغْ أبا بَكْرٍ إذا ما جِئْتَهُ ... أنَّ البَغايا رُمْنَ كلَّ مَرامِ
أَظْهَرْنَ مِنْ موتِ النَّبِيِّ شَماتةً ... وخَضَبْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالعُلَّامِ
فاقْطَعْ ـ هُديتَ ـ أَكُفَّهُنَّ بِصارمٍ ... كالبَرْقِ أَوْمَضَ في مُتونِ غَمامِ

وقد عِيب مِن بعدُ كلّ مَن أظهر هو أو أهلُهُ شماتةً بموته ﷺ ؛ وعَيَّر بعضهم بعضاً بذلك ، من ذلك قول شريك بن شدّاد التَّنْعيّ يهجو رجلاً يُدعىٰ بحير بن حبيب [1] :

ما قَطَّعَ الصِّدِّيقُ أُمِّي ولا أبي ، ... نَقِيلٌ زَنِيمٌ خاملُ الأَصْلِ مُلْصَقُ
ولا وَلَدَتْنِي هِرَّةٌ بْنَةُ يامنٍ ... ولا كان خالي ذا الكتائفِ مَوْرَقُ
ولا وَلَدَتْ دَعْجاءُ خالي ولا أبي ، ... ولا ليَ في حامِ بْنِ نُوحٍ مُعَلَّقُ
وإنَّ امْرأً تَنْمِيهِ هِرٌّ إذا انْتَمَىٰ ... ودَعْجاءُ ، أَهْلٌ أَنْ يَذِلَّ ، ويُطْرِقُ

ونحوه قول رجلٍ من أهل حضرموت يُعيّر آخر قطعت يد أمّه في أولئك النّسوة [2] :

لقد قُطِعَتْ عَجوزُكَ في تَرِيْمٍ ... كما قُطِعَتْ بِمِشْطَةَ أُمُّ سَيْفِ

حِمْير والفتوحات :

ولمّا قضىٰ أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه ، خليفةُ رسول الله ﷺ ، علىٰ فُلول المرتدّين في اليمن وغيرها ، وتعقّبهم في مواطن سُكْناهم من جزيرة العرب ، واستتبّ له أمره ، نهض إلىٰ منازلة الفُرْس والرّوم ، وبدأت الفتوحات في العراق والشّام ، فأرسل إلىٰ أهل اليمن يستمدّهم ، وكان رسوله إليهم أنس بن مالك الأَصْبَحيّ الحِمْيريّ ؛ الّذي طوّف في أنحاء اليمن يحثّ أهله علىٰ نُصرة أبي بكر ، فلبّوه غير مُتلكِّئين ، وكانت تلبية حِمْير منهم خاصّة ذات أثرٍ عظيم ؛ إذ عجّلوا

---

(١) الديوان : ق ٨٦ / ب١ ـ ٤ .

(٢) الديوان : ق ١٠٢ .

حضورهم ، ونهضوا من فَوْرهم ، فما إنِ انتهىٰ أنس بن مالك بكتاب أبي بكر إلىٰ ذي الكَلاع حتّىٰ نَهَضَ فَعَسْكَر جموع حِمْير ، وخطب فيهم خطبةً قذفت بهم إلىٰ المدينة شُعْثاً غُبراً مُسربلين في الحديد ، ومعهم الأهل والحُرم ، والمال والبنون ، وعليهم ذو الكَلاع في الحُلل الزّاهية ، والبُرود المُوشّاة بالذّهب ، وعليه تاجٌ مرصّعٌ ، ومعه مِن العَبيد المِئين ، من دون أهله وعشيرته وقومه ؛ وفي ذلك يقول مفتخراً بين يدي الخليفة ، طالباً إليه أن يُوجّهه وقومه إلىٰ دمشق [1] :

أَتَتْكَ حِمْيرٌ بِالأَهْلِينَ والوَلَدِ ... أَهْلُ السَّوابِقِ والعالُونَ بِالرُّتَبِ
أُسْدٌ غَطارِفَةٌ شُوسٌ عَمالِقَةٌ ... تُرْدي الكُماةَ غَداً في الحَرْبِ بالقُضُب
الحربُ عادَتُنا ، والضَّرْبُ هِمَّتُنا ... وذو الكَلاعِ دعا في الأَهْلِ والنَّسَبِ
دمشقُ لي دونَ كلِّ النّاسِ أَجْمَعِهِمْ ... وساكِنِيها سَأُهْوِيهِمْ إلىٰ العَطَبِ

فأذن لهم أبو بكر بالمُضيّ إلىٰ الشّام ، ومضىٰ ذو الكَلاع بقومه ، ومعه من مشهورِي قادة البطون أبرهةُ بن الصَّبّاح الحِمْيريّ ، ومضت حضرموت وعليها شدّاد بن ضَمْضَج التِّنْعيّ ، والصَّدِف وعليها وائل بن حُجْر الحضرميّ ؛ وكان أولئك كلّهم تحت قيادة خالد بن سعيد بن العاص ، ثمّ يزيد بن أبي سفيان ؛ فشهدت حِمْير اليرموك وكانت في ميمنة الجيش ، فأبلت بلاء حسناً ، وكان ذو الكَلاع علىٰ كُرْدوس يومئذ [2] .

إنِّي لَمِنْ حِمْيرٍ العالينَ في النَّسَبِ ... أَهْلِ الثَّنا والوَفا والجُودِ والحَسَبِ
أُسْدٌ غَضافِرَةٌ سُودٌ جَحاجِحَةٌ ... تُرْدِي الكُماةَ غَداً في الحربِ بالقُضُبِ
الحربُ عادَتُنا ، والضَّرْبُ هِمَّتُنا ... وذو الكَلاعِ أنا عالٍ علىٰ الرُّتَبِ
تَبَتْ يَدُ الرُّومِ ، ما يَدْرُونَ أَنَّ لنا ... صَوارِماً تَتْرُكُ الأَعْضاءَ كالقَصَبِ

ولمّا تفشّىٰ الخلاف بين المسلمين عقب مقتل الخليفة عثمان بن

---

(١) الديوان : ق ٧٤ ؛ وانظر فتوح الشّام : ١ / ١٢ .

(٢) الديوان : ق ٧٣ ؛ وانظر فتوح الشّام : ٢ / ٥١٠ .

عفّان ـ رضي الله عنه ـ ، خاضت حِمْير مع الخائضين في هـٰذا الخلاف ، وشهدت وقعة صِفّين مع معاوية بن أبي سفيان إلاّ أقلّهم ، وكان ذو الكَلاع الحِمْيريّ فيها أعظم رجال معاوية خطراً ، كما كان مالك بن الأشتر النَّخَعيّ أعظم رجال الخليفة عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ؛ وكان معاوية يطلب إلىٰ ذي الكَلاع أن يخطُب في النّاس مُحرّضاً علىٰ القتال ، فيُسْمع منه ما يُعين علىٰ اجتماع أهل الشّام والتفافهم حول معاوية ، بما يذكر من فضائل عثمان بن عفّان ، وسابقته في الإسلام ، وتِبيانه خُذْلان المسلمين له ، وتَرْك الذّبّ عنه ، وقلّة غنائهم يوم مصرعه [1] .

---

(١) ومن خُطَب ذي الكَلاع قوله ـ فيما روىٰ له نصر بن مُزاحم ـ : « الحمد لله حمداً كثيراً ، نامياً جزيلاً ، واضحاً منيراً ، بكرةً وأصيلاً . أحمَده وأستعينه ، وأُومن به وأتوكّل عليه ، وكفىٰ بالله وكيلاً . ثمّ إنّي أشهد ألاّ إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، أرسله بالفُرْقان حين ظهرت المعاصي ، ودرست الطّاعة ، وامتلأت الأرض جَوراً وضلالة ، واضطرمت الدّنيا كلّها نيراناً وفتنة ، ووَرَكَ عدوّ الله إبليس علىٰ أن يكون قد عُبِد في أكنافها ، واستولىٰ بجميع أهلها ، فكان الّذىٰ أطفأ الله به نيرانها ، ونزع به أوتادها ، وأوهىٰ به قُوىٰ إبليس ، وآيَسَهُ ممّا كان قد طمع فيه من ظفره بهم ـ رسول الله محمّد بن عبد الله ، صلّىٰ الله عليه ، فأظهره علىٰ الدّين كلّه ولو كره المشركون . ثم كان ممّا قضىٰ الله أنْ ضمّ بيننا وبين أهل ديننا بصِفّين ، وإنّا لنَعْلَم أنّ فيهم قوماً كانت لهم مع رسول الله صلىٰ الله عليه سابقة ذات شأن وخَطَر ، ولـٰكنّي ضربت الأمر ظهراً وبطناً فلم أرَ يَسَعُني أن يُهْدر دم عثمان صهر رسول الله صلىٰ الله عليه نبيّنا ، الّذىٰ جهّز جيش العُسْرة ، وألحق في مسجد رسول الله بيتاً وبَنَىٰ سقاية ، وبايع له نبيّ الله صلىٰ الله عليه بيده اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ ، واختصّه رسول الله بكريمتَيْهِ : أمّ كلثوم ورقيّة ، ابنتَي رسول الله صلىٰ الله عليه وآله . فإن كان أَذْنَبَ ذنباً فقد أذنب مَن هو خيرٌ منه . وقد قال الله عزّ وجل لنبيّه ﷺ : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٤٨ / ٢] . وقَتَلَ موسىٰ نفساً ثمّ استغفر الله فغفر له ؛ ولم يَعْرَ أحد مِنَ الذّنوب! وإنّا لنعلم أنّه قد كانت لابن أبىٰ طالب سابقةٌ حسنةٌ مع رسول الله ، فإنْ لم يكن مالاً علىٰ قتل عثمان فقد خذله ، وإنّه لأخوه في دينه وابن عمّه ، وسِلْفُهُ وابن عمّته . ثمّ قد أقبلوا من عِراقِهم حتىٰ نزلوا في شامِكم وبلادكم ، وإنمّا عامّتهم بين قاتل وخاذل . فاستعينوا بالله واصبروا ، فلقد ابتليتم أيّتها الأمّة ، والله . ولقد رأيت في منامي في ليلتي هـٰذه ، لكأنّا =

يتّضح ممّا سلف أنّ حمير لا تختلف في عقيدتها وممارستها لشعائرها عمّا كانت عليه القبائل العربيّة ، فقد عبدت النّجوم والكواكب والأجرام السّماويّة ، ثمّ جسّدت لهٰذه المعبودات شخوصاً من صفاح الحجارة ، ووضعتها في أماكن للعبادة وقدّستها ، وتقرّبت إليها بالنّذور ، وشرّعت باسمها الشّرائع ، ووضع الأوامر والنّواهي بما يوافق في الغالب مصالح القائمين عليها .

ثمّ آمنت ـ بعضها أو كلّها ـ في آمادٍ متباينة بديانة التّوحيد ، ثمّ جعلت من اليهوديّة في مرحلة من تاريخها ديانة رسميّة للدّولة ؛ وذلك لوقف زحف النّصرانيّة الّتي يقف وراءها شبح النّفوذ الأجنبيّ ، المُتمثِّل يومئذ في الرّوم ومن والاهم كما سلف تِبيان ذلك .

ولمّا جاء الاسلام لبّوا نداءه ونصروه ، وثبتت قلوبهم عليه ، فكان لهم الأثر الحسن في حرب الرّدة ، ثمّ في الفتوحات ، وبناء المجتمع الجديد في كلٍّ من الشّام ومصر .

وقد ظهرت من بعد طبقة عالية خدمت الدّين ، وصار منهم للمسلمين أئمّة ، كالإمام مالك بن أنس الأصبحيّ ، والأوزاعي ـ رحمهما الله ـ وغيرهما .

* * *

= وأهل العراق اعتورنا مصحفاً نضربه بسيوفنا ، ونحن في ذلك جميعا ننادي : «ويحكم الله » . ومع أنّا والله ما نحن لنفارق العَرَصة حتىٰ نموت . فعليكم بتقوىٰ الله ، ولتكن النيّات لله ؛ فإنّي سمعت عمر بن الخطّاب يقول سمعت : رسول الله صلّىٰ الله عليه يقول : (إنمّا يُبعث المُقْتتلون علىٰ النيّات) ، أَفْرَغ الله علينا وعليكم الصّبر ، وأعزّ لنا ولكم النّصر ، وكان لنا ولكم في كلّ أمر . وأستغفر الله لي ولكم » وقعة صِفّين : ٢٣٩ ـ ٢٤١ .

الفصل الثاني

تـراجـم الشُّـــعراء

شعراء الدّيوان

منسوقةً أسماؤهم بحسب العصور ، ثمّ وَفْرة الشّعر

وهو مُوافقٌ لترتيب أشعارهم في الدّيوان بعد تخطّي أشعار المجهولين فيه

١ ـ سيف بن النّعمان ذي يزن اليَزَنيّ الحِمْيريّ .

٢ ـ جُميم بن معدي كرب المَناخيّ الحِمْيريّ .

٣ ـ حُجْر بن زُرعة الخَنْفَريّ الحِمْيريّ .

٤ ـ امرؤ القيس بن مالك الحِمْيريّ .

٥ ـ عمرو بن ذَكْوان الحضرميّ .

٦ ـ زُرعة بن رُقيم الحميريّ .

٧ ـ مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنُوف الحِمْيريّ .

٨ ـ مُفَدّاة العُذافريّة الحميريّة .

٩ ـ الضَّبّ بن أروىٰ الكَلاعيّ الحميريّ .

١٠ ـ المُشَمْرِج بن عمرو الحِمْيريّ .

١١ ـ أبان بن ميمون الخَنْفريّ الحِمْيريّ .

١٢ ـ عمرو بن الحارث اليَزَنيّ الحميريّ .

١٣ ـ أغلس بن علقمة ذي جَدَن الحِمْيريّ .

١٤ ـ سِلْب بن لَوْع الحميريّ .

١٥ ـ معدي كرب الرُّعَيْنيّ الحِمْيريّ .

١٦ ـ حُيَيّ الحميريّ .

١٧ ـ عمرو بن النّعمان اليَزَنيّ الحِمْيريّ .

١٨ ـ الدَّمُّون بن عبد الملك الصَّدَفيّ الحضرميّ .

١٩ ـ علقمة ذو جَدَن الحِمْيريّ .

٢٠ ـ سُمَيْفَع ذو الكَلاع بن يُعْفِر الكَلاعيّ الحِمْيريّ .

٢١ ـ الحارث بن عبد كُلال الكُلاليّ الحِمْيريّ .

٢٢ ـ أبرهة الأكبر بن الصَّبّاح الأَبْرهيّ الحميريّ .

٢٣ ـ المخارق بن الصَّبّاح الحميريّ .

٢٤ ـ خُنافر بن التّوءم الحميريّ .

٢٥ ـ رفاعة بن ظالم الحميريّ .

٢٦ ـ عمرو بن ثعلبة الحضرميّ الحميريّ .

٢٧ ـ مزروعة بنت عملوق الحميريّة .

٢٨ ـ شريك بن شدّاد التَّنْعيّ الحضرميّ .

٢٩ ـ المُزْعِف اليَحْصِبيّ الحميريّ .

٣٠ ـ عبد الله بن سُويد الجُرَشِيّ الحميريّ .

٣١ ـ أبو شَمَّر الأَذْمُريّ الحضرميّ .

٣٢ ـ ابن ذي أَصْبَح الحِمْيريّ .

٣٣ ـ ذو مَهْدَم الحِمْيريّ .

٣٤ ـ العَلاء بن عبد الله الصَّدَفيّ الحضرميّ .

٣٥ ـ شدّاد بن مالك بن ضَمْعَج التَّنْعيّ الحضرميّ .

٣٦ ـ مجاشع بن مقّاس الحميريّ .

٣٧ ـ محمّد بن أبان الخَنْفَريّ الحميريّ .

٣٨ ـ يحيىٰ بن نوفل الحِمْيريّ .

٣٩ ـ الحارث بن جَحْدر الصَّدَفيّ الحميريّ .

٤٠ ـ أحمد بن يزيد القَشِيبِيّ العَوْسَجيّ الحِمْيريّ .

٤١ ـ محمّد بن عُبيد الله العَرْزميّ الحضرميّ .

٤٢ ـ الصّقر بن صفوان الكَلاعيّ الحميريّ .

٤٣ ـ مالك بن عميرة الجُرشيّ الحميريّ .

٤٤ ـ خَوليّ بن يزيد الأَصْبَحيّ الحِمْيريّ .

٤٥ ـ الضّحّاك بن المنذر الفائشيّ الحِمْيريّ .

٤٦ ـ مِقْسَم بن كَثِير الأَصْبَحيّ الحميريّ .

٤٧ ـ سعيد بن جابر الحميريّ .

٤٨ ـ رفاعة بن أبان الخَنْفَريّ الحِمْيريّ .

٤٩ ـ إسحاق بن سعيد الكَلاعيّ الحميريّ .

٥٠ ـ بَخْتَريّ بن عُذافِر الجُرَشيّ الحميريّ .

٥١ ـ صَرْم بن مالك الحضرميّ .

٥٢ ـ أبو المنيع الحضرميّ .

٥٣ ـ المَرّار بن معاذ الجُرَشيّ الحميريّ .

٥٤ ـ ابن نافع الحميريّ .

٥٥ ـ ابن الجَهْم الثّمامي الصَّدَفيّ الحضرميّ .

* * *

الشـــعراء الجاهليون

- ١ -

سيف بن النّعمان ذي يزن الحميريّ

ترجمته :

هو أبو المنذر ـ وقيل : أبو مُرّة ـ سيف بن النّعمان ذي يزن بن عُفَير الأوسط بن زُرْعة بن عُفَير الأكبر بن الحارث بن النّعمان بن قيس بن عُبيد بن سيف الأكبر بن عامر ذي يزن بن أَسْلَم بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير الحميريّ ، المعروف بأَبِيّ الضَّيْم [1] .

وقيل هو : أبو المنذر سيف بن أبي النّعمان عُفير الأوسط ؛ ونقل الهَمْدانيّ عن أهل السّجلّ قولهم في عُفير هٰذا : « ويُكنىٰ أبا النّعمان ؛ أولد أربعةً : سيفاً أبا المنذر وعمراً وشراحيل والنّعمان ؛ وفي ذلك يقول المجيديّ في سيف :

أَلْفَىٰ أباهُ مُنْذراً قد سَما فَشادَ ما أَسَّ له المُنْذرُ » [2]

كان جدّه الأعلىٰ عامر ذو يزن أحدَ أقوال حِمْير العظماء ، وكانت تحته ابنة

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢١ ـ ١٢٢ ، ٢٠١ والمطبوع : ٢ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، ٣٧٧) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٣ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٩) .

أسعد تبّع ، وإليه تنسب الأسنَّة اليَزَنيّة ، ويقال : إنّه أوّل من بَدَعَها ، فيقال : سِنان يَزَنِيّ وأَزَنِيّ ؛ وكان أبوه النّعمان بن عُفير القائم بأمر باليمن بعد ذي نواس ، والباعث سيفاً إلىٰ كسرىٰ أنو شروان ، وأخاه عمرو بنَ النّعمان إلىٰ قيصر وقبائل قحطان بالشّام برسالة أبيهما ، يطلب النّصرة لإخراج الأحباش من اليمن ، بحسب ما ذكر الهَمْدانيّ عن شيوخه [1] .

وكان سيف بن ذي يزن أشهر اليَزَنيّين ، وأكثرهم دوراناً علىٰ ألسنة العرب قبيل الإسلام ، للّذي كان من إخراجه الأحباش من اليمن ، وللّذي كان من وفود قبائل العرب عليه مهنّئة ، وفيها شعراؤها ، كقريشٍ الّتي جاء وفدها يرأسه عبد المطّلب ، وفيهم أميّة بن أبي الصّلت الثّقفيّ ، الّذي جرىٰ لسانه بالثّناء علىٰ سيف جريان الشّعر علىٰ ألسنة شعراء كُثُر ؛ وفي ذلك يقول [2] :

لِيَطْلُبِ الثّأْرَ أَمْثالُ ابنِ ذي يَزَنٍ ... رَيَّمَ في البَحْرِ للأَعْداءِ أَحْوالا

واشْرَبْ هَنِيئًا فقد شالَتْ نَعامَتُهُمْ ... وأَسْبَلِ اليومَ في بُرْدَيْكَ إِسْبالا

تلكَ المَكارمُ لا قَعْبانِ مِن لَبَنٍ ... شِيبَا بماءٍ فعادا بعدُ أَبْوالا

وقد كان إخراج الأحباش نحو (٥٧٥ م) ، وكان مقتل سيف بُعيد ذلك علىٰ أيدي نفر منهم أبقاهم لخدمته ، كما سلف ذكره حين الكلام علىٰ علاقة حِمْير بالأحباش [3] .

انتهىٰ إلينا من شعره قصيدتان وثلاث مقطّعات ، اشتملت علىٰ واحد وثلاثين بيتاً ؛ وقد تباينت لغة هٰذه النّصوص الخمسة تبايناً غير يسير ؛ فجاء بعضها عليه

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢١ ـ ١٢٢ ، ٢٠١ والمطبوع : ٢ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، ٣٧٧) .

(٢) ديوانه : ٤٥٣ ، ٤٥٩ ؛ من قصيدة له ، وتروىٰ لأبيه أبي الصّلت ؛ ورجحّ الدكتور عبد الحفيظ السّطليّ أنّها منحولة .

(٣) انظر الصّفحة : ٦٣ وما بعدها .

مَسْحة من الحميّريّة ، وهي إبدال لام المعرفة ميماً ، بحسب ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء والأصمعيّ وابن الأعرابيّ ؛ وذلك قوله [1] :

قَـــــدْ عَلِمَـــــتْ ذاتُ امْنِطَـــــغْ
أنَّـــــىٰ إذا امْمَـــــوتُ كَنَـــــغْ
أَضْـــــرِبُهُـــــمْ بِـــــذا امْقَلَـــــغْ

في حين جاءت بقيّة أشعاره خاليةً من هٰذه الظّاهرة خلاءً ، نحو قوله [2] :

ولَقَـدْ سَمَـوتُ إلـىٰ الحُبُـوشِ بِعُصْبَـةٍ أَبْنـــاءِ كُـــلِّ غَضَنْفَـــرٍ إِسْـــوارِ
مِـنْ كُـلِّ أَبْيَـضَ فـي الحُـرُوبِ كَـأَنَّـهُ أَسَـــدٌ بِبِيشَـــةَ شـــابِـــكُ الأَظْفـــارِ
خَيَّمْـتُ فـي لُجَـجِ البِحـارِ فلـم يَكُـنْ لِلنّـــاسِ غَيْـــرُ تَـــرَجُّـــمِ الأَخْبـــارِ

فالتّباين بين النّصّين ظاهر ، ومع ذلك فقد يُقبل منه لاحتمال أن يقول الشّعر تارةً علىٰ لهجة قومه ، وتارة أخرىٰ فزع إلىٰ العربيّة العالية ، فبني قوافيه علىٰ أُسّها ؛ أو يكون هٰذا التباين راجعاً إلىٰ الرواة ، وليس إلىٰ الشعر نفسه .

* * *

(١) الديوان : ق ٢ / ب ١ ـ ٣ .

(٢) الديوان : ق ١ / ب ١ ـ ٣ .

ـ ٢ ـ

جُمَيم بن معدي كرب المَناخيّ الحميريّ

ترجمته :

هو جميم بن معدي كرب الحِمْيريّ ، وورد اسمه في بعض أُصول كتاب الفصوص لصاعد الأندلسيّ ـ بحسب ما ورد في هامش مطبوعه ـ : الجميم [١] .

ساق له صاعد بن الحسن الرَّبَعيّ قطعة في ثلاثة أبيات ، قالها يخاطب رجلاً من بني هِزّان ؛ يقال له : كُحْكُح بن الأدرع ، أوّلها قوله [٢] :

أتــاك شجــاعٌ مــا يُبــالــي أَتيتَــهُ أمــامــاً ولا إن جِئتَــهُ مِــنْ ورائــهِ

وقد جاء في أثناء خبر الأبيات أنّ ذا مَناخ بطن من ذي الكَلاع ؛ في قول صاعد : « حدّثنا القاضي أبو الحسن بن بَطَّة بـ : (عُكْبرا) ، قال حدّثنا ابن دريد ، عن السّكن بن سعيد الجُرْمُوزي ، عن عبد الله بن محمّد بن خالد بن عمران البَجَلِيّ ، عن ابن الكلبيّ ، عن أبي الهيثم الرَّحْبِي ، رجل من حمير قال : كان رجل من ذي مَناخ ، وهم بطن من ذي الكَلاع ، يقال له جميم بن معد يكرب . . . » [٣] ؛ وليس ذلك بشيء لبُعد ما بين ذي مَناخ وذي الكَلاع في النّسب ، ولعلّ في الكلام نقصاً أخلّ به ؛ ويكون صوابه : رجل من ذي مَناخ ، وهم من وطن الكَلاع ، أو

---

(١) الفصوص : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٨ ، ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(٢) الديوان : ق ٦ / ب ١ .

(٣) الفصوص : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ .

وهم ملوك وَطن الكَلاع ؛ يؤيّد ذلك أمران ، أوّلهما : بُعد نسب المَناخيّة ؛ إذ ينتسبون إلىٰ زُرْعة ذي مَناخ بن ريد ـ بالرّاء المهملة ـ بن الصُّدُف بن عمرو بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير ؛ وثانيهما : قول الهَمْدانيّ ، وهو يذكر أولاد شُفْعة بن زُرعة ذي مَناخ : « ومن بني شُفْعة الجَعافر ملوك الكَلاع في الإسلام ، منهم جعفر بن إبراهيم الملك بمُذَيْخِرة قِرَاب خمسين سنة ؛ ثمّ دخلت بلدَه القرامطة في سنة إحدىٰ وتسعين ومئتين أو سنة اثنتين فقتلوه وملكوا بلدَ الكلاع » [1] .

ثمّ ساق له بعد ذلك قصيدةً في ثلاثة عشر بيتاً يَمدح بها كُحْكُحاً هـٰذا ؛ لإعطائه إيّاه دياتٍ تحمّلها الشّاعر عن قومه ، في خبر طويل طريفٍ منها قوله [2] :

ما تحتَ ظِلِّ السَّماءِ ذو نَسَمٍ ... مِنْ عُرْبِ هـٰذا الأنامِ والعَجَمِ
كلاَّ ولا افْتَرَّتِ المَكارِمُ عَنْ ... ماشٍ بِساقٍ لُزَّتْ إلىٰ قَدَمِ ،
مثلُ بني الأَدْرَعِ الّذينَ سَمَتْ ... أَحْسابُهُمْ في فَوارِعِ الكَرَمِ
كُحْكُحٌ المُسْتَجارُ مِنْ نُوَبِ الدْ ... دَهرِ ومُسْدي فَوائدِ النِّعَمِ

يدلّ سند الخبر الذي سِيق بين يدَي الشّعر علىٰ أنّ جُميماً هـٰذا جاهليٌّ ؛ فإنّ الخبر منقولٌ عن رجل في طبقة محمّد بن السّائب الكلبي ، وهو أمويّ ، وهـٰذا الرّجل ينقل عن شيخين أدركا الشّاعر وسمعا حديثه من فَلْق فِيْه ، علاوةً علىٰ أنّ في الخبر عبارةً جاهليّة منقولة عن الشّاعر نفسه ، وهي قوله لمّا التقىٰ كُحْكُحاً ابن الأدرع : عِمْ ظلاماً أيّها الشّيخ ؛ فقال نَعِم ظلامك ؛ فهو جاهليّ [3] .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤١ ، والمطبوع : ٢ / ١٠٩) .
(٢) الديوان : ق ٧ / ب ١ ـ ٤ .
(٣) الفصوص : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٨ ، ١٨٤ ـ ١٨٥ .

ـ ٣ ـ

حُجْر بن زُرْعة الحميريّ

ترجمته :

هو حُجْر بن زُرْعة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حُجْر بن ذي شَمِر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيّار بن الحارث أبي زرعة ، المشهور بخَنْفَر ، بن سيّار بن زُرْعة بن معاوية أبي عمرو بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الخَنْفريّ الحميريّ [١] .

قَيْلٌ من أَقْيال اليمن ، كان علىٰ عهد سيف بن ذي يزن الحميريّ ، وقام برئاسة أبيه زُرعة ، وولي ما كان في يده ، ووازَرَ سيف بن ذي يزن في أمره ، وقام معه بيوم غَيْمان ، يوم سار له مالك بن يزيد الصَّدَفيّ في الأَشْباء والصَّدِف وحضرموت ، وهو القائل في ذلك اليوم من قصيدة له [٢] :

لَنـــا فَخْـــرُ غَيْمـــانَ فـــي مَشْهَـــدٍ بَـــدا الفَخْـــرُ فِيْـــهِ لِمَـــنْ يَفْتَخِـــرْ

وناصر سيفاً في مواضع أخرىٰ ، فخرج مع نَوال بن عَتيك ، غلام سيف بن ذي

---

(١) الإكليل (المخطوط : ٢ / ٤٨ ـ ٥٢ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٢ ـ ١٢٨) .

(٢) الديوان : ق ٨ / ب ٣ .

يزن ، يوم بعثهم سيف لنصرة خَولان ومَذْحِج علىٰ قيس عيلان [1] .

كان من المُعمَّرين ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « عُمِّر حُجر بن زُرعة عمراً طويلاً ؛ وفيه يقول الأعشىٰ ، وكان كثيراً ما يَفِدُ إلىٰ المَعافِر ـ وقيل هي للمُسَيَّب بن عَلَس ـ :

حَلَلْتُ علىٰ حُجْرِ بْنِ زُرْعَةَ بَعْدَما ... بَرَىٰ الجِسْمَ مِنِّي مُشْفِقاتُ العَواذِلِ
يَقُلْنَ لقد أَضْرَرْتَ بالمالِ هَفْوَةً ... ـ هُدِيْتَ ـ فلمْ أَحْفِلْ مَقالَةَ قائِلِ
فلمّا رَماني الدَّهْرُ فَافْتَلَّ مَرْوَتِي ... وراجَعْتُ حِلْمي بعد ما زاحَ باطِلي
فَزِعْتُ إلىٰ مَنْ لَيْسَ يَفْزَعُ مُفْزَعٌ ... إلىٰ مِثْلِهِ عند الهَناتِ النَّوازِلِ
فَرَوَّتْ سِجالٌ مِنْهُ ظَمْآنَ آيِماً ... وأَصْبَحْتُ مَغْبُوطاً بِأَفْضَلِ نائِلِ
فَرَحَّبْ مَقْصُوداً وأَغْنَىٰ مُسَرَّحاً ... وجازَ بِما يُعْطِي مُنَىٰ كُلِّ سائِلِ » [2]

من نَسْل حُجْر بن زُرْعة :

ـ الحصين بن حَرِيْز بن حُجْر بن زُرعة ، وأخوه ميمون بن حَرِيْز ، وهما من الأقوال التي أمدّ بها سيف بن ذي يَزَن بلد خَوْلان في حرب خَوْلان وهوازن وبني سُلَيم .

ـ وأبان بن ميمون بن حَرِيْز ، وابناه : محمّد بن أبان ، ورفاعة بن أبان ، الذي هاجتْ لقتله الحربُ بين بني سعد بن سعد والرّبيعة بن سعد بن خَولان ؛ وكلُّهم شاعرٌ .

---

(١) الإكليل (المخطوط : ٢ / ٥٣ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٨ ـ ١٢٩) ، والمحمّدون من الشّعراء : ١٩١ .

(٢) أثبتّ الشّعر برمّته لأمرين ، **أوّلهما** : أنّ في مطبوع الإكليل تصحيفاً وتحريفاً ، من ذلك : « فروّت سجالاً ... هائما ... ، جاد بما يعطىٰ ... »؛ **وثانيهما** : أنّ ديوانَي الأعشىٰ والمُسَيَّب أخلاّ بالشّعر ؛ ولعلّه يكون ممّا تفرّد الهَمْدانيّ بروايته ؛ الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٩ ـ ١٣٠) .

وصل إلينا من شعره قصيدة في سبعة أبيات ، مطلعها قوله [1] :

أَلَسْنـــا المَقـــاوِلَ مِـــنْ حِمْيـــرٍ لَنـا الفضـلُ يَطْمُـو علـىٰ مَـنْ ذُكِـرْ

ومُقطّعة في أربعة أبيات رأسها قوله [2] :

أَبْلِـغْ سَـراةَ بنـي ذُهْـلٍ وإِخْـوَتِهـا مِـنَ التَّـراخِـمِ والأَنْبـاءُ تَـأْتِيهـا

* * *

(١) الديوان : ق ٨ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٩ / ب ١ .

ـ ٤ ـ

امرؤ القيس بن مالك الحميريّ

ترجمته :

هو امرؤ القيس بن مالك الحميريّ ، لم يرفع أحدٌ ممّن تَرْجَمَهُ ـ فيما وقفت عليه من مصادر ـ نسبَه فوق ذلك ، ولم يذكره ابن الكلبيّ في جمهرة النّسب ، ولا الهَمْدانيّ في الإكليل ، علىٰ إفراده جزءًا من كتابه لأنساب ولد الهَمَيْسَع بن حِمْير .

عدّهُ الآمديُّ عاشر عشرة سُمّوا امرأ القيس ، كلّهم شاعرٌ ، وساق له شعراً ينسُبُهُ الناس وَهْماً إلىٰ امرئ القيس بن حُجْر ؛ فقال : « ومنهم امرؤ القيس بن مالك الحميريّ ؛ القائل :

يـا هِنْـدُ ، لا تَنْكِحـي بُـوْهَـةً ... عليـهِ عَقِيْقَتُـهُ أَحْسَبـا
مُـرَسَّعَـةً وَسْـطَ أَرْسـاغِـهِ ... بِـهِ عَسَـمٌ يَبْتَغِـي أَرْنَبـا
لِيَجْعَـلَ فـي رِجْلِـهِ كَعْبَهـا ... حِـذارَ المَنِيَّـةِ أَنْ يَعْطَبـا

وهي أبيات تُرْوَىٰ لامرئ القيس بن حُجْر الكنديّ ، وذلك باطل ، إنّما هُنَّ لامرئ القيس هـٰذا الحِمْيَريِّ ، وهي ثابتة في أشعار حِمْيَر » [1] .

---

(١) المؤتلف والمختلف : ٩ ؛ وقال الزَّبِيْديّ وهو يذكر المراقسة : « . . . ، وامْرُؤ القَيْس بنُ مَالكٍ الحِمْيَريُّ . كُلُّهُم شُعَرَاءُ ، والنِّسْبَةُ إلىٰ الكُلِّ : مَرْئِيٌّ بوَزْن مَرْعِيٍّ إلاّ ابنَ حُجْرٍ ، هـٰكذا في سائر النُّسَخ ، وهو غَلَطٌ ، والصَّواب : إلاّ ابنَ الحَارثِ بن مُعَاوِيَةَ فإنَّهَا مَرْقَسيٌّ ، =

وقفا الزَّبيديُّ قَفْو الآمديِّ ، فساق الأبيات ـ بلا خَرْمٍ ـ يَعُوزُها الأخير ، عن الصَّغانيّ عن الآمديّ ، فقال : « قال امرؤُ القَيس ـ كما في الصحاح ـ وفي العُباب : هو ابنُ مالكٍ الحِميَرِيُّ ، كما قاله الآمِديُّ ، وليس لابنِ حُجْرٍ ، كما وَقَعَ في دَواوينِ شِعرِه ، وهو مَوْجُودٌ في أَشْعَارِ حِمْيَرَ : أيا هند . . . » [1] .

وساق له نشوان الحميريّ رأسَ الكلمة [2] ، كما ساق له العسكريّ بيتاً من هـٰذه البائيّة غير أنّه ليس مِمّا ساقه الآمديُّ ولِقُّهُ ؛ فقال : « يقال » : رجل إِمَّعَة وإِمَّرَة ، إذا لم يكن له رأي يعتمد ، فهو يتبع كلاً علىٰ رأيه . . . ، والإِمَّر : الرّجل الضّعيف أيضاً ؛ قال امرؤ القيس بن مالك الحميريّ :

ولَسْـــتُ بِـــذِيْ رَثْيَـــةٍ إمَّـــرٍ إذا قِيْـدَ ، مُسْتَكْـرَهـاً ، أَصْحَبـا » [3]

* * *

= مسمُوعٌ عن العَرَب في كِنْدَةَ ، لا غَيرُه ، كما حقَّقه ابنُ الجَوّانِيِّ في المُقَدِّمة ، وهـٰذا الذي استُثْنِيَ به هو امْرُؤُ القَيْس ، أَخُو مُعَاوِيَةَ الأَكْرَمينَ ، الجَدُّ الرّابعِ لامْرِي القَيْس فَحْلِ الشُّعَرَاءِ ، وهو المَعْرُوفُ بابن تَمْلِكَ ، وهي أُمُّه . . . ، وبها يُعْرَفُ بَنُوه ، فتأَمَّلْ هـٰذا ، فإِنَّه نَفِيسٌ ، وقَلَّ مَنْ نَبَّهْ عَلَيْه » التّاج : (ق ي س) ؛ وانظر العباب والقاموس (ق ي س) .

(١) التّاج : (ر س ع) .

(٢) الحُور العِيْن : ٧٤ .

(٣) جمهرة الأمثال : ١ / ١٩٢ .

- ٥ -

عمرو بن ذَكْوان الحضرميّ

ترجمته :

هو عمرو بن ذَكْوان الحضرميّ ، ذكره ابن الجرّاح وساق له ثلاثة أبيات [١] ، وذكره بعده المرزباني وزاد له علىٰ الثّلاثة الأبيات مثلَيها [٢] ؛ وكان سبقهما إلىٰ هـٰذا الشّعر بزيادة بيت علىٰ مجموع ما جاءا به أبو تمّام في وحشيّاته [٣] ، غير أنّه جاء لقب الشّاعر في مطبوع هـٰذا الكتاب الّذي بعثه من مرقده الشّيخ عبد العزيز الميمنيّ رَحِمَهُ اللَّهُ : (الخُضْري) مكان (الحضرميّ) ؛ وقد علّق علىٰ ذلك الشّيخ بقوله : « لعمرو بن ذكوان عند ابن الجرّاح . . ، والمرزباني . . . ، وسمّياه الحضرميّ » [٤] ، ثمّ عدّد المواضع التي سِيق فيها الشّعر منسوباً إلىٰ آخرِين ؛ ولم يبيّن الشّيخ إذا ما كان صاحب الشّعر (الخُضْري) أو (الحضرميّ) ، ولم يُنْكر علىٰ ابن الجرّاح والمرزباني قولهما ، ولعلّه عوّل علىٰ أنّ أبا تّمام أقدم الثّلاثة ، فساوىٰ بين قوله وقولهما ، ولم يُرجّح أحد القولين علىٰ الآخر .

ولم أجد ما يرجّح أحد القولين علىٰ الآخر بعد البحث والتّنقير إلاّ بالقرائن ؛

---

(١) من اسمه عمرو من الشّعراء : ٩١ .

(٢) معجم الشّعراء : ٢٥ .

(٣) الوحشيّات : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

(٤) الوحشيّات : ٢٥٢ .

فثمّة قرينتان تُرجّحان أن يكون الشّاعر هو (الحضرميّ) لا (الخُضْري) ، أولاهما : أنّ ابن الجرّاح والمرزباني كليهما من صنّاع المعجمات ، وهما إنّما يسعيان في صنيعهما إلىٰ تَطْلاب أسماء الشّعراء ، ومعرفة أنسابهم ، أكثر من تَطْلابهم الشّعر ، الذي هو طِلْبة أبي تمّام في اختياراته . وثانيتهما : أن عبارة (من محارب) التي جاءت بعد لفظة (الخُضْري) قد يكون أضافها أحد النُّسّاخ لمّا حار في هٰذه النّسبة ، إلىٰ أيّ بطون العرب هي ، يؤيّد ذلك أمور ، أوّلها : أنّ الوحشيّات خِلْوٌ من أيّ عبارة تفسيريّة مماثلة ؛ وثانيها : أنّ أبا تمّامّ قد ساق بيتين اثنين للحَكَم الخُضْريّ [1] ، وهو شاعر من بني محارب مشهور ، فلعلّ النّاسخ لمّا توهّم صاحبنا من قوم الحكم ، زاد عبارة (من محارب) . وثالثها : أنّه لم يُوقف علىٰ نسبة هٰذه الأبيات إلىٰ الخُضْري في غير الوحشيّات ، فضلاً عن أنّه لم يُوقف للخُضْري ذكر في مكان آخر ، وهٰذا يدلّ علىٰ أنّ (الخُضْريّ) مصحّف محرّف عن (الحضرميّ) لا غير ؛ ومن القصيدة المسوقة له [2] :

أَحْيا أَباهُ هاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ
يَومَ الهَباتَينِ ويَومَ اليَعْمَلَهْ

* * *

(١) الوحشيّات : ٥٧ .

(٢) الدّيوان : ق ١١ / ب ١ ـ ٢ .

- ٦ -

زُرْعة بن رقيم الحميريّ

ترجمته :

هو زُرْعة بن رقيم الحميريّ ، ذكره أبو محمّد السّرّاج في خبرٍ طريفٍ [١] ، وساق له ثمانية أبيات في قطعتين ونُتْفة ، يخاطب فتاة حميريّة تُدعىٰ مُفدّاة ، علقها قلبُهُ ومات بحبِّها ؛ من ذلك قوله يتشكّىٰ غوائل حبّها ، وخبيئة عشقها [٢] :

يـا بُغيَـةً أهـدَتْ إلـىٰ القلـبِ لـوْعَـةً ... لقد خُبِّئَتْ لي مِنْكِ إِحْدَىٰ الدَّهارِسِ
ومـا كُنْـتُ أدري ، والبَـلايـا مُظِلَّـةٌ ، ... بـأنّ حِمـامـي تحـتَ لَحْـظٍ مُخـالِـسِ
حُبِسْتُ علىٰ مَكْتوبَةِ القَلْبِ طائِعاً ، ... فيَـا طَـوعَ مَحْبُـوسٍ لأَعْنَـفِ حـابِـسِ

* * *

(١) مصارع العشّاق : ١ / ١١٥ ـ ١١٨ .

(٢) الديوان : ق ١٤ .

- ٧ -

مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنوف الحِمْيريّ

ترجمته :

هو مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنوف بن شرحبيل شَيْبة الحمد بن معدي كرب بن مُصَبِّح بن عمرو بن الحارث ذي أصبح بن مالك بن زيد بن قيس بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الحميريّ [١] .

ذكره القاليّ في خبرٍ طويلٍ ، رفع سنده إلىٰ ابن الكلبيّ عن أبيه ؛ فقال : « كان مَرْثَد الخير بن يَنْكَف ينوف بن معد يكرب بن مُصَبِّح قيلاً ، وكان حَدِباً علىٰ عشيرته محبًّا لصلاحهم ، وكان سُبَيع بن الحارث أخو عَلَس ـ وعَلَس هو ذو جدن ـ ومَيْتَم بن مَثْوة بن ذىٰ رُعَين تنازعَا الشّرف حتىٰ تشاحَنا ، وخِيْف أن يقع بين حَيَّيْهما شرّ فيَتَفانىٰ جِذْماهما ؛ فبعث إليهما مَرْثَد فأحضرهما ليصلح بينها . . . ، « ثمّ مَحَضهما النُّصْح وأصلح بينهما [٢] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧١ ، والمطبوع : ٢ / ١٥٥) .

(٢) الأمالي : ١ / ٩٢ ، وفيه : « مرثد الخير بن نوف بن معد يكرب بن مضحي . . . ، ميثم بن مثوىٰ »، وأثبتّ الصّواب عن الإكليل .

ومرثد الخير هـٰذا ليس هو ذلك القَيْل الحِميريّ الّذي استمدّه امرؤ القيس بن حُجْر الكنديّ علىٰ بني أسد = وإن تشابهت الأسماء ؛ وقد ذكر الأصفهاني في خبرٍ أسنده إلىٰ ابن الكلبيّ والهيثم بن عديّ وعمر بن شبّة وابن قتيبة ، خبر امرئ القيس ونزوله بهـٰذا القيل ؛ فقال : « فنَزَل بقَيْلٍ يُدعىٰ مَرْثَد الخير بن ذي جَدَن الحِمْيريّ ـ وكانت بينهما قرابة ـ فاستنصره واستمدّه علىٰ بني أسد » [1] .

انتهىٰ إلينا من شعره ستّة أبياتٍ قِيْلت في تضاعيف الخبر ، منها قوله [2] :

أَلاَ هَلْ أَتَىٰ الأَقْوامَ بَذْلي نَصِيْحَةً ... حَبَوتُ بِها مِنِّي سبَيْعاً ومَيْتَما

وقُلْتُ : اعْلَما أَنَّ التَّدابُرَ غادَرَتْ ... عَواقِبُهُ لِلذُّلِّ والقُلِّ جُزْهُما

* * *

(١) الأغاني : ٩ / ٩٢ ـ ٩٣ ، وعنه في أيّام العرب في الجاهليّة : ١٢٠ .

(٢) الديوان : ق ١٥ / ب ١ ـ ٢ .

- ٨ -

مُفَدّاة العُذافريّة الحميريّة

ترجمتها :

ذكرها أبو محمّد السَّرّاج ، وساق لها أبياتاً قالتها في فَتًى من حمير اسمه زُرعة بن رُقيم ، وكانت قد كلفت به حبًّا ، غير أنّه تأبّت عليه ، ومَنعت الوِصال حتّىٰ مات ، فحزن لموته ، وماتت في حبّه [١] ؛ ومن شعرها فيه بعد موته قولها [٢] :

بِنَفْسِـيَ يَـا زُرْعَ بْـنَ أَرْقَـمَ لَـوعَـةٌ ... طَـوَيْـتُ علَيهـا القَلْـبَ والسِرُّ كـاتِـمُ

لَئِـنْ لـم أَمُـتْ حُـزْنـاً عَلَيْـهِ فَـإنّنـي ... لأَلأَمُ مَـنْ نِيطَـتْ عَلَيْـهِ التَّمـائِـمُ

* * *

(١) مصارع العشّاق : ١ / ١١٥ ـ ١١٨ .

(٢) الديوان : ق ١٧ / ب ١ ـ ٢ .

ـ ٩ ـ

الضّبّ بن أروىٰ الكَلاعيّ

ترجمته :

هو الضَّبّ بن أروىٰ الكَلاعيّ ، ذكره أبو طالب المفضّل بن سلمة عقب سوقه المثل (لا ماءك أبقيت ، ولا حِرَك أنقيت) ، وزعم أنّه أوّل من قاله ، وساق له خمسة أبيات في خبر زواجه بامرأة من هَمْدان ، يقال لها : عَمْرة بنت سَبيع ، وكان هٰذا البطن من هَمْدان ـ فيما روىٰ ـ لا يُزوّجون إلاّ شاعراً أو عائفاً أو عالماً بعيون الماء [١] .

شاعر جاهليّ ؛ بدليل شعره والمثل الذي سِيْق بين يدي الشّعر ، وقد نطق بهٰذا المثل العرب بعده ؛ فممّن نطق به أعرابيٌّ ولي للمُهلّب كورةً بخراسان [٢] ، كما جرىٰ المثل علىٰ لسان المتوكّل اللّيثي [٣] ، ثمّ الفرزدق [٤] .

من شعر الضَّبّ قوله [٥] :

تـــاللهِ مـــا طَلَّـــةٌ أَصـــابَ بِهـــا بَعْـــلاً ، سِـــوايَ ، قَـــوارِعُ العَطْـــبِ

* * *

---

(١) العقـــد : ٣ / ١١٤ ، وجمهـــرة الأمثـــال : ١ / ١٤٢ ، ٢ / ٣٩٣ ، ومجمـــع الأمثـــال : ٣ / ١٨٨ ـ ١٨٩ ، والمستقصـــىٰ : ٢ / ٢٦٦ ، والتّـــذكـــرة الحمدونية : ٦ / ٣٠٦ .

(٢) أخبار الحمقىٰ والمغفّلين : ٧٠ ، والتذكرة الحمدونيّة : ٦ / ٣٠٦ .

(٣) الأغاني : ١٢ / ١٦٥ .

(٤) مجمع الأمثال : ٣ / ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٥) الديوان : ق ١٨ / ب ١ .

- ١٠ -

المُشَمرِج بن عمرو الحميريّ

ترجمته :

هو المُشَمْرِج بن عمرو الحِمْيريّ ، ذكره الهَمْدانيّ وسمّاه (الشَّمرج) ولم يقف علىٰ نسبه ، وفي ذلك يقول ـ نسوقُ كلام الهَمْدانيّ علىٰ طُوله لجودته ونَفاسته وغَناء مضمونه ـ : « ومن بطون حِمْير ، ولم أَلْقَ منهم أحداً يَنُصُّ نسبَهم ، مثل الأَجْعُز ، منهم : حمّاد الأَجْعُزيّ الشّاعر صاحب الكلمة الزّائية ، فذكر يحيىٰ بن كليب قاضي صنعاء ـ وكان خِبْراً ببطون حِمْير ـ أنّ الأَجْعُز من يَحْصِب ، ولم يذكر إلىٰ أيّ بطونها هي . ومثل جُراد بالمَسْمَق من بلد ناجية بن مُراد . ومثل الجُحافيّين والحِجابيّين ، منهم : عباد بن فِنْفَة الجُحافي الخارجيّ . ومثل الشَّمْرج بن عمرو الحميريّ لا أدري إلىٰ مَنْ هو ، ومثل هـٰذا كثير .

قال أبو محمّد : ومن شرائط النّسب ، ألاّ يُذكر مِنْ أولاد الرّجل إلاّ النّبيه الأشهر ، ويُلغىٰ الغبيّ ، ولولا ذاك لم يَسَع أنساب النّاس سجلٌّ ، ولم يضبطها كاتب ، ألا ترىٰ أنّا ذكرنا من آل ذي أَوْسان صُلْب رجلٍ واحدٍ ، وذو أَوْسان بطنٌ كبير ، وكذلك في جميع ما ذكرنا وعلىٰ هـٰذا مذهب النُّسّاب » [١] .

شاعر جاهليٌّ قديم ، ورد اسمه في غيرما مطبوع (المشمرخ) بالخاء المعجمة ، مصحّفاً ، وصوابه بالجيم المعجمة (المُشَمْرِج) لا غير [٢] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧) .

(٢) أخبار مكّة للفاكهي : ٥ / ١٧٠ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ، =

انتهىٰ إلينا من شعره قطعةٌ يتيمةٌ في خمسة أبياتٍ ، سِيقت في كثيرٍ من المصادر والمظانّ بعد ذكر سؤالاتِ الناسِ ابنَ عبّاس : لم سُمّيت قريشٌ قريشًا ؟ فكان ابن عبّاس يذكر أنّها سمّيت بـ : (القِرش) الذي في البحر ، وذهب ابن حبيب إلىٰ أنّها سمّيت بذلك من التّجمّع ؛ وهو التَّقَرُّش ، في بعض كلام العرب [1] ، وكلامُ ابن حبيب أقرب إلىٰ الصّواب إنْ لم يكنْهُ ؛ ففي كلام حِمْير : التَّحَمُّر والتَّهَمْدُن والتَّمَذْحِج والتَّكَلُّع والتَّرَسُّم ، وما شابه ذلك من أسماء القبائل ، يعني عندهم الأحلاف والتَّجَمُّع .

من شعره قوله في رأس القطعة سالفة الذِّكر [2] :

وقـريـشٌ هـي الّتـي تَسْكُـنُ البَحْـ ـرَ ، بِهـا سُمِّيـتْ قُـرَيْـشٌ قُـريشـا

* * *

= والمطبـوع : ٢ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧) ، والإبـدال للـواحـدي : ١ / ٣٤٢ ، ومعجـم الشّعـراء : (المخطـوط القسـم الثّـاني : ١٥٥ ، والمطبـوع : ٤٣٦ ـ ٤٣٧) ، وربيـع الأبـرار : ٥ / ٤٣٨ ، والمنتظـم : ٢ / ٢٢٨ ، والمـزهـر : ١ / ٣٤٤ ، والخزانة : ١ / ٢٠٤ ، والتّاج : (ق ر ش) .

(١) المُنَمَّق : ٢٨ .

(٢) الديوان : ق ١٩ / ب ١ .

- ١١ -

أبان بن ميمون بن حَرِيز الحميريّ

ترجمته :

هو أبان بن ميمون بن حَرِيْز بن حُجْر بن زُرْعة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حُحْر بن ذي شَمِر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيّار بن الحارث أبي زرعة ، المشهور بخَنْفَر بن سيّار بن زُرْعة بن معاوية أبي عمرو بن صَيْفيّ بن زُرْعة حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الخَنْفريّ الحميريّ [١] .

كان أبوه ميمون بن حَرِيْز وعمّه الحصين بن حَرِيْز قَيْلين ، وهما من الأَقْوال التي أمدّ بها سيف بن ذي يزن بلد خَولان في حرب خَولان وهَوازن وبني سُلَيم [٢] ؛

---

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ٤٨ ـ ٦٦ ، ومطبوعه ٢ / ١٢٢ ـ ١٤٦) .

(٢) الإكليل (المخطوط ٢ / ٥٤ ، ومطبوعه ٢ / ١٣٠) ، وفي موضع آخر قال الهَمْدانيّ : « ومن قُدماء رجال بني صُحار : علقمة بن زيد ، كان رحّالاً إلىٰ الملوك باليمن والشّام ، وهو الذي أشار علىٰ خَولان باستنجاد ابن ذي يزن علىٰ هوازن وبني سُليم ، فأُمِدُّوا بأربعة أقوال : بمرّ بن عامر ، وابن ذي فائش ، والحصين وميمون ابني حَرِيْز ؛ ونوال بن عتيك غلام ابن ذي يزن » الإكليل (المخطوط ١ / ١٠٦ ، والمطبوع ١ / ٤٢٥) .

وكان ابناه محمّد بن أبان ورفاعة بن أبان ، شاعرين فارسين مشهورين .

ساق له الهَمْدانيّ مقطّعة في خمسة أبيات ، قالها في نوال بن عَتِيْك ، غلام سيف بن ذي يزن [1] ، علىٰ أنّه نسب أوّلها بيتاً في بعض تآليفه [2] إلىٰ ميمون بن حَرِيْز والد أبان ، ولعلّه وَهَم ، منها [3] :

يـــا خَلِيْلَـــيَّ قِفـــا أُخْبِـــرْكُمـــا ... بِعَجِيْـــبٍ مِـــنْ نَـــوالِ بْـــنِ عَتِيْـــكْ
قـــامَ يَـــرْدِي صَخْـــرَةً مَلْمُـــومَـــةً ... ويُجـــاري فـــي العُـــلا عَبْـــدَ المَلِيْـــكْ

* * *

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ٥٤ ـ ٥٥ ، والمطبوع ٢ / ١٣٠) .

(٢) صفة جزيرة العرب ٤٠٢ .

(٣) الديوان : ق ٢٠ / ب ١ ـ ٢ .

- ١٢ -

عمرو بن الحارث بن سيف بن النّعمان ذي يزن الحميريّ

ترجمته :

تفرّد بذكره بهـٰذا التّسلسل في النّسب صاحب كتاب (نهاية الأرب في أخبار الفُرس والعرب) ، وزعم أنّه كان في الوفد الّذي كان أرسله النّعمان بن المنذر إلىٰ كسرىٰ ، فتكلّموا بين يديه بكلام متقنٍ ، وحكمة بالغة ، غير أنّ كلامهم لم يخلُ من غلظة ، فيما قِيل [١] .

غير أنّ نسب آل ذي يزن خِلْوٌ من اسم هـٰذا الرّجل ، ولا ينبغي أن يكون من حفداء سيف بن ذي يزن الحميريّ المشهور ، لأنّهم شهدوا الإسلام ؛ ولعلّ في اسمه سَقْطاً وتحريفاً ، كأنْ يكون محرّفاً عن (عُفير) و(عُبيد) ، ولذَيْنِ في اليزنيّين ذِكْر ، وهما : **عُفَير** الأكبر بن الحارث بن النّعمان بن قيس بن **عُبيد** بن سيف الأكبر بن عامر ذي يزن بن أَسْلَم بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير [٢] .

---

(١) نهاية الأرب في تاريخ الفرس والعرب : ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢١ ـ ١٢٢ ، ٢٠١ والمطبوع : ٢ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، ٣٧٧) ، وانظر نهاية الأرب : ٤١١ .

ولعلّه يكون عمرو بن النّعمان ذي يزن الحميريّ ، الّذي سيرد ذكره فيما بعد [1] .

وقد سِيقت له مقطّعة في خمسة أبيات يفخر فيها بآبائه وأجداه ؛ من ذلك قوله [2] :

مِنّا التَّبابِعَةُ الّذينَ تَمَلَّكُوا شَرْقَ البلادِ وغَرْبَها فيما مَضَىٰ

* * *

(١) الإكليل (المخطوط : ٢ / ١٢١ ـ ١٢٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨) ؛ انظر ترجمته رقم : ١٧ .

(٢) الديوان : ق ٢١ / ب ١ .

- ١٣ -

أغلس ، وهو زيد بن علقمة ذي جَدَن الحميريّ

ترجمته :

هو أغلس ، وهو زيد بن علقمة ذي جَدَن الأكبر بن الحارث بن **زيد بن الغوث بن سعد** بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سَبَأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الحميريّ [١] .

وساق له الأصفهانيّ نسباً مختلفاً ؛ فقال : « هو عَلَس بن زيد بن الحارث بن **زيد بن الغَوث بن سعد** بن عوف بن عَديّ بن مالك بن زيد الجَمَهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن قَطَن بن عَرِيب بن أعز بن الهمّ بن الهَمَيْسع بن حِمْير [٢] .

وفي هٰذه النّسب المَسوق أوهامٌ عدّة ، تظهر بِعِراضه علىٰ النّسب الذي ساق الهَمْدانيّ ؛ ولعلّ الذي أوقع الأصفهاني وغيره فيها ، اتّفاقُ سلستَي النّسب في (زيد بن الغوث بن سعد) [٣] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ـ ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨) .

(٢) الأغاني : ٤ / ٢١٧ ؛ وانظر النّسب الكبير : ٢ / ٢٩٠ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٦ ـ ١١٧ ، ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٢٩ ، =

وأغلس زيد هـٰذا من أجداد الشّاعر علقمة ذي جَدَن الحِمْيَريّ ، فهو جاهليّ قديم ، وقد ذكر الأصبهاني : « أنّه ملك من ملوك حِمْير ؛ ولُقِّب ذا جَدَن لحُسْن صوته ـ والجَدَن : الصّوت بلغتهم ـ ويقال : إنّه أوّل من تغنّىٰ باليمن » ثم ساق خبراً رفعه إلىٰ ابن هانئ الأرحبيّ عن أبيه قال : « أخبرني رجلٌ من أهل صنعاء : أنّهم حفروا حفيراً في زمن مروان ، فوقفوا علىٰ أَزَجٍ له بابٌ ، فإذا هم برجلٍ علىٰ سريرٍ كأعظم ما يكون من الرّجال ، عليه خاتمٌ من ذهب وعِصابة من ذهب ، وعند رأسه لوحٌ من ذهب مكتوبٌ فيه :

(أنا عَلَس ذو جَدَن القَيْل ، لخليلي منّي النَّيْل ، ولعَدُوّي منّي الويل . طلبت فأدركتُ وأنا بن مئة سنة من عمري ، وكانتِ الوحش تَأْذَنُ لصوتي . وهـٰذا سيفي ذو الكفّ عندي ، ودِرْعي ذاتُ الفُروج ورمحي الهِزَبْريّ ، وقوسي الفَجْواء ، وقَرَني ذات الشّرّ ، فيها ثلاثمئة حَشْر ، من صَنْعة ذي نمرٍ ؛ أعددت ذلك لدفع الموت عنّي فخانني) .

قال : فنظرنا فإذا جميع ذلك عنده » [1] .

انتهىٰ إلينا من شعره قطعة في ثلاثة أبيات ، رأسها [2] :

مـــا بـــالُ أَهْلِـــكِ يـــا رَبـــابُ خُـــزْراً كَـــأَنَّهُـــمُ غِضـــابُ

* * *

= ٢٦٧ ـ ٢٦٨) ، وملوك حمير : ١٨٢ .

(١) الأغاني : ٤ / ٢١٨ ؛ وانظر الأنساب للعَوتبي الصُّحاريّ (مطبوعة النّصّ) : ١ / ١٥٣ .
وتأذن : تسمع معجبةً . والفَجواء : الّتي يبين وترها عن كبدها . والقَرَن : الجَعْبة . والحَشْر : الدّقيق من الأسنّة .

(٢) الديوان : ق ٢٢ / ب ١ .

- ١٤ -
سِلْب بن لَوْع الحميريّ

ترجمته :

ذكره ابن الكلبي ، وساق له بيتين قالهما يوم قَتَلَ ـ بحسب قوله ـ رِزاحُ بنُ الحارث بن كُلْفة بن عَوْذ بن ضِنّة بن سعد هُذيم ذا ثات الحميريّ [١] ؛ وذلك قوله [٢] :

إنّ تَمِيْمـــــــاً قَتَلَـــــــتْ ذا ثـــــــاتِ
وأَلْصَقُـــــوا المِـــــرْفَـــــقَ بـــــاللَّبّـــــاتِ

* * *

(١) النّسب الكبير : ٣ / ٤٣ ، وانظر النّسب لأبي عُبيد : ٣٧٤ ، وشرح ديوان الحماسة للتّبريزي : ١ / ١٧٣ ـ ١٧٦ .

(٢) الديوان : ق ٢٣ .

ـ ١٥ ـ

معدي كرب الرُّعَينيّ الحميريّ

ترجمته :

هو معدي كرب الرُّعَينيّ الحِمْيريّ ، كذا ورد اسمُهُ في المصادر التي ساقتْ شعره [١] ، ما عدا الصُّحاريّ ؛ إذ قال وهو يذكر مشهورِيْ بطون حمير : « ومنهم : معدي كرب ، وهو عبد الله بن سبيع بن الحارث بن الغوث الأصغر . . . » [٢] .

وقد أزال قول الصُّحاريّ السّابق الخلاف في نسبة الشّعر بين رجلين ، أحدهما عبد الله بن سبيع ـ تفرّد بذكره أبو حاتم ـ ومعدي كرب الرّعينيّ الحميريّ ؛ غير أنّ ثمّة معضلة جديدة منشؤها انعدام اسم (ذي رُعين) في البطن الّذي رُفع إليه نسب هـٰذا الحميريّ !

والمعروف المشهور في ذي رُعين بهـٰذا الاسم هو : معدي كرب ذو غُشَيم بن الغوث بن يَعْرُب يَنْكَف بن جَيْدان بن لَهِيْعة بن مُنَوِّب بن يَرِيْم ذي رُعين الأكبر بن

---

(١) أمالي المرتضىٰ : ١ / ٢٥٣ ، وكتاب الزّينة : ١ / ٨٩ ـ ٩٠ ، ، وعن كتاب الزّينة في حاشية للشّيخ محمود شاكر علىٰ شعر لِجَذيمة الأبرش في طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٣٨ ، ومحاضرات الأدباء : ٤ / ٥١ ، والتّذكرة الحمدونية : ٦ / ٣٨ ، ومجموعة المعاني لمجهول : ٣١١ ، ومجموعة المعاني لهارون : ١ / ٥٧٧ .

(٢) الأنساب : ١ / ١٥٤ .

سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر [1] .

جاهليٌّ قديم ؛ ومن عجبٍ أنْ لَزَّه الأستاذ عبد السلام هارون في كندة ، ؛ فقال بعد سَوْقِهِ البيتين منسوبين إلىٰ معدي كرب الرّعينيّ : « معد يكرب بن الحارث بن عمرو بن آكل المُرار الكندي » [2] ، وهـٰذا وَهْمٌ صُراح .

انتهىٰ إلينا من شعره بيتان اثنان ، قالهما لمّا طال عمرُهُ ، وبات شيخاً كبيراً ، أوّلهما [3] :

أُرانـــي كُلَّمـــا هَـــرَّمْـــتُ يَـــوْمـــاً أَتَـــىٰ مِـــنْ بَعْـــدِهِ يَـــوْمٌ جَـــدِيْـــدُ

* * *

(١) الإكليل (المخطوط : ٢ / ١٦٧ ، والمطبوع : ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٠) .

(٢) مجموعة المعاني لهارون : ١ / ٥٧٧ .

(٣) الديوان : ق ٢٤ / ب ١ .

- ١٦ -

حُيَيّ الحميريّ

ترجمته :

هو فتًى حميريٌّ ، ذكره أبو محمّد السّرّاج في خبرٍ طريفٍ [١] ، وساق له بيتين يخاطب بهما زُرعة بن رقيم الحميريّ ، وكان زاحمه علىٰ حبِّ فتاة حميريّة تُدعىٰ مُفدّاة العُذافريّة الحميريّة ، أوّلهما [٢] :

جَمَـالُـكَ ، يـا زُرْعَ بـنَ أَرْقَـمَ ، إنّمـا تَنَـاجـىٰ القُلُـوبُ بـالعُيـونِ النّـوَاظِـرِ

* * *

(١) مصارع العشّاق : ١ / ١١٦ .

(٢) الديوان : ق ٢٥ / ب ١ .

- ١٧ -

عمرو بن النّعمان ذي يزن الحميريّ

ترجمته :

هو عمرو بن النّعمان ذي يزن ، بن عُفَير الأوسط ، بن زُرْعة بن عُفَير الأكبر بن الحارث بن النّعمان بن قيس بن عُبيد بن سيف الأكبر بن عامر ذي يزن بن أَسْلَم بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الحميريّ [١] .

جاهليٌّ كان رسولَ أبيه النّعمان بن عُفَير إلىٰ قيصر وقبائل قحطان بالشّام ، في حين خرج أخوه سيف بن النّعمان إلىٰ كسرىٰ أنو شروان ، وسيف هـٰذا هو الذي وفد عليه عبد المطلب ، وكان أبوه النّعمان بن عُفير القائم باليمن بعد ذي نواس [٢] .

ساق له الهَمْدانيّ بيتاً يذكر فيه صنعاء ، والبيت علىٰ يُتْمه لم يسلم من التّصحيف والتّحريف ، واضطراب الوزن ونفوره ، وبُقْيا ما استبان لي منه [٣] :

وقَـدْ حَمَلْنـا إلـىٰ صَنْعـا المَـواخِيـدْ رامِسُهُـمْ عَلَـىٰ الجِمـالِ المَطـارِيـدْ

* * *

---

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ١٢١ ـ ١٢٢ ، والمطبوع ٢ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨) .

(٢) الإكليل (المخطوط / ١٢٢ ، والمطبوع ٢ / ٢٣٨) .

(٣) الديوان : ق ٢٦ .

- ١٨ -

الدَّمّون بن عبد الملك الصَّدَفِيّ

ترجمته :

ذكره ياقوت الحَمَويّ ، وساق له بيتاً من الشّعر مشفوعاً بخبره ، وفيه أنّه قتل ابنَ عمٍّ له بحضرموت ؛ ثمّ هرب تِلقاء الطّائف [١] ؛ وفي ذلك يقول [٢] :

وحَـرْبَـةَ نـاهِـكٍ أَوْجَـرْتُ عَمْـراً فَمـا لـي بَعْـدَهُ أَبَـداً قَـرارُ

وفي الخبر الذي جاء بين يدي البيت ما يدل علىٰ أنه الذي بنىٰ لثقيف الحائط المحيط بمدينتهم كي لا يصل إليهم أحدٌ ، وهـٰذا يدلّ علىٰ أنه جاهليّ .

* * *

(١) معجم البلدان : ٤ / ٩ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٦٧ .

(٢) الديوان : ق ٢٧ .

الشعراء المخضرمون
وشـــعراء صـدر الإســـلام

- ١٩ -

علقمة ذو جَدَن الحِمْيريّ

ترجمته :

هو علقمة الأصغر المطموس ذو جَدَن ، من ولد علقمة الأوسط ذي جَدَن بن أَسْلَم بن زيد ، وهو مَرثد بن زيد أَغْلَس بن علقمة الأكبر ذي جَدَن بن الحارث بن زيد بن الغَوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْوَر بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الحميريّ ؛ ولم أجد من رفع نسب علقمة الأصغر إلىٰ علقمة الأوسط فيما وقفت عليه من مصادر [١] .

قال الهَمْدانيّ : « ويقال له علقمة بن ذي جَدَن ، نُسِب إلىٰ جدّه ، وكثيرٌ من النّاس لا يقول إلاّ : قال علقمة ذو جدن » [٢] ، وزعم بعضُهم أنّ علقمة الشّاعر ، إنّما هو علقمة بن أَسْلَم ، وليس ذلك بشيءٍ عند أبي نصر اليَهَريّ شيخ الهَمْدانيّ وإمامِهِ ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « كان أبو نصر يرىٰ أن علقمة بن أَسْلَم هو علقمة الأوسط ، ويرىٰ أن علقمة الشّاعر ، من ولد علقمة بن أَسْلَم ، وأنه نسب

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٧ ـ ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٦ ـ ٢٧٢) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ـ ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨) .

إليه ، كما قيل : حذيفة بن اليَمان ، واليَمان جدّه الأعلىٰ ، ولم يكن يرىٰ أن اسم علقمة الشّاعر ذو جَدَن ، وقَمِنٌ أن يكون كما قال ؛ لأنّ الشّاعر كان مخضرماً ، وعلقمة ذو جَدَن بن أَسْلم قديم » [1] .

وقد ساق صاحب جمهرة أشعار العرب بين يدي المرثيَة ، نسباً عجيباً لعلقمة ، وفيه : « قال علقمة ذو جَدَن الحميريّ بن شرحبيل بن مالك بن شَدَد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن كعب ، وهو سبأ الأصغر » [2] .

وهـٰذا النّسب المَسُوق لا يصحّ لواحدٍ من العَلاقم ، وفيه خَرْم وتقديم وتأخير ، علاوةً علىٰ الوَهْم في جَعْل (كعب) سبأً الأصغرَ ، وإنّما سبأٌ الأصغرُ ابنُ كعب ، وكعب هـٰذا هو كهف الظُّلم ، كما مَرَّ .

وزاد محقّق جمهرة أشعار العرب علىٰ هـٰذا الخلط الّذي وقع في نسب علقمة ، أن نسب نصًّا لشكيب أرسلان رَحِمَهُ اللَّهُ ، في ذيل مطبوع الجزء الثّامن الإكليل (مطبوع الكرملي) ، إلىٰ الهَمْدانيّ ظنًّا منه أنّه من أصل الكتاب ، ولم يتنبّه علىٰ أنّ الكتاب قد ذُيّل بمقالات حول كتب الهَمْدانيّ !

وعلقمة شاعر مخضرمٌ ، كان أعمّىٰ مطموساً ، عدّه الهَمْدانيّ من عجائب الدّنيا ولَزَّ معه بشّارَ بن برد ، وفي ذلك يقول : « وهو وبشّار بن برد الشاعر مولىٰ عُقَيْل من عجائب الدّنيا ؛ لأنّهما أفرطا في التّشبيه وهما لا يبصران » [3] .

انتهت إلينا بعض قوافيه مرويّةً عن الهَمْدانيّ ، روّح الله روحه ، في كتابه الإكليل ، وفيه : «وقد كَتَبنا ما أدركنا من شعره في كتابنا هـٰذا ؛ لأنّه معدوم بالعراق والشّام قليل في أيدي العلماء » [4] ، وجُلّ قوافيه في رثاء مُلْك حِمْيرَ ومُلُوكها ،

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١ ـ ٢٧٢) .

(٢) جمهرة أشعار العرب : ٢ / ٧٢٥ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) .

وما كان لها من قُصورٍ وحُصون ، ومحافد ومَصانع ، حتّىٰ نُبِزَ بالنّوّاحة ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « يُدعىٰ علقمة ذو جدن النوّاحة أيضاً ، لأنّ شعره كلّه مَراثٍ في حِمْير وقصورها » [١] .

انتهىٰ إلينا من شعره ستّة ومئتَا بيتٍ يعوز أحدها شطر ، في أربعة وثلاثين نصًّا بين قصيدة ومقطّعة ونتفة وبيت نادّ ؛ منها قصيدة عينيّة الرّويّ هي إحدىٰ مراثي العرب ، ومن أكثرها حُسناً وسلاسةً ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « وهي من أحسن المراثي وأَسْلَسها ، وهي معظّمة عند أهل اليمن وغيرهم من العرب » [٢] ، منها قوله [٣] :

لِكُـلِّ جَنْـبٍ ، إِجْتَنَـىٰ ، مُضْطَجَـعْ والمَـوْتُ لا يَنْفَـعُ مِنْـهُ الجَـزَعْ
فَـالنَّفْسُ لا يَحْـزُنْـكِ إِتْـلافُهـا ، لَيْـسَ لَهـا مِـنْ يَـوْمِهـا مُـرْتَجَـعْ
والمَـوْتُ مـا لَيْـسَ لَـهُ دافِـعٌ إذا حَمِيْـمٌ عَـنْ حَمِيْـمٍ دَفَـعْ
لَـو كـانَ حَـيٌّ مُفْلِتًـا حَيْنَـهُ أَفْلَـتَ مِنْـهُ فـي الجِبـالِ الصَّـدَعْ

وله بائيّة عزيزة نفيسة ليست دون طويلة عَبيد بن الأبرص ، منها قوله في المَثامنة [٤] :

أَقْفَـرَ مِـنْ أَهْلِـهِ القَشِيْـبُ وبـانَ عَـنْ رَأْيِـهِ الحَبِيْـبُ
وأَيُّ عَيْـشٍ بَعْـدَ المَثـامِـ ـنَـةِ الكِـرامِ لَنـا يَطِيْـبُ

ومن شعره يصف قصر غُمدان ، وكان من قصورهم الّتي لا نظير لها في المعمورة قوله [٥] :

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧٠) .
(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) .
(٣) الديوان : ق٥٧ / ب١ ـ ٤ .
(٤) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ ـ ٢ .
(٥) الديوان : ق ٣٧ / ب ٧ ـ ٨ .

فَـــذاكَ غُمْـــدانُ مُحْـــزَئِـــلاًّ بِنـــاؤُهُ العَجَـــبُ العَجِيْـــبُ
أَعْـــلاهُ مُنْهَمَـــةٌ رُخـــامٌ عـــالٍ ، وأَسْفَلُـــهُ جُـــرُوبُ

وقوله من قافيّته [1] :

وغُمْـدانُ ـ الـذي حُـدِّثْـتُ عنـه ـ بَنَـوهُ مُسَمَّكًـا فـي رَأْسِ نِيْـقِ
بمنهمـةٍ وأسفلُـهُ جُـروبٌ وحَـرّ المَـوْجِـلِ اللّشـقِ اللّـزِيْـقِ
بمَـزْمـرةٍ وأَعْـلاهُ رُخـامٌ تحـامٌ لا يُغَيَّـبُ فـي الشُّقـوقِ

ويلاحظ ممّا سلف أنّ ثمّة سَمْتاً انمازت به أشعار علقمة ـ علاوة علىٰ كونها تَعِجّ برثاء حمير وملوكها ـ هو بقاء أثارة من لسان حِمْير في أشعاره ، فالرّجل مخضرم ومع ذلك احتوتْ قوافيه كلماتٍ ومفرداتٍ حميريّةً لم تُدْرَكْ في كثيرٍ من الأشعار التي نُسبت إلىٰ التّبابعة ، الذين عاشوا في الجاهليّة الجهلاء ، وقد دلّت النّقوش الّتي وُقِف عليها بالخطّ الحميريّ (المسند) علىٰ المعاني الّتي وردت بها المفردات في شعر علقمة عينها ؛ من ذلك لفظتا : (منهمة) ، وجذرها : (ن هـ م) و(جروب) ، وجذرها : (ج ر ب) ، فهاتان اللفظتان قلّ أن تردا غير مجتمعين في شعر علقمة كما تقدّم في الأبيات ، وهـٰذه حالهما في النّقوش [2] .

* * *

(١) الديوان : ق ٦٠ / ب ٧ ـ ٩ .

(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٧ ـ ٨ ، والمعجم السبئي (ج ر ب ، ن هـ م) ، ومدوّنة النّقوش الحميريّة والسّبئية (كوربس) : ١ / ٣٦٠ .

- ٢٠ -

سُمَيْفَع ذو الكَلاع بن ناكور الحميريّ

ترجمته :

هو أبو شرحبيل - وقيل : أبو شراحيل - ذو الكَلاع الأصغر سُمَيْفِع بن يُعْفِر بن ناكور بن زيد بن شراحيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن يزيد ذي الكَلاع الأكبر بن يُعْفِر بن زيد بن النّعمان بن زيد بن شُهال بن وُحاظة بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْوَر بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن لبن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الحميريّ [1] .

---

(١) ورد اسمه في كثيرٍ من المصادر : سميفع بن ناكور . . . ، وإنّما هو سميفع بن يُعْفِر بن ناكور ، لا غير ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر أولاد ناكور بن زيد : « فأولد ناكور بن زيد : يُعْفِر بن ناكور ، وروح بن ناكور ، وعمرو بن ناكور ؛ فأولد يعفر بن ناكور : السُّميفع بن يعفر ، وحيّ بن يعفر ، وشرحبيل بن يعفر ، ومرّا ذا سُخَيم بن يعفر » ؛ الإكليل (المخطوط ٢ / ١٢٦ ، وفيه : ياكور بالياء المثنّاة ، والمطبوع ٢ / ٢٤٤) .

والكَلاع ، بفتح أوّله : مأخوذٌ مِنَ **التَّكَلُّع** ؛ قال الهَمْدانيّ حين ترجم السُّمَيْفع : « السُّميفع الّذي بنىٰ مَصْنعة وُحاظة ، وعليه تَكَلَّعت الكَلاع من الكَلاع وغيرها من قبائل حمير . . . ؛ **والتكلُّع** والتّبكُّل والتقرُّش والتّحبُّش : الاجتماع . وقال آخرون : تكَلَّعت الكَلاع من هٰذه القبائل علىٰ زيد بن النّعمان بن زيد بن شُهال بن وُحاظة ، فلمّا قوّد تبّع يزيد بن يعفر بن يزيد بن النّعمان علىٰ هٰذه القبائل سمىٰ ذا الكَلاع ، أي قائد=

كان أحد أذواء اليمن المشهورين في أواخر العصر الجاهليّ ، أدرك الإسلام فكاتبه النّبيّ ﷺ ، علىٰ يد جرير بن عبد الله البَجَليّ يدعوه إلىٰ الإسلام ، ومات النّبيّ ﷺ ، قبل وصول ذي الكَلاع إليه ، ولمّا نعىٰ هودُ بن عياض الأزديُّ النّبيَّ ، إلىٰ حمير قال ذو الكَلاع من قصيدة له [1] :

قد أتىٰ حِمْيَرَ أمرٌ شاملٌ ... قاطعٌ للظَّهْرِ مُزْرٍ بالأَمَلْ
موتُ مَنْ كانَ بَقاهُ رحمةً ... كلُّ شيءٍ ما خَلا هٰذا جَلَلْ
إنْ يَكُنْ ماتَ فهٰذا ربُّنا ... لم يَمُتْ ، واللهُ حَيٌّ لم يَزَلْ

اشْتُهِر بالكرم في الجاهليّة والإسلام ؛ قال الكلبيّ : « أعتق ذو الكَلاع في الجاهليّة أربعة آلاف أهل بيت ، كانوا قِنًّا له من سبايا العرب ، وأعتق في الإسلام أربعة آلاف أهل بيتٍ كانوا قِنًّا له ، فسأله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أن يشتريَهم منه ويُعطيه ثمنَهم من مال المسلمين ثلثاً باليمن وثلثاً بالشّام وثلثاً بالعراق . فقال : أَنْظِرني ، فلمّا رجع إلىٰ منزله نظر في ذلك فرأىٰ أن يُعتقهم ، فلمّا راح إلىٰ عمر ، قال له : ما تقول؟ قال : قد أعتقتهم لله » [2] .

كما اشْتُهِر بالوَرع والتّقىٰ في الإسلام ؛ ذكر ابن عساكر بسنده إلىٰ علوان بن داود عن رجلٍ من قومه قال : « بعثني أهلي بهديّة إلىٰ الكَلاع في الجاهليّة فلبثتُ علىٰ بابه حولاً لا أصل إليه ، ثمّ إنّه أشرف ذات يومٍ من القصر ، فلم يبقَ أحدٌ حول

= الكَلاع وهٰذا القول أحرىٰ بالصواب » وذهب صاحب الخزانة ومعه آخرون إلىٰ ضمّ الكاف في (الكُلاع) ، وإنّما هو بالفتح كـ : (سَحاب) ؛ الصّحاح والقاموس : (ك ل ع) .

وسَمَيْفَع كـ : (سَمَيْدَع) وتضمّ سينُهُ وتُكسر فاؤه كأنّه مُصَغّرٌ ؛ والسَّمْفَعة : الجُرْأة والإقدام بلغة حِمْير ؛ وقد يرد في بعض الكتب : أيفع واسْمَيْفع ؛ انظر : الاشتقاق و والتّهذيب واللسان والقاموس والتّاج : (س م ف ع) .

وناكور : فاعول من النُّكر والدّهاء ، وكثيراً ما يرد في المصادر مصحّفاً إلىٰ (ياكور) أو (باكور) ، صوابه بالنّون لا غير ؛ انظر : الاشتقاق ٥٢٥ ، واللسان والتّاج (ن ك ر) .

(١) الديوان : ق ٧ / ب ١ ـ ٣ .

(٢) النّسب الكبير : ٢ / ٢٨٠ .

القصر إلاّ خَرّ له ساجداً ؛ قال : فأمر بهديّتي فقُبلت ثمّ رأيته بعد في الإسلام وقد اشترىٰ لحماً بدرهم ، فسَمَّطه علىٰ فرسه » [1] .

كانت تحته كُريبة بنة أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة القيل بن الصّبّاح بن شرحبيل بن لهيعة بن مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنوف الحِمْيريّ ، فأولدها ابنه شرحبيل وهَاجر بها إلىٰ الشّام أيّام عمر ـ رضي الله عنه ـ فبِها نسلُهما [2] .

شهد وقعة اليرموك وكان أميراً علىٰ كُرْدُوس ، وفتح دمشق ، وكانت له بها حوانيت ، ثمّ سكن حمص وعاش فيها حتّىٰ قاد أهلها في جيش معاوية أيّام (صِفِّين) ، وكانوا يومئذ ميمنة الجيش ، وقُتل بها ، وكان عظيم الخطر عند معاوية ، وربما كان يعارض معاوية ، فيطيعه معاوية ؛ قال الكلبيّ يذكر مقتلَه ومقتل ولده ، وخبر من بقي منهم : « قُتل يوم صِفّين مع معاوية . وابنُهُ شرحبيل بن سميفع قُتل يوم الخازر ، وكان أميراً علىٰ حمص وله شرفٌ عظيمٌ بحمص ، ولم يبقَ من ولد سميفع إلاّ غلامٌ بالشّام ، وهو يُعفر بن عبد الرّحمٰن » [3] .

شاعر مخضرم ، اشْتُهِر بجماله ووسامته وجَسامته ، وكان أحد المُتَعَمِّمين المُتَلثِّمين مخافة النّساء علىٰ أنفسهم [4] ؛ انتهىٰ إلينا من شعره ستّ مقطّعات في ستّة وعشرين بيتاً [5] .

* * *

---

(١) تاريخ دمشق : ١٧ / ٣٨٢ . وسمَّطه : عَلَّقه .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٠) .

(٣) النّسب الكبير : ٢ / ٢٨٠ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٤ .

(٤) المحبَّر : ٢٣٢ .

(٥) انظر : النّسب الكبير : ٢ / ٢٨٠ ، والمحبَّر : ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، والاشتقاق : ٥٢٥ ، والمختلف للدارقطني ٣ / ١٤٨٨ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٤ ، والإصابة : ٢ / ٤٢٩ نقلاً عن المرزباني في معجم الشّعراء ، وتاريخ دمشق : ١٧ / ٣٨٢ ، وكتاب التّوابين : ١ / ٩٣ ، والخزانة : ٢ / ٢٩٢ ، ٧ / ٤٥١ ، والأعلام : ٣ / ١٤٠ ، ٢٣٣ .

- ٢١ -

الحارث بن عبد كُلال الأصغر الحميريّ

ترجمته :

هو الحارث بن عبد كُلال الأصغر بن نصر بن سهل بن عَرِيب بن عبد كُلال الأوسط بن عَرِيب بن فهد الأكبر بن زيد بن مُثَوِّب بن يَرِيم بن مرّة بن شراحيل بن معدي كرب ذي غُشَيْم [١] بن الغوث بن يَعْرب يَنْكَف بن جَيْدان بن لَهِيعة بن مُثَوِّب بن يَرِيم ذي رُعَين الأكبر بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أَيْمَن بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر الحميريّ [٢] .

ساق ابن سيّد النّاس قول ابن إسحاق في كتاب ملوك حمير إلىٰ الرّسول ، وزاد علىٰ قول ابن إسحاق أبياتاً قالها الحارث بن عبد كُلال ؛ فقال : « قدم علىٰ رسول الله ﷺ ، كتابُ ملوك حمير حين مَقدَمه من تبوك ، ورسلُهم إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كُلال ، ونعيم بن عبد كُلال ، والنّعمان قَيْل ذي رُعَيْن ومَعافِر وهَمْدان . وبعث إليه زُرْعَةُ ذو يزن مالكَ بن مرّة الرُّهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشّركَ وأهلَه ، فكتب إليه رسول الله ، كتاباً ذكره ابن إسحاق ، وذكره

---

(١) قال الهَمْدانيّ : « وفي زُبر اللّعويّين : غُشَين » الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٧ ، والمطبوع : ٢ / ٣١٨) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٧ ، والمطبوع : ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٠) .

غيره . وقال الحارث بن عبد كُلال :

أَتـانـي بِـأَمْـرٍ يَقصُـرُ السَّمْـعُ دُونَـهُ ويَعْجَـزُ عنـه المُخْبِـرُونَ ، المُهـاجِـرُ

(الشّعر) ، وكان النّبيّ ﷺ ، قد وجّه إلىٰ الحارث بكتابه مع المُهاجِر بن أبي أميّة المخزومي فأسلم . وأجاب بالشّعر المذكور »[1] .

وقد ذكر الهَمْدانيّ في كتابه (الإكليل)[2] خبر وفادة الحارث بن عبد كُلال علىٰ الرسول ﷺ ، وعنه أخذ ابن حجر في الإصابة ـ وهي من النّقول التي تدلّ علىٰ وقوف العلماء علىٰ تآليف الهَمْدانيّ ، وذاك يقطع بانتشارها بَعْده في الأمصار ، وبطلان زعم مَن ذهب إلىٰ القول بإحراقها ـ وفيه : « عن الهَمْدانيّ في الأنساب : كتب النّبيّ ﷺ ، إلىٰ الحارث وأخيه . وأمر رسوله أن يقرأ عليهما ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ أي : سورة البيّنة ، ووفد عليه الحارث فأسلم ، فاعتنقه وأفرشه رداءه . وقال قبل أن يدخل عليه : يدخل عليكم من هٰذا الفجِّ رجل كريم الجدّين ، صبيح الخدّين »[3] .

وذكر الهَمْدانيّ أنّه كان مكتوبٌ في سيف الحارث بن عبد كلال : (أنا الحارث بن ذي عشين صافٍ كالسّام واللُّجَين) .

وذكر أيضاً له أختاً اسمها : جمال بنت عبد كُلال ، كانت ناكِحاً في بَكِيل بن جُشَم[4] .

* * *

---

(١) مِنَح المِدح : ٨٥ ـ ٨٦ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٨ ، والمطبوع : ٢ / ٣٢٠) .

(٣) انظر : السّيرة : ٤ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، والإصابة : ٢ / ٢٨٣ ، وأسد الغابة : ١ / ٤٠٤ ، وعيون الأثر : ٢ / ٢١٠ .

(٤) الإكليل : ١٠ / ١١٠ ـ ١١١ .

- ٢٢ -

أَبْرَهة الأكبر بن الصَّبّاح بن أبرهة الأصغر الحميريّ

ترجمته :

هو أبرهة الأكبر بن الصّبّاح بن أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة القَيْل بن الصّبّاح بن شرحبيل بن لهيعة بن مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنوف بن شرحبيل شيبة الحمد بن معدي كرب بن مُصَبِّح بن عمرو بن الحارث ذي أصبح بن مالك بن زيد بن قيس بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الحميريّ [١] .

قال الهَمْدانيّ وهو يذكر أولاد أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة القَيْل بن الصّبّاح : « وأمّا محمّد بن أبرهة بن شرحبيل فأولد يُعْفِر ؛ وأولد يُعْفِر أولاداً فانقرضوا ولا بقيّة لهم ، وكذلك الصّبّاح وأبو شَمِر ابنا أبرهة بن شرحبيل لا ذرّيّة لهم باليمن إلاّ أن يكون بالشّام . . . فهٰذا ما ذكره أبو نصر من نسب آل الصّبّاح » [٢] . ثمّ ساق الهَمْدانيّ قول آخرين ـ غير أبي نصر ـ فيما ولد الصّبّاح ؛

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٠ ـ ٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٥١ ـ ١٦٤) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٠ ، وفيه سقطت جملة : « وأولد يعفر ») ، وفي كليهما : « . . . ابني أبرهة بن شرحبيل . . . »=

فقال : « وقال غيره : أولد الصّبّاح : أبرهة الأكبر ومالكاً ؛ فأولد مالك : خُمَيراً »[1] .

وروىٰ الهَمْدانيّ عن يحيىٰ بن عبد الله بن كليب ، قاضي صنعاء ، خبرَ وِفادة أبرهة بن شرحبيل ، فقال : « أبرهة بن شرحبيل الوافد علىٰ رسول الله ﷺ ، وحسن إسلامه وروىٰ عن النّبيّ ﷺ ، ومات بالشّام ، وهو ممّن فرش له النّبيّ ﷺ ، رداءه ، وقال : إذا أتاكم سيّد قوم فأكرموه . ويؤيّد ذلك رواية بعض أهل العراق أنّ أبرهة بن الصّبّاح وفد علىٰ النّبيّ ﷺ ففرش له ثوبه ، وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ، وهٰذا كريم قومه ـ أو كريمة قومه ـ »[2] .

شهد وقعة صِفّين مع معاوية بن أبي سفيان ، غير أنّه لمّا استحرّ القتل في أهل اليمن ، غضب لهم ، وخطب فيهم خطبة ، منها : « والله إنّي لأَظنُّ أنْ قد أُذِن بفنائكم ، ويحكم خلُّوا بين هٰذين الرّجلين فلْيَقْتتلا ، فأيّهما قتل صاحبه مِلْنا معه جميعاً »[3] ؛ فغضب لذلك معاوية ، وقال لمن حوله : إنّي لأظنّ أبرهة مصاباً في عقله ؛ فقال أبرهة من قصيدة له في عشرة أبيات ساقها نصر بن مُزاحم[4] :

لقد قالَ ابنُ أَبْرَهَةٍ مَقالاً ... وخالَفَهُ مُعاويةُ بنُ حَرْبِ
لأَنَّ الحقَّ أَوْضَحُ مِنْ غُرورٍ ... مُلَبَّسَةٍ غَرائضُهُ بِحَقْبِ
رَمَىٰ بالفَيْلَقَينِ بِهِ جِهاراً ... وأنتم وُلْدُ قَحْطانٍ بِحَرْبِ
فَخَلُّوا عنهما لَيْثَيْ عِراكٍ ... فَإِنَّ الحَقَّ يَدْفَعُ كلَّ كِذْبِ

وكانت تحت ذي الكَلاعِ الحميريّ كُريبةُ بنة أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة

= والصّواب : « . . . ابنا أبرهة . . . » .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٦١) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٤ ـ ٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٦١ ـ ١٦٢) .

(٣) وقعة صفين : ٤٥٧ .

(٤) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ ـ ٤ .

القيل بن الصّبّاح بن شرحبيل بن لهيعة بن مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنوف الحِمْيريّ ، فأولدها ابنه شرحبيل وهَاجر بها إلىٰ الشّام أيّام عمر ـ رضي الله عنه ـ فبِها نسلُهما [1] .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٠) .

- ٢٣ -

المخارق بن الصّبّاح الحميريّ

ترجمته :

هو المُخارق بن الصَّبّاح الحميريّ ، كذا ساق نصرُ بن مُزاحم نسبَهُ ، ولم يرفعه فوق ذلك ، وإنّما ساق له عشرة أبياتٍ زعم أنّه ارتجز بها في وقعة صِفِّين ؛ وقال : « قال المُخارق بن الصَّبّاح الحميريّ . . . ، وقد قُتِل إخوةٌ له ثلاثة ، وقُتِل أبوهُ وكان من أعلام العرب : أعوذ بالله . . . (الشّعر) »[1] .

ولم أقف للمُخارق هـٰذا علىٰ أثرٍ في كتب الأنساب ، ولا في غيرها من كتب التّراجم ، ولم أهتدِ إلىٰ معرفة أبيه وإخوته ؛ علىٰ أنّ ابن مُزاحم قد ذكر أن أبرهة الأكبر بن الصَّبّاح الحميريّ[2] شهد صِفِّين مع معاوية بن أبي سفيان ، وهـٰذا الرّجل من آل الصَّبّاح معروف مشهور ، ولم ينصّ أحدٌ من النّسّاب علىٰ أنّ له ابناً اسمه المُخارق ، إلاّ أن تكون قلّة معرفة الهَمْدانيّ بمن ولد من بني الصَّباح في الشّام هي علّة غُفُول النّاس عنه ، فإن كان ذلك كذلك ، فما الذي أذهل ابن الكلبي وغيره من علماء الأنساب في الشّام عنه !

وذكر الهَمْدانيّ ألاّ ذرّيّة لآل الصَّبّاح في اليمن ؛ فقال وهو يذكر أولاد محمّد بن أبرهة بن شرحبيل : « وأمّا محمّد بن أبرهة بن شرحبيل فأولد يُعْفِر ؛

---

(١) وقعة صِفِّين ٣١٦ .

(٢) وقعة صِفِّين ٤٥٧ .

وأولد يُعْفِر أولاداً فانقرضوا ولا بقيّة لهم ، وكذلك الصّبّاح وأبو شَمِر ابنا أبرهة بن شرحبيل لا ذرّيّة لهم باليمن إلاّ أن يكون بالشّام . . . فهـٰذا ما ذكره أبو نصر من نسب آل الصّبّاح »[1] . ثمّ ساق الهَمْدانيّ قول آخرين ـ غير أبي نصر ـ فيما ولد الصّبّاح ؛ فقال : « وقال غيره : أولد الصّبّاح : أبرهة الأكبر ومالكاً ؛ فأولد مالك : خُمَيراً »[2] .

من شعره الذي ساقه ابن مُزاحم قوله[3] :

أعـــوذُ بـــاللهِ الّـــذي قـــدِ احْتَجَـــبْ
بـــالنُّـــورِ والسَّبْـــعِ الطِّبـــاقِ والحُجُـــبْ

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٠) ؛ وانظر الحاشية رقم (٢) ، من ترجمة الشّاعر السّابق .

(٢) الإكليل (المخطوط : ٢ / ٧٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٦١) ، وقد سِيق هـٰذا الخبر في ترجمة أبرهة الأكبر ، وأُعيد هـٰهنا لِتِبْيان رأي الهَمْدانيّ في انقراض آل الصَّبّاح باليمن ، وقلّة معرفته بمن كان منهم بالشّام .

(٣) الديوان : ق ٨١ / ب ١ ـ ٢ .

- ٢٤ -

خُنافر بن التّوءم الحميريّ

ترجمته :

هو خُنافِر بن التَّوءم الحميريّ ، ذكر القالي بسنده إلىٰ ابن الكلبي عن أبيه ، في خبرٍ طويل طريف ، أنّه كان كاهناً أُوتي بسطةً فىٰ الجسم ، وسَعةً فىٰ المال ، وكان عاتياً ؛ فلمّا وفدت وفود اليمن علىٰ النبىٰ ﷺ ، وظهر الإسلام ، أغار علىٰ إبل لمرادٍ فاكْتَسَحها ، وخرج بأهله وماله ، ولحق بالشِّحْر ، فحالف جَوْدان بن يحيىٰ الفِرْضِمي ، وكان سيّداً منيعاً ، ونزل بواد من أودية الشِّحْر مخصباً كثير الشّجر من الأيك والعرين . قال خُنافر : وكان رئيّي فىٰ الجاهليّة لا يكاد يتغيّب عنّىٰ ، فلمّا شاع الإسلام فقدتُهُ مدة طويلة وساءنىٰ ذلك ، فبينا أنا ليلةً بذلك الوادىٰ نائماً إذْ هوىٰ هويَّ العُقاب ، فقال خُنافر ، فقلت : شِصار ؟ فقال : اسمع أَقُلْ . . . ثمّ تحاورا حِواراً أفضىٰ إلىٰ ردِّ الإبل علىٰ أربابها بحُولها وسِقابها ، وقُدوم خُنافر إلىٰ صنعاء ، وإسلامه به علىٰ يد معاذَ بن جبل ؛ وفي ذلك يقول من قصيدة له بلغت تسعة أبيات [1] :

---

(١) الديوان : ق ٨ / ب ١ ـ ٤ ؛ وانظر : الأمالي للقالي : ١٣٤ ـ ١٣٦ ، واللآلي : ١ / ٣٧٧ ، ومِنَح المِدح : ٩٠ ، والإصابة : ١ / ٥٢٨ . ، وزهر الأكم في الأمثال والحكم : ٣ / ١١٩ ، واللسان والتّاج والمحكم : (ش ص ر) ، واللسان والتّاج والمحكم : (ح ب ر) ، وبلوغ الأرب للألوسي : ٣ / ٢٩٣ .

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللـهَ عـادَ بفَضْلِـهِ فـأَنْقَـذَ مِـنْ لَفْـحِ الـزَّخِيْـخِ خُنـافِـرا
وكَشَّـفَ لـي عَـنْ جَحْمَتَـيَّ عَمـاهُمـا وأَوْضَـحَ لـي نَهْجي وقـد كـان داثِـرا
دَعـانـي شِصـارٌ للّتـي لـو رَفَضْتُهـا لأُصْلِيْتُ جَمْراً مِنْ لَظَىٰ الهَوْبِ واهِرا
فَأَصْبَحْتُ والإسـلام حَشْـوُ جَـوانِحي وجانَبْتُ مَنْ أَمْسَىٰ عَنِ الحقِّ نائِرا

* * *

- ٢٥ -

رفاعة بن ظالم الحميريّ

رجمته :

هو رفاعة بن ظالم الحميريّ ، ذكره نصر بن مُزاحم فيمن شهد صِفّين مع معاوية بن أبي سفيان ؛ ولم أُصِب له ذكراً عند غيره [١] .

ساق له ابن مُزاحم تسعة أبياتٍ ارتجز بها في وقعة صِفّين مخاطباً حُجْر بن يزيد بن سلمة الكنديّ ، ابنَ عمّ حُجر بن عديّ الكنديّ ، صاحب علي بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، وكان حُجر بن يزيد ـ وهو من أصحاب معاوية ـ قد قتل الحَكَمَ بن أزهر من أصحاب عليّ بن أبي طالب ، فحمل عليه رفاعة وهو يقول [٢] :

أنـــا بـــنُ عَـــمِّ الحَكَـــمِ بْـــنِ أَزْهَـــرْ
المـــاجِـــدِ القَمْقـــامِ حيـــن يُـــذْكَـــرْ
فـــي الـــذِّرْوَتَيـــنِ مِـــنْ مُلُـــوكٍ حميـــرْ

فقتله ؛ فقال عليّ بن أبي طالب : الحمد لله الذي قتل حُجراً بالحكم بن أزهر .

* * *

---

(١) وقعة صِفّين ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٢) (٢) الديوان : ق ٨٣ / ب ١ ـ ٣ .

- ٢٦ -

عمرو بن ثعلبة الحضرميّ

ترجمته :

هو عمرو بن ثعلبة الحضرميّ ، ذكره الهَمْدانيّ وساق له مقطّعة في ستّة أبيات ، قالها يذكر مآثر قومه بمكّة في الجاهليّة ، وما كان بينهم وبين قريش من حلف قديم ، ويذكر بئر ميمون بن قحطان الحَضْرميّ [١] ، منها قوله [٢] :

وهُمْ حَفَرُوا البِئْرَ الّتي طابَ ماؤُها بِمَكَّـةَ ، والحُجّـاجُ ثَـمَّ شُهُـودُ
عَقَدْنا بِحَبْلَي عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمٍ حِبالَ وَفاءٍ أَسْرُهُنَّ شَدِيدُ

لم يذكر ابن الجرّاح عمراً هٰذا في (مَنِ اسمه عمرو من الشّعراء) ، ولم أجد ما يدلّ علىٰ عصره ، غير أنّ روح الشّعر يوحي بأنّه ليس جاهليًّا ، يُضاف إلىٰ ذلك افتخاره بهٰذه البئر الّتي ليس لها خبرٌ إلاّ في آخر الجاهليّة ؛ وما تشي به عبارة « والعباد ركود » في قوله [٣] :

لَنا الجَمْرَةُ العُلْياءُ مِنْ حَيِّ غالِبٍ وحَيٌّ لُؤَيٌّ والعِبادُ رُكُودُ

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣ ، والمطبوع : ٢ / ٥٨ ، ٥٩) ، وعنه في معجم ما استعجم : ٤ / ١٢٨٥ .

(٢) الديوان : ق ٨٤ / ب ١ ، ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ٨٤ / ب ٥ .

من معنًىٰ إسلاميّ ، يضاف إلىٰ ذلك قوله الشّعر يقصّ فيه ما كان لهم من مآثر بمكّة في الجاهليّة .

ويلتبس اسم هـٰذا الشّاعر برجلٍ آخر من كندة اسمه عمرو بن ثعلبة البهرانيّ ، والد المقداد بن عمرو صاحب رسول الله ، وكلاهما سكن حضرموت ؛ علىٰ أنّه يُحتمل أن يكونا رجلاً واحداً ، فإن كان ذلك كذلك فإنّه ليس من شعراء حمير ، إلاّ أن يُحمل عليهم من جهة سُكناه بينهم [1] .

* * *

(١) المُنمَّق : ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ؛ وانظر فيه جِناية المِقداد بن عمرو ، وإصابته لبعض ملوك حضرموت ؛ والأعلام : ٧ / ٢٨٢ .

- ٢٧ -

مزروعة بنت عملوق الحميريّة

ترجمتها :

ذُكرت في كتاب (فتوح الشّام) ، وفيه أنّها من فصحاء زمانها ، وقد سِيقت لها قصيدة في سبعة أبيات ؛ قيل إنّها أنشدتها لمّا وقع ابنها صابر بن أوس أسيراً بأيدي الرّوم ، مع ضرار بن الأزور [١] .

وليس يخفىٰ ما في هٰذا الكتاب من أوهام ، وأخبار غير موثّقة ؛ بل إنّ في نسبة الكتاب إلىٰ الواقدي شكًّا عظيماً ؛ ومن الشّعر الّذي قالته تندب ولدها قولها [٢] :

أَيـا وَلَـدِي قـد زادَ قَلْبِـي تَلَهُّبـاً ، وقد أَحْرَقَتْ مِنِّي الخُدودَ المَدامعُ
وقَدْ أَضْرَمَتْ نارُ المُصِيبَةِ شُعْلَةً ، وقَدْ حَمِيَتْ مِنِّي الحَشا والأَضالِعُ

* * *

(١) فتوح الشّام : ٢٤٨ .
(٢) الديوان : ق ٨٥ / ب ١ ـ ٢ .

- ٢٨ -

شريك بن شدّاد التّنْعيّ الحضرميّ

ترجمته :

هو شريك بن شدّاد التّنْعيّ الحضرميّ ، تابعيٌّ كان أحد العشرة الذين قتلوا صبراً مع حُجْر بن عديّ الكنديّ ، بمرج عذراء ، في سنة إحدىٰ وخمسين ؛ وجعل الصّفدي مقتله ورفاقه في حدود السّتين للهجرة ، وهـٰذا عجيب [١] !

ساق له ابن حبيب ستّة أبياتٍ قالها يهجو رجلاً يُدعىٰ بحير بن حبيب ، في معرض ذكره خبر النّسوة المتمنّيات موت رسول الله ﷺ وقصّتهنّ ، وفيه : « وأمّا هِـرّ بنـت يـامـن فـوقـع عليهـا رجـلٌ يقـال لـه : الأزعـر ـ عسيـفٌ لأبـي سعـر الأذمري ـ سِفاحاً ، فولدت له حبيباً ، فوقع حبيبٌ علىٰ دعجاء ـ أَمَة خِلاسِيّة كانت لآل سَلْخَب ـ فولدت منه بحيراً ، فهاجر بحير إلىٰ الكوفة واتّخذ نسباً في حضرموت » [٢] ، ثمّ ساق الأبيات ، ومنها قوله [٣] :

---

(١) المحبَّر : ١٨٨ ـ ١٨٩ ، وتاريخ الإسلام : ٢٣٧ ، ضمن حوادث ٤١ ـ ٦٠ ، والوافي بالوفيات : ١٦ / ١٤٨ .

(٢) المحبَّر : ١٨٨ ـ ١٨٩ .

(٣) الديوان : ق٨٦ / ب١ ـ ٢ .

مـا قَطَّـعَ الصِّـدِّيـقُ أُمِّـي ولا أبـي ، نَقِيْـلٌ زَنِيـمٌ خـامـلُ الأَصْـلِ مُلْصَـقُ
عَسِيْـــفٌ لآل الأَذْمُـــرِيِّ مُصَـــرَّمٌ يُخـالُ بِـهِ ، مِـنْ شِـدَّةِ البَـولِ ، أَوْلَـقُ

ولعلّ هـٰذا الشاعر يكون ابن شدّاد بن مالك بن ضمعج ، صاحب الترجمة الآتية ذات الرقم (٣٥) .

* * *

- ٢٩ -

المُزْعِف اليَخصُبيّ

ترجمته :

هو المُزْعف الحِمْيريّ ، لم يرفع ابن مُزاحم نسبه فوق ذلك ، ولم أقف له علىٰ ذكر في كتب الأنساب ، ولا في غيرها من كتب التّراجم [١] .

ساق له ابن مُزاحم خمسة أبياتٍ قالها مغضَباً في وقعة صِفِّين ، مخاطباً معاوية بن أبي سفيان ـ وكان شهد الوقعة معه ـ لتوليته عمرَو بنَ العاص علىٰ القحطانيّين دون ساداتهم وأشرافهم ؛ فقال المُزْعف ـ وكان شاعراً ـ : أيّها الأمير ، اسمع [٢] :

مُعـاويَ ، إمّـا تَـدْعُنـا لعظيمـةٍ يُلَبَّسُ مِنْ نَكْرائها الغَرْضُ بالحَقَبْ
فَـوَلِّ علينـا مَـنْ يَحُـوطُ ذِمـارَنـا مِـنَ الحِمْيـريِّيـنَ المُلُـوكِ علىٰ العَـرَبْ

(الشّعر) ؛ فقال لهم معاوية : واللهِ لا أُولِّي عليكم بعد موقفي هـٰذا إلاّ رجلاً منكم .

* * *

---

(١) وقعة صِفِّين : ٤٤١ ـ ٤٤٢ .

(٢) الديوان : ق ٨٧ / ب ١ ـ ٢ .

- ٣٠ -

عبد الله بن سويد الجُرَشيّ الحميريّ

ترجمته :

هو عبد الله بن سُويد الجُرَشيّ الحميريّ ، ذكره ابن مُزاحم فيمن شهد وقعة صِفّين ، وساق له أربعة أبياتٍ قالها لمّا جمع ذو الكَلاع الحميريّ بين عمرو بن العاص وعمّار بن ياسر ، لاسترجاع ما سُمِع عن الرّسول ﷺ ، في عمّار [١] ؛ ومنها قوله [٢] :

ما زِلْتَ يا عَمْرُو قَبْلَ اليومِ مُبْتَدِئًا ... تَبْغي الخُصُومَ جِهاراً غيرَ إِسْرارِ
حتّىٰ لقيتَ أبا يَقْظانَ مُنْتَصِباً ... للهِ دَرُّ أبي اليَقْظانِ عَمّارِ

والجُرَشيّ ، بضمّ الجيم أوّله وفتح ثانيه : نسبةً إلىٰ جُرَش ، وهو مُنَبِّه بن أَسْلَم بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حِمْير الأصغر [٣] .

ومن شعرائهم في هٰذا المجموع غير صاحب التّرجمة : مالك بن عُمير الجُرشيّ ، وبَخْتَريّ بن عُذافر الجُرَشيّ ، والمَرّار بن معاذ بن بدر الجُرشيّ .

---

(١) وقعة صفين : ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .
(٢) الديوان : ق٨٨ / ب١ ـ ٢ .
(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٢) .

وقد يقع اللّبس بين النّسبة إلىٰ هـٰذا البطن من حمير ، والحَرَشِيّ من بني عامر من هوازن ، نسبةً إلىٰ الحريش بن كعب أخي عُقيل ، ومنهم عبد الله بن سَبْرَة الحرشيّ ، الشّاعر الفارس ، صاحب الحماسيّة المشهورة [1] .

ومبعث تكرار التّنبيه علىٰ هـٰذه النّسبة هـٰهنا علىٰ أنّه قد سلف ذكرها في الفصل الأوّل [2] ، هو إشهارها وإبراز الفرق بين تَين النّسبتين ، لكَثْرَة ما يقع الخلط بينهما .

* * *

(١) ديوان الحماسة (المرزوقي) : ٢ / ٤٨٣ ؛ وقد جعله المحققّ خطأً من جُرَش ؛ انظر التّعليقات والنّوادر : ٤ / ١٧٢٣ .

(٢) انظر رسم (الجُرشيّ) : ١٩ .

ـ ٣١ ـ

أبو شَمِر الأَذْمُريّ الحضرميّ

ترجمته :

هو أبو شَمِر ـ وقيل : شَمَّر ـ الأَذْمُريّ الحضرميّ ، وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافاً صعبت معه المَيْزة ؛ إذ ذهب فريق ، منهم ابن قتيبة وياقوت ، إلىٰ أنّه أبو شَمَّر الحضرميّ من دون تسميته أو رفعه نسبه ؛ وذهب فريق ، منهم أبو عُبيد البكريّ إلىٰ أنّه أبو شَمِر بن حُجْر بن وائل بن ربيعة الحضرميّ ؛ وذهبٌ فريق منهم الزَّبيديّ ، إلىٰ أنّه شَمِر بن حُجر بن مرّة بن حجر بن وائل بن ربيعة ؛ وتفرّد ابن حبيب ـ فيما وقف عليه من مصادر ـ بأنّه قَيْلٌ من أقيال حضرموت ، واسمه أبو شَمِر حِجْر بن مُرّة الأَذْمُريّ [(١)] ؛ وثمّة فريق جعله في كندة وسمّاه شِمْر بن حُجْر الكنديّ [(٢)] .

ولم أستطع الوصول إلىٰ شيء تطمئنّ إليه النّفس ، علىٰ معارضة الأقوال السّابقة بعضها علىٰ بعض ؛ علىٰ أنّه يحسن التّنبيه علىٰ صلةٍ محتملة بين صاحب

---

(١) المُنمَّق : ٣٦٣ ـ ٣٦٤ . ، والمعاني الكبير : ٣ / ١١٧٣ ، وسمط اللآلي : ١ / ٤٢٠ ، وشرح أبيات إصلاح المنطق : ٩٧ ـ ٩٨ ، وتهذيب إصلاح المنطق : ١ / ١٠٦ ، معجم البلدان : ٥ / ٦٧ ، ٣ / ٩٥ ، واللّسان والتّاج : (ر ي م) ؛ وانظر النّسبة (أَذْمُريّ) فيما سلف : ١٦ .

(٢) الإصابة : ٣ / ١٨٨١ ، والتّاج : (ق د د) .

التّرجمة ووائل بن حُجر بن ربيعة بن وائل الحضرميّ الوافد علىٰ رسول الله ﷺ [1] .

وقد وصل إلىٰ إلينا من شعره مقطّعتان في ثمانية أبيات ، وبيت ساقه ياقوت الحَمَويّ في موضعين من كتابه (معجم البلدان) يُضاف إليه أخٌ له أورده البلاذري ، وبيتان آخران أوردهما الصُّحاري ؛ من ذلك قوله من مقطّعة له ساقها ابن حبيب [2] :

ونحنُ هَزَمْنا الجَيشَ جَيشَ ابْنِ ضَجْعَمٍ ... ونحنُ قَتَلْنا عامراً وابنَ مالكْ
ونحنُ قَتَلْنا مَنْ يُريدُ خِيارَنا ... ونحنُ أَتانا سَبْيُ سَعْدٍ وماسِكْ
وأَفْلَتَنا المِقْدادُ واللّيلُ دامِسٌ ... كَأَنَّ علىٰ أَثْوابِهِ حَيْضُ عارِكْ

* * *

(١) جمهرة الأنساب : ٤٦٠ ، وأسد الغابة : ٥ / ٤٣٥ ، والاستيعاب : ٤ / ١٥٦٢ .
(٢) الديوان : ق ٩٠ / ب ١ ـ ٢ .

- ٣٢ -

ابن ذي أَصْبَح الحميريّ

ترجمته :

هو ابن ذي أَصْبح الحِمْيريّ [١] ، ذكر ابن حَجر العسقلاني بسنده إلىٰ ابن إسحاق أنّه : « بينما حِمْير مجتمعة إلىٰ مَقاولها إذْ أقبل راكب من الأزد يقال له : أهود بن عياض ؛ فقال : يا معشر حمير أنعَىٰ إليكم رسول الله ﷺ ، فقال له ابن ذي أصبح : جَدَّعك الله من وافد قوم ، كذبتَ ، ما مات » [٢] .

وساق له ابن حجر بيتين ، ونصّ علىٰ أنّهما في أبيات ، وزاد ابن سيّد النّاس عليهما بيتاً ثالثاً ، ونصّ علىٰ أنها من أبياتٍ له [٣] ؛ وأوّل هٰذه الأبيات كما رواها ابن سيّد النّاس [٤] :

صَـــدَّعَ القَلْـــبَ أَهْـــوَدٌ إِذْ نَعَـــىٰ لـــيْ محمَّـــدا

وما سلف يدلّ علىٰ أنّ ابن ذي أصبح مخضرم ؛ و(أَصْبَح) جدّ حميريّ قديم ، يُنسب إليه بطن من حِمْير ، وهو الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن

---

(١) الإصابة : ١ / ٩١ ، ومنح المدح ١٠١ .

(٢) الإصابة : ١ / ٩١ .

(٣) منح المدح : ١٠١ .

(٤) الديوان : ق٩٢ / ب١ .

صَيْفيّ بن زُرْعة حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب كهف الظّلم بن سهل بن زيد الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن الهَمَيْسع بن حمير ؛ وقد ينسبه بعض نسّاب حمير ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ إلىٰ مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عَديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة [1] .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٦٦ ـ ٧٠ ، والمطبوع : ٢ / ١٤٦ ـ ١٥٢) .

- ٣٣ -

ذو مَهْدَم الحميريّ

ترجمته :

هو ذو مَهْدم [١] ، ذُكر فيمن ورد من الحبشة علىٰ النّبيّ ﷺ ، فقال لهم ﷺ : «انتسبوا » ، فقال ذو مِهْدم [٢] :

علىٰ عهدِ ذي القرنين كانتْ سُيُوفُنا صَوارِمَ يَفْلِقْنَ الحَديدَ المُذَكَّرا
وهُودٌ أَبونا سَيِّدُ النّاسِ كُلِّهِمْ ، وَفَىٰ زمنَ الأَحْقافِ عِزًّا ومَفْخَرا

وقد ذكر خبر وِفادته علىٰ النّبيّ ﷺ ابنُ الأثير الجزريّ بسنده إلىٰ وحشيّ بن حرب ، ثمّ عقّب علىٰ الخبر بقوله : « قلت : قوله (وهودٌ أبونا) ، فيه نظر ، فإنّ هوداً لم يكنْ أباً للحبشة ، ولعلّه من العرب ، وقد سكن أرض الحبشة ، والله أعلم » [٣] .

وما ذهب إليه ابن الأثير الجزريّ صوابٌ محضٌ ؛ لأنّ الأذواء اشتُهروا في حمير، وقد انتشرت حمير في الآفاق ، وذو مَهْدم اسم لبعض قُدمائهم ، ولعلّ

---

(١) تاريخ مدنية دمشق : ٦٢ / ٤١٤ ، ومختصره : ٢٦ / ٢٦٤ ، وأسد الغابة : ٢ / ١٧٩ ، والإصابة : ١ / ٥٥٣ .
(٢) الديوان : ق ٩٣ / ب ١ ، ب ٣ .
(٣) أسد الغابة : ٢ / ١٧٩ .

الشّاعر من نسله ، ونُسب إليه ، كما قيل : علقمة ذو جَدَن ، وإنّما ذو جَدَن جدّه الأعلىٰ ؛ أمّا مجيئه في وفد الحبشة فكثير من اليمانين حين طلوع الإسلام كانوا بها ؛ وتتمّة نسب ذي مِهْدم الجدّ الأعلىٰ كما ساقه الهَمْدانيّ : ذو مِهْدم بن حَضور بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير [1] .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٤ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٠) .

ـ ٣٤ ـ

العَلاء بن عبد الله الحضرميّ

ترجمته :

هو العَلاء بن عبد الله بن عِماد بن سلمىٰ بن أَكْبر بن زيد بن ربيعة بن مالك بن غريف بن مالك بن الخزرج بن إِبِد بن أَبْيُود بن مالك الصَّدِف بن عمرو بن دَيْسَع بن السّبب بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الحميريّ [1] .

ذكره الهَمْدانيّ وهو يتحدّث عن آل الحضرميّ بمكّة ، ونسب الخَزْرَج بن إِبِد بن أَبْيُود بن مالك بن الصَّدِف فقال : « فمن الخزرج آل الحضرميّ رأس بني أَكْبر ، وهو عبد الله بن عِماد بن سلمىٰ بن أَكْبر بن زيد بن ربيعة بن مالك بن غَرِيْف بن مالك بن الخزرج بن إِبِد بن أَبْيُود بن مالك بن الصَّدِف ، وهو الحضرميّ أبو العَلاء بن الحضرميّ صاحبِ رسول الله ﷺ ، وكان هٰذا البيت من الخزرج بن إِبِد قد سكنوا مكّة في الجاهليّة الجهلاء ، وثَروا به عدداً ومالاً » ، وقال في موضع آخر : « وكان العَلاء بن الحضرميّ من عِلْية الصحابة أغزاه رسول الله ﷺ إلىٰ البحرين والمُشَقَّر ، وأَمَّرَهُ أبو بكر رضي الله عنه علىٰ هَجَر البحرين وأعمالها ، والعَلاء

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١ ، والمطبوع : ٢ / ٥٤) .

الذي غزا دَارِين ، واستخلفه عمر رَحِمَهُ اللَّهُ ، علىٰ السَّواد بعد أبي عُبيدة ، وهو أوّل من بنىٰ مسجداً في أرض الكفر ، وأوّل من ضَرَب الجزية علىٰ الكفّار ، وأوّل من بَيَّتَ الكفّار ليلاً ، وأوّل من نقش في خاتم الخلافة (محمّد رسول الله) ، وكانت وفاته بموضع يقال له (تياس) ، وهو يريد البصرة من البحرين ، فلمّا حضرته الوفاة قال لأصحابه : إذا فرغت فهيلوا عليّ هٰذا الكثيب ، وأمضوا فإنّكم في أرض بكر بن وائل ، وقد أصبتم منهم ما أصبتم »[1] .

وصل إلينا من شعره ثلاثة أبيات ، أنشدها بين يدي النّبيّ ﷺ[2] ، منها قوله[3] :

حَـيٌّ ذوي الأَضْغـانِ تَسْـبِ قلـوبَهُـمْ تَحِيَّـةَ ذي الحُسْنَىٰ فقـدْ يُـرْفَـعُ النَّقَـلْ

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢ ، والمطبوع : ٢ / ٥٥) .

(٢) مِنَح المِدَح : ٢١٩ ، ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

(٣) الديوان : ق ٩٤ / ب ١ .

ـ ٣٥ ـ

شدّاد بن مالك بن ضَمْعَج الحضرميّ

ترجمته :

هو شدّاد بن مالك بن ضَمْعَج التَّنْعيّ الحضرميّ ، من أشراف قومه ، ذكره ابن حبيب ، وساق له ثلاثة أبيات ، قالها لمّا قُبض رسول الله ﷺ ؛ وكان بحضرموت نسوة من (كندة) و(حضرموت) تمنَّينَ موت رسول الله ﷺ ، فخضبنَ أيديهنّ بالحنّاء ، وضربنَ بالدُّفوف ، فخرج إليهنّ بغايا حضرموت ، ففعلن كفعلهنّ [١] .

وكان شدّاد كاتَبَ أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ في أمر النّسوة كما كاتَبَهُ امرؤ القيس بن عابس الكندي ، فلمّا بلغ كتابُه أبا بكر ، قال : جزىٰ الله أخا حضرموت عن الإسلام خيراً [٢] .

ومن شعره الذي قاله في ذلك قوله [٣] :

أَبْلِغْ أبا بَكْرٍ إذا ما جِئْتَهُ ... أنَّ البَغايا رُمْنَ كلَّ مَرامِ

أَظْهَرْنَ مِنْ موتِ النَّبِيِّ شَماتةً ... وخَضَبْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِالعُلَّامِ

* * *

---

(١) المحبّر : ١٨٥ ـ ١٨٦ ؛ وانظر ما سلف في الترجمة ذات الرقم (٣٥) .

(٢) المحبّر : ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٣) الديوان : ق ٩٥ / ب ١ ـ ٢ .

ـ ٣٦ ـ

مجاشع بن مقّاس الحميريّ

ترجمته :

تفرّد بذكره الخالديّان ، وساقا له بيتين قالهما يهجو المعلّىٰ بن شقيق الطّائيّ ؛ ولم أجد ذكراً لمهجوّه في غير حماسة الخالديّين [١] ، وظاهر البيتين أنّ الشّاعر ليس جاهليًّا ، وإنّما هو من شعراء الإسلام ؛ إذ يُقارن بين اشتهار حاتم الطّائيّ بالكرم ، واشتهار مهجوّه بالبخل ؛ والمعروف أنّ حاتماً مات قبيل الإسلام ، فيكون ـ اتّكاء علىٰ ذلك ـ مهجوُّهُ إسلاميًّا ، وقد أدرجنا الشّاعر في شعراء صدر الإسلام ، علىٰ أنّ ذلك لا يدفع احتمال أن يكون أُمويَّ العصر ؛ أمّا البيتان اللّذان سِيقا له فهما قوله [٢] :

فَلَمْ أَرَ في الأَحْياءِ حَيًّا كَطَيِّىءٍ ... وما جَمَعَتْ مِنْ مُقْرَفٍ وعَتِيقِ

فَحاتِمُها في الجُودِ حاتِمُ طَيِّىءٍ ... وحاتِمُها في لُؤْمِها ابْنُ شَقِيقِ

* * *

---

(١) حماسة الخالديّين : ٢ / ٢٦٤ .

(٢) الديوان : ق ٩٦ .

الشـــعراء الأمويون

- ٣٧ -

محمّد بن أبان الخَنْفَريّ الحِمْيريّ

ترجمته :

هو محمّد بن أبان بن ميمون بن حَرِيْز بن حُجْر بن زُرْعة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حُجْر بن ذي شَمِر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيّار بن الحارث أبي زرعة (المشهور بخَنْفَر) بن سيّار بن زُرْعة بن معاوية أبي عمرو بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الخَنْفريّ الحميريّ [1] .

ذكر الهَمْدانيّ تَطلابَه قَتلةَ أخيه رفاعة ، وأخذَه بثأره منهم ، فترجمه ونصّ علىٰ سنة ولادته وسنة وفاته ؛ فقال : « ولد في ولاية معاوية بن أبي سفيان في سنة خمسين ، وتوفي في سنة خمس وسبعين [2] ومئة ، عاش خمساً وعشرين ومئة

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٤٨ ـ ٦٦ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٢ ـ ١٤٦) ، والمحمّدون من الشّعراء : ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٢) في المطبوع : ٢ / ١٣١ : « وتسعين »، وهو تصحيف قبيح ، ولاسيّما أنّ الهَمْداني قد نصّ علىٰ أنّ محمّد بن أبان وُلد سنة خمسين وتُوفّي عن خمس وعشرين ومئة سنة ؛ أي : سنة ١٧٥ بداهةً ، فاحترسَ من أن يخلطَ أحدٌ بين رسمَي (سبعين وتسعين) . علىٰ أنّه ذُكر في=

سنة ، ودفن في رأس حدَبَة صَعْدة ، وقد بقي علىٰ قبره صخراتٌ مُنكَبِسة ، ولم يكن في عصر محمد بن أبان مثلُهُ نجدةً وفصاحةً وكرماً وذِماماً وحُسْنَ جِوارٍ ولِيْنَ عَرِيْكةٍ ، مع شدّة العارِضة وحمىٰ الأَنْف وبُعد الهِمّة ، وأقسم ـ وقد قُتِل أخوه رفاعة ـ ألاّ يُظِلَّ رأسَهُ سَقْفٌ ولا يُضاجعَ امرأةً أو يأخذَ بثأر أخيه ، فقتل به ابنَ عَمِيرة بن مُرّ [1] . . . ، وقتل به عمرو بن سعد الغالبيّ ، فارسَ بني سعد مُبَارزةً ، وقتل به عمرو بنَ زيد سيّد بني سعد ، وهو قاتل أخيه رفاعة ؛ وفيه يقول :

فَلَقَّيْتُ حَدَّ السَّمْهَرِيِّ لَبانَهُ فَظَلَّتْ تَراقِيْهِ تُرِشُّ وتَنْضَحُ

وقتل قتلة إخوته ، فَفَنِي بنو يزيد ، وفي ذلك يقول ابن أبان :

فمَهْلاً بني سعدِ بنِ سعدٍ فإنّنا شِحَاكُ العِدا قِدْماً سَبَقْنا إلىٰ الفَخْرِ » [2]

وفي قَتْل رفاعة أخرج محمّدُ بنُ أبان بني حرب بن سعد بن سعد إلىٰ قُدْس ورَضْوىٰ في سنة إحدىٰ وثلاثين ومئة ، وأخرج بني غالب بن سعد بن سعد إلىٰ عَرْوان من جبال مكّة [3] .

وترجمه القِفطيُّ ، وذكر قومه بني خَنْفَر ؛ فقال : « ومحمّد بن أَبان هٰذا سيّدهم وابن سيّدهم ، وجدّه حُجْر بن زُرْعة القَيْل [4] ، كان علىٰ عهد سيف بن ذي يزن ، وخرج مع نَوال بن عَتِيك ومُرّ بن عامر الحميريّ يومَ بعثهم سيفٌ لنُصرة خَولان

= الإصابة : ٣ / ١٩٣٦ ـ نقلاً عن الرّشاطي في الأنساب ـ أن محمّداً عُمِّر خمساً وسبعين ومئة سنة .

(١) في المطبوع : « مرة » محرّفاً ، والصّواب ما أثبتّه .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٥٥ ـ ٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ١٣١) ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٨ / ب ١ ، ق ١٠٥ / ب ٨ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٨٣ ، ٢ / ٧٥ ، والمطبوع : ١ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ، ٢ / ١٣٣) .

(٤) انظر ترجمته : رقم (٣) فيما سلف : ١٤٤ .

ومَذْحِج علىٰ قيس عيلان ؛ ومحمّد بن أبان هـٰذا ممّن حارب مَعْن بن زائدة ، والي اليمن من قبل المنصور وهزمه ، وكان التقاؤهما بالمَنْضَج من نواحي صَعْدَة ، ولما هُزِم معنٌ في هـٰذا الموقف لم يستقرّ له قرار باليمن ، وخرج عنه إلىٰ العراق ؛ ومن شعر محمّد بن أبان ـ وإن كان كثيراً ـ ما قاله عند نصرته علىٰ بني حَرْب من خَولان ونَفْيهم عن اليمن إلىٰ الحجاز ، وهو :

سَمـا بـي الحـارِثـانِ مِـنَ الِ زُرْعٍ ... إلـىٰ شُـمٍّ مُنَفْنفَـةِ القِـلالِ
بَنَـىٰ لـي العِـزَّ آبـاءٌ كِـرامٌ ... وشَيَّـدَ مـا بَنَـوا عَمِّـي وخـالـي » [1]

وذكر الهَمْدانيّ أنّ آل خَنْفَر وآل ذي يزن وآل ذي أَصْبح بن عمرو بن الحارث ذي أصبح وآل الصَّبّاح بن شرحبيل بن لهيعة ، كانوا إلْباً ويداً واحدةً في جاهليّتهم علىٰ حدّ القرابة والدّعوة إلىٰ صيفيّ بن زُرْعة ، ويشهد بذلك قول ابن أبان :

فَنـادَيـتُ مِـنْ حَـيِّ الأَزُونِ وخَنْفَـرٍ ... ورَهْـطِ بَنِـي سُخْـطٍ وبَيـتِ الأَصـابِـحِ
فَجـاؤُوا عَلَـىٰ قُـبٍّ تَعَـادَىٰ كَـأَنَّهـا ... يَعاسِيبُ في يَومٍ مِنَ الدَّجْنِ ساجِحِ
مِنَ ابْناءِ صَيْفِيٍّ ذَوِي المُلْكِ والحِجَا ... وأَهْـلِ المَسـاعِـي والحُلُـومِ الـرَّواجِـحِ

وقد خلفَ آلَ أبان في رياستهم أحمدُ بن يزيد بن عبد الرّحمـٰن ، وكان مكيناً عند يُعْفِر بن عبد الرّحمـٰن الحِوالي علىٰ حدّ القرابة والعشيرة [2] ؛ وهو غير أحمد بن يزيد بن عمرو القشيبيّ ، ومتأخّر عنه .

وكان أخوه رفاعة بن أبان ، وأبوه أبان بن حَرِيْز شاعرين ، وجدّاه ميمون بن حَرِيْز والحصين بن حَرِيْز قَيْلين ، وهما من الأَقْوال التي أمدّ بها سيف ين ذي يزن إلىٰ بلد خَولان في حرب خَولان وهَوازن وبني سُلَيم [3] .

---

(١) المحمّدون من الشّعراء ١٩٠ ـ ١٩١ ، وقد قدّم القفطيُّ البيت الثّاني علىٰ الأوّل ، مع أنّه ينقل عن الهَمْدانيّ ، وإن لم ينصّ علىٰ ذلك ؛ انظر : ق١١٤ ، وتخريجها .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٨ ، والمطبوع : ٢ / ١٧٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٤ ، والطبوع : ٢ / ١٣٠) .

وأخته الفارعة بنت أبان كانت تحت أحمد بن يزيد بن عمرو بن الرّيّان القَشيبيّ ، وعلىٰ هـٰذا الصّهر وحد الحميريّة ، دخل معه في حرب بني سعد بن سعد بن خولان ، فأفرىٰ فيهم [1] .

كانت جدّته الذّلفاء بنت زُرعة بن مالك بن زيد بن قيس بن صَيفيّ ـ هي أمّ الحارث أبي زرعة المشهور بخَنْفَر ـ من شهيرات زمانها ، وبها يُعرف آل خَنْفر ، ذهبت عليهم بالصّوت ؛ وفيها يقول عمرو بن يزيد أخو بني سعد بن سعد بن خَولان :

جارتْ رماحُ بني الذَّلْفاءِ أو قَصَدَتْ إنْ كان قومٌ جَروا في الغَيِّ أو قَصَدوا

فأجابه محمّد بن أبان بقوله :

لَئِنْ مَنَحْتَ بَنِيْ الذَّلْفاءِ فَضْلَهُمُ لَقَدْ صَدَقْتَ ، وما في مَدْحِهِمْ فَنَدُ

وكانت أمّه من بني الأَصْبَغ بن حجر الأكبر ، من بني سعد بن خَولان [2] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٨ ، والطبوع : ٢ / ١٦٧) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٨٣ ، والمطبوع : ١ / ٣٥٨) ، وقد كان عمرو بن زيد الغالبي يُعيّر محمد بن أبان بجدّه الأَصْبغ ؛ لخبر طريف ساقه الهَمْدانيّ وهو يذكر أولاد الأصبغ ؛ فقال : « وأولد الأَصْبغ بن حجر الأكبر أربعة نفر : مالكاً ويزيداً وشهراً وعبد الله ، فأمّا يزيد ومالك ، فهما اللّذان ماتا من الحيّة ؛ وكان خبر ذلك علىٰ ما ذكر علماء صَعْدة : أنّ الأَصْبغ لم يُسْلِمْ مع إخوته وأحبَّ مُشاقّتهم ، فقعد لمعاذ بن جبل رسول رسول الله ﷺ ليقتله في بعض طرقه ، فصرفه الله عنه ، فوقع بينه وبين إخوته في ذلك مُلاحاة ، فخرج عنهم مُغاضباً حتىٰ صار في غربي عِذَر بن سعد بن دافع ، ولما جنَّه اللّيل ساوره ثعبان عظيم ، فاخْتَدم رأسه بالسّيف ، فطار الرأسُ فوقع بين أولاده وهم نيام ، فأتىٰ عليهم فأصبح فرداً كقَرْن الأَعْضب ، ثم إنّه أسلم فحسن إسلامه وعاد إلىٰ بلده وإخوته ، فأَثْرىٰ الله له بعد ذلك الذّرّيّة ، فكان العدد من المالكيين في ولد الأصبغ ، وكانت أمّ محمّد بن أبان بن ميمون بن حَريز بن حُجر بن زُرعة الخَنْفَريّ القَيْل منهم ، وهو الذي أخرج بني حرب بن سعد وبني غالب بن سعد إلىٰ عَرْوان وإلىٰ العَرج ، فقال عمرو بن زيد=

كان من أشعر شعراء بني الهَمَيْسع بن حِمْير ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « ومن شعره أيضاً ـ وهو وعلقمة وأحمد بن يزيد وآل مفرّغ أشعر شعراء بني الهَمَيْسع بن حِمْير ـ :

خَلِيْلَيَّ لم أَقْضِ اللُّبانَةَ مِنْ جُمْلِ ولم أَرَ طُوْلَ النَّأْيِ عَنْ وُدِّها يُسْلِي
خَلِيْلَيَّ ما لي قَدْ بَلِيْتُ مِنَ الهَوَىٰ وجُمْلٌ تَغادَىٰ بِالخِضابِ وبِالكُحْلِ
. . . . (القصيدة) » [1] .

ومحمّد بن أبان الخَنْفريّ هو الّذي يقول في فراقه أحمد بن يزيد القَشيبيّ ، لمّا نَفَر من صَعْدَة بأهل بيته ، فسكن جُرَش ، هو وأولاده ، بعد أن تمكّنت الوطأة بمن عاد من بني سعد [2] :

أَلَمْ تَرَنِيْ وَدَّعْتُ أَيْمَن صاحِبٍ وأَكْرَمَ خَلْقِ اللهِ نَفْساً وعُنْصُرا
نَماهُ مِنَ الذَّلْفاءِ عِرْقٌ سَما بِهِ فَبَرَّحَ في أَعْلا العُلا وتَبَخْتَرا

ومن شعره في عِتابه أيضاً قوله من قصيدة له [3] :

أَتَهْجُرُ سُعْدَىٰ فَالتَّجَنِّيْ مِنَ الغَدْرِ وقَدْ كُنْتَ مَفْتُوناً بِبَهْنانَةٍ بِكْرِ
فَيا رُبَّ لَيْلٍ قَدْ لَهَوتُ ولَيْلَةٍ بِواضِحَةِ الخَدَّيْنِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

كان له سجلّ متوارث من الجاهليّة ، اشتمل علىٰ أنساب قومه وأخبارهم

= الغالبي يعيّر محمد بن أبان بجدّه الأصبغ :

وأَصْبَغُ شَرُّ مَنْ رَكِبَ المَطايا إذا سارَتْ مَطاياهُمْ بِوَفْدِ

الإكليل : (المخطوط : ١ / ٨٣ ، والمطبوع : ١ / ٣٥٧ ـ ٣٦٠) .

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٩ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٧) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٦١ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٩) ، وعنه في الديوان : ق ١٦٤ / ب ١ ـ ٢ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٨٠ ، والمطبوع : ٢ / ١٧٠) ، وعنه في الديوان : ق ١٠٧ / ب ١ ـ ٢ .

وأشعارهم ، وتُوُورثَ في آل أبان وخَوْلان وحِمْير وصَعْدة ، واعْتَورَهُ نُسّاب اليمن وعلماؤها ، وفيهم أبو نصر الحَنْبَصيّ اليَهَري ، وابن رَقَطة الصَّعْديّ ، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الهَمْدانيّ فوقف عليه في أوائل القرن الرابع الهِجْريّ لمّا سكن بصَعْدَةَ ؛ وفي ذلك يقول : « وقد سكنتُ بها عشرين سنة فأَطْلَلْتُ علىٰ أخبار خَولان وأنسابها ، ورجالها كما أطللت علىٰ بَطْن راحَتي ، وقرأتُ بها سجلَّ محمّد بن أبان الخَنْفَريّ المتوارث من الجاهليّة » [1] .

انتهىٰ إلينا من شعره تسعون ومئة بيتٍ (١٩٠) في ستّة عشر نصًّا ، بين قصيدة ومقطّعة ونُتفة وبيت نادّ ؛ وقد تفرّد الهَمْدانيّ بسوق شعره كلّه ما عدا ثلاثة أبيات ساقها ياقوت الحمَويّ متفرّداً ، ومردّ هٰذا التّفرّد غالباً يكمن احتجاب تآليف الهَمْدانيّ الّتي نقل عنها ياقوت .

وقد امتاز شعر محمّد عامّة بجزالة اللّفظ ، وفخامة المعنىٰ ووضوحه ، مشفوعٌ ذلك كلّه بطول النّفس ، بلا تكلّف ولا صنعة ؛ وفي ذلك آية علىٰ أنّ له شعراً كثيراً احتجب عنّا .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٦٠ ، والمطبوع : ١ / ٢٧٥) ، وانظر فيه مادّة السّجل (المخطوط : ١ / ٤٦ ـ ٤٧ ، ١١٣ ـ ١١٤ ، والمطبوع : ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ، ٤٤٦ ـ ٤٤٧) ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥ ، والمطبوع : ٢ / ٤٢ ـ ٤٣) ؛ وانظر : (السّجلّات والزُّبُر المتوارثة من الجاهليّة في اليمن) ، وهو بحثٌ نُشِر في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق ، المجلد : ٨٢ ، الجزء الثّاني ، ٢٠٠٧م ، الصّفحات : ٣٠١ ـ ٣٢٦ .

- ٣٨ -

يحيىٰ بن نوفل الحِمْيريّ

ترجمته :

أبو مَعْمَر ، يحيىٰ بن نوفل الحِمْيريّ ، يماني الأصل عراقيّ النّشأة والشّهرة ، قال عنه ابن قتيبة : « هو من حِمْير . . . ، ويقال : إنّه كان أوّلاً ينتمي إلىٰ ثقيف ، فلمّا ولّىٰ الحجّاجُ خالدَ بن عبد الله القَسْريّ العراقَ ادّعىٰ أنّه من حِمْير » [(١)] ، ونصّ الهَمْدانيّ علىٰ أنّه من حِمْيرَ صليبةً ، غير أنّه جهل من أيّ بطونها تَحَدّر ، فقال : « ومن شعراء حِمْير المُحْدثين : أبو الهَول ويحيىٰ بن نوفل الحِمْيريّان ، ولا أدري إلىٰ أيّ بطونها ، وهما من أهل العراق ، مُفَوَّهان مَطْبوعان » [(٢)] .

شاعر أمويّ هجّاء مُفَوَّهٌ مطبوع ، له قوافٍ مُسْتَحْسَنة مُسْتجادة غير أنّ جُلّها موقوف علىٰ هَجْوِ النّاس ، والولاة منهم خاصّة ، وهجاؤه مُحْفِظٌ مُمِضٌّ مُقْذِع ، وممّن هجاهم : خالد بن عبد الله القَسْريّ ، وبلال بن أبي بُرْدَة الأَشْعَريّ ،

---

(١) الشعر والشعراء : ٢ / ٧٤١ ، علىٰ أنّ في هٰذا النّصّ غَلَطاً تاريخيّاً ، فليس الحجّاج هو الذي ولّىٰ خالداً ، بل ولِي خالدٌ بعد موت الحجّاج . ولعل أصل العبارة : أنه كان ينتمي إلىٰ ثقيف أيّام الحجاج فلما وَلِي خالدٌ العراق ادّعىٰ أنّه من حمير .

(٢) مخطوط الإكليل الجزء الثاني ورقة ١٧٦ ، ومطبوعه ٢ / ٣٣٧ ؛ وقال شارح القصيدة الدّامغة وهو يذكر تَهاجي أهل اليمن وغيرهم : « وأمّا أبو الهول ويحيىٰ بن نوفل وغيرهم ، وقد ذقتُ هجاءاتهم فوجدت زيد الخيل أهجاهم جميعاً » انظر شرح الدّامغة ٥٤ ، ٥٥١ .

والعُرْيان بن الهيثم النَّخَعيّ ، وزياد بن عمران البَهْرانيّ ، وحَكَم بن عَبْدل الأسديّ ، وسعيد بن راشد ، مولىٰ النَّخَع .

ذكره الجاحظ في زمرةٍ صالحةٍ من الشّعراء عالية الطبقة ، أتىٰ علىٰ ذكرهم عند سَوْقِهِ بيتين سَمْجَين لا نَفَس فيهما ولا طَبْع ، نسبهما إلىٰ العمّيّ ، فقال : « وصاحب هٰذا الشعر ، لو غَبَر مع امرئ القيس بن حُجْر ، والنّابغة الذُّبياني ، وزهير بن أبي سَلْمىٰ ، ثم مع جرير والفرزدق ، والراعي والأخطل ، ثم مع بشّار وابن هَرْمة ، وابن أبي عُيَيْنة ، **ويحيىٰ بن نوفل** وأبي يعقوب الأعور ، ألفَ سنة ، لما قال بيتًا واحدًا مرضيًّا أبدًا » [1] .

وقال الجاحظ وهو يذكر المطبوعين علىٰ الشّعر من المولّدين : « والمطبوعون علىٰ الشّعر من المُولَّدين : بشار العُقيليّ ، والسّيّد الحميريّ ، وأبو العتاهية ، وابن أبي عُيينة ، وقد ذكر النّاس في هٰذا الباب **يحيىٰ بن نوفل** » [2] .

عَدَتِ العوادي علىٰ أشعاره وأتت علىٰ جلّها ، فدرجت في أشعار حمير ، إمّا ضياعاً وإمّا حَرْقاً ؛ وفي ذلك يقول القاسم الزّجاجي : « أخبرنا الأخفش والزّجاج عن المبرِّد قال : شعراء ثلاثة احترقت أشعارهم ، وكلّهم من حِمْير : السّيّد **ويحيىٰ بن نوفل** وأبو الهول » [3] .

ومن طريف تيّاك الأشعار قوله يهجو عبد الملك بن عُمَير القاضي [4] :

إذا ذاتُ دَلٍّ كَلَّمَتْـــهُ لِحـــاجَـــةٍ فَهَـمَّ بِـأَنْ يَقْضِـي تَنَحْنَـحَ أو سَعَـلْ

قال عبد الملك : « تركني والله وإنّ السُّعلة لتَعْرِض لي في الخلاء فأذكر قوله فأهاب أن أسعُل » [5] .

---

(١) الحيوان ٥ / ٣١٥ .

(٢) البيان والتّبيين ١ / ٥٠ .

(٣) أخبار أبي القاسم الزّجّاجي : ١٤١ .

(٤) الديوان : ق١٥٠ .

(٥) الأغاني : ٤ / ٢٧ .

كان قليل الثّناء ضَنِيناً به ، لا يكاد يمدح أحداً ، وهو القائل لبلال بن أبي بُرْدة [1] :

فلو كنتُ مُمْتَدِحًا للنّوالِ ... فتًى لامْتَدَحْتُ عليهِ بلالا
ولكنّني لستُ مِمَّنْ يريدُ ... بمَدْحِ الملوكِ عليه السّؤالا
سيكفي الكريمَ إخاءُ الكريمِ ... ويَقْنَعُ بالوُدِّ مِنْهُ نَوالا

وقد ندم علىٰ مدحه بلالاً فنقض قصيدته بأخرىٰ ، علىٰ بحرها ورويّها ، منها [2] :

فأمّا بلالٌ فذاكَ الّذي ... يَمِيْلُ مَعَ الشَّرْبِ حيثُ اسْتَمالا
يبيتُ يَمَصُّ عتيقَ الشَّرابِ ... كَمَصِّ الوليدِ يَخافُ الفِصالا
ويُصبحُ مُضطَرِبًا ناعِسًا ... تَخالُ مِنَ السُّكْرِ فيهِ اخْوِلالا

وله قصيدة عزيزة نفيسة في سبعة وعشرين بيتاً ـ هي أطول ما انتهىٰ إلينا من قصائده ـ مدح بها عبد الله بن شُبْرمَة القاضي ، وكان ابن شُبْرمة أحد النّاجين من أهاجيه الموقوف عليها ؛ وظاهر القصيدة يشي بأنّ ابن نوفل بناها علىٰ بناء أميّة بن أبي الصّلت قصيدتَيه : الحائيّة في رثاء قتلىٰ بدر المشركين ، والنّونيّة في مدح سيف بن ذي يزن ـ منها قوله [3] :

وسَما بِهِ جَدٌّ ، إذا ازْ ... دَحَمَتْ جُدودُ القومِ ، زاحِمْ
مِنْ آلِ حسّانَ الّذيـ ... ـنَ هُمُ الذّوائِبُ والدَّعائِمْ
المانِعونَ المُسْتَجِيـ ... ـرَ بِهِمْ ، إذا ما عاذَ جارِمْ
حتّىٰ تُؤَدِّيَهُ العُهو ... دُ مُسَلَّماً ، والعِرْضُ سالِمْ

---

(١) الديوان : ق ١٥٩ / ب ٥ ـ ٧ .
(٢) الديوان : ق ١٤٨ / ب ٦ ـ ٨ .
(٣) الديوان : ق ١٥٧ / ب ١٢ ـ ١٥ .

ومنها قوله أيضاً :

وَهُـــمُ الأُســـاةُ ، الفـــاصلـــو نَ إذا تَنـــافَـــرَتِ الأَقـــاوِمْ
وَهُـــمُ المَســـامِيْـــحُ المَـــرا جِيْـــحُ المَســـاعِيْـــرُ المَطـــاعِـــمْ

وقوله :

قـــومٌ حُصُـــونُهُـــمُ عِتـــا قُ الخَيْـــلِ والبِيْـــضُ الصَّـــوارِمْ ،
تِلْـــكَ المَكـــارِمُ والمـــآ ثِـــرُ حِيْـــنَ تُعْتَـــدُّ المَكـــارِمْ
لا مَـــنْ حَـــوَىٰ مـــالاً ، وقـــا لَ : الـــدِّيـــنُ والـــدُّنْيـــا الـــدَّراهِـــمْ

ومن شعره الذي كان يُسأل عنه ، قوله في سالم بن المُسَيَّب ، وكان خيّاطاً [1] :

فتًـــىٰ قـــد كـــان يُعْمِـــلُ إِصْبَعَيْـــهِ بِنـــافِـــذَةٍ مِـــنَ البِيْـــضِ القِصـــارِ

توفّي يحيىٰ بن نوفل بُعيد سنة ثنتين وثلاثين ومئة للهجرة (١٣٢ هـ) ؛ بآية قول وكيع : « أخبرنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن السّكونيّ ، قال : كان ابن أبي ليلىٰ يشفع لأحبابه إلىٰ عيسىٰ [بن موسىٰ بن محمّد العبّاسي ، بن أخي أبي العبّاس السّفّاح] فَيُولّونَ الأعمال ؛ فقال يحيىٰ بن نوفل ـ ويقال هُذيل الأشجعيّ ـ : بنات . . . (الأبيات) » [2] ؛ إذا كان السّفّاح ولّىٰ عيسىٰ بن موسىٰ الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ هـ ، واتّكاء علىٰ ذلك لا صّحة لمن يزعم بأنّ يحيىٰ بن نوفل قد توفّي سنة ١٢٥ هـ .

وقد كان خصوم ابن نوفل يطعنون في نسبه ، ويُذكر ذلك في شعر مَن كان منهم شاعراً ، فترك ذلك أثارةً غير حسنة في أشعار يحيىٰ برزت بجلاء في الهجاء المُقْذع ؛ من ذلك قول أبان بن الوليد البَجَليّ ممتعضاً من يحيىٰ بن نوفل وكان قد

---

(١) الديوان : ق ١٣٧ .

(٢) أخبار القضاة : ١ / ١٤١ .

هجاه : « قولوا لابن نوفل : ينتسب إلىٰ أَبَوينِ من حِمْير ، فأمّا أبواه من موالي ثقيف فمعروفان » ، وقول أبي عطاء السِّنْديّ يهجوه [1] :

يقــول ابــنُ نــوفــلَ فيمــا يقــولُ : أنــا بــنُ الكَــلاعــيِّ مِــنْ حِمْيَــرِ
ودارُ الكَــــلاعــــيِّ عُلْــــويَّــــةٌ ودارُ ابــنِ نــوفــلَ فــي نِفَّــرِ [2]

انتهىٰ إلينا من شعره أربعة وسبعون ومئة بيت (١٧٤) في أربعين نصًّا ، بين قصيدة ومقطّعة ونُتفة وبيت نادّ ؛ وكان معظم هـٰذه الأشعار في الهجاء كما تقدّم ، ثمّ يتلوه المدح .

* * *

(١) أنساب الأشراف : ٧ / ٤٣٣ .

(٢) نِفَّر : بلدة بين البصرة والكوفة ، على نهر النِّرس ؛ انظر معجم البلدان : ٥ / ٢٩٥ .

ـ ٣٩ ـ
الحارث بن جَحْدر الصَّدَفيّ الحضرميّ

ترجمته :

هو الحارث بن جَحْدر الصَّدَفيّ الحضرميّ ، ذكره ابن الكلبيّ وساق له مقطَّعة في أربعة أبيات ، وذكره ياقوت نقلاً عن ابن الكلبيّ ، وساق له من هٰذه المقطّعة ثلاثة أبيات ؛ كما ذكره محمّد بن المبارك ، صاحب منتهىٰ الطّلب ، وشفع هٰذا الذّكر بقصيدة في تسعة وعشرين بيتاً ، كانت مظنّة التّمام لولا ما ساقه الأصفهانيّ منها مزيداً ببيت [١] .

ومجموع ما انتهىٰ إلينا من شعره أربعة وثلاثون بيتاً ، اشتملت المقطّعة منها علىٰ الهجاء ، في حين جاءت القصيدة مشتملةً علىٰ النّسيب والوصف والمدح ، إلىٰ غير ذلك من مُشْتَمَلات القصيدة العربيّة التّقليديّة ؛ ومطلعها قوله [٢] :

أَتَهْجُرُ أَمْ لا اليَومَ مَنْ أَنْتَ عاشِقُهْ ... ومَنْ أَنْتَ مُشْتاقٌ إِلَيْهِ وشائِقُهْ
ومَنْ أَنْتَ طُولَ الدَّهْرِ ذِكْرُ فُؤادِهِ ... ومَنْ أَنْتَ في صَرْمِ الخَلائِقِ وامِقُهْ؟

* * *

---

(١) جمهرة النّسب : ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، والأغاني : ٤ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، ومنتهىٰ الطّلب : (صورة المخطوط : ٣ / ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ، والمطبوع : ٨ / ٣٤٠ ـ ٣٤٤) ، ومعجم البلدان : ٤ / ٨٧ ؛ وقد ورد اسم الشّاعر في جمهرة النّسب : « الحارث بن جَحْدم » محرّفاً ، صوابه عن مخطوط منتهىٰ الطّلب .

(٢) الديوان : ق ١٦١ / ب ١ ـ ٥ .

- ٤٠ -

أحمد بن يزيد بن عمرو القَشِيْبيّ العَوسَجِيّ الحِمْيريّ

ترجمته :

هو أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريّان بن نابت بن زيد بن الرّيّان بن عمرو بن المُسَيَّب بن عمرو بن القَشِيْب بن عَوْسَجة بن إلي زاد بن الشَّرْمح ذي حِوال الأكبر بن يَرِيْم بن أحمد ـ أو يُحْمِد ـ ذي مَقار بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير القَشِيْبيّ العَوسَجِيّ الحِمْيريّ [1] .

كان ساكناً بصَعْدَة مع محمّد بن أبان ، وكانت تحته أختُهُ الفارعة بنت أبان ؛ قال الهَمْدانيّ : « وعلىٰ هـٰذا الصّهر وحد الحِمْيريّة ، دخل معه في حرب بني سعد بن سعد بن خَولان ، فَأَفْرىٰ فيهم . فلمّا تداعت سعدٌ والرَّبيعة إلىٰ الصّلح ، خَشِي علىٰ عقبه دوائرَ بني سعد بن سعد بن خَولان ، فظَعَن إلىٰ أرض نجد ، فحالف جَنْباً ونَهْداً وزُبَيداً ، ثمّ تقدّم فحمل علىٰ الرّياض من تنادح في أهل بيته وخدمه ومن خَفَّ معه من عَوْسَجَة الصّغرىٰ . فلمّا أقام وتمادَتْ أيّامُهُ اجتمعتْ عَنْز من كلّ أَوْب ،

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٨ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) ؛ وثمّة خلط في الإكليل بين (نابت) و(ثابت) ، ولم أقف علىٰ أصحّهما ، ولـٰكنّني أثبتّ أكثرهما ذكراً فيه .

ثمّ أقبلت إليه فسألته عن نزوله في أَحْمِيَتهم ، فأعلمهم أنّه متوجّه إلىٰ الطّائف ، وأنّه قد بعث رُوّاداً يَرُودون ، وهو منتظرٌ لإيابهم ، وسألهم الفُسْحة إلىٰ عودتهم . فوقع ذلك عندهم مُدافعةً منه ، فلم يجيبوه إلىٰ الإقامة ، وكَرِهَ أنْ يخفّ ، حتّىٰ وقعت مُلاحاة ثم مُواثَبَة ، وثار كلّ إلىٰ سلاحه ، وبعث الصّارخ في نَهْد وزُبَيد وجَنْب ، وكان منهم حِلال بالقرب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ترابطوا فيه وتصابروا حتّىٰ تبالغوا المجهود ، فانهزمت عنز ، وقُتِل من أشرافها ووُجُوهها مَقْتلةً عظيمة ، وارتفع من تَنْدحة فنزل بقرية جُرَش فتوطّنها من يومئذٍ ، وثقلتْ وطأتُهُ علىٰ أكتاف عنز إلىٰ اليوم » [1] .

انتهىٰ إلينا من شعره ثلاثون بيتاً في ثلاثة نصوص ، بين قصيدة ومقطّعة وبيت نادّ ، من ذلك قوله من رائيّته الّتي يذكر فيها ما كان من قبيلة عنز ونُصرة مَعَدٍّ لها ، واصْطفاف اليمانين حوله ، وفيهم زُبَيد ونَهْد [2] :

لَقَدْ لَفَّفَتْ عَنْزٌ عَلَيْنا وأَجْلَبَتْ ... ودَبَّتْ إِلَيْنا في كَتائِبِها تَسْرِي
وساقَتْ عَلَيْنا مِنْ مَعَدٍّ قَبائِلاً ... تَبَخْتَرُ في المأذِيِّ في الحَلَقِ الخُضْرِ
فَقالَتْ مَعَدٌّ : ارْحَلُوا مِنْ سُيُوفِنا ... وخَلُّوا بِلادَ الأَكْرَمِينَ ذَوِي الفَخْرِ
فَسارَتْ إِلَيْنا مِنْ زُبَيْدٍ عِصابَةٌ ... وقَالُوا لَنا بِالجِدِّ مِنْهُمْ وبِالنَّصْرِ
وجاءَتْ بَنُو نَهْدِ بْنِ زَيْدٍ بعَارِضٍ ... مِنَ المُزْنِ داني الرَّعْدِ مُنْبَجِسِ القَطْرِ

جدّه نابت بن الرّيان الذي قام في صلح حِمْير عقب حرب غَيْمان بين سيف بن ذي يزن وآل ذي مَناخ [3] .

يُعدّ أحمد بن يزيد ومعه محمّد بن أبان وعلقمة ذو جَدَن وآل مُفَرِّغ ـ بحسب ما ذكره الهَمْداني [4] ـ أشعرَ شعراء بني الهَمَيْسع بن حمير ؛ وقد بُنيت قصيدته رائيّة

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧ ـ ١٦٨) .
(٢) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١ ـ ٥ .
(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٧ ، والمطبوع : ٢ / ١٦٧) .
(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٩ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٧) .

الرّوي علىٰ أُسّ رائية محمّد بن أبان وفيها كثيرٌ من صورها ، وشيءٌ من ألفاظها وجملها .

وثمّة شاعرٌ آخر اسمه أحمد بن يزيد بن عبد الرّحمٰن القشيبيّ ، خَلَفَ آل أبان في رياستهم ، وكان مكيناً عند يُعْفِر بن عبد الرّحمٰن الحِوالي علىٰ حدّ القرابة والعشيرة ؛ وكان مُتَشَيّعاً يذهب مذهب آل مُفَرِّغ ، وهو شاعرٌ متأخِّر ؛ إذ كانت أيّامه أوّل المئة الثالثة للهجرة ، وله قصائد في إبراهيم بن موسىٰ العلويّ ، الذي دخل اليمن علىٰ رأس المئتين من الهجرة ، ولم أقف له علىٰ أثرٍ في أنساب حِمْير ، ولولا تأخّر أيّامه وأنّه لا يصحّ أن يكون هو من تزوّج أخت محمّد بن أبان (٥٠ هـ ـ ١٧٥ هـ) لخاله المرءُ صاحبَ التّرجمة ، وإنّما وجب التّنبيه علىٰ ذلك حتّىٰ لا يقع اللّبس بين شعر الرّجلين [1] .

* * *

(١) انظر : الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٩ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٣٩ ـ ١٤٠ ، ١٦٦ ـ ١٦٨ ، ١٧٧ ، ٢٨٣) .

- ٤١ -

محمّد بن عبيد الله العَرْزَميّ الحضرميّ

ترجمته :

هو أبو بكر ـ وقيل : أبو عبد الرّحمٰن ـ محمّد بن عبيد الله بن أبي سليمان مَيْسرة الحضرميّ ، المعروف بـ : « العَرْزميّ » ، نسبة إلىٰ جبّانة (عَرْزَم) بالكوفة الّتي كان منزله بها [(١)] ؛ ترجمه المرزباني فقال : « من اليمن من حضرموت ، كوفيّ ، أدرك أوّل الدّولة العبّاسيّة ، وجلّ شعره آداب وأمثال » [(٢)] .

وقد يُنسب إلىٰ فَزارة ، ومرّد هٰذه النّسبة أنّ أكثر من كان يسكن جبّانة عرزم فَزارة ، حتّىٰ إنّه إذا قيل : عَرْزمي ، ظُنّ أنّه فَزاريّ ، ومن هنا وقع الخلط لدىٰ من نسبه الحضرمّي الفَزاريّ [(٣)] .

قيل إنّ العرزميّ هٰذا كان يحفظ الحديث ويرويه ، وليس بثقة : ضاعت كتبه فحدّث من حفظه فأتىٰ بمَناكير .

---

(١) معجم الشّعراء : ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، والوافي بالوفيات : ٤ / ٢ ، والزّهرة : ٣ / ٥٦١ ، والمضاهاة : ٢٥ ، ٤٣ ، ٥٥ ، وربيع الأبرار : ٣ / ٦١١ ، ومعجم البلدان : ٤ / ١٠٠ ، والأنساب للسّمعاني : ٩ / ٢٧١ ـ ٢٧٤ ، والتّذكرة الحمدونيّة : ٨ / ١٠٢ ، ١ / ٢٨٣ ، والأعلام : ٦ / ٢٥٨ .

(٢) معجم الشّعراء : ٣٥١ ـ ٣٥٢ .

(٣) الأعلام : ٦ / ٢٥٧ ، وثمّة مصادره .

ذكر ابن النديم أن ديوانه يقع في خمسين ورقة [1] .

انتهىٰ إلينا من شعره ثلاثون بيتاً في اثني عشر نصًّا ، بين مقطّعة ونُتفة وبيتٍ نادّ ؛ جلّها حكمٌ وآداب متنازعة النّسبة [2] ؛ من ذلك قوله [3] :

أَرَىٰ عـاجـزاً يُـدْعَـىٰ جَليـداً لِغَشْمِـهِ ولـو كُلِّـفَ التَّقْـوىٰ لَكَلَّـتْ مضـاربُـهْ
وعَفًّـا يُسمَّـىٰ عـاجـزاً لعَفـافِـهِ ولـولا التُّقـىٰ مـا أَعْجـزتْـهُ مَـذاهبُـهْ
وليـس بِعَجْـزِ المَـرْءِ إخْطـاؤُهُ الغِنَـىٰ ولا بـاحْتِيـالٍ أدركَ المـالَ كـاسِبُـهْ

ذُكر أنّه مات سنة (١٥٥ هـ) عن ثمان وسبعين سنة [4] ؛ أي إنّه ولد سنة (٧٧ هـ) ، فيكون وَفْق ذلك قد أنفق من عمره في العصر الأُمويّ حتّىٰ سنة (١٣٢ هـ) ، خمساً وخمسين سنة مجرّمة ؛ أي ما يزيد علىٰ نصف قرن ، وكفىٰ بذلك سبباً يُحشر به العرزميّ في شعراء العصر الأُمويّ .

* * *

(١) الفهرست : ١٨٨ .
(٢) انظر تخريج قصائده : (ق ١٦٥ ـ ق ١٧٦) .
(٣) الديوان : ق ١٦٧ / ب ١ ـ ٣ .
(٤) الأنساب للسّمعاني : ٩ / ٢٧١ ـ ٢٧٤ .

ـ ٤٢ ـ

الصّقر بن صفوان الكَلاعيّ

ترجمته :

هو الصَّقْر بن صَفوان الكَلاعيّ ، ولم أقف علىٰ مصدرٍ يرفع نسبه فوق ذلك ؛ وذو الكَلاع بطنٌ مشهور معروف في حِمْير ، ينتهي نسبهم إلىٰ ذي الكَلاع الأكبر بن يُعْفِر بن زيد بن النّعمان بن زيد بن شُهال بن وُحاظة بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْوَر بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير [(١)] .

من شعراء حِمْير في العصر الأُمويّ ، قال عنه ابن عساكر : « من وُجوه أهل حمص ، شهد مَرْج راهط ، وعُمِّر حتىٰ جاء في الجيش الّذي توجّه إلىٰ دمشق للطّلب بدم الوليد بن يزيد ، فلمّا هُزِم الجيش بنواحي دمشق دخل الصّقر فيمن دخل منهم دمشق ، فبايع يزيد بن الوليد فأجازه وأكرمه ، له ذكرٌ وشعر » [(٢)] .

انتهىٰ إلينا من شعر الصَّقْر قصيدة يتيمة في أحد عشر بيتاً ، قالها حين لاحاه

---

(١) تعليق من أمالي ابن دريد : ١٢٨ ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٢٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٤٤) .

(٢) تاريخ دمشق : ٢٤ / ١٨٦ ـ ١٨٧ .

مسلمة بن عبد الملك في مجلس أخيه هشام ، في خبرٍ طويلٍ رواه ابن الكلبيّ عن أبيه ، وكان أبوه معاصراً لهـٰذه الأحداث ؛ منها قوله [1] :

ألا أَبْلِـــغْ مُسيلمـــةَ بـــنَ عبـــدٍ مَقـــالـــةَ مـــاجـــدٍ قُلْـــبٍ هِجـــانِ

ومنها قوله [2] :

ولـــولا نحـــنُ أصبـــحَ مُلْـــكُ فِهْـــرٍ هَـــزِيـــمَ المَتـــنِ مُنْخَـــرِقَ الشِّنـــانِ

علىٰ أنّ ثمّة طمساً وخرماً وسقطاً تناهَبَتِ البيت الثّاني من القصيدة فلم تترك منه ـ وَفْقاً لمطبوع الكتاب (تعليق من أمالي ابن دريد) ـ سوىٰ كلمة الرّويّ (. . . بالبَنان) [3] .

* * *

(١) الديوان : ق ١٧٧ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٧٧ / ب ٩ .

(٣) الديوان : ق ١٧٧ / ب ٢ .

ـ ٤٣ ـ

مالك بن عميرة بن زرارة الجُرَشيّ

ترجمته :

ترجمه المرزباني في معجمه فقال : « مالك بن عميرة بن زرارة الجُرَشيّ ، من شعراء خُراسان ، ويُعرف بابن موركة ، وهي أمّه » [(١)] .

ولم أقف له أو لأمّه علىٰ ذكر في غير هـٰذا الموضع ؛ وكتاب ابن حبيب الّذي أفرده لـ : (مَن نسب إلىٰ أمّه من الشّعراء) خلوٌ منه [(٢)] .

وقد ساق له المرزباني بيتَين قالهما يهجو عمرو بن يزيد بن خالد النَّهديّ ، ومقطّعة في ثلاثة أبيات قالها يهجو سُويد بن هوبر النَّهْشليّ ، منها قوله [(٣)] :

فَـأَمّـا سُـوَيـدٌ إنْ طَلَبْـتَ نَـوالَـهُ فعِنْـدَ الثُّـرَيّـا لا يُنـالُ يَـدَ الـدَّهْـرِ
وأَبْـدَتْ لِـيَ الأَيّـامُ أَنَّ ابْـنَ هَـوْبَـرٍ كَذِئْبِ الغَضَىٰ يَرْمِي المُجاوِرَ بِالهَتْرِ

* * *

---

(١) معجم الشّعراء : ٢٦٧ ؛ علىٰ أنه يحتمل أن تكون نسبة الشاعر (الحَرَشي) بالحاء ، فلا يكون حينئذٍ من حمير ، غير أنّا لم نقف علىٰ ما يقطع بخلاف ما أُثبت أعلاه .

(٢) ضمن (نوادر المخطوطات) : ١ / ٨٣ ـ ٩٦ .

(٣) الديوان : ق ١٧٨ / ب ١ ـ ٢ .

- ٤٤ -

خَوليّ بن يزيد الأَصْبَحيّ الحِمْيريّ

ترجمته :

هو خَوْليّ بن يزيد الأَصْبَحيّ الحِمْيريّ ، ذُكر فيمن شارك في قتل الحسين ـ رضي الله عنه ـ بكربلاء [(١)] ؛ ذكر ابن عبد ربّه أنّ مصرعه سنة إحدىٰ وستّين ، عقب مصرع الحسين ـ رضي الله عنه ـ ؛ فقال : « قُتل الحسين ـ رضي الله عنه ـ ، يوم الجمعة بموضع يُدعىٰ كربلاء . . . ، قتله سنان بن أبي أنس [(٢)](٢) ، وأجهز عليه خولة [(٣)](٣) بن يزيد الأصبحيّ من حِمْير ؛ وحزّ رأسه وأتىٰ به عُبيد الله ، وهو يقول : أوقر ركابي . . . (الشّعر) ؛ فقال عُبيد الله بن زياد : إذا كان خيرَ النّاس أُمًّا وأباً وخيرَ عباد الله ، فلِمَ قتلتَه ؟ قدّموه فاضربوا عنقه ، فضُرِبت عُنُقه » [(٤)] .

والرّاجح أنّ خَوْليًّا قُتل سنة ستٍّ وستّين ؛ فقد ذكر الطّبري في حوادث هـٰذه السّنة ـ وتابعه آخرون ـ أنّه قتله المختار الثّقفيّ ، يوم طلب قَتَلة الحسين وأهلِهِ ،

---

(١) نسب قريش : ٤٠ ، ومقاتل الطّالبيّين : ١ / ١١٩ ، والعقد : ٤ / ٣٤٨ ، والوافي بالوفيات : ١٣ / ٤٣٥ ، وبغية الطلب : ٦ / ٢٥٧١ ، ٢٦٦٣ .

(٢) كذا ورد : « بن أبي أنس »، ومثله في المعارف : ٢١٣ ، وهو خطأ ، صوابه : سنان بن أنس بن عمرو النَّخَعيّ ؛ النّسب الكبير : ١ / ٢٩٨ .

(٣) لم أقف علىٰ هـٰذه التّسمية عند غير ابن عبد ربّه ، فيما وقفت عليه من مصادر !

(٤) العقد : ٤ / ٣٤٨ .

واقتفىٰ آثارهم ؛ وذكر أيضاً أنّه في هـٰذه السّنة طُلب سنان بن أنس النَّخَعيّ ، ففَرَّ ، وهُدِمتْ داره [1] .

وكان ممّا ارتجز به في كربلاء مخاطباً عُبيد الله بن زياد [2] :

أَوْقِـــرْ رِكـــابـــي فِضَّـــةً أو ذَهَبـــا
فقـــد قَتَلْـــتُ المَلِـــكَ المُحَجَّبـــا

ونقل الصَّفَديّ بعد الأبيات عن محمّد بن خلف بن المرزبان قوله : «والشَّعْبيّ وأبو مِخْنَف يرويان هـٰذه الأبيات لسنان بن أنس ، والله أعلم » [3] .

* * *

(١) الطبريّ : ٣ / ٤٦٤ ، والكامل : ٤ / ٤٦ .
(٢) الديوان : ق١٨٠ / ب١ ـ ٢ .
(٣) الوافي بالوفيات : ١٣ / ٤٣٥ .

ـ ٤٥ ـ

الضّحّاك بن المنذر بن سلامة الحميريّ

ترجمته :

هو الضّحّاك بن المنذر بن سلامة (وهو القَيْل ذو فائش الأصغر) بن يُهْبِر الأصغر بن ذي فائش القَيْل بن يزيد بن مرّة بن عَرِيب بن مَرْثِد بن يَرِيم بن وُدَد بن يوسف بن بَولَس بن يَحْصِب بن دهمان بن مالك بن سعد بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب ، وهو كهف الظُّلم بن سهل بن زيد ، وهو الجَمَهْور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الحميريّ [1] .

كان ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ وَسِيماً جسيماً ، وكان أبوه وجدُّه ملكين ، وجدّه القيل سلامة ذو فائش الأصغر ممدوح الأعشىٰ ، وفيه أفنىٰ قوافيه ، من ذلك قوله من قصيدة له :

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩٣ ـ ٩٦ ، والمطبوع : ٢ / ١٩٠ ـ ١٩٥) ، وعنه في تاريخ دمشق : ٢٤ / ٣٧٠ ـ ٣٧٣ ، ومختصره : ١١ / ١٥٠ ـ ١٥٢ ، وبهما سقطٌ ، قدره ما حُفّ بمعكوفتين فيما سيأتي : « الضَّحّاك بن المنذر بن سَلامة [ذي فائش الأصغر القَيْل بن يُهْبِر الأصغر] بن ذي فائش بن يزيد بن مرّة بن عريب بن مَرْثَد بن يَرِيم الحميريّ » ، والنّسب الكبير : ٢ / ٢٨٣ وكتاب النّسب : ٣٤١ ، وجمهرة أنساب العرب : ٤٣٦ ، باختلاف ، وفيها أيضاً (يزيد) مكان (يُهْبِر) .

وذو فـائـشٍ قـد زُرْتُـهُ فـي مُمَنَّـعٍ مِـنَ النِّيـقِ فيـه للـوعُـولِ مَـوارِدُ

وقوله من قصيدة أخرىٰ :

رأيـتُ سَـلامـةَ ذا فـائـشٍ إذا زارَهُ الضَّيْـفُ حَيّـا وبَـشّ

وهما قصيدتان أخلّ بهما ديوان الأعشىٰ ، علاوة علىٰ ما ذُكر فيه من مَمادح [1] .

ساق له الهَمْدانيّ في الإكليل خبراً طريفاً مع معاوية بن أبي سفيان ، وعنه أخذ ابن عساكر [2] ؛ غير أنّه سمّىٰ الكتاب الذي أخذ عنه (مفاخر قحطان) ، ومع أنّ للهَمْدانيّ كتاباً مفقوداً بهـٰذا الاسم ، فإنّ الخبر مسوقٌ بتمامه في الإكليل ، فإمّا أن تكون المادة المنقولة موجودةً في كتابَي (مفاخر قحطان) و(الإكليل) معاً ، وإمّا أن يكون المراد كتاب (الإكليل) لا غير ، ويكون سمّاه ابن عساكر (مفاخر قحطان) من تلقاء نفسه ، ليوافق مع مضمون الخبر المسوق ، وهو الفخر .

ويبقىٰ في النّفس شيء ممّا ذكره الهَمْدانيّ عن عمّ الضّحّاك بن المنذر بن سلامة : يزيدِ بن سلامة ؛ إذ قال : « فأولد سلامة بن يُهْبِر : يزيد بن سلامة ، وهو أحد الأقوال الذين أمدّ بهم ابنُ ذي يزن خولان ، وإليه تنسب بئر القَيْل بصَعْدَة في شقّ يُرْسَم ، والمنذر بن سلامة ؛ فأولد يزيد بن سلامة بن يُهْبِر بن سلامة : يزيد الأصغر ؛ وأولد المنذر بن سلامة : الضَّحّاك بن المنذر الوافد علىٰ معاوية أيّام خلافته ، وأمّه آسية بنت يزيد بن عمرو بن مرّة بن عَريب بن مَرثد بن يَرِيم بن وُدَد » [3] ؛ إذ كيف يكون عمّه من الأقوال الذين أمدّ بهم ابن ذي يزن خولان ،

---

(١) الإكليل (المخطوط ٢ / ٩٤ ، والمطبوع ٢ / ١٩١) ، وانظر مَمادح الأعشىٰ فيه (ديوانه : ١١٩ ، ٢٨٣) .

(٢) الإكليل (المخطوط ٢ / ٩٣ ـ ٩٦ ، والمطبوع ٢ / ١٩٠ ـ ١٩٥) ، وعنه في تاريخ دمشق : ٢٤ / ٣٧٠ ـ ٣٧٣ ، ومختصره : ١١ / ١٥٠ ـ ١٥٢ ؛ وانظره في الدّيوان : ق١٨١ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩٦ ، والمطبوع : ٢ / ١٩٤ ـ ١٩٥) .

ويكون ابن أخيه من الوافدين علىٰ معاوية بن أبي سفيان ، وبين العهدين نحو تسعين سنة ؛ إلاَّ أن يكون مُعَمَّراً .

وقد تفرّد الهَمْدانيّ بذكر ثلاثة أبيات له ، قالها مخاطباً معاوية بن أبي سفيان بعد ما عقد له علىٰ إِرْمِيْنِيَة ، أوّلها قوله [1] :

إذا ولَّيْتَنـــي بَلَـــداً فـــإنِّـــي حَقِيْـقٌ بـالـولايـةِ يـا بْـنَ حَـرْبِ

* * *

(١) الديوان : ق١٨١ / ب١ .

ـ ٤٦ ـ

مِقْسَم بن كَثِير الأَصْبَحيّ الحِمْيريّ

ترجمته :

هو مِقْسَم بن كثير الحِمْيريّ ، من آل ذي أَصْبَح ، ذُكر في غيرما موضعٍ مقروناً باسم فرسه الحُليل [١] ، وقوله فيه [٢] :

لَيْـتَ الفَتـاةَ الأَصْبَحِيَّـةَ أَبْصَـرَتْ شَـدَّ الحُلَيْـلِ علـىٰ مَجَـرِّ الـلاّحِـبِ

ساق له الغُنْدِجانيّ ثلاثة أبيات أوّلها يدلّ علىٰ أنّ الشّاعر أُمويّ العصر ، وذلك قوله [٣] :

ولقـدْ صَبَحْـتُ العُصْفُـرِيَّ غُـدَيَّـةً بِبَعِيْـدِ مـا بيـن القَـرا والحـاجِـبِ

إذ إنّ العُصْفُريّ ـ فيما ذكر ابن الكلبيّ ـ فرس محمّد بن يوسف ؛ أخي الحجّاج [٤] .

* * *

---

(١) نسب الخيل لابن الكلبيّ ٦٠ ، وأسماء خيل العرب للغُنْدِجانيّ ٧٢ ـ ٧٣ ، ونثر الدّرّ : ٦ / ٤٣٦ ، والقاموس والتّاج : (ح ل ل) .

(٢) الديوان : ق١٨٢ / ب٣ .

(٣) الديوان : ق١٨٢ / ب١ .

(٤) نسب الخيل لابن الكلبيّ : ٦٠ .

- ٤٧ -

سعيد بن جابر الحميريّ

ترجمته :

ترجمه الصَّفديّ بقوله : « سعيد بن جابر الحميريّ ، ذكره محمّد بن داود بن الجرّاح الكاتب في أخبار الشّعراء ؛ وقال : قدم بغداد علىٰ يزيد [بن منصور الحميريّ] خال المهديّ ، وامتدح المنصور ، وبقي إلىٰ خلافة المهديّ » [(١)] .

من شعره يصف الخمر أوّل سَكْبها ، وفي أثناء مَزْجها ، وعند امتلاء الكأس بها ، إلىٰ ما هنالك من أشياء في النّص هي مِلْء العين ، وكلّ ذلك في تأتٍّ حسن ؛ وذلك قوله [(٢)] :

وراحٍ كُمَيْتِ اللَّونِ مَا لَمْ يَشُجَّها ... مِزاجٌ ، ولَونُ الوَرْدِ حِينَ تُصَفَّقُ
عُقارٌ عَلَيْها في القَناني سَكِينَةٌ ... وتَنْزُو إذا ما صُفِّقَتْ وتَرَقْرَقُ

* * *

(١) الوافي بالوفيات : ١٥ / ٢٠٦ .

(٢) الديوان : ق ١٨٣ / ب ١ ـ ٢ .

- ٤٨ -

رفاعة بن أبان الخَنْفَريّ الحميريّ

ترجمته :

هو رفاعة بن أبان بن ميمون بن حَرِيْز بن حُجْر بن زُرْعة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حُحْر بن ذي شَمِر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيّار بن الحارث أبي زرعة ، المشهور بخَنْفَر بن سيّار بن زُرْعة بن معاوية أبي عمرو بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيْب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير الخَنْفريّ الحميريّ [١] .

شاعرٌ فارس ، من بيت شرفٍ وشعر وسيادة ، فأخوه محمّد بن أبان ، وأبوهما أبان بن حَرِيْز كلاهما شاعر ، وكان جدّاه ميمون بن حَرِيْز والحصين بن حَرِيْز قَيْلين ، وهما من الأَقْوال التي أمدّ بها سيف بن ذي يزن إلىٰ بلد خَولان في حرب خَولان وهَوازن وبني سُلَيم [٢] .

عاش في العصر الأُمويّ ؛ وقد ذكره الهَمْدانيّ ، وهو يتكلّم علىٰ قبيلة (يُرْسَم) بن كثير ؛ فقال : « وأقدم من ذكرهم رفاعة بن أبان علىٰ بضع عشرة ومئة سنة من التاريخ » [٣] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٤ ـ ٥٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٠ ـ ١٣١) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٤ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٠) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٥٢) .

كان أحد الخَنْفريّين الذين قُتلوا بصَعْدة ؛ قتله عمرو بن زيد ، سيّد بني سعد بن سعد بن خولان ، وفي قَتْله هاجت الحرب بين بني سعد بن سعد والرّبيعة بن سعد بن خولان ، وافترقت فيه .

أقسم أخوه محمّد بن أبان يوم قُتِل ألاّ يُظِلَّ رأسَهُ سَقْفٌ ولا يُضاجعَ امرأةً أو يأخذَ بثأر أخيه ، فقتل به ابنَ عَمِيرة بن مُرّ [1] ، وقتل به عمرو بن سعد الغالبي ، فارسَ بني سعد مُبَارزةً ، وعمرو بن زيد سيّد بني سعد ، وهو قاتل أخيه [2] .

وفي قَتْله أخرج محمّد بن أبان بني حرب بن سعد بن سعد إلىٰ قُدْس ورَضْوىٰ في سنة إحدىٰ وثلاثين ومئة ، وأخرج بني غالب بن سعد بن سعد إلىٰ عَرْوان من جبال مكّة [3] .

انتهىٰ إلينا من شعره قطعة في ثلاثة أبيات ، أوّلها [4] :

أَغــارَتْ عَلَيْنــا يُــرْسَــمٌ ولَفِيْفُهــا وسَــوفَ نُكــافِيْكُــمْ عَمِيْــرَةَ يُــرْسَمــا

* * *

(١) في المطبوع : « مرة » محرّفاً ، والصّواب ما أثبتّ عن مخطوك الإكليل .
(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٣١) .
(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٣٣) .
(٤) الديوان : ق ١٨٤ / ب ١ .

- ٤٩ -

إسحاق بن سعيد الكَلاعيّ

ترجمته :

هو إسحاق بن سعيد بن عمارة الكَلاعيّ ، ذكر الزّمخشريّ أنّه كان علىٰ مصر ؛ ثمّ ساق له بيتَين قالهما لمّا أهدىٰ إليه عمرو بن جوي ، وكان علىٰ الرَّيّ [١] ؛ هما قوله [٢] :

وإنَّ امْـــرَأً أَهْـــدَىٰ إلـــيَّ ودُونَـــهُ ... لِكُـلُّ بَـرِيـدٍ مُسْـرِعٍ أَلْـفُ فَـرْسَـخِ
لَمُسْتَـوجِـبٌ نُصْحـي ومَحْـضُ مَـوَدَّتـي ... وإنْـزالُـهُ فـي القَلْـبِ مَنْـزِلَـةَ الأَخِ

* * *

(١) ربيع الأبرار : ٥ / ٣٦٥ .
(٢) الديوان : ق ١٨٥ .

الشـــعراء مجهولو العصور

- ٥٠ -

بَخْتَريّ بن عُذافِر الجُرشيّ الحميريّ

ترجمته :

ذكره علىٰ بن الحسن البصريّ في حماسته ، وساق له مقطّعة في خمسة أبيات [١] ، صورها وبعض ألفاظها شبيهة بأبيات للعوّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سُلمىٰ [٢] ، وكلاهما قوله شبيه بما جاء في ميميّة حُميد بن ثور الهلاليّ [٣] ؛ ومطلع المقطّعة قوله [٤] :

أَأَنْ هَتَفَتْ يَوماً بِوادٍ حَمامَةٌ ... بَكَيتَ ، ولم يَعْذِرْكَ بالجَهْلِ عاذِرُ

دَعَتْ ساقَ حُرٍّ بعدَ ما عَلَتِ الضُّحَىٰ ... فَهاجَ لَكَ الأَحْزانَ أَنْ ناحَ طائِرُ

* * *

(١) الحماسة البصريّة : ٣ / ١١١٣ .

(٢) مصارع العشّاق : ١ / ٢٩٥ .

(٣) ديوان حُميد : ٢١٦ ـ ٢٧٩ .

(٤) الديوان : ق ١٩٠ / ب ١ ـ ٢ .

- ٥١ -

صَرْم بن مالك الحَضْرميّ

ترجمته :

هو صَرْم ، ويقال : صَوم بن مالك الحضرميّ ، تفرّد أبو حاتم السِّجِسْتانيّ بذكره في المعمَّرين ، وذكر عن سعيد بن عبد الجبّار بن وائل الحضرميّ أنّه عاش قريباً من مئتي سنة ، ثمّ ساق له أربعة أبياتٍ [١] ، منها قوله [٢] :

إنْ أُمْسِ كَلًّا لا أُطاعُ فرُبَّما ... سُقْتُ الكتائبَ مَشْرِقاً أو مَغْرِبا

* * *

(١) المعمَّرون : ١٠٢ .

(٢) الديوان : ق ١٩١ / ب ١

ـ ٥٢ ـ

أبو المنيع الحضرميّ

ترجمته :

ذكره أبو بكر الأصبهانيّ ، وساق له في باب (قلَّ مَن سلا إلاَّ غلبه الهوىٰ) مقطّعة في أربعة أبيات [١] ، منها قوله [٢] :

أَلَـمْ تَـرَنـي أَزْمَعْـتُ صَـرْمـاً وهِجْـرَةً ... لِلَيْلَـىٰ فَلَـمْ أَسْطِـعْ صُـدُوداً ولا هَجْـرا

ومـا مَـرَّ يَـومٌ دُونَهـا إِنْ هَجَـرْتُهـا ... ولا سـاعَـةٌ إلاَّ أَجَـدَّ لَهـا ذِكْـرا

* * *

---

(١) الزُّهَرة : ١ / ٢٣٦ .

(٢) الديوان : ق ١٩٢ / ب ١ ـ ٢ .

- ٥٣ -

المرّار بن معاذ بن بدر الجرشيّ الحميريّ

ترجمته :

ترجمه الآمديّ فيمن اسمه المرّار ؛ فقال : « ومنهم المَرّار الجُرَشيّ ، وهو المَرّار بن معاذ بن بدر بن علس بن هند الجُرَشيّ ، شاعرٌ ، أنشدنا له أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد ، عن ابن أخي الأصمعيّ ، عن الأصمعيّ :

وقـائِلَـةٍ فـي السَّيـفِ والـرُّمْـحِ مـانِـعٌ مِنَ الذُّلِّ فاذْهَبْ حيثُ شِئْتَ مِنَ الأَرْضِ

(الشّعر) ، وهي عندي في أمالي أبي بكر أبياتٌ كثيرة » [١] .

وقد ذكر الشّاعرَ أبو عُبيد البكريّ والفيروز آبادي والبغدادي والزَّبيديّ [٢] ، غير أنّه ورد عندهم الحَرَشيّ ؛ وهي نسبة إلىٰ الحريش بن كعب أخي عُقيل ؛ أي من بني عامر من هوازن [٣] .

وقد أخذت بقول الآمديّ فجعلته في حمير ؛ لأنّ كتابه متعلّق بتراجم الشّعراء ، أمّا بقيّة المصادر فقد ذكرت الشّاعر عرضاً ، ولم تقصد إليه قصداً ، فضلاً عن أنّ بعضها ناقلٌ عن الآمديّ .

* * *

---

(١) المؤتلف والمختلف : ٢٦٩ ؛ وانظر : الديوان : ق١٩٣ .

(٢) اللآلي : ١ / ٢٣١ ، والخزانة : ٥ / ٢٥٦ ، والقاموس والتّاج : (م ر ر) .

(٣) التّعليقات والنّوادر : ٤ / ١٧٢٣ .

ـ ٥٤ ـ

ابن نافع الحضرميّ

ترجمته :

ذكره أبو عليّ الهَجَريّ ؛ فقال : « قال أبو عليّ الهَجَريّ : وأنشدني ابن عَلْكَم [المراديّ] لابن نافع الحضرميّ مِن كلمةٍ له :

إذا لاحَ مِنّا عارِضٌ أَشْرَقَتْ لَهُ ... قُرَىٰ الشّامِ أو كادَتْ لَهُ الأَرْضُ تُقْلَعُ

أَصابَ علىٰ أَوْلادِ جَلْدٍ بِكَلْكَلٍ ... ويومٍ يُشِيبُ الطِّفْلَ ، والطِّفْلُ مُرْضَعُ

يعني : جَلْدَ بن مالك ، وأكثر قبائل مَذْحِج منه ، فردّ عليه الفُضيل أحد بَني نَضْلة ، مِن بني العُرْيان »[1] .

* * *

(١) التّعليقات والنّوادر : ١ / ١٦٤ ، ٤ / ١٧٢٩ ؛ وانظر الديوان : ق١٩٤ ، وشعراء مَذْحِج : ٦٨١ .

- ٥٥ -

ابن الجَهْم الثُّماميّ الصَّدَفِيّ

ترجمته :

هو ابن الجَهْم الثُّماميّ الصَّدَفيّ ذكره الهَمْدانيّ ، ولم يرفع نسبه فوق ذلك ؛ وإنّما قال وهو يذكر أولاد جُدام (بالدّال المهملة) بن الصَّدِف : « وأولد ثُوىٰ بن جُمّان [بن غُسّان (بضمّ الغين) بن جُدام بن الصَّدِف] : مُرّة وأحَنْىٰ ؛ وهو أبو آل ثُمامة ، وهم أَرْمىٰ الصَّدف ، بل ليس في الصَّدف وحضرموت مَنْ يرمي سواهم . . . ، وفي بني الحارث بنجران فرقةٌ من بني ثُمامة ، وهم أرمىٰ مَنْ في بني الحارث » [1] .

ساق له الهَمْدانيّ بيتاً يتيماً زعم أنّه من قصيدة له مربَّعة الأبيات ؛ فقال : « كان للجاهليّة الجهلاء مذهبٌ في الشّعر من الأَزْحاف وغيره ما يستنكره النّاس . . . ؛ ولابن الجَهْم الثُّماميّ ، من الصَّدَف ، قصيدةٌ كلّها علىٰ هٰذا المذهب أولها :

هلْ فِيْكِ يا فَرْتَنا ، ما زارَنا أو دَنا أَوْ فِيَّ إِنْ أَذَّنا ، حادِيْكُمُ ما صَبَرْ

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٥ ـ ٨ ، والمطبوع : ٢ / ٤٢ ـ ٤٧) ، وضُبط فيه (الصَّدَف) بفتح الدّال ، وإنّما هو (الصَّدِف) بكسرها ، فإذا نسبتَ قلت : صَدَفيّ ؛ كراهة الكسرة قبل ياء النَّسب ؛ اللّسان والقاموس والتّاج : (ص د ف) .

مربّعة الأبيات جميعاً علىٰ هـٰذا النّحو »[1] .

ولم أهتد إلىٰ تحديد عصره ، وليس في البيت الذي ساقه الهَمْدانيّ له ما يدلّ علىٰ عصره ؛ وليس قول الهَمْداني « كان للجاهليّة الجهلاء . . . » بِمُجدٍ شيئاً ذا بالٍ يُتّكل عليه في تحديد عصر الشاعر .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١ ـ ٧٣) ؛ وانظر الديوان : ق١٩٥ .

الباب الثاني

الشّـــــعر

الفصل الأول

مصادر شعر القبيلة وتوثيقه

مصادر شعر القبيلة وتوثيقه

أبان البحث والتّنقير فيما وُقِف عليه من مصادر ومظانّ ، أنّ آخر العهد بأشعار حِمْير مجموعةً في ديوان ، كان في الرّبع الثّالث من القرن الرّابع الهجريّ ، يوم ترجم الآمديُّ (٣٧٠ هـ) ، روّح الله روحه ، امرأ القيس بنَ مالكٍ الحميريّ ، وساق له ثلاثة أبياتٍ ، عقَّب عليها بقوله : « وهي أبيات تُرْوَىٰ لامرئ القيس بن حُجْر الكنديّ ، **وذلك باطل** ، إنّما هُنَّ لامرئ القيس هـٰذا الحميريّ ، **وهي ثابتة في أشعار حِمْير** »[1] .

ومنذ ذلك الحين انقطع خبر هـٰذا المجموع إلاّ من تَرجيع الصَّغانيّ ثمّ الزَّبيديّ كلامَ الآمديِّ بحروفه[2] ، ولم يُوْقَف علىٰ شيءٍ من ذلك المجموع مجموعاً لا في صحيفةٍ ولا كُرّاس ، علىٰ بَذْل الوُسْع والجَهد وكَظْم الأنفاس ، وكان حظُّهُ من الطَّيِّ حَظَّ دواوين القبائل غيرَ هذيل .

وقد سُعِي في هـٰذا البحث سَعْياً ـ قَدْرَ الطّاقة ـ إلىٰ جمع أشعار هـٰذا الدّيوان عن مصادرَ قديمةٍ ، هي علىٰ علوِّها وسُموق أربابها ، لا تخلو من تشعّب ناجم عن اختلاف المشارب ، فكان ما اشتمل عليه هـٰذا الدّيوان الّذي فُرِغ من جمعه في القسم الثّاني من هـٰذا البحث أربعة وتسعين وألفَ بيتٍ (١٠٩٤) ، منها أربعة أشطر ، واحدٌ منها لم يبقَ منه سوىٰ كلمة الرّويّ لا غير ، يُضاف إلىٰ ذلك الأشعار الّتي نُسبت إلىٰ التّبابعة ولِفِّهم وأُدرجت في ملحق الدّيوان ، وعدّتها تسعون وسبعمئة بيتٍ

---

(١) المؤتلف والمختلف : ٩ ، وعنه في مصادر الشّعر الجاهليّ : ٥٤٣ .

(٢) العباب والتّاج : (ر س ع) ؛ ونقل كلامَ الزَّبيديّ محمّد محيي الدّين عبد الحميد في بعض حواشيه علىٰ شرح ابن عقيل : ١ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(١٧٩٠) ، وكذلك ما جاء من أشعار شعراء وردت في النّقوش وأخرىٰ جاءت بلغتها وعلىٰ بنائها ، ممّا ساق الهَمْدانيّ في تصانيفه ، وعدّة ذلك ثلاثة وستّون بيتاً (٦٣) ؛ ومجموع ذلك كلّه سبعة وأربعون وتسعمئة وألفَا بيت (٢٩٤٧) ، لم يدخل في الدّراسة منها ما وُقِف عليه من أشعار التّبابعة وقدماء حِمْير منحولاً ، ولا ما حوته كتبُ القَصَص الشَّعبيّ الّتي تَمور ـ علىٰ فَساد ما فيها ـ تصحيفاً وتحريفاً ، كأخبار عُبيد بن شَرِيَّة (نحو ٦٧ هـ) ، والتِّيجان في ملوك حِمْير لوَهْب بن مُنبِّه الأَبْناوي (١١٤ هـ) ، ونهاية الأرب في أخبار الفُرْس والعرب المنسوب إلىٰ الأصمعيّ (٢١٦ هـ) ، ووصايا الملوك وأبناء الملوك المنسوب إلىٰ الأصمعيّ ودعبل الخزاعيّ (٢٤٦ هـ) والوشّاء (٣٢٥ هـ) والهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) ، والأنساب للعَوْتَبيّ الصُّحاريّ (نحو ٣٠٠ هـ) وملوك حمير وشمس العلوم ، وكلاهما لنشوان بن سعيد الحميريّ (٥٧٣ هـ) = ولا ما نُقِل عنها .

ولمّا حِيل بيني وبين نِساخة أشعار حِمير الّتي وَقَف عليها الآمديّ لضياعها ، وصُرِفت عنها إلىٰ صَنْعة ديوان هـٰذه القبيلة مع قلّة البِضاعة وضَعْف الهِمّة وحداثة الجمع ، كان لا محالة من الوقوف علىٰ مصادر هـٰذا الدّيوان ، وتمحيصها ونَخْل ما فيها من أشعار ، حتّىٰ يستبينَ الصّحيح من المتّهم ، والمنحول من غير المنحول ، ويَنْمازَ الغثّ من السّمين ، فيُطّرح منها جملةً ما خالطه الكَدَر وشابَهُ ، ويُحمل في رفقٍ لُبابُها مُصَفًّىٰ رائقاً ليكون ظَهِير الدِّراسة وعِمادها ؛ ثمّ يُنظر فيما اضطربت نسبته من هـٰذه الأشعار بين شعراء حمير أنفسهم ، أو بينهم وبين شعراء القبائل .

وسيُتناول هـٰذا الفصل ـ وَفْق ما سلف ـ من جهتين :

الأولىٰ : تُتناول فيها مصادر أشعار هـٰذه القبيلة ، ويُبسط القول حول رواية هـٰذه الأشعار وتدوينها مع أهمّية التّنبيه علىٰ فِقدان ديوان القبيلة الأمّ وبُنَيّاتها ، ثمّ الحديث عن بُقْيا دواوين شعراء القبيلة مُفْرَدِين ، كابن مُفَرِّغ وغيره .

والثّانية : توثيق ما اجتمع لدينا من أشعارهم ، والحديث عن الاضطراب والنّحل فيها .

* * *

أوّلاً ـ مصادر شعر القبيلة

١ ـ رواية أشعارهم وتدوينها ، وفِقدان ديوان القبيلة الأُمّ وبُنيّاتها ، وبُقيا دواوين الشّعراء :

سلف الكلام علىٰ أنّ ذِكْر ديوان القبيلة الأمّ الّذي كان يتعاوره السّلف ، قد طُوِيَ طيًّا منذ القرن الرّابع الهِجريّ ، وأمّا ما يُوقف عليه منسوباً إلىٰ حِمْير وغيرها من قبائل اليمن من عهد هُود عليه السلام ، إلىٰ أزمان التّبابعة ومن تلاهم حتّىٰ سقوط دولة حِمْير (نحو ٥٢٥ م) ، في مجاميعَ تالفةٍ كـ : (التِّيجان) وغيره ممّا سلف ذكره ، فليس بشيءٍ يُؤْبَهُ له أو يُعوّل علىٰ كثرته ، وسيأتي الكلام عليه لاحقاً ، وإنّما مُعوَّلُنا علىٰ الأشعار المستلّة من مصادر أصيلة ذات خَطَر .

وأمّا دواوين بُنيّات حمير المتحدِّرة منها كجُرَش وحضرموت وذي أَصْبَح وذي خَنْفَر وذي رُعَين والسَّحول وذي الكَلاع وذي الكُلال وغيرها ، فلم يُوقفْ علىٰ خبرٍ يدلّ علىٰ أنّ أحداً من السّلف صنع لواحدةٍ منهنّ ديواناً ، واتّكاءً علىٰ ذلك لا بقيّةَ موقوفاً عليها لديوان القبيلة ولا أثارة لديوان أيٍّ من بطونها .

أمّا ما يخصّ رواية أشعار حمير فإنّ ثمّة إشاراتٍ صريحةً تدلّ علىٰ أنّ أشعارها ، وفيها بعض ما اشتملت عليه دَفَّتا هـٰذا المجموع ، كانت تُتناقل في مكّة ويثرب قبيل ظهور الإسلام ، سواء صحّت نسبتها إلىٰ مَن نُسبت إليهم أم لم تصّح ، وأنّ هـٰذه الأشعار قد جرت علىٰ ألسنة النّاس في تَينِ الحاضرتين وفي غيرهما من المدن العربيّة المزدهرة يومئذ ، حتّىٰ انتهىٰ بعض ذلك أو كلّه إلىٰ ابن عبّاس ، فكثر إنشاده أشعارَهم ، وفشا خبر معرفته لسانهم .

وثمّة أخبار تدلّ علىٰ أنّ أشعارهم لم تكن تجري علىٰ الألسنة فحسب ، وإنّما كان منها شيءٌ قد كُتِب وتُوورث ؛ فقد ذهب بعضهم إلىٰ أنّ تبّعاً الحميريّ لَمّا رام غَزْو المدينةَ ، ثمّ انصرف عنها ترك بين أيدي أهلها شعراً ؛ وفي ذلك يقول القرطبيّ إنّه : « بعدما غزا المدينة وأراد إخرابها ثمّ انصرف عنها لمّا أُخبر أنّها مُهاجَر نبيٍّ اسمه أحمد . وقال شعراً أودعه عند أهلها ، فكانوا يتوارثونه كابراً عن كابرٍ إلىٰ أن هاجر النّبيّ ﷺ فأدّوه إليه . ويقال : كان الكتاب والشّعر عند أبي أيّوب خالد بن يزيد ، وفيه :

شَهِـــدْتُ علـــىٰ أَحْمَـــدٍ أَنَّـــهُ رَسُـــولٌ مِـــنَ اللـــهِ بـــارِي النَّسَـــمْ »[1]

وهناك نقش وُقِف عليه في منطقة (الحرمان) كُتِب سنة ثمان وتسعين للهجرة ، فيه بيتان من قصيدة تبّع الأقرن وردا بلا نسبة ؛ وفي هٰذا النّقش سنة (٩٨ هـ) ، ما يبطل دعاوىٰ مَن ينسب كثيراً من أشعار المتقدّمين إلىٰ حمّاد الرّاوية (٩٥ ـ ١٥٥ هـ) وإلىٰ غيره من رواة القرن الثّاني الهجري ؛ إذ كانت هٰذه الأشعار مدوّنة قبل هؤلاء بزمنٍ اتّكاءً علىٰ تاريخ هٰذا النّقش (٩٨ هـ) وما سُطِّر فيه[2] .

ولعلّ عُبيد بن شَرِيَّة (نحو ٦٧ هـ) لمّا جَمَع من أخبارهم وأشعارهم ما جمع كان بين يديه منها ما يُعينه ، ومثل هٰذا يُقال عن يزيد بن مفرِّغ الحميريّ (٦٩ هـ) الّذي صنع شعر تبّع وقصّته فيما روىٰ الأصمعيّ[3] ، ومثل ذَينِ السّابقين وَهْب بن مُنبِّه (١١٤ هـ) ، الّذي انتهب ـ بحسب ما ينطق به كتابه ـ أخبارَ عُبيد ثمّ أوعبها في مصنَّفه ، وزاد عليها أشياء ، لعلّ أكثرها ممّا اشتمل عليه كتاب ابن مُفرِّغ المفقود .

وسيُتناول فيما يأتي خبر رواية طائفة وُقِف علىٰ شيءٍ من روايتهم لأشعار حمير

---

(١) تفسير القرطبي : ١٩ / ١٢٧ ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ٦٨ ، من شعر أبي كرب أسعد ، والتّعليق عليها ثمّة .

(٢) انظر ما سيأتي : ٢٧٤ .

(٣) الأغاني : ١٨ / ٢٥٥ .

التي اشتمل عليها هٰذا المجموع ، منهم ـ بعد الإعراض صَفْحاً عن يزيد وعُبيد ووَهْب ـ : ابنُ عبّاس (٦٨ هـ) ، والكلبيّ محمّد بن السّائب (١٤٦ هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) ، والمفضّل الضَّبّيّ (١٧١ هـ) ، وخلف الأحمر (١٨٠ هـ) ، وابن الكلبيّ هشام بن محمّد (٢٠٦ هـ) ، وأبو عُبيدة مَعْمَر بن المُثَنّىٰ (٢٠٩ هـ) ، والأصمعيّ (نحو ٢١٦ هـ) ، وابن الأعرابيّ (٢٣١ هـ) ، وأبو حاتم السِّجِسْتانيّ (٢٥٥ هـ) ، والهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥هـ) ومَن روىٰ عنهم الهَمْدانيّ من رُواة حمير وعلمائها ، الّذين لم يُوقف علىٰ سِنِي وفياتهم ، كشيخه أبي نصر اليَهَرِيّ الحميريّ ، ومحمّد بن إبراهيم بن المحابي الكَلاعيّ ، وأحمد بن إبراهيم الزّعبلي .

فأمّا عبد الله بن عبّاس الّذي كان حفّاظة لأشعار العرب ، فقد أُخِذت عنه مفردات نسبت إلىٰ حمير ، دلّت النّقوش علىٰ معرفته لسانهم ؛ من ذلك تفسيره لقوله تعالىٰ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ [النّجم : ٥٣ / ٦١] ؛ قال ابن منظور : « رُوي عن ابن عبّاس أنّه قال : السُّمود : الغناء بلغة حِمْير ؛ يقال : اسْمُدي لنا أي : غَنِّي لنا . ويقال لِلقَيْنَةِ : أَسْمِدِينا ؛ أي : أَلْهِينا بالغناء » [1] .

وقد انتهت إلينا قصيدة منقوشة ارتجز بها رجلٌ يدعىٰ رانعٌ (السّبئيّ) ، ثمّ قدّمها قرباناً لـ : (بعل أوام) ، وبها ذِكر لـ : (السّمود) ؛ فقال : « رنعم / هـ . . ين / حور / هجرن / مرب / هقنيو / ألمقهو / (ثوان بعل أوم) / ثورنهن / وأيلن / ذهبم / وسممدتن : (من منهوك الرّجز)

بِكَهْـــــــلِ ذي لُـــــــبٍّ صَلَـــــــلْ
وَسْـــــــطَ أَوَمْ هَلَّـــــــكْ عَضَـــــــلْ » [2]

---

(١) اللّسان والتّاج : (س م د) ؛ وانظر : الكشّاف : ٤ / ٤٣٠ ، والقرطبي : ٢٠ / ٦٧ ، والبغوي ١ / ٤٢١ .

(٢) انظر التّعليق علىٰ السّمودة بذيل الديوان : ق٢١٠ .

وقد نصّ السّلف علىٰ رواية ابن عبّاس شعر حمير ؛ وفي ذلك يقول ابن منظور بعد سوقه :

فـأَتَـىٰ مَغِيـبَ الشَّمْـسِ عنـد مـآبِهـا ، فـي عَيْـنِ ذي خُلُـبٍ وثَـأْطٍ حَـرْمَـدِ

يسبقه آخر : « وأورد الأَزهريّ هـٰذا البيت مستشهداً به علىٰ الثَّأْطة الحمأَة فقال : وأَنشد شمر لتُبَّع ، وكذلك أَورده ابن برّيّ وقال : إِنّه لتُبَّع يصف ذا القَرْنَين ، قال : والخُلُب : الطّين بكلامهم ، قال الأَزهري : وهـٰذا في شعر تُبَّع المرويّ عن ابن عبّاس » [1] .

ورُوي عنه تفسيره اسم (قريش) ؛ ،بدابّةٍ بحريّة تخافُها دوابّ البحر ؛ قال الزَّبيديّ : « وهـٰذا القول نقله الزّبيرُ بنُ بَكّار بسنده عن ابن عبّاسٍ ، وأَنْشَدَ قَوْلَ المُشَمْرِجِ الحميريّ :

وقُـريـشٌ هـي الّتـي تَسْكُـنُ البَحْـ ـرَ ، بِهـا سُمِّيـتْ قُـريـشٌ قُـرَيْشـا » [2]

والبيت أوّل مقطّعة في خمسة أبيات للُمَشَمْرِج بن عمرو الحميريّ ، وهو شاعر قديم [3] .

وأمّا رواية أبي عمرو ـ وهو القائل : « ما لسان حِمْير وأقاصي اليمن اليومَ بلسـاننـا . . . » [4] ـ فقـد سـاق الأزهـريّ خبـر روايتـه لشعـر سيـف بـن ذي يـزن الحميريّ ؛ فقال : « وقال الأصمعيّ حدّثني أبو عمرو بن العلاء قال : قال سيف بن

---

(١) اللّسان والتّاج : (ث ء ط) ؛ وانظر ملحق الديوان : ق٤٧ / ب٤٢ ، وثمّة اختلاف في رواية البيت .

(٢) التّاج : (ق ر ش) .

(٣) المنمَّـق : ٢٨ ، وأخبـار مكـة لـلأزرقـي : ١٠٨ ـ ١٠٩ ، ومعجـم الشّعـراء : ٤٣٧ ، والمنتظم : ٢ / ٢٢٨ ، ومعجم البلدان : ٤ / ٣٣٧ ؛ وانظر الديوان : ق ١٩ ، من شعر المُشَمْرِج بن عمرو الحميريّ .

(٤) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ١١ .

ذي يزن حين قاتل الحبشة :

قَـــــــدْ عَلِمَـــــــتْ ذاتُ امْتِطَـــــــغْ

(الشّعر) » [1] .

وروىٰ الصُّوليّ تَحاوُرَ أبي عمرو وخلفٍ الأحمر والأصمعيّ في شأن لفظة (دَيوان) واستشهاد خَلَفٍ ببيتٍ لحميريّ ؛ فقال : « حدّثنا أبو العَيناء قال : حدّثني الأصمعيّ قال : كنّا عند أبي عمرو ومعنا خَلَف الأحمر ، فقال له رجل : أسمعتَ مَنْ يقول : دَيوان ، بفتح الدّال ؟ فقال أبو عمرو : لا ، ولو جاز هٰذا لقالوا في جمعه دَياوين . فقال خلف : قد سمعت بعضَ حمير ينشد :

عَـــدانـــي أنْ أَزُورَكِ أُمَّ عمـــرٍو دَيـــاوِيـــنٌ تُشَقَّـــقُ بِـــالمِـــدادِ

فقال أبو عمرو لخلف : إنّ حمير لم يُفِدها هواء نجد » [2] .

وروىٰ الصُّوليّ فيما نقله عنه الأصفهانيّ بيتاً ليحيىٰ بن نوفل الحميريّ ؛ قال الأصفهانيّ : « أخبرني الصُّوليّ قال : حدّثنا الحسن بن عليّ الرّازيّ القارئ قال : حدّثني أحمد بن أبي فَنَن قال : كنّا عند ابن الأعرابيّ فذكروا قول ابن نوفل في عبد الملك بن عُمير :

إذا ذاتُ دَلٍّ كلّمتْـــهُ لحـــاجـــةٍ فَهَـــمَّ بـــأنْ يقضـــي تَنَحْنـــحَ أو سَعَـــلْ

وأنّ عبد الملك قال : تركني ، والله ، وإن السّعلة لتعرض لي في الخلاء فأذكر قوله فأهاب أن أسعل » [3] .

وروىٰ ابن الأعرابي وأبو عبيدة أيضاً بيتاً لحميريّ ؛ قال الزَّبيديّ : « وقالَ ابنُ الأعرابيّ في تفسيرِ قوله تعالىٰ : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٢١ / ٣٧]

---

(١) التهذيب : ١ / ٢٩٢ ؛ وانظر الديوان : ق ٢ ، من شعر سيف بن ذي يزن الحميريّ .

(٢) أدب الكُتّاب للصّولي : ١٩٦ ؛ وانظر الديوان : ق ١٨٩ .

(٣) الأغاني : ٤ / ٢٧ ، ١٥ / ٢٧٩ ؛ وانظر الديوان : ق١٥٠ ، من شعر يحيىٰ بن نوفل .

أي : مِن طِينٍ ، وأَنْشَدَ :

والنَّبْـعُ فـي الصَّخْـرةِ الصَّمّـاءِ مَنْبِتُـهُ والنَّخْـلُ يَنْبُـتُ بيـن المـاءِ والعَجَـلِ

وقال أبو عُبيدة : هي لغةٌ حِمْيريّةٌ » [1] .

وروىٰ الأصمعيّ شعراً لسيف بن ذي يزن في صفة الفُرْس ؛ قال ابن منظور : « قال ابن برّي : وأنشد الأَصمعي لسيف بن ذي يزن في صفة الفُرْس الّذين جاء بهم معه إلىٰ اليمن :

قَـد صَبَّحَتْهُـمْ مِـن فـارِسٍ عُصَـبٌ ، هِـرْبِـذُهـا مُعْلَـمٌ وزِمْـزِمُهـا

(الشّعر) » [2] .

وأنشد أبو زيد الأنصاريّ لحميريّ بيتاً في تفسير لفظة (الشَّنْتَرة) ؛ قال الأزهريّ : « الشَّنْتَرَةُ والشِّنْتِيرَةُ الإصبع بلغة أَهل اليمن ؛ وأَنشد أَبو زيد :

فلـم يُبْـقَ منهـا غَيـرُ نِصْـفِ عِجـانِهـا وشِنْتِيـرةٍ منهـا وإِحْـدىٰ الـذَّوائـبِ » [3]

وقال أبو زيد أيضاً : « أنشدني المفضّل قال : وقال راجزٌ من حمير :

يـا بـنَ الـزُّبيـرِ طـالمـا عَصَيْكـا

(الرّجز) » [4] .

وممّن روىٰ أشعار حمير وأعمار شعرائهم عنهم ، أبو حاتم السِّجِسْتانيّ ؛

---

(١) التّاج : (ع ج ل) ، وانظر اللسان : (ع ج ل) ، وحاشية علىٰ شرح بانت سعاد : ١ / ٧٤٩ ـ ٧٥١ ، والبحر : ٦ / ٣١٣ ، وعنه أُثبت البيت في الديوان : (ق ٢٠٦ / ب ١ ، وثّمة اختلاف .

(٢) اللسان : (ف ل م) ، ونحوه في الأنوار : ١ / ٦١ ، وديوان المعاني : ٢ / ٦٢ ؛ وانظر الديوان : ق ٣ / ب١ ـ ٥ .

(٣) التّهذيب : ٢ / ١٠٨ ؛ وانظر الديوان : ق ١٩٨ / ب ٣ ، وثمّة اختلاف .

(٤) النّوادر : ١٠٥ ؛ وانظر الديوان : ق ١٨٧ .

القائل وهو يُتَرجم صرم بن مالك الحضرميّ : « قالوا : وعاش صَرْم ـ ويقال : صَوْم ـ بن مالك الحضرميّ قريباً من مئتي سنة ، فيما ذكروا عن سعيد بن عبد الجبّار بن وائل الحضرميّ ؛ وقال :

إنْ أُمْسِ كَلاًّ لا أُطاعُ فربَّما سُقْتُ الكتائبَ مَشْرِقاً أو مَغْرِبا

(الشّعر) » [1] .

ونحوه ما رواه صاعد بن الحسن الرَّبَعيّ لمّا ساق شعراً لجميم بن معدي كرب الكَلاعي الحميريّ ، يخاطب رجلاً من بني هِزّان ؛ إذ قال : « حدّثنا القاضي أبو الحسن بن بَطّة بـ : (عُكْبرا) قال : حدّثنا ابن دريد ، عن السّكن بن سعيد الجُرْمُوزيّ ، عن عبد الله بن محمد بن خالد بن عمران البَجَليّ ، عن ابن الكلبيّ ، عن أبي الهيثم الرَّحبيّ ـ رجل من حمير ـ قال : كان رجل من ذي مَناخ ، وهم بطن من ذي الكَلاع ، يقال له جُميم بن معدي كرب . . . (الخبر والشّعر) » [2] .

ونحوه ما ورد في القطعة التي وُقف عليها من الإكليل ، وفيها : « أخبرني مَن أَثِق به عن أبي عبد الله بن محمّد بن المعلّىٰ الأزديّ ، قال : أخبرنا أبو بكر بن زيد ، قال : حدّثني عمّي عن أبيه عن الكلبي عن أبيه ، قال : أخبرنا رجلٌ من رَحبة ، وهم بطنٌ من حمير ـ وأَرْحب من هَمْدان ـ قال : أخبرني رجلٌ منّا ـ يعني من حمير ـ قال : بينما أنا أسير . . . (الخبر والشّعر) » [3] .

ومن ذلك ما رواه أبو عليّ القالي ؛ إذ قال : « حدّثنا أبو بكر قال : حدّثني عمّي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خُنافر بن التّوءم الحميريّ كاهناً . . . (الخبر والشّعر) » [4] .

---

(١) المعمَّرون : ١٠٢ .

(٢) الفصوص ١٧٥ ـ ١٧٨ ؛ وانظر الديوان : ق ٦ .

(٣) المخطوط : ١٠ ـ ١٢ ، ونحوه في الأزمنة والأمكنة : ٢ / ١٤٣ ؛ وانظر ق ٣٩ ، من شعر علقمة ذي جدن .

(٤) الأمالي : ١٣٤ ـ ١٣٦ ؛ وانظر (ق ٨٢) ، وتخريجها .

ونحوه ما ساقه أبو محمّد السّرّاج ؛ إذ قال : « أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن طاهر الدّقاق بقراءتي عليه قال : أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمّد المكتفي بالله قال : حدّثنا ابن دريد قال : حدّثنا السّكن بن سعيد عن العبّاس بن هشام عن أبيه عن جدّه قال : حدّثني مصدع بن غلاّب الحميريّ وكان مخضرماً ، وأدركته وهو ابن ثماني عشرة ومئة سنة وما في وَفْرَته ولحيته بيضاء ، قال : حدّثني أبي غلاّب قال : كان بذَمار فتًى . . . . (الخبر والشّعر) »[1] .

أمّا رواية الهَمْدانيّ لأشعار حمير فكثيرة ، وعليه كان المعوَّل في أخبار القوم وأشعارهم وأنسابهم ؛ إذِ اطّلع علىٰ أسفارٍ وسِجلاّت قديمة ، وأخذ عنها ، وعاصر علماء من حِمْير وأخذ عنهم ، منهم من سمّاه كشيخه أبي نصر ؛ فمن ذلك قوله : « وأنشد أبو نصر لعلقمة ذي جَدَن :

يـــا مَـــنْ يَـــرَىٰ بَيْنُـــونَ أَمْـ ـسَـــىٰ خـــاوِيـــاً خَـــرِبـــاً كِعـــابُـــهْ

(الشّعر) »[2] ، وقال في موضع آخر بعد أن ساق الأبيات منسوبةً إلىٰ الأعشىٰ : « وقال أبو نصر : هـٰذا الشّعر لعلقمة بن ذي جَدَن ، وقد أثبتناه في شعر علقمة »[3] .

وقال أيضاً وهو يذكر بني السُّلُف بن زُرْعة : « وهؤلاء بنو السُّلُف بن زُرعة بن حِمْير الأصغر ، وفيهم يقول تبّع الأوسط ، أنشدنيها محمّد بن إبراهيم بن المحابي الكَلاعي :

حِمْيـــرٌ قَـــومـــي عَلَـــىٰ عِـــلاّتِهـــا حَضْـــرَمَـــوتُ الصِّيـــدُ مِنْهـــا والسُّلُـــفْ

---

(١) مصارع العشّاق : ١ / ١١٦ ؛ وانظر (ق ١٦) وتخريجها .

والوَفَرة : الشّعر إلىٰ شحمة الأُذن ثمّ الجُمَّة ثم اللِّمَّة ؛ اللّسان : (و ف ر) .

(٢) الإكليل : ٨ / ٥٧ .

(٣) الإكليل : ٨ / ٣٢ .

(الشّعر) » [1] .

وقال أيضاً : « أنشدني محمّد بن إبراهيم بن المحابي لعلقمة بن ذي جَدَن ـ ولست أعرفها في شعر علقمة ـ :

كانتْ لِحِمْيَرَ أَمْلاكٌ ثمانيةٌ كانوا مُلُوكاً وكانوا خَيْرَ أَقْيالِ

(الشّعر) ، وأنشدنيها بعض عَرَب صنعاء ولم يذكرها لعلقمة ، وقال : هي لبعض حمير » [2] .

وذكر الهَمْدانيّ خبر مخاطبة الضّحّاك بن المنذر الحميريّ معاوية بن أبي سفيان بعد ما عقد له علىٰ إِرْمِينِيَة ، في خبر طويل ، مطلعه : « حدّثني أحمد بن إبراهيم الزّعبلي ، عن خاله موسىٰ بن هارون البارقيّ ـ وكان عَلاَّمة ـ وروىٰ الخبرَ عن أسلافه ؛ وآل المفضّل اللَّعْويّون عن أسلافهم ، وعلماء الصَّعْدِيِّين عن محمّد بن المستنير . . . ؛ ذكروا أنّ الضَّحّاك بن المنذر بن سلامة ذي فائِش . . . ، فقَبِلَ الضَّحّاك الولاية ؛ وأنشأ يقول :

إذا ولَّيْتَنِي بَلَداً فإنِّي حَقيقٌ بالوِلايةِ يا بْنَ حَرْبِ

(الشّعر) » [3] .

ونصّ الهَمْدانيّ علىٰ أنّه أثبت أشعاراً غايته من إثباتها علاوةً علىٰ تحوّجه إليها في بناء تصانيفه = قلّتها بأيدي علماء الشّام والعراق ؛ وفي ذلك يقول ـ بعد سوقه رأس مرثيّة علقمة :

لِكُلِّ جَنْبٍ ، إجْتَنَىٰ ، مُضْطَجَعْ والمَوتُ لا يَنْفَعُ مِنْهُ الجَزَعْ ـ

« وقد كَتَبْنا ما أدركنا من شعره في كتابنا هٰذا لأنّه معدوم بالعراق والشّام ، قليلٌ في أيدي العلماء » [4] .

---

(١) في الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٥٤ ، والمطبوع : ٢ / ٢٩٥) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٩٦ ـ ١٠٠ ، والمطبوع : ٢ / ١٩٥ ـ ٢٠٠) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧٠ ـ ٢٧١) .

وهٰكذا يظهر أنّ أشعار حمير كانت تُتداول من عصر صدر الإسلام ـ وربّما قبل ذلك ـ ورواها أُناس مُتقدّمون فيهم رواة من حمير أنفسهم ، ثمّ من هَمْدان وغيرها من القبائل .

وأمّا دواوين شعراء حِمْير الّتي وُقِف لها علىٰ ذكر فخمسةٌ ؛ أُمَويّان ، هما : يزيد بن مُفرِّغ الحميريّ (٦٩ هـ) ، ويحيىٰ بن نوفل الحميريّ (نحو ١٣٥ هـ) ؛ وثلاثة عبّاسيّون ، هم : السَّيِّد الحميريّ (١٧٥ هـ) ، وأبو الهَول الحميريّ (نحو ١٩٥ هـ) ، ومحمّد بن وُهَيْب الحميريّ (٢٢٥ هـ) . ثلاثة من الخمسة احترقت أشعارهم بحسب ما ذكره الزّجّاجي بسنده عن المبرِّد ؛ إذ قال : « شعراء ثلاثة احترقت أشعارهم وكلّهم من حِمْير : السَّيِّد ويحيىٰ بن نوفل وأبو الهول »[1] .

وسوف يتناول الحديث فيما يأتي هؤلاء الشّعراء الخمسة ، ويقتفي آثارهم ، ويتتبّع ما بقي من أشعارهم ، مع أنّ طِلْبتنا مَنْ كان منهم أُمَويًّا فحسب ، وهما اثنان : يزيد بن مُفرِّغ الحميريّ ويحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، علىٰ أنّه يُستثنىٰ من ذَيْنِ يزيد بن مُفرِّغ الحميريّ ؛ لأنّ طِلْبة هٰذا الدّيوان الذي سُعي إلىٰ صُنْعه لقبيلة حِمْير وغايته ، إنّما هي الأشعار غير المجموعة ، وشعر يزيد بن مُفرِّغ قد جُمع غير ما مرّة ، واعتورته الأيدي بالدّراسات والتّحقيق منذ دهرٍ ، وفيما يأتي تفصيل الحديث عن كلٍّ واحدٍ من هؤلاء الشّعراء الخمسة بمفرده ، مع أهمّية التّنبيه علىٰ ما ذكره الزّجّاجي من خبر احتراق أشعار بعضهم ، وصحّة احتراق هٰذه الأشعار أم إحراقها ، وتلمّس علّة ذلك في أشعارهم إن وجدتْ ، مع الكشف عن ولاءاتهم .

أمّا يزيد بن مُفرِّغ ، وهو أقدمهم ، فشاعرٌ أُمويٌّ ، له هجاءٌ مُقْذِع وقوافٍ مُمِضّة مُحْفِظة ، غلب عليه التّعصّب لقومه اليمانية ، والافتخار بِمَمْضاهم في الجاهليّة ، ومع ذلك لم يسلم من الطّعن في نسبه ، ولم يشفع له صُنْعُهُ كتاب سيرة تتبّع وأشعاره

---

(١) أخبار أبي القاسم الزّجّاجي : ١٤١ .

بحسب ما ذكر الأصفهاني بسنده إلىٰ أبي العَيناء ، قال : « سُئل الأصمعيّ عن شعر تبّع وقصّته ومَن وضعهما ، فقال : ابن مُفرِّغ ؛ وذلك أنّ يزيد بن معاوية لمّا سيّره إلىٰ الشّام وتخلّصه من عبّاد بن زياد أنزله الجزيرةَ ، وكان مقيماً برأس عَين ، وزعم أنّه من حِمْير ، ووضع سيرة تبّع وأشعاره »[1] .

ولمّا كان في شعر ابن مُفرِّغ من الهِجاء وعظيم التّعصّب لقومه ما فيه ، أُوْذي في نفسه أيّما إيذاء ، وطُوِّف به في الأمصار ، وكادت روحه تزهق في سجون الأمراء والولاة لولا أنْ تداركته شفاعة بعض اليمانية عند معاوية بن أبي سفيان ؛ وكان ممّن لَهِج بهجائه علىٰ صحبته إيّاه ، عبّادُ بن زياد ، وفيه يقول ـ وقد نفشت الريّح ذات يوم لحيته ، وكانت عظيمةً[2] ـ :

أَلا لَيْـتَ اللِّحَـىٰ كـانَـتْ حَشِيشـاً فَنَعْلِفَهـا خُيـولَ المُسْلِمِينـا

وقد جمع جامعٌ بقيّة قوافيه بالعراق سنة ١٩٦٨م ، ثمّ تبعه آخر فبرَّز وجلّىٰ سنة ١٩٨٢ م[3] ، ولهـٰذا فقد أُبعد شعر يزيد بن مُفرِّغ من ديوان حمير هـٰذا ، وأُخرج معه ما يمكن أن يستدرك علىٰ ديوانه ؛ لأنّ مجال الاستدراك المتاح اليوم للباحثين ، علىٰ الدّواوين المصنوعة قديماً ، كبيرٌ وموجبٌ لإعادة صُنْع كثيرٍ منها ، لعظم ما يمكن أن يقف عليه الباحث ، ولسهولة الوقوف علىٰ المصادر والمظانّ في زمن كان يُستغرق فيما مضىٰ في تصفّح كتاب ، قد لا يُصاب به شيءٌ .

وأمّا يحيىٰ بن نوفل ، وهو من الثّلاثة الذين ذكر أبو القاسم الزّجّاجيّ أنّ أشعارهم قد احترقت ، فهو ثالث ثلاثة كان لأشعارهم الغلبة علىٰ أشعار غيرهم من شعراء هـٰذا الدّيوان الّذي جُمِعت فيه أشعار حِمْير ، أوّلهم كَثْرةَ شعرٍ وقِدَم

---

(١) الأغاني : ١٨ / ٢٥٥ ، ومعجم الأدباء : ٧ / ٢٦٦ .

(٢) الأغاني : ١٨ / ٢٥٧ ، وديوانه : ٢٢٥ .

(٣) شعر ابن مفرِّغ لداود سلّوم ببغداد ١٩٦٨م ، وتحقيق عبد القدّوس أبو صالح ، مؤسسة الرّسالة ببيروت ، ١٩٨٢م .

عصر : علقمة ذو جَدن ، وهو مخضرمٌ بلغ شعره المجموع ستةً ومئتَي بيت (٢٠٦) ، يعلُوهُ عَجُزُ بيت فَقَدَ صدره ؛ وثانيهم : محمّد بن أبان الخَنْفَريّ (٥٠ ـ ١٧٥ هـ) ، وهو أُمويّ سَلَخ ثنتين وثمانين سنة مُجرّمة في دولة بني أُمَيّة ، ثمّ استعار من دولة بني العبّاس ثلاثاً وأربعين سنة ، وقد بلغ شعره المجموع تسعين ومئة بيتٍ (١٩٠) ؛ أمّا ثالثهم من حيث كثرةُ الشّعر ، وثانيهم من حيث العصرُ ، فيحيىٰ بن نوفل ، وهو طِلْبتنا هـٰهنا ، وقد بلغ شعره المجموع أربعة وسبعين ومئة بيت (١٧٤) .

ويحيىٰ بن نوفل شاعرٌ أُمَويّ هجّاء مُفَوَّهٌ مطبوع ؛ قيل : إنّه لم يمدح أحداً قطّ إلاّ بلال بن أبي بردة ، ثمّ ندم علىٰ ذلك ، أو عرض منه عارض فنقض مدحه فيه بهجاء فاحش ، وهجاؤه ليس دون هجاء يزيد بن مُفرِّغ ، بل جُلّ شعره موقوفٌ علىٰ هَجْوِ النّاس ، ولاسيّما الولاة منهم ؛ وأبرز من هجاهم : خالد بن عبد الله القَسْريّ ، وبلال بن أبي بُرْدَة الأَشْعَريّ ، والعُرْيان بن الهيثم النَّخَعيّ ، وحَكَم بن عَبْدل الأسديّ ؛ وقد طُعِن في نسبه كما طُعِن في نسب ابن مُفرِّغ ، وهو مع ذلك من أهل طبقة عالية في الشّعر ؛ قال الجاحظ عند سَوْقِهِ بيتين سَمْجَين لا طَبْع فيهما ، نسبهما إلىٰ العَمِّيّ : « وصاحب هـٰذا الشّعر ، لو غَبَر مع امرئ القيس بن حُجْر ، والنّابغة الذُّبياني ، وزهير بن أبي سَلْمىٰ ، ثم مع جرير والفرزدق ، والراعي والأخطل ، ثم مع بشّار وابن هَرْمة ، وابن أبي عُيَيْنة ، **ويحيىٰ بن نوفل** وأبي يعقوب الأعور ، ألفَ سنة = لَمَا قال بيتاً واحداً مرضيًّا أبداً »[1] .

عَدَتِ عوادي الدّهر علىٰ أشعار يحيىٰ بن نوفل ، وتناهبته صروفُهُ ، وأُعِينْت بالنّار بحسب ما ذكر الزّجّاجيّ فيما انتهىٰ إلينا له من أخبار ، وما بقي منها ـ وهو نزرٌ يسير ، وقليل من كثير ـ جُمع في هـٰذا الدّيوان ولُزّ في مكانه منها ، وسوف يُعوّل عليه في دراسة أشعار القوم ، ويُوقف علىٰ معاني أهمّ موضوعات شعره وهو الهجاء ، وتُستظَهر الظّواهر الفنّية في قوافيه .

---

(١) الحيوان : ٥ / ٣١٥ .

وأمّا السّيّد الحميريّ فهو شاعرٌ عبّاسيّ مُتَشَيِّعٌ متقدّم فحلٌ مطبوعٌ ؛ قال الجاحظ : « المطبوعون علىٰ الشّعر من المولدين : بشّار العُقيليّ **والسّيّد الحميريّ** وأبو العتاهية وابن أبي عُيينة ، وقد ذكر النّاس في هـٰذا الباب **يحيىٰ بن نوفل** » [(١)] .

كان كثير الشّعر غزير القريحة ، وله أشعارٌ كثيرة ؛ قال الأصفهاني بسنده عن الموصلّي عن عمّه قال : « جمعتُ للسّيّد في بني هاشم ألفين وثلاثمئة قصيدة ؛ فخِلْتُ أَنْ قدِ استوعبتُ شعرَهُ ، حتّىٰ جلس إليّ يوماً رجلٌ ذو أَطْمارٍ رَثّةٍ ، فسمعني أُنشد شيئًا من شعره ، فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي . فقلت في نفسي : لو كان هـٰذا يعلم ما عندي كلّه ثمّ أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيباً ، فكيف وهو لا يعلم وإنّما أنشد ما حضره ! وعرفتُ حينئذٍ أنّ شعره ليس ممّا يُدرك ولا يُمكن جمعه كلّه » [(٢)] .

وهو ـ فيما ذُكِر [(٣)] ـ من حُفَداء يزيد بن مفرِّغ ، وهجّاءٌ مثلُهُ ، غير أنّ هَجْوه

---

(١) البيان والتّبيين : ١ / ٥٠ .

(٢) الأغاني : ٧ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

(٣) ذهب بعضهم إلىٰ أنّ ابن المفرِّغ جدّ السّيّد لأبيه ، وذهب آخرون إلىٰ أنّه جدّه لأمّه ، وفي بُحَيثٍ تُرْجِم فيه السّيّد الحميريّ خلص فيه صاحبه إلىٰ أنّ السّيّد ليس من حُفداء بن مفرِّغ الحميريّ وإنّما هو من أسباطه لا غير ؛ وفيه : « أبو هاشم ، وقيل : أبو عامر ، إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة المُفرِّغ الحميريّ ، ورفع المرزُبانيّ نسبَه إلىٰ محمّد بن يزيد بن وَداع الحميريّ ، وذهب إلىٰ أنّه ليس من حُفداء بن المُفرِّغ الشّاعرِ الأُمويّ المشهورِ ، بل من أَسْباطِه ، وأنكر أن يكون للمُفَرِّغ هـٰذا خَلَفٌ بَنُونَ من صُلْبِه ، وذكر له بناتٍ ثلاثاً ، زعم أنَّ إحداهُنَّ كانت جدّةَ إسماعيل لأُمّه الأَزْدِيّة ، مِنْ بني الحُدّان ، واحتَجَّ علىٰ صحّة مذهبه بغُفولِ خُصُوم إسماعيل عن الغَمْز في نسبه ، والطّعن في شرفه ؛ إذْ لو كان من حُفداء ابنِ المُفرِّغ لَوَجَدَ هؤلاء الخصومُ في حسبه مَجال القول ذا سَعةٍ ، ولأَصابهُ رَذاذٌ من مطَاعِنِ جَدِّه ، ونُتَفٌ من مغامِزهم في تَحَدُّرِهِ مِن أصلابِ حِمْير . ومع أنّه لم يَنْتَهِ إلينا أنّ أحَداً من السّلف تابعَ المرزُبانيّ في حِجاجِه هـٰذا ، فقد نطقَ عُزوفُ الجِلّة منهم عن دَحْضها ، وسُكوتُهم عليها ، برضاً مُستحسَنٍ ، يكادُ يُفضي بالقارئ إلىٰ قَبول ما جاء به ، والإيمان بصحّة مذهبِه ، والإعراض عمّا سواه » انظر البُحَيث ومصادره في الموسوعة =

طال الصّحابة ، رضوان الله عليهم ، بل إنّه أفرط في قَذْفهم ، والطّعن عليهم ، ممّا لا يَحْسُنُ الاستشهاد به ، فتُحُومِيتْ أشعاره وتُوقِّي من شرارها ؛ ذكر الأصفهانيّ بسنده إلىٰ التَّوَّزيّ قال : « قال لي الأصمعيّ : أُحبّ أن تأتيني بشيءٍ من شعر هـٰذا الحميريّ ، فَعَل الله به وفعل ؛ فأتيتُهُ بشيءٍ منه ؛ فقرأهُ فقال : قاتلَهُ الله! ما أَطْبَعَه وأَسْلَكَه لطريق الشّعراء! واللهِ ، لولا ما في شعره من سبِّ السّلف لَمَا تقدّمه من طبقته أحدٌ » [1] ، وذكر الأصفهاني بسنده عن الطّوسيّ قال : « إذا رأيتَ في شعر السّيّد : (دَعْ ذا) فدَعْهُ ؛ فإنّه لا يأتي بعده إلاّ سبُّ السّلف أو بَلِيّة من بَلاياه » [2] . وقد جَمع ما نجا من قوافيه الّتي لا تَخْلُو من أمادِيحِ بني هاشم أو أقادِيح بني أُميّة ، غيرُ ما جامعٍ ، ونُشِر غيرَما نشرةٍ ، أقدمُها وأَعْراها عن الضّبط نشرةُ شاكر هادي شكر [3] .

وأمّا أبو الهول ، فهو ثالث الثّلاثة الذين ذُكِر أنّ أشعارهم قدِ احترقت ، وهو شاعرٌ عبّاسيّ حِمْيريّ صليبةٌ ، وإنْ جُهِل من أيّ بطونها تحدّر ؛ وفي ذلك يقول الهَمْدانيّ : « ومن شعراء حِمْير المُحْدثين : أبو الهَول ويحيىٰ بن نوفل الحميريّان ، ولا أدري إلىٰ أيّ بطونها ، وهما من أهل العراق ، مُفَوَّهان مَطْبوعان » [4] ، وكان هجّاء ؛ قال شارح الدّامغة وهو يذكر تَهاجي أهل اليمن وغيرهم : « وأمّا **أبو الهول ويحيىٰ بن نوفل** وغيرهم ، وقد ذقتُ هجاءاتهم فوجدت زيد الخيل أهجاهم جميعاً » [5] ؛ ولم أقف علىٰ ما يدلّ علىٰ أنّ شعره قد جُمِع ، ولعلّ في شعره وتتبّع أخبار صاحبه ، ما يُعين علىٰ معرفة علّة غلبة الهجاء علىٰ أشعار الحميريّين ، واطِّراح معظمها .

= العربيّة : ٨ / ٦١٧ .

(١) الأغاني : ٧ / ٢٣٦ .

(٢) المصدر السّابق : ٧ / ٢٣٧ .

(٣) ديوان السَّيِّد الحميريّ ؛ انظر فهرس مصادر البحث ومراجعه .

(٤) مخطوط الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٦ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣٧) .

(٥) شرح الدّامغة : ٥٤ ، ٥٥١ .

وأمّا محمّد بن وُهَيْب ، فهو شاعرٌ عبّاسيٌّ متشيِّعٌ له مراثٍ في أهل البيت ، من أهل بغداد وأصله من البصرة ؛ قال الأصفهانيّ : « وله أشعار كثيرةٌ يذكُرها فيها ويتشوَّقها ، ويصف إيطانَهُ إيّاها ومنشأهُ بها » [1] . وقال عنه المرزبانيّ : « شاعر مطبوعٌ مُكِثر » [2] ، أنفق شطراً من هـٰذه الأشعار في المديح والتّكسّب علىٰ خلاف من سلف من شعراء حمير ، الذين غلب عليهم الهجاء ؛ قال الأصفهاني : « وكان يَسْتَمْنِحُ النّاس بشعره ، ويتكسّب بالمديح ، ثمّ توسّل إلىٰ الحسن بن سهل بالحسن بن رجاء بن أبي الضَّحّاك ومَدَحه ، فأوصله إليه ، وسمع شعره فأُعجب به واقتطعه إليه ، وأوصله إلىٰ المأمون حتّىٰ مدحه وشفع له فأسنىٰ جائزتَهُ ، ثمّ لم يزل مُنقطعاً إليه حتّىٰ مات » [3] ؛ وقد نُشرت بُقيا شعره منذ عُقود ، فأُخرج من شعر حِمْير لخروجه عن شرط الجمع [4] .

وبالنّظر إلىٰ ما تقدّم من الوقوف علىٰ أخبار هؤلاء الشّعراء ، لا ينتهي المرء إلىٰ ما يطمئنّ إليه قلب أو تأنس به نفس ، من علّة اطّراح كثيرٍ منها أو إحراقها عَمْد عين ـ إن لم تكن قدِ احترقت مصادفةً ـ **إلاّ أنْ يكون ما مُلئت** به من هجاء فاحش ، وعصبيّة قبليّة ، وغلوٍّ في التّشيّع ، ونَيل من الصّحابة ، ممّا هو ظاهر في أشعار السّيّد ، ودُوَين ذلك في أشعار جدّه ابن مفرِّغ ، ثمّ يتلوهما ما اشتملت عليه أشعار كلٍّ من : يحيىٰ بن نوفل وأبي الهول ومحمّد بن وُهَيْب .

* * *

---

(١) الأغاني : ١٩ / ٧٤ .

(٢) ديوان معجم الشّعراء : ٣٥٧ .

(٣) الأغاني : ١٩ / ٧٤ .

(٤) انظر : محمّد بن وُهَيْب شعره وحياته ليونس السّامرّائي ، نشره تارةً ضمن (شعراء عبّاسيّون) : ١ / ٩ ـ ١٠١ ، وتارةً في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد وانظر تحقيق : محمّد بن جبّار المعيبد ، مجلة الخليج العربيّ ، مج / ١٧ ، عدد ١ ، ١٩٨٥ ، ص : ٤٩ .

٢ ـ مصادر شعرهم المجموع :

لمّا طال غياب ديوان حِمْير الّذي وَقَف عليه أبو القاسم الآمديّ ، وعظم احتجابه ، وجب علىٰ مَن تصدّىٰ لدراسة أشعار القوم ، وألزم نفسه استكناه مكنونها وتلمّس صُواها ، تَطْلاب هـٰذه الأشعار في المصادر والمظانّ ، سواء تلك التي اشتملت عليها قبل أن تُجمع في ديوان ، أم تلك التي نُثِر فيها الدِّيوان بعد جمعه ، وتفرَّق في تضاعيفها بعدما كان مستغنياً بنفسه .

وسبيل جَمْع ما تفرَّق من أشعار شاعر من شعراء العربيّة في الجاهليّة وصدر الإسلام والعصر الأُمَويّ ، أو قبيلة من القبائل في تلك الأحقاب ، سبيلٌ وَعْرٌ وتَنائفه جدّ صِعاب ؛ لأنّ ما انتهىٰ إلينا من أشعارهم لشعراء فُرادىٰ ـ بعد نَجائه من عوادي الدّهر وتَفَلُّتِهِ من صَوارفه ـ إنّما هو قليلٌ ، أمّا مجاميع القبائل فمثلها في قلّتها مثل أَثَرٍ في عَفْر ، لا دارس فَيَعْفُو ولا بَيِّن فيبدو ، والحديث عن فِقدان تيّاك المجاميع ذو شجون ، ومعاودة التَّنقير عنها في خَبِيء مخطوطات هاجعةٍ شتّىٰ ، يورث في الحَلْق غَصَصاً وشَرَقاً ، وفي القلب كُرَباً وحُرَقاً ؛ إذ لم يُصِب منه أهل العلم بعد لوٌّ وليت غير ما جمعه السُّكَّريّ من أشعار هـٰذيل ، وليست هـٰذيل برمَّتها في العرب سوىٰ بيت .

وتَجْبَهُ الباحثَ أوّل عهده بجمع أشعار قبيلة ما عقبة كَأداء ، تكمن في قلّة ما يمكن أن يقف عليه من أشعارها ؛ إذ إنّ معظم دواوين القبائل التي جُمِع شعرها بأَخَرَةٍ لا يكاد يجاوز ما كان يحفظه بعض السّلف من شعر شاعر من الشّعراء ، ثمّ

يُصيب من يستدرك علىٰ حفظه [1] ، أو إذا قيس إلىٰ ما انتهىٰ إلينا من أشعار الفحول ، كجرير والفرزدق والأخطل وأهل طبقتهم .

أمّا ما يخصّ أشعار حمير فالمصاب أدهىٰ وأمرّ ؛ لأنّ البليّة ليست في ضياع أشعارها أو فِقدان ديوانها كأخواتها من القبائل فحسب ، وإنّما فيما نُحِل عليها من أشعارٍ في أبياتٍ ومقاطيع ، وقصائد بلغ بعضُها المئين من الأبيات ؛ إذ إنّ ما وُقِف عليه من أشعار منحولةٍ علىٰ أَلْسُن التّبابعة ومن لَفّ لِفَّهم من قدماء حِمير ، فيما جمعناه في هـٰذا المجموع ضعفُ أشعار الشّعراء المخضرمين وشعراء صدر الإسلام والعصر الأُمويّ ؛ فقد بلغ الشّعر المجموع في هـٰذا الدّيوان سبعة وأربعين وتسعمئة وألفَي بيت (٢٩٤٧) ، منها تسعون وسبعمئة بيتٍ (١٧٩٠) نُسبت إلىٰ التّبابعة ولِفِّهم ، ومنها أربعة وتسعون وألفُ بيتٍ (١٠٩٤) لخمسة وخمسين شاعراً من شعراء الجاهليّة والإسلام والعصر الأُمويّ ، وعلىٰ شعر هؤلاء ـ من دون سواهم ـ قامت معقودةً الدّراسة ، وهـٰذا العدد قليلٌ جدّا إذا ما قيس إلىٰ ما جُمِع من أشعار القبائل الأخرىٰ .

واتّكاءً علىٰ ما انمازتْ به حمير ، من كثرة ما نُحِل علىٰ رجالها ـ ولاسيّما القدماء ـ من أشعارٍ غثّة ، لا تقوم بها حُجّة ، ولا ينهض بها دليل ، ينضاف إلىٰ ذلك أنّ كثيراً من هـٰذه الأشعار انتهت إلينا عن مصادر ـ هي علىٰ قِدم بعضها قدماً يجعلها لو صحّت ، أوّل ما صُنِّف في الإسلام ـ سقيمةٍ عقيمة ، كثيرةِ التّصحيف والتّحريف ، قليلةِ النّفع والفائدة ، كأخبار عُبيد ، والتّيجان لوَهْب بن مُنبِّه وغيرهما ، وثمّة كتبٌ يمانية أخرىٰ هي أعلىٰ وأَنْفَس وأصحّ من السّابقة ، غير أنّ أصحابها لم يتورّعوا عن النّقل عن تلك السّقيمة ، بل إن بعضهم سَلَخَ في تصانيفه شطراً كبيراً منها = **سوف تُكسر** مصادر أشعارها علىٰ ثلاثة أقسام : مصادر عزيزة نادرة ؛ ومصادر أصيلة مألوفة ، ومصادر غير أصيلة .

---

(١) الأغاني : ٧ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ؛ وانظر ما سلف : ٢٦٩ ، حين الحديث عمّا كان يحفظه عَمُّ الموصلّي من شعر السّيّد الحميريّ . =

فأمّا المصادر النّادرة :

فهي تلك الّتي وُقِف عليها منقوشةً بالخطّ المسند علىٰ صِفاح الحجارة ، وبين أيدينا منها قصيدتان ثِنتان ، إحداهما في سبعة وعشرين بيتاً ؛ وثانيتهما مؤلّفة من ستّة مقاطع ، كلّ مقطع مؤلّف من أربعة أشطر رويٌّ مختلفٍ عن رويّ ما سبقه وما لحقه ؛ والحديث عنهما موضعُهُ موضعُهما من الدّيوان [1] . يُضاف إلىٰ تَين القصيدتين نقشٌ يشتمل علىٰ بيتين من قصيدة متنازعة بين تبّع الأقرن الحميريّ وأُسْقف نجران قُسّ الإياديّ ، وُقِف عليه علىٰ كتلةٍ صخريّة في منطقة (الحرمان) ؛ وفيه : « وكتب أبو جعفر بن حسن الهاشميّ سنة ثمان وتسعين :

أَفْنَــىٰ الجَــدِيــدَ تَقَلُّــبُ الشَّمْــسِ وطُلُــوعُهــا مِــنْ حيــثُ لا تُمْسِــي
وطُلُــوعُهــا بَيضــاءَ صــافِيَــةً وغُــرُوبُهــا صَفْــراءَ كَــالــوَرْسِ » [2]

وأمّا المصادر الأصيلة :

فهي الّتي تشترك فيها حِمْير وغيرها من القبائل ، وهي تلك المنابع المألوفة في جمع الشّعر ، التي لا يُمازج صَفْوَها كَدَر ، يضاف إليها مصادر يمانية كان أصحابها من أهل العلم والفضل ، كالهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) ، والرّازي (٤٦٠ هـ) ، ونشوان الحميريّ (٥٧٣ هـ) ، ما عدا ما تناقلته هٰذه الجلّة من العلماء عن عُبيد ووَهْب .

---

(١) ذيل الديوان : ق٢٠٩ ، ق٢١٠ .

(٢) انظر نقش مؤرّخ من العصر الأمويّ ، نشره سعد عبد العزيز الرّاشد في : دراسات في الآثار الكتاب الأوّل (ص : ٢٦٦ ـ ٢٦٨) ، ١٩٩٢م ، ضمن بحوث علميّة ، بقسم الآثار والمتاحف ، كليّة الآداب ، جامعة الملك سعود ، بمناسبة عشر سنوات علىٰ إنشاء قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرّياض ؛ وعنه في مقالٍ للدكتور يوسف محمد عبد الله نشر بعنوان (نصوصٌ لغويّة وأدبيّة من قبل الإسلام في جزيرة العرب) ضمن المجلد الأوّل في (الكتاب المرجع في تاريخ الأمّة العربيّة) ، المنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم ، تونس ، ٢٠٠٥ م ، وعنه أُخِذت الإحالة السّابقة ؛ وانظر تخريج القصيدة ، الّتي يرجّح أنّها ممّا نُسب إلىٰ تبّع وليست لقُسّ بن ساعدة .

وأمّا المصادر غير الأصيلة :

فهي تلك الّتي يغلِب عليها سَمْت القَصص الشَّعبي ، ويتخلّلها كثيرٌ من الأشعار تُزيّنها في عين النّاظر ، كأخبار عُبيد وما شاكلها ممّا تقدّم ، وهـٰذا القسم مُطَّرحٌ بالجملة غير معتمدٍ عليه ولا منظور فيه في الدِّراسة البتّة ، وإنّما هو ملحق بديوان القبيلة لا غير ، يُنْظر فيه علىٰ حدة ، وخيره مقصورٌ عليه ، وشرّه لا يجاوزه إلىٰ الشّعر الصّحيح ، ولا يُتّهم بجريرته ، وإنّما نحاوله ونتَمَزّزه بغية الوقوف علىٰ أثارة للغة حِمير التي تُرىٰ في صِفاح الحِجارة .

وما يُهِمّ الآن هو أماكن تناثر تلك الأشعار في المصادر الأصيلة ؛ وللوقوف عليها لا بُدّ من محاولة أَجَلّ تلك المصادر وأكثرها اشتمالاً علىٰ أشعار حِمير ، ولأجل ذلك سوف تُتناول تيّاك المصادر من جهات عدّة :

أولاها : من حيث الموضوعاتُ الّتي صُنّفت فيها .

وثانيتها : من حيث عصورها ، الأقدم فالأقدم ، ابتداء من القرن الأوّل الهجريّ .

وثالثتها : المصادر التي تفرّدت بذكر شعراء لم يرد لهم ذكرٌ في غيرها ، أو التي تفرّدت بقصائد لمشهورين لم تُصب في غيرها .

فأمّا من حيث الموضوعاتُ التي صُنِّفت فيها هـٰذه المصادر ، فأشهرها : كتب الاختيارات الشّعريّة وكتب الأدب العامّة ، وكتب التّراجم وكتب الرّجال ، وكتب معجمات اللّغة (الألفاظ والمعاني والمفردات) وكتب اللّغة والنّحو والصّرف ، وكتب الأمثال وكتب النّوادر والأمالي ، وكتب التّاريخ وكتب التّفسير ، وكتب البلدان والجغرافية ، وكتب الأنساب (الخيل والرّجال) .

فأمّا كتب الاختيارات الشّعريّة فهي :

الوحشيّات وديوان الحماسة ، وكلاهما لأبي تمّام (٢٢٨ هـ) ، وحماسة البحتري (٢٨٤ هـ) ، والزَّهَرة لأبي بكر محمّد بن داود الأصبهاني (٢٩٧ هـ) ،

وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (توفّي في أوائل القرن الرّابع) ، وحماسة الخالديَّين (محمّد ٣٨٠ هـ ، وسعيد ٣٩٠ هـ) ، ومنتهىٰ الطّلب لابن المبارك (من رجال القرن السّادس) ، والحماسة المغربيّة للجُرّاويّ (٦٠٩ هـ) ، والحماسة البصريّة لعلي بن الحسن البصريّ (٦٥٩ هـ) .

وأمّا كتب الأدب :

فهي الحيوان والبيان والتّبيين ، وكلاهما للجاحظ (٢٥٥ هـ) ، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) ، وبلاغات النّساء لابن طيفور (٢٨٠ هـ) ، والكامل للمبرِّد (٢٨٥ هـ) ، والعقد لابن عبد ربّه (٣٢٧ هـ) ، والبصائر والذّخائر للتوحيديّ (٤١٤ هـ) ، وبهجة المجالس لابن عبد البَرّ (٤٦٣ هـ) ، ومحاضرات الأدباء للرّاغب (٥٠٢ هـ) ، وربيع الأبرار للزّمخشريّ (٥٣٨ هـ) ، ونهاية الأرب للنّويريّ (٧٣٣ هـ) ، والمستطرف للأبشيهي (٨٥٠ هـ) .

واللاّفت في كتب الاختيارات الشّعريّة تضمُّنها شيئًا يسيراً من أشعار حمير وأراجيزها ، بالقياس إلىٰ غيرها من القبائل ، فمن تلك الاختيارات ما اشتمل علىٰ أبياتٍ مفردة لا غير ، ومنها ما تضمّن نُتَفاً ومقاطيع يسيرة ، واشتمل قليلٌ منها علىٰ قصائد ، ولم يضبط هٰذه الاختيارات ضابطٌ زمنيّ معيَّن ، وإنّما شملت قروناً عدّة ؛ بَدْوها تصرُّمُ القرن الثّاني الهجريّ ، وتِمُّها تصرّمُ القرن السّادس ، أقدمها كتاب الوحشيّات وديوان الحماسة ، وقد ورد في أوّلهما اثنا عشر بيتاً ، ارتجز بعشرةٍ منها عمرو بن ذَكْوان الحضرميّ (ق ١١) [1] ، وتفرّد أبو تمّام فيه بإنشاد البيتين الباقيين لبعض حمير (ق ٢٠١) ؛ وأمّا ديوان الحماسة فحظُّهُ عشرة أبيات ، ثمانيةٌ منها لبعض شعراء حِمْير (ق ٢٨) ، وارتجز ببيتين آخَرَين بعض حِمير (ق ٢٣) ، واسمه عند ابن الكلبي في النسب الكبير سِلْب بن لوع الحميريّ ؛ وأَوْقَر التّبريزيُّ

---

(١) في الوحشيّات (الخُضْري) مكان (الحضرميّ) ؛ انظر ترجمة عمرو بن ذَكْوان : رقم (٥) ، ص : ١٠٠ .

ديوان الحماسة ثلاثة أبيات متعاورة للعلاء بن الحضرميّ في تضاعيف شرحه (ق ٩٤) .

وورد في حماسة البحتريّ عشرة أبيات للعرزمي (ق ١٦٦ ، ق ١٦٨ ، ق ١٧٢ ، ق ١٧٣) ، وورد له في الحماسة أيضاً البيتان (ق ١٧٥ / ب ١ ـ ٢) منسوبَين إلىٰ عبد الله بن معاوية بن جعفر .

وسيقت في جمهرة أشعار العرب ثلاثة أبيات للعلاء بن الحضرميّ بلا نسبة (ق ٩٤) ، لـٰكنّ الخير في الجمهرة كان في إيراد مرثية علقمة ذي جَدَن ، وعدة أبياتها ستة وعشرون بيتاً .

وفي الزُّهَرة لأبي بكر الأصبهاني بيتان للعرزمي (ق ١٦٩) ، وأربعة أبيات لأبي المنيع الحضرميّ (ق ١٩٢) ، وبيت لرجلٍ من حمير (ق ١) سبقه إليه غيره وعقبه عليه آخرون .

وفي حماسة الخالديَّين ستّة أبيات ، أربعة منها ليحيىٰ بن نوفل (ق ٩٦ ، ق ١٣٣ / ب ١ ، ٣) ، وبيتان لمجاشع بن مقّاس الحميريّ (ق ١٤١) ، تفرّدا بذكرهما ، وذكر صاحبهما .

وفي منتهىٰ الطّلب تسعة وعشرون بيتاً للحارث بن جَحْدر (ق ١٦١ / ١ ـ ٣٠ ، عدا ٤) ، وفي الحماسة المغربيّة ثلاثة أبيات ، هي : (١ ، ٣ ، ٥ / ق ٦٨) من قصيدة منسوبة إلىٰ أسعد تبّع ، وفي الحماسة البصريّة وهو آخر هـٰذه الكتب عهداً تسعة أبيات (ق ٣٩ / ب ١ ـ ٦ ، ١٠ ـ ١٢) وردت بلا نسبة ، وهي من كلمة لعلقمة في اثني عشر بيتاً وُقِف عليها في قطعة مخطوطةٍ من الإكليل لمّا تُنْشَر ، ستّةٌ منها مع خبرها وسندها في الأزمنة والأمكنة .

ومثلُ كتب الاختيارات الشّعريّة في قلّة ما اشتملت عليه من أشعار حمير ، كتبُ الأدب ؛ ليس فيها من أشعارهم سوىٰ ما ورد ليحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، الّذي ورد له في البيان والتّبيين والحيوان (ق ١٣٦ / ب ٦ ـ ٩ ، ١١ ، ١٠) ، وفي الحيوان

(ق ١٢٣ ، ق ١٣٦ / ب ٦ ـ ٨) ، وفي البيان والتّبيين (ق ١٢١ ، ق ١٢٢ / ب ١ ، ق ١٥٥) ، وفي عيون الأخبار (ق ١٥٦) ، وفي الكامل (ق ١٢٥ / ب١ ـ ٨ ، ق ١٤٩ / ب ٥ ـ ٧ ، ق ١٥٢) ، وفي العقد (ق ١٤٨ / ب ١ ، ٦ ، ٨ ، ٩) ، وفي بهجة المجالس (ق ١٥٦) ، وفي نهاية الأرب (ق ١٣٩) .

ثمّ ما ورد من أبيات للعلاء بن الحضرميّ في عيون الأخبار (ق ٩٤) ، وما ورد في بلاغات النّساء لامرأةٍ مجهولةٍ من حمير (ق ٣٠) ، وما ورد في الكامل وعنه في نفحة الرّيحانة لرجل من حمير (ق ٢٠٢) ، وهما عنده وعند من نقل عنه بلا عزوٍ ؛ وفي العقد ثلاثة أبيات لخولي [1] بن يزيد الأَصْبَحي (ق ١٨٠ / ب ١ ـ ٣) ، وثلاثة للعلاء بن الحضرميّ(ق ٩٤) ، وبيتٌ لذي رُعَين الحميريّ (ملحق : ق ١٠٣ / ب ٣) ؛ وفي البصائر والذّخائر ثلاثة أبيات لرجل من حمير (ق ٩٥) ، سمّاه ابنُ حَبيب شدّادَ بن مالك التَّنْعيّ الحضرميّ ؛ وفي بهجة المجالس بيتان للعرزمي (ق ١٧٦ / ب ١ ، ٣) ؛ وفي محاضرات الأدباء بيتان لمعدي كرب الحميريّ (ق ٢٤) ؛ وفي نهاية الأرب بيت لأغلس ذي جدن (ق ٢٢ / ب ١) ، وبيتان لذي رُعَين الحميريّ (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ؛ وفي ربيع الأبرار ثلاثة أبيات لذي الكَلاع الحميريّ (ق ٧٤ / ب ١ ـ ٣) ، وعنه في المستطرف ؛ وفي ربيع الأبرار أيضاً لذي الكَلاع بيتان (ق ٧٥ / ب ١ ـ ٢) ، وللمُشَمْرِج بيتان (ق ١٩ / ب ١ ـ ٢) ، وللعرزمي ثلاثة أبيات (ق ١٦٧ / ب ١ ـ ٣) .

وأمّا كتب التّراجم :

فهي طبقات فحول الشّعراء لابن سلاّم الجُمَحيّ (٢٣١ هـ) ، والمعمّرون لأبي حاتم السِّجِستاني (٢٥٥ هـ) ، والشّعر والشّعراء لابن قتيبة (٢٧٦ هـ) ،

---

(١) سمّاه ابن عبد ربّه : خولة .

ومَنِ اسمه عمرو من الشّعراء والورقة ، وكلاهما لابن الجرّاح (٢٩٦ هـ) ، والأغاني للأصفهاني (٣٥٦ هـ) ، والمؤتلف والمختلف للآمدي (٣٧٠ هـ) ، ومعجم الشّعراء للمزرباني (٣٨٤ هـ) ، ونفحة الرّيحانة للمُحِبّي (١١١١ هـ) .

وأمّا كتب الرّجال :

فهي وفيات الأعيان لابن خَلِّكان (٦٨١ هـ) ، وفوات الوفيات للكتبي (٧٦٤ هـ) ، والوافي بالوفيات للصَّفَدي (٧٦٤ هـ) ؛ وتاريخ صنعاء للرّازي (٤٦٠ هـ) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١ هـ) ، وبغية الطّلب لابن العديم (٦٦٠ هـ) ، وسير أعلام النّبلاء للذّهبي (٧٤٨ هـ) ؛ وأُسد الغابة لابن الأثير (٦٣٠ هـ) ، والإصابة لابن حَجَر (٨٥٢ هـ) .

وقد اشتملت كتب التّراجم علىٰ قدرٍ أَهْون من سابقتها من أشعار القوم ؛ فهـٰذا مطبوع كتاب طبقات فحول الشّعراء لابن سلاّم خِلْوٌ منها ، غير أنّ ثمّة نقلين اثنين عن ابن سلاّم :

أحدهما : في كتاب (الزّينة في الكلمات الإسلاميّة) لأحمد بن حمدان الرّازي (٣٢٢ هـ) .

وثانيهما : في أمالي الشّريف المرتضىٰ (٤٣٦ هـ) ، فيهما بيتان لمعدي كرب الرُّعَينيّ الحميريّ ، وذان البيتان في المعمَّرين لأبي حاتم منسوبَين إلىٰ عبد الله بن سبيع الحميريّ ، وهو نفسه معدي كرب بحسب ما ذكر العَوْتَبيّ الصُّحاريّ [1] ؛ وبقيّة ما سِيْق في المعمَّرين من أشعارهم ثلاثة أبيات من مرثيّة علقمة ذي جدن (ق ٥٧ / ب ١ ، ١٣ ، ٤) منسوبة إلىٰ ذي جدن الملك ، ولا يُدرىٰ مَنْ أراد أبو حاتم بقوله : الملك ؛ إذ علقمة شاعرٌ مخضرمٌ ، وهو مع ذلك أعمّىٰ مطموسٌ

---

(١) المعمَّرون : ٤٣ ، وأمالي المرتضىٰ : ١ / ٢٥٣ ، وكتاب الزّينة : ١ / ٨٩ ـ ٩٠ ، وعنه في بعض حواشي الشّيخ محمود شاكر علىٰ طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٣٨ ؛ وانظر : الديوان : ق ٢٤ ، وترجمة معدي كرب : رقم (١٥) ، ص : ١١٠ .

ليس له في الملك نصيب بإجماع من ترجمه ؛ وتفرّد أبو حاتم في كتابه هـٰذا بمقطّعة في خمسة أبيات (ق ٧٠) نسبها إلىٰ ذي جدن الملك أيضاً ، وجُعِلت في شعر علقمة بآية ما سِيق قبلها من مرثيته منسوباً إلىٰ هـٰذا الملك ؛ وساق أبو حاتم أيضاً قطعة لصرم بن مالك الحضرميّ (ق ١٩١) [١] .

وتفرّد ابن قتيبة في الشّعر والشّعراء بترجمة يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، وساق في تضاعيف هـٰذه التّرجمة قطعة صالحة من شعره [٢] . أمّا ابن الجرّاح في الورقة فترجم شاعراً أسماه محمد بن يسير الحميريّ ، وشفع هـٰذه التّرجمة بشيء من الشّعر ، وإنّما وَهَم ابن الجرّاح في نسبة هـٰذا الشّاعر إلىٰ حمير ، وهو من بني رياش [٣] ، وعليه فليس في هـٰذه التّرجمة غناء ، لـٰكنّ بعض الغناء في (من اسمه عمرو من الشّعراء) لابن الجرّاح ؛ إذ ورد فيه ثلاثة أبيات لعمرو بن ذَكْوان الحضرميّ (ق ١١ / ب ١ ـ ٣) ، من أبيات سِيقت له في الوحشيّات [٤] ومعجم الشّعراء .

أمّا الأغاني فهو علىٰ عظمه ، وكثرة ما حُشِر فيه من تراجم ، وما سيق فيه من شعر ، ضنين بأشعار حمير ، شحيح بتراجمهم ؛ إذ ليس فيه سوىٰ بيتين لأغلس ذي جدن (ق ٢٢ / ب ١ ـ ٢) [٥] ، وأربعة أبيات ليحيىٰ بن نوفل (ق ١٢٢ ، ق ١٥٠) ، وخمسة أبيات لعمرو بن ذَكْوان من دون أن ينسبها إليه ، وهي (ق ١١ / ب ١ ، ٢ ، ١٠ ، ٩ ، ٤) ، وبيتين لذي رُعَين الحميريّ

---

(١) قال أبو حاتم : « ويقال : صوم » .

(٢) انظر : الديوان : (ق ١١٩ ، ق ١٢٠ ، ق ١٣٢ ، ق ١٣٥ ، ق ١٣٧ ، ق ١٣٨ ، ق ١٤٠ ، ق ١٥٦) .

(٣) انظر : مَنْ نُسبوا إلىٰ حمير وليسوا منها بالديوان : ٢٨١ .

(٤) في الوحشيّات : الخُضْري ، ويُرجّح أن يكون مصحّفاً عن الحضرميّ ؛ انظر ترجمة عمرو بن ذَكْوان : رقم (٥) ، ص : ١٠٠ .

(٥) سمّاه الأصفهاني : علس ذو جدن ؛ انظر ترجمة أغلس : رقم (١٣) ، ص : ١٠٨ .

(ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، وستّة أبيات نسبها الأصفهاني إلىٰ حسّان بن أبـي كـرب أسعـد ، وهـي مـن قصيـدة سيّـارة لأبيـه أبـي كـرب أسعـد نفسـه (ملحق : ق ٥٠ / ب ٢ ـ ٤ ، ٧) بزيادة بيتين .

وفي المؤتلف والمختلف من أشعار القوم ثلاثة أبيات لامرئ القيس بن مالك الحميـريّ لا غيـر (ق ١٠ / ب ١ ـ ٣) ، ولهـٰـذا الكتـاب ـ علـىٰ قلّـة مـا ورد لهم ـ أهميّة كبيرة ، من وجهين :

أوّلهما : أنّه أنكر نسبة هـٰذا الشّعر إلىٰ امرئ القيس بن حُجْر الكندي ، وهـٰذا يدلّ علىٰ كثرة ما نُسب إلىٰ ابن حُجْر من شعر المراقسة .

وثانيهما : أنّ الآمديّ نصّ علىٰ وقوفه علىٰ هـٰذه الأبيات في أشعار حِمْير ؛ فقال بعد سوقه الأبيات لامرئ القيس بن مالك الحميريّ : « وهي أبيات تُرْوَىٰ لامرئ القيس بن حُجْر الكنديّ ، وذلك باطل ، إنّما هُنَّ لامرئ القيس هـٰذا الحميريّ ، وهي ثابتة في أشعار حِمْير » [1] .

وفي بُقيا معجم الشّعراء التي انتهت إلينا منه ، ذكرٌ لتسعة شعراء ، يُهِمّنا منهم خمسة ، أمّا الثّلاثة الباقون فأحدهم عبّاسيّ ، وهو محمد بن وُهَيْب الحميريّ ، والآخران مجهولان ، هما : محرز بن شريك بن ذي الكَلاع الحميريّ ، وهو مجهول العصر ، ذكر المرزباني عن الصّولي أنّه هو القائل للأبيات التي أولها : « فإنّ الذي . . . (البيت) » ، وهي للمقنّع الكنديّ [2] ؛ وأبو الزّعراء الحميريّ ، وهو مجهول العصر والنّسب ولم يُسَقْ له شعر ؛ وأما الرّابع وهو القمقام بن العباهل فساق له المرزباني ثلاثة أبيات (ملحق : ق ٣٦ / ب ١ ، ٢ ، ٤) من شعر تبّع الأقرن . أمّا مَن سِيق له شعر وترجمة فخمسة : ثلاثةٌ جاهليّون ، هم : المُشَمْرِج الحميريّ له خمسة أبيات سيّارة متنازعة (ق ١٩) ، وذو رُعَين

---

(١) المؤتلف والمختلف : ٩ .

(٢) معجم الشّعراء : ٣٣٣ .

الحميريّ له بيتان مشهوران طائران (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، وعمرو بن ذَكْوان الحضرميّ له عشرة أبيات متنازعة (ق ١١) ؛ ومخضرمٌ واحد هو العلاء بن الحضرميّ (ق ٩٤) ، وأمويّ أدرك الدّولة العبّاسيّة ، هو العَرْزميّ (ق ١٦٧ / ب ١ ـ ٣ ، ق ١٧٠ / ب ١ ـ ٢) .

ونقل ابن عساكر في تاريخ دمشق ثلاثة أبيات لذي الكَلاع الحميريّ (ق ٧٥ / ب ١ ـ ٣) ، عن المفقود من معجم الشّعراء ، ونقل ابن حَجَر في الإصابة اثنين منهما عن المرزباني (ق ٧٥ / ب ٢ ، ٤) . ونقل المُحبّي في نفحة الرّيحانة بيتين لرجلٍ من حمير عن الكامل للمبرّد ، بلا عزوٍ (ق ٢٠٢) .

واشتملت كتب الرّجال علىٰ ما هو أقلّ ممّا في كتب التّراجم ؛ ففي وفيات الأعيان ثلاثة أبيات ليحيىٰ بن نوفل الحميريّ (ق ١٢٢) ، هي كذلك في فوات الوفيات والوافي بالوفيات ؛ وفي الوافي أيضاً أربعة أبيات لخولي بن يزيد الأَصْبَحي (ق ١٨٠) ، وثلاثة أبيات لسعيد بن جابر الحميريّ (ق ١٨٣) ، وستة أبيات للعرزمي (ق ١٦٧ / ب ١ ـ ٣ ، ق ١٧٠ / ب ١ ـ ٣) ، وثلاثة أبيات لذي الكَلاع (ق ٧٤ / ب ٣ ، ١ ، ٤) .

وفي تاريخ مدينة صنعاء للرّازي (١١) بيتاً : بيتٌ لعلقمة ذي جَدَن (ق ٦٠ / ب ١٠) ، وبيتٌ لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ (ق ١١٨) ، وبيتٌ لإلي شَرَح الحميريّ (ملحق : ق ١٤ / ب ١) ، وثمانية أبيات لأسعد تبّع (ملحق : ق ٥٥ / ب ١ ـ ٧ ، ق ٦٣ / ب ٣٠) ؛ وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ستة أبيات لذي الكَلاع سميفع (ق ٧٤ / ب ٣ ، ١ ، ٤ ، ق ٧٥ / ب ١ ـ ٣) ، وثلاثة أبيات للصّقر بن صفوان الكَلاعيّ (ق ١٧٧ / ب ١ ، ٣ ، ٤) ، وثلاثة أبيات لذي مهدم الحميريّ (ق ٩٣ / ب ١ ـ ٣) ، هي نفسها في أسد الغابة . وفي الإصابة بيتان لذي الكَلاع سميفع (ق ٧٥ / ب ٢ ، ٣) نقلاً عن القسم الأوّل المفقود من كتاب المرزباني ، وبيتان لخنافر بن التّوءم الحميريّ (ق ٨٢ / ب ١ ، ٣) ، وبيتان لابن ذي أصبح الحميريّ (ق ٩٢ / ب ١ ، ٣) ، وبيتٌ لذي مهدم الحميريّ (ق ٩٣ / ب ١) .

وأمّا كتب معجمات اللّغة (الألفاظ والمعاني والمفردات) :

فهي العين للفراهيديّ (١٧٥ هـ) ، وجمهرة اللّغة لابن دريد (٣٢١ هـ) ، وتهذيب اللّغة للأزهري (٣٧٠ هـ) ، والصّحاح للجوهريّ (نحو ٣٩٣ هـ) ، ومقاييس اللّغة ومجمل اللّغة ، وكلاهما لابن فارس (٣٩٥ هـ) ، والمحكم والمخصّص ، وكلاهما لابن سِيْده (٤٨٥ هـ) ، والمُعرَّب للجواليقي (٥٤٠ هـ) ، ولسان العرب لابن منظور (٧١١ هـ) ، والتّاج للزَّبيديّ (١٢٠٥ هـ) ؛ وما ورد فيها من أشعار هو : أربعة أبيات وشطر بيت في **العين** منها بيتان لسيف بن ذي يزن (ق ٤ / ب ١ ـ ٢) ، وشطرٌ تفرّد صاحب العين بنسبته إلىٰ بعض حمير (ق ٢٠٨) . وفي جمهرة اللّغة بيتان لسيف بن ذي يزن (ق ٢ / ب ٢ ، ٤) ، وبيتٌ لبعض حمير ، وهو فيه بلا عزو ، وثلاثة أبيات لعمرو بن ذَكْوان الحميريّ (ق ١١ / ب ٩ ، ٤ ، ١٠) ، وبيتٌ لحسّان بن تبّع (ملحق : ق ٧٦ / ب ١) ، وبيتان لذي رُعَين الحميريّ (ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) . وفي تهذيب اللّغة أربعة أبيات (ق ٢ / ب ١ ـ ٤ ، ٥) لسيف بن ذي يزن ، وبيت للعلاء الحضرميّ (ق ٩٤ / ب ٢) . وفي الصّحاح ثلاثة أبيات لراجز من حمير (ق ١٨٧) . وفي مقاييس اللّغة ومجمل اللّغة بيت للمشمرج (ق ١٩ / ب ١) ، وهو فيهما بلا عزو . وفي المحكم بيتان لخنافر الحميريّ (ق ٨٢ / ب ٦) ، وبيتٌ لعلقمة (ق ٧٠ / ب ٤) ، هو فيه بلا نسبة كما في المخصّص . وفي المعرّب بيتٌ لبعض شعراء حمير (ق ٢٨ / ب ١) . وفي اللّسان ثمانية أبيات (ق٢ ، ق ٣ / ب ١ ـ ٣) لسيف بن ذي يزن ، وبيتان لخُنافر الحميريّ (ق ٨٢ / ب ٧) ، وبيتان لأبي شِمْر الأَذْمُريّ الحضرميّ (ق ٩١ / ب ٤ ، ٢) ، وبيت للعلاء بن الحضرميّ (ق ٩٤ / ب ٢) . وفي التّاج خمسة أبيات لسيف بن ذي يزن (ق ٢) ، وبيتان لامرئ القيس الحميريّ عن العُباب (ق ١٠ / ب ١ ـ ٢) ، وبيتٌ للمشمرج (ق ١٩ / ب ١) ، وبيتٌ لمقسم بن كثير عن ابن الكلبيّ (ق ١٨٢ / ب ٣) ، وبيتٌ للحارث الرّائش

(ملحق : ق ٢١ / ب ١) ، وبيتان نُسبا إلىٰ شاعر حميريّ ، وهما من قصيدة لعمرو تبان (ملحق : ق ٧٣ / ب ١ ـ ٢) .

وأمّا كتب اللّغة والنّحو والصّرف :

فهي كتاب سيبويه (١٨٠ هـ) ، وإصلاح المنطق لابن السِّكِّيت (٢٤٤ هـ) ، والاشتقاق للمبرِّد (٢٨٥ هـ) ، والمنصف والخصائص ، وكلاهما لابن جنّي (٣٩٢ هـ) ، والصّاحبي لابن فارس (٣٩٥) ، وفقه اللّغة للثّعالبي (٤٢٩ هـ) ، وشرح المفصّل وشرح الملوكي ، وكلاهما لابن يعيش (٦٤٣ هـ) ، ومغني اللّبيب لابن هشام (٧٦١ هـ) ، والمزهر للسّيوطي (٩١١ هـ) ، وخزانة الأدب للبغدادي (١٠٩٣ هـ) ؛ وقد ورد فيها ما يأتي : بيتٌ للعرزمي في **الكتاب** (ق ١٦٦ / ب ٢) وهو فيه بلا نسبة ، وبيتٌ في إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت لأبي شِمْر الأَذْمُريّ الحضرميّ (ق ٩١ / ب ٤) ، وفي الاشتقاق بيتان لذي رُعَين (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، وأربعة أبيات لعمرو بن ذكوان الحضرميّ سِيقت بلا نسبة (ق ١١ / ب ١ ، ٩ ، ٤ ، ١٠) . وفي الخصائص بيتٌ لعلقمة ذي جَدن (ق ٧٠ / ب ٤) ، أورده بلا عزو ، وبيتٌ لبعض شعراء حمير وهو فيه بلا عزو ، ومثله في المنصف (ق ١٨٩ / ب ١) . وفي الصّاحبي بيت للعرزمي (ق ١٧٠ / ب ١) ، أورده بلانسبة . وبيت لأسعد تبّع (ملحق : ب ١١ / ق ٢) ، أورده بلا نسبة . وفي فقه اللّغة بيتٌ ليحيىٰ بن نوفل (ق ١٢١ / ب ١) ، أورده بلا عزو . وفي شرح المفصّل وشرح الملوكي بيتٌ لعلقمة ذي جَدن (ق ٧٠ / ب ٤) ، أورده بلا نسبة . وفي مغني اللبيب بيتان لراجز من حمير (ق ١٨٧ / ب ١ ـ ٢) . وفي المزهر خمسة أبيات للمُشَمْرِج الحميريّ (ق ١٩) . وفي خزانة الأدب ثمانية أبيات لعلقمة ذي جَدن نقلاً عن المعمَّرين (ق ٥٧ / ب ١ ، ١٣ ، ٤ ، ق٧٠) ، وبيتٌ للمشمرج (ق ١٩ / ب ١) ، وبيتٌ لحسّان بن تبّع (ملحق : ق ٧٥ / ب ١) ، وبيتٌ للرّائش (ملحق : ق ٢٢ / ب ٣) .

وأمّا كتب الأمثال :

فهي أمثال العرب للمفضّل الضَّبّي (١٧١ هـ) ، والأمثال لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤ هـ) وشرحه المُسمّىٰ (فصل المقال) لأبي عُبيد البكري (٤٨٧ هـ) ، والفاخر في الأمثال للمفضّل بن سلمة (٢٩١ هـ) ، وجمهرة الأمثال للعسكري (٣٩٥ هـ) ، والمضاهاة لليمني (٤٠٠ هـ) ، ومجمع الأمثال للميداني (٥١٨ هـ) ، والمستقصىٰ للزّمخشري (٥٣٨ هـ) ، وزهر الأكم لليوسي (١١٠٢ هـ) ؛ وقد ورد فيها . . . ، منها بيتٌ لحسّان بن تبّع بلا نسبة (ملحق : ق ٧٥ / ب ١١) ، وهو من كلمة طويلة له في شرح الدّامغة (ملحق : ق ٧٥) ، وفي كلٍّ من : الأمثال لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم وشرحه لأبي عُبيد البكري وجمهرة الأمثال للعسكري ومجمع الأمثال للميداني والمستقصىٰ للزّمخشري وزهر الأكم لليوسي ، وبيتٌ لحسّان بن تبّع بلا نسبة ، وهو من كلمة طويلة له في شرح الدّامغة (ملحق : ق ٧٥ / ب ٢) . وأربعة أبيات لأبي بكر العرزمي في المضاهاة لليمني ، هي : (ق ١٦٥ ، ق ١٧١ ، ق ١٧٤) . وفي الفاخر للمفضّل بن سلمة خمسة أبيات للضّب بن أروىٰ الكَلاعي (ق ١٨) ، ثلاثةٌ منها في مجمع الأمثال للميداني ؛ وفي جمهرة الأمثال للعسكري بيتٌ لامرئ القيس بن مالك الحميريّ (١٠ / ب ٥) ، وفي مجمع الأمثال للميداني أيضاً بيتان لذي رُعَين الحميريّ (ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، أمّا زهر الأَكم ـ وهو كتاب متأخّر ـ ففيه ستّة أبيات لمرثد الخير (ق ١٥) ، هي لا شكّ منقولة عن الأمالي للقالي ؛ وبيتان ليحيىٰ بن نوفل (ق ١٢١ / ب ١ ـ ٢) أوردهما بلا نسبة ، وبيتٌ لخنافر الحميريّ (ق ٨٢ / ب ٥) .

وأمّا كتب النّوادر والأمالي :

فهي النّوادر لأبي زيد الأنصاري (٢١٥ هـ) ، والتّعليقات والنّوادر لأبي علي الهَجَريّ (نحو ٣٠٠) ، والأمالي لليزيدي (٣١٠ هـ) ، وتعليق من أمالي ابن دريد (٣٢١ هـ) ، وأمالي الزّجّاجي (٣٤٠ هـ) ، والأمالي للقالي (٣٥٦ هـ) وشرحه

المسمّىٰ (اللآلي) لأبي عُبيد البكري (٤٨٧ هـ) ، وأمالي المرزوقي (٤٢١ هـ) ، وأمالي المرتضىٰ (٤٣٦ هـ) ، وأمالي ابن الشّجري (٥٤٢ هـ) .

ففي النّوادر لأبي زيد والأمالي للزّجّاجي ثلاثة أبيات ارتجزها بعض رجّاز حِمْير (ق ١٨٧) ، بيتان في التّعليقات والنّوادر (ق ١٩٤) ، وبيتٌ في الأمالي لليزيدي لبعض شعراء حمير (ق ٢٠٢ / ب ١) ، وذكر ابن دريد في بُقيا أماليه للصّقر بن صَفوان الكَلاعيّ قصيدة في أحد عشر بيتاً (ق ١٧٧) ، تفرّد بذكر ثمانية أبياتٍ منها ؛ وفي الأمالي للزّجاجي عِلاوةً علىٰ ما تقدّم أربعة أبيات ليحيىٰ بن نوفل منسوبة إلىٰ رؤبة (ق ١٥٥) ، وفي الأمالي للقالي قصيدة لخُنافر بن التّوءم الحميريّ في تسعة أبياتٍ (ق ٨٢) ، جاء بعض أبياتها منجّماً في مصادر أخرىٰ ، وفيه أيضاً ستّة أبيات لمرثد الخير بن يَنْكَف يَنوف الحميريّ (ق ١٥) ، وبيتان لرجل من ذي الكَلاع ، سِيْقا مع ثالثٍ في الفصوص (ق ١٨٦) ؛ وثلاثة أبيات للعرزمي (ق ١٧٠ / ب١ ـ ٣) سِيقت بلا نسبة ، وبيتٌ لبعض شعراء حِمْير (ق ١٩٨ / ب ١) . وفي أمالي المرزوقي بيتان بلا نسبة ، وهما لسيف بن ذي يزن (ق ٤ / ب ١ ـ ٢) ، وفي أمالي المرتضىٰ بيتان لمعدي كرب الرُعَينيّ الحميريّ نقلاً عن ابن سلامّ (ق ٢٤) . وفي اللآلي للبكري أربعة أبيات لأبي شِمْر لأَذْمُريّ الحضرميّ (ق ٩١) ، وثلاثة أبيات ليحيىٰ بن نوفل (ق ١٢٢ / ب ١ ـ ٢) ، وثلاثة أبيات لحميريّ (ق ١٩٨) ، وبيتٌ لآخر (ق ٢٠٥) ، وبيت لخُنافر الحميريّ ساقه القالي (ق ٨٢ / ب ٧) . وفي أمالي ابن الشّجري بيت لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ (ق ٧٠ / ب ٤) .

وأمّا كتب التاريخ :

فهي السِّير والمغازي لابن إسحاق (١٥١ هـ) ، وتهذيب السّيرة النّبويّة لابن هشام (نحو ٢١٨ هـ) ، وتاريخ الطّبري (٣١٠ هـ) ، ومروج الذّهب للمسعودي (٣٤٦ هـ) ، والمنتظم لابن الجوزي (٥٩٧ هـ) ، والكامل لابن الأثير (٦٣٠ هـ) ، والبداية والنّهاية لابن كثير (٧٧٤ هـ) ، وتاريخ

ابن خلدون (٨٠٨ هـ) ، وشذرات الذّهب لابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ) ، وفيها . . . ، منها في كتاب السِّير والمغازي بيتان لذي رُعَين (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣ ، و(٢٧) ؛ وفي السِّيرة النّبويّة خمسة عشر بيتاً لعلقمة ذي جَدَن (ق ٤٢ / ب ١ ـ ٢ ، ق ٦٠ / ب ١ ، ٣ ـ ١٣) ، وخمسة أبيات لسيف بن ذي يزن (ق ٤) ، وثلاثة أبيات لرجل من حمير (ق ٣٤) ، وثلاثة أخرىٰ لقائل من حمير (ق ٣٥) ، وبيتان لذي رُعَين (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، وبيتٌ لأسعد تبّع (ملحق : ق ٤٨ / ب ١٠) . وفي تاريخ الطّبري أحد عشر بيتاً لعلقمة (ق ٦٠ / ب ١ ، ٣ ـ ٨ ، ١٠ ـ ١٣ ، ق ٤٢ / ب ١ ـ ٢) ، وبيتان ليحيىٰ بن نوفل (ق ١٢٩ / ب ١ ـ ٢) ، وثلاثة أبيات لرجل من حمير (ق ٣٤) ، وثلاثة أخرىٰ لقائل من حمير (ق ٣٥) ، وثلاثة أبيات للحارث الرّائش (ملحق : ق ٤ / ب ١ ـ ٣) ، و(٢٣) بيتاً من قصيدة لأسعد تبّع رقمها (ملحق : ق ٧) ، وبيتٌ لأسعد نُسب إلىٰ حسّان ابنه (ملحق : ق ٥ / ب ٤٢) ، و(١٥) بيتاً لعمرو بن تُبان أسعد ، وبيتان نُسبا إلىٰ تبّع والد حسّان ، وبيتان لذي رُعَين . وفي مروج الذهب أربعة أبيات لرجل من حضرموت (ق ٣١) ، وسبعة أبيات لأسعد تبّع (ملحق : ق ٤٧ / ب ٩ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٤٢) ، و(ملحق : ق ٦١ / ب ١ ـ ٢) ، و(ق ٦٨ / ب١ ، ٣ ، ٤) . في المنتظم ثلاثة أبيات لذي الكَلاع (ق٧٤ / ب٣ ، ١ ، ٤) ، وخمسة أبيات للمشمرج (ق ١٩) .

في الكامل في التاريخ عشرة أبيات ليحيىٰ بن نوفل (ق ١٢٦ / ب ٣ ـ ٤ ، ق ١٢٩ ، ق ١٣٦ / ب ١ ، ٩ ـ ١١) . وفي البداية والنهاية أربعة أبيات للمشمرج بلا نسبة (ق ١٩ / ب ١ ـ ٤) . وفي تاريخ ابن خلدون بيتان لأسعد تبّع (ملحق : ق ٦٠ / ب ١ ـ ٢) ، وبيتان لذي رُعَين (ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) . وفي شذرات الذهب ثلاثة أبيات لبعض الفجرة (ق ١٨٠) ، وإنّما هي لخولي بن يزيد الأصبحي .

وأمّا كتب التفسير :

فهي تفسير الطّبري (٣١٠ هـ) ، والكشّاف للزّمخشريّ (٥٣٨ هـ) ، ومجمع البيان للطَّبرسي (القرن السّادس الهجريّ) ، وتفسير القرطبيّ (٦٧١ هـ) ، والبحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي (٧٥٤ هـ) ؛ ففي تفسير الطّبري بيت لعلقمة ذي جدن (ق ٤٢ / ب ١) وهو فيه بلا عزو ، وبيتٌ ليحيىٰ بن نوفل (ق ١٤٢) ، وفي الكشّاف بيتٌ للمُشَمْرِج الحميريّ (ق ١٩ / ب ١) ، وهو أحد أربعة أبيات في تفسير القرطبي والبحر المحيط (ق ١٩ / ب ١ ـ ٤) .

وأما كتب البلدان والجغرافية :

فهي المسالك والممالك لابن خُرْدَاذْبَهْ (نحو ٢٨٠ هـ) ، والبلدان للهَمَذانيّ (نحو ٣٣٠ هـ) ، وصفة جزيرة العرب للهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) ، والمسالك والممالك ومعجم ما استعجم ، وكلاهما للبكريّ (٤٨٧ هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحَمَويّ (٦٢٦ هـ) ، والرّوض المعطار للحِمْيريّ (٧٢٧ هـ) .

تضمّنت كتب البلدان والجغرافية التي سِيق فيها شعرٌ لشعراء من حِمْير ، سواء كان ما تضمّنته من شعرٍ صحيح النّسبة إلىٰ قائليه أم فيه شكّ وارتياب ؛ لأنّ الطّلبة في هـٰذا السّرد تتبّعُ سيرورة الشّعر وتَرْحاله خلال القرون ، بمعزلٍ عن البحث في صحّته ، والوقوف علىٰ تعاور العلماء إيّاه بالنّقل والزّيادة عليه أو الاطّراح منه ، ثمّ إعادته إلىٰ مصادره الأولىٰ ؛ ثمّ توثيق الشّعر في مصادره ، وتِبيان مكانتها بالموازنة مع غيرها ، وسوف تُساق مادّة هـٰذه الكتب الأقدم فالأقدم .

فأمّا المسالك والممالك لابن خُرْدَاذْبَهْ ففيه بيتان لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ ، هما : (ق ٣٧ / ب ١ ، ق ٤٢ / ب ٢) ؛ ولورود أوّل البيتين فيه أهميّة عظيمة من وجهين ، أوّلهما : أنّ هـٰذا أوّل ذكر وُقِف عليه للبيت في مصادر القرن الثّالث من كتب البلدان وغيرها ، وثانيهما : أنّ البيت رأس قصيدة تفرّد الهَمْدانيّ بإنشاد معظم أبياتها ، وهـٰذا يدفع ارْتياب بعضِهم بما يتفرّد الهَمْدانيّ بإنشاده من الشّعر ؛

وقد صرّح الهَمْدانيّ في غير ما موضع من تآليفه بوقوفه علىٰ تصانيف ابن خُرْداذْبَهْ ونقله عنها ، وإن كان ما انتهىٰ إلينا من هٰذه النّقول خِلْواً من الشّعر [1] .

وأمّا البلدان للهَمَذانيّ ففيه ما ساقه ابن خُرْداذْبَهْ لعلقمة ، غير أنّه لم يعزُ الشّعر واكتفىٰ من البيت الأوّل بصدره (ق ٣٧ / ب ١) ، وهو موضع الشّاهد في الكتابين ، والهَمَذانيّ وإن لم يصرّح بنقله عن ابن خُرْداذْبَهْ فنقله عنه ظاهر ؛ واتّكاءً علىٰ ذلك ليس فيه جديد يذكر ، غير أنّ ثمّة جديداً آخر لديه يكمن في نقله تسعة أبياتٍ من الشّعر المنسوب إلىٰ التّبابعة ، وقد نسبها إلىٰ شمر بن إفريقيس الحميريّ ، في حين أنّها من قصيدة منسوبةٍ إلىٰ الحارث الرّائش الحميريّ (ملحق : ق ٢١) .

وأمّا صفة جزيرة العرب للهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) فكان أوفر حظًّا من سالفَيه ، ففيه بيت لعلقمة ذي جَدَن (ق ٥٩ / ب ٢) ، وبيت لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ (ق ١٠٤ / ب ١٠) ، وبيتٌ نُسب إلىٰ ميمون بن حَرِيز الخَنْفَريّ (ق ٢٠ / ب ٢) ، في حين سِيْق في الإكليل في أبياتٍ لابنه أبان بن ميمون الحميريّ (ق ٢٠) ، وأحد عشر بيتاً لبعض آل أسعد تبّع (ق ٩٧) ، وبيتٌ لأسعد تبّع الحميريّ نفسه ، من قصيدةٍ منسوبةٍ إليه (ملحق : ق ٦٣ / ب ٣٠) .

وأمّا المسالك والممالك ومعجم ما استعجم ، وكلاهما للبكريّ ، فقد سِيْق في كليهما بيتان لعلقمة ذي جَدَن (ق ٤٢ / ب ١ ـ ٢) ، وفي ثانيهما بيتان له من مرثيته (ق ٥٧ / ب ٢٥ ـ ٢٦) ، وفيه بيتٌ لعمرو بن ثعلبة الحضرميّ من أبياتٍ ساقها الهَمْدانيّ له في الإكليل (ق ٨٤ / ب ١) ، وفيه بيتٌ ليحيىٰ بن نوفل الحميريّ من أبيات ساقها له البَلاذُري (ق ١٥٢ / ب ١) ؛ وفيه بيتٌ من قصيدة منسوبةٍ إلىٰ الحارث الرّائش (ملحق : ق ٢١ / ب ٣) ، وفيه بيتٌ من قصيدة منسوبةٍ إلىٰ حسان بن تبّع (ملحق : ق ٤٦ / ب ٤٢) .

وأمّا معجم البلدان لياقوت ففيه من شعر علقمة ذي جَدَن : (ق ٦٠ / ب ١ ،

---

(١) الإكليل : ١ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، وشرح الدّامغة : ١١٦ ـ ١١٧ ، ١٢٠ ، ٤٧٨ ـ ٤٧٩ .

٢ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ـ ١٨ ، ٢١) وهي عند ابن إسحاق ، و(ق ٣٧ / ب ١) وهو عند ابن خُرْدَاذْبَهْ ، وق ٤٢ / ب ٢) وهو عند الهَمَذاني ، و(ق ٥٩ / ب ٢) وهو عند الهَمْدانيّ في صفة جزيرة العرب ، وساق له ممّا في الإكليل : (ق ٤٢) و(ق ٤٩) .

وورد فيه لشعراء آخرين من حِمْير : عشرة أبيات لبعض حمير (٩٨) ، وبيتٌ لأبي شِمْر الأَذْمُريّ الحضرميّ (ق ٨٩) ، وبيتٌ لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ (ق ١٠٤ / ب ١٠) هو عند الهَمْدانيّ ، غير أنّه تفرّد بذكر ثلاثة أبيات له (ق ١١٠) ، ولعلّ سبب هٰذا التّفرّد ـ فيما أظنّ ـ هو فِقدان كثيرٍ من تصانيف الهَمْدانيّ ، واحتجابها ؛ لأنّ جلّ ما نقله ياقوت من أشعار اليمن ـ ولم ينصّ علىٰ مصدره ـ لا يكاد يجاوز تآليف الهَمْدانيّ ؛ وفي معجم البلدان أيضاً ثلاثة أبيات للحارث بن جَحْدر الحضرميّ (ق ١٦٠ / ب ١ ، ٢ ، ٤) ، عن ابن الكلبي ، وفيه أيضاً بيتٌ للمُشَمْرج الحميريّ من أبيات له (ق ١٩ / ب ١) ، وفيه بيتٌ لأسعد تبّع من قصيدةٍ منسوبةٍ (ملحق : ق ٦٣ / ب ٣٠) ، وهو عند الهَمْداني في صفة جزيرة العرب ، وفيه أبياتٌ عدّة منسوبة إلىٰ حسّان بن تبّع (ملحق : ق ٧٥ / ب ٩ ـ ١١ ، ١٥ ـ ١٩) ، من كلمة له .

وأمّا آخر الكتب عهداً فالرّوض المعطار للحِمْيريّ ، وفيه أربعة أبيات (ق ٣١) ، هي في مروج الذّهب ؛ وفيه بيتان لعلقمة (ق ٤٢ / ب ١ ـ ٢) هما عند الهَمْداني والبكري وياقوت ، وبيتان نصّ علىٰ أخذهما عن ابن إسحاق (ق ٦٠ / ب ١ ، ٧) .

وأمّا كتب الأنساب (الخيل والرّجال) :

فهي جمهرة النّسب ، والنّسب الكبير ، وكلاهما لابن الكلبي (٢٠٤ هـ) ، ونسب قريش للزّبيري (٢٣٦ هـ) ، وأنساب الأشراف للبَلاذُري (٢٧٩ هـ) ، والإكليل للهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) ؛ ويُلَزّ مع كتب أنساب النّاس أنساب الخيل ، وثمّة كتابان ورد فيهما ذكرٌ لبعض شعراء حِمْير ، هما : أنساب الخيل لابن الكلبي ،

وأسماء خيل العرب للغُنْدجاني (بعد ٤٣٠ هـ) .

ورد في النّسب الكبير بيتان لسلب بن لوع الحميريّ (ق ٢٣) ، وفي جمهرة النّسب أربعة للحارث بن جَحْدر الحضرميّ (ق ١٦٠) ، وعنه في معجم البلدان لياقوت (ق ١٦٠ / ب ١ ، ٢ ، ٤) . وفي نسب قريش للزّبيريّ ثلاثة أبيات لخولي بن يزيد الأصبحيّ (ق ١٨٠ / ب ١ ـ ٣) . وفي أنساب الأشراف للبلاذري قطعة صالحة من شعر يحيىٰ بن نوفل ، هي : (ق ١٢٠ / ب ١ ـ ٢) ، وقد سِيقا فيه بلا نسبة ، و(ق ١٢٤) ، ق ١٢٥ / ب ١ ـ ٣ ، ق ١٢٦ / ب ٣ ـ ٤ ، ق ١٢٧ ، ق ١٢٨ ، ق ١٢٩ ، ق ١٣٠ ، ق ١٣١ ، ق ١٣٤ ، ق ١٣٦ / ب ١ ـ ٢ ، ب ٩ ـ ١٠ ، ق ١٣٨ / ب ١٦ ـ ١٨ ، ق ١٣٩ ، ق ١٤٠ ، ق ١٤٤ ، ق ١٤٥ ، ق ١٤٦ / ب ١ ـ ٣ ، ق ١٤٧ ، ق ١٥١ ، ق ١٥٢ / ب ١ ـ ٢ ، ق ١٥٣ ، ق ١٥٨) . وفي أنساب الخيل لابن الكلبي بيتٌ لمِقْسَم بن كثير الأَصْبَحي (ق ١٨٢ / ب ٣) ، وهو يسبقه بيتان في أنساب الخيل للغُنْدجانيّ .

وأمّا أهمّ المصادر التي ساقت شعر حمير من حيث عصور مؤلِّفِيها فهي كما يأتي :

في القرن الهجريّ الأوّل : عُبيد بن شَرِيَّة ووَهْب بن مُنبِّه .

وفي القرن الهجريّ الثّاني : ابن إسحاق والمفضّلّ الضّبّيّ والفراهيديّ وسيبويه وابن الكلبيّ وابن مزاحم وأبو زيد الأنصاريّ .

وفي القرن الثّالث : ابن هشام المَعافريّ وأبو عُبيد القاسم بن سلاّم وأبو تمّام وابن سلاّم الجمحيّ والمصعب الزُّبيريّ وابن السِّكِّيت والأزرقي وأبو حاتم السِّجِستانيّ والجاحظ والفاكهي وابن قتيبة والبلاذُري وابن خُرْداذْبَهْ وابن طيفور والبحتري والمبرِّد والمفضّل بن سلمة وابن الجرّاح وأبو بكر الأصبهاني وأبو زيد القرشيّ ووَكيع والطّبري واليزيديّ .

والقرن الرّابع : ابن دريد وابن عبد ربّه والهَمَذانيّ والزّجّاجيّ والهَمْدانيّ والمسعوديّ والأصفاني والقالي والأزهريّ والآمديّ والخالديّان والمرزبانيّ وابن جنّيّ والجوهريّ وابن فارس والعسكريّ وأبو حيّان التّوحيديّ .

والقرن الخامس : المرزوقي والغُنْدجانيّ والشّريف المرتضىٰ والرّازيّ اليمنيّ وابن عبد البَرّ وابن سِيْده والبكريّ والرّاغب .

والقرن السّادس : الزّمخشريّ والجواليقي وابن الشّجريّ وابن عساكر والطّبرسيّ وابن المبارك وابن الجوزيّ والجُرّاويّ .

والقرن السّابع : ياقوت وابن الأثير وابن العَديم والبصريّ صاحب الحماسة ، والقرطبي وابن خَلّكان وابن منظور .

والقرن الثّامن : الحميريّ صاحب الرّوض المعطار ، والنُّوَيريّ والذّهبيّ وأبو حيّان الأندلسيّ وابن هشام صاحب المغني ، والصَّفَديّ والكتبي وابن كثير وابن خلدون .

والقرن التّاسع : الأبشيهيّ وابن حَجَر والسّيوطيّ .

والقرن العاشر : اليوسي .

والقرن الحادي عشر : المُحِبّيّ وعبد القادر البغداديّ .

والقرن الثّاني عشر : وهو آخر القرون التي سِيق فيها شعر لحمير : الزَّبيديّ .

يُضاف إلىٰ ذلك وهو أهمّ ممّا تقدّم الشّعر الموقوف عليه في صِفاح الحِجارة ، وزمنه يسبق ظهور الإسلام بدهر ، ونحوه من حيث الأهميّةُ النّقش الموقوف عليه علىٰ كتلة صخريّة في منطقة (الحرمان) بالمملكة العربيّة السّعوديّة ، الّذي يعود إلىٰ سنة ثمان وتسعين (٩٨) للهجرة .

وفيما يأتي تفصيلات ذلك كلّ قرنٍ بمفرده ، وسيُبْدَأ من حيث فُرِغ ؛ أي من القرن الثّاني عشر ؛ والنّاظر فيما اشتمل عليه هٰذا القرن لا يجد فيه جديداً ؛ لٰكنّ

ثمّة أمراً يحسن التّنبيه عليه يكمن في بروز مادّة العُباب في التّاج للزَّبيديّ ؛ فلم يُذكر فيه شيء من شعر حمير إلاّ أوعبه الزَّبيديّ في كتابه ؛ وعلّة ذلك ظاهرة في اتّكال الزَّبيديّ علىٰ الصَّغانيّ وأخذه عنه كثيراً ممّا اشتمل عليه كتابه ، فمن ذلك سوق الزَّبيديّ بيتين لامرئ القيس الحميريّ كان نقلهما الصَّغانيّ عن الآمديّ (ق ١٠ / ب ١ ـ ٢) . وساق الزَّبيديّ عن الكامل للمبرِّد بيتاً هو رأس ثمانية أبيات ليحيىٰ بن نوفل (ق ١٢٥) ، هي بزيادة بيت في شرح نهج البلاغة ، وساق عن ابن الكلبيّ ثالث ثلاثة أبيات لمِقْسَم الأَصْبحيّ (ق ١٨٣) ، وساق البيت الأوّل من خمسة أبيات للمُشَمْرِج الحميريّ (ق ١٩ / ب ١) ولم ينصّ علىٰ مصدره ، لٰكنّ نقله إيّاه لا يجاوز العُباب أو خزانة الأدب ؛ فإن كان أخذه عن العباب فهٰذا دَيْدَنه في الأخذ عنه ، وإن كان عن البغداديّ فهو آخر من ساق هٰذا البيت وأقربهم إلىٰ الزَّبيديّ عهداً .

وأمّا القرن الحادي عشر : فلا قيمة لِمَا ورد فيه تُذكر ؛ إذ ليس فيه سوىٰ بيتين بلا نسبة ، هما لرجلٍ من حمير بحسب ما نسب أوّلهما اليزيديّ (ق ٢٠٢) ، وقد نقل المُحِبِّيّ ذين البيتين عن الكامل للمبرِّد ونصّ علىٰ نقله عنه . ومثل ذَيْنِ القرنين القرن **العاشر** الذي لم يُوْقَف علىٰ جديدٍ فيه سوىٰ ما ينبغي التّنبيه عليه من نقل البغدادي عن أبي حاتم السِّجِستاني ثلاثة أبيات من مرثية علقمة ذي جَدن (ق ٥٧ / ب ١ ، ١٣ ، ٤) وخمسة أبيات أخرىٰ له (ق ٧٠) .

وأمّا القرن التّاسع : فيظهر فيه الأبشيهيّ عالة في كتابه المستطرف علىٰ ربيع الأبرار للزّمخشريّ ، وابنُ حَجَر فيما نقل من شعر حمير في الإصابة عالة علىٰ ابن الأثير في أسد الغابة وتاريخ دمشق لابن عساكر ومِنَح المدح لابن سيّد النّاس ، حتّىٰ إنّ البيتين اللّذَين ساقهما لذي الكَلاع عن المفقود من معجم الشّعراء للمرزباني قد يكونا منقولَين عن ابن عساكر ؛ وابن عساكر رَحِمَهُ اللهُ ، قد ساق مادّة عظيمةً من هٰذا الكتاب فأسهم في حفظ شيءٍ غير يسير من القطعة المفقودة من كتاب المرزباني ، ولعلّ ابن حجر وهو ينقل عن تاريخ دمشق لم يتنبّه ـ إن كان فِقْدان هٰذه

القطعة من كتاب المرزباني قديماً ـ علىٰ أنّ الحوالة علىٰ كتاب المرزباني لا تصحّ . وساق السّيوطي للمُشَمْرِج الحميريّ خمسة أبيات متعاورة قبله في معجم الشّعراء والمنتظم لابن الجوزيّ (ق ١٩) .

أما القرن الثّامن : فنقل فيه الحميريّ بيتين من القصيدة (ق ٦٠ / ب ١ ، ٧) لعلقمة ذي جَدَن نصّ علىٰ أخذهما عن ابن إسحاق ، ونقل بيتين آخرين له من القصيدة (ق ٤٢ / ب ١ ـ ٢) ولم ينصّ علىٰ مصدر نقله ، ولعلّه أخذهما عن السّيرة أيضاً ، فإن لم يكن أخذهما عنها فلن يُجاوز نقله كتب البلدان قبله ، ولاسيّما معجم ما استعجم للبكريّ . ومثله النُّوَيريّ في نهاية الأرب ، والذّهبي في سير أعلام النُّبلاء ، وأبو حيّان الأندلسي في البحر المحيط وارتشاف الضَّرَب ، فالنّقل في بعضها إمّا عن الأزرقيّ في أخبار مكّة وإمّا عن القرطبيّ في تفسيره ، وفي بعضها أيضاً إمّا عن ديوان الحماسة وإمّا عن بعض مَن نقل عنه كالاقتضاب للبطليوسيّ والمسلسل للتّميمي وضرائر الشّعر لابن عصفور . ومثله ابن هشام صاحب المغني . غير أنّ الجديد في هـٰذا القرن في الوافي بالوفيات للصَّفَديّ ؛ إذ تفرّد فيه الصَّفَديّ ـ علاوةً علىٰ إيراده شعراً ورد لدىٰ غيره ـ بذكر ثلاثة أبيات للعرزمي (ق ١٧٠) ، وتفرّد أيضاً بذكر شاعرٍ اسمه سعيد بن جابر الحميريّ وزاد علىٰ ذلك بأن ساق له ثلاثة أبياتٍ (ق ١٨٣) . أمّا فوات الوفيات فليس فيه جديد يُذكر . وكذلك ابن كثير في كلٍّ من : التّفسير والبداية والنّهاية . وأمّا ابن خلدون وهو آخر من ساق شعراً في هـٰذا القرن فليس في كتابه جديد ، وما ساقه لحمير فيه لا يكاد يجاوز مروج الذّهب للمسعوديّ ، الذي هو أيضاً ناقل عن غيره .

وأمّا القرن السّابع : فهو أكثر حظًّا من كلٍّ ما سلف من حيث سَوْقُ الشّعر ، لـٰكنّه من حيث التّفرد ليس بشيءٍ فهـٰذا ياقوت علىٰ كثرة ما ساق من شعر حمير تفرّد ببيتٍ لعلقمة ذي جدن (ق ٦٠ / ب ٢) ساقه مع خمسة أبيات مذكورة في هـٰذه القصيدة عند غيره ؛ غير أنّه شاب هـٰذا التّفرّد بنسبة علقمة ذي جَدَن إلىٰ هَمْدان ، وقد يُظنّ ذلك من قبيل تخليط النُّسّاخ وليس من أصل كتاب ياقوت لولا أنّ القزويني

(٦٨٢ هـ) وهو من رجال القرن السّابع ، قد رحّل الأبيات بنسبتها هٰذه عن ياقوت إلىٰ آثار البلاد وأخبار العباد له . غير أنّ ياقوتاً تفرّد بثلاثة أبيات (ق ١١٠) لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، وقد سبق أنّ نُبِّه علىٰ أنّ علّة هٰذا التّفرّد هو فِقْدان تصانيف الهَمْدانيّ الذي أخذ ياقوت عنها جلّ مادّته التي ساقها عن شعراء حمير وغيرهم من أهل اليمن في معجم البلدان . وثمّة أمر يحسن ذكره لياقوت وهو نقله ثلاثة أبيات من أصل أربعة أبيات للحارث بن جَحْدر الحضرميّ (ق ١٦٠) تفرّد ابن الكلبيّ بسوقها في جمهرة النّسب ؛ علىٰ بقاء شيءٍ في النّفس من إعراض ياقوت عن إيرادها في (المقتضب من كتاب جمهرة النّسب لابن الكلبيّ) ، ولعلّه رأىٰ أنّ سوقها في معجم البلدان أنجع من سوقها في المقتضب ؛ لأنّ فضلَ إيرادها في المقتضب مقصور علىٰ ابن الكلبيّ ؛ فياقوتٌ مَحْضُ مُخْتَصِر ، وليس له سوىٰ فضل الاختصار . وورد في الكامل لابن الأثير ثمانية أبيات ليحيىٰ بن نوفل ، هي : (ق ١٢٩ ، ق ١٣٩) . ووردت في الحماسة البصريّة تسعة أبيات بلا نسبة ، وهي من قصيدة لعلقمة ذي جَدَن وُقِف عليها في قطعة مخطوطةٍ من الإكليل (ق ٣٩) . ولسان العرب علىٰ غزارة ما سِيق فيه لا يمكن أنّ يعدّ جديداً ؛ لأنّ ابن منظور فيه عالةٌ علىٰ أصول هٰذا الكتاب ، وهي : (الجمهرة والتّهذيب والصّحاح والمحكم وتعليقات ابن برّيّ علىٰ الصّحاح والنّهاية في غريب الحديث والأثر) ؛ وفي ذلك يقول ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ : « وليس لي في هٰذا الكتاب فضيلة أمتّ بها ، ولا وسيلة أتمسّك بسببها ، سوىٰ أنّي جمعت فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم ، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير »[1] ؛ وما عدا ذلك فليس في هٰذا القرن جديد يذكر .

وأمّا القرن السّادس : فنجد فيه الزّمخشريّ علىٰ وَفْرة ما ساق من شعر حمير في كتبه : (ربيع الأبرار والفائق والكشّاف والمستقصىٰ) بالقياس إلىٰ مَن سلف ، لم يتفرّد إلاّ بالقليل ؛ يتجسّد ذلك في بيتٍ لذي الكلاع (ق ٧٤ / ب ٢) ، غير أنّه

---

(١) مقدّمة اللّسان : ١ / ٨ .

تفرّد بذكر بيتين له (ق ٧٥ / ب ١ ـ ٢) ، وعنه في المستطرف علىٰ المعهود من الأبشيهي في أخذه عن ربيع الأبرار . وأمّا الجواليقي (راوي ديوان الحماسة ، وصاحب شرح أدب الكاتب والمعرَّب من الكلام الأعجمي) فله فضيلة لا بدّ من ذكرها هـٰهنا ـ وإن لم يكن لها صلة وثيقة بمجرىٰ الحديث ـ تكمن في كونه وحدَه ـ فيما أعلم ـ الذي انتهىٰ إلينا ديوان الحماسة بروايته وسنده إلىٰ أبي تمّام ، وقد نفعه ذلك فساق من حماسيّةٍ لبعض شعراء حمير رأسها في كتابه المعرَّب (ق ٢٨ / ب ١) .

أمّا ابن الشّجريّ فليس في أماليه ولا حماسته جديد ، غير أنّ الجديد في تاريخ دمشق لابن عساكر وذلك في تفرّد ابن عساكر بنسبة (ق ٧٥ / ب ١ ـ ٣) من شعر ذي الكَلاع ، غير أنّه عَدَل عن هـٰذا التفرّد فأعاد الأبيات في كتابه هـٰذا في موضعٍ آخر منسوبةً إلىٰ أبي الزّهراء القشيريّ ، وهو الّذي يُنازع ذا الكَلاع علىٰ هـٰذه المقطّعة ، وساق ثلاثة أبيات لذي مَهْدم الحميريّ فكان أقدم اثنين ساقا الأبيات (ق ٩٣) ، أمّا الآخر فهو ابن الأثير في أسد الغابة ، وعن أحدهما ساق ابن حَجَر البيت الأوّل منها كما سلف ؛ وثمّة ما يحسن التّنبيه عليه هـٰهنا فيما يخصّ ابن عساكر ، فهو علىٰ جلالة قدره نقل أشعاراً غير يسيرة مضطربة النّسبة عن كتاب السِّير والمغازي ـ فيما أظنّ ـ لابن إسحاق ، ولم ينبّه علىٰ هـٰذا الاضطراب ، بما في ذلك التّحريف الذي أصاب اسم ذي رُعَين فنُسب بيتاه السَّيّاران (ملحق : ق ١٠٣ / ب٣ ، ١) إلىٰ ذي غمدان [١] .

وليس فيما وراء ذلك من مصادر هـٰذا القرن جديد ، إلاّ جديد منتهىٰ الطّلب فهو يُربي علىٰ جديد الخمسة القرون التي تلته ؛ إذ ساق فيه ابن المبارك قصيدة للحارث بن جَحْدر الحضرميّ في تسعة وعشرين بيتاً (ق ١٦١) ، ورد منها ثلاثة أبيات بزيادة رابع بلا نسبة في الأغاني . أمّا أكثر رجال القرن السّادس سوقاً لشعر

---

(١) انظر ملحق الديوان : ق ١٠٣ ، وتخريجها .

حمير صحيحه ومنحوله بلا منازعة فهو نشوان الحميريّ في كتبه : (شمس العلوم ، وملوك حمير ، والحُور العِين) ، غير أنّ كثيراً ممّا ساقه عوّل فيه تعويلاً كبيراً علىٰ كتب الهَمْدانيّ ، وما أُصيب في كتبه مستدركاً جديداً فمبعث جدّته فِقْدان كتب الهَمْدانيّ الّتي نقل عنها ، كما سلف التّنبيه علىٰ ذلك فيما يخصّ الجديد في معجم البلدان لياقوت .

أمّا القرن الخامس : فنجد خبراً طريفاً سِيق في قطعةٍ مخطوطة من الإكليل بين يدي قصيدة لذي جَدَن الحميريّ (ق ٣٩ / ب ١ ـ ١٢) ، هـٰذا الخبر علىٰ طوله في الأزمنة للمرزوقي مشفوعاً بستّة أبيات من القصيدة ؛ وثمّة أمر يخصّ المرزوقي يحسن التّنبيه عليه ، يتمثّل في سوقه أخباراً يُشَمّ منها وقوفه علىٰ كتب الهَمْدانيّ وإن لم يصرِّح ، والنّاظر في كتابَيه (الأمالي) و(الأزمنة والأمكنة) يلحظ ذلك بوضوحٍ .

وأمّا الغُنْدجانيّ فقد ساق ثلاثة أبيات لِمِقْسَم الأَصْبحيّ تفرّد باثنين منها (ق ١٨٢) ، في حين ساق قبله آخرها بيتاً ابنُ الكلبيّ في أنساب الخيل وعنه في التّاج كما سلف ؛ وساق الشّريف المرتضىٰ في أماليه بيتين لمعدي كرب الحميريّ (ق ٢٤) نقلاً عن ابن سلام ـ ممّا ليس في طبقات فحول الشّعراء ـ علىٰ أنّه سبقه بنحو قرن إلىٰ نقلهما عن ابن سلّام أحمد بن حمدان الرّازي (٣٢٢ هـ) في كتابه (الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة) ؛ أمّا الرّازي اليمنيّ فما ساقه في تاريخ مدينة صنعاء لا يُجاوز كتب الهَمْدانيّ ، وقد صرّح بنقله عن الهَمْدانيّ في غيرما موضعٍ من كتابه .

وليس في كتاب بهجة المجالس لابن عبد البَرّ سوىٰ بيتين ساقهما للعرزمي (ق ١٧٦ / ب ٣ ، ١) ، وفي المحكم لابن سِيْده بيتان لخُنافر الحميريّ وعنه في اللسان والتّاج ، وهما من قصيدة سِيقت له في أبياتٍ في الأمالي للقالي (ق ٨٢) . وأمّا البكري فليس في كتبه : (اللآلي وفصل المقال والمسالك والممالك ومعجم ما استعجم) علىٰ كثرة ما ساق فيها ، جديدٌ سوىٰ أربعة أبيات (ق ٩١) لأبي شِمْر

الأَذْمُريّ الحضرميّ وهي متنازعة ، وليس فيما وراء ذلك جديد يُذكر في هٰذه القرن .

أمّا جديد القرن الرّابع : فأوّله في تصانيف ابن دريد ، وأوّل تلك التّصانيف وأكثرها إيراداً للجديد في هٰذا القرن (تعليق من أمالي ابن دريد) ؛ إذ وردت فيه قصيدة في أحد عشر بيتاً للصّقر بن صفوان الكَلاعيّ (ق ١٧٧) ، لم يُصب لدىٰ غيره منها سوىٰ ثلاثة أبيات في تاريخ دمشق لابن عساكر ، وهو متأخّر عنه . وفي كتابه الجمهرة بيت ممّا يُنسب إلىٰ حسّان بن تبّع ، وعنه في معجم ما استعجم والخزانة . أمّا الزّجّاجي فليس ثمة جديد في كتبه : (أمالي الزّجّاجيّ وأخبار الزّجّاجي ومجالس العلماء والإبدال والمعاقبة) ، لٰكنّ ثمّة خبراً ذا قيمة يخصّ أشعار حمير ساقه في أخباره بسنده عن المبرّد ؛ فقال : « شعراء ثلاثة احترقت أشعارهم ، وكلّهم من حِمْير : السَّيِّد ويحيىٰ بن نوفل وأبو الهول »[1] .

أمّا الحديث عن الجديد في كتب الهَمْدانيّ فكثيرٌ ؛ إذ كان علىٰ الرّجل المعوَّل فيما بين أيدي النّاس من أشعارٍ لحمير وغيرها من القبائل اليمانية كانت تُتناقل في ذلك الصُّقْع فحسب ، ولولا خروج بعضها عن اليمن في وقت مبكّرٍ إلىٰ غيرها من بقاعٍ أخرىٰ لدَرَج ما بها دروج ما بقي باليمن ؛ ولا بدّ من التّنبيه علىٰ فضل رجلين ساقا شيئًا ممّا فُقِد من كلام الهَمْدانيّ في تضاعيف كتبهما :

أوّلهما : أبو عُبيد البكريّ ـ سيأتي الحديث عن فضل أهل الأندلس في توثيق الهَمْدانيّ ـ .

وثانيهما : ياقوت الّذي حشر مادّة عظيمة عن الهَمْدانيّ في معجم البلدان .

وجَهد الهَمْدانيّ في جمع شتات أشعار حمير جدّ عظيم ؛ إذ يكاد يكون متفرّداً برواية ديوان محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، ورواية شطرٍ كبيرٍ من ديوان علقمة ذي جَدَن ، وفضله في رواية أشعار شعراء حمير المقلّين ليس دون غيره ممّن روىٰ شيئًا

---

(١) أخبار أبي القاسم الزّجّاجي : ١٤١ .

منها ؛ بل إنّ قسماً غير يسيرٍ ممّا اشتمل عليه هـٰذا المجموع كان للهَمْدانيّ فيه يدٌ ، إمّا بتفرّده بسوق الشّعر ، وإمّا بنقل غيره عنه ممّا فُقِد من كتبه ، أو بمشاركته آخرين ممّن رووا شعراً لحمير ؛ مع ضرورة التّنبيه علىٰ أنّ الأشعار التي كان يسوقها الهَمْدانيّ عن عُبيد ووَهْب لم يُعَوَّل عليها في الدِّراسة البتّة .

أمّا كتاب الأغاني علىٰ عظم جِرْمه ، واشتماله علىٰ ترجمات كثيرة ، فليس فيه جديد ذو بالٍ إلاّ سوقه بيتين لأغلس ذي جَدَن الحميريّ (ق ٢٢) ، أحدهما بزيادة آخر بلا عزوٍ في رسالة الغفران ، ثمّ ثلاثة أبيات (ق ١٢٢) ليحيىٰ بن نوفل ، و(ق ١٥٠) له أيضاً . أمّا الأمالي لأبي عليٍّ القاليّ فحظّه أحسن من حظّ الأصفهانيّ ؛ إذ تفرّد بإيراد خمسة عشر بيتاً ، منها : تسعة لخُنافر الحميريّ ، وستّة لمَرْثَد الخير الحميريّ (ق ٨٢) . وأمّا الأزهريّ في التّهـٰذيب فساق بيتين لحميريّ ، هما مع ثالث في مصادر القرن الخامس ساقهما البكريّ في اللآلي ، وآخر ساقه الأزهريّ لرجل من حمير ، هو أيضاً في اللآلي للبكريّ ؛ وما يُصاب في التّهـٰذيب فإنّه لا محالة سيرد في اللّسان ، وهو من مصادر القرن السّابع .

وأمّا الآمدي ففضله عظيم علىٰ حمير ، ليس لأنّه ساق ثلاثة أبيات لامرئ القيس بن مالك الحميريّ (ق ١٠ / ب ١ ـ ٣) ، ولا لأنّه دفع نسبتها عن امرئ القيس بن حُجْر ، ولـٰكن لقوله : « وهي ثابتة في أشعار حِمْير » ؛ فدلّ بذلك علىٰ وقوفه علىٰ ديوان يشتمل علىٰ أشعار حمير في جملة ما ذكر من دواوين . وهـٰذه الأبيات هي متعاورة في غير كتاب الآمديّ ، ولـٰكنّ أهميّتها في هـٰذا القرن أنّها صوّبت نسبة الأبيات ، ودلّت أيضاً علىٰ أنّ هـٰذا المجموع لا يُراد به ما جاء في كتابَي عُبيد ووَهْب . وأمّا حماسة الخالديَّين فجديدها بيتان اثنان لمجاشع بن مقّاس الحميريّ (ق ٩٦) ، تفرّد الخالديّان بإنشادهما ، وبذكر صاحبهما .

أما القسم الذي انتهىٰ إلينا من معجم الشّعراء للمرزبانيّ فجديده تسعة أبيات لعمرو بن ذَكْوان الحضرميّ (ق ١١) ، هي مع عاشر في الوحشيّات ، وما كانت لتُثْبت في الدّيوان عن معجم المرزباني وهي في أحد كتب أبي تمّام لولا أنّ مجيء

اسم الشّاعر في مطبوع الوحشيّات ، الذي حقّقه الشّيخ الميمنيّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، جاء محرّفاً إلىٰ (الخُضْريّ) ، وقد بُيِّن وجه التّحريف في ذلك في ترجمته ، ورُجّح كونه محرّفاً عن (الحضرميّ) لـٰكنّ النّص بقي مُثبتاً عن معجم الشّعراء .

وفي معجم الشّعراء تسع ترجمات لشعراء من حمير الجديد فيها نسبته أبيات عمرو بن ذَكْوان الحميريّ ، وساق المرزباني أيضاً خمسة أبيات للمشمرج الحميريّ (ق ١٩) ، وثلاثة أبيات (ق ١٦٧ / ب١ ـ ٣) للعرزمي . ونقل ابن عساكر في تاريخ دمشق ثلاثة أبيات لذي الكَلاع الحميريّ (ق ٧٥) ، عن المفقود من معجم الشّعراء ، ونقل ابن حجر في الإصابة اثنين منهما عن المرزباني (ق ٧٥ / ب٢ ، ٤) أو ابن عساكر كما سيأتي توضيح ذلك . ونقل المُحبِّي في نفحة الرّيحانة بيتين لحميريّ عن الكامل للمبرِّد (ق ٢٠٢) ، بلا عزوٍ . وما عدا ذلك لا جديد يذكر .

أمّا القرن الثّالث : فقد سيق فيه ما يُربي علىٰ ما تقدّم علىٰ القرن الرّابع ؛ فهـٰذا ابن هشام المعافريّ روىٰ كتاب التّيجان وفيه ما فيه من شعر صحيح ومنحول لحمير وغيرها ، ثم حمل بعض ذلك إلىٰ السّيرة النّبويّة وهذّب ما جاء به ابن إسحاق من شعر موضوعٍ علىٰ الأُمم البائدة ، مثل عاد وثمود ، وكان لحمير من هـٰذا التّهـٰذيب نصيب ، كما مرّ ؛ وساق أبو تمّام في كتابَيه الوحشيّات وديوان الحماسة (٢٢) بيتاً . وسِيق عن ابن سلامّ في كتابَين لغيره بيتان اثنان لمعدي كرب الحميريّ ، وقد سلف الحديث عنهما فيما ساقه الرّازيّ والشّريف المرتضىٰ ؛ علىٰ أنّه ساق ذين البيتين قبلهما أبو حاتم غير أنّه سمّىٰ معدي كرب عبد الله بن سبيع الحميريّ .

وساق المصعب الزُّبيري في نسب قريش ثلاثة أبيات لخوليّ الأصبحيّ (ق ١٨٠) ، زِيد عليها رابعٌ من مقاتل الطّالبيّين فيما بعد . وورد في أخبار مكّة للأزرقي والفاكهي شعرٌ غير قليل لـٰكنّه مأخوذٌ غالباً عن ابن إسحاق . وأمّا أبو حاتم السِّجستاني فتفرّد بمقطّعة في خمسة أبيات (ق ٧٠ / ب ١ ـ ٥) نسبها إلىٰ ذي جدن الملك أيضاً ، وجُعِلت في شعر علقمة بآية ما سِيق قبلها من مرثيته منسوباً إلىٰ هـٰذا الملك كما سلف ؛ وساق قطعة لصرم بن مالك الحضرميّ (ق ١٩١) .

وأمّا الجاحظ فساق في كتبه : (البيان والحيوان والبرصان والعرجان ورسائل الجاحظ والمحاسن والأضداد) أشعاراً لحمير ، ساقها من كتابٍ له إلىٰ كتاب ، غير أنّه يبقىٰ متفرّداً في الحيوان بـ : (ق ١٢٣) ليحيىٰ بن نوفل ، وفي البيان والتّبيين (ق ١٢١) ليحيىٰ أيضاً وله فيه (ق ١٥٥) و(ق ١٥٩) وهـٰذه القطعة الأخيرة وردت أيضاً في الشّعر والشّعراء .

وأمّا ابن قتيبة فقد ساق في كتبه : (الشّعر والشّعراء وتفسير غريب القرآن وعيون الأخبار والمعارف والأَشْرِبة) أشعاراً ليحيىٰ بن نوفل في المقطّعات والنُّتَف والأبيات المفردة الآتية : (ق ١١٩ ، ق ١٢٠ ،ق ١٣١ / ب ٢ ـ ٤ ، ق ١٣٢ ، ق ١٣٥ ، ق ١٣٨ / ب ١ ـ ١٩ ، عدا ٤ ، ١٨ ، ق ١٤٠ ، ق ١٤٩ / ب ٥ ـ ٧ ، ق ١٥٦ ، ق ١٥٩) ؛ وهـٰذه النّصوص وردت في الشّعر والشّعراء والأشربة ، أمّا ما عدا ذلك من كتبه فهو فيها ناقلٌ لأشعارهم إمّا عن ذين الكتابين وإمّا عن كتب آخرين .

أمّا المسالك والممالك لابن خُرْداذْبَهْ ففيه بيتان اثنان لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ ، هما : (ق ٣٧ / ب ١) ، و(ق ٤٢ / ب ٢) ؛ ولورود أوّل البيتين فيه أهميّة سلف التّنبيه عليها . وتفرّد ابن طيفور بقطعة في خمسة أبيات لامرأةٍ من حمير (ق ٣٠) . وتفرّد البحتريّ بأربع نُتَف في ثمانية أبيات للعرزمي ، هي : (ق ١٦٦ ، ق ١٦٨ ، ق ١٧٢ ، ق ١٧٣) ، وتفرّد أيضاً بقصيدة لبعض حمير في تسعة أبيات (ق ١٩٦) . وساق المفضّل بن سلمة في (الفاخر) خمسة أبيات للضّبّ بن أروىٰ الكَلاعيّ (ق ١٨) .

أمّا ابن الجرّاح فساق في (من اسمه عمرو من الشّعراء) ثلاثة أبيات لعمرو بن ذَكْوان الحضرميّ (ق ١١ / ب ١ ـ ٣ ، من أبيات سِيقت له في الوحشيّات ومعجم الشّعراء ، كما سلف . أما القرشيّ فله فضلٌ عظيم في سوقه مرثية علقمة فهو ـ وهو وحْدَه ـ مَن ساقها شبه تامّة (ق ٥٧) ؛ إذ وردت لديه في ستة وعشرين بيتاً أُصيب منها بيتان اثنان يتوسّطهما بيتٌ ثالث (ق ٥٧ / ب ٢٢ ـ ٢٤) في الإكليل

للهَمْدانيّ [1] . وما عدا ما سلف ـ وهو كثير بالقياس إلىٰ القرون الأخرىٰ ـ لا شيء يُذكر .

وفي الزُّهَرة لأبي بكر الأصبهاني بيتان للعرزمي (ق ١٦٧) ، وأربعة أبيات لأبي المنيع الحضرميّ (ق ١٩٢) ، وبيت لرجلٍ من حمير سبقه إليه غيره وعقبه عليه آخرون (ق ١٠١) . ووكيع في (أخبار القضاة) ساق ليحيىٰ بن نوفل سبعة وخمسين بيتاً ، منها قصيدة عالية في سبعة وعشرين بيتاً (ق ١٥٧) .

وأهمّ مصدرٍ ساق شعراً لحمير في القرن الثّاني الهجريّ هو (وقعة صِفِّين) لابن مُزاحم (٢١٢ هـ) ، وفيه ذكرٌ لثمانية شعراء ورجّاز سِيق لهم من الشّعر فيه خمسةٌ وخمسون بيتاً ؛ ثم النّوادر لأبي زيد الأنصاريّ (٢١٥ هـ) الذي ساق ثلاثة أبيات ارتجز بها بعض حمير (ق ١٨٧) ، ثمّ ابن الكلبيّ (٢٠٦ هـ) ، الذي ساق في جمهرة النّسب أربعة أبيات للحارث بن جَحْدر (ق ١٦٠) ، وبيتين في النّسب الكبير (ق ٢٣) .

وأمّا ما اشتمل عليه هٰذا المجموع من شعرٍ مصادره قبل ذلك فواحدٌ وخمسون بيتاً في قصيدتين ثنتين وُجِدتا منقوشتين علىٰ صِفاح الحجارة (ذيل الديوان : ق ٢٠٩ ، ق ٢١٠) ، عن مصادر يرجع زمن كتابتها إلىٰ ما قبل الإسلام ، بل إنّ واحدةً منهنّ ربّما تكون كُتبت في القرن الميلاديّ الأوّل . أما مصادر القرن الهجريّ الأوّل فليس ثّمة ما هو حقيقٌ بالذِّكر فيها بعد تجاوز كتابَي عُبيد ووَهْب ، سوىٰ البيتين اللّذين وردا منقوشين بلا نسبة علىٰ كتلةٍ صخريّة في منطقة (الحرمان) ؛ كتبهما أبو جعفر بن حسن الهاشميّ سنة ثمان وتسعين (ملحق : ق ٣٧ / ب ١ ـ ٢) .

واتّكاءً علىٰ ما تقدّم يمكن القول : إنّ القرنين الثّالث والرّابع الهجريّين هما أغزر القرون وأكثرها سوقاً لأشعار حمير ، وربّما هٰذه حالهما مع غيرها من

---

(١) انظر تخريج (ق ٥٧) لعلقمة ذي جَدن الحميريّ .

القبائل ، لِمَا عُرِف من حركةٍ نشطة في التّصنيف والتأليف فيهما ، ولذا فالباحث مَدِيْن في كثير ممّا يخلص إليه من نتائج لهـٰذه الوَفْرة التي يُصيبها فيهما ؛ غير أنّ ثمّة أمراً ينبغي التّنبيه عليه هنا وفي كلِّ موضع يُخْلَص فيه إلىٰ رأي ما يخصّ أشعار حمير ، يكمن في أنّ ما يُتوصَّل إليه هو رهينٌ بما انتهىٰ إلينا من شعر لهـٰذه القبيلة ، فإذا استدرك مستدركٌ في قابل الأيّام علىٰ هـٰذه الأشعار أشعاراً أخرىٰ ، فمن شأن ذلك ـ إن اشتمل علىٰ جدَّة ما ـ أن يُغيّر ما يُخْلص إليه اليوم .

وأمّا الضّرب الثّالث فالمصادر الّتي تفرّدتْ بذكر شعراء مغمورين لم يُوقف لهم علىٰ أثرٍ أو خبر في غيرها ـ فيما وُقِف عليه ، وثمّة تكرار لِمَا سلف ذكره ـ كمعجم الشّعراء للمرزبانيّ ، وفيه ذكر لشاعرين : أبو الزّعراء الحميريّ وأبو الهـٰذيل الكَلاعيّ . وأخرىٰ تفرّدت بذكر شعراء مغمورين كسابقتها ، غير أنّها ساقت لهم شيئًا من أشعارهم وقوافيهم ، مثل حماسة الخالديَّين ، وفيه ذكر لشاعرٍ حميريّ اسمه : مجاشع بن مقّاس الحميريّ ، وله فيه نُتْفةٌ في بيتين . وثالثةٌ تفرّدت بذكر أبياتٍ أو مقاطيعَ أو قصائد لشعراء مشهورين ، وكان تفرُّدها علىٰ ثلاثة أَضْرب :

الأوّل : تفرّد بذكر أشعارٍ لم يُوقفْ علىٰ شيءٍ منها في مصدر آخر ، وهي : **وقعة صِفِّين** ، وفيه تفرّد ابن مُزاحم بإنشاد خمسة وخمسين بيتاً لثمانية شعراء ورجّاز من حِمْير ، هم : ذو الكَلاع الحميريّ ، وأبرهة بن الصَّبّاح الحميريّ ، والمخارق بن الصَّبّاح الحميريّ ، ورفاعة بن ظالم الحميريّ ، والمُزْعِف الحميريّ ، وعبد الله بن سويد الحميريّ ، وغلامٌ من يَحْصِب ؛ ولم يرد لغير ذي الكَلاع من هؤلاء الشّعراء جميعاً ذكرٌ في غير وقعة صِفِّين .

والوحشيّات ، وفيه تفرّد أبو تمّام بنُتْفة لمجهولٍ من حمير (ق ٢٠١) .

والمُحبَّر والمُنمَّق ، وفيهما تفرّد ابن حبيب بأحد عشر بيتاً ، منها سبعة في المحبَّر ، ستّة لشريك بن شدّاد الحضرميّ (ق ٨٦) ، وأربعة في المنمَّق لأبي شمر الأَذْمُريّ الحضرميّ (ق ٩٠) ، وبيتٌ لرجلٍ من أهل حضرموت (ق ١٠٢) .

والمعمَّرون والوصايا ، وفيه تفرّد أبو حاتم بأربعة لصرم بن مالك الحضرميّ (ق ١٩١) .

وبلاغات النّساء ، وفيه تفرّد ابن طيفور بقطعة في خمسة أبيات لامرأةٍ من حمير (ق ٣٠) .

وحماسة الخالديَّين ، وفيه تفرّد الخالديّان بنُتْفةٍ لمجاشع بن مقّاس الحميريّ (ق ٩٦) .

وأخبار القضاة ، وفيه تفرّد وكيع بقصيدة عاليةٍ في سبعة وعشرين بيتاً ليحيىٰ بن نوفل الحميريّ (ق ١٥٧) .

والفصوص ، وفيه تفرّد صاعد الرَّبَعيّ بسوق مقطعة في ثلاثة أبيات وقصيدة في ثلاثة عشر بيتاً لجُميم بن معدي كرب الحميريّ (ق ٦ ، ق ٧) ، كما تفرّد ببيت لبعض ذي الكلاع (ق ١٨٦ / ب ٣) .

ومصارع العشّاق ، وفيه تفرّد السّرّاج بإنشاد (٢٢) بيتاً ، لأربعة شعراء من حمير : رجلين وامرأتين ، أمّا الرّجلان فزُرْعة بن رُقَيم الحميريّ وحُييّ الحميريّ ، وأمّا المرأتان فمفدّاة العُذافريّة الحميريّة وأخرىٰ مجهولة ، علىٰ أنّه لا يعيب تفرّده أخذ ابن الجوزيّ عنه في (ذمّ الهوىٰ) الخبر وبعض الأبيات . ومعجم البلدان ، وفيه تفرّد ياقوت الحَمَوي بثلاثة أبيات لمحمّد بن أبان (ق ١١٠) .

والوافي بالوفيات ، وفيه تفرّد الصَّفديّ بثلاثة أبيات لسعيد بن جابر الحميريّ (ق ١٨٣) .

والثّاني : اشتمل علىٰ أشعارٍ ، ثمّ نقلت هٰذه الأشعار أو بعضُها في مصادر أخرىٰ ، وصَرَّح ناقلوها بصحّة نقلهم عنها ، كالمعمَّرين والوصايا ، وفيه ساق أبو حاتم خمسة أبيات (ق ٧٠ / ب ١ ـ ٥) لعلقمة ذي جدن ، وعنه أخذ البغداديّ في الخزانة .

وتآليف الهَمْدانيّ التي استأثرت بديوان محمّد بن أبان الخَنْفَريّ برمّته ما عدا

ثلاثة أبيات ، ولم يشرك تآليف الهمدانيّ في ديوان محمّد هـٰذا سوىٰ اثنين نَقَلا عنه أربعة عشر بيتاً ، هما : الرّازي في تاريخ صنعاء حيث نقل بيتاً (ق ١١٨) ، والقِفطي في المحمّدين من الشّعراء ، حيث نقل ثلاثة عشر بيتاً (ق ١١٤ / ب ١ ـ ١٣) . أمّا الثّلاثة الأبيات التي جيء بها من غير تآليف الهَمْداني فعند ياقوت الحَمَوي في معجم البلدان (ق ١١٠) ـ كما سلف ـ وعلّة تفرّد ياقوت بسوقها احتجابُ كثيرٍ من تآليف الهَمْدانيّ التي وقف عليها ياقوت وغيره من السّلف ، وإنّما هـٰذه الأبيات لا محالة منقولة عمّا حُجِب عنّا ؛ لأنّ جلّ ما نقله ياقوت من أشعار أهل اليمن في صُقعهم ، ولم ينصّ علىٰ مصدره ، لا يكاد يجاوز تآليف الهَمْدانيّ .

والمؤتلف والمختلف ، وفيه ترجم الآمديّ امرأ القيس بن مالك الحميريّ وعزّز ترجمته إيّاه بثلاثة أبيات (ق ١٠ / ب ١ ـ ٣) ؛ ثمّ قال : « وهي أبيات تُرْوَىٰ لامرئ القيس بن حُجْر الكنديّ ، وذلك باطل ، إنّما هُنَّ لامرئ القيس هـٰذا الحميريّ ، وهي ثابتة في أشعار حِمْير »[1] ؛ وعنه أخذ الصَّغانيّ والزَّبيديّ .

والثّالث : تضمّن أشعاراً ، ثمّ وُقِف علىٰ شيءٍ يسير منها في مصادر أخرىٰ ، سواء أكان الشّعر الموقوف عليه منسوباً أم غير منسوب ؛ كديوان الحماسة ، وفيه تفرّد أبو تمّام بقصيدة في ثمانية أبيات لبعض شعراء حِمْير (ق ٢٨) ؛ فجاءت بعض أبياتها منجّمة في مصادر شتّىٰ ؛ ومنتهىٰ الطّلب ، وفيه تفرّد ابن المُبارك بقصيدة في تسعة وعشرين بيتاً للحارث بن جَحْدر الحضرميّ (ق ١٦١ / ب ١ ـ ٣ ، ٥ ـ ٣٠) ، سيق بعض أبياتها في الأغاني بلا عزو ، بزيادة بيت . وتعليقٌ من أمالي ابن دريد ، وفي هـٰذه البُقْيا تفرّد ابن دريد بقصيدة للصّقر بن صَفوان الكَلاعيّ في أحد عشر بيتاً (ق ١٧٧) ، وردت ثلاثة منها في تاريخ دمشق لابن عساكر .

وممّا سلف يظهر أيضاً أنّ القرنين الثّالث والرّابع الهجريّين كانا ذا فضلٍ علىٰ

---

(١) انظر : المؤتلف والمختلف : ٩ ، وتخريج (ق ١٠) من شعر امرئ القيس الحميريّ .

غيرهما في سَوق أشعار حمير ، علىٰ وجود بعض القصائد أُصيبت في مصادر فيما بعد ؛ ولعلّ علّة ذلك فِقْدان كثيرٍ من مصادر ذين القرنين . وسوف يُنبّه فيما يأتي علىٰ الشّكّ في بعض الكتب التي ساقت شعراً لحمير ، وتُوَثّق أخرىٰ مع توثيق الهَمْدانيّ أكثر السّلف سوقاً لهـٰذه الأشعار في تصانيفه ، عارضين فيه آراء السّلف والخلف ممّن نَقَده ، تاركين منهم مَن زكّاه .

فـأمّـا أكثـر الكتـب اشتمـالاً علـىٰ أشعـار حميـر فـ (أخبـار عُبيـد) وشِبْهها (التّيجان) لوَهْب بن منبّه ، ولا حاجة بالمرء إلىٰ الاستفاضة في الكلام عليهما لأنّه لم يُعَوّل علىٰ ما جاء فيهما من أشعار في الدّراسة ، وإنّما حُمِل هـٰذا الشّعر وأُلحق بالدّيوان ، حتّىٰ لا يفوت من يرغب في الوقوف علىٰ أشعار القوم : صحيحها ومنحولها ، شيءٌ يطلبه ؛ ولنا في صنيع ابن هشام ـ وهو مَن هو ـ أُسْوة ؛ إذ روىٰ كتاب التّيجان من دون أن يُعلّق علىٰ شيء ممّا ورد فيه من بَدْوه حتّىٰ تِمّه ، ولم يظهر في روايته إيّاه ما أُثر عنه من نقدٍ وتمحيص في تهذيبه السّيرة ، التي كان فيها ناقداً مُطَّرِحاً لكثيرٍ من الغُثاء الّذي جيء به إلىٰ ابن إسحاق فقَبِلَهُ .

وقال الشّيخ محمود شاكر ، وهو يتحدّث عن قصيدة ابن أخت تأبّط شَرًّا ورُوايتها في التّيجان : « وكتاب التّيجان فيه آفاتٌ عظيمة ، وأخباره لا يطمئنُّ إليها أحدٌ من أهل العلم . والشّعر الّذي فيه ، خليط فاسدٌ جدًّا ، وإن كان بعضُه صحيحَ النّسبة إلىٰ أصحابه ، وبعضه لا تصحّ نسبته »[1] .

---

(١) نمط صعبٌ ونمط مُخيف : ٥٣ ؛ ومن عجبٍ أن قال الشّيخ محمود شاكر بعد الّذي سِيق أعلاه : « وابن هشام نفسُه قليل العلم بالشّعر ، حتّىٰ لو صحّت نسبة (كتاب التّيجان) هـٰذا المطبوع إليه » ، إذ لم ينسب أحدٌ من أهل العلم ـ فيما أعلم ـ كتاب (التّيجان) إلىٰ ابن هشام (٢١٨هـ) ، وإنّما هو لوَهْب بن منبّه (١١٤هـ) ؛ وقد انتهىٰ إلينا هـٰذا الكتاب مرويًّا عن ابن هشام عن أسد بن موسىٰ عن أبي إدريس بن سنان عن جدّه لأُمّه وَهْب بن منبّه ؛ انظر مقدّمة كتاب التّيجان : (حيدر آباد : ٢ ، وعنها في صنعاء : ٩) ؛ وأمّا قوله إنّ ابن هشام كان قليل العلم بالشّعر فمدفوعٌ بما يجده المرء من نَقْداتٍ عاليةٍ غير قليلة في تهذيبه=

وثمّة كتاب آخر يُشكّ بما جاء فيه من شعر ، وهو كتاب (فتوح الشّام) المنسوب إلىٰ الواقدي ، وفيه قطعتان متشابهتان منسوبتين إلىٰ ذي الكَلاع الحميريّ (ق ٧٢ ، ق ٧٣) ، وقصيدة نسبها إلىٰ امرأة من حمير سمّاها مزروعة بنت عملوق الحميريّة (ق ٨٥) ، ذكر أنّها قالت الأبيات لمّا وقع ابنُها صابر بن أوس أسيراً بأيدي الرّوم ، وذكر أنها كانت من أفصح أهل زمانها [١] ؛ وليس لهـٰذه الفصاحة أثارةٌ في (بلاغات النّساء) لابن طيفور .

وثمّة كتب تحمل عنواناتٍ مختلفةً ، وتشتمل علىٰ مادّة واحدة منسوبة إلىٰ غير واحد ، يمكن إدراج مادّتها تحت عنوان (الوصايا) أو (وصايا الملوك) ، وسوف نقف علىٰ هـٰذه الكتب محاولين معرفة صاحبها ، مقاربين بينها حتّىٰ تعود إلىٰ أصلها ، وفيما يأتي بسط الكلام علىٰ ذلك .

وصايا الملوك أو ملوك العربّ الأوّليّة [٢] :

لهـٰذا الكتاب خمس نُسخٍ يحملنَ عنواناتٍ مختلفةً علىٰ أنّ مَتْنَهنّ يكاد يكون متطابقاً ، فمنهنّ واحدةٌ بعنوان (السّيرة) منسوبة إلىٰ دَغْفَل بن حنظلة السَّدوسيّ الذُّهْليّ الشّيبانيّ (نحو ٦٥ هـ) ، والثّانية بعنوان (ملوك العرب الأوّليّة) منسوبة إلىٰ الأصمعيّ (نحو ٢١٦ هـ) ، وثلاثٌ منهنّ يحملن عنوانَ (وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود) ويُنْسبنَ إلىٰ : دعبل بن علي الخُزاعيّ (٢٤٦ هـ) ، والحسن بن أحمد الهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) .

وبين أيدينا ممّا سلف مخطوطتان ثنتان لـ : (وصايا الملوك . . .) ، إحداهما المنسوبة إلىٰ دعبل مشفوعةً بمطبوعها ، وثانيتها المنسوبة إلىٰ الهَمْدانيّ ولمّا تُحقّق ؛ ثمّ مطبوع ملوك العرب الأوّليّة ، وسوف نتناول فيما يأتي كلّ كتاب

= سيرة ابن إسحاق .

(١) فتوح الشّام : ١ / ٦ ، ٢ / ٣٠٢ ، ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(٢) وسَمّىٰ مُحقّق (ملوك العرب الأوّليّة) هـٰذا الكتابَ (تاريخ العرب قبل الإسلام) بلا مسوّغٍ !

تقدّم ذكره بمفرده ، مع التّنبيه علىٰ أنّ ثمّة كتباً أخرىٰ تشاكل هـٰذا الكتاب في مادّته إمّا بنُقولاتٍ مطوّلةٍ عنه بحروفها ، وإمّا بإيعابه فيها برمّته ، فبعض هـٰذه الكتب متقدِّم علىٰ من نُسب إليهم الكتاب كـ : (أخبار عُبيد) و(التّيجان) ، وبعضها متأخِّر كـ : كتابَي : (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلوم ، وملوك حمير) ؛ وضربٌ ثالث بَينَ بَين كـ : (نهاية الأَرَب في أخبار الفُرْس والعرب) ، علاوةً علىٰ كُتب بعض من نُسب إليهم (وصايا الملوك) كـ : كتابَي : (الإكليل وصفة جزيرة العرب) للهَمْدانيّ .

فأمّا اللُّبْسة في نسبة (وصايا الملوك) إلىٰ الأصمعيّ ودعبل الخزاعيّ فقد سبَق إلىٰ الكلام عليها الشيّخ حمد الجاسر والدكتور عبد الكريم الأشتر ، في كتابَيهما (التعليقات والنّوادر) و(دعبل بن علي الخزاعيّ) ؛ إذ شكّ الأشتر في نسبته إلىٰ دعبل مستدلاً بأمورٍ ، نقل بعضَها مشفوعاً بالشّكّ ناشر (وصايا الملوك) ، ولم يزد عليها شيئًا ، بل إنّه لم يقف ـ أو لم ينصّ علىٰ وقوفه ـ علىٰ نشرات الكتاب السابقة ، علىٰ اتّفاق متنها معه ، وقلّة اختلافها عنه إلاّ في أشياء يسيرةٍ ، فممّا ذكره الأشتر : غُفول من ترجم دعبلاً عن ذكر هـٰذا الكتاب علىٰ ذكرهم له كتابَي : (الطّبقات) و(الواحدة) ، يُضاف إلىٰ ذلك أنّ مادة هـٰذا الكتاب مبسوطة في كتبٍ أخرىٰ ، إمّا مشابهة له مشابهةً تامّة وإمّا بينهما في المعنىٰ واللّفظ مُقاربة [1] .

---

(١) انظر دعبل بن علي الخزاعي : ٢٨٢ ، وفيه يقول الدكتور الأشتر إنّ : « الّذين ذكروا دعبلاً في القديم والحديث ـ وفيهم ابن النّديم ـ لم يذكروا له كتاباً غير هـٰذين الكتابين (الطّبقات) و(الواحدة) . . . . ، وأنّ بعضاً من مادّة الكتاب مبثوثةٌ في عدد من كتب أخبار اليمن وأنسابها وتاريخها ككتاب (تاريخ العرب قبل الإسلام) المنسوب للأصمعي ، وكتاب (وصايا الملوك العرب في الجاهليّة) المنسوب إلىٰ يحيىٰ الوشّاء ، وكتاب (خلاصة السّيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التّبابعة) وهو شرحٌ لقصيدة نشوان بن سعيد الحميريّ ، وكتاب (أخبار عُبيد بن شَرِيَّة حوالي [كذا] ٦٧هـ) ، وكتاب (التّيجان) الذي روي عن =

وأمّا الشّيخ حمد الجاسر فقد شكّ في نسبة الكتاب إلىٰ الأصمعيّ ، وزاد علىٰ ذلك أنّ رجّح نسبته إلىٰ الحسن بن أحمد الهَمْدانيّ ، واستدلّ علىٰ دفعه إيّاه عن الأصمعي بما جرىٰ فيه من ذكرٍ لأبي علي الهَجَريّ (نحو ٣٠٠ هـ) علىٰ تأخّر زمانه عن زمان الأصمعيّ (نحو ٢١٦) [1] .

يضاف إلىٰ ما ذكره الرّجلان أمور تزيد الشّكّ في أن تكون هـٰذه الكتب غيرَ كتابٍ واحدٍ ، وتدفع نسبته إلىٰ دعبلٍ الخزاعي أو الأصمعي ، وتقرّبها أو جلّ مادّتها من الهَمْدانيّ ، منها :

ـ أنّ مَتْن الكتاب نفسه فيها جمعاء ، والفروق بينها لا تعدو كونها فروقاً بين نسخٍ مختلفة لمُصنَّفٍ واحدٍ ، وفي بعضها زياداتٌ في سند الرّواية تسوِّغ نسبتها إلىٰ من نُسبت إليه ؛ كالّذي نجده في وصايا الملوك المنسوب إلىٰ دعبل الخزاعي ، وفيه : « حدّثنا علي بن محمّد الدّعبل بن علي بجميع هـٰذا الحديث المذكور في

= وَهْب بن منبّه (١١٤هـ) ، وكتاب (الإكليل) للهَمْدانيّ (٣٣٤هـ) » وعن دعبل بن علي الخزاعي في مطبوع وصايا الملوك : ١٢ ـ ١٣ .

(١) وقد ذكر الشّيخ حمد رَحِمَهُ اللَّهُ ، عنواناتٍ مختلفةً وقف عليها لهـٰذا الكتاب ، وأشار إلىٰ أنّ له بحثاً ـ لم نقف عليه لقلّة الحيلة ـ رجّح فيه أنّ الكتاب قطعةٌ من الإكليل ؛ فقال : « ونجد نصًّا منقولاً عن الهَجَريّ في الكتاب المنسوب إلىٰ الأصمعيّ ، والمطبوع المنسوب في بغداد باسم (تاريخ العرب قبل الإسلام) وهـٰذا الكتاب لا شكّ أنّه لغير الأصمعيّ ، ونميل إلىٰ أنّه من تأليف الهَمْدانيّ ، ونجد لهـٰذا الكتاب أُصولاً متعدّدة منسوبةً إلىٰ مؤلّفين مختلفين ، نجد أطول نصّ لهـٰذا الكتاب ما ورد منسوباً إلىٰ عُبيد بن شَرِيَّة في كتابٍ طبع في الهند مع كتاب (التِّيجان) المنسوب إلىٰ ابن هشام . وصورة أخرىٰ للكتاب نجدها في مكتبة (الامبروزيانا) في إيطاليا تحت رقم (G ٣) باسم كتاب (السّيرة) عن دغفل الشّيباني ، وفي خلاله روايات عن ابن الكلبي (الورقة ٦١) وعن عُبيد بن شَرِيَّة الجرهمي (الورقة ٦٠) . ونجد صورة ثالثة في كتاب لا يزال مخطوطاً بعنوان (كتاب فيه وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود) تأليف علي بن محمّد بن الدّعبل بن علي الخزاعي ، وقد طبع في العراق منذ أمدٍ منسوباً إلىٰ أحد مشاهير الأدباء المتقدّمين .

هـٰذا الكتاب عن جدّه الدّعبل بن علي الخزاعيّ ، أنّه قال : رويت علم الأوائل وأنساب العرب عن جماعة ممّن أدركت من أهل المعرفة بذلك . . . » [1] .

ـ الوقوف علىٰ نسخة جديدة لمخطوط (وصايا الملوك) منسوبة إلىٰ الهَمْدانيّ نفسه .

ـ قول الهَمْدانيّ وهو يذكر سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب : « وهو أوّل من استعمل لتدبير الحكم في ملكه ، وأوّل من نصّب وليّ العهد في حياته ، وسنذكر ذلك في باب الوصايا » [2] ؛ فقوله : « سنذكر ذلك في باب الوصايا » إشارة ظاهرة إلىٰ كتاب (الوصايا) ، ولاسيّما أنّ الوصيّة التي أشار إليها الهَمْدانيّ موجودةٌ فيه [3] .

ـ تَطابق نحو مئة سطر ـ من شعرٍ ونثر ـ وردت في كلٍّ من (وصايا الملوك) و(صفة جزيرة العرب) ، تخلّلها في صفة جزيرة العرب زيادة يسيرةٌ فيها إشارة إلىٰ مسند كان في بعض دواوين كريب ذي مأذن الحميريّ ، جرىٰ ذكره في الإكليل [4] .

وما سلف يُنْبئ بأنّ الهَمْدانيّ أكثر الّذين نُسبت إليهم هـٰذه الكتب حظًّا ، وأقربهم منها رحماً ؛ فكتبه الموقوف عليها تدلّ علىٰ ذلك ، وإشارته إليها كذلك ، ونُقولاته الطويلة عنها بلا عزو تدلّ علىٰ أنّه إنّما ينقل من كتابٍ إلىٰ كتابِ كلامه ، ويَغْرُف ماءه من إنائه .

---

(١) الصفحة : ٢٣ .

(٢) الإكليل : ١ / ١٩٩ ؛ وانظر الحديث عن الاضطراب النّاجم في كلام الهَمْدانيّ في التعليق علىٰ البيت (ب ٦ / ق ١٠) .

(٣) انظر وصايا الملوك : (الأصمعيّ : ١٣ ، ودعبل : ٣٠) ؛ علىٰ أنّ كلام الهَمْداني يحتمل أن يكون إنّما أراد باب (القبوريات والوصايا) الذي ذيّل به الجزء الثّامن من كتابه الإكليل ، لولا أنّه خِلْوٌ من وصيّة سبأ ، وإنّما فيه مرثيّة لحمير في أبيه سبأ في ثلاثين بيتاً ؛ انظر : ٨ / ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٤) انظر : وصايا الملوك : (الأصمعيّ : ٨٢ ـ ٨٧ ، وإلىٰ دعبل : ٨٩ ـ ٩٤) ، وصفة جزيرة العرب : ٣٧١ ـ ٣٧٤) ؛ ونصّ المسند في الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٣ ـ ١٦٤ ، والمطبوع : ٢ / ٣١٢ ـ ٣١٣) ، وعنه في ملوك حمير : ١٨٣ .

وأمّا مصنّفو الكتب من أهل اليمن غير الهَمْدانيّ ؛ كالرّازيّ (٤٦٠ هـ) ، ونشوان الحميريّ (٥٧٣ هـ) ، فعالةٌ علىٰ الهَمْدانيّ ، وقشيبُ كتبهم سببه فِقدان تصانيف الهَمْدانيّ التي نقلوا عنها ، ولهـٰذا فتوثيق الهَمْدانيّ وإنعام النّظر في كتبه ، هو المدخل إلىٰ توثيق أشعار حمير ، التي قامت عليها الدّراسة فحسب ، لا تدخل فيها الأشعار التي نقلها نَقْلَ ابن هشام في التّيجان .

توثيق الهَمْدانيّ وما جاء به في تصانيفه :

من أجل توثيق مادّة كتب الهَمْدانيّ لا بُدّ من توثيق صاحبها ، ومعرفة صحّة ما جاء في كتبه ، وهل كلّ ما جاء فيها كلامه أو فيه شيءٌ من كلام المُخْتَصِر محمّد بن نشوان الحميريّ ، أو زيادات النُّسّاخ ، ولاسيّما أنّ **النّاظر** فيها يرىٰ أشياء مخالفة لمنهج الهَمْدانيّ المعروف عنه ، وأشياء منافية للمنطق ، ولا يقبلها العقل ، **فيَحار** فيما يرىٰ ، ويغدو بين أمرين : إمّا تخطئته فيها ، وإمّا حمل الكلام علىٰ المختصِر والنّساخ ، أو أنّها حواشٍ تدسّست إلىٰ متون هـٰذه الكتب .

ولن يُعوَّل هنا في توثيق ما جاء به أبو محمّد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الهَمْدانيّ (ت ٣٣٤ هـ» [1] ، المعروف بلسان اليمن ، وبالنَّسّابة ، وبابن الحائك ، وبابن الدُّمَيْنة علىٰ ما كُتب عنه فيما مضىٰ من أنّه : « شاعرٌ يماني ، عبّاسيّ مُفْلِقٌ فَحْل ، محسِنٌ في تصريف القوافي ، قابضٌ

---

(١) نصّ علىٰ ذلك صاعد الأندلسيّ ، قاضي طُلَيطلة ، في كتابه (طبقات الأُمم) ، فقال : « وجدت بخطّ أمير الأندلس الحَكَم بن المستنصر بالله بن النّاصر عبد الرّحمـٰن الأُمَويّ أنّ أبا محمّد الهَمْدانيّ توفي بسِجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة » . غير أن ثمّة قرائن تدل علىٰ أن وفاته كانت في غير سجن صنعاء ، وآياتٌ أخرىٰ تدلّ علىٰ تأخر وفاته إلىٰ ما بعد ٣٤٤ هـ ، وقد بسط القول في ذلك الشّيخ حَمَد الجاسر في مقدّمته القَشِيبة لصفة جزيرة العرب : ٦ ـ ٣٦ (طبعة دار اليمامة ، الرياض ، المملكة العربيّة السّعوديّة ، ١٩٧٤) ، فأغنىٰ عن ذكره هـٰهنا ، غير أنّك إن شئت الانتفاع ، والنّظر في أفانين من العلم عظيمة الجنىٰ ، وآنَسْتَ رُشْدًا في نُصْح ناصحٍ ، فعليك بقراءتها .

بنَواصِيها ، وأديبٌ فَطِنٌ بتوليد المعاني ، مولعٌ بابتكارها ، ولُغَوِيٌّ مُتَبَحِّرٌ في لسانه ، ونَحْوِيٌّ حَذِقٌ بأَنْحاء العربيّة ، ونَسّابةٌ لم يبلغْ شَأْوَه غيرُهُ ، عليه كان المعوَّل في أنساب الحميريّين ، وفيلسوفٌ ممنوحٌ علمَ الفلسفة ، مُهَيّأٌ طَبْعُهُ للعَناية به ، وجغرافيٌّ مُنَقِّبٌ بَحّاثة ، وأَثَرِيٌّ فَكَّ طَلاسِم الخَطّ المُسْند ، وأَنْطَق حروفه ، وأحيا لسان حمير ـ عصرَه ـ حياةً طيّبةً ، ومُنَجِّم بارعٌ ، (لو قال قائلٌ : إنّه لم تُخرجِ اليمن مثلَه لم يزلَّ ؛ لأَنّ المُنَجِّم من أهلها لا حظَّ له في الطِّبّ ، والطّبيبَ لا يَدَ له في الفقه ، والفقيهَ لا يَدَ له في علم العربيّة ، وأيّامِ العرب وأنسابها وأشعارها ، وهو قد جمع هٰذه الأنواعَ كلَّها ، وزاد عليها) [1] » [2] .

ولن يُقام وزنٌ لكونه كان غزير الشّعر ، ولا أنّ قصيدته الدّامغة [3] تعدّ مِن « أتمّ المُطوّلات التي انتهت إلينا من تَرِكَة شعراء هٰذا اللّسان العربيّ ، وليس تمامها هو مبعث أهمّيتها فحسب ، بل احتواؤها علىٰ إشاراتٍ عظيمةِ الخَطَر ، وتخصُّرُها نُتَفًا من القصائد التي قِيلت قبلها ، كقصيدة الكميت الأَسَدِي ، ودِعبل الخُزاعيّ ، والأعور الكلبيّ ، هاتيك القصائد التي أمدّت أدبنا برافدٍ غزير العيون ، مستمرّ الجريان ، ثمّ حُجِبت عنّا فيما حُجِب من ذخائرَ نفيسةٍ ، وأعلاقٍ عزيزة ، فلم ينته إلينا منها إلاّ النّزر اليسير » [4] ، ولن يُنظر إلىٰ فِعْل العوادي في شعره

---

(١) إنْباه الرُّواة علىٰ أَنْباه النُّحاة : ١ / ٢٧٩ .

(٢) مجلّة (التراث العربي) الصادرة عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق ، العدد ٩٥ ، سنة ٢٠٠٤ ، الصفحة : ٢٠١ .

(٣) الدّمغ : القَهْرُ والغلبة والأَخْذُ من فوقُ كما يَدْمَغُ الحَقُّ الباطلَ ، قال تعالىٰ : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢١ / ١٨] . وسُمِّيت قصيدة الهَمْدانيّ بالدّامغة ؛ لأنّه دَمَغ بها الكميت وغلبه ، وأفحمه بِحِجاجٍ قويّ ، ولقوله فيها (البيت رقم : ٦٣ ، ٦٤) :

ودَامِغَـــةٍ كَمِثْـــلِ الفِهْـــرِ تَهْـــوِي ... علـــىٰ بَيْـــضٍ فَتَثْـــرُكُـــهُ طَحِينًـــا
تَـــرُدُّ الطُّـــولَ لـــلأَسَـــدِيِّ عَـــرْضًـــا ... وتَقْلِـــبُ مِنْـــهُ أَظْهُـــرَهُ بُطُـــونـــا

(٤) مجلّة (التراث العربي) الصادرة عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق ، العدد ٩٥ ، سنة =

ما خلا الدّامغة ؛ إذ : « عَدَتْ علىٰ شعره ، فلم يَنْجُ منه إلاّ نَزْرُه ، جاءنا مُفّرقاً شَذَر مَذَر في ثنايا ما بقي من كُتبه ، ما خلا قصيدتَه الدّامغة ، التي انتهت إلينا في ستّمئة بيت وبيتين ، يُرْكَن إلىٰ تمامها .

وقد بلغت أشعار الرّجل من الشّهرة في عصره ما حمل ابنَ خالويه بعد وفاة الهَمْدانيّ علىٰ أن يرتحل في طلبها من العراق إلىٰ اليمن ، وفي ذلك يقول القِفْطِيّ : « ولمّا دخل الحسين بن خالويه الهَمْدانيّ النَّحْويّ إلىٰ اليمن ، وأقام بها بِذَمار جمع ديوان شعره وعرّبه وأعربه . وهٰذا الدّيوان بهٰذا الشّرح والإعراب موجود عند علماء اليمن ، وهم به بُخلاء . وشعره يشتمل في الأكثر علىٰ المقاصد الحَسَنة ، والمعاني الجَزْلَة الألفاظ ، والتّشبيهات المصيبة الأَغراض ، والنّعوت اللاّصقة بالأعراض ، والتّحريض المحرّك للهِمَم المِراض ، والأمثال المضروبة ، والإشارات المَحْجوبة والتّصرّف في الفنون العجيبة) [1] » [2] .

ولا أنّه كان : « بصيرًا بنَقْد الشّعر أيّ بصرٍ ، وناظراً فيه أيّ نظر ، يدلّ علىٰ ذلك ما جاء في شرحه البيت ٥٦٠ من الدّامغة [3] ، حين ذكر الخليل بن أحمد الفراهيديّ ، ووصف شعره بالضّعف ، فقال : « صاحب العَرُوض الّذي عَلَّمَ به الصِّبْيان قَوْلَ الشّعر ، ولٰكنّ شِعْرَه ضعيفٌ لا نَفَسَ له ؛ لأَنّه كلامٌ مُرَتّبٌ ، وليس الشّعر إلاّ ما دَسَع بَيْتَهَ طَبْعٌ ، فخَرَجَ البيتُ علىٰ كَمالِه مثلَ السَّهْم المارِق مِنَ الرَّمْيَة) [4] » [5] .

= ٢٠٠٤ ، الصفحة : ٢٠٠ .

(١) إنْباه الرُّواة علىٰ أَنْباه النُّحاة : ١ / ٢٧٩ .

(٢) مجلّة (التراث العربي) الصادرة عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق ، العدد ٩٥ ، سنة ٢٠٠٤ ، الصفحة ٢٠٣ .

(٣) بترقيم الدّامغة الجديد ، وهو في مطبوع الأكوع برقم : ٥٦١ .

(٤) شرح الدّامغة : ٥٦٣ .

(٥) مجلّة (التراث العربي) الصادرة عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق ، العدد ٩٥ ، سنة =

وإنّما سيُعوّل علىٰ ما كتبه عنه خصومه أو ما أخذه عليه أهل العلم من المُحدثين ، ثمّ مناقشة كلامهم بما يُقرّهم عليه أو يدفعه عنه ؛ من ذلك ما ذكره يحيىٰ بن الحسين (١٠٩٩ هـ) في كتابه (طبقات الزّيديّة) ، وفيه يقول : « أكثر تصانيفه لا يُخليها من التّعصّب لقحطان علىٰ عدنان حتّىٰ خرج إلىٰ الكذب ، وكان مشهوراً بالكذب في الأنساب مع معرفته بها . . . ، ومن كذبه أنّه ذكر في بعض مصنّفاته في فضائل قحطان ، إنكاره دخول الحبشة اليمن وصنعاء ؛ وقال : **العرب أرفع شأناً وأقوىٰ مكاناً من أن يدخلهم الحبشة ، وإنّما دخلوا من ساحل جُدَّة إلىٰ مكّة** » [1] .

غير أنّ ما كان مفقوداً من الإكليل قد وقعت إلينا منه قطعة نادرة ؛ فيها ما أشار إليه صاحب (الطّبقات) ـ إن صحّ أنّ هـٰذا من كلام الهَمْداني وليس مدسوساً عليه ـ إذ أنكر الهَمْدانيّ دخول الحبشة اليمن ، وذهب إلىٰ أنّ القصّة فِرية افترتها نزار علىٰ اليمانية ؛ فقال في الباب الثّالث عشر من هـٰذه القطعة تحت عنوان (ذِكْر قَذْفهم اليمن بالرّوايات والبهتان ، وإجابتهم بأصحّ الرّوايات والبرهان) : « تزعم النِّزاريّة ـ من قبيح الدّعوىٰ ، وعلىٰ خبيث ما تُكنّه لإخوتها من قحطان من العَداوة والبغضاء ـ أنّ الحبشة دخلوا اليمن ، وملكوه ثمانين سنة ، وأنّ الحبشة لم تزل في اليمن حتّىٰ وصل سيف بن ذي يَزن بثمانمئة رجلٍ من فارس ، فقتلوا من الحبشة مئة ألف كانوا باليمن ، وأنّ وَهْرِز رمىٰ كبير الحبشة عندما نزل من الفيل والفَرَس وصار علىٰ بغلٍ ، فرماه وقتلوا الحبشة عن آخرهم ، وتطابقوا هم والفُرْس . . . » [2] .

= ٢٠٠٤ ، الصفحة : ٢٠٣ .

(١) ساق هـٰذا الكلام الشّيخ حمد الجاسر في تقديمه مطبوع صفة جزيرة العرب : ١٥ ، نقلاً عن مخطوط كتاب (طبقات الزّيديّة) ، دار الكتاب المصريّة ٢٨ ، ٦١ .

(٢) من القطعة المخطوطة من الإكليل ، وفيها بعد ذلك : « وأنّ موجب كون الفُرس في بادية صنعاء ـ بزعمهم هـٰذا الوجه ـ وتواردوا جميعاً علىٰ هـٰذه الرّواية المستحيلة ، والحكاية الكاذبة . =

= **أمّا الفُرْس** فأرادت أن تتّخذ بذلك يداً علىٰ أهل اليمن ، لا أصل لها .

وأمّا النِّزاريّة فلِمَا يَسرّهم من قبيح الأُحْدوثة علىٰ أهل اليمن ، وقد كذبوا ذلك بقبيح رواياتهم ؛ لأنّهم لم يُثبتوا ذلك في أيّ وقت كان ، أقبل عام الفيل أم بعده؟ لأنّه لا خلاف عند أهل العلم في عام الفيل ، وأنّ النّبيّ ﷺ ، ولد عام الفيل .

فإن يكن ما يروون من دخول الحبشة اليمن قبل عام الفيل ، فقد بطل قولهم ؛ لأنّهم ذكروا أنّهم لم يزالوا في اليمن حتّىٰ وصل سيف بن ذي يزن بثمانمئة فارس فقتلت مئة ألف من الحبشة ، وحينئذ استقرّ سيف بصنعاء ، وقدم عليه عبد المطّلب مهنّئا له بالظّفر علىٰ الحبشة فبشّره سيفٌ برسول الله ﷺ ، وهو يومئذ ابن بِضْع سنين قد مات أبوه وأُمّه وكفله جدّه عبد المطّلب ، وعمّه أبو طالب .

وكيف يكون ذلك قبل عام الفيل علىٰ هٰذه الصّفة أَوُطْن الحبشة في اليمن وأصحاب الفيل بمكّة ؛ فذلك أَقْوم للعار عليهم ، وأشدّ استطاراً لأصحاب الفيل ، إذا كان لهم في اليمن من قومهم من قد قطن ثمانين سنة أو قربها .

وفي الإجماع أنّه لم يأتِ علىٰ سيف بن ذي يزن ـ ومن تقدّم عبد المطّلب إليه ـ رأسُ الحول حتّىٰ هلك ، فهٰذا مستحيل لا تحقيق له ، ولا دليل .

وإنْ قالوا : إن كان دخول الحبشة إلىٰ اليمن بعد عام الفيل فذلك أبطل لقولهم وأَدْحض لحجّتهم ؛ لأنّه لم يكن بعد مولد رسول الله ﷺ للحبشة خبرٌ ، ولا يصحّ لهم ذلك ولا أثر ، وذلك أنّهم أقاموا باليمن ثمانين سنة ، والنّبيّ ﷺ ، لم يقم بعد موت جدّه إلا نيّفاً وثلاثين سنة ونزل عليه الوحي ، فقد كذّب أصحابُ هٰذه الرّواية أنفسهم ، واكتفينا عن إجابتهم ، وإنّما الخبر الصّحيح في الحبشة ، وسبب خروجهم من بلدهم إلىٰ اليمن ـ علىٰ ما رُوِي عن أبي معشرٍ أنّه رواه غيره ـ : أنّ ذا نواس كان علىٰ دين اليهوديّة فبلغه أنّ أهل نجران علىٰ دين النّصرانيّة ، فخرج إليهم ، وأمر بأُخْدود فاحْتَفرها ، وملأها ناراً ، وعرض النّاس عليها فمن تابعه علىٰ دينه خلّىٰ سبيله ، ومن كره ذلك ألقاه في النّار . فخرج قَيْلٌ من أقيال اليمن يقال له : ذو ثعلبان غاضباً لدينه ، مستنصراً بملوك النّصارىٰ علىٰ دين ذي نواس ، فصار إلىٰ ملك الحبشة ـ لم يلحقه أحدٌ من قومه ـ فحكىٰ لملك الحبشة . [فقال] : لست بقاطعٍ معك أمراً إلاّ برأي ملك الرّوم ؛ وذلك أنّهم علىٰ دين واحدٍ ، فخرج ذو ثعلبان إلىٰ قيصر وأعلمه ، فكتب معه إلىٰ ملك الحبشة لقربه من اليمن : أنْ جَهِّز العساكر . . . إلىٰ البيت الذي تحجّه

وذكر الهَمْدانيّ ـ إنّ صحّت نسبة هـٰذا الكلام إليه ـ أنّ دخول الفرس إلىٰ اليمن لم يكن لنجدة سيف بن ذي يزن ، أو لإخراج الأحباش ـ الذين لم يدخلوا اليمن علىٰ زعمه ـ وإنّما نَفَر منه نفرٌ لائذين بسيف ؛ فقال : « وأمّا دخول فارس اليمن فإنّهم خرجوا عن أمر كسرىٰ في طلب بكر بن وائل ، فلمّا رأت بكر ذلك رموا بأنفسهم علىٰ كسرىٰ ، فأمّنهم وكتب إلىٰ وَهْرِز يكفّ عن طلبهم ، فغضب وَهْرِز ومن معه من أبناء فارس ، وأُلحقوا بسيف بن ذي يزن بصنعاء ، فاتّخذهم جُنداً ، فغضبت هَمْدان في ذلك . فلمّا كان بعد ذلك بزمنٍ جرَىٰ بين قومٍ من حمير وبين الأبناء مشاجرة ، فغضب الأبناء علىٰ الانصراف من جوار صنعاء ، ورحلوا حتّىٰ صاروا بالبَون ، وأمسكهم هَمْدان وبذلوا لهم مُقاضاة لِما فعله حمير وسيف بن ذي يزن ، وإرغاماً منهم لحمير ، وتحالفوا علىٰ التّناصر والتّظاهر ، فهم كذلك إلىٰ اليوم » [1] .

وأخذ الشّيخ محبّ الدّين الخطيب علىٰ الهَمْدانيّ شدّة تعصّبه لقومه ، ونزعته إلىٰ أهل اليمن وهَمْدان منها خاصّة ؛ فقال في تصديره الجزء العاشر من الإكليل : « وأنا راقبت المؤلّف فرأيته يُثبت حقائق العلم علىٰ صحّتها ما استطاع في كلّ ما لا يمسّ هَمْدانيّته ويمنيّته ، فإذا لامس العلمُ هـٰذا الجانب الحسّاس من المؤلّف وجد فيه ضعفاً نرجو الله سبحانه أن يغفر له » [2] .

= العرب ـ إن قدرت علىٰ ذلك ـ وأعلمني .

فجهّز مئة ألف رجل . . حتّىٰ نزلوا في ناحية جُدَّة متوجّهين إلىٰ البيت ، فلم يسمع بهم عربيٌّ إلاّ خرج لقتالهم إلاّ ذو نواس ، فإنّ الله رمىٰ حَلْقَه بداهيةٍ يقال لها : الخُنّاق ، فمات منه ، وافترق بعده أمر حِمْير وقتاً قريباً » انظر في مخطوط هـٰذه القطعة (٧٥ ـ ٧٦) ؛ وفيها : « يثنو ذلك » ولم يتّضح لي معناه ؛ وفيها أيضاً من قوله : « مهنّئا . . . » حتىٰ قوله : « . . . عبد المطّلب » بين معكوفتين ، وبعدهما : « صحّ أصل » .

(١) من قطعة مخطوطة من الإكليل : ٧٧ ؛ وانظر خبر تحالفهم وتناصرهم يومَ مُذاب في شعراء مَذْحِج : ٩٢ .

(٢) انظر تصدير محبّ الدين للجزء العاشر من الإكليل وترجمة الهَمْدانيّ فيه (المطبعة السّلفيّة ، =

وأخذ عليه الشّيخ حمد الجاسر : « تصرّفه في الشّعر وإيراده بروايات مختلفةٍ . . . ، بل قد صرّح بمثل هٰذا فقال عن أُرجوزة الرّداعي : (ما كان منها معيباً من جهة الاضطرار ، ولا فائدة فيه فقد ثقّفته ، وأصلحته) . ومن أسوأ أنواع التّصرّف تغيير أسماء المواضع »[1] .

وسنقف عند أقوال هؤلاء الثّلاثة العلماء ، رحمهم الله ، ونناقشها في حدود معرفتنا الهَمْدانيّ من خلال آثاره الموقوف عليها ، ولن نقول قالة الأكوع في الشّيخ حمد والشّيخ محبّ الدين ، وهما مَن هما بَصَراً ومعرفةً وعلماً ؛ إذ قال في نشرته للجزء العاشر من الإكليل بعد تحقيق محبّ الدين الخطيب إيّاه : « ونردّ عليهما بالقول أنّهما لم يعايشا ظروف الهَمْدانيّ ولم يمعنا في دراسة حياته بل أخذا ما أخذا علىٰ علاّته ورمياه رمية من غير رامٍ فلم يُصيبا الهدف فأنحيا عليه باللاّئمة وكان الأجدر أن يلوما أنفسهما للخطأ الذي وقعا فيه ! »[2] .

فأمّا ما ذكره يحيىٰ بن الحسين من إنكار الهَمْدانيّ دخول الحبشة اليمن ، فإنّه إمّا أن يكون كلام الهَمْدانيّ حقًّا وقد حملته العصبيّة علىٰ إثبات أمرٍ قد نفاه مرّاتٍ كثيرةً في كتبه ، وإمّا أن يكون هٰذا الكلام قد دُسّ عليه في كتبه ، وثمّة أسباب كثيرة تحمل بعضهم علىٰ دسّ مثل هٰذه الأخبار المستحيلة ؛ فقد ساق محبّ الدين الخطيب في آخر تصديره السالف عن الخزرجي قوله إنّ الهَمْدانيّ : « في مدّة إقامته بصعدة هاجىٰ شعراءها ، فنسبوا إليه ما أوّلوه تقصيراً في حقّ سيّد الخلق ﷺ ؟ » فإذا كان ذلك كذلك ، فلا عجب أنْ يُقال علىٰ لسانه ما قيل من أمر الحبشة .

يُضاف إلىٰ ذلك ما عقّب به الشّيخ حمد علىٰ كلام يحيىٰ بن الحسين ، وهو

= والدّار اليمنيّة للنّشر الّتي انتهبت هٰذه الطبّعة ونشرتها عاريةً من اسم المحقّق ، ثمّ أعادت الغارة في عامها ونشرته نشرةً أخرىٰ : ٢٠) ، وعنه في مقدّمة الشّيخ حمد الجاسر لصفة جزيرة العرب : ١١ .

(١) صفة جزيرة العرب : ١٢ .

(٢) الإكليل (مطبوع الأكوع) : ١٠ / ٣٢٠ .

يتحدّث عن تأثير القصيدة الدّامغة للهَمْدانيّ في عدنان ، لمّا دمغ بها شعراءهم ، ونشر فيها مناقب قحطان ؛ بقوله : « لا شكّ أنّ (الدّامغة) هي الّتي فتحت علىٰ الهَمْدانيّ أبواب الطّعن وسُبل الاتّهام ولهـٰذا وصفه الزّيديّون بأنّه كان سَبّاباً لأهل البيت ، وطعنوا في خلقه ، ورموه بالكذب . . . ، ومؤلّفُ (الطّبقات) هـٰذه يحيىٰ بن الحسين من علماء الزّيديّة ، ومعروف ما يكون بين أصحاب المذاهب والنِّحل من الاختلاف الذي تنعدم معه معايير الحقّ والإنصاف » [1] .

وأمّا ما ذكره محبّ الدّين من شدّة تعصّب الهَمْدانيّ فهو حقٌّ ، وعصبيّة الرجل ظاهرةٌ ، لـٰكنّها فيما وقفنا عليه لم تخرجه من الحقّ إلىٰ الباطل ، ولا بدّ للمرء وهو يقرأ تصانيف الهَمْدانيّ التي تتعلّق بمفاخر اليمن أن يراعي زمنها الذي قيلت فيه ، يوم دخل الهاشميّون اليمن ، وفيهم يحيىٰ بن الحسين الرّسّيّ العلويّ ؛ إذ دخل اليمن سنة ٢٨٤ للهجرة ، وأسّس دولةً علىٰ أنقاض ما بقي لأهل اليمن من شأن ، وإن كانوا في عهده قد تنازعتهم العصبيّات القبليّة وحملتهم علىٰ الالتفاف حول أيّ قادم عليهم ، فكيف إذا كان من أهل البيت ، وفي علم يحيىٰ بن الحسين ومعرفته [2] .

وأمّا تصرّفه في الشّعر ، فهو كغيره كان ينقل عن مصادر ، وليس بوسعه في أثناء نقله عنها أن يلاحظ كلّ اختلاف يمرّ به ، ولاسيّما ما يخصّ ذكر البلدان والأماكن ، فهي في أشعار العرب كثيرة ، ولاسيّما القدماء منهم ؛ ولا يصحّ استشهاد الشّيخ حمد بما قاله الهَمْدانيّ من تثقيفه قصيدة الرّداعي ؛ لأنّ هـٰذه القصيدة لمتأخّر وفيها أشياء لا يحسن تركها ، كأن تكون ملحونةً أو غير معربةٍ أو ما شابه ذلك ، وهو يسيرٌ فيها ، ومع ذلك نبّه عليه الهَمْدانيّ ، وهـٰذا يدلّ علىٰ أنّه لا يغفل عن التّنبيه علىٰ ما يتصرّف فيه ، وهـٰذا يُزكّيه ، ولا يقدح فيه .

واتّكاء علىٰ ما تقدّم فالهَمْدانيّ ثقةٌ فيما يروي ، إلاّ أشياء رواها عن غيره ،

---

(١) صفة جزيرة العرب : ١٥ .

(٢) غاية الأماني : ١ / ١٢٧ ـ ٢٠٩ .

كعُبيد ووَهْب ، وشأنه فيها شأن ابن هشام ، كما سلف ؛ إذ كان السّلف ينظرون إلىٰ القيمة التّاريخيّة في هـٰذه الأشعار ، فينقلونها من غير أنّ يُناقشوا صحّة نسبتها إلىٰ من نُسبت إليه ؛ ومع ذلك فليس في الدّيوان المجموع ممّا رواه الهَمْدانيّ إلاّ ما كان لشاعرٍ مخضرمٍ أو شاعر من شعراء صدر الإسلام والعصر الأمويّ ، وهـٰذا الشّعر وإن تفرّد الهَمْدانيّ بروايته فقد كان متعاوراً ، إمّا بالحفظ والرّواية الشّفهيّة ، وإمّا عن كتبٍ وسِجلاّت وزُبُرٍ نصّ الهَمْدانيّ علىٰ وقوفه عليها .

* * *

٣ ـ ضياع شعرهم:

الشّعر فنٌّ ذو مُكْنة من نفس العربيّ صليبةً أو لساناً ، وقد كان في جاهليّتهم ديوانهم وخيرَ بِضاعتهم ، وظلّت هـٰذه حاله وحالهم في الإسلام علىٰ تشاغلهم عنه بالجهاد والفتوح ، أو انصرافهم عنه بما يَرْشَح به تفسير قوله عز وجل : ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشّعراء : ٢٦ / ٢٢٤] ، علىٰ أنّ الرّسول ﷺ كان يستنشد أصحابه الشّعر ، ويثني عليهم ؛ من ذلك قوله وقد أنشده العلاء بن عبد الله الصَّدَفيّ الحضرميّ :

حَيِّ ذوي الأَضْغانِ تَسْبِ قُلوبَهُمْ تَحِيَّةَ ذي الحُسْنَىٰ فقدْ يُدْفَعُ النَّفَلْ

« إنّ من الشّعر حُكْماً ، وإنّ من البيان لسحراً »[١] ، وكان من الخلفاء الرّاشدين مَن يقرض الشّعر ، أو يتمثّل به ، أو يحثّ عليه ؛ وقد قال عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ : « خيرُ صناعات العرب أبياتٌ يُقدِّمها الرّجلُ بين يدَيْ حاجته ، يَسْتَمِيل بها الكريم ، ويستعطف بها اللَّئيم »[٢] .

ومع هـٰذا كلّه فقد ضاع أكثر أشعار العرب ، وقد سلف التّنبيه علىٰ أنّ أشعار حمير الّتي وقف عليها الآمدي قد ضاعت في جملة ما ضاع من أشعار القبائل ، كما سلف أيضاً الحديث عمّن بقي له شعرٌ من شعرائها في نُسخٍ خطِّيَّة ، ثمّ نُشِرت

---

(١) مِنَح المِدَح : ٢١٩ ؛ ويروىٰ أنّه قاله ﷺ لغيرما واحد ؛ انظر أحاديث الشّعر : ٤٧ ، والبيت بالديوان : ق٩٤ / ب١ .

(٢) البيان والتّبيين : ٢ / ١٠١ ، ونحوه في الكامل : ١ / ١٠٣ ، والعمدة : ١ / ١٢١ .

قائمةً بنفسها في ديوان ، أو أولئك الذين جُمعت أشعارهم بأَخَرَةٍ ثم أُخرجت وحدَها ؛ وعليه فالحديث هٰهنا مقصورٌ علىٰ ضياع الشّعر الذي انتهت إلينا منه بقيّة يسيرةٌ جُمعتْ في هٰذا الدّيوان فحسب ؛ ومُعوَّلنا في ذلك كلّه علىٰ النّقولات والإيماءات الواردة في ثنايا المصادر التي ساقت هٰذه البُقيا من أشعارهم ، وصرّح أربابها بأنّ ما سِيق إنّما هو مُستلٌّ من كثيرٍ ، أُخذ منه بقدر حاجة المصنِّف في مصنَّفه ، وتُرك ما ليس له فيه مأرَب ، يستوي في ذلك البيت والقصيدة .

وما إن يتفقَّد المرء ما أبقتِ الأيّامُ من أشعار العرب ، حتّىٰ يستبينَ له ما لا يُرضيه من تفلُّتِها وضياعِ شطرٍ عظيمٍ منها ، والحديثُ عن ضياع هٰذا الشطر وهو أَمْثل شطريها وأجلّهما ، قديمٌ قِدَمَ اهتمام السّلف بتَطْلاب هٰذه الأشعار وتدوينها في دواوين تخصّ القبائل أو الشّعراء ، وآية ذلك ظاهرةٌ في كلام علماء القرون الأولىٰ للهجرة ؛ وبين أيديهم يومئذ من دواوين القبائل ما يُربي علىٰ المئة [1] ، فضلاً عن دواوين الفحول ومَن دونهم ممّن لا يُحْصي عدّتهم مُحْصٍ .

وبحسب ما انتهىٰ إلينا من أخبارٍ تُنبئ عن ضياع أشعار حميرَ سوف يكون الحديثُ عن هٰذه الظّاهرة قَدر الجَهْد ، علىٰ أنّه يَجمُل بمن يطلبُ ذلك حقّ الطّلب بغية تِبيان أسبابه وعلله ، التّعريجُ علىٰ أقوال السّلف حول ما ضاع من أشعار العرب قاطبةً ، علىٰ كثرة ذلك الشّعر كثرةً حملت ابن سلاّم علىٰ القول إنّه : « لا يُحاط بشعر قبيلة واحدةٍ من قبائل العرب » [2] .

وكيف يُحاط بشعر قبيلةٍ ما إذا كانتِ الإحاطة بعدّة شعرائها أنفسهم أمراً تتقطّع دونه الأنفاس ؛ وفي ذلك يقول ابن قتيبة : « والشّعراء المعروفون بالشّعر عند قبائلهم وعشائرهم في الجاهليّة والإسلام أكثر من أن يُحيط به محيطٌ ، أو يقف من

---

(١) مصادر الشّعر الجاهليّ : ٥٤٣ ـ ٥٤٧ ، وفيه استقصاء لما ذكر الآمدي في المؤتلف والنّديم في الفهرست .

(٢) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٣ .

وراء عددهم واقفٌ ، ولو أَنْفَـ ـد عمره في التّنقير عنهم ، واستفرغ مجهوده في البحث والسّؤال . ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتّىٰ لم يَفُتْهُ من تلك القبيلة شاعرٌ إلاّ عرفه ، ولا قصيدة إلاّ رواها » [١] .

وفي كثرة ما قالتِ العرب من قوافٍ ، وقلّة ما انتهىٰ إلينا منها ، ذكر ابن سلاّم بسنده عن أبي عمرو بن العلاء قوله : « ما انتهىٰ إليكم مما قالتِ العرب إلاّ أقلُّهُ ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعر كثير » [٢] ، ثمّ ذكر ابن سلاّم في موضعٍ آخر أنّ كثرة هـٰذه الأشعار قد فُلَّت بالضّياع بدليل ما بقي من أشعار بعض الفحول ؛ فقال : « ومما يدلّ علىٰ ذهاب الشّعر وسقوطه ، قِلّةُ ما بقي منه بأيدي الرّواة المُصحِّحين لطَرَفة وعَبيد ، اللّذَين صَحّ لهما قصائد بقدر عَشر . وإنْ لم يكن لهما غيرُهنّ ، فليس موضعُهما حيث وُضِعا من الشّهرة والتّقدِمة ، وإن كان ما يُروىٰ من الغُثاء لهما ، فليس يَستحقّان مكانهما علىٰ أفواه الرّواة . ونُرَىٰ أنّ غيرَهما قد سقط مِن كلامه كلامٌ كثير ، غير أنّ الّذي نالهما من ذلك أكثر . وكانا أقدم الفحول ، فلعل ذلك لذاك » [٣] .

علىٰ أنّ ما يَستعظمُهُ النّاس اليوم ممّا دُوِّن في تلك القرون الأولىٰ ، إنّما هو نَزْر التفت إلىٰ تدوينه العلماء بعد هَدْأَة كان يُرىٰ فيها الشّعر مَشْغلةً للمسلمين عنِ الجهاد والفتوح بعد طلوع الإسلام علىٰ النّاس ؛ وفي انشغال العرب بذلك يقول ابن سلاّم : « وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والرّوم ، ولَهَت عن الشّعر وروايته . فلمّا كَثُر الإسلام ، وجاءتِ الفتوح ، واطمأنّتِ العرب بالأمصار ، راجعوا رواية الشّعر ، فلم يَؤُولوا إلىٰ ديوان مُدَوَّن ولا كتاب مكتوب ، وأَلْفَوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقلَّ ذلك ، وذهب عليهم منه كثير » [٤] .

---

(١) الشّعر والشّعراء : ٦٠ .

(٢) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٢٥ .

(٣) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٢٦ .

(٤) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٢٥ .

والنّاظر فيما كان بين أيدي ذوي الشّأن من العرب من مَمادح كانت تُدَبَّج لهم وفيهم ، يُفزعه دُروجها ودُورس ما فيها من أشعار ، ولا سيّما ما كان معلوماً من أشعار الفحول في حِرْز النّعمان ؛ إذ جُمِع له ولأهله بين دَفّتي ديوان ثمّ تُوُورث فيهم حتّىٰ انتهىٰ كلُّه أو بعضه إلىٰ بني مروان ؛ وفي ذلك يقول ابن سلاّم ، وهو ينعَىٰ ما كان به من تلك الأشعار : « وقد كان عند النّعمان بن المنذر منه ديوانٌ فيه أشعار الفحول ، وما مُدِح هو وأهل بيته به ، صار ذلك إلىٰ بني مَرْوان أو صار منه » [1] . ويُفزعه أيضاً فِقدان ما كان يستنشد النّبيّ ﷺ أصحابَه في الإسلام ، وهو لا شكّ كثير جمّ ؛ يدلّ علىٰ ذلك ما نقله ابن داود الأصبهاني بسنده عن ابن الشَّريد عن أبيه قال : « استنشدني النّبي ﷺ فأنشدته مئة قافيةٍ لاميّة » [2] .

أمّا ما يخصّ أشعار حِمْير فهي علىٰ اشتراكها في الأسباب العامّة التي أفضت إلىٰ ضياع كثير من أشعار العرب ، كانشغال المسلمين بالجهاد ، وانصرافهم عن تدوينها ، أو قلّة ما دُوّن علىٰ يد من لم يشغله ما شغل النّاس = فثمّة أسباب أخرىٰ خاصّة تكمن في كون حِمْير كانت حاضرةً ذات وشائج متينةٍ مع غيرها من أهل اللّسان غير العربيّ كالفُرس والرّوم والأحابيش ، وهٰذه خِلطة قديمةٌ دامت مذ كانت حمير دولةً قائمةً بنفسها (نحو١١٥ ق م ـ نحو٦٢٥ م) ، حتّىٰ اختلال أمرها ودخول الأحباش اليمن (نحو ٥٢٥ م) ، ثمّ خروجهم منها ومجيء الفُرس (نحو ٥٧٥ م) ، ثمّ ظهور الإسلام ودخول اليمن فيه طواعيةً مع أبناء الفُرس وكبيرهم يومذاك باذان ؛ وهٰذه الصّحبة الطويلة بين حِمير والأعاجم مظِنّة ازورار العلماء عن أشعارهم ، وإعراضهم عن الاحتجاج بعربيّتها ، وقلّة الاستشهاد بها في تفسير غريب القرآن الكريم والحديث الشّريف .

يُضاف إلىٰ ذلك ما يمكن أن تورِّثه في النّفوس قالة أبي عمرو بن

---

(١) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٢٥ .

(٢) الزُّهرة : ٢ / ٥٠٦ .

العلاء : « ما لسان حِمْير وأقاصي اليمن اليومَ بلساننا ، ولا عربيّتهم بعربيّتنا » [1] ، من النّفور من أشعارهم ، والعُزوف عنها ، ولاسيّما إذا استُشْهِد بقالته وحدَها بمعزلٍ عن السِّياق الذي وردت فيه ـ وغالباً ما يكون ـ وإنّما استشهد ابن سلاّم بكلام أبي عمرو في معرِض دفعِه أشعارَ أوّليّة العرب وعاد وثمود ؛ وفي ذلك يقول : « ولا نجد لأوّليّة العرب المعروفين شعراً ، فكيف بعاد وثمود ؟ . . . ، وقال أبو عمرو بن العلاء في ذلك : ما لسان حِمْير . . . ، فكيف بما علىٰ عهد عاد وثمود مع تداعيه ووهيه ؟ » [2] . وقال : « ولم يكن لأوائل العرب من الشّعر إلاّ الأبيات يقولها الرّجل في حاجته ، وإنّما قُصِّدتِ القصائد وطُوِّل الشّعر علىٰ عهد عبد المُطّلب ، وهاشم بن عبد مناف . وذلك يدلّ علىٰ إسقاط شعر عاد وثمود وحمير وتُبّع » [3] ؛ وهٰذا الخبر إنْ دلّ ظاهره علىٰ الإعراض عن أشعار حمير وتبّع ، فإنّه يدلّ أيضاً علىٰ أنّ ثمّة أشعاراً كانت بين أيدي النّاس لحِمْير ولتبّع ، ونحسب أنّ شيئًا من هٰذه الأشعار المُعرض عنها لحمير تُنُوقِل في أخبار عُبيد والتّيجان ، فهي قديمة ؛ أمّا أشعار تبّع فلا يُعلم له شعرٌ جُمِع دون سائر التّبابعة إلاّ ما جمعه يزيد بن مفرِّغ وتُنُوسي أوِ اطّرح ولم يصل إلينا [4] .

ونحو قول ابن سلاّم ما نجده في كلام ابن قتيبة وهو يذكر أوائل الشّعراء من العرب ؛ إذ قال : « لم يكن لأوائل الشّعراء إلاّ الأبيات القليلة يقولها الرّجل عند حدوث الحاجة » [5] ؛ وثمّة أمرٌ لافتٌ فيما استشهد به ابن قتيبة من أشعار أوائل الشّعراء ؛ إذ كان اثنانِ من أربعةٍ ذكر لهم شعراً من قُدماء أهل اليمن ، أحدهم من

---

(١) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ١١ ، والمزهر : ١ / ١٧٤ ، وعنهما بتصرُّفٍ مُخِلٍّ في الشّعر الجاهليّ لطه حسين : ٢٥ .

(٢) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ١١ .

(٣) طبقات فحول الشّعراء : ٢٦ .

(٤) الأغاني : ١٨ / ٢٥٥ ، ومعجم الأدباء : ٧ / ٢٦٦ .

(٥) الشّعر والشّعراء : ١ / ١٠٤ ـ ١٠٥ .

مَذْحِج ، وهو الحارث بن كعب [1] ، وثانيهما من نَهْدٍ ثمّ من قضاعة ؛ وليس يخفىٰ ـ علىٰ الخلاف في نسب قضاعة ـ أنّ نَهْداً كانت قد حالفت بني الحارث بن كعب في الجاهليّة ، وشهدت معها أيّامها ، ولا سيّما يوم الأرنب ، الذي كان لبني الحارث بن كعب ونَهْد علىٰ زُبيد وجَرْم ، فهي يمانية نسباً وسكناً [2] .

وثمّة سببٌ آخر لضياع أشعار حِمْير ، يكمن في بُعْد الشّقّة من الصُّقْع الذي كانت تقطن فيه هـٰذه القبيلة ولاسيّما مدينة صَعْدة ، التي كانت بها سِجلّات قديمةٌ متوارثة من الجاهليّة ، اشتملت علىٰ أنساب القوم وأخبارهم وهي لا شكّ تأبّطت شيئًا من أشعارهم كما هي الحال في كتب الأنساب ؛ وفي غُفول العلماء عن هـٰذه المدينة يقول الهَمْدانيّ : « ولو كانت صَعْدة في القديم مِنَ البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث ، لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء . . . ، وقد سكنتُ بها عشرين سنة فأَطْلَلْتُ علىٰ أخبار خولان وأنسابها ، ورجالها كما أطللت علىٰ بَطْن راحَتي ، وقرأتُ بها سجلَّ محمّد بن أبان الخَنْفَريّ المتوارث من الجاهليّة » [3] .

وقد نصّ الهَمْدانيّ علىٰ انعدام أشعار ذوي الشّهرة في العرب من شعراء حِمْير ، كعلقمة ذي جَدَن الحميريّ ، صاحب المرثيّة ذات الصِّيْت والخبر ، فقال ـ بعد سَوقه رأس المرثيّة ، وهو :

لكـــلِّ جَنْـــبٍ ، إجْتَنـــىٰ ، مُضْطَجَـــعْ والمـــوتُ لا يَنفـــعُ منـــه الجَـــزَعْ ـ

« وقد كَتَبنا ما أدركنا من شعره في كتابنا هـٰذا ؛ لأنّه معدوم بالعراق والشّام قليل في أيدي العلماء » [4] .

---

(١) الشّعر والشّعراء : ١ / ١٠٥ ؛ وانظر ترجمته وشعره في شعراء مَذْحِج : ٤٤١ ـ ٤٤٦ .

(٢) انظر السِّمط : ١ / ٣٦٦ ، والأصمعيّات : ١٢١ ، وديوان عمرو بن معدي كرب : ٦٥ ، وشعراء مَذْحِج : ١٠٤ ؛ وانظر ما قاله الهمدانيّ في نسب قضاعة في بابٍ وَقَفه علىٰ تصحيح نسبها في كتابه الإكليل : ١ / ٢٠٩ ـ ٢٥٥ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٦٠ ، والمطبوع : ١ / ٢٧٥) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) .

فهو يرىٰ أنّ شعره قليل في أيديهم علىٰ سوقهم المرثيّة له ، فكيف بغيره من شعراء حمير الّذين لم يَجْرِ لكثيرٍ منهم ذكر ولا خبر في كتب الاختيارات الشّعريّة وغيرها من المصادر .

أو مَن نصّ العلماء علىٰ أنّهم شعراء ثمّ لم يصل إلينا من أشعارهم شيء ؛ كأبي الهـٰذيل الكَلاعي وأبي الزّعراء الحميريّ الذي ذكره المرزبانيّ في أربعة شعراء ـ بحرف الزّاي ـ غلبت كُناهم علىٰ أسمائهم ؛ فقال : « من غلبت كنيته علىٰ اسمه من الشّعراء المجهولين ، والأعراب المغمورين ، ممّن لم يقع إلينا اسمُهُ ؛ وقد ثبتتْ أخبارهم وأشعارهم في الكتاب (**المفيد**) فاقتصرت في هـٰذا الموضع علىٰ ذكر كناهم وقبائلهم ؛ وسقتهم علىٰ حروف المعجم . . . ، (الزّاي) : . . . ، أبو الزّعراء الحميريّ . . »[1] .

وذكر الهَمْدانيّ وهو يسوق نسب الحَيفانيّين من حمير ، شاعراً منهم اسمه : أبو العلاء الحَيفانيّ الحميريّ ، ثمّ نصّ علىٰ أنّ له أشعاراً أسماها (أشعارٌ حميريّة) ، وفيها افتخارات حسنة ؛ فقال : « ومن حمير حَيفان ؛ والحَيفانيّون باليمن كثيرٌ ، منهم أبو العلاء الحيفانيّ الشّاعر ، **صاحب الأشعار الحميريّة** ، وله افتخارات حسنة »[2] .

ومثل أشعار الحيفاني في ضياعها أغاني أيوب الموكفي ، التي لا شكّ أنّها كانت موزونة مُقفّاة ذات معنًىٰ يحسن به الغناء ، ويلذّ به سامعه ؛ وقد ساق الهَمْدانيّ خبر تلك الأغاني التي لم يُوقَف عليها ، فقال وهو يذكر أولاد عبد شمس بن وائل : « وأَوْلَد عبد شمس بن وائل : الصَّوّار ـ زنة القَتّال ـ وفيه المُلْك ، وجُشَم ، وفيه العدد ، وزُرعة ذا مَناخ وقَطَناً وينكف الأكبر ولَهِيْعَة ومَوْكَفاً ومرة والحُصَيْب

---

(١) معجم الشّعراء : ٥٠٧ ، ٥١٠ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٢ ، والمطبوع : ٢ / ٢٥٦ ، وفيه : « ومن حمير : ذو حَيفان . . . ») .

والقَفاعة والصُهَيب ، أحد عشر بطناً بني عبد شمس . وقال الأبرهي : وذا باحض . فمِن مَوْكَف أيّوب المَوْكَفيّ صاحب الأغاني الحميريّة » [1] .

وقد ذكر المسعودي في حديثه عن الأغاني في اليمن ؛ فقال : « إنّها كانت تصنّف إلىٰ صنفين : حميريّ وحُمَيْنيّ ، وأنّ الحُمَينيّ منها كان أكثر حلاوة ، وأقرب إلىٰ قلوب النّاس » [2] .

وسوف نتناول فيما يأتي شيئًا من كلام العلماء يخصّ ما جاء قليلاً من أشعار حمير ، وهو كثيرٌ قبل الاجتزاء منه بحسب ما يتحوّج المُجتزئ ، يستوي في ذلك الشّعر المُعوَّل عليه في الدّراسة وأشعار التّبابعة ومن في طبقتهم ، لأنّ الهدف هٰهنا هو التّنبيه علىٰ ضياع الشّعر عامّة .

من ذلك قول ابن دواود الأصبهاني وقد ساق لحميريّ قوله ـ وقد استنشده النّبيّ ﷺ ـ :

إنّـي امْـرؤٌ حِمْيَـريٌّ حِيـنَ تَنْسُبُنـي ... لا مِـنْ رَبِيعَـةَ آبـائـي ولا مُضَـرِ

« . . . ، والّذي يُروىٰ أنّ النّبي ﷺ أنشده واستنشده أكثر من ذاك » [3] .

ومثله قول عبد الملك بن هشام المَعافريّ الحميريّ حين ساق مقطّعة في خمسة أبيات لسيف بن ذي يزن (ق٤) ثمّ أعقبها مستدركاً بقوله : « وهٰذه الأبيات في أبياتٍ له » [4] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٨ ، والمطبوع : ٢ / ٦٧) ، وفيه : « . . . إحدىٰ عشر بطناً » والصّواب ما أثبتّه علىٰ أن العربية تجيز فيه (إحدىٰ عشرة) إن أراد به القبيلة .

(٢) مروج الذهب : ٤ / ١٣٤ ، وفيه : «حميريّ وحنفيّ ، وأن الحنفيّ » كذا جاء ، وزعم العلاّمة أحمد محمّد الشّاميّ أنّ لفظة (حنفيّ) محرّفة عن (حُمَيْني) ؛ من الأدب اليمني : ٣٥٩ ، وشعر الغناء الصّنعاني : ٤٧ ، ١٧٠ .

(٣) الزُّهَرة : ٢ / ٥٠٦ .

(٤) السّيرة النّبويّة : ١ / ٦٥ ؛ وانظر تخريج (ق ٥) من شعر سيف بن ذي يزن الحميريّ .

وذكر ابن حَجر العسقلاني بسنده إلىٰ ابن إسحاق خبر نَعْي أَهْود بن عياض الأزديّ النّبيَّ ﷺ ، وقولَ ابن ذي أَصْبح الحميريّ ؛ فقال : « وفي ذلك يقول ابن ذي أصبح : جزع القلب أهود . . . (البيتين) **في أبياتٍ ذكرها** »[1] ؛ وذان البيتان يتوسّطهما ثالث في مِنَح المِدَح لابن سيّد النّاس ؛ وقد يَخال المرء أنّ ما زِيد علىٰ البيتين السّالفين هو ما عَناه ابن حَجَر ، غير أنّ هـٰذا الظّنّ مدفوع من وجهين ، أوّلهما قول ابن حَجَر : « في أبيات ذكرها » ، وثانيهما وهو أهمّهما أنّ ابن سيّد النّاس قد نصّ علىٰ أن الشّعر المَسُوق في كتابه ليس يتيماً ، وإنّما هو من أبيات لابن ذي أصبح ؛ فقال : « ابن ذي أَصْبح ، من حمير . . . ، **له من أبيات** : صدّع القلب . . . (الشّعر) »[2] .

وذكر ابن سيّد النّاس بين يدي ستّة أبيات ساقها لذي الكَلاع الحميريّ (١ ـ ٦ / ق ٥) أنّها من أبيات له ؛ فقال : « ابن ذي كَلاعٍ سيّد حمير ، له من أبيات : قد أتىٰ حمير . . . (الشّعر) »[3] .

أمّا ضياع أشعار التّبابعة فقد سلف الحديث عن أنّ ابن مُفرِّغ الحميريّ (٦٩ هـ)كان قد صنع سيرة تبّع وأخباره ، غير أنّ هـٰذا الكتاب درج ولم يُكتب له البقاء ككتاب عُبيد شَرِيَّة (نحو ٦٧ هـ) ، وهو عصريّه ، ولعلّ شيئًا ممّا صنع ابن مفرِّغ قد أصاب له في كتاب عُبيد فُسْحة فَقالَ فيها ؛ بدليل كثرة اختلاف نسخ هـٰذا الكتاب . وبقي أنّ نشير إلىٰ ما ذكره الهَمْدانيّ وقد وقف علىٰ كثير من مجاميع اشتملت علىٰ أشعار حِمير ثمّ في أشعار التّبابعة فهو مقصورٌ عليهم أنفسهم إلاّ في موضعٍ واحد ، ولعلّ مَرَدّ ذلك إلىٰ أنّ الأشعار التي نُسبت إليهم لم تُتناقل بالرّواية الشّفهيّة في الغالب ، وإنّما تُنُوقلت في تيّاك الكتب القليلة التي مرّت بنا ، كأخبار

---

(١) الإصابة : ١ / ٨٩ .

(٢) منح المدح : ١٠١ .

(٣) منح المدح : ١٠١ ـ ١٠٢ .

عُبيد والتّيجان . . . ، علىٰ قول الهَمْدانيّ إنّه وقف علىٰ أشعار لهم تبلغ المئين من الأبيات .

فثمّة مقطّعة سِيقت منسوبةً إلىٰ الحارث الرّائش الحميريّ (ق ٢٠ / ب ١ ـ ٥) ، في كلٍّ من : وصايا الملوك وتاريخ ملوك العرب الأوّليّة وملوك حمير والإكليل ؛ عقّب الهَمْدانيّ عليها بقوله : « وهي قصيدةٌ طويلة حول [كذا] مئة بيت تركنا باقيها » [1] . وفي النّفس من إطباق المصادر جمعاء علىٰ سَوق المقطّعة في خمسة أبيات لا غير ـ علىٰ طولها بحسب كلام الهَمْدانيّ ـ شيءٌ يحمل المرء علىٰ الظّنّ بأن هٰذه المصادر ـ عدا ملوك حمير لنشوان الحميريّ ـ ليست سوىٰ مصدرٍ واحد ؛ إذ لم يخرج واحدٌ من هٰذا المصادر علىٰ هٰذا الإجماع بالزّيادة علىٰ الأبيات أوِ النّقصان منها . وثمة أمرٌ آخر في كلام الهَمْدانيّ يحمل علىٰ الشّكّ في أن تكون هٰذه عبارته ، هو استخدامه لفظة (حول) مكان (نحو) علىٰ إمامته في اللّغة .

ومثل هٰذا في كلام الهَمْدانيّ حين ساق قصيدة طويلةً لذي القرنين (ق ٣٥ / ب ١ ـ ٥٣) عن وَهْب بن مُنبّه ، ثمّ عقّب عليها بقوله : « وهٰذه الأبيات من قصيدة طويلة في أربعمئة بيت تركنا باقيها » [2] ؛ ومع أنّ القصيدة منقولة عن كتاب التّيجان لوَهْب بن مُنبّه بحروفها وعددها ، فلا يُعلم أين رآها الهَمْدانيّ في أربعمئة بيتٍ ، ولِمَ أعرض عن باقيها إعراض وَهْب في مصنّفه !

ومثل ذلك في قصيدة أسعد أبي كرب (ق ٤٨ / ب ١ ـ ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٢ ـ ٦١) ، التي نقلها الهَمْدانيّ بعدّتها عن التّيجان لوَهْب بن مُنبّه أيضاً ؛ ثمّ عقّب عليها بقوله : « وقال أسعد تُبّع في ذي القرنين ، من قصيدة له طويلة تجاوز ثلاثمئة بيت : نحن الملوك . . . (الشّعر) » [3] ، غير أنّ الهَمْدانيّ لم يَسُقْ منها سوىٰ

---

(١) الإكليل : ٨ / ٢١٩ ؛ وانظر تخريج (ملحق : ق ٢٠) من شعر الحارث الرّائش .

(٢) الإكليل : ٨ / ١٨٧ ـ ١٩٠ ؛ وانظر تخريج (ملحق : ق٣٥) لذي القرنين .

(٣) الإكليل : ٨ / ١٩٢ ـ ١٩٣ ؛ وانظر تخريج (ملحق : ق٤٨) لأسعد تبّع .

ما ساقه وَهْب ، وكأنّه لم يَرَ سواها البتّة ، أو أنّه رآها طويلة في غير التّيجان ، ثمّ آثر النّقل عنه ، وهِجّيراهُ في مثل هـٰذه الحال أن يضع بين يدي كلامه ما يدلّ علىٰ صحّته ، ولم يفعل ذلك هـٰهنا !

ومثل هـٰذا نجده في كلام الهَمْدانيّ أيضاً وقد ساق أربعة أبيات من قصيدة طويلة سِيقت في أخبار عُبيد بن شَرِيَّة (ق ٦٨ / ب ١ ـ ٣ ، ٧) ، ثمّ قال بعد الأبيات : « وهي قصيدة طويلة ذكرها أبو محمّد ووَهْب بن مُنبِّه في تاريخهما »[1] ؛ يريد كتاب (التّيجان) لوَهْب بن مُنبّه برواية أبي محمّد عبد الملك بن هشام المَعافريّ الحميريّ صاحب تهذيب السّيرة ؛ غير أنّ مطبوع هـٰذا الكتاب خِلْوٌ من هـٰذه القصيدة ، ولعلّ الأصل خِلْوٌ منها أيضاً ، وإنّما وهَم الهَمْدانيّ في اسم الكتاب ؛ إذِ القصيدة في أخبار عُبيد كما سلف ، وأخبار عُبيد بن شَرِيَّة وإنْ كانتِ اليومَ ملزوزةً في ذيل كتاب التّيجان في مطبوعة الهند ومنسوختها المحرّفة بصنعاء ، فليست هـٰذه حال الكتابين قديماً ، ولم يُحْشرا في كتابٍ واحد إلاّ في هـٰذه المطبوعة ، وأمّا سالف عهدهما فكلٌّ منهما مستقلٌّ بذاته .

وثمّة ضربٌ آخر من ضروب ضياع أشعار القوم ، يكمن فيما نجده لهم من أشعار في مقاطيع أو قصائد ، يُظنّ أنّها سِيقت كاملةً ثم يُصاب منها بيتٌ أو أبيات شديدة المُكْنة والتّوضّع في أبيات من هـٰذه المقطّعة أو القصيدة ، سواء أكانت هـٰذه الأبيات منسوبةً أم غير منسوبة ؛ نجد ذلك جليًّا في قصيدة الحارث بن جَحْدر الحضرميّ (ق ١٦١) ، التي ساقها محمد بن المبارك في كتابه (منتهىٰ الطّلب) ، وما سِيق فيه من قصائد للشّعراء مظنّة التّمام ؛ لأنّ إلْف صاحبه إثبات القصائد تامّة ، وقد ساق هـٰذه القصيدة في تسعة وعشرين بيتاً ، ثمّ أُصيبت منها أبيات بلا عزوٍ في الأغاني معزّزةً ببيتٍ لم يرد في منتهىٰ الطّلب ، ممّا يقطع بأنّ القصيدة ليست تامّة عند بن المبارك[2] .

---

(١) الإكليل : ٨ / ٢٢٠ ؛ وانظر تخريج (ملحق : ق٦٨) لأسعد تبّع .

(٢) انظر تخريج (ق١٦١) للحارث بن جَحْدر الحضرميّ .

ومثل ذلك نجده في مرثيّة علقمة ذي جَدَن الحميريّ ؛ إذ وردت له في جمهرة أشعار العرب ـ وهو مصدرها اليتيم ـ في ستّة وعشرين بيتاً ، ثم أُصيب منها بيتان اثنان يتوسّطهما بيتٌ آخر (ق ٥٧ / ب ٢٢ ـ ٢٤) في الإكليل للهَمْدانيّ [١] . ونحوه ما سِيق لعلقمة ذي جَدن أيضاً في شرح الدّامغة ؛ إذ وردت له قطعة في ثلاثة أبيات (ق ٥٨) ، البيت الأوّل منها بصحبة بيت آخر في الإكليل ، فُرِّقَ اجتماعهما علىٰ شدّة الصّحبة بينهما بِمُكنْة الأبيات الثّلاثة الأُوَل أيضاً في شرح الدّامغة ، فخُتِمت بثانيهما القطعة [٢] . ونحوه ما سِيق لعلقمة أيضاً في السّيرة ؛ إذ ساق له ابن إسحاق قصيدة في اثْنَي عشر بيتاً (ق ٦٠ / ب ١ ـ ١٣) ، ما عدا البيت الثاني ، وردت منها أبيات بزيادة البيت الثّاني في معجم البلدان لياقوت [٣] .

ومن الأمثلة واضحة الدّلالة علىٰ ما ذُكر من ضياع شيء من أشعارهم في النّصوص التي وصلت إلينا وخِلناها تامّة ، ما نجده في أشعار يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، الّتي وردت في الشّعر والشّعراء لابن قتيبة ، وهو المصدر الوحيد الذي سِيقت فيه ترجمة ليحيىٰ مشفوعة بقصائد تفرّد ابن قتيبة ببعضها ؛ إذ نُصيب أبياتاً منها في مصادر أخرىٰ بصحبة بيت أو أبيات مستدركة ، من ذلك أن القصيدة (ق ١٣٨) سِيقت في الشّعر والشّعراء في (١٧) بيتاً ، ثم أُصيب منها الثّلاثة الأبيات الأولىٰ يتبعها بيتٌ مُستدركٌ عليها (ق ١٣٨ / ب ١ ـ ٤) في (أخبار القضاة) لوكيع ، علىٰ أنّه ورد في كتاب وكيع هٰذا سبعة أبيات من القصيدة (ق ١٣٨) ليحيىٰ بن نوفل نفسه ، ثمّ أُصيب منها ثلاثة أبيات ثانيها مستدركٌ (ق ١٤٨ / ب ٦ ـ ٩) في الأوائل للعسكريّ [٤] .

---

(١) انظر تخريج (ق٥٧) لعلقمة ذي جَدن الحميريّ .

(٢) انظر تخريج (ق٥٨) لعلقمة ذي جَدن الحميريّ .

(٣) انظر تخريج (ق ٦٠) لعلقمة ذي جَدن الحميريّ .

(٤) انظر تخريج (ق ١٣٨ ، ق١٤٨) ليحيىٰ بن نوفل الحميريّ .

ومثل ذلك نجده في مقطّعة أُنشدت في ثلاثة أبيات لسيف بن ذي يزن الحميريّ في اللّسان ؛ وفيه يقول ابن منظور : « قال ابن برّي : وأَنشد الأَصمعي لسيف بن ذي يزن في صفة الفُرْس الّذين جاء بهم معه إلىٰ اليمن : قد صبَّحَ ـ تهم . . . (الأبيات : ق ٣ / ب ١ ـ ٣) » ، ثمّ أُصيب منها البيت الثالث يَتْلوه أخٌ له غير الأوّلين في الأنوار للشُّمْشاطي ، وديوان المعاني للعسكريّ [١] .

ومثل ذلك ما نجده فيما ساقه ابن عساكر بسنده في تاريخ دمشق لذي الكَلاع الحميريّ ؛ إذ ساق له ثلاثة أبيات (ق ٧٤) ، أُصيب اثنان منها مع ثالث في ربيع الأبرار للزّمخشريّ وعنه في المستطرف للأبشيهي [٢] .

وأخيراً ما نجده في شعر أحمد بن يزيد القشيبيّ ؛ إذ سيقت له قصيدة في مطبوع الإكليل في أربعة وعشرين (٢٤) بيتاً ، هي في مخطوط الإكليل الموقوف عليه في ثلاثة وعشرين بيتاً ، وهـٰذا يدلّ علىٰ أنّ توافر مخطوطاتٍ كثيرة لمصدر واحد يمكن أن تدلّ علىٰ ما يكون قد ضاع بسبب اطّراح النّسّاخ لشيء من الأشعار التي تضمّنها ذلك المصدر [٣] .

واتّكاء علىٰ ما سلف يمكن القول في طمأنينةٍ ودَعة علىٰ مَرارته وشدّة وَقْعه : إنّه قد ضاع معظم أشعار حِمْير ، وإنّ ما انتهىٰ إلينا منها صحيحَ النّسبة إلىٰ قائلِيه غير منحول عليهم ولا مدسوس في أشعارهم إنّما هو يسيرٌ يسيرٌ ، ولا يعدو كونَهُ رؤوس بعض القصائد والمقاطيع التي قِيلت ، أو عُنوانات الموضوعات التي كانت تُنشد فيها ، وأنّ ما جاء من أشعارهم أبياتاً مفردةً إنّما استُلّ شاهداً لُغويًّا أو نحويًّا أو غير ذلك من وُجوه الاستشهاد بالشّعر القديم ، باستثناء قصائد عدّة وردت تامّة أو شبه تامّة ؛ ولا أدلّ علىٰ صدق ما ذُهِب إليه من أنّ قصيدة واحدةً لمحمّد بن

---

(١) انظر تخريج (ق ٣) لسيف بن ذي يزن الحميريّ .

(٢) انظر تخريج (ق ٧٤) لذي الكَلاع الحميريّ .

(٣) انظر تخريج (ق ١٦٣) لأحمد بن يزيد القشيبيّ .

الحسن الكَلاعي (٤٠٤ هـ) ، انتهت إلينا في واحدٍ وعشرين وثلاثمئة بيت ، وهو ما يُقارب ثُلث هٰذا الديّوان المجموع لحِمْير كلّها ، وما الكَلاع في حمير سوىٰ بُطَين . يُضاف إلىٰ ذلك أنّ قصيدة لنشوان الحميريّ ، وهو من رجال القرن السّادس (٥٧٣ هـ) ، قدِ انتهت إلينا أيضاً في ثمانية وثلاثين ومئة بيت ؛ وأين ذان الشّاعران ضعيفَا المُنَّة قليلاَ الحيلة قريبَا العهد ، من أهل الطّبع من شعراء حمير في الجاهليّة وصدر الإسلام والعصر الأُمَويّ !

* * *

ثانياً ـ توثيق شعرهم

١ ـ الاضطراب في نسبة الشّعر :

إنّ ظاهرة الاضطراب في نسبة الشّعر بين شاعرٍ ما وذَوِيه أو بَيْنَه وبين شعراء قبيلته أو شعراء قبائل أخرىٰ ، قديمٌ جدًّا ، ولا يكاد يخلو مُصنَّفٌ من مصنّفات القدماء له أدنىٰ مائّة بالشّعر من الإشارة إلىٰ اضطراب في نسبة هـٰذا البيت أو تلك المقطّعة أو القصيدة إلىٰ غيرما واحدٍ من الشّعراء ؛ غير أنّه لم يُوقف ـ فيما أعلم ـ علىٰ مصنَّف واحدٍ أفرده السّلف للكلام علىٰ هـٰذه الظاهرة وحدها ، وإنّما يكون كلامهم في تصانيفهم مبثوثاً عَرَضاً ، ولم يُقصد إليه قصداً أبداً . وكذلك هي الحال في كتب المحدثين ، فالحديث عن هـٰذه الظّاهرة لا يجاوز فصلاً في أفضلها ، وغالباً ما تقتصر شواهد المصنَّف علىٰ مادّة مصنَّفه ، وأكثر ما يكون هـٰذا في الدراسات المصاحبة للدّواوين التي جُمِعت بأَخَرَةٍ علىٰ تفاضلٍ بينها ، يستوي في ذلك ديوان الشّاعر وديوان القبيلة .

ومن الصّعب علىٰ ذي الجَهْد أن يستقصي ما اضطربت نسبته في الشّعر العربي ، ولا سيّما القديم منه ، في الجاهليّة وصدر الإسلام ، ذين العصرين اللّذَين انتقل جلّ ما فيهما من أشعار إلىٰ عصر التدّوين بالرواية الشّفهيّة ، وحفظ المرء ـ وإن كان صافي الذّهن سريع الخاطر ـ مَزَلّة مَدْحَضة ، وما يحفظه من شعر عُرْضَة للنّسيان ، ومظنّة لاضطراب المَتْن والنّسبة .

ولهـٰذا فسيُتناول في هـٰذا البحث ما له صلة بشعر حِمْير المجموع فحسب علىٰ هِجِّيرىٰ الدِّراسات السّابقة ، وقبل الشّروع في ذلك يحسن الوقوف علىٰ أهمّ أسباب

هٰذا الاضطراب في شعرهم ، سواء الأسباب التي تشترك فيها حمير مع غيرها من القبائل أم التي تفرّدت بها ؛ وهٰذه الأسباب في حمير علىٰ قسمين :

أوّلهما : ما يخصّ الشّعر الذي جُعِل عُمْدةً في الدّراسة .

وثانيهما : ما يخصّ شعر التّبابعة وقدماء حمير ، وهو مُقْصًىٰ بتمامه ، ولن يُستشهد بشيء منه في الظواهر الفنّية في شعر حمير ، ولٰكنّ للحديث عن أسباب الاضطراب فيه خَصِيصة لا بُدّ من التّنبيه عليها .

فأمّا ما يخصّ شعر حمير الّذي أُقيمت عليه الدّراسة فأسباب الاضطراب فيه تُشاكل ما عليه الأسباب في شعر غيرها ؛ كالتّشابه في أسماء الشّعراء ، ولاسيّما الّذين يتحدَّرون من أسرةٍ واحدة أو قبيلة واحدة ، والتّشابه في أوزان القصائد وقوافيها ، والتّشابه في موضوعات الشّعر ، ثمّ الاضطراب الذي ينجم عن الوَهْم وقلّة التّثبّت [1] .

وسوف نتناول هٰهنا ظاهرة الاضطراب في نسبة الشّعر إلىٰ هٰذا الشّاعر أو ذلك فحسب ، أمّا ما يخص الاضطراب في أسماء الشّعراء فمحلُّهُ فصل تراجمهم ، وفيه بيّنا ما اعترىٰ أسماء هؤلاء الشّعراء من تصحيف وتحريف أو خلطٍ في أنسابهم ، وأوضحنا ذلك أيضاً في الدّيوان إن كان الشّعر أُثبت فيه عن المصدر الذي لحق الاسم فيه تحريف أو تصحيف ، أمّا إذا أُثبت عن غيره فقد أُشير إليه في التّخريج ، وأمّا ما أصاب متن الشّعر من تصحيف وتحريف ، أو نقصٍ أفضىٰ إلىٰ اختلال الوزن أو تغيير القافية ، فنُبِّه عليه في موضعه من التّعليق علىٰ الأبيات ؛ وفيما سيأتي عرض للاضطراب بين شعراء قبيلة حمير أنفسهم وبينهم وبين شعراء القبائل .

* * *

---

(١) انظر ما كتبه أساتذتي عن هٰذه الظاهرة في العَجّاج حياته ورَجَزه : ١٥٥ ، وديوان أميّة بن أبي الصّلت : ١٣٩ ، وشعراء تغلب : ١ / ٢٨٣ ، وديوان شعراء بني كلب بن وبرة : ٢٣٢ ، وديوان حميد بن ثور : ٨٨ ، وما بعد هٰذه الصّفحات فيها جمعاء .

أ ـ الشّعر المضطرب بين شعراء حِمْير أنفسهم :

إنّ ما اجتمع لديّ من هـٰذا الضّرب في أشعارهم قليلٌ ، ولعلّ في قلّة ما وصل إلينا من أشعارهم أصلاً ما يُسَوِّغ ذلك ، ينضاف إليه أنّ شعراء هـٰذا الشّعر المجموع لم يكونوا من أهل ساكني صُقْع واحدٍ ، وإنّما انتشروا في أمصار شتّىٰ ، ولاسيّما من كان منهم مخضرماً أو شهد الفتوح ، أمّا من خُصّ منهم بسكناه في اليمن ولم يبرحها إلىٰ غيرها من مراكز تَطْلاب الرّواة للشّعر فمصدر شعره يتيم ، و(هل يَنْقَعُ لَمْعُ السَّرابِ غُلَّةَ عَطْشان) [1] ، وغالباً ما يكون مصدره تآليف الهَمْدانيّ أو منقولاً عنه ؛ فمن أمثلة الاضطراب في نسبة الشّعر بين شعراء حمير أنفسهم ما كان في المقطّعة (ق ٢٠) الّتي ساقها الهَمْدانيّ في الإكليل لأبان بن ميمون الخَنْفَريّ ، وعنه ساق نشوان الحميريّ الخامس منها ؛ غير أنّ الهمدانيّ نسب الثّاني منها في صفة جزيرة العرب إلىٰ ميمون بن حَرِيز الخَنْفَريّ والدِ أبان .

وقال أبو حاتم السِّجِستانيّ وهو يسوق في المُعمَّرين ثلاثة أبيات من مرثيّة علقمة ذي جَدَن ـ علىٰ شهرتها منسوبةً إليه شهرةً حملتِ الهَمْدانيّ علىٰ القول إنّ مرثيته هـٰذه : « من أحسن المراثي وأَسْلَسِها ، وهي مُعظّمة عند أهل اليمن وغيرهم من العرب » [2] ـ : « قالوا : وعاش ذو جَدَن الحميريّ الملك ثلاثمئة سنة ؛ وقال في ذلك : لكلّ جنب . . . (ق ٥٧ / ب ١ ، ١٣ ، ٤) ، وقال أيضاً : يا

---

(١) البيت من قصيدة لحمزة بن علي أبي يعلىٰ ؛ انظر معجم الأدباء : ٤ / ١٧٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٧١) .

إجْتنىٰ . . . (ق ٧٠ / ب ١ ـ ٥) »[1] ؛ ونقل البغداديّ كلام أبي حاتم بحروفه من دون أن يُنكر عليه نسبة الأبيات إلىٰ ملكٍ اسمه : ذو جَدن ، وليس إلىٰ علقمة ذي جَدن[2] ، لـٰكنّه أنكر علىٰ بعضهم نسبة البيت الشّاهد منها (ق ٧٠ / ب ٤) إلىٰ عَبيد بن الأَبْرص ؛ فقال : « وزعم بعضُهم فيما كتبه علىٰ تفسير البيضاوي : أن بيت الشّاهد من قصيدة لعَبيد بن الأبرص ، قال : وأولها كما في الحماسة البصريّة :

نحـــن الأُلـــىٰ فـــاجمـــعْ جمـــو عَـــك ثـــمّ وجّهْهـــم إلينـــا

وفيه نظر من وجهين :

الأوّل : أنّ هـٰذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة في تلك القصيدة .

والثاني : أنّ أوّل القصيدة إنّما هو :

يـــا ذا المُخـــوِّفنـــا بقتـ ـــلِ أبيـــه إذْلالاً وحَينـــا

والبيت الّذي أورده من أواخرها »[3] .

ولا يُدرىٰ مَنْ أراد أبو حاتم بقوله : « ذو جَدَن الحميريّ الملك » ، أمّا علقمة ذو جَدن فشاعرٌ مخضرمٌ ، وهو مع ذلك أعمّىٰ مطموسٌ ليس له في الملك نصيب البتّة بإجماع من ترجمه ؛ وقد أُثبتَتِ الأبيات في شعر علقمة بآية ما سِيق قبلها من أبيات المرثية منسوباً إلىٰ هـٰذا الملك ، وباشتراكهما مع المرثية في اسم المرأة التي خاطبها الشّاعر (إجتنىٰ) ، وهو اسم غريبٌ جدّ نادر ، لم نقف له علىٰ ذكر في غير هـٰذا الموضع من شعر علقمة .

ومـن الاضطـراب مـا يـوجـد فـي المقطّعـة (ق ٦٢ / ب ١ ـ ٦) ؛ إذ قـال الهَمْدانيّ وهو يتحدّث عن أذواء حِمير : « أنشدني محمّد بن إبراهيم بن المحابي

---

(١) المعمَّرون : ٤٣ .

(٢) الخزانة : ٢ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨ .

(٣) الخزانة : ٢ / ٢٨٩ ، والحماسة البصريّة : ١ / ٢٦٣ .

لعلقمة بن ذي جَدَن ـ ولست أعرفها في شعر علقمة ـ : كانت لحمير . . . (الأبيات) ، وأنشدنيها بعض عَرَب صنعاء ولم يذكرها لعلقمة ـ وقال : هي لبعض حمير ـ : كانت لحمير . . . (ق ٦٢ / ب ١ ـ ٥) »[١] . ونحوه قوله أيضاً بين يدي البيت (ق ٦٤ / ب ١) : « قال علقمة أو بعض الحميريّين : أزال . . . (البيت) »[٢] .

ومثل هـٰذا الاضطراب حدث في شعر أغلس ذي جَدَن الحميريّ ؛ إذ ورد له في الأغاني بيتان (ق ٢٢ / ب ١ ـ ٢) ، في حين ورد أوّلها في ثمرات الأوراق لابن حجّة منسوباً إلىٰ ذي يزن .

ونحوه ما يوجد في القصيدة (ق ١٠٥) لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ ؛ إذ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر جرير بن حُجر الحميريّ : « وفي جرير بن حُجْر يقول ابن أبان أو غيرُه »[٣] .

أمّا ما يُلْحظ من اضطراب في أشعار التّبابعة فهو مقصورٌ عليهم أنفسهم إلاّ مواضعٍ قليلة جدًّا سيأتي ذكرها فيما اضطربت نسبته بين شعراء حمير وغيرهم من شعراء القبائل ؛ ولعلّ قَصْر اضطراب أشعار التّبابعة عليهم أنفسهم مَرَدّه إلىٰ أنّ تلك الأشعار لم تُتناقل بالرّواية الشّفهيّة كبقيّة الشّعر العربيّ القديم في الغالب ، وإنّما حَظِيت ـ علىٰ سُقْمها ـ بشرف الرّواية المكتوبة ، فتُنُوقلت في تيّاك الكتب التي عُرِضت سابقاً ، كـ : (أخبار عُبيد) و(التّيجان) وغيرهما .

ومن أجل إيضاح ظاهرة الاضطراب في أشعار التّبابعة أنفسهم يحسن الوقوف عند أكثرهم قافيةً أسعد أبي كرب ؛ الذي يخاله بعضهم المُراد بقوله

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٨ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧) ؛ وانظر تخريج المقطعة (ق٦٢) من شعر علقمة .

(٢) شرح الدّامغة : (المخطوط : ٧٦ ، والمطبوع : ١٢٠) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٧٠ ـ ٧١ ، والمطبوع : ١ / ٣١١) .

جل جلاله : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ [الدّخان : ٤٤ / ٣٧] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾ [قَ : ٥٠ / ١٤] ، فجعلوه : « أفصح شعراء العرب ؛ ولذلك قال بعض العلماء فيه : ذهب مُلْك تبّع بشعره ، ولولا ذلك ما قُدِّم عليه شاعرٌ من العرب » [١] . وزعموا أنّه الّذي : « نَهَىٰ الرّسول ﷺ عن سبّه ؛ لأنّه آمن به قبل ظهوره بسبعمئة عام ، وليس ذلك إلاّ بوحي من الله عز وجل ؛ وهو القائل :

شَهِدْتُ علىٰ أَحْمَدٍ أَنَّهُ رسولٌ مِنَ اللهِ باري النَّسَمْ » [٢]

علىٰ أنّ أسعد هٰذا من رجال القرن الرابع ، والثّابت أنّه حكم من نحو ٣٨٠ م حتىٰ الرّبع الأول من القرن الخامس ، فليس بينه وبين الرّسول ﷺ سوىٰ نحو ثلاثمئة سنة وليس سبعئمة ! [٣] .

وكانت أشعار التّبابعة إذا أطلقت نسبتها إلىٰ (تبّع) من دون تقييد بتسمية هٰذا التّبّع ، فإنّ هٰذا الإطلاق لا يكاد يخطئ أسعدَ هٰذا ؛ ولكثرة الأشعار المنحولة عليه كثر الاضطراب فيها ، وفيما سيأتي عرضٌ للقصائد المنحولة التي ورد اضطراب في نسبتها ، منها :

ساق الهَمْدانيّ البيت (ملحق : ق ٥٢ / ب ٩) ، ثمّ عقّب عليه بقوله : « ويقال إنّه لعمرو بن حسّان » [٤] ، كما عقّب علىٰ البيتين (ملحق : ق ٤٦ / ب ٤٢ ، ٤٣) بقوله : « وقد يقال : إنّ هٰذا الشّعر لحسّان ابنه إلىٰ أخيه عمرو » [٥] ، وأوّل ذين البيتين في تاريخ الطّبري منسوباً إلىٰ حسّان ؛

---

(١) المنتخبات : ١٢ ـ ١٣ .

(٢) المنتخبات : ١٢ ـ ١٣ ؛ والبيت رأس قصيدة له في تسعة وعشرين بيتاً ؛ انظر : ملحق : ق ٦٨ .

(٣) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢ / ٥٢٦ .

(٤) الإكليل : ٨ / ٢٨ .

(٥) الإكليل : ٢ / ٧٩ .

ونُسب البيت (٤٠) من القصيدة نفسها إلىٰ تبّع بن حسّان في المعارف ؛ ولعل قول ابن قتيبة : « تبّع بن حسّان » تحريفٌ ، ويكون أصل كلامه (تبّع أبي حسّان) . ونُسبت الأبيات (ملحق : ق ٤٨ / ب ١٢ ـ ١٣) إلىٰ تبّع بن حسّان أو حسّان بن تبّع بزيادة بيت ، ونسبت الأبيات (ب ٢٩ ـ ٣١) منها إلىٰ تبّع بن حسّان أو حسّان بن تبّع في تاريخ دمشق ، وفيها أيضاً نُسبت الأبيات (٤٠ ـ ٤٢) إلىٰ تبّع في ترجمة ذي القرنين ، وفيها أيضاً نُسبت الأبيات (٤٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٣٩) إلىٰ تبّع بن حسّان أو حسّان بن تبّع في تاريخ دمشق ؛ ولعلّ في قول ابن عساكر : « تبّع بن حسّان » فيما سلف تحريف أيضاً . ونُسبت الأبيات (ملحق : ق ٥٠ / ب ٢ ـ ٤ ، ٧) إلىٰ حسّان بن تبّع في الأغاني بزيادة بيتين . ونُسب البيت (ملحق : ق ٥٢ / ب ١ ـ ٢) إلىٰ تبّع الأصغر ؛ ولم يكن أسعد الكامل يعرف بتبّع الأصغر ، وإنّما كان يُعرف بتبّع الأوسط ، وله أخٌ لا يُعرف اسمه غير أنّه يُنبز بتبّع الأوسط أيضاً . ونُسبت الأبيات (ملحق : ق ٦٨ / ب ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧٦ ، ١٨ / ق ٢٧) إلىٰ شمر ذي الجناح بن ياسر النّعم في وصايا الملوك وتاريخ ملوك العرب .

ومن ذلك زيادة المقدسي في كتابه (البدء والتّاريخ) أربعة أبيات علىٰ بيتَي ذي رُعَين السّيّارين مجتمعَين أو منفردين (ملحق : ق ١٠٣ / ب ١ ، ٣) ، اللّذين لم يزد عليهما أحدٌ شيئًا في المصادر التي أوردتهما ، أو أوردت واحداً منهما ، إلاّ العَوتبيّ الصُّحاريّ الذي زاد بيتاً واحداً في كتابه (الأنساب) ، ومع أنّه فيه محض ناقل ، فلم نقف علىٰ مصدر نقله فيما بين أيدينا من مصادر ؛ أمّا زيادة المقدسيّ أربعة أبيات أخرىٰ ، تخالفهما النَّفَس والغرض ، فزيادة غريبة ، ولاسيّما أنّ غرض الأبيات المزيدة يخالف غرض بيتَي ذي رُعَين وكذلك رَوحهما ونَفَسهما ، يضاف إلىٰ أنّ ثلاثة منها من قصيدة ثابتة النّسبة إلىٰ عمرو بن تُبّان بن أسعد (ملحق : ق ٧٣) ؛ وهٰذا ينمّ علىٰ قلة تثبّت المقدسيّ في نقل الشّعر ونسبته إلىٰ قائليه ؛ وهو في كتابه هٰذا : « لم يكن يُعنىٰ برواية الشّعر مطلقاً ، وكلّ همّه أن

يحشد ما استطاع من الشّعر ، الذي يتّصل بموضوعات كتابه ، وذلك دون تمييز بين الصّحيح أو المنحول ، ودون اهتمامٍ بسلامة هـٰذا الشّعر سواء في وزنه أو لغته أو روايته ، وهـٰذا يجعلنا علىٰ ثقةٍ ويقين بأنّ الرّجل لم يكن من طبقة الرّواة وأصحاب العلم باللّغة ، ولهـٰذا لم يكن ليهتم بنقد ما أورده من شعر ، أو تمحيصه قبل إسناده إلىٰ هـٰذا الشّاعر أو ذاك » [1] .

ومثل ذلك اضطراب أبيات من القصيدة (ملحق : ق ٧٥) لحسّان بن أبي كرب ؛ إذ وردت منها أبيات في اللّسان منسوبةً إلىٰ بعض شعراء جديس ، وفي معجم البلدان إلىٰ تبّع ، ولعلّه يريد بذلك حسّان فهو تبّع ، غير أنّ لفظة تبّع في الغالب إذا أُطلقت فالمراد بها أبوه كما سلف ذكره [2] .

ومثل ذلك في قصيدة في (ملحق : ق ٨٠) بيتاً لعلقمة بن زيد الحميريّ ؛ إذ وردت منها الأبيات (ب٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١) منسوبة إلىٰ ذي القرنين في قصيدة له في (٣٠) بيتاً [3] .

وممّا اضطربت نسبته من الشّعر لاختلاف سلسلة نسب قائله ، قصيدة للأصْبغ بن عمرو بن المُنتاب الحميريّ ؛ إذ وردت في أخبار عُبيد منسوبةً إلىٰ السَّمَيْدَع بن عمرو بن عملاق بن مالك بن عمرو بن عملاق بن هزان بن المنتاب بن عمرو بن غالب بن المنتاب ، وهـٰذا الرّجل لا وجود له في حمير ، والجزء الثّاني من كتاب الإكليل ، الّذي وقفه الهَمْداني علىٰ أنساب حمير خِلْوٌ من ذكر اسمه ، ولا ذكر له في أولاد عِلاق بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يَقْدم بن الصَّوّار ، ولا في أولاد العَمالِقة بن السّميدع بن الصَّوّار ، وهـٰذه السِّلسلة مضطربة ، وفيها تقديم وتأخير ؛

---

(١) ديوان أميّة بن أبي الصّلت : ١١٢ .

(٢) انظر ملحق الديوان : (ملحق : ق ٧٥) ، من شعر حسان بن أسعد الحميريّ ، وتخريجها .

(٣) انظر : ق ٨٠ ، من شعر علقمة بن زيد الحميريّ ، وتخريجها .

وإنّما الشّعر للأصبغ بن عمرو الحميريّ ، كما نصّ علىٰ ذلك الهَمْدانيّ حين ساق الأوّل منها [1] .

وممّا اضطربت نسبته من الشّعر بسبب التّحريف في اسم قائله ، بيتان سيّاران لذي رُعَين الحميريّ (ملحق : ق ١٠٣ / ب ٣ ، ١) ؛ إذ وردا في كتاب السِّيَر والمغازي لابن إسحاق وعنه في تاريخ دمشق لابن عساكر منسوبين إلىٰ ذي غمدان ؛ وإنّما هو تحريف قبيح ظاهر لذي رُعَين [2] .

ومن هـٰذا الاضطراب ما نجده في القصيدة (ملحق : ق ٢١) من شعر الحارث الرّائش ؛ إذ نُسب البيتان (١٥ ، ٢٤) منها في شمس العلوم إلىٰ تبّع الأقرن ، في حين نُسب البيت (٢٦) فيه أيضاً إلىٰ تبّع الأكبر [3] .

وأمّا ما اضطربت نسبته بينهم فمنه ما ورد في القصيدة (ملحق : ق ٣٦) ؛ إذ ساق نشوان الحميريّ الأبيات (ب ١ ـ ٤) منها في (ملوك حمير) في أبياتٍ أخرىٰ منسوبة إلىٰ تبّع الأكبر ، ونَسَبَ منها المرزباني الأبيات (١ ، ٢ ، ٤) في معجم الشّعراء إلىٰ القمقام بن العباهل بن ذي سحيم بن العزير وهو تبّع الثّاني أو الثّالث ملك حضرموت ، بحسب قوله .

* * *

(١) انظر نسب الأصبغ وشعره : (ملقح : ق ٩٣) .

(٢) انظر نسب ذي رُعَين وشعره : (ملحق : ق ١٠٣) .

(٣) انظر تخريج القصيدة (ملحق : ق ٢١) من شعر الحارث الرّائش .

ب ـ الشّعر المضطرب بين شعراء حِمْير وشعراء القبائل

إنّ ما اجتمع لديّ من هـٰذا الضّرب أكثر ممّا سلف الكلام عليه من الشّعر المضطرب النّسبة بين شعراء حِمْير أنفسهم ؛ ومن أمثلة ذلك أنّ الهَمْدانيّ ساق في الإكليل مقطّعة في ستّة أبيات (ق ٣٨ / ب ١ ـ ٦) لعلقمة ذي جَدَن ، كان أورد منها الثّلاثة الأولىٰ منسوبةً إلىٰ أعشىٰ قيس ، عقّب عليها بقوله علىٰ لسان شيخه أبي نصرٍ اليَهَريّ الحميريّ : « هـٰذا الشّعر لعلقمة بن ذي جَدَن ، وقد أثبتناه في شعر علقمة »[1] ؛ ويرجّح نسبتها إلىٰ علقمة لنصّ أبي نصرٍ علىٰ ذلك ، فهو إمامٌ فيما يتعلّق بأشعار حمير وأخبارها ، وعنه أُخذ جلّ أشعارها ، ولا سيّما شعر علقمة ، فهو راوية كثير ممّا انتهىٰ إلينا منه ، وإن كان فيها مشكلات عدّة ، منها :

ـ أنّ موضع الأبيات في شعر الأعشىٰ مكينٌ ، وقد يكون كذلك في شعر علقمة لو أنّ الأبيات جاءت مع إخوتها الّتي كانت تصحبها قبل احتجابها ؛ ومعاني الأبيات وألفاظها وسلاسة بحرها لا يخرج عمّا عُهِد في شعر الأعشىٰ ، وهي من هـٰذا الوجه قريبةٌ من نَفَس علقمة ورَوحه .

ـ أنّ مجيء الأبيات في أبياتٍ موقوفٍ عليها فيما وصل إلينا من قوافي الأعشىٰ يكاد ينصرها ويلزّها في شعره ، لولا دفع أبي نصرٍ ذلك ، وهو شيخ حِمْير وعليه كان المُعوَّل فيها .

ـ أنّ الرّثاء موضوع الأبيات ، وجُلّ شعر علقمة في قومه رثاءٌ وبكاءٌ ؛ ولكَثْرة

---

(١) الإكليل : ٨ / ٣٢ ؛ وانظر تخريج (ق ٣٨) من شعر علقمة ذي جَدَن الحميريّ .

مراثيه فيهم سُمِّي بالنّوّاحة [1] ، ومثل هـٰذا النّوح كثيرٌ في شعر الأعشىٰ أيضاً ، وليس عنه بمستغربٍ أبداً ، فقد كان يَتَخَرَّف عندهم ويحتسي خُمورهم ويُصيب عطاءاتهم ؛ قال الهَمْدانيّ ، وقد ذكر بني آل ذي كُبار من هَمْدان ، من أهل أثافت ذات الأعناب : « وكان أعشىٰ بني قيس بن ثعلبة يزورهم ، ويتخرّف عندهم ، وكان له في أعنابهم مُعْتَصَرٌ للخمر ، ويروون عنه في قصيدته البائيّة قوله :

أُحِبُّ أَثَافِتَ وقتَ القِطَافِ ووقتَ عُصارةِ أَعْنَابِهَا » [2]

ومثلما تُنُوزعتِ الأبيات السّابقة بين علقمة والأعشىٰ تنازعت الأبيات (ق ٤٧ / ب ١ ـ ٤) بينه وبين لبيد بن ربيعة العامريّ ؛ إذ ساقها الهَمْدانيّ لعلقمة في الإكليل [3] ، ثمّ جيء بها في شرح الدّامغة منسوبةً إلىٰ لبيد ، وهي له في ديوانه من قصيدةٍ طويلة [4] ؛ ولا يخلص المرء من عِراضه اختلاف الآراء إلىٰ ما يطمئنّ إليه من نسبة الأبيات إلىٰ أيٍّ منهما ، ولا سيّما أنّ الاضطراب في كلام الهَمْدانيّ غير خفيٍّ بل ظاهرٌ ظهوراً لافتاً ، ليس في نسبة الشّعر فحسب وإنّما في شيءٍ من شرحه وتفسيره إيّاه ؛ فهو يترجم (الدّوميّ) وقد عرض له ذكره في البيت :

وأَغْوَصْنَ بِالدّومِيِّ مِنْ رَأْسِ حِصْنِهِ وأَنْزَلْنَ بِالأَسْبابِ رَبَّ المُشَقَّرِ

بقوله في شرح الدّامغة : « يريد **بالدُّوميّ** : أُكَيْدر دُومة الجَنْدل ، وهو سويد بن شعيب بن مالك بن كعب بن عُليم الكَلبيّ » [5] ، ثمّ قوله في الإكليل ـ وهو أَوْكد تآليفه وبه اشْتُهِر وعُرف ـ : « يريد **بالدُّوميّ** : يزيد بن شرحبيل

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٧١) .

(٢) الإكليل : ١٠ / ٦٣ ، وصفة جزيرة العرب : ٩٧ ، والبيت من قصيدة عالية للأعشىٰ في ديوانه : ٢٢٣ .

(٣) الإكليل : ٨ / ٤٠ ؛ وانظر تخريج (ق ٤٧) من شعر علقمة ذي جَدَن الحميريّ .

(٤) ديوانه : ٥٤ ـ ٥٦ .

(٥) ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ؛ وانظر التّعليق علىٰ المقطّعة (ق٤٧) من شعره علقمة .

النّاعطيّ الملك ، من هَمْدان ؛ وقد يظنّه مَنْ يجهل ملوك العرب ، يريد : أُكَيْدر دومة ، وهو سُويد بن شبيب بن مالك بن كعب بن عُليم الكَلبيّ » [1] .

وهٰذا التّناقض في كلام أبي محمّد عجيبٌ من مثله علىٰ علمه وفضله ، ولا ملاذ لمتأمّل كلامه هٰذا من الوقوف عنده والشّكّ في صحّة نسبة القولين إليه ، ولاسيّما أنّ ثمّة مَن يدفع عنه شرح قصيدته الدّامغة ، وينسبه إلىٰ ولده محمّد بن الحسن الهَمْدانيّ أو إلىٰ غيره من تلاميذ أبيه [2] .

يُضاف إلىٰ ما تقدّم من أسباب الاضطراب في نسبة الأبيات أمرٌ أخطر وأجلّ ، يكمن في مجيء مقطّعة في أربعة أبيات لعلقمة ذي جَدَن (ق ٥٩ / ب ١ ـ ٤) ، أوّلها :

وفَجَّعْـنَ بِـالـدّومِـيِّ أَشْـرافَ حـاشِـدٍ وأَنْـزَلْـنَ مِـن صِـرْواحَ عمـرَو بـنَ دابـقِ

وهي تُشاكل الأبيات الأولىٰ في معناها ومبناها ووزنها ، وتختلف عنها في الرّويّ ، مع قربٍ في ألفاظ صدورها قرباً يحمل المرء علىٰ مزيدٍ من الشّكّ في حقيقة نسبتها ، من دون أن يفضي برأي فاصل ، مع أنّ وجود مقطّعتين متشاكلتين يجعل الاضطراب في نسبتهما أمراً وارداً ، مع إمكان أن تكون واحدةٌ للبيد والأخرىٰ لعلقمة ، لولا أنّ الهَمْدانيّ وهو مَن هو حفظاً واطّلاعاً قد أحجم عن مناقشة هٰذا الاضطراب ، علاوةً علىٰ أنّه قدِ استُشهد بأبياتها فُرادىٰ في غيرما موضعٍ من تآليف الهَمْدانيّ ، وعن بعضها في معجم البلدان .

أمّا الاضطراب في نسبة أبيات علقمة (ق ٤٧ / ب ١ ـ ٣) ، التي سِيقت له في وصايا الملوك وملوك حمير ، فمنشؤه ورود الأبيات في موضعين من شمس العلوم لنشوان الحميريّ ، نُسبت في أوّلهما إلىٰ علقمة ، مُعَقَّباً عليها بقول نشوان : « وتروىٰ الأبيات لحسان بن ثابت » ، ونُسب شيءٌ منها في ثانيهما إلىٰ

---

(١) ٨ / ٤٠ ؛ وانظر التّعليق علىٰ المقطّعة (ق٤٧) من شعره علقمة أيضاً .

(٢) انظر ما كتب الشّيخ حمد الجاسر في مقدّمته القشيبة لـ : (صفة جزيرة العرب) : ٢٦ .

حسّان ، ثمّ عقّب علىٰ ذلك نشوان بقوله : « وتروىٰ لعلقمة ذي جَدَن »[1] ؛ والنّاظر في كلا الموضعين من مطبوع شمس العلوم يلحظ قَلَقَ العبارة في الموضع الثّاني منه ، ويريبه نُفور ما حُشر فيها من كلام حُفَّ بمعكوفتين ، يحمل علىٰ الظّنّ بأنّه مُقْحمٌ مع الأبيات علىٰ النّص ؛ بدليل خُلُوّ (منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم) منه ، وفيه شطرٌ[2] :

أبـــونـــا نبـــيّ الله هُـــود بـــن عـــابَـــر

يضاف إلىٰ ذلك أنّ لحسّان قصيدتين تُشاكلان أبيات علقمة بحراً ورَوِيًّا ، مطلع أولاهما[3] :

فنحـــنُ بنـــو قحطـــانَ والمُلْـــكِ والعُـــلا ومنّـــا نبـــيّ الله هـــود الأَخـــايـــر

ومطلع ثانيتهما ـ وكلتاهما في ديوان حسان بن ثابت عن الهَمْدانيّ في الإكليل[4] ـ :

ألا أيّهـــا السّـــاعـــي ليُـــدركَ مجـــدَنـــا هَلُـــمَّ فمـــا أَنْبـــاكَ عِلْمـــاً كخـــابـــرِ

ولعلّ مَن وقف علىٰ الشّطر السّابق في شمس العلوم خاله منتزعاً من إحدىٰ تَيْن القصيدتين ، فلفّق من تِلقاء نفسه ما حُفَّ بمعكوفتين ، ولا صلة لشعر علقمة ذي جَدن بهما .

ونسب ياقوت الحَمَويّ (٦٢٦ هـ) الأبيات (ق ٦٠ / ب ١ ، ٢ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢) إلىٰ ذي جدن الهَمْدانيّ ، وهو تحريف ظاهر يجلّ عنه مثل ياقوت

---

(١) شمس العلوم : (عابر ، هود) ؛ وانظر تخريج القطعة (ق ٤٧) .

(٢) انظر فيه : ١١١ .

(٣) الإكليـــل : (المخطـــوط : ١ / ٣٣ ، والمطبـــوع : ١ / ١٧٠) ، وعنـــه فـــي ديوانه : ١ / ٤٨٤ ، وفيه : « . . . الأحاير » مصحّفاً .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ١ / ٥٢ ، والمطبوع : ١ / ٢٣٥ ، وفيه : «أنباك علم » وهو خطأ) ، وعنه في ديوانه : ١ / ٤٨٤ .

ولا سيّما أنّ كتب الهَمْدانيّ في أنساب اليمن وأخبارها وبلدانها كانت أهمّ مصادر ياقوت عن أخبار الصُّقع اليماني ، فعنها أخذ مادّته ومنها استلّ وعليها عوَّل ، وله فضل عميمٌ علىٰ النّاس حتىٰ يومهم هـٰذا ، وأهل اليمن منهم خاصّة ، بنقله كثيراً من كلام الهَمْدانيّ المبثوث في تصانيفه العزيزة التي ما تزال محجوبةً عنّا .

وكان سيحمل وِزْر هـٰذا الاضطراب في نسبة علقمة وشعره إلىٰ هَمْدان ، ناسخٌ من أهل هـٰذاك الزّمان ، لولا أنّ زكريّا بن محمّد القزويني (٦٨٢ هـ) ، وهو من رجال القرن السّادس الهجريّ الذي تُوفّي فيه ياقوت ، قد نقل عن ياقوت أربعة أبيات هي (ق ٦٠ / ب ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢) ، مع الخلط في نسبتها إلىٰ الهَمْدانيّ ؛ فدلّ علىٰ أنّ الخطأ قديم ، وهو في أصل كتاب ياقوت ؛ ولعلّ ياقوتاً قدِ اعتمد علىٰ بعض من كان يُعينه في ترتيب المادّة ، فانصرف ذهنه عن (الحميريّ) إلىٰ (الهَمْدانيّ) ؛ وقد جاء بعض المتأخرينّ فحمل عن ياقوت وَهْمَهُ ، وأدخل الأبيات في صميم شعر هَمْدان ، من دون أن يتثبّت ، أو يحتفل بقائلها ، وإنّما قال : « والأبيات . . . في شرح الدّامغة للهَمْدانيّ . . . وقد نسبها لعلقمة ذي جدن » [1] . وفي كلامه خلطٌ من وجهين :

أولهما : أنّه قطع بنسبة شرح الدّامغة إلىٰ أبي محمّد الحسن الهَمْدانيّ ، وإنّما يُنسب إليه ولعلّه لابنه محمّدٍ ، وفي تحقيق نسبة هـٰذا السِّفر العظيم إلىٰ صاحبه كلام يطول ليس هـٰذا موضعه .

وثانيهما : قوله : إنّ الهَمْدانيّ ساق الأبيات منسوبة إلىٰ علقمة ذي جَدَن ، ولا عجب في ذلك فياقوت ساقها منسوبة إلىٰ علقمة ذي جدن أيضاً ، وإنما وَهَم ياقوت حين نسب علقمة إلىٰ هَمْدان وهو حميريّ قحّ ؛ وأمّا تَرْكُ الهَمْدانيّ نسبةَ علقمة إلىٰ حمير فلشهرته وصِيته وفُشُوِّ ذكره .

ومثل هـٰذا الاضطراب نجده في شعر يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، نحو ما في

---

(١) شعر هَمْدان : ٣٥٦ .

النّتفة (ق ١٣٢ / ب ١ ـ ٢) ؛ فقد سِيق له البيتان في الشّعر والشّعراء ، وهما في الأغاني يسبقهما آخران منسوبين إلىٰ ربيعة الرَّقِّيّ ، في مدح يزيد بن حاتم المهلَّبيّ وهَجْو يزيد بن أُسَيْد السُّلميّ ؛ وقد أُنشد الشّعر في مجلس المهديّ [١] . ونحوه ما ورد في (ق ١٣٣ / ب ١ ـ ٣) ؛ إذ تفرّد وكيع بإيرادها ، وقال : « فقال يحيىٰ بن نوفل ـ ويقال هُذيل الأشجعي ـ : بنات أبي ليلىٰ . . . (الأبيات) » [٢] .

وثمّة ضرب من الاضطراب في نسبة الشّعر منشؤه زيادات المحقّقين وتعليقاتهم عليها ، ثمّ أخذها عنهم فيما بعد في الغالب بلا تمحيص ولا تدقيق ، ما يُعين علىٰ تفشّي الوَهْم وتَعاظُمِ تعامي نسبتها ؛ من ذلك ما نجده في عجز (ق ١٣٦ / ب ٨) ليحيىٰ بن نوفل ؛ فقد أورده ابن قتيبة في المعاني الكبير ـ وهو ذو فضل عظيم لنقله قطعة صالحة من شعر الرّجل ـ فقال : « قال ابن نوفل : من الطّير . . . » ، من دون أن يرفع نسبه لاشتهاره عنده ؛ فلمّا وقف ناشر الكتاب علىٰ هٰذا الموضع حار فيه ، ثمّ علّق عليه بقوله ـ واهماً ـ : « هو ورقة بن نوفل . . . » [٣] .

ومثل ذلك ما نجده من اضطراب في نسبة البيت (ق ١٥٠ / ب ١) ـ وهو يتيم ـ إذ ساقه الأصفهاني ليحيىٰ بن نوفل ؛ وذكر بسنده إلىٰ أحمد بن أبي فنن قال : « كنّا عند ابن الأعرابي ، فذكروا قول ابن نوفل في عبد الملك بن عُمَير : إذا ذات . . . (البيت) » ؛ ونُسب إلىٰ هٰذيل الأشجعي في المحاسن والمساوئ وفيه أنّ البيت قيل في عبد الملك بن مروان ، وهو وَهْم ؛ ونسب إلىٰ هٰذيل في قصيدة وردت له في : البيان والتبيين ، وعيون الأخبار ، وبهجة المجالس ، والبصائر والذخائر ؛ وهو لهٰذيل الأشجعي أيضاً في نهاية الأرب للنّويري [٤] .

---

(١) انظر تخريج (ق ١٣٢) من شعر يحيىٰ بن نوفل .

(٢) انظر تخريج (ق ١٣٣) من شعر يحيىٰ بن نوفل .

(٣) انظر تخريج (ق ١٣٦) من شعر يحيىٰ بن نوفل .

(٤) انظر تخريج (ق ١٥٠) من شعر يحيىٰ بن نوفل .

ونحوه ما نجده في المقطّعة (ق ١٥٦) ؛ فقد أوردها ابن قتيبة في كتابَيه الشّعر والشّعراء وعيون الأخبار ، ومثله فعل ابن عبد البَرّ في بهجة المجالس ؛ ونسبها وكيع في أخبار القضاة إلىٰ أبي المثنّىٰ ـ رجل من سليط ـ ثمّ أعقبها بقوله : « وزعم لي ابن أبي سعد ، عن محمّد بن عمران الضّبي ، أن يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، قال هـٰذه الأبيات » ، ومثله فعل اليغموري في نور القبس بعد إيراده الأبيات ما عدا الثاني منها [١] .

وآخر ما نجده من اضطراب في نسبة شعر يحيىٰ بن نوفل في الأبيات (ق ١٥٥ / ب ١ ـ ٤) ؛ إذ ساقها الجاحظ بلا نسبة في الحيوان ثم ساقها ليحيىٰ في البيان ، ومثله فعل ابن عبد البَرّ في بهجة المجالس ؛ غير أنّ الزّجّاجي نسبها في أماليه إلىٰ رؤبة ، وفيه : « أخبرنا علي بن سليمان ، قال : أخبرنا أحمد بن يحيىٰ عن عمر بن شبّة ، قال : مدح رؤبة العجاج بن شبرمة ، فقال : لمّا رأيت . . . الشّعر » [٢] .

أمّا ما جاء من اضطراب في شعر سيف ذي يزن فنجده في المقطّعة (ق ٢) ؛ إذ نسبت الأبيات (ب ٥ ، ٢ ، ٤) منها إلىٰ عبد الله بن جِذْل الطِّعان ، في العقد والأنوار ومحاسن الأشعار [٣] .

وثمّة شاهدٌ من شواهد الاضطراب في شعره ـ سلف سوقه في الحديث عن النَّحل ـ فقد أورد ابن هشام في السّيرة المقطّعة (ق ٤ / ب١ ـ ٥) ، التي أوّلها قوله :

يظـــنُّ النّـــاسُ بـــالمَلِكَيْـ ـــنِ أَنَّهُمـــا قَـــدِ التَـــأَمـــا

ثمّ أعقبها بقوله : « وهـٰذه الأبيات في أبياتٍ له ، وأنشدني خَلّاد بن قُرَّة

---

(١) انظر تخريج (ق ١٥٦) من شعر يحيىٰ بن نوفل .

(٢) انظر تخريج (ق ١٥٦) من شعر يحيىٰ بن نوفل .

(٣) انظر تخريج (ق ٢) من شعر سيف بن ذي يزن .

السَّدوسي آخرها بيتاً لأعشىٰ بني قيس بن ثعلبة في قصيدةٍ له ، وغيرُه من أهل العلم بالشّعر ينكرها له »[1] ؛ يريد قوله :

يَـــذُوقُ مُشَعْشَعـــاً حتّـــىٰ يُفِـــيءَ السَّبْـــيَ والنَّعَمـــا

كما نُسب منها البيتان (ب ١ ـ ٢) إلىٰ الأعشىٰ أيضاً في التّهذيب واللّسان والمناقب المزيديّة .

ومثل ذلك ما نجده من اضطراب في شعر ذي الكَلاع ؛ فقد ساق له ابن عساكر في تاريخ دمشق المقطّعة (ق ٧٥ / ب ١ ـ ٣) ، ثمّ ساقها في موضعٍ آخر منه منسوبةً إلىٰ أبي الزّهراء القُشيريّ ، وساق الطّبري منها البيتين الأوّلين يسبقهما بيتٌ منسوبين إلىٰ أبي الزّهراء القُشيريّ ، وساق الأصفهانيّ البيتين يسبق كلَّ واحدٍ منها بيتٌ منسوبين إلىٰ أبي محجن الثّقفيّ .

ومثل ذلك ما نجده في شعر امرئ القيس بن مالك الحميريّ ؛ فقد ساق له الآمدي في المؤتلف والمختلف ثلاثة أبيات ، أعقبها بقوله كما مرّ : « وهي أبيات تُرْوَىٰ لامرئ القيس بن حُجْر الكنديّ ، وذلك باطل ، إنّما هُنَّ لامرئ القيس هٰذا الحميريّ ، وهي ثابتة في أشعار حِمْير »[2] ؛ وساق البيتين الأوّلين الصَّغاني وعنه الزَّبيديّ في التاج نقلاً عن الآمدي ، وساق نشوان الحميريّ في الحور العين البيت الأوّل ، فالاضطراب في نسبة الشّعر قديم ، ومع ذلك فقد أثبتُّ الشّعر لامرئ القيس بن مالك الحميريّ ، علىٰ فُشُوّه في دواوين امرئ القيس بن حُجْر الكنديّ ، لأمور ، منها : وقوف الآمديّ عليه في أشعار حِمْير ، ودَفْعِهِ نسبتها إلىٰ ابنِ حُجْر ، ولإيمان النَّبْتِ الصَّغانيّ في العُباب بهٰذه النّسبة وعنه أخذ الزَّبيديّ ؛ فقال بعد سوقه البيتين الأوَّلَين منها : « قال امرؤُ القَيس ـ كما في الصحاح ـ وفي العُباب : هو ابنُ

---

(١) السّيرة النّبويّة : ١ / ٦٥ ؛ وانظر تخريج القطعة (ق ٤) لسيف بن ذي يزن الحميريّ .

(٢) المؤتلف والمختلف : ٩ .

مالكٍ الحميريّ ، كما قاله الآمِديُّ أيا هِنْد . . . البيتان » [1] ؛ ولسَوْقِ نشوان رأسَ الكلمة له ، كما ساق له العسكريّ البيت الخامس منها في جمهرة الأمثال .

ولعلّ علّة الوَهْم في نسبة هـٰذه الكلمة إلىٰ ابن حُجْر ، أمورٌ عدّة ، منها :

أ ـ أن كثيرًا ممّن استشهدوا ببعض أبياتها كانوا يطلقون النسبة إلىٰ امرئ القيس ، ثمّ جاء من بعدهم خلفٌ قيّدوا الإطلاق بامرئ القيس بن حُجْر ، أو الكنديّ ، أو صاحب المعلّقة .

ب ـ أنه كثيرًا ما كان يُغار علىٰ أشعارٍ لصعاليك كانوا مع امرئ القيس بن حُجْر ، فتُهْتَبَل وتُدْخَل في شعره ، يؤكد ذلك قول الأصمعيّ : « ويُقال إنّ كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه » [2] . فكيف إذا كان اسم هـٰذا الصّعلوك أو ذاك امرأ القيس ، علىٰ اسم ابن حُجْر ؟ ! ولعلّ امرأ القيس الحميريّ هـٰذا من أولئك الصّعاليك أو قبلهم ، إذ لم نقف له علىٰ أثارةٍ تدلّ علىٰ دهره ، سوىٰ أنّه ليس بصحابيٍّ ، دفع عنه الصُّحْبة من ترجمه ؛ قال الفيروز أبادي : « . . . وامرؤ القيس بن عابس الكنديّ ، وابنُ الأصْبَغ الكلبيّ ، وابنُ الفاخر بن الطَّمّاح ، صحابيّون ، والملك الضِّلِّيل . . . ، وابن مالك [الحميريّ] » [3] .

وممّا كثر التّنازع فيه من أشعار حمير شعر أبي بكر العرزميّ ؛ فقد ساق له البحتري في حماسته (ق ١٦٦ / ب ١ ـ ٢) ؛ فقال : « قال العرزمي ، ويقال ليزيد بن عمرو » [4] ونسب ثاني الأوّلين المرزباني إلىٰ الفضل بن عبد الرّحمـٰن الهاشميّ .

---

(١) التّاج : (ر س ع) .

(٢) فحولة الشّعراء : ١٠ .

(٣) القاموس : (ق ي س) .

(٤) حماسة البحتري : (شيخو : ٢٥٣ ، وكمال مصطفىٰ : ٤٠٠ ، والطريفي : ٢ / ٢٥٧) .

وساق له المرزباني (ق ١٦٧ / ب ١ ـ ٣) ، في حين الأبيات في بهجة المجالس في قصيدة إلىٰ أبي يعقوب إسحاق بن حسّان الخُرَيميّ في بهجة في المجالس . وساق منها المعرّي في رسالة الغفران (ب٤ ـ ٦) في حين نسب (ب٤ ـ ٥) منها إلىٰ أبي يعقوب الخُرَيميّ .

وسِيق له في الزُّهَرة (ق ١٦٩ / ب ١ ـ ٢) في حين نُسبا إلىٰ عروة بن أُذينة في : البيان والتّبيين والحيوان ، وأمالي المرتضىٰ ، وبهجة المجالس ، والتّذكرة الحمدونيّة . ونُسبا إلىٰ جرير في العقد وعنه في ملحق ديوان جرير ؛ ولعلّ الذي أنشد البيتين هو أبو عمرو بن العلاء وليس جريراً ، فسياق الكلام في العقد مُلْبس .

وسيق له في الوافي بالوفيات (ق ١٧٠ / ب ١ ـ ٣) ، في حين نُسبت إلىٰ الكميت بن معروف الأسدي في معجم الشّعراء ، وفيه بعد الأبيات في ترجمة الكميت : « وله في رواية أبي هِفّان ـ وأحسبها لغيره ـ : إن يحسدوني . . . (الأبيات) » علىٰ أنّ المرزباني نفسه قد ساق البيتين (ب ١ ـ ٢) منها للعرزميّ ، ولعلّه المراد بقوله : « وأحسبها لغيره » أي : للعرزمي . ونُسبت مع رابع إلىٰ الكميت بن زيد الأسدي في أمالي المرتضىٰ ، وبطرّته : « في حاشيتي الأصل ، ت : (الكميت بن معروف الأسدي) » . ونُسبت إلىٰ لبيد بن عطارد التّميميّ في بهجة المجالس . ونُسبت إلىٰ محمّد بن عبد الله بن طاهر في عيون الأخبار . ونُسب منها البيت الأوّل إلىٰ بشّار وهو في ديوانه .

ونسبت الأبيات (ق ١٧٦ / ب١ ـ ٣) إلىٰ أبي الأسود الدّؤلي في الخزانة وعنها في ديوانه ، ونُسب منها (ب ١ ، ٣) إلىٰ العرزمي في بهجة المجالس ، وفيه : « ويروىٰ لأبي الأسود الدّؤلي » ، ونسب منها (١ ـ ٢) في الوِساطة ، وفيه ورد اسم الشاعر : أبو بكر الخوارزمي .

وسِيق له في التذكرة الحمدونيّة (ق ١٧٥ / ب ١ ـ ٢) وهـٰذان بيتان متنازعا النّسبة بين شعراء كثيرين ، وأكثر ما يُنسبان إلىٰ زهير بن أبي سُلمىٰ علىٰ أنّ العلماء

يدفعونهما عنه ، وردا له في : جمهرة أشعار العرب ، وحماسة الظّرفاء ، وشرح المعلّقات للزّوزني ، ولم يثبتهما ابن الأنباري وأبو جعفر النّحّاس والتّبريزي والشّنْتَمريّ في شروحهم ، ولم يأتِ بهما أبو العبّاس ثعلب في شرحه لأشعار زُهير . ونُسب أولهما إليه في الإمتاع والمؤانسة .

في حين نُسبا إلىٰ الأعور الشّنّي في البيان والتّبيين ، ويسبقهما بيت في الموشّىٰ والحماسة البصريّة . ونُسبا إلىٰ زياد الأعجم في فوات الوفيات والوافي بالوفيات ، وفي موضع آخر منه نُسبا إلىٰ الرّقّي . ونُسبا إلىٰ عبد الله بن معاوية بن جعفر في حماسة البحتري ، وعنه في ديوانه . ونُسبا إلىٰ الهيثم بن الأسود النَّخَعيّ في فصل المقال ، وقيل : للأعور الشّنّي .

ـ وساق البكري في اللآلي أربعة أبيات لشِمْر الأَذْمُريّ الحضرميّ (ق ٩١) ؛ وورد منها في اللّسان البيتان (٤ ، ٢) لشاعرٍ من حضرموت ، وفيه بعد سوق البيت الأوّل : « قال ابن برّي : البيت لأَوْسِ بن حَجَرٍ من قصيدة عينية وهو للطِرِمَّاحِ الأَجَئيّ من قصيدة لاميّة ، وقيل : لأَبي شَمِرِ بن حُجْر » . وقد ساق ابن حبيب في المُنمَّق (ق ٩٠ / ب ١ ـ ٤) لرجل اسمه أبو شمر بن حجر بن مرّة الحضرميّ ، وساقه له ابن قتيبة البيت الرّابع منها في المعاني الكبير ، وبين الرّجلين من شبه الاسم والاشتراك في النّسبة ما حمل علىٰ عدّهما رجلاً واحداً .

ـ وثمّة شاعر آخر هو المُشَمْرِج بن عمرو الحميريّ وردت له مقطّعة في خمسة أبيات (ق ١٩ / ب ١ ـ ٥) ، في حين وردت منسوبةً إلىٰ الجمحي في : المعجم الكبير ، وتاريخ دمشق وعنه في مختصره ، ونهاية الأرب للنويري ، ومجمع الزوائد للهيثمي . ونسب منها (ب١ ـ ٤) إلىٰ تبّع في أخبار مكة للأزرقي ، وتفسير القرطبي ، والبحر المحيط ؛ ونسبت إلىٰ الجمحي في موضع آخر أيضاً من البداية والنهاية ، وبزيادة بيت في سمط النجوم للعصامي ، وفيه ساق كنية الجمحي ؛ فقال : « قال أبو أمية الجمحي » . ونُسب أوّلها بيتاً إلىٰ الفضل بن العبّاس اللَّهَبي في : المُنمَّق بصدر مغاير ، وجمهرة اللّغة بصدر مغاير آخر ، ومثله في نقد الشّعر

يسبقه بيت والقوافي للتنوخي ، والتكملة للصَّغاني (ق ر ش) ، وعجزه منسوباً إليه أيضاً في : طبقات فحول الشّعراء ، يسبقه بيت ويتلوه عَجُز وعنه في الموشح ، وعجزه يسبقه عجز بيت آخر في العمدة ، وتلقيب القوافي لابن كيسان .

ـ ومثل هـٰذا الاضطراب نجده في شعر خوليّ بن يزيد الأصبحيّ ؛ إذ ورد له في مقاتل الطّالبيّين وبغية الطّلب أربعة أبيات (ق ١٨٠ / ب ١ ـ ٤) وهي في الوافي بالوفيات ، وفيه عقب الأبيات : « قال ابن المرزبان : والشَّعبي وأبو مِخْنَف يرويان هـٰذه الأبيات لسنان بن أنس ، والله أعلم » . ونُسبت إلىٰ سنان بن أنس النَّخَعيّ في تاريخ الطبري والمنتظم ، والبداية والنهاية ، ونُسبت إلىٰ رجل من مَذْحِج في موضع آخر في كلّ من تاريخ الطبري والبداية والنهاية ، ونسبت إلىٰ بعض الفجرة في مرآة الجنان لليافعي ، ونسبت الأبيات (ب ١ ـ ٣) منها في نسب قريش وبغية الطلب ، والعقد ، وفيه : (خولة) بدل من (خوليّ) . ونُسبت إلىٰ رجل مَذْحِجيّ في سير أعلام النّبلاء ، ونسبت إلىٰ بعض الفجرة في شذرات الذهب .

ونحو ذلك نجده في شعر ذي مهدم الحميريّ ؛ إذ ورد له (ق ٩٣ / ب ١ ـ ٣) في تاريخ دمشق وأسد الغابة ، وأوّلهما له في الإصابة ، في حسن نسب أوّلهما ونسب إلىٰ اللّجلاج الذُّهْليّ ، واسمه ضوء ابن عبد الله بن مُصَبِّح ، في المؤتلف والمختلف في أبيات له .

ونحو ذلك ما نجده في شعر عمرو بن ذَكْوان الحضرميّ ، إذ ساق له المرزباني تسعة أبيات (ق ١١ / ب ١ ـ ٩) في معجم الشّعراء ، وبزيادة بيت في الوحشيّات ، وفيه (الخُضْري) مكان (الحضرميّ) ، وساق له ابن الجرّاح منها (ب ١ ـ ٣) في (من اسمه عمرو) ، غير أنّ الأبيات بعد تُنوزعت أشدّ تنازعٍ فنسبت الأبيات (١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٤) إلىٰ عامر الخَصَفيّ في السّيرة ؛ ونسبت الأبيات (ب ١ ، ٢ ، ١٠ ، ٤) له أيضاً في التّاج (غ ر ب ل) . ونسبت الأبيات (ب ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠) إليه أيضاً في معجم ما استعجم . ونسب البيتان (ب ١ ، ٢) له أيضاً في التاج (ع م ل) . ونسبت الأبيات (ب ١ ، ٩ ، ١٠) إلىٰ عمرو بن قيس الجُشَميّ في العقد .

ـ ورد للعلاء بن الحضرميّ ثلاثة أبيات في مصادر كثيرة (ق ٩٤) ، غير أنّ بعض هـٰذه المصادر ساق في مواضع أخرىٰ الأبيات منسوبةً إلىٰ شاعر آخر ؛ من ذلك أنّ ابن سيّد النّاس ساقها للعلاء بن الحضرميّ حين ترجمه في مِنَح المِدَح ، ثمّ ساقها منسوبةً إلىٰ قيس بن الرّبيع لمّا عرض له في كتابه نفسه ، وهي منسوبة لقيس هـٰذا في الإصابة ؛ ولعلّ ابن سيّد النّاس وهو يحشر التّراجم في كتابه عن مصادر شتّىٰ لم يكن يتنبّه علىٰ ما فيها من اختلاف في النّسبة . ونُسبت إلىٰ حضرمي بن عامر الأسديّ في أسد الغابة ، وعنه في ديوان بني أسد ؛ وقد استدلّ صاحب بني أسد ـ بعد تخريجه البيت الثّاني منها منسوباً إلىٰ العلاء بن الحضرميّ من (اللّسان والتاج) ـ علىٰ أنّ البيت لحضرميّ وليس للعلاء بن الحضرميّ بقوله : « المصدر الّذي نسبه إلىٰ حضرمي أقدم من المصدرين اللّذين نسباه إلىٰ العلاء » [1] ؛ يريد أنّ ابن الأثير علي بن محمّد (٦٣٠ هـ) ، أقدم من ابن منظور (٧١١ هـ) ، والزَّبيديّ (١٢٠٥ هـ) ، وظاهر هـٰذا الكلام صحيح ، غير أن ليس لابن منظور والزَّبيديّ أدنىٰ صلة بالمادّة المستشهد بها ، وإنّما هي منقولة عن أصول كتابَيهما ، ومنها النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مبارك بن محمّد (٦٠٦ هـ) أخي علي بن محمّد السّالف ؟ !

أمّا ما يُلْحظ من اضطراب في أشعار التّبابعة فهو مقصورٌ عليهم أنفسهم إلاّ مواضع قليلة جدًّا كالذي ورد في القصيدة (ملحق : ق ٣٦) من شعر تبّع الأقرن الحميريّ ؛ فبالإضافة إلىٰ سَوق نشوان الحميريّ الأبيات (ب ١ ـ ٤) منها في (ملوك حمير) في أبيات أخرىٰ منسوبةً إلىٰ تبّع الأكبر بن تبّع الأقرن = ساق له ابن قتيبة منها الأبيات (ب ١ ـ ٤) ، ثمّ عقّب عليها بقوله : « وبعض الرّواة يذكرون أنّ هـٰذا الشّعر لأُسْقف نجران » [2] ؛ ونسب منها المرزباني الأبيات (١ ،

---

(١) انظر ديوان بني أسد : ١ / ١٨٢ ، ٢ / ٣٧١ ـ ٣٧٢ ، والتخريج فيه : ٢ / ٦٦٧ .

(٢) المعارف : ٦٣٠ .

٢ ، ٤) في معجم الشّعراء إلىٰ القمقام بن العباهل بن ذي سحيم بن العزير وهو تبّع الثّاني أو الثّالث ملك حضرموت واليمن ـ بحسب قوله ـ وفيه بعد الأبيات : « وقد رُويت هـٰذه الأبيات لأسقف نجران » [١] ، وقد وردت هـٰذه الأبيات لأسقف نجران في ثمار القلوب .

ونحوه في القصيدة (ملحق : ق ٤٨) لأسعد أبي كرب ؛ إذ ورد البيتان (ب ٤١ ، ٤٢) منها في اللّسان والتاج (ث ء ط) ، وعنهما في شعر أميّة بن أبي الصّلت [٢](٤) ؛ وقد عقّب الزّبيديّ بعد البيت الثاني : « وأورد الأزهريّ هـٰذا البيت مستشهِداً به علىٰ الثَّأْطَة : الحَمْأَة ، فقال : أنشد شَمِرٌ لتُبَّع ، وكذلك أورده ابنُ برّيّ ، وقال : إنّه لتُبَّعٍ يَصِفُ ذا القرنينِ ، قال : والخُلُب : الطِّينُ بكلامِهم . قالَ الأزهريّ : وهـٰذا في شعرِ تُبَّعٍ المَرْوِيِّ عن ابن عبّاس » [٣] .

* * *

---

(١) معجم الشّعراء : ٢٢٣ .

(٢) ديوانه : ٥٤٨ ـ ٥٤٩ ، وانظر تخريجهما فيه : ٦١٤ ـ ٦١٥ ؛ وانظر تخريج القصيدة (ملحق : ق ٤٨) لأسعد .

(٣) التاج : (ث ء ط) .

٢ ـ النّحل في شعرهم

إنّ ثمّة أمراً يَحسن التّنبيه عليه في هٰذا الموضع ، يكمن في خلط بعضهم بين ثلاثة مصطلحات مختلفة اختلافاً غير يسير ، هي : الاضطراب ، والانتحال ، والنّحل أو الوضع والصُّنْع ؛ فأمّا الاضطراب الذي يعني الاختلاف في نسبةِ الشّعر فقد سلف الكلام عليه ، وأمّا الانتحال فهو ادّعاءُ شاعرٍ شعرَ غيره لنفسه ؛ مأخوذٌ من النِّحْلة ، وهي الدَّعوىٰ [١] ، وليس هٰذا الطِّلْبة هٰهنا لدخوله في باب السّرقات الشّعريّة ، وإنّما الطِّلبة هنا النَّحل بمعنىٰ : وَضْع شعرٍ أو صُنعه ثمّ نسبته قصداً ـ لأسباب شتّىٰ ـ إلىٰ شاعرٍ لم يقله ، أو ربّما لم يقل شعراً قطّ ، كالنَّحْل علىٰ التّبابعة [٢] .

والنّحل في الشّعر أضربٌ ، منها ما يصعُب مَيْزُهُ ـ لاستحكامه وقوّة أَسْره ومَتانة نسجه ـ من أشعار من نُحل علىٰ ألسنتهم من الفحول بَلْه مَن دونهم من الشّعراء ، وهٰذا الضّرب هو الّذي كان يَنحله من رُواة الشّعر وحَفَظته وأهل غريبه الشّعراءُ ذوو المَلَكات ، فضلاً عن معرفتهم أخبار العرب وأنسابها وأيّامها ، مثل الّذي كان ينحله خَلَف علىٰ ألسنة الفحول ، فلا يَكاد لعُلُوّهِ وفخامته يُعرف [٣] . ومنها المرذول المتروك ، وهو الذي كان يُساق في كتب الأخبار أو القَصص الشّعبي ليزيّنها

---

(١) اللسان والتاج : (ن ح ل) .

(٢) انظر ما قاله أبو الطّيّب اللّغوي في معجم الأدباء : ٢١٣ ـ ٢١٦ .

(٣) انظر تفصيلات الفروق بين هٰذه المصطلحات فيما كتبه الدكتور شفيق البيطار في محاضراته عن الأدب الجاهليّ .

ويجمّلها ـ علىٰ قلّة مائِهِ وجُمود قوافيه ـ وكان ينحل هـٰذا الضّرب أُناسٌ ليسوا من أهل الطَّبع ولا بَصَر لهم بأشعار العرب ، وإنّما هم سُعاة إلىٰ استجلاب المآثر والمناقب بأخبار تناقلوها من كتاب إلىٰ كتاب ، لم يعرضوها علىٰ العلماء ، وما عُرض منها عليهم نَبّهوا علىٰ سخفه ؛ كالذي كان يُؤتىٰ به إلىٰ ابن إسحاق فيقبله ولا يَتأبّىٰ عليه ، علىٰ علمه بالمغازي والسِّير والأخبار وإمامته فيها ؛ وفي قَبوله ما كان يُحمل إليه يقول ابن سلاّم : « فكَتَبَ في السِّير أشعار الرّجال الذين لم يقولوا شعراً قطّ ، وأشعار النّساء فضلاً عن الرّجال ، ثمّ جاوز ذلك إلىٰ عاد وثمود ، فكتب أشعاراً كثيرةً ، وليس بشعرٍ ، إنّما كلامٌ مؤلّف معقودٌ بقَوافٍ . أفلا يرجِع إلىٰ نفسه فيقول : مَن حمل هـٰذا الشّعر ، ومَن أدّاه منذ آلاف السِّنين ؟ »[1] .

وسوف **نتناول** قضيّة النّحل في أشعار حِمْير ضمن حدود البحث ؛ أي من الجاهليّة حتّىٰ نهاية العصر الأمويّ ، ينضاف إلىٰ ذلك بِضْعة شعراء عاشوا دهرهم وقالوا شعرهم في دولة بين أُميّة ، ثمّ تراخت مناياهم إلىٰ أوّل دولة بني العبّاس = من جهتين :

الأولىٰ : ما اختصّ بها الشّعر الذي عُقِدت عليه الدّراسة ، وهو ما يُهِمّ ، وعليه المُعوَّل فيما استُنْتِج من أحكامٍ موضوعيّة أو فنيّة .

والثانية : ما اختصّ بها الشّعر المنحول علىٰ القدماء ممّا تُنُوقل في كُتُبٍ أو صُحُف .

فأمّا الشّعر الذي بُنِيت عليه الدّراسة فالحديث عن ظاهرة النّحل فيه علىٰ ضربين اثنين :

أوّلهما : ما نصّ السّلف علىٰ نحله ، أو شكّوا فيه ، أو أنكروا معرفتهم إيّاه أو وقوفهم عليه ؛ وسيُتناول من خلال آراء ثلاثة من علماء السّلف كانت لهم نقدٌ عظيم منبثق عن بصائر ثاقبة ، استطاعوا من خلالها أن يميزوا في تصانيفهم الشّعر الصّحيح

---

(١) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٨ .

من المنحول ، وقد أصبنا لهم فيما يخصّ شعر حمير أقوالاً نبّهوا فيها علىٰ النّحْل في بعض ما سِيق لحمير من أشعار ، وهؤلاء العلماء هم : عبد الملك بن هشام المَعافريّ الحميريّ (نحو ٢١٨ هـ) مُهذِّب سيرة ابن إسحاق المُطَّلِبي (١٦١ هـ) ، والحسن بن أحمد الهَمْدانيّ (بعد ٣٤٥ هـ) ، وياقوت الحَمَويّ (٦٢٦ هـ) .

أمّا الهَمْدانيّ : وهو مَنْ هو حفظاً لعيون الشّعر وقرضاً لجيّده ، فقد قال بين يدي مقطّعة في أربعة أبيات ساقها لشاعرٍ يَفخر فيها بِمآثر حِمْير وتَشْييدها القصورَ العظيمة من الرّخام والمَرْمَر والحِجارة ، ونَحْتها المساكن في الجبال : « قال علقمة ـ ويُقال : **إنّها مصنوعة** ـ :

عَمَرَتْ حِمْيَرٌ تَشِيدُ قُصُوراً مِنْ رُخامٍ ومَرْمَرٍ وسِلامِ . . . » [1]

وأمّا ياقوت : الّذي ملأ تصانيفه حتّىٰ مُشاشها إشاراتٍ عظيمةً ، تدلّ علىٰ معرفته أشعار العرب وتَناهيه في فِقهها ، وقَلَّ أن مَرّ به شعرٌ فيه ما يُريب إلاّ وقف عليه ، وأزال غُموضه وجلّىٰ نسبته ، بأسلوب شائق ممتع ، وعبارة تنساب سلسةً انسياب الماء = **فقال** ـ وهو يذكر وُجوهاً من التّفسير مختلفة في اسم (قريش) ـ : « . . . ، وقد رُوي عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال : قريشٌ دابّة تسكن البحر تأكل دوابَّهُ ، وأنشد :

وقُريشٌ هي الّتي تَسْكُنُ البَحْـ ـرَ ، بِها سُمِّيتْ قُريشٌ قُرَيْشا ـ

وهٰذا الوجه عندي بارد **والشّعر مصنوع جامد** ، والّذي تركن إليه نفسي أنّه إمّا أنْ يكون مِنَ التّجمّع أو تكون القبيلة سُمِّيت باسم رجلٍ منهم يقال له : (قريش) . . . ، وكان دليل بني النَّضر وصاحب عِيرهم . . . ، وكانت العرب تقول : قد جاءت عِير قريش وخرجت قريش ، فغلب عليهم هٰذا الاسم » [2] .

---

(١) الإكليل : ٨ / ٦٤ ؛ وانظر تخريج القطعة (ق ٦٧) من شعر علقمة ذي جَدَن .

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٣٣٧ ، وفيه : « وصاحب سيرتهم » محرّفاً ؛ وانظر تخريج مقطّعة =

وأمّا ابن هشام فما أُثر عنه من نقدٍ يخصّ أشعار حمير كان في تهذيبه السّيرة النّبويّة ، وهو فيه ناقدٌ مُطَّرِحٌ لكثيرٍ من الغُثاء الّذي جيء به إلىٰ ابن إسحاق فقبله ، كما سلف ، غير أنّ ثمّة ما هو حقيقٌ بالإشارة إليه في هـٰذا الموضع ، يكمن في كَوْن ابن هشام النّاقد في السّيرة النّبويّة ، هو نفسه مَن روىٰ كتاب التّيجان لوَهْب بن مُنبّه ، المليء بالأشعار المنحولة المصنوعة ، وهـٰذا الكتاب خِلْوٌ من أوّله إلىٰ تِمّه من أيّ تعليق لابن هشام علىٰ هـٰذه الأشعار المَسوقة فيه ، علىٰ خلاف نهجه في السّيرة من التّمحيص والتّدقيق ؛ حتّىٰ إنّه ساق في التّيجان ـ فيما ساقه ـ قصيدةً في ستين بيتاً ، منسوبةً إلىٰ أسعد أبي كرب بن مَلْكِيْكرب الحميريّ ـ وهـٰذا موضع الشّاهد هـٰهنا ـ ثمّ لم يعلّق عليها بشيء البتّة ، غير أنّه لمّا ساق منها البيت (ق ٤٧ / ب ١٠) :

حَنَقـاً علـىٰ سِبْطَيـنِ حَـلاّ يَثْـرِبـاً أَوْلَـىٰ لَهُـمْ بِعِقـابِ يَـومٍ مُفْسِـدِ

في السّيرة = لم يسكتْ عنه سكوتَه عن القصيدة تامّة في التّيجان ، وإنّما علّق عليه بنَفَس النّاقد علىٰ المعهود منه ؛ فقال : « **الشّعر الّذي في هـٰذا البيت مصنوع** ، فذلك الّذي منعنا من إثباته » [1] .

علىٰ أنّ البيت السّابق يدخل في الشّعر المنحول جملة ، وإنّما سِيق هنا توطئةً لقول ابن هشام ، **ولتِبيان** أمرٍ حمل ابنَ هشام علىٰ السّكوت عمّا ورد فيما رواه من أشعارٍ عن وَهْب بن مُنبّه ، **يكمن** في أنّه كان يتعاطىٰ هـٰذه الأشعار بالرّواية والنّساخة فحسب ، من غير أن يخوض في الحديث عن صحّتها ، لاطّراحه إيّاها اطّراح ما جاء به ابن إسحاق في السّيرة من الشّعر الغَثّ ، غير أنّه في السّيرة ـ لِما شَرُفتْ به من اشتمالها علىٰ مَواتّ عظيمة بالرسول ﷺ ـ لم يغفل عن التّنبيه علىٰ الأشعار

= المُشَمْرج بن عمرو (ق ١٩) .

(١) السّيرة النّبويّة : ١ / ٢٣ ؛ وانظر تخريج القصيدة (ملحق : ق ٤٧) من شعر أبي كرب أسعد الحميريّ .

المنحولة ، وقد سلف ذلك في الحديث عن المصادر غير الأصيلة [1] .

وثمّة شاهدٌ من شواهد الاضطراب في نسبة الشّعر نورده هٰهنا ـ علىٰ خروجه عن الحديث في ظاهرة النَّحل ـ لأنّه يدلّ علىٰ عِناية ابن هشام بأشعار حمير الورادة في السّيرة ، وتعليقه علىٰ ما رابَهُ منها ، ويُعزّز ما ذُكِر من شّدة حرصه علىٰ نصوصها ، ووقوفه عليها بالتّمحيص ؛ فقد أورد لسيف بن ذي يزن مقطّعة في خمسة أبيات (ق ٤ / ب ١ ـ ٥) ، أوّلها قوله :

يظـــنُّ النّـــاسُ بـــالمَلِكَيْـ ـــنِ أنّهُمـــا قَـــدِ التَـــأَمـــا

ثمّ أعقبها بقوله : « وهٰذه الأبيات في أبياتٍ له ، وأنشدني خَلاّد بن قُرَّة السَّدوسي آخرها بيتاً لأعشىٰ بني قيس بن ثعلبة في قصيدةٍ له ، وغيرُه من أهل العلم بالشّعر ينكرها له » [2] ؛ يريد قوله :

يَـــذُوقُ مُشَعْشَعـــاً حتّـــىٰ يُفِـــيءَ السَّبْـــيَ والنَّعَمـــا

وهٰذه الإشارات التي سلفت ـ علىٰ قلّتها ـ هي ما وُقِف عليه من أقوال السّلف فيما يخصّ شعر حمير المجموع ، وهي تمثّل الضّرب الأوّل الذي فيه إشارة إلىٰ النّحل ؛ أمّا ما يخصّ ثاني ذَيْنِ الأمرين فهو ما دلّتِ القرائن علىٰ نحله ، من جهة اللّغة والمعنىٰ أو الوزن ، وسيُوقَف علىٰ مثالين لذلك في أشعارهم :

أوّلهما : يتعلّق باختلال الوزن .

وثانيهما : بضعف المعنىٰ واللّغة .

فـأمّـا الـوزن فقـد سَـاق ابـن مُـزاحـم لـذي الكَـلاع خمسـة أبيـات (ق ٧٧ / ب ١ ـ ٥) مضطربة الوزن ؛ فأوّلها من السّريع وثانيها من الرّجز ، وبقيّتها من المنسرح ، والثّلاثة الأولىٰ منها ، هي [3] :

---

(١) انظر ما سلف : ٢٧٥ .

(٢) السّيرة السّيرة النّبويّة : ١ / ٦٥ ؛ وانظر تخريج القطعة (ق ٤) لسيف بن ذي يزن الحميريّ .

(٣) وقعة صِفّين : ٢٩٦ ؛ وانظر تخريج المقطّعة (ق ٧٧) لذي الكَلاع الحميريّ .

إنّـــــا لَنَحْـــــنُ الصُّبُـــــرُ الكِـــــرامْ
لا نَنْثَنـــــي عنـــــد الخِصـــــامْ
بَنُـــــو المُلُـــــوكِ العِظـــــامْ

ولا يصحّ قَبول مثل هـٰذا علىٰ ذي الكَلاع ، وهو العربيُّ صليبةً ، وكيف لا ينتظم لمثلِهِ قَرْضُ الشّعر علىٰ الرّجز أوِ المنسرح اللّذين جاء عليهما البيتان الأوّلان ، وأوّل ذين البحرين مركوبٌ غير عصيٍّ علىٰ البَكِيْء لسانُهُ ، وعليه تُنظم المئين من الأبيات من غير أهل الطَّبع والمَلَكة ، فكيف بمن غُذِّي بالفصاحة وجُبِل علىٰ الشّعر ؛ وإذا كان ما انتهىٰ إلينا من أشعاره الأخرىٰ لا يدلّ علىٰ فحولةٍ ، فهو يقطع في كلامه بحُسْنِ تأتٍّ ، مع انتظام وزن من دون تكلّف .

وثمّة أمر لا بُدَّ من التّنبيه عليه هـٰهنا ، يكمن في مفهوم اختلال الوزن ؛ إذِ يُراد به هنا ما مَسَّ بنية الشّعر ، وليس ما كان ناجماً عن تحريف فيه ، ومع ذلك فقد وردت بعض الأبيات مضطربة الوزن ، علىٰ نجاتها من التّصحيف والتّحريف ، ومجيئها مفردة أو في مقاطيع وقصائد ؛ كالّذي ورد في بائيّة علقمة التي جاءت علىٰ مخلّع البسيط ، فقد ورد البيت الثّاني منها (ق ٣٧ / ب ٢) علىٰ سلامة معناه ، مختلّ الوزن اختلالاً يَعْسُرُ معه إصلاحُهُ من غير تقديم وتأخير في بناء البيت ، وهو قوله :

وأيُّ عَيْـــشٍ بَعْـــدَ المَثـــامِـ ـنَـــةِ الكِـــرامِ لَنـــا يَطِيـــبُ [1]

وأمّا ما يخصّ اللّغة والمعنىٰ فيكمن في سَوْق الهَمْدانيّ مقطّعةً في ثلاثة أبيات (ق ٦١ / ب ١ ـ ٣) لعلقمة ذي جَدَن ، تعوز لغتها السّلاسة والخفّة ، ومعناها النَّفَس المعهود في أشعار علقمة ، إضافة إلىٰ مجيء ضرورة قبيحة في آخرها بيتاً ، تكمن في حذف حرف العطف (الواو) بين متعاطفَين غير منفصلَين ، وهو قوله :

فَـداخُـوا جَمِيـعَ النّـاسِ : مَـوتـاً إتـاوَةً ومُمْتَهَنـــاً أو مُقْعَصـــاً ومُـــرَبَّقـــاً

وذلك وإنْ كان جائزاً في الشّعر إذا دلّ عليه المعنىٰ ، وله نظائر في أشعار

---

(١) انظر التعليق علىٰ البيت في القصيدة (ق ٣٧) .

العرب [1] ، فتراكب الضّرورة علىٰ ركاكة اللّغة ورَخاوة المعنىٰ ، يحمل علىٰ الظّن بأنّ الأبيات منحولة ، يُعزّز ذلك أنّ الهَمْدانيّ نفسه ، وهو من تفرّد بإنشادها وبنسبتها إلىٰ علقمة لمّا استشهد بها في الإكليل ، أنكر معرفته هـٰذه الأبيات ؛ فقال بين يديها : « وهو ممّا لم أرو من شعره ، ولم أعرفه » [2] ؛ علىٰ أنّ ظاهر كلام الهَمْدانيّ يحتمل وجهاً آخر من التّأويل يدخل في الاضطراب في نسبة الشّعر ، غير أنّ كثرة الشّكوك التي تحوم حول الأبيات لغةً ومعنىً ، حملت علىٰ الاستشهاد بها هـٰهنا .

وما سلف من أمثلة عن النّحل إنّما يتعلّق بجهة الشّعر الّذي كان عماد الدّراسة **أمّا الجهة الثّانية** فهي المتعلّقة بالشّعر المُطَّرَح المنحول علىٰ القدماء ممّا تُنُوقل في كُتُبٍ أو صُحُف ؛ وهـٰذا الشّعر هو مُقصَىٰ برُمَّته عن الاستشهاد به ، في أيٍّ من الظّواهر الفنّية في هـٰذا البحث ؛ لأسباب سوف تُعرض في موضعها حين دراسة لغة القوم اتّكاء علىٰ عِراضها بما انتهىٰ إلينا لهم من أشعار مُدوَّنة علىٰ صِفاح الحجارة [3] ، يدفع بناؤها ولغتها نسبة هـٰذا الشّعر المنسوب إليهم ، وإنّما يُساق هنا بغية تتبّع ظاهرة النّحل ، وللاستدلال علىٰ أنّها ليست مقصورةً علىٰ الفحول أو مَن دونهم ، بل تطال من لم يقلْ شعراً قطّ ؛ فمن ينحل الشّعر هو الشّاعر أو النّاظم ، ولا يُهِمّه إن كان من نحل علىٰ لسانه الشّعر من القدماء شاعراً أم لا ؛ وهـٰذا الضّرب من النّحل في الشّعر هو دون رتبة الشّعر بمفاوز كثيرة ، وليس شيئًا سوىٰ قوافٍ مصفوفة جامدة ، ضابطها الوزن وإمامها الرّويّ ، وجلّ هـٰذا الغُثاء في أشعار حمير اشتمل عليه كتابَا (أخبار عُبيد) و(التّيجان) ثمّ رُحِّل منهما إلىٰ مصادر أخرىٰ تقدَّم ذكرها [4] ، وقد جيء فيهما بأشعار لا تحمل في تضاعيفها صورةً خلّابة ولا معنًىٰ

---

(١) ضرائر الشّعر : ١٦١ .

(٢) الإكليل : ١ / ١٦٨ ؛ وانظر تخريج (ق ٢٣) لعلقمة ذي جَدَن .

(٣) الديوان : (ق ٢٠٩ ، ق ٢١٠) .

(٤) انظر مصادر شعر القبيلة : ١٦٥ .

يُشتفىٰ به ، ولا نسجاً يُسعىٰ إلىٰ تَطْلابه ؛ بل إنّها أَمْثل ما يمكن الاستشهاد به علىٰ صحّة ما ذهب إليه ابن سلاّم ، وهو يصف الشّعر الذي اعْتَورته الأيدي من كتاب إلىٰ كتابٍ بقوله : « وفي الشّعر مصنوعٌ مفتعلٌ موضوعٌ كثيرٌ لا خير فيه ، ولا حُجّة في عربيّةٍ . . . ، وقد تداوله قومٌ من كتابٍ إلىٰ كتاب ،لم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يعرِضوه علىٰ العلماء . وليس لأحدٍ ـ إذا أجمع أهل العلم والرّواية الصّحيحة علىٰ إبطال شيء منه ـ أن يَقْبل من صحيفةٍ ، ولا يُرْوَىٰ عن صُحُفيّ »[1] .

والحديث هنا لا يتناول النّحل في هٰذا الضّرب من أشعارهم ، أوِ الاستدلال علىٰ وجود هٰذه الظّاهر فيها ـ وقدِ اطُّرِحت هٰذه الأشعار المنحولة جملةً ـ وإنّما لأجل الوقوف علىٰ أهمّ الأسباب الدّاعية إلىٰ النَّحْل فيها في كَثْرةٍ لافتةٍ ؛ ولا بُدّ من عرضٍ موجز للحياة التي كان يحياها عرب الجنوب وفيهم حمير ، ولِما كان لهم من صِلات بإخوتهم عرب الشّمال .

فقد كانت حمير أوّل تبوّئها المحلّ الأوّل باليمن (١١٥ ق م) ، دولةً قويّة امتدّ نفوذها حتّىٰ شمل أجزاء من الجزير العرب ، وخضع لسلطانها عامّة أهل اليمن ، ثمّ ضعف هٰذا النّفوذ فدخلت حمير فيما دخل فيه غيرها من الصّراعات الدّاخليّة ، مع بقاء شيءٍ من الهيبة احتفظت به علىٰ تمزيق الأحباش إيّاها باحتلالهم الأوّل لليمن بالقرن الرّابع الميلادي ، ثم الثّاني بالقرن السّادس ؛ بدليل أنّه لمّا أُخرج الأحباش من اليمن نحو ٥٧٥ للميلاد ، علىٰ يد سيف بن ذي يزن الحميريّ ، وبمساعدة تلك العصابة من الفُرس = ذهبت وفود القبائل العربيّة مهنّئة مُباركة ، وجرىٰ صدىٰ هٰذا النّصر علىٰ ألسنة كثيرٍ من شعراء الجاهليّة وفيهم أميّه بن أبي الصَّلْت ، وقيل : أبوه[2] ، وخبر وِفادة جدّ الرّسول ﷺ عبدِ المطّلب بن هاشم ومن معه علىٰ سيف ، مشهور[3] .

---

(١) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٤ .

(٢) ديوان أميّة بن أبي الصّلت : ٤٥٣ ـ ٤٥٩ .

(٣) انظر الفصل الأوّل المتعلّق بتاريخ القبيلة : ٣١ ، ٤٨ .

أمّا الصِّلات التي كانت قائمة بين عرب الشَّمال وعرب الجنوب قُبيل ظهور الإسلام ، فإضافةً إلىٰ تحدُّرِهم من أَرومة واحدة ، ذات لسان واحدٍ وإن فَضَل بعضُهم بعضاً فيه ، وسُكانهم جزيرة واحدةً « جنوبيّها : اليمن ، وشماليّها : الشّأم ، وغربيّها : شَرْم أَيْلَة وما طَرَدته السّواحل إلىٰ القُلْزُم وفُسْطاط مِصْر ؛ وشرقيّها : عُمان والبَحرين وكاظمة والبصرة ، ومُوسَطها الحجاز وأرض نجد والعَروض »[1] = **تتمثّل** في أمور ، أهمّها : **الصِّلات التّجاريّة** ؛ وحديث الرِّحلتين بين اليمن ومكّة ثم بين مكّة والشّام مشهور ؛ وفيهما نزل قولُه تعالىٰ : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [قريش : ١٠٦ / ـ ٢] ؛ وعنهما يقول الكلبيّ فيما روىٰ ابن حبيب عنه : « كانت قريش تعوَّدت رحلتين إحداهما في الشّتاء إلىٰ اليمن والأخرىٰ في الصّيف إلىٰ الشام »[2] . **والصِّلات الدّينيّة** ؛ إذ كانت حِمْير علىٰ وثنيّتها التي كانت فاشية فيها قديماً ، واعتناقها اليهوديّة فيما بعد ، ثمّ انصراف طائفةٍ منها عن اليهوديّة إلىٰ النّصرانيّة = تشارك العرب الحُنفاء فيما بقي لهم من دين إبراهيم عليه السلام ، وحجّ البيت الحرام ، وتخلط تجارتها بشيءٍ من وشائج المُعتَقد ، وقد سلف التّنبيه علىٰ ذلك في الكلام علىٰ عقيدتهم[3] .

ولمّا جاء الإسلام ودخل فيه أهل اليمن طواعية ، سواء أكانوا فيها أم خارجها ؛ كان لهم بذلك شرف السَّبق إلىٰ الدّخول في الإسلام ، وتلبية دعوة رسول الله ﷺ ، ولم يُشِبْ ذلك ردّة بعضهم تحت لواء الأسود العَنْسي ؛ غير أنّ أمراً تغيّر في حياة أهل اليمن بعد انصراف الخلافة عنهم ، ثمّ انصراف الإمارة بعد في الغالب ، ولم يبق لهم سوىٰ المشاركة في الفتوح ، وهم في ذلك قد أبلوا بلاء مشهوداً ، ونالوا من

---

(١) صفة جزيرة العرب : ٣ .

(٢) المُنمَّق : ٢١٩ .

(٣) انظر : : ١٠٤ ، فيما سلف .

الفرس والرّوم بما حُمِّلوا من صادق الإيمان ورباطة الجأش ، واستحكام القوّة ومضاء العزيمة .

غير أنّ منهم من شَعَر أنّ اليمن قد فقدتْ آمالها في استعادة مَمضاها العتيق ، وأنّ نفوذها علىٰ بعض إخوتها العرب قد غاب ، وأنّها صارت في الإسلام ولايةً تابعة لدولة الإسلام الممتّدة من الشّرق إلىٰ الغرب ، بل ربّما تكون أهون ولاياته .

ولعلّ ما كان يُسلّي من باتت هـٰذه هواجسه ويُعزّيه ، هو زوال سلطان الفرس عليهم ، ثمّ استرجاع ذكريات ذلك الماضي ، الذي كانوا فيه دولةً تُجْبَىٰ لها البلدان ؛ فانصرفوا ـ وهـٰذا موضع الشّاهد ـ إلىٰ البحث عن وسيلة لإبراز هـٰذا الجانب المهمّ من تاريخهم ، فالتمسوا ذلك في الشّعر الذي كان يومئذ بِضاعة فاشية علىٰ ألسنة خلقٍ عظيم ؛ فكان كلّما صنع أحدهم كرّاسة في مآثرهم دبّجها بالقصائد المئين ، وألحقها بالتبابعة بترتيب أزمانهم وأنسابهم في الغالب ، كما هو ظاهر في مجموع ما نُسب إليهم من هـٰذه الأشعار ، وقد مرّ بنا ما ذكر الأصفهاني بسنده إلىٰ أبي العَيناء ، قال : « سُئل الأصمعيّ عن **شعر تبّع وقصّته** ومَن وضعهما ، فقال : ابن مفرِّغ »[1] . ثمّ هـٰذا الغُثاء الذي في كتابَي (أخبار عُبيد) و(التّيجان) وغيرهما .

وقد كان يستشهد المحدثون من المستشرقين ومَن حذا حذوهم مَن العرب ـ إلىٰ عهدٍ قريب ـ علىٰ دفع الأشعار المنسوبة إلىٰ التّبابعة ، بالتّباين بينها وبين لغة النّقوش الّتي وُقِف علىٰ نحو ستّة آلاف نقش منها حتّىٰ اليوم ، وهـٰذا الوجه وإن كان ما يزال صالحاً للاستشهاد بشيءٍ منه ، فثمّة ما ينبغىٰ التّنبيه عليه في كلامهم ؛ من ذلك أنّهم كانوا يستشهدون بظاهر هـٰذه النّقوش من غير أن يمارسوها أو يعرضوا هـٰذه الأشعار عليها ، مع مراعاة بقاء شيء غير يسيرٍ من لغة هـٰذه النّقوش علىٰ ألسنة النّاس اليوم ؛ وسوف تُعرض هنا نماذج مختلفة الأزمان والمصادر تُبيّن أنْ

---

(١) الأغاني : ١٨ / ٢٥٥ ، ومعجم الأدباء : ٧ / ٢٦٦ .

ليس للغة هٰذا الشّعر الجامد أيّ مائّة رحم بلسان حِمْير شعرها ونثرها ؛ وهي علىٰ ضربين ، هما :

ـ **نماذج شعريّة** : وهي علىٰ ثلاثة أضرب ، هي : ضرب نادرٌ عزيزٌ ورد في صِفاح الحِجارة . وضربٌ جاء به الهَمْدانيّ علىٰ لسان هؤلاء القدماء ، وهو قريب في لغته وبنائه من الضّرب الأوّل . وضرب ثالث جاء مُشاكِلاً للأوَّلَين ، ومصدره الكتب القديمة من المصادر المعتادة للشّعر العربي ، وقد سِيق فيها مُتَعَجَّباً منه ، ومن تَصْداق مَن رواه بصحّة نسبته إلىٰ قائليه .

ـ **نماذج نثريّة** : وهي علىٰ قسمين :

أحدهما : مصدره نقوشٌ حميريّة علىٰ صِفاح الحِجارة .

وثانيهما : مصدره كتاب الإكليل للهَمْدانيّ ؛ وعلّة هٰذا الاختيار ليس بسبب قلّة النّقوش ، أو ندرة النّصوص في كتاب الهَمْدانيّ ؛ وإنّما من أجل المقارنة بين ما بقي هيئته يوم كتب ، هو النّقش ، وما اعتورته الأيدي بالنِّساخة من دهرٍ إلىٰ دهر .

فأمّا النّماذج الشّعريّة فبَدْوها ذلك الضّرب النّادر العزيز ، الموقوف عليه في نقوش المسند علىٰ صِفاح الحِجارة ، وبين أيدينا منه قصيدتان عزيزتان ثنتان ، إحداهما مُعَمَّرةٌ يُرجَّح أنّها من بنات القرن الأوّل الميلاديّ ، في سبعةٍ وعشرين بيتاً ، منها قوله [1] : (من الوافر)

وقَـرْنُـوْ شَعْـبِ ذِ[ي] قَسَـدٍ قَسَحْـكِ ... ولُـبْ عَلْهـانَ ذِ[ي] يَحَـرٍ فَقَحْـكِ
وعَيْلَـةُ آدَبٍ صُلْـعٍ فَـدَحْـكِ ... وعَيْـنُ مُشَقَّـرٌ هْنَبَحَـرْ وَصَحْـكِ

وقوله :

وكُـلَّ يَـرِيْـسُ عَـرّ[ا]بٍ فَشَحْـكِ ... وكُـلْ إِخْـو[ا]تِ ذ[ي] قَسَـدٍ هْبَصَحْـكِ
ولَيْـلاتٍ شَظِـمْ دَأْمٍ تْصَبَحْـكِ ... وكُـلَّ عَـدُوٍّ [ا]عْبَـرَنٍ نَـوَحْـكِ

---

(١) ذيل الديوان : ق ٢٠٩ .

وأُخراهما يُرجَّح أنّها قِيلت في القرن الثّالث الميلادي ، وهي مؤلَّفة من ستّة مقاطع ، كلّ مقطع مؤلَّف من أربعة أشطر برويٍّ مختلفٍ عن رويّ ما سبقه وما لحقه ؛ منها [1] : (منهوك الرّجز)

خَمِيسُـــــــكَ امْـــــــرَأَنْ ذَلـــــــلْ
كُـــــــلّ ذِ عـ[ــــــا]لـــــي وسَفَـــــلْ

وقوله :

كَبَـــــــفٌ هَـــــــرْدَأُ بِشَـــــــرَقْ
ألْمَـــــــقَ ذو جَـــــــوبٍ رَفَـــــــقْ

ومثله قول الهَمْدانيّ في ترجمة علقمة ذي جَدَن : « وفي ذي جَدَن جرىٰ المثل بالحميريّ قال :

بـــــاغْ ذو جَـــــدَنْ مـــــالَـــــهْ قـــــال : وَيْـــــلْ ذي دَوْ لِـــــهْ

أي : ويل الّذي ليس له مالٌ يبيعه » [2] ؛ وساق الهَمْدانيّ من أمثال حمير قول بعضهم :

دَوْ هَـــــــلْ قَيْلَـــــــنْ ذي دَوْ جَـــــــرْ غَيْلَـــــــنْ

---

(١) ذيل الديوان : ق ٢١٠ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) ، وعنه في (من الأدب اليمني) : ٣٥٨ ، وقد تصرّف الشّامي رَحِمَهُ اللَّهُ في المثل ، تصرّفاً صرفَه عن وِجهته وبنائه ، فَبَناه بناءً حُمَينيًّا (ضربٌ من ضروب الشّعر مشهورٌ في اليمن) فزاد عليه ونقّص منه ، فقال : « وفي ذي جَدَن جرىٰ المثل بالحميريّ قال :

ويـــــل ذي دولِـــــهْ أي ويْـــــلْ الـــــذي ليـــــس لِـــــهْ مـــــالْ يبيعِـــــهْ »

فجعل الجملة التّفسيرية التي جرىٰ بها لسان الهَمْداني (أي ويل الذي ليس له مالٌ يبيعه) جزءًا من المثل الحميريّ ، وهٰذا عجيب من مثله ، لفضله وعلمه ؛ وانظر المثل في المعجم اليمني في اللّغة والتراث مادَّتي : (دأ : ٢٥٥ ، لو : ٩٤٩) .

أي : ليس بِمَلِكٍ من لم يقدر علىٰ فَتْق العيون ، وجَرِّ الغُيول [1] .

وساق الهَمْدانيّ أيضاً بيتاً لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ (٥٠هـ ـ ١٧٥هـ) ، وفي هـٰذا البيت علىٰ تأخّر عهد قائله أثارة من لسان حمير ، لم يُوقف عليها فيما نُحِل عليهم من الشّعر برمّته ، بل إنّ هـٰذا المنحول علىٰ كثرته خِلْوٌ من أيِّ إشارةٍ إلىٰ لغتهم ؛ والبيت من قصيدة له وصلت إلينا في أحد عشر بيتاً ، هـٰذا آخرها بيتاً (ب ١١ / ق ٧) :

وعَمْرَو بْنَ زَيْدٍ قَدْ لَقِينا فَلَمْ نُقِلْ ولم نُرْعَ فِيهِ لَوْ رَهَنّاهُ في القَبْرِ

فقوله : « **لو** رهنّاه في القبر« يريد : (حتّىٰ رهناه في القبر) ؛ فـ : (**لو**) هـٰهنا بمعنىٰ (حتّىٰ) ؛ وقد ورد في رواية محمّد بن نشوان الحميريّ للإكليل في جزئه العاشر نصٌّ مأخوذٌ عن الجزء التّاسع منه ـ وهو جزء لا يزال مفقوداً ـ أنّ (**لو**) تأتي بمعنىٰ (حتّىٰ) في كلام حِمْير ؛ وفيه : « قال الحميريّ في كلام الحميريّة ـ وذكر الأَنْواء ـ :

أَقْسَمْنَ امْأَنْجُم امْأَرْبَعْ
دَو تَغِيْبْ لو يَرْوِي سَدّ بَتَعْ
ما بين حازْ وبَيْتْ دَفَعْ

(**دو**) بمعنىٰ (لا) ، و(لو) بمعنىٰ (حتّىٰ) ؛ ذكره **الحسن** في التّاسع من الإكليل . أي : أقسمت الكواكب الأربعة ، وهي الصّواب [2] ، لا تغيب صلاة الغَداة حتّىٰ يشرب سدّ بَتَع من الغيث بآذار ، هـٰذا علىٰ حدّ العادة » [3] .

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣١١) ، وفيه : « . . . قيلا . . . غيلا » ولعل التّنوين بالحركات محدث .

(٢) قوله : « وهي الصّواب » أي : نجوم الصّواب ، وهي كالسّعود عند بقيّة العرب ؛ انظر الإكليل (حاشية ١٠ / ٣٩) .

(٣) الإكليل : ١٠ / ٣٦ ؛ وجاء فيه : « ذو بمعنىٰ حتّىٰ » مصحّفاً . وقوله : « ذكره=

وأمّا ما ساقه الهَمْدانيّ فقوله يذكر وادي سَعْوان : « وقد ذكره بعض قدماء حمير ؛ فقال :

أَحْلَـــــــــــكُ الارْضَ مَسْـــــــــــوَرْ
وأُخْتُهـــــــــا بِتَـــــــــوْعَـــــــــرْ
وأَحْـــــــــورٌ فَـــــــــأَحْـــــــــوَرْ
سَعْـــــــــوانُ لـــــــــو بِمَطَّـــــــــرْ »[1]

وهـٰذا الشّعر في بنائه ولغته علىٰ المعهود من قدماء حمير ؛ وقوله : « أحلك » من الحَلَك ، وهو : شدّة الحلاوة ؛ وهي يمانية غفَلت عنها كتب المعجمات ، وما تزال جارية علىٰ ألسنتهم ؛ حتّىٰ إنّ بعض المتأخّرين زاد علىٰ الأبيات ما يشاكلها في البناء ممّا لا يزالون عليه اليومَ ؛ فقال [2] :

وضَهْـــــــرُ لـــــــو يسلـــــــم الشَّـــــــرْ

وقد نصّ الهَمْدانيّ علىٰ بعض ما بقي من سماتٍ خاصّة في كلام حمير عقب أن

= الحسن » : يريد الهَمْدانيّ مصنّف الإكليل ، واسمه الحسن بن أحمد يعقوب الهَمْدانيّ ؛ وسبب حشْر اسمه وسط كتابه هـٰهنا ؛ أنّ ما بين أيدينا من كتاب الإكليل إنّما هو رواية محمّد بن نشوان الحميريّ ؛ انظر إسناد رواية محمّد بن نشوان الحميريّ للإكليل في أوّلة ١ / ٧٩ ـ ٨٠ ؛ وفيه هـٰذا الإسناد ما يجعل الباحث يقظاً لما يرد في متن الكتاب ؛ لتصُّرف محمد بن نشوان فيه تصرّفاً غير يسيرٍ ، ومجيء الكلام في متنه أحياناً علىٰ لسانه ، وقد نصّ محمّد نفسه علىٰ ذلك ؛ فقال : « . . . فأثبتّ في النّسب بما أتىٰ به ذاكراً لما ذكره في كتابه ، **غير أنّي اختصرت شيئًا ذكره في النّسب** ، ليس هو من جملته بمحتسب ؛ بل هو ممّا ذكره من الاختلاف في التّأريخ ونحوه ، من غير أن أنسب الكَدَر إلىٰ صَفْوه » الإكليل : ١ / ٨١ . ونظر مادَّتي (دأ ، لو) في المعجم اليمني في اللّغة والتّراث ، وفيه استشهد الأديب مطهَّر الإرياني اليحصبيّ ببيت محمّد بن أبان الخَنْفَريّ هـٰذا ، وتكلّم علىٰ أنّ مجيء (لو) بمعنىٰ (حتّىٰ) لهجة يمنيّة قديمة ، وما تزال حيّة .

(١) صفة جزيرة العرب : ٢٣٦ ؛ وانظر ذيل الديوان : ق ٢١١ .

(٢) حاشية علىٰ مطبوع صفة جزيرة العرب : ٢٣٧ .

ساق عن أبي نصر تصويبَهُ بيتاً منسوباً إلىٰ الحارث الرّائش من قصيدة له ، وهو قوله : « **واذْكُرْ بِهِ سَيِّدَ الأَقْوامِ ذا بِيَنٍ** » [1] ؛ يريد : أَبْين ؛ فقال : « وحمير تطرح مثل هٰذه الألف في كلامها فتقولُ : إذا أردتَ أنْ تقول للرّجل : اسْمَع واذْهَب : سِمَعْ وذِهَبْ ؛ وغِضَبْ في : اغْضَب ؛ وشِرَب في : اشْرَب » [2] . ثمّ قال : « أنشدني سعيد بن أبحر الهَمْدانيّ وكان شاعراً بدويًّا مطبوعاً :

يا سِمَعٍ يا بَصَري لو جاءَكُمْ خَبَري ... لَكانَ في عُذَرٍ ناعٍ علىٰ كُوَرِ
وفي بني عامِرٍ ناعٍ علىٰ خاطِرٍ ... وفي قُرَىٰ صافِرٍ حُزْنٌ وتَثْبِيرُ » [3]

ومن ذلك سَوقه بيتين لعلقمة كلٌّ منهما فيه مُستنكَرٌ ، فأوّلهما من الطّويل ، وجاءت عروضه علىٰ وزن (مفاعِيلن) ، والثّاني من مخلّع البسيط ، وجاءت عروضه علىٰ وزن (مفاعلن) [4] ؛ ثمّ بيتاً لرجل من حمير ، وآخر من اللَّعْويّين ، وثالث من الصَّدِف ؛ وقدّم لها بقوله : « كان للجاهليّة الجهلاء مذهبٌ في الشّعر من الأزحاف وغيره ما يستنكره النّاس اليوم كقول علقمة :

ومِنّا الّذي قُودِيْ بِسَبْعَةِ آلافٍ ... غُلاماً صَغِيراً ما يَشُدُّ إزارا

وكقوله :

كانَ بِهِ سَيِّدٌ حُلاحِلٌ ... تُقْصَرُ مِنْ دُونِهِ الطُّرُوفُ

ومن ذلك شعر مالك بن الخصيب اللَّعْوي ـ وهو قديم ـ في حلف ربيعة وأوله :

أنا مالِكٌ وأنا الّذي جَدَّدْتُ ... حِلْفاً لِكِنْدَةَ قَبْلَنا قَد كانَ سَلْفا

---

(١) انظر (ب ٣ / ق ٥) للحارث الرّائش ، والإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧٠) .
(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧٠) .
(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١) .
(٤) الوافي في العروض والقوافي : ٣٧ ، ٥٩ .

الشّعر وفي وزنه زيادة حرفين . . . . ، ولابن الجهم الثّمامي من الصَّدِف قصيدةٌ كلّها علىٰ هـٰذا المذهب أوّلها :

هـلْ فيـكِ يـا فَـرْتَنـا ، مـا زارَنـا أو دَنـا أوْ فِـيَّ إنْ أذَّنـا ، حـاديكُـمُ مـا صَبَـرْ

مربّعة الأبيات جميعاً علىٰ هـٰذا النّحو »[1] .

أمّا ما ورد في المصادر المعتادة ، فما نقله الأصفهاني بسنده عن محمّد بن الحسن بن دريد ، قال : « حدّثنا أبو حاتم قال : سألت الأصمعيّ عن أعشىٰ هَمْدان فقال : هو من الفحول وهو إسلاميّ كثير الشّعر ؛ ثم قال لي : العجب من ابن دَأْب حين يزعم أنّ أعشىٰ هَمْدان قال :

مَـنْ دَعـا لـي غُـزَيِّلـي أرْبَـحَ اللـهُ تِجـارتُـهْ

ثمّ قال : سبحان الله ! أَمِثْلُ هـٰذا يجوز علىٰ الأعشىٰ؟ أنْ يجزم اسمَ (الله) عز وجل ، ويرفع (تجارتُهْ) وهو نصب . ثمّ قال لي خلفٌ الأحمر : والله لقد طمع ابن دَأْبٍ في الخلافة حين ظنّ أنّ هـٰذا يُقبَل منه وأن له من المحلِّ مثلَ أن يُجوِّز مثل هـٰذا . قال ثمّ قال : ومع ذلك أيضاً إنّ قوله : (من دعا لي غزيليّ) لا يجوز ، إنّما هو : من دعا لغُزَيِّلي ، ومن دعا لبعيرٍ ضالّ »[2] .

ونحو هـٰذا الخبر بزيادة بيت علىٰ الأوّل ما ساقه ياقوت في معجم الأدباء في آخر ترجمة عيسىٰ بن دأب اللَّيْثيّ ؛ إذ قال : « وكان ابن دَأْب يضع الشّعر وأحاديث

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١ ـ ٧٣) .

(٢) الأغاني : ٦ / ٥٦ ؛ علىٰ أنّ بعضهم يحمل ما أصاب آخر البيت من الضّرائر الشّعريّة ، من باب نقل حركة الحرف إلىٰ ما قبله ، فجمع هـٰذه الضّرورة بثنتين قبلها ؛ قال ابن عصفور : « وذكر ابن دأب أنّ أعشىٰ هَمْدان قال : من دعا لغُزَيّلي . . . (البيت) ، فجمع بين ثلاث ضرائر : إحداها نقل حركة الضّمير المضاف إليه (تجارة) إلىٰ الحرف المتحرّك قبله في حال الوقف . والأخرىٰ : حذف علامة الرّفع من اسم الله تعالىٰ تخفيفاً . والثّالثة : إشباع حركة لام الجرّ ، فنشأت عنها الياء » ضرائر الشّعر : ١٨٧ ـ ١٨٨ .

السَّمَر وكلاماً ينسبه إلىٰ العرب ، فسَقَطَ وذهب علمُهُ وخَفِيَت روايته . قال : وكان شاعراً وعلمُهُ بالأخبار أكثر . قال الأصمعيّ : وأتعجّب لابن دَأْب حين يزعم أنّ أعشىٰ هَمْدان يقول :

مَنْ دَعا لي غُزَيِّلي ... أَرْبَحَ اللهُ تِجارتُهْ
وخِضابٌ بِكَفٍّهِ ... أَسْوَدُ اللَّونِ قارِتُهْ

ثمّ قال الأصمعيّ : يا سبحان الله ! يحذف الألف الّتي قبل الهاء في (الله) ويُسكِّن الهاء ، ويرفع (تجارتُهْ) وهو منصوب؟ ويجوز هـٰذا عنه ، ويروي النّاس عن مثله . قال : ولقد سمعت خلفاً الأحمر يقول : لقد طمع ابن دَأْب في الخلافة حين يُجوِّز مثلَ هـٰذا عنه » [1] .

وساق نحو ذلك ياقوت في معجم البلدان لبعض أهل اليمن ؛ فقال في ترجمة نهرٍ بصنعاء يُدعىٰ (غيل البرمكي) : « وهو نهر يشقّ صنعاء اليمن ؛ وفيه يقول شاعرهم :

وا عَوِيْلا إذا غابَ الحَبِيْبْ ... عَنْ حَبِيْبِهْ إلىٰ مَنْ يِشْتِكي
يِشْتكي إلىٰ والي البَلَدْ ... ودُمُوعهْ مِثْلْ غَيْل البَرْمَكي

وهـٰذا شعر غير موزون ، وهو مع ذلك ملحون ؛ أوردناه كما سمعناه من الشّيخ أبي الرّبيع سليمان بن عبد الله الريحاني صديقنا أيّده الله » [2] .

وما ساقه أبو العلاء المعريّ علىٰ لسان امرئ القيس في أثناء المُحاورة التي جرت بينهما في مُتَخَيَّل المعرّي من جهنّم ؛ إذ يقوله لامرئ القيس : « أخبرني عن التَّسميط المنسوب إليك ، أصحيحٌ هو عنك؟ ويُنشده الّذي يَرويه بعضُ النّاس :

---

(١) معجم الأدباء : ٦ / ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٢٢٢ ، وعنه في قصة الأدب في اليمن : ٢١٧ ، ومن الأدب اليمني : ٣٥٥ .

يـــا صَحْبَنـــا عَـــرِّجُـــوا تَقِـــفْ بِكُـــمْ أُسُـــجُ
مَهْـــرِيَّـــةٌ دُلُـــجُ فـــي سَيْـــرِهـــا مُعُـــجُ
طـــالَـــتْ بِهـــا الـــرِّحَـــلُ

فيقول : لا والله ما سمعت هٰذا قطُّ ، وإنّه لقَرِيٌّ لم أسلكه ، وإنَّ الكذب لكثيرٌ ، وأحسب هٰذا لبعض شعراء الإسلام ، ولقد ظلمني وأساء إليَّ ! أَبَعْدَ كلمتي الّتي أوَّلها :

أَلا انْعَـمْ صَبـاحـاً أيُّهـا الطَّلَـلُ البـالـي وهَلْ يَنْعَمَنْ مَنْ كان في العُصُرِ الخالي ؟

وقولي :

خَلِيْلَـيَّ مُـرَّا بـي علـىٰ أُمِّ جُنْـدَبِ لأَقْضِـيَ حـاجـاتِ الفُـؤادِ المُعَـذَّبِ

يُقال لي مثل ذلك؟ والرَّجز من أضعف الشّعر ، وهٰذا الوزن من أضعف الرَّجز »[1] .

ومثله قول امرئ القيس وقد بلغه وهو بدمُّون ، مقتل أبيه حُجْرٍ ـ فيما روىٰ الهَمْدانيّ :

تَطـــاوَلَ اللَّيْـــلُ عَلَيْنـــا دَمُّـــونْ
دَمُّـــونْ إنّـــا مَعْشَـــرٌ يَمـــانُـــونْ
وإنَّنـــا لأَهْلِنـــا مُحِبّـــونْ[2]

ولعلّ المتعصِّب لهٰذا المذهب ، والمتجاهل ما رواه الثّقات من أهل العلم ، يُجَوِّز أن يُقال فيما ذكره سيبويهِ بقوله : « وقد يُسكِّن بعضهم في الشّعر ويُشمّ ؛ وذلك قول الشّاعر امرئ القيس :

فَـاليَـومَ أَشْـرَبْ غيـرَ مُسْتَحْقِـبٍ إثْمـاً مِـنَ اللهِ ولا واغِـلِ »[3]

---

(١) رسالة الغفران : ٣١٨ ـ ٣١٩ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ١٦٩ ـ ١٧٠ ؛ والأبيات إن أُعربت كانت مستويةً علىٰ الرّجز .

(٣) الكتاب : ٤ / ٢٠٤ ؛ علىٰ أنّ بعض الرّواة قد استبدل (أشقىٰ) بـ : (أشرب) فتخلّص=

الكلام ، وما جاء وهو يسيرٌ يسيرٌ في هـٰذه الأشعار من الألفاظ التي تشارك النّقوش في لغتها ، فإنّه لا يدلّ علىٰ أنّها صحيحة النّسبة إلىٰ من نسبت إليه ، وإنّما يدلّ أنّ مَن نحلها كان علىٰ لسانه أثارة من معرفة لسان حمير ؛ وأنّه غير ذاك النّاحل الذي لا يعرف من لغة القوم ولا معتقدهم شيئًا أبداً ؛ بل ربّما لم يعرف اليمن نفسها ، ولم يختلط بناسها ، وإنّما انتهىٰ إليه شيء من أخبار القوم في كراريس تعاورتها أيدي أرباب القَصص الشَّعبيّ ، ولم تعرض علىٰ العلماء .

أما النّثر فسيُتناول منه مثالان ، أحدهما نقشٌ كتب سنة (٥١٨ م) في عهد يوسف أسأر يثأر ملك كلّ الشّعوب ، المعروف في كتب التاريخ بذي نواس ؛ وثانيهما نصٌّ نقله الهَمْداني ممّا كان في بعض دواوين ذي مأذن ، أمّا ما يُصاب من كلامهم منقولاً بلفظه في كتب اللّغة بشعره ونثره فمَناكير ليست بشيء ، ولا سيّما ما ساقه ابن دريد منها [1] ؛ وأين ما يُساق موضوعاً علىٰ ألسنتهم من قول ابن دريد وقد أحجم عن تفسير بعض أسماء حمير ، بحجّة دُروج أفعالها ؛ فقال : « نسب حمير ، واسمه عَرْنجَج . وهـٰذه أسماء قد أُميتتْ الأفعال الّتي اشتُقّت منها . . . ، وعُرَيب : تصغير عَرَب ، أو تصغير عَرِيب ، من قولهم : ما بالدّار عريب أي ما بها أحد . وقد تقدَّم قولنا في هـٰذا : أنّ هـٰذه الأسماء المُسْتَشْنعة مشتقّة من أحرفٍ قد أُميتتْ » [2] .

---

(١) الجمهرة : (ط ح س) ، وقد أنكر عليه ذلك الأزهري في التّهـٰذيب (ط ح س) ؛ والعباب واللسان والتاج : (ط ح س) ؛ وانظر قول الشّيخ الميمنيّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، في بعض حواشية علىٰ سمط اللآلي : « رأيت في تذكرة ابن العديم بخطّه بالدار أدب ٢٠٤٢ ورقة ٥٣ أنبأني الحسن بن حمدون البغدادي ونقلته من خطّه أنشد ابن دريد لبعض حمير :

ما زلتُ أبكي عند بَظْر أمّ واهب ودمعي علىٰ زُبّي وزُبّي شائب
عجبتُ لحُسن **الفَقْحتين** علىٰ **الخُصىٰ** وأندُبُ **أيْرَيْها** وتلك الحقائب
أُتيح لها القِلّوب من بطن قَرْقَرَىٰ وقد يجلب الشيءَ البعيدَ الجوالب

فيا جُحمتا (كذا بالضّم مشكولاً) البيت . فلم يبق البيت .

(٢) الاشتقاق : ٥٢٣ ، ٥٥٢ .

أما النّقش فقد كتبه بعض قوّاد يوسف أَسْأَر يَثْأَر ملك كلّ الشعوب ، وهو آخر ملوك حمير قبل دخول الأحباش إلىٰ اليمن ، واسمه عند المؤرّخين ذو نواس الحميريّ ؛ وكُتب هـٰذا النّقش بحسب ما أُرّخ في آخره : في شهر ذي المذرأ من سنة (٦٣٣ حميريّ) ، الموافق سنة (٥١٨ م) ؛ ومصدره صخرةٌ في بئر حمىٰ (٧٥ كيلاً شماليّ نجران) ، وقد كان هـٰذا القائد يتولّىٰ مهامّ عسكريّة ، أهمّها إخضاع نجران وفيه جرت حادثة الأخدود ، التي أفضت إلىٰ احتلال اليمن بعدُ :

ومطلعه [1] : « لِيُبارَكَنْ إلانْ ذِ لَهُو سَمِيانْ وأَرْضانْ مَلِكانْ يوسف أَسْأر يَثْأَر ملك كلّ أَشْعُبان . ولِيُبارَكَنْ أَقْيولانْ : لَحِيعة يُرْخِم ، وسميفع أَشوع ، وشرحئل أشوع ، وشرحبئل أسعد ، بني شرحبئل يكمل ، ألهت يَزْأنَ وجَدنمْ . . . » .

وخاتمته : « وَرْخُهو ذ مَذْرأَان ذِ لثلاثة وثلاثي وسِتّ مئتمْ . . . ، وُتِفَ ، وسُطِّر ، وقُدِّم علىٰ اسم رحمانان . وَتَف تميمْ (تمّامْ) ذِ حَضْيت . . . » .

وأمّا ما اختير عن الهَمْدانيّ فما ساقه عن أبي نصر ، وهو يذكر كُريب بن جَيْدان ؛ قال : « قال أبو نصر : واسم ذي مأذن : كُريب . ووُجِد في بعض دواوينه : (من كُريب ذي مأذنم ، إلىٰ تهامة وطَوْدِم ، حي هلم وحضائم ، بأَلْفَي جَعِيرم ومئتَي راكبتم ذَرْحَمْ لنحم يوم خموسم ، حي هلم وحضائم) . أي من كريب إلىٰ ساكن تهامة وطَوْدِماً ، أن ائتوا يوم الخميس الأدنىٰ حتماً محتوماً بأَلْفَي خشبة ومئتَي راكبة ذرح كلّها .

والذّرح : عود نفيس .

وطَود : جبال السَّراة ما بين صنعاء وتهامة » [2] .

---

(١) مختارات من النقوش اليمنية القديمة : ٢٥٧ ـ ٢٦١ ؛ وهو منقول فيه عن النّقش رقم (١٠٢٨) في كتاب (JAMME . A) المسمّىٰ : (from Inscription Hasaean and Sabaean Araba Saudi) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٣ ـ ١٦٤ ، والمطبوع : ٢ / ٣١٢ ـ ٣١٣ ، وعنه في =

فالنّاظر في هـٰذه النّصوص نثرها وشعرها ، يقطع بأنّ لغة حمير فيها تجسّد ضرباً من ضروب الاختلاف الكبيرة بين اللّهجات العربيّة بناءً وقواعدَ ومفرداتٍ ، إضافة إلىٰ ما تُمليه طبيعة الحياة المعيشة لحمير ، كونها كانت دولةً تملك أنظمةً وتشريعاتٍ وقوانينَ ، تختلف عن بقيّة اللّهجات العربيّة بلا شكّ ، من حيثُ السَّمْتُ والمعجم اللّغويّ .

مع أهمّية التّنبيه هـٰهنا علىٰ أنّ ثمّة قصيدةً منسوبة إلىٰ أسعد أبي كرب تدلّ بعض المفردات فيها علىٰ جريان بقيّةٍ من لغة حمير علىٰ لسان من نَحَلها ، يَحُسن الوقوف عند شيء من ذلك فيها والتّنبيه علىٰ ما فيه (ق ٥٦ / ب ٢٧) :

وكـــانَ إلـــي شَـــرَحُ اليَحْصِبِـــيُّ إذا اسْتَخْمَـــرُوهُ فَقَـــدْ يُخْمِـــرُ

وثمة حاشية في الأصل بعد البيت بها : « يُخْمِر ؛ أي : يَهَب » ، فيكون معنىٰ (اسْتَخْمَروه) ؛ أي : اسْتَوْهَبوه واسْتَعْطَوه ؛ وقد ساقت معجمات العربيّة معنىٰ هـٰذه المفردة عن أهل اليمن ، ونسبته إلىٰ بعضهم ، ففي الصّحاح : « قال محمّد بن كثير : هـٰذا كلام عندنا معروفٌ باليمن لا يَكاد يُتَكَلَّم بغيره ؛ يقول الرّجل : أَخْمِرني كذا وكذا ؛ أي : أعطنيه هِبَةً لي ، مَلِّكْني إيّاه »[1] .

فأين هـٰذه الأثارة من لسانهم ، بل أين ما تقدّم من شعرٍ لامرئ القيس الكندي وأعشىٰ هَمْدان وغيرهم ، في طريقة نظمه اليمانية ، بل الحميريّة ، وما هما إلاّ

= ملوك حمير : ١٨٣ ، عدا قوله : « حي هلم وحضائم » الأخيرة ، وفيه : « . . . من اتّتوا . . . » ؛ وحذفٌ من النّص عن الإكليل في صفة جزيرة العرب : ٣٧١ ، وفيه :

« وهـٰـذا **الطَّـود** طـودُ الغَـور منكـم ودون الطَّـــودِ أركـــان الجبـــال

يريد بالطَّود : ما قطع اليمن من جبل السَّراة الذي بين نجدها وتهامتها ؛ وسُمِّي طَوْداً ، ووجد في بعض كتب ذي مأذن كتاب بالمسند : من كريب ذي ماذنم إلىٰ أهل تهامة وطودم ، في كلام قد ذكرناه في كتاب الإكليل » .

(١) الصّحاح وعنه في اللّسان والتّاج : (خ م ر) ؛ وانظر في القصيدة نفسها ما ورد بالأبيات : (٤ ، ٢٢ ، ٤٦ ، ٤٧) .

رجلان من هَمْدان وكندة ، من هٰذه القصيدة الّتي نُسبت إلىٰ أبي كرب أسعد ، وهو من رجال القرنين الرّابع والخامس الميلاديّين يقيناً [1] :

أَنِيبُـــوا لِلّـــذِي وَضَـــعَ الكِتـــابـــا ... وسَـــوَّىٰ دُونَـــهُ سَبْعـــاً صِـــلابـــا
فَسَـــوّاهُـــنَّ سَبْعـــاً مُشْـــرِفـــاتٍ ... عِظـــامـــاً حِيـــنَ تَنْظُـــرُهـــا رِعـــابـــا
وزَيَّـــنَ هـــذِهِ الـــدُّنْيـــا نُجُـــومـــاً ... تَنـــاثَـــرُ عِنْـــدَ مَغْـــرِبِهـــا انْصِبـــابـــا

ومن ذا يُصدِّق أنّ الأبيات ليست ممتوحة من قوله جلّ في عُلاه : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك : ٦٧ / ٣] ؛ وقوله تعالي : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [النّبأ : ٧٨ / ١٢] ؛ وقوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ [الملك : ٦٧ / ٥] .

أو قول أسعد يُخبِّر بقُرب زوال دولة بني أميّه وبرؤية ذلك (في جُمادين أو في رجب) ، علىٰ مجيء عمر بن عبد العزيز إلىٰ الخلافة ، في صلاحه وعدله وردّه للمظالم ، وهو يعجب لذلك ، ثم يتنبّأ بانتقال الأمر إلىٰ الطّالبيّن من أولاد علي ، كرّم الله وجهه ورضي عنه [2] :

وقـــد قِيـــلَ أَمْلَكُهُـــمْ راهِـــبٌ ... فَـــإِنِّـــي لأَعْجَـــبُ كُـــلَّ العَجَـــبْ
لأَمْـــرٍ يَجِـــيءُ علـــىٰ مَعْشَـــرِي ... يُـــرَىٰ فـــي جُمـــادَيْـــنِ أو فـــي رَجَـــبْ
ويَمْلِـــكُ مِـــنْ بَعْـــدِهِـــمْ ذو التُّقَـــىٰ ... وأَهْـــلُ القَضـــاءِ وأَهْـــلُ الحَسَـــبْ
هـــم الـــرّاشِـــدُونَ وأَهْـــلُ الهُـــدَىٰ ... أَبُـــوهُـــمْ أَخُـــو صـــالِـــحٍ المُنْتَخَـــبْ

وفي الأبيات ـ علىٰ ضعفها وركاكتها ـ أمورٌ تدلّ علىٰ تأخّر عصر قائلها إلىٰ زمن بني أميّة ؛ فهو :

أوّلاً : يتنبأ بزوال الأمر عن الأُمويّين إلىٰ الطّالبيّن ، ولعلّه لم يُدرك انصراف الأمر عنهم إلىٰ بني العبّاس .

---

(١) أخبار عبيد (حيدر آباد : ٤٨٠) ، وملحق الديوان : (ق٤٣) لأسعد تبّع .

(٢) انظر ملحق الديوان : (ق ٤٤ / ب ٩٢ ـ ٩٥) لأسعد نفسه .

وثانياً : يُحدّد زمان مجيء ما يتنبّؤه في (جمادين أو في رجب) ، وحمير لم تعرف أسماء هـٰذه الشّهور في جاهليّتها ، وإنّما كانت لها أشهر خاصّة بها في مدوّناتها ، وقد حقّق العلاّمة حمد الجاسر رَحِمَهُ اللَّهُ ، قصيدةً للبحر النّعامي في ذكر الشّهور الحميريّة [1] .

واتّكاءً علىٰ ما سلف لا يمكن قَبول هـٰذا الشّعر المنحول علىٰ التّبابعة وغيرهم من القدماء مطلقاً ؛ لأنّه ليس به شيءٌ له أدنىٰ صلة بأولئك ، فليس مبنيًّا علىٰ بنائهم ، ولا يشتمل علىٰ لغتهم ، بل إنّه لا يشتمل حتّىٰ علىٰ لغة من بقي منهم إلىٰ اليوم ؛ ولا فيه شيء عن عقيدتهم ، فلم تظهر فيه وثنيّتهم ولا وحدانيّتهم ، بل ظهروا في شعرهم مسلمين متّبعين نهج الخلفاء الرّاشدين ، علىٰ وجود بعض ما يدلّ فيه علىٰ الخلاف بين بني أميّة والطّالبيّين كما سلف .

ويخلص المرء إلىٰ الجَزْم بجهل مَن نَحَل هـٰذا الشّعر بلسان حمير جهلاً تامًّا ، وأنّه لم يكن يُحسن منه شيئًا ؛ ولو كان يحسن بعضه لَوَشَّىٰ شعره بما يدلّ علىٰ لسانهم ؛ غير أنّ لغته جاءت مضريّةً خالصةً : « **وإنِ الكلّ عربيًّا** ، إلاّ أنّ مَلَكة هؤلاء في اللّسان والعبارة غير مَلَكة أولئك » [2] .

* * *

(١) نُشرت بمجلّة العرب : (س ١٢ ، ص : ٥١٠ ـ ٥٢٠) .

(٢) ابن خلدون : ١ / ٧٣٠ .

الفصل الثاني

موضوعات شعر القبيلة

موضوعات شعر القبيلة

سلف التّنبيه غيرما مرّة علىٰ أنّ وَفْرة أشعار العرب ، ولاسيّما أشعار الجاهليّين منهم ، قد ضُلَّت بالضّياع ، وأنّه لم ينتهِ إلينا منها إلاّ حَذْفٌ لا يَشفي الغُلَّة ولا يَنقَعُ الصَّدىٰ ؛ وتَصْداق ذلك في قول أبي عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) ـ فيما رواه عنه ابن سلاّم (٢٣١ هـ) بسنده ـ : « ما انتهىٰ إليكم ممّا قالتِ العرب إلاّ أقلُّهُ ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير » [1] ، علىٰ أنّ النّاظر في هـٰذه البُقيا لا يخالطه شكٌّ في أنّ أَنْصِباء الحماسة والفخر فيها كانت أكثرها .

وقدِ اشتمل هـٰذا المجموع من أشعار حمير علىٰ موضوعات الشّعر الرّئيسة ، وهي : الحَماسة والفخر ، والرّثاء ، والهجاء ، والوصف ، والشّكوىٰ من الهَرَم والزّمان ومعه الحكمة ، والغزل ، والمدح ؛ وصادف فيه ـ وهـٰذا طريف ـ انصراف أربعة شعراء منهم مُكثرين إلىٰ أربعة موضوعات ، أنهب كلّ واحدٍ منهم قوافيَه إلاّ أقلّها في موضوع واحدٍ ، علىٰ أنّ أشعار ثلاثة من هؤلاء الأربعة تنهض ـ لكثرتها بالقياس إلىٰ غيرها ـ بديوانٍ لكلّ واحدٍ منهم علىٰ حياله ؛ فكان ديوان محمّد بن أبان الخَنْفَريّ حماسةً وفخراً خالصَين ما عدا النّسيب في مطالع بعض قصائده ، وكان ديوان علقمة ذي جَدَن الحميريّ رثاءً صِرْفاً ، وكان ديوان يحيىٰ بن نوفل هجاءً شِيب بشيءٍ من المدح ، أمّا رابعهم وأقلّهم قافيةً فهو محمّد بن عبيد الله الحضرميّ ،

---

(١) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٢٥ ؛ وانظر ما سلف في الحديث عن ضياع الشّعر : ٣٢٠ ، وما بعدها .

المعروف بالعَرْزميّ ، وقد كان شعره شكوىٰ وحكمةً ، حتّىٰ نازع زهير بن أبي سُلمىٰ أبياتاً لزَّها بعضهم في معلّقته .

وقبل البَدْء بالكلام علىٰ الموضوعات فُرادىٰ يحسن التّنبيه هـٰهنا علىٰ ما بينها من تداخل وعلاقةٍ ، حتّىٰ يُزال اللَّبْس ، وتُقال العَثْرة ، فلا يقول قائلٌ : كَيْتَ وكيت ؛ فمن التّداخل الذي تصعب معه المَيْزة ما هو كائن بين الحكمة والشّكوىٰ من الهَرَم والزّمان ، وكذلك ما هو بين بعض نصوص الحماسة والفخر الذّاتيّين والقبليّين ؛ أمّا علاقة الموضوعات بعضها ببعض ، فمنها ما يكون مشتملاً علىٰ غيره ، أو متضمّناً إيّاه ، أو يكون له وجهه الآخر ؛ كعلاقة الحماسة والفخر بالهجاء ، أو علاقة الهجاء بالمدح ، أو علاقة المدح بالرّثاء ، واشتمال الغزل علىٰ التّشبيب والنّسيب ، وإن كان ثمّة فروقٌ بينها تَنْماز لذي البصر بكلامهم وأشعارهم ؛ ثمّ علاقة الوصف بالموضوعات جمعاء ، وذهاب بعضهم إلىٰ أنّه ليس موضوعاً بذاته بل الشّعر إلاّ أقلّه .

وسَتُتَناول تَفصيلات هـٰذه الوشائج مشفوعةً بالشّواهد المُمكنة في كلّ موضوع علىٰ حدة .

* * *

١ ـ الحماسة والفخر

الحَماس والحَماسة ، لغةً : الشِّدّة والمَنْع والمحاربة ؛ والحماسة بهـٰذا المعنىٰ مشهورة ، غير أنّ المعجمات لم تذكر (الحَماس) ، حتّىٰ أنكرها خلقٌ علىٰ كثرة جريانها علىٰ الألسنة ، ما عدا قول الزَّبيديّ : « والحَماس ، كسَحاب : الشِّدّة والمَنْع والمحاربة » [١] ؛ والزَّبيديّ إن كان متأخّراً فهو ناقل عن مصادر دوّنت العربيّة عن رواةٍ سمعوها من فَلْق أفواه أهلها ، واتّكاء علىٰ ذلك لا بأس علىٰ تذوّقها وإن لم يُسق عليها شاهدٌ ؛ علىٰ أنّه قد يُعوّل علىٰ بيتٍ ورد في شعر حمير الموقوف عليه في هـٰذا المجموع من قصيدة منسوبةٍ إلىٰ ذي نُواس الحميريّ يحمل هـٰذا المعنىٰ ، وهو قوله فيها [٢] :

فَمَـنْ يُعْطَـىٰ الـرِّجـالَ وتَطَّبِيـهِ ... وتَطْعُـنُ دُونَـهُ يَـومَ الحَمـاسِ [٣]

يَنـالُ بِهـا مِـنَ الـدُّنْيـا الّـذِي قـد ... حَـواهُ المَـرْءُ يُـوسِـفُ ذو نُـواسِ

يصلح أن يكون شاهداً غير معيبٍ بمجيئه في قصيدة منحولة ؛ لأنّها نُحلت علىٰ الأرجح في القرن الأوّل الهجريّ فدُفعت عن ذي نواس الحميريّ لـٰكنّ قائلها في عصر الاحتجاج عربيٌّ .

---

(١) التّاج : (ح م س) .

(٢) ملحق الديوان : ق ٧٨ / ب ٣ ـ ٤ .

(٣) قد يقول قائلٌ : إنّ لفظة (الحَماس) في البيت بالرّغم من ضبطها بفتح الحاء المهملة فيه ، تحتمل الكسر أيضاً ؛ أي : (الحِماس) ، واتّكاء علىٰ ذلك فليس ثمّة شاهدٌ في البيت . وله يقال : إنّ ما ذكره الزَّبيديّ يؤيّد مجيئها بمعنىٰ الحماسة .

وبين الحَماس أو الحماسة والفخر من المُكْنة واللُّحْمة ما لا يُحاول تَبْديد شَمْلهما إلاّ طالب تعبٍ ولَغَب ، ومشقّة وعناء بلا جدوىٰ ، وقد فطن إلىٰ هـٰذا أبو تمّام الطّائيّ (٢٢٨ هـ) ، وكان ـ فيما علمتُ ـ أوّل مَن سعت به قَدَم إلىٰ وضع مصنَّفٍ في الاختيارات الشّعريّة وَفْقاً لموضوعات الشّعر ، فآوىٰ الفخر إلىٰ كَنِف الحماسة ، ثمّ صدَّر بالحماسة مصنَّفه وسمّاه به ، فغلّبه علىٰ غيره من موضوعات الشّعر جمعاء وأنهبه شطراً عظيماً من مصنَّفه ، ولم يُلزم نفسه عناء التَّبْديد بينهما فعلَ تلميذه بعدَه أبي عُبادة البحتريّ (٢٨٤ هـ) ، ولمّا كانت هـٰذه حال أبي تمّام في جمعهما في صعيد واحدٍ ، وهو مَن هو درايةً ودُرْبة ، وله مِن المحلّ ما يُجوِّز له أن يميِّز الشّعر غامضه ودقيقه بعضَه من بعض ، لا مناص من الاتّكال عليه فيما ذهب إليه ، واقتفاء أثره في تناولهما ملزوزين معاً ؛ وقد سبق إلىٰ التّنبيه علىٰ هـٰذا الأمر ، وحرّض علىٰ اقتفاء الأثر أهل الوَفْرة علماً وبَصَراً [1] .

* * *

(١) انظر ما كتبه الدّكتور محمّد شفيق البيطار في ديوان شعراء بني كلب بن وَبْرة (الدراسة) : ٢٧٦ ، وعنه في الحضّ علىٰ اقتفاء الأثر بلا عزو في شعراء مَذْحِج : ١٩٣ !

أ ـ الحماسة والفخر الذّاتيّان:

بَدْء هٰذا الضّرب من الحماسة والفخر في أشعارهم بالجاهليّين ، ومنهم بسيف بن ذي يزن الحميريّ ، وهو أوّل اثنين أُثِرت لهما في ذلك أَثارة ، وهو القائل لمّا قاتل الأحباش وأجلاهم ـ فيما رواه له الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العَلاء ـ يفتخر بشجاعته وقلّة تهيّبه من الموت حين دُنُوّه ، مخاطباً امرأة منعّمةً ذات بِساط وَثِير ، ومخبراً بأنّه إذا حمي لظىٰ الحرب ، واشتدّ أُوارها لم يركبه جَزَع أو يَدْهمه خوف ، وإنّما يمتنع من ذلك كلّه بسيفه القَلَعيّ ذي المضاء والبَتْك في خصمه ؛ ثمّ التفت إلىٰ مخاطبة عدوّه طالباً منه المقاربة والمنازلة ، واصفاً إيّاه بالذّليل الوسِخ ، مشبّهه وهٰذه حاله بالقمع الّذي يوضع في فمِ السّقاء ، من لبنٍ أو ماء ، أو غير ذلك من أشياء [1] :

قَـــــــدْ عَلِمَـــــــتْ ذاتُ امْتِطَـــــــغْ
أنّـــــــي إذا امْمَـــــــوتُ كَنَـــــــغْ
أَضْـــــــرِبُهُـــــــمْ بِـــــــذا امْقَلَـــــــغْ
لا أتَـــــــوَقَّـــــــىٰ بـــــــامْجَـــــــزَغْ
اقْتَـــــــرِبُـــــــوا ، قِـــــــرْفَ امْقِمَـــــــغْ

وقوله يفخر بما أعدّ للأحباش من قوّة ومن فرسان تخال مرابطةً في البحر ، وهي معدّة لإجلاء الأحباش عن أرض اليمن بعد مُكْثهم فيها قرابة نصف قرن

---

(١) الديوان : ق ٢ / ب ١ ـ ٥ .

(٥٢٥ م ـ ٥٧٥ م) ، فهم يترقّبون مجيئه ، حتّىٰ فَجَأهم بعد أن أمنوا من قدومه لطول التّرقّب ، وعظمه في نفوسهم لخوفهم ؛ ثّم فَخَر بفعله حين مباشرة القتل ، إذ أعمل فيهم سيفه فقتل مَن قتل من شجعانهم مواجهةً ، ثمّ اتّبع المنهزم فلم يفلت منه ، ولم ينفعه فَرّه أو يدفع عنه الموت ، حتّىٰ اشتفىٰ منهم ، ونال ثؤرته [١] :

خَيَّمْتُ في لُجَجِ البِحارِ فلم يَكُنْ ... لِلنّاسِ غَيْرُ تَرَجُّمِ الأَخْبارِ
قالُوا : ابْنُ ذِي يَزَنٍ يَسِيرُ إلَيْكُمُ ... فَحَذارِ مِنْهُ ولاتَ حِينَ حَذارِ
والعامُ عامُ قُدُومِهِ ولَعَلَّهُ ... نابَتْ عَلَيْهِ نَوائِبُ الأَقْدارِ
حَتّىٰ إذا أَمِنُوا المُغارَ عَلَيْهِمُ ... وافَيْتُ بَيْنَ رَكائِبِ الأَحْرارِ
ما زِلْتُ أَقْتُلُ فَلَّهُمْ وشَرِيدَهُمْ ... حتّىٰ اقْتَضَيْتُ مِنَ العَبِيدِ بِثارِي

أمّا ثانيهما : فجُميم بن معد يكرب الحِمْيريّ ، الّذي فَخَر بشجاعته وانعدام اكتراثه ممّن يواجهه ، يستوي في ذلك واجهه ومن رغب عن ذلك وترقّب منه نُهْزةً فاختلسها ، وهو يلوذ كسيف بن ذي يزن بسيفه القاطع الملازم كفّه ، الّذي يلوحُ في الجوّ إذا هَمّ بضرب عدوّ كالبَرق سُرعةً وعلوًّا ، فلا ينجو بعد ذلك من وَقْعه مَن يُنازله ، بل لا يكاد يحرُكُ فارسٌ دُمغ بذلك السّيف ، وإنّما مصيره الموت به ، ومِن ثمّ فِقدان أهله [٢] :

أَتاكَ شُجاعٌ ما يُبالي أَتيتَهُ ... أَماماً ولا إنْ جِئتَهُ مِنْ وَرائِهِ
وفي كَفِّهِ عَضْبٌ من البِيضِ صارِمٌ ... يَمُرُّ كَبَرْقٍ لاحَ أَعْلَىٰ سَمائِهِ
تَرَىٰ القِرْنَ إمّا أَمَّنِي غَيرَ حارِكٍ ... وقد مُنِعَتْ أُوَارُهُ مِنْ نِسائِهِ

وأمّا أشعار المخضرمين : فهي أوفر وأكثر ، وبَدْو الكلام عليها برجلٍ جِلْفٍ جافي الطّبْع من حِمْير ، سمعه الرّسول ﷺ وهو يفخر بانتسابه إلىٰ قومه حِمْير ، وبنَجاته من التَّحَدُّر من ربيعة أو مُضر ـ حاشا أشرف الخَلْق أبا القاسم محمّد بن عبد الله النّبيّ القرشيّ العربيّ ﷺ ـ قائلاً :

---

(١) الديوان : ق ١ / ب ٣ ـ ٧ .

(٢) الديوان : ق ٦ / ب ١ ـ ٣ .

إنّـي امْـرؤٌ حِمْيَـريٌّ حِيـنَ تَنْسُبُـنـي لا مِـنْ رَبِيعَـةَ آبـائـي ولا مُضَـرِ

وقد زجره النّبيّ ﷺ ، بقوله : « ذلك أَلأَمُ لك ، وأبعد عنِ الله ورسوله » أي : أَوْجَبَ له افتخاره بأنّه لا مِن ربيعة ولا مضر ، الذّم والبُعْد من الله عز وجل ، ورسوله ﷺ ، لا كونه من حمير [1] .

ومن المخضرمين الّذين أدركوا أوّل أمر بني أُميّة الحارث بن عبد كُلال الحميريّ ، وكان له خبرٌ طريف حين إسلامه مع معاوية بن أبي سفيان أظهر فيه الحارث كِبْراً وعُنْجُهِيّة عظيمين ، ثمّ إن الحارث أدرك معاوية خليفةً فقدم عليه ، فقرّبه معاوية وأدناه من مجلسه ، وخلع عليه وأحسن إليه ؛ فذكّر عمرو بنُ العاص معاويةَ بما كان من شَطَط الحارث وتجبّره يومذاك ، بكلامٍ في تقريع للحارث ، فغضب الحارث وعزم علىٰ الانصراف من مجلس معاوية ، وردّ عطيّته ؛ فمشىٰ إليه معاوية في جميع بني أميّة معتذراً ، فرضىٰ وأمسك ؛ وقال مفتخراً بانتمائه إلىٰ الملوك والتّبابعة ، واعتزائه بالقُيول الشّجعان ، ممّن كان لهم من العزّ والجاه ما لو افتخر به مفتخر لطمس مفاخر النّاس جميعاً ، معرِّضاً بهَوان ما آل إلىٰ معاوية من تولّيه أمر المسلمين عليه [2] :

أنـا بْـنُ المُلـوكِ الأَقْـدَمِيـنَ التَّبـابِـعِ ونَجْـلُ القُيـولِ الأَكْـرَمِيـنَ السَّمـادِعِ
ومَـنْ لـو تُقـاسُ الشّـامِخـاتُ بِفَخْـرِهِ لَصـارَتْ رُبـاهـا كَـالخَـلاءِ البَـلاقِـعِ

ومن شعراء الإسلام الّذين شهدوا صِفّين رفاعة بن ظالم الحِمْيريّ ، وكان قد قُتل له فيها ابن عمٍّ اسمه الحكم بن أزهر ، فخرج رفاعة طالباً إلىٰ قاتله المبارزة ، مرتجزاً مفتخراً بنفسه [3] :

أنـــا الغُـــلامُ المَلِـــكُ المُحَبَّـــرْ

---

(١) المحاسن والمساوئ : ٧٧ ، والزّهرة : ٢ / ٥٠٦ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠١ / ب١ .
(٢) الديوان : ق ٧٩ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ٨٣ / ب ٥ ـ ٩ .

الـــواضِـــحُ الـــوَجْـــهِ كَـــرِيـــمُ العُنْصُـــرْ
أَقْـــــدِمْ إذا شئـــــتَ ولا تَـــــأَخَّـــــرْ
واللهِ، لا تَـــــرْجِـــــعْ ولا تَعَثَّـــــرْ
فـــي قـــاعِ صِفِّيـــنَ بـــوادٍ مَعْفَـــرْ

فهو يفخر بأنّه واضح الوجه كريم العُنْصر ، يرفل في النّعمة وسَعة العيش ، ويتحدّر من أَرومة الملوك ، ثمّ يدعو خصمه إلىٰ تلبيته ومنازلته ، متهدِّداً إيّاه بالموت ، وتَعْفِير وجهه بالتّراب .

ومن شعراء العصر الأُمويّ الضَّحّاك بن المنذر بن سلامة ذي فائِش الحميريّ ـ وكان وسيماً جسيماً يتحدّر من أبٍ وجدٍّ كانا ملكين ـ وكان دخل علىٰ معاوية بن أبي سفيان ، فاسْتَشْرَفَهُ معاوية حين نظر إليه ، ودار بينهما تفاخرٌ وتلاحٍ في خبر طريف ؛ ثمّ إنّ معاوية أسنَىٰ للضَّحّاك الولاية ، وعقد له علىٰ إِرْمينِيَة وأمر له بالخِلَع والحُمْلان ، فقَبِلَ الضَّحّاك الولاية ؛ وأنشأ يقول مخاطباً معاوية ، مفتخراً باستحقاقه الوِلاية ، فهو لاقتداره وشدّة بأسه وعِظَم مِراسه أهلٌ لها ، وكيف لا يكون كذلك ، وهو يماني ، ومحلُّه فيهم عالٍ منيع ؛ إذ ينتسب إلىٰ كعبٍ كَهْف الظُّلم والدِ سبأ الأصغر ، فهو كريم بنفسه وأصله ، مُحْسِنٌ مُجيدٌ للقتال بكل سيفٍ قاطعٍ بتّار [1] :

إذا ولَّيْتَنـــي بَلَـــداً فـــإنِّـــي حَقيـقٌ بـالـولايـةِ يـا بْـنَ حَـرْبِ
لأنِّـــي مـــن ذوي يَمَـــنٍ وبَيْتـــي مَنيـــعٌ فـــي ذُؤابـــةِ آلِ كَعْـــبِ
كَـــريـــمُ الخِيْـــمِ مِـــنْ نَفَـــرٍ كِـــرامٍ يُجِيـــدونَ القِـــراعَ بِكُـــلِّ عَضْـــبِ

ومن شعراء هٰذا العصر مِقْسَم بن كَثِير الأَصْبَحيّ صاحب الفرس المعروف بالحُليل ، وله يفخر بفرسه وبأنّه صبّح العُصْفُريّ ـ إمّا أنّ يكون أراد شخصاً بعينه اسمه العُصْفُريّ ، وإمّا أن يكون أراد صاحب العُصْفُريّ ؛ والعُصْفُريّ اسم فرس

---

(١) الديوان : ق ١٨١ / ب ١ ـ ٣ .

محمّد بن يوسف ؛ أخي الحجّاج ـ بُكْرةً بفرسٍ طويلٍ سبّاقٍ لا يُدانيه في جَرْيه غيره من الخيل ولو أَجْلَب عليها أصحابها ، ثمّ التفت يخاطب امرأة من قومه ، ويتمنّىٰ لو أنّها رأت كرّ الحُليل هـٰذا وشدّه علىٰ الطّريق الواسع الممتدّ [1] :

ولقـدْ صَبَحْـتُ العُصْفُـرِيَّ غُـدَيَّـةً ... بِبَعيـدِ مـا بيـن القَـرا والحـاجِـبِ
سَبَـقَ الجَـوالِـبَ واسْتَعـانَ بِصَـدْرِهِ ... فيهـا ففَـرَّجَ عَنْـهُ عَيْـبَ العـائِـبِ
لَيْـتَ الفَتـاةَ الأَصْبَحِيَّـةَ أَبْصَـرَتْ ... شَـدَّ الحُلَيْـلِ علـىٰ مَجَـرِّ الـلاّحِـبِ

أمّا بُقْيا الحماسة والفخر في هـٰذا المجموع فلمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ (٥٠ ـ ١٧٥هـ) ، ـ إلاّ ما خرج من الحماسة والفخر إلىٰ التّهديد والوعيد فقد أُلحق بذيل الحماسة والفخر الذّاتيّين والقبليّين ـ فهو أكثر شعراء حمير قافيةً فيهما ، وثاني ثلاثة لهم الغلبة علىٰ غيرهم كَثْرة قوافٍ ؛ يتقدّمه النّواحة علقمة ذو جَدَن الحميريّ ، ويتلوه الهجّاء يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ؛ ومن حماسة محمّد وفخره قوله يذكر تلقّيه بحدّ سلاحه رجلاً اسمه عمرو بن نعمان ، وكان سار إليهم هـٰذا بُكرةً راغباً في أن يُصبِّحهم ، فخُضِّب قرناه بدمه ، وأُهجع جُثّة هامدةً في بطن أرض بعيدةٍ [2] :

وعَمْـرَو بْـنَ نُعْمـانٍ أفـاتَـتْ رِمـاحُنـا ... فَـأَمْسَـىٰ رَهِينـاً بَطْـنَ غَبْـراءَ تَنْـزَحُ
غُـدِيَّـةَ آلَـىٰ ثُـمَّ سـارَ بِجَمْعِـهِ ... لِيَخْضِـبَ رَوْقَيْـهِ دَمـاً حِيـنَ يَنْطَـحُ
فَلَقَّيْـتُ حَـدَّ السَّمْهَـرِيِّ لَبـانَـهُ ... فَظَلَّـتْ تَـراقِيـهِ تُـرِشُّ وتَنْضَـحُ

ثمّ فَخَر بغزوه الخصوم بفَيالق تَمُوج تموّج البحر ، وبقيادته الخيل المتقدِّمة فيها مع طلوع الفجر ، علىٰ فرسه الذي يشبه النّسر في سرعة الانقضاض وتخطّف الفرائس ، ثمّ فخر بأنّه مع ما يُرىٰ عليه من هيئة الحرب وحمل السّلاح ، وذلك مظنّة الامتناع وحماية الجار وحمل الدِّيات ، فهو يخلب الفتاة الحَيِيّة في خِدْرها بشَعْرٍ

---

(١) الديوان : ق ١٨٢ / ب ١ ـ ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٦ ـ ٨ .

فاحم السّواد ، ويُنْفِق ماله في الخمرة يغدو بها علىٰ ندمائه [1] :

فَيـا رُبَّ يَـوْمٍ قَـدْ غَـدَوْتُ بِفَيْلَـقٍ ... تَمُـدُّ أَواذِيْـهِ كَمَـوْجٍ مِـنَ البَحْـرِ
أَقـودُ غَـوادِيْـهِ وأَهْـدِي رَعِيلَـهُ ... إذا ابْتُزَّ مِـنْ ثَـوْبِ الظَّلامِ ضِيا الفَجْرِ
عَلَـيَّ قَمِيـصٌ مِـنْ حَـدِيـدٍ ، مُفـاضَـةٌ ... وأَشْقَـرُ رَنّـانُ الطَّهـاطِـهِ كـالنَّسْـرِ
وأَسْتَلِـبُ البَيْضـاءَ فـي الخِـدْرِ لُبَّهـا ... بِفَيْنـانَـةٍ لَـوْنِ الغُـرابِ عَلَـىٰ الصَّـدْرِ
وأَحْمِـي عَلَـىٰ المَـولـىٰ وأَمْنَـعُ ضَيْمَـهُ ... وأُتْلِـفُ مـالـي فـي المَغـارِمِ والخَمْـرِ
وأَغْـدو عَلَـىٰ نَـدْمـانِهـا بِسُـلافَـةٍ ... أَطـافَـتْ بِحَـوْلٍ قَـدْ تَجَـرَّمَ فـي الجَـرِّ
وأَجْعَـلُ لَيْلِـي مِـنْ نَهـارِيَ لِلْعِـدا ... وأَغْـدو عَلَيْهِـمْ بِـالمُسَـوَّمَـةِ الشُّقْـرِ

وقال يفخر بشجاعته وجَلَده في مَكَرّه علىٰ الأعداء ، وانعدام تورّعه عن ذلك أو تبلّده ، وأنّه الجريئ يخوضُ الكتائب ويفضّها ، والبصير بانتزاع المُهَج ساعة اضطراب الخيل والفُرسان من شدّة الطِّعان وكثرة الخَفقان ، مخبراً باشتهار فَعاله هٰذه وانتشارها في قبائل قُضاعة جمعاء [2] :

قَـدْ عَلِمَـتْ عُلْيـا قُضـاعَـةَ أَنَّنـي ... جَـرِيءٌ لَـدَىٰ الكَـرّاتِ لا أَتَـوَرَّعُ
أَخـوضُ بِـرُمْحِـي غَمْـرَ كُـلِّ كَتِيبَـةٍ ... إذا الخَيْـلُ مِـنْ وَقْـعِ القَنـا تَتَسَكَّـعُ
وكَـمْ مِـنْ كَمِـيٍّ قَـدْ تَنـاوَلْـتُ نَفْسَـهُ ... وآخَـرَ يَـدْعُـو بِـالهَـوانِ ويَضْـرَعُ
إذا سِـرْتُ يَـوْمـاً فـي رَعِيـلِ كَتِيبَـةٍ ... أُصـارِعُ أَقْـرانـي مَخـافَـةَ أُصْـرَعُ

وذكر أنّه لا تردّه عواذلٌ عمّا أزمع فعله ، بل يُعرض عن عذلهنّ إيّاه ويسمع إلىٰ عذله نفسَه أن يُفرّط في منصبه ومكانته ، وإرث آبائه من الإقدام والسُّؤْدد ، فهو يعلم أنّ المجد ليس في التّقاعس والتّخاذل ، وإنّما في بذل المُهْجة وركوب المكاره ، وطلب منازلة الشُّجعان ؛ فقال [3] :

وتَغْـدُو عَلَـيَّ بِـالمَـلامِ عَـواذِلـي ... فَـأُعْـرِضُ ، عَمّـا قـد يَقُلْـنَ ، وأَسْمَـعُ

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٥ ـ ١١ .
(٢) الديوان : ق ١١١ / ب ١ ـ ٤ .
(٣) الديوان : ق ١١١ / ب ٥ ـ ٨ .

وأَرْكَـــبُ نَفْسِـــي عِـــزَّةً وحَمِيَّـــةً وأَقْصِـــدُ أَنجـــادَ الكُمـــاةِ فَـــأَقْمَـــعُ
وأَعْلَـمُ أَنَّ المَجْـدَ فـي بَـذْلِ مُهْجَتِـي فَـــأَبْـــذُلُهـــا لِلطّـــالِبِيـــنَ وأَشْـــرَعُ
وأَعْـــذِلُ نَفْسِـــي أَنْ أُضَيِّـــعَ مَنْصِبِـــي ، ولَيْـــسَ كَـــرِيـــمُ الـــوالِـــدَيـــنِ يُضَيِّـــعُ

وفَخَر بتحدّره من أرومة خَنْفرٍ من جهة أبيه ، ومن أرومة مُغْرِق من جهة أمّه ؛ فقال [1] :

وأَنـــا بْـــنُ خَنْفَـــرَ فـــي صَمِيـــمِ أَرومِهـــا وتَحُـــفُّ بـــي يَـــومَ الكَـــرِيهَـــةِ مُغْـــرِقُ

وهو يفخر بمن اجتمع حوله من أخواله آل مُغْرِق ، ولعلّه يريد بذلك خَولان كلّها ، وكذلك بمن جاءه من كندة بيض الوجوه في ساحات القتال ، ووصفهم ببياض الوجه لقلّة اكتراثهم بالخصم ، أو أنّ فعلهم في الحرب وبلاءهم فيها ، يجعلهم بيض الفَعال ، ثمّ نُسب بياضها إلىٰ أصحابها ؛ وكذلك ذكر مَنِ اجتمع من بني كليب بن مُحْكِم الضّاربين عدوّهم في مواضع البغض والكراهية ، وفي أوقات الكراهة والبُغض والشّدّة [2] :

وفِتْيـــانِ صِـــدْقٍ مِـــنْ أَرومَـــةِ مُغْـــرِقٍ ومِنْ حِمْيرِ السّاداتِ في النَّسَبِ النَّضْرِ
وفِيهـــا سَـــراةٌ مِـــنْ ذُؤابَـــةِ كِنْـــدَةٍ ذَوُو الأَوْجُـهِ الـزَّهْـراءِ فـي سـاعَـةِ الكَـرِّ
وحَـولِـيَ صِيـدٌ مِـنْ كُلَيْـبِ بْـنِ مُحْكِـمٍ ذَوِي الشَّـدِّ والإِبْـلاءِ فـي شَنَـفِ النُّكْـرِ

ونحو ذلك فخره ببني مُغْرق وبني كليب بن مُحْكِم ، وذكره سرعتهم إلىٰ نجدة من استنجدهم ، وحُسْن بلائهم في الذّبّ عن الحِمىٰ ؛ وذكره أيضاً حالهم الّتي جاؤوا عليها وكثرتهم وعِظَم ما جاؤوا به من أسلحةٍ تُعِين علىٰ تحقيق النّصر ، وتقصم ظهر العَدوّ ؛ وذلك قوله [3] :

فَســـارَتْ إِلَيهِـــمْ مُغْـــرِقٌ فـــي مَقـــاوِلٍ مَصـــابِيـــحَ لَيْسَـــتْ بِـــالسَّلِيـــطِ وبـــالـــذَّبْـــلِ

---

(١) الديوان : ق ١١٢ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٢ ـ ١٤ .
(٣) الديوان : ق ١١٣ / ب ١٧ ـ ٢٥ .

ولكِنّهـــا أَجْبـــالُ كُـــلِّ قَبِيلَـــةٍ ... وأَكْـرَمُ ذِي سـاقٍ يَـدِبُّ عَلَـىٰ نَعْـلِ

فَثـارُوا بِـأَطْـرافِ العَـوالـي كَـأَنَّهُـمْ ... جِمالٌ تَخَطَّىٰ في المَغاضِ مِنَ الجَذْلِ

فَـأَسْعَـدَهُـمْ مِـنْ حَـيٍّ حِمْيَـرَ فِتْيَـةٌ ... أَقـاوِلُ قـد سـارُوا إلـىٰ غـايَـةِ الفَضْـلِ

وسـارَ حُمـاةٌ مِـنْ كُلَيْـبِ بْـنِ مُحْكِـمٍ ... لَهـا لَجَـبٌ فـي عـارِضٍ مـاطِـرِ السَّبْـلِ

إذا لَبِسُـوا لِلْحَـرْبِ يَـومـاً مُفـاضَهـا ... رَأَيْـتَ جِيـادَ الخَيْـلِ تَـدْحَـضُ فـي وَحْـلِ

يَـدِبُّـونَ حَـولـي فـي الحَـدِيـدِ كَـأَنَّهُـمْ ... صُقُـورٌ تَهـاوَىٰ لِلْمَجـازِرِ فـي المَحْـلِ

هُـمُ يَضْـرِبـونَ الكَبْـشَ يَبْـرُقُ بَيْضُـهُ ... إذا مـا مَضَـىٰ فـي السّـابِـرِيّـةِ كـالفَحْـلِ

أُولاكَ قَبِيْـلايَ اللَّـذانِ تَحـامَيـا ... صُـدُورُهُـمُ خَلْفِـي مَـراجِلُهـا تَغْلِـي

وقوله يفخر بما أورثه إيّاه آباؤه من المجد والسّؤدد والفَخار ، فقد سما به تحدّره من أرومتهم إلىٰ ذرىٰ المجد ، وكيف لا يصيب من إرثهم ما أصاب وهم من القوّة والمُكنة والمَنعة ما إذا اجتمعت جيوشهم لحرب حسبت الأرض لكثرتهم وشدّة رزّهم عليها تميد بجبالها التي تثبتها ، ثم خاطب بعضهم ، ويدعىٰ أبا يزيد بقوله : إنّه دونه في الأصل والعدّة ومواطن السّكن [1] :

بَنَـىٰ لـي العِـزَّ آبـاءٌ كِـرامٌ ... وشَيَّـدَ مـا بَنَـوا عَمِّـي وخـالـي

سَمـا بِـي الحـارِثـانِ مِـنَ الِ زُرْعٍ ... إلـىٰ شُـمٍّ مُنَفْنِفَـةِ القِـلالِ

إذا سـارَتْ تَعـابِيْهِـمْ لِجَمْـعٍ ... حَسِبْـتَ الأَرْضَ مـادَتْ بِـالجِبـالِ

فَـلا تَفْخَـرْ عَلَـيَّ ، أَبـا يَـزِيـدٍ ، ... فَـإِنِّـي فـي العَـدِيـدِ وفـي المَـوالـي

وإِنِّـي فـي الأَرومَـةِ مِـنْ مُلـوكٍ ... مَسـاكِنُهـا المَحـافِـدُ مِـنْ أَزالِ

ومن ذلك قوله يفخر بأخواله بني مُغْرِق ، السّادات ذوي البلاء الحسن في كل معترك وغًىٰ ، الضّاربين كبش قومه فيه ، والمستلبين الملك عن كلّ ذي مُلْكٍ ، أهل الرّئاسة والمعالي [2] :

---

(١) الديوان : ق ١١٤ / ب ١ ـ ٥ .

(٢) الديوان : ق ١١٦ / ب ١ ـ ٤ .

ومُغْـــرِقُ قَـــومِـــي ســـادَةٌ وذُؤابَـــةٌ مَقـاوِيـمُ بِـالخَطّـارِ فـي كُـلِّ مَـوْسِـمِ
هُمُ يَضْرِبونَ الكَبْشَ في حَوْمَةِ الوَغَىٰ ويَسْتَلِبـونَ المُلْـكَ مِـنْ كُـلِّ مُعْلِـمِ
إذا مـا دُعُـوا يَـوْمـاً : بِـأَبْنـاءِ مُحْكِـمٍ ، رَأَيْـتَ بَنـانـاً راكَبَـتْ كَـفَّ مِعْصَـمِ
بَنـو مُحْكِـمٍ أَهْـلُ الـرِّيـاسَـةِ لـم تَـزَلْ وأَهْـلُ المَعـالـي والنَّـدِيِّ المُقَـدَّمِ

ومن الفخر النّادر في شعر محمّد هـٰذا فخره بغرسهم الكروم في أراضيهم ، وبأنّ لهم من الأرض ما يتدفّق فيها الماء ؛ ويبرز أثر البيئة في هـٰذا الضّرب من الفخر ، ومتحه المفاخر منها [1] :

غَـرَسْنـا الكُـرومَ عَلَـىٰ الخَنْفَـرِيـنَ فَمـاءً بِسَهْـلٍ ومـاءً مَعِينـا

يتّضح ممّا تقدّم أنّ جلّ معاني الفخر الذّاتي تدور علىٰ الشّجاعة والإقدام ، والفخر بالآباء والأجداد ، والاعتداد بآلة الحرب من سيف ورمحٍ وخيل ، ثمّ بَسْط اليدِ وبذل العطاء ، إلىٰ غير ذلك ممّا يشترك فيه شعراء حمير مع غيرهم فيه ؛ ونحو ذلك الفخر القبليّ فالشّاعر يفخر بقبيلته أو عشيرته وما كان لهم من أمجادٍ وغزوات ومآثر ، وهـٰذا أيضاً لا يجاوز مع نجده في أشعار غيرهم ، ولعلّ في قلّة ما انتهىٰ إلينا من أشعارهم بالقياس إلىٰ ما ضاع منهم سبباً أفضىٰ إلىٰ التّشابه بينهم وبين غيرهم ، إضافة إلىٰ أنّ هـٰذه هي حال الفخر والحماسة لدىٰ العربيّ صلبية مهما اختلفت القبيلة الّتي ينتمي إليها أو البطن الّذي تحدّر منه .

* * *

(١) الديوان : ق ١١٨ / ب ١ .

ب ـ الحماسة والفخر القبليّان :

من الحماسة والفخر القبليّين في الجاهليّة ما فَخَر به سيف بن ذي يزن الحِمْيريّ ، وكان جلب معه من الفُرْس ـ في أرجح الرّوايات ـ من أعانه علىٰ مجالدة الأحباش وإجلائهم ، وفي ذلك يقول مفتخراً بشجاعتهم ، مبيّناً مكانتهم في قومهم ، علىٰ أنّ الفخر بالفُرْس فيه ما فيه [1] :

ولَقَدْ سَمَوتُ إلىٰ الحُبُوشِ بِعُصْبَةٍ أَبْنَاءِ كُلُّ غَضَنْفَرٍ إسْوارِ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ في الحُرُوبِ كَأَنَّهُ أَسَدٌ بِبِيشَةَ شَابِكُ الأَظْفارِ

ونحو ذلك قوله يفخر بقتل مسروقٍ كبير الحبشة في اليمن ، ويظهر في فخره إبراز أثر الفُرْس في إخراج الحبشة ؛ إذ ينسب إلىٰ وَهْرِز قائد الفُرس قيالة النّاس ، مبيّناً أنّه أقسم ألاّ يذوق خمراً حتّىٰ ينتقم من الأحباش ، ويسبي نساءهم وذراريهم ، ويسلبهم ما هم عليه من نِعم [2] :

قَتَلْنَا القَيْلَ مَسْرُوقاً ورَوَّيْنَا الكَثِيبَ دَمَا
وإنَّ القَيْلَ قَيْلَ النَّاسِ وَهْرِزَ ، مُقْسِمٌ قَسَمَا :
يَذُوقُ مُشَعْشَعاً حتّىٰ يُفِيءَ السَّبْيَ والنَّعَمَا

ومن الفخر القبليّ فخر القَيْل حُجْر بن زُرْعة الحميريّ بيوم غَيْمان ، وكان من أيّامهم المشهورة المشهودة ، وكان فيه لهم الشّرف والصّبر والظَّفر ، ونَصْر سيف بن

---

(١) الديوان : ق ١ / ب ١ ـ ٢ .

(٢) الديوان : ق ٤ / ب ٣ ـ ٥ .

ذي يزن الحميريّ علىٰ خصومه من الأشباء والصَّدِف وحضرموت ؛ وحُجْر يفخر بأنّهم الملوك والأقيال من حِمْير ، وأنّ فضلهم بذلك وبغيره يطمو علىٰ الخَلْق جميعاً ، ثمّ يفخر بأنّهم لا يَفرّون حين استلال السّيوف من أَغْمادها للقتال ، بل هم أهلها العارفون بتسخيرها ، وإحسان استعمالها في اصْطلام رؤوس الفرسان ، وسيوفهم عندهم حصنٌ حصين يمتنعون به من عدوّهم ؛ وفي ذلك يقول [1] :

أَلَسْنـــا المَقـــاوِلَ مِـــنْ حِمْيـــر لَنـــا الفَضْـــلُ يَطْمُـــو عَلَـــىٰ مَـــنْ ذُكِـــرْ
إذا اسْتُلَّـــتِ البِيـــضُ يِـــوْمَ النِّـــزالِ وكـــانَـــتْ لَنـــا مَعْقِـــلاً لـــم نَفِـــرّ
لَنـــا فَخْـــرُ غَيْمـــانَ فـــي مَشْهَـــدٍ بَـــدا الفَخْـــرُ فِيـــهِ لِمَـــنْ يَفْتَخِـــرْ

ونحوه من ذكر التّحصّن بالخيل في الحرب قول يحيىٰ بن نوفل ـ وإن كان مدحاً [2] ـ :

قـــومٌ حُصُـــونُهُـــمُ عِتـــا قُ الخَيْـــلِ والبِيـــضُ الصَّـــوارِمْ

ونحو ذلك من ذكر التّحصن بالخيل قول الأسعر الجُعْفيّ في مقصورته المشهورة [3] :

ولقـــد عَلِمـــتُ علـــىٰ تَجَنُّبِـــيَ الـــرَّدىٰ أَنَّ الحُصـــونَ الخيـــلُ لا مَـــدَرُ القُـــرىٰ

وقول عمرو بن قِعَاس بن عبد يَغوث المُراديّ مفتخراً بابتناء بيتٍ له علىٰ ظهر فرسه [4] :

وبيـــتٍ ليـــسَ مِـــن شَعْـــرٍ وصُـــوفٍ علـــىٰ ظهـــر المَطِيَّـــةِ قـــد بَنَيـــتُ

وفَخَر حُجْر بن زُرْعة أيضاً بِجُرْأته ، فهو يرمي بنفسه عدوّه غير خائف منه ؛ فقال [5] :

---

(١) الديوان : ٨ / ب ١ ـ ٣ .
(٢) الديوان : ق ١٥٨ / ب ٢٥ .
(٣) شعراء مَذْحِج : ٤٧٨ .
(٤) شعراء مَذْحِج : ٥١٨ .
(٥) الديوان : ٩ / ب١ ـ ٤ .

أَبْلِغْ سَراةَ بَنِي ذُهْلٍ وإِخْوَتَها ... مِنَ التَّراخِمِ والأَنْباءُ تَأْتِيها
أَنّا شَجاً لَهُمُ في الحَلْقِ مُنْزَلَةٌ ... تَطِيرُ مِنْهُ شَظاةٌ في تَراقِيها
مازِلْتُ أَرْمي بِنَفْسِي القَومَ مُصْطَبِراً ... حَتَّىٰ اسْتَفَقْتُ وقَدْ زالَتْ رَواسِيها
جادَتْ سَحابَتُنا فِيهِمْ وأَسْعَدَها ... حُضُورُ آجالِهِمْ والمَوتُ حادِيها

أمّا ما جاء من حماسة وفخرٍ قبليّين لشعراء مخضرمين فأبرزه لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ ، الذي فَخَر برجالٍ من قومه حمير ، عرفوا بالشّجاعة والكرم ، وعِظَم الجاه ، وامتداد السّلطان ، ورغد العيش ، كأبي كَرِب أسعد بن مَلْكِيْكَرِب الحميريّ ، وأبي مرّة بن معدي كرب الحميريّ ، وسَبَأ بن يَشْجُب وكان أوّل من سَبىٰ في العرب ، وغيرهم [1] :

ومِنّا الّذي فُودِيْ بِسَبْعَةِ آلافٍ ... غُلاماً صَغِيراً ما يَشُدُّ إزارا
ومِنّا الّذِي يُسْمَىٰ مِنَ الجُودِ مُنْهِباً ... أَبا مُرَّةَ الفَيّاضَ ، بَحْراً غُزارا
ومِنّا الّذِي دانَتْ لَهُ الأَرْضُ كُلُّها ... بِمارِبَ يَبْنِي بِالرُّخامِ دِيارا
ومِنّا الّذِي سَنَّىٰ بضَهْرٍ مَفاخِراً ... وأَشْرِفْ بِها ذِكْراً لَنا وفَخارا
ومِنّا الّذي وافَىٰ لِشِرْعَةَ مُعْلِماً ... مُظاهِرَ سِرْبالِ الحَدِيدِ ظِهارا
ومِنّا الّذي لم يُسْبَ قَبْلَ سِبائِهِ ... سِباءٌ ، ومَنْ دان المُلُوكَ مِرارا
ومِنّا الّذي لم يُغْرِبِ النّاسُ قَبْلَهُ ... فَأَغْرَبَ في نَجْدٍ هُناكَ وغارا

وقوله أيضاً يفخر بتحدّرهم من أبٍ خالص النّسب عريقه ، وأنّهم لا يستبدلون به غيره ، وإن جلّ مكان غيره ، وهم بذلك قد أحرزوا السّبق بصفاء المحتِد ، وإصابة الملك دون العالمين [2] :

ونحنُ مَقاوِلٌ فُزْنا بِمُلْكٍ ... صَمِيمٍ إنَّ والِدَنا صَمِيمُ
فَلَسْنا آخِذِينَ أَباً بَدِيلاً ... بِوالِدِنا وإنْ كَرُمَ الأَرُومُ

---

(١) الديوان : ق ٥٣ / ب ١ ـ ٧ .

(٢) الديوان : ق ٦٨ / ب ١ ـ ٢ .

وفخر أيضاً بقديمهم ، وما كان لهم من آثار عزٍّ وجاه سَحَب الزّمانُ عليها أذيال البِلىٰ ، وطحنهم بكَلاكل الفَناء ، فأضحت الآثار بائدة ، والعزّة هامدة ، فهم الملوك وغيرهم لهم عبيد [1] :

اسْـأَلِ الـرِّيـحَ إنْ أَحـارَتْ جَـوابَـا ... واسْـأَلَـنْ إنْ أُجِبْـتَ عَنّـا السَّحـابـا
هَـلَ جَـرَىٰ ذَيْـلُ تِلْـكَ أَمْ جـادَ هٰـذا ... لأُنـاسٍ أَعَـزَّ مِنّـا جَنـابـا
خُلِـقَ النّـاسُ سُـوقَـةً وعَبِيـداً ... وخُلِقْنـا المُلُـوكَ والأَرْبـابـا

وممّا قاله المخضرمون ما جاء علىٰ لسان أبي شِمْر الأَذْمُرِيّ الحضرميّ ؛ إذ فَخَر بيوم كان لهم علىٰ المقداد بن عمرو بن ثعلبة البَهْرانيّ وجيشه ، وبقتل خيار خصومه وسَبْي مالهم [2] :

ونحنُ هَزَمْنا الجَيشَ جَيشَ ابْنِ ضَجْعَمٍ ... ونحـنُ قَتَلْنـا عـامـراً وابـنَ مـالـكْ
ونحـنُ قَتَلْنـا مَـنْ يُـريـدُ خِيـارَنـا ... ونحـنُ أَتـانـا سَبْـيُ سَعْـدٍ ومـاسِـكْ

ومن المخضرمين أيضاً ذو مَهْدَم الحِمْيريّ ، الذي قال يفخر بما كان لهم علىٰ عهدِ جدّهم ذي القرنين الحميريّ ، فهم بَنُو سيّد النّاس طُرًّا ، وله المفاخر في شرق البلاد وغربها ، وعن مثله لا يُسأل لشهرته وقدمه ، ومعرفة الخلق إيّاه ، علىٰ خلاف النّابتة ومحدثَي النّعمة والثراء والجاه ، ويفخر أيضاً بسيوفهم المتوارثة ، المشهورة القوّة وشدّة المضاء في الحديد القويّ [3] :

علىٰ عهدِ ذي القـرنيـن كـانـتْ سُيُوفُنـا ... صَـوارِمَ يَفْلِقْـنَ الحَـديـدَ المُـذَكَّـرا
وهُـودٌ أَبـونـا سَيِّـدُ النّـاسِ كُلِّهِـمْ ، ... وَفَـىٰ زمـنَ الأَحْقـافِ عِـزًّا ومَفْخَـرا
فَمَـنْ كـانَ يَعْمَـىٰ عـنْ أَبيـهِ فَـإِنَّنـا ... وَجَـدْنـا أَبـانـا العُـدْمُلِـيَّ المشَهَّـرا

ونحو ذلك فخر محمد بن أبان الخَنْفَريّ بأبناء صيفيّ وبفرسانها الّذين يُجيبون

---

(١) الديوان : ق ٣٩ / ب ١ ـ ٣ .
(٢) الديوان : ق ٩٠ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ٩٣ / ب ١ ـ ٣ .

الدّاعي إذا دعاهم ، وأنهم ألفوا المجد متوارثاً فيهم كابراً عن كابر ، ثمّ راح يُعدّد من افتخر بهم ؛ فقال [1] :

مِـنَ ابْنـاءِ صَيْفِـيٍّ ذَوِي المُلْـكِ والحِجـا ... وأَهْـلِ المَسـاعِـي والحُلـومِ الـرَّواجِـحِ
جَرَوا في نِظامِ المُلْكِ مِنْ إرْثِ جَدِّهِمْ ... عَلَـىٰ رُغْـمِ أَنْـفٍ مِـنْ حَسـودٍ وكـاشِـحِ
وحـازُوا تُـراثَ الـزُّرْعَتَيْـنِ ومـالِـكٍ ... إذا عُـدَّ إرْثٌ مِـنْ مُلُـوكٍ جَحـاجِـحِ
إلَـىٰ أَخْنَـسٍ والأَسْلميْـنِ اعْتِـزاهُـمُ ... وفـي كَبْـرِ إلَّ عِنْـدَ خَـرْطِ الصَّفـائِـحِ
بَنَـىٰ لـي أَبـوهُـمْ مَنْصِباً لاحَ فـي العُـلا ... كَعَقَّـةِ بَـرْقٍ فـي ذُرَىٰ المُـزْنِ لائِـحِ
أولئِـكَ قَـوْمِـي حِيـنَ أَنْسُـبُ مَعْشَـرِي ... أَصـولُ بِهِـمْ مـا بَيْـنَ غـادٍ ورائِـحِ
ومِـنْ ذِي الكَـلاعِ الأَكْـرَمِيـنَ هَمـاسِـعٌ ... فَمِـنْ بَيْـنِ ذِي سَيْـفٍ مُغِيـرٍ ورامِـحِ

ثمّ فخر أيضاً بما بناه له جدّه خَنْفر ، واصفاً إيّاه بذي العَطايا وصاحب الممادح ، وكذلك يُشير إلىٰ ما شيّد له ذو رُعين من عزّ مقيم تليدٍ بعيد التّناول ؛ فقال من الكلمة نفسها [2] :

بَنَـىٰ لِـيَ عِـزًّا فـي المَعـافِـرِ خَنْفَـرٌ ... بِحـارِثَ يُـدْعَـىٰ ، ذا اللُّهـا والمَمـادِحِ
ومِـنْ ذِي رُعَيْـنٍ شَيَّـدَ العِـزَّ وابْتَنَـىٰ ... فَبَـرَّحَ فـي عِـزٍّ بَعِيـدِ المَطـاوِحِ

ومن ذلك قوله أيضاً لَمّا أخذ بثأره من قَتَلَة إخوته ورفاعة منهم خاصّة ، فقتل به ابنَ عَمِيرة بن مُرّ ، وعمرو بن سعد الغالبي ، فارسَ بني سعد مُبَارزةً ، وعمرو بن زيد سيّد بني سعد ، وهو قاتل أخيه رفاعة [3] :

كَعَمْـرِو بْـنِ زَيْـدٍ يَـوْمَ وافَـىٰ رِفـاعَـةً ... فَـأَظْهَـرَ غـلاًّ كـامِنـاً كـانَ فـي الصَّـدْرِ
فَـأَنْقَـبَ نـارَ الحَـرْبِ يَعْلُـو شَـرارُهـا ... وأَضْـرَمَهـا شَعْـواءَ فِينـا إلـىٰ الحَشْـرِ
فَفـارَقَ فِيهـا عُصْبَـةً بَعْـدَ عُصْبَـةٍ ... وعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ أَبْجَرَ الرُّمْحَ في النَّحْرِ

---

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٥ ـ ٢١ .
(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣١ ـ ٣٢ .
(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٤ ـ ١١ .

وسَلْمَ بْنَ عَمْرٍو قَدْ تَرَكْناهُ تاعِساً ... تَحَمَّلُ مِنْهُ الطَّيْرُ لَحْماً إلىٰ الوَكْرِ
وطاحَ يَزيدٌ والمُغامِرُ بَعْدَما ... أُمِلَّتْ بَواكِيهِ وغُيِّبَ في الحَفْرِ
ومالِكَ قَدْ صادَتْ وزَيْداً رِماحُنا ... فَلا بَرِحَتْ يَوْماً بَواكِيهِما تُذْرِي
يُذَرِّينَ سَكْباً مِنْ دَمٍ بَعْدَ حارِثٍ ... قَدَ اخْفَىٰ جُفونَ العَيْنِ مُنْهَمِلُ القَطْرِ
وعَمْرَو بْنَ زَيْدٍ قَدْ لَقِينا فَلَمْ نُقِلْ ... ولَم نُرْعَ فِيهِ لَوْ رَهَنّاهُ في القَبْرِ

وقوله [1] :

حَلُّوا مَعافِرَ دارَ المُلْكِ فاعْتَزَمُوا ، ... صِيدٌ مَقاوِلَةٌ مِنْ نَسْلِ أَحْرارِ
مِنْ ذي رُعَيْنٍ ومِنْ حَيِّ الأَزُونِ ومِنْ ... حَيِّ الكَلاعِ إذا يَلْوِي بِها الجارُ
في ذِي حَرازَةَ أَوْ رَيْمانَ كانَ لَهُمْ ... عِزٌّ مَنِيعٌ وفي القَصْرَينِ سُمّارُ

وقوله [2] :

وفي صِرْواحَ كانَ لَنا مُلوكٌ ... وفي رَيْمانَ في الأُمَمِ الخَوالي
وفي صَبِرٍ لَنا شادَ المَعالي ... أَبُونا ذُو المَهابَةِ والجَلالِ
مُعاوِيَةُ بْنُ صَيْقِيٍّ بْنِ زُرْعٍ ... رَفِيعُ البَيْتِ مَحْمُودُ النَّوالِ
وفَوْقَ الدَّعْكَرَيْنِ لَنا قُصُورٌ ... تَشايِيدُ الشَّرامِحَةِ الطِّوالِ
بِها سُلُحٌ تَظَلُّ مُعَلَّقاتٍ ، ... ورَنّاتُ الصَّوافِنِ في الجِلالِ
وهُمْ سَلَكُوا بِها بَرًّا وبَحْراً ... تَفِيءُ لَهُمْ مُخَبّاتِ الحِجالِ
وحازُوا مِنْ زَبَرْجَدِها كُنوزاً ... مَعَ الياقُوتِ والصَّدَفِ اللآلي
فَما حَيٌّ كَمِثْلِ بَنِي أَبِينا ... إذا هَبَّتْ بِصُرّادِ الشَّمالِ

ومن ذلك قول عمرو بن ثعلبة الحضرميّ يذكر مآثر قومه في مكّة في الجاهليّة ، ويذكر ما كان بينهم وبين قريش من حلف قديم ، وقد قصّ الهَمْدانيّ ذلك واستقصاه ؛ فقال [3] :

---

(١) الديوان : ق ١١٠ / ب ١ ـ ٣ .
(٢) الديوان : ق ١١٤ / ب ٦ ـ ١٣ .
(٣) الديوان : ق ٨٤ / ب ١ ـ ٧ .

وهُـمْ حَفَـرُوا البِئْـرَ الّتـي طـابَ مـاؤُهـا ... بِمَكَّـــةَ ، والحُجّـــاجُ ثَـــمَّ شُهُـــودُ
مَكـارِمُ مَيْمـونِ بْـنِ قَحْطـانَ ذي العُـلا ... بِمَكَّـــةَ غُـــرٌّ طـــارِفٌ وتَلِيـــدُ
عَقَـدْنـا بِحَبْلَـي عَبْـدِ شَمْـسٍ وهـاشِـمٍ ... حِبـــالَ وَفـــاءٍ أَسْـــرُهُـــنَّ شَـــدِيـــدُ
لِعَبْـدِ مَنـافٍ كـانَ حِلْـفٌ مُـؤَكَّـدٌ ... بِمَكَّـــةَ يَنْمِـــي عِـــزُّهُ ويَـــزِيـــدُ
لَنـا الجَمْـرَةُ العَلْيـاءُ مِـنْ حَـيٍّ غـالِـبٍ ... وحَـــيٍّ لُـــؤَيٍّ والعِبـــادُ رُكُـــودُ
حَلَلْنـا بِهـا فـي عَصْـرِ تُبَّـعَ لـم يَـزَلْ ... لَنـــا مُنْـــذُ كُنّـــا ثَـــرْوَةٌ وعَـــدِيـــدُ
مَـوارِثُ مِـنْ قَحْطـانَ طـابَ فُـرُوعُهـا ... ومَجْـــدٌ قَـــدِيـــمٌ مـــا نَـــراهُ يَبِيـــدُ

وجِماع هٰذا الضّرب من الفخر قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ يفخر بقومه ، ويذكر تَحَدُّرَه من أَرومة عظيمة توارثت العزّة والشّرف والملك كابراً عن كابر [1] :

وإنّـا لَمِـنْ رَيْحـانَـةِ العُـرْبِ أَصْلُنـا ... وطِينَتُنـا مِـنْ تِلْـكَ أَزْكَـىٰ وأَطْيَـبُ
وإنّـا لَقَـوْمٌ مـا نَـرَىٰ القَتْـلَ سُبَّـةً ... علـىٰ كُـلِّ مَـنْ يَحْمِـي الـذِّمـارَ ويَعْصِـبُ
ونَحْـنُ وَرِثْنـا مُلْـكَ هُـودٍ وعِلْمَـهُ ... وأَوْرَثَنـاهُ ، بَعْـدَ قَحْطـانَ ، يَعْـرُبُ
وكُنّـا نَـذودُ النّـاسَ عَـنْ عَبْـدِ شَمْسِهـا ... ونَحْمِـي عَلَيْهـا بِـالـرِّمـاحِ ونَضْـرِبُ
ونُطْعِـمُ حَتّـىٰ يَتْـرُكَ النّـاسُ سُـؤْرَنـا ... لَنـــا الجَفَنـــاتُ الغُـــرُّ دَأْبـــاً تُقَـــرَّبُ
ونَحْـنُ مُلُـوكُ النّـاسِ قَـدْ بـانَ فَضْلُنـا ... لَنـــا المَجْـــدُ إِرْثـــاً والثَّنـــاءُ المُطَيَّـــبُ

ثم قوله فيها يفخر بإصابتهم أعداءهم ، ويُعدّد بعض تلك المواطن ، وينتهي إلىٰ القول إنّ مفاخرهم لا تعادلها مفاخر ، فهم أهل السَّبق إلىٰ المجد والعُلا ، وهم أهل اليد الطُّولىٰ [2] :

ونَحْـنُ ضَـرَبْنـا القَيْـلَ بِـالبِـرْكِ عَنْـوَةً ... فَخَـــرَّ صَـــرِيعـــاً والقَنـــا يَتَقَضَّـــبُ
وجَـدِّي الّـذِي وافَـىٰ الـرَّكـايـا جِيـادُهُ ... وحـامَـىٰ عَلَـىٰ العِـزِّ الّـذِي أَسَّ يَشْجُـبُ
ونَحْـنُ نَصَبْنـا يَـوْمَ غَيْمـانَ عـارِضـاً ... فَبـادَ ابْـنُ ذِي شِمْـرٍ وقَـدْ كـادَ يَغْلِـبُ

---

(١) الديوان : ق ١٠٣ / ب ١ ـ ٦ .

(٢) الديوان : ق ١٠٣ / ب ٧ ـ ١٢ .

ورُحْنا عَلَىٰ أهْلِ القِبابِ بِجَمْعِنا ... فَضَجَّتْ لَهُمْ ، جَمْعاً ، مُرادٌ وأَرْحَبُ
ورُحْنا لِواءُ العِزِّ يَخْفِقُ فَوْقَنا ... كَذاتِ جَناحٍ في الهَواءِ تَقَلَّبُ
فَمَنْ ذا يُسابِقْنا إلىٰ المَجْدِ والعُلا ... نُطِرْهُ هَباءً بَيْنَ أَطْوا يُذَبْذَبُ

وثمّة ضربٌ من الحماسة والفخر يغلِب عليه التّهديد والوعيد ، آثرنا إلحاقه هٰهنا بعد الحماسة والفخر الذّاتيّين والقبليّين ، لِما فيه من نَبْرةٍ خاصّة تتوّعد المخاطب وتتهدّده ، علىٰ أنّه كان بالإمكان إدراجه ضمن أحدهما ؛ فمن ذلك ما تهدّد به المُزْعِف اليَحْصِبيّ معاوية بن أبي سفيان ؛ إذ أنكر عليه توليته قادةً علىٰ الحميريّين من غير أهل اليمن ، بل من غير الحميريّين أنفسهم ، مظهراً لمعاوية ما لهم عليه من حقٍّ بيّنٍ بمناصرتهم إيّاه ، وكان جلّ حمير قد شهد وقعة صِفِّين معه ؛ وفي ذلك يقول [1] :

مُعاويَ ، إمّا تَدْعُنا لعظيمةٍ ... يُلَبَّسُ مِنْ نَكْرائها الغَرْضُ بالحَقَبْ
فَوَلِّ علينا مَنْ يَحُوطُ ذِمارَنا ... مِنَ الحِمْيَريِّينَ المُلُوكِ علىٰ العَرَبْ
ولا تَأْمُرَنّا بالّتي لا نُرِيْدُها ... ولا تَجْعَلَنّا ـ للهَوَىٰ ـ موضِعَ الذَّنَبْ
ولا تُغْضِبَنّا ، والحوادثُ جَمَّةٌ ... عليك فَيَفْشُو اليَومَ في يحْصِبَ الغَضَبْ
فإنَّ لنا حقًّا عظيماً وطاعةً ... وحُبًّا دخيلاً في المُشاشَةِ والعَصَبْ

وقول راجزٍ من حمير يتوعّد عبد الله بن الزُّبير بأنهم سيضربون قفاه بسيوفهم [2] :

يا بْنَ الزُّبيرِ طالما عَصَيْكا
وطالما عَنَّيْتَنا إليكا
لِنَضْرِبَنْ بِسَيْفِنا قَفَيْكا

ونحو ذلك الملاحاة التي جرت بين الصّقر بن صفوان الكَلاعيّ ومسلمة بن

---

(١) الديوان : ق ٨٧ / ب ١ ـ ٥ .
(٢) الديوان : ق ١٨٧ / ب ١ ـ ٣ .

عبد الملك في مجلس أخيه هشام ؛ وكان الصّقر فيمن ذبّبوا عن عبد الملك بن مروان وأبيه مروان بن الحكم قبل أن يستتبّ الأمر لبني مروان ؛ وفي تلك الملاحاة يقول الصّقر مخاطباً مَسلمة ، مذكّراً بأياديهم علىٰ أبيه وجدّه ، مبيّناً له ما كان له من صولة وجولة تدفع عنه ما نسبه إليه من ضعف وخور [1] :

ألا أبْلِغْ مُسيلمةَ بنَ عبدٍ ... مَقالةَ ماجدٍ قُلُبٍ هِجانِ

. . . .

وتَزعمُ ـ لا أبا لَكَ ـ أنَّ سيفي ... بعيدُ العَهْدِ بالمُهَجِ الحَواني
ولو ساءَلْتَ جَدَّك عن شَباهُ ... غداةَ المَرْجِ في رَهْجِ العِنانِ
لأَخْبَرَ أنَّ تَذْبِيبي بِسَيْفي ... سَرَىٰ عن وَجْهِهِ هَولَ الجَنانِ

ثمّ قال يصف مشهد دفع حمير عن مروان بن الحكم بعد أن أحاط به عدوّه ، وكاد يدركه فيستلب منه ملكه ، فيتصرّم بذلك مُلك قريش ؛ ويحذّر مسلمة من مَغَبّة نكران الجميل ، وكُفر اليَدِ تُسْدىٰ ، وأنّ مثل هٰذا العمل يؤلّب عليهم مَن ناصرهم ، وذبّ عن ملكهم [2] :

أمَسْلَمَ ، لو شَهِدْتَ رجالَ قيسٍ ... تَعَرَّضُ للضِّرابِ ولِلطِّعانِ
وقد أَوْفَتْ علىٰ مَرْوانَ منهم ... سَعِيرَ الموتِ ساطِعَةُ الدُّخانِ
فلم يُوئِلْهُ إلا مَنْكِباناً ... وطَوْدا عِزّةٍ مُتساويانِ
ولولا نحنُ أصبحَ مُلْكُ فِهْرٍ ... هَزِيمَ المَتنِ مُنْخَرِقَ الشِّنانِ
فإنْ تَكُ نعمةٌ لم تشكروها ... ولم تَخْشَوا مُعاقبةَ الزَّمانِ
فإنّا لا نقول لِعاثِريكم : ... لعاً ، مِنْ بَعْدِها ، بَلْ : للجِرانِ

ونحو ذلك قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ يَلْحَىٰ جرير بن حُجْر أبي رعثة الأصغر الخَولانيّ ، ويتهدّده لإدنائه عدوّه ، وإخفائه إيّاه ، يُعدّ العدّة لمحمّد ورهطه ، وهو

---

(١) الديوان : ق١٧٧ / ب١ ، ب٣ ـ ٥ .

(٢) الديوان : ق ١٧٧ / ب ٦ ـ ١١ .

يذكّره في الأبيات بالدّماء التي أُهريقت بينهم ، وأنّ الفريقين كليهما لمّا يشتفِ بعضهم من بعض ؛ ولمّا تَمُتْ السّخائم [1] :

تُـراكَ جَـرِيـرَ الخَيـرِ تُـدْنـي عَـدُوَّنـا ... وأَسْيـافُنـا زالَـتْ بِهِـنَّ مَفـاصِلُـهْ
وتَخْبَـؤُهُ مِـنْ خَلْفِنـا يَشْحَـذُ المُـدَىٰ ... لِيَـومٍ عَصِيـبٍ لا نَـزالُ نُـزاوِلُـهْ
فَتُصْبِحَ يَـوْمـاً قَـدْ جَـرَتْ فـي حُلـوقِنـا ... رَبـائِقُـهُ الـوُثْقَـىٰ وجُـرَّتْ سَـلاسِلُـهْ
وإنَّ لَـهُ يَـوْمـاً عَلَيْنـا إذا دَنـا ... ونَحْـنُ إذا مـا نـاءَ عَنّـا نُحـاوِلُـهْ
أَمِـنْ بَعْـدِ عَمْـرٍو وابْـنِ يَعْلَـىٰ وثـابِـتٍ ... وبَعْـد ابْـنِ زَيْـدٍ يُغْمِـدُ السَّيْـفَ نـاصِلُـهْ
وبَعْـدَ رِجـالٍ أُتْئِـقَ الضَّبْـعُ مِنْهُـمُ ... ورُمْـحٌ رُدَيْنِـيٌّ تَخَضَّـبَ عـامِلُـهْ
تُـؤَمِّـلُ مِنْهُـمْ ، يـا بْـنَ حُجْـرٍ ، سَـلامَـةً ... وهَيْهـاتَ ، غَـرَّ الخَصْـمُ مَـنْ لاَ يُجـادِلُـهْ

ونحو ذلك قوله يتهدّد بعضهم يدعىٰ ابن زيد ، وينبزه بالجبان الضّعيف ، مبلِّغاً إياه رسالةً فيها افتخار بأنّ محمّداً ورهطه هم أهل الحرب إذا شبّ ضرامها ، وهم الحُماة إذا حمي وطيسها ، وثار غبار الخيل لشدّة حركتها في مجالها فصار معلَّقاً في أعنان السّماء كقطع السَّحاب المتدليّة [2] :

فَمَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي ابْـنَ زَيْـدٍ رِسـالَـةً ... يُغَلْغِلُهـا سَيْـراً إلـىٰ الخـائِـنِ الفَشْـلِ :
هُبِلْـتَ ، أَلَـمْ تَعْلَـمْ بِـأَنّـا حُمـاتُهـا ... إذا قـامَـتِ الحَـرْبُ العَـوانُ عَلَـىٰ رِجْـلِ
إذا مـا حُمـاةُ القَـوْمِ شَبُّـوا ضِـرامَهـا ... وثـارَ عَجـاجُ الـرَّهْـجِ كـالقَـزَعِ الطُّحْـلِ
تَخـالُ شُعـاعَ البَـرْقِ يَلْمَـعُ بَيْنَهـا ... إذا التَمَعَـتْ فِيهـا مُحـادَثَـةُ الصَّقْـلِ

ثمّ قوله فيها مخاطباً خصمه بأنه ليس له من المجد والعلا إلاّ النّزر والمنزل النَّكِد ؛ إذ سبقه إليه غيره من أهل الفضل والكرم ، وتهدّده بأنه إن لقيه فسيلقىٰ بأس رجل شجاع ذي نجدة [3] :

---

(١) الديوان : ق ١١٥ / ب ١ ـ ٧ .
(٢) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣٠ ـ ٣٣ .
(٣) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣٤ ـ ٣٨ .

فَـإِنْ كُنْـتَ تَبْنِـي فَـوقَ مـا أَسَّ والِـدٌ فَـدُونَـكَ شَيِّـدْ بِـالعَطـاءِ وبِـالبَـذْلِ
وإلاَّ فَسِـرْ مُخْـزًى لأَنْكَـدِ مَنْـزِلٍ نَصِيبُكُ مِـنْ حَـظِّ العُـلا خَطْـوَةُ الـرِّجْـلِ
وإنْ تَلْقَنِـي تَلْـقَ امْـرَأً ذا حَفِيظَـةٍ أخـا نَجْـدَةٍ لا بِـالـدَّنِـيِّ ولا الـوَكْـلِ

ونحو ذلك قول بعض شعراء حضرموت يتهدّد من يغتاب الحضارم ، وخصّ منهم : الأشباء وبني الحارث وسَيبان ، مخبراً أنّ من يجرؤ علىٰ ذلك فليس له نجاة إلاّ بجناحين يطير بهما [1] :

وإنْ فُهْـتَ بـالأَشْبـاءِ أو مَعْشَـرِ الحَـرِثْ وسَيْبـانِهـا فـي مُعْظَـمٍ حَـلَّ أو حَـدَثْ
فَكُنْ طائراً في الجَوِّ أو ساكِنَ الجَدَثْ فلَـنْ تَنْـجُ مِنْهُـمْ إنَّهُـمْ حَتْـفُ مَـنْ نَكَـثْ

يتّضح ممّا سلف أنّ القوم في فخرهم وحماستهم الفرديّة القبيليّة لم يخرجوا عن المألوف لدىٰ غيرهم من شعراء القبائل الأخرىٰ ، وأنّ معانيهم هي هي ، لا يختلف الشّاعر منهم عن غيره من شعراء القبائل إلاّ بما يكون بين أبناء القبيلة الواحدة من اختلاف في حُسن استلال المعاني ، وحسن التّصرّف فيها من حيث البناء الفنّيّ .

* * *

(١) الديوان : ق ٢٠٠ / ب ١ ـ ٢ .

٢ ـ الرّثــاء

يعـدّ الـرّثـاء أحسـنَ منـاطـق الشّعـر وأَشْـرفَ مـوضـوعـاتـه ، وقـد قيـل لأعـرابـيٍّ : « مـا بـال المـراثـي أجـودَ أشعـاركـم ، قـال : لأنّـا نقـول وأكبـادنـا تحترق » [١] ، علىٰ أنّ رثاء المتكسّب دون مدحه ؛ وقد قيل للخُريميّ : « ما بال مدائحك لمحمّد بن منصور بن زياد أحسنَ من مراثيك ؟ قال : كنّا حينئذٍ نعمل علىٰ الرّجاء ، ونحن اليوم نعمل علىٰ الوفاء ، وبينهم بَوْنٌ بعيد » [٢] ؛ ويعدّ الرّثاء أصعب الموضوعات علىٰ من لا تحرّكه عاطفة شجيّه ، أو قَرابة وَشِيجة « لأنّه لا يُعمل رغبةً ولا رهبةً » [٣] .

وما بين أيدينا من مصنّفات قديمة في المراثي يدلّ علىٰ فائق عناية السّلف بتَطلابها منذ القرون الأولىٰ للهجرة ، وسَعْيِهم إلىٰ جمعها وتدوينها في مصنّفاتٍ خاصّة بها ـ إضافةً إلىٰ مجيئها أبواباً في مصنّفاتٍ أُخرىٰ ـ فهـٰذا أبو الحسن المدائني (٢٢٥ هـ) قد صنّف كتاباً في (**التّعازي**) انتهت إلينا منه قطعة يسيرةٌ ، يُضاف إليها ما أفاده المبرّد (٢٨٥ هـ) مِن نُقولات ضمّنها مصنّفه (**التّعازي والمراثي**) ، وثمّة كتابٌ ثالثٌ أُفْرد خالصاً لـ : (**المراثي**) صنّفه اليزيديّ (٣١٠ هـ) .

---

(١) البيان والتّبيين : ٢ / ٣٢٠ ، ونحوه في العقد ٣ / ٢٢٤ .

(٢) العقـد : ٥ / ٣١٦ ، والكـلام مستـلٌّ مـن الشّعـر والشّعـراء : ١ / ٧٩ ، وعنـه فـي العمدة : ١ / ١٩٨ .

(٣) العمدة : ١ / ١٩٨ .

وممّا يدلّ علىٰ مكانة الرّثاء وظهوره علىٰ موضوعات الشّعر جمعاء ، ومُكْنته من نفوس العرب ولُصُوقه بشَغاف قلوبهم ، أنّ بني أُميّة ـ وقيل : بنو مروان منهم خاصّة ـ كانت« لا تقبل الرّاوية إلاّ أن يكون راويةً للمراثي ، قيل : ولِمَ ذلك؟ قيل : لأنّها تدلّ علىٰ مكارم الأخلاق » [1] .

ويظهر ممّا تقدّم أنّ الرّثاء أصدق عاطفةً وأوقع أثراً في النّفس من سائر موضوعات الشّعر ، فخراً وهجاءً وغزلاً ومدحاً ، علىٰ زعم بعضهم أنْ « ليس بين المرثيّة والمِدْحة فصلٌ إلاّ أن يُذكر في اللّفظ ما يدلّ علىٰ أنّه لهالك ، مثل : (كان ، وتولّىٰ ، وقضىٰ نحبه ، وما أشبه ذلك) ، وهـٰذا ليس يزيد في المعنىٰ ولا ينقص منه ، لأنّ تأبين الميّت إنّما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته » [2] .

يحتلّ هـٰذا الموضوع في مجموع أشعار حِمْير المحلّ الثّاني بعد الفخر والحماس أو الحماسة ، ويحتلّ علقمة ذو جَدَن من حيثُ كثرةُ قوافيه في الرّثاء المحلّ الأوّل بين شعراء هـٰذا المجموع جميعهم ، بل إنّ ديوانه الذي بلغ عدد أبياته ستّة ومئتَي بيتٍ مقصورٌ إلاّ أقلّه علىٰ الرّثاء ، يستوىٰ في ذلك رثاء الملوك والتّبابعة والأقيال ، ورثاء الممالك قصوراً وحصوناً وقلاعاً ؛ ولا غرابة في غلبة الرّثاء علىٰ شعره فقد كان يُدعىٰ بالنّواحة « لأنّ شعره كلَّه مَراثٍ في حِمْير وقصورها » [3] .

وسيتُناول الكلام علىٰ الرّثاء بدءًا بأشعار المخضرمين لانعدام الرّثاء فيما وُقف عليه من أشعار الجاهليّين في هـٰذا المجموع ؛ وأكثر المخضرمين قافيةً في الرّثاء علقمة ذو جَدَن كما سلف ، وبالرّغم من هـٰذه الغلبة لشعره علىٰ شعر غيره لن تتقدَّم قوافيه علىٰ قوافٍ قيلت في رثاء سيِّد الخلق ﷺ ، وفي هـٰذا المجموع منها قافيتان ثنتان ، سيُبدأ الحديث بهما ثمّ يعقبهما ما ورد من شعرٍ المقلِّين وهم قلّة ، ثم يُفسح

---

(١) البيان والتّبيين ٢ / ٣٢٠ .

(٢) نقد الشّعر : ١٠٠ ، ونحوه في العمدة : ٢ / ٨٣١ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧٠) .

المجال بعد ذلك للحديث عن بكاء علقمة ذي جَدَن الملوكَ والممالك .

وأوّل قافية في هٰذا المجموع في رثاء رسول الله ﷺ لابن ذي أَصْبَح الحِمْيريّ ، الّذي قال يرثيه ﷺ متفجّعاً جَزِعاً علىٰ فِراقه لمّا نعاه إلىٰ حمير أَهْود بن عياض الأزديّ ـ من أبيات [1] ـ :

صَدَّعَ القَلْبَ أَهْوَدٌ ... إذْ نَعَىٰ لي محمَّدا
لَيْتني قبلَ هُلْكِهِ ... كُنْتُ بُوِّئْتُ مَلْحَدا
لَيْتني لم أَكُنْ رأَيْـ ... ـتُ أخا الأزْدِ أهْوَدا

والتّفجّع في الأبيات ظاهرٌ وألفاظه نامّة عليه (صدَّع . . . ، بوِّئت . . . ، لم أكن . . .) ، ومعانيها واضحة ، وإن كان أوّلها بيتاً معيباً علىٰ ما فيه من صدق العاطفة تسمية الشّاعر الرّسولَ ﷺ من دون إتباع اسمه الشّريف بصفة ، أو الاستغناء بالصِّفة وحدها ، ولعلّ القافية أضرعت الشّاعر إلىٰ ذلك ، إضافةً إلىٰ أنّ نَفَس المخضرمين ، ولاسيّما من غير مَن شاركوا رسول الله ﷺ ، أيّام الدّعوة الأولىٰ ، كان ما يزال جاهليًّا ؛ وابن ذي أَصْبح مع ذلك قد أَبْلَىٰ في البيت الثّاني بتمنِّيه الموت علىٰ سماع هٰذا النّبأ المُفجع ، بل تمنَّىٰ لولم يعشْ حتّىٰ يرىٰ حامل نَعْي النّبيّ ﷺ ؛ ويظلّ كلّ رثاء لنبيّ الرّحمة دون أن يُبَرِّد الغُلَّة أو يُشْبع النَّهْمة .

ومن رثاء المخضرمين قول ذي الكَلاع الحميريّ في رسول الله ﷺ لمّا نُعي إلىٰ حِمْير [2] :

قد أتىٰ حِمْيرَ أمرٌ شاملٌ ... قاطعٌ للظَّهْرِ مُزْرٍ بالأَمَلْ
موتُ مَنْ كانَ بَقاهُ رحمةً ... كلُّ شيءٍ ما خَلا هٰذا جَلَلْ
إنْ يَكُنْ ماتَ فهٰذا ربُّنا ... لم يَمُتْ ، واللهُ حَيٌّ لم يَزَلْ
قد أَجَبْناهُ وقلنا قولَهُ ... ورَأَىٰ ذاكَ مُعاذُ بنُ جَبَلْ

---

(١) الديوان : ق٩٢ / ب١ ـ ٣ .

(٢) الديوان : ق ٧٧ / ب ١ ـ ٦ .

قـــال : قـــولـــوا ، وإذا مـــا قُلْتُـــمُ ، فـــاعملُـــوا ، فـــالـــدِّيـــنُ قـــولٌ وعَمَـــلْ
فـــأطَعْنـــاهُ وهٰـــذا دِينُنـــا ظـــاهـــرُ الصِّحَّـــةِ مـــا فيـــهِ دَغَـــلْ

ومعاني الأبيات غاية في الوضوح ، ونسجها إلىٰ النَّثر أقرب منه إلىٰ الشّعر ، ولاسيّما قوله : « ورأىٰ ذاك معاذ بن جبل » وفيها ضَيَّق واسعاً وصغَّر عظيماً ؛ إذ فِقدان الرّسول ﷺ فاجعة للنّاس جميعاً لا حمير وحدها ، وهو مع ذلك يذكر معاني اختصّ بها النّبيّ ﷺ ، وتصدق في حقّه دون بقيّة الخلق ، منها أنّ مصاباً بعده هيِّن يُحتمل ، وأنّ بقاءه من دون خلق الله رحمة ؛ ومع ذلك فهو يقرّر حقيقة العبوديّة لله الحيّ الذي لا يموت ، وتلك قالةٌ سبق النّاس إلىٰ ذكرها علىٰ مِنْبر الخلافة أبو بكر الصِّدّيق رضي الله عنه لمّا غشي المسلمين بمصابهم ما غشيهم ؛ إذ قال : « إنّه مَن كـان يعبـد محمّـداً فـإن محمّـداً قـد مـات ، ومَـن كـان يعبـد الله فـإنّ الله حـيٌّ لا يموت » [1] .

وأمّا بقيّة الرّثاء فثمّة بيتان اثنان ساقهما أبو تمّام في باب المراثي بالوحشيّات ، ونسبهما إلىٰ بعض حمير في رثاء رجل يُدعىٰ أبا حُجر ، ويظهر فيهما أنّ الشّاعر بكىٰ صاحبه واسْتناح حتّىٰ اسْتَبْكىٰ خليلَيْه علىٰ من سمّاه أبا حُجُر ، وهو يَنْعَىٰ بذَيْن البيتين صاحبه ويبكي عليه ، وليس فوق هٰذا شيءٌ فيهما سوىٰ سَعة مجال البكاء ؛ إذ جعله مدىٰ بلوغ الخبر ، وهٰذا إنباء عن أنّ خبر مَن يرثيه سيُطَبِّق الآفاق ؛ فقال [2] :

يـــا خَلِيْلَـــيَّ بَكِّيـــا وانْعَيـــا لـــي أبـــا حُجُـــرْ
أبْلِغـــا لـــي بُكـــاءَهُ حيـــثُ لا يَبْلـــغُ الخَبَـــرْ

ومن ذلك رثاء امرأة من حمير في إخوةٍ لها هلكوا ، وتفجّعها لموتهم ، وتذكّرها مَرارة العيش بعدهم ، وهم مَن هم شجاعة ؛ إذ كانوا يردون حِياض الرَّدىٰ غير كارهين وِرْدهم ، ولا وَجِلين من حلول آجالهم ، وقد جمعت هٰذه المعاني في

---

(١) السيّرة النّبويّة : ٢ / ٦٥٦ .
(٢) الديوان : ق ٢٠١ / ب ١ ـ ٢ .

ألفاظ سَلِسَة ، وجُمَل متساوقة ، وأسلوب شجيٌّ « والنّساء أشجىٰ النّاس قلوباً عند المصيبة ، وأشدّهم جَزَعاً علىٰ هالك ؛ لِما ركّب الله عز وجل في طَبْعهنّ من الخَوَر وضعف العزيمة ، وعلىٰ شدّة الجَزَع يُبنىٰ الرّثاء »[1] وفي ذلك تقول [2] :

إخْـوَتـي مِـنْ صَعْقَـةٍ هَمَـدُوا ... هَمَـدُوا لَمّـا انْقَضَـىٰ الأَمَـدُ
مـا أَمَـرَّ العَيْـشَ بَعْـدَهُـمُ ... كُـلُّ عَيْـشٍ بَعْـدَهُـمْ نَكَـدُ
أَيْـنَ عَبْـدُ الحِجْـرِ والصَّمَـدُ ، ... ويَـزِيـدُ الفـارِسُ النَّجِـدُ
أَيْـنَ مِلْطـاطٌ أبـو حَجَـلٍ ، ... وأبـو الخـربـاءِ مُعْتَمَـدُ
وَرَدُوا ـ واللهِ ـ مـا كَـرِهُـوا ، ... وعَلَـىٰ آثـارِهِـمْ نَـرِدُ

وخَلْطُ الشّاعرة تفجُّعَها بفِقدان إخوتها بذكر مآثرهم من شجاعة وقلّة اكتراث بالموت ، فيه إجادة وإبانة ؛ لأنّ أحسن كلامهم« ما خَلَط مدحاً بتفجّع ، واشتكاءً بفضيلة ، لأنّه يجمع إلىٰ التّوجّع الموجع تَفَرُّجاً ، والمدح البارع اعتذاراً من إفراط التّفجع باستحقاق المرثيّ ، وإذا وقع نظم ذلك بكلامٍ صحيح ، ولهجة معربة ، ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين » [3] .

ومن مراثي النّساء قول فتاة تُدعىٰ مفدّاة العُذافريّة ترثي فتًىٰ أحبَّته وابتُلي بحبِّها فمات به [4] :

بِنَفْسِـيَ يَـا زُرْعَ بْـنَ أَرْقَـمَ لَـوعَـةٌ ... طَـوَيْـتُ عليها القَلْـبَ والسِـرُّ كـاتِـمُ
لَئِـنْ لـم أَمُـتْ حُـزْنـاً عَلَيْـهِ فَـإنّني ... لأَلأَمُ مَـنْ نِيطَـتْ عَلَيْـهِ التَّمـائِـمُ

---

(١) العمدة : ٢ / ٨٤١ .

(٢) الديوان : ق ٣٠ / ب ١ ـ ٥ .

(٣) التّعازي والمراثي : ٢٧ ، وقوله : « يجمع إلىٰ التّوجّع تفرجاً » لم يتّضح لي معناه بدقّة ، ولعلّه مصحّفٌ بآية ما نقله أبو حيّان التّوحيديّ عن المبرّد في البصائر والذخائر (٦ / ٥١) ، وفيه : « . . . لأنّه يجمع إلىٰ التّشكّي الموجع مدحاً . . . » .

(٤) الديوان : ق ١٧ / ب ١ ـ ٣ .

لَئِـنْ فُتِّنـي حَيًّـا فَلَيْـسَ بِفَـائِتِـي جِـوارُك مَيْتـاً حيـثُ تَبْلَـىٰ الـرَّمـائِـمُ

وظاهر معاني أبيات المفدّاة في مُصابها بحبيبها يختلف عن معاني رثاء أخت في إخوتها ، فهـٰذه إضافة إلىٰ تفديتها حبيبها بنفسها ، تتمنّىٰ الموت بعد فِراقه لقلّة غناء الحياة من دونه ، فقد استغرقها الضّعف لموته ولا عوض لها إلاّ جواره ميتاً ، حتّىٰ تبلىٰ عظامهما معاً ، وتجتمع رفاتهما بعد أن حِيل بين اجتماعهما حيَّين ؛ وخبر النّص يدلّ علىٰ نَيْلها طِلبتَها بموتها إثْره ودفنها بجواره .

أمّا بَدْو الكلام علىٰ الرّثاء في شعر علقمة ذي جَدَن فبالمرثيّة المشهورة الّتي تعدّ : « من أحسن المراثي وأَسْلَسِها ، وهي مُعظّمة عند أهل اليمن وغيرهم من العرب » [1] ؛ وفيها يقول [2] :

لِكُـلِّ جَنْـبٍ ، إجْتَنَـىٰ ، مُضْطَجَـعْ والمَـوتُ لا يَنْفَـعُ مِنْـهُ الجَـزَعْ
فـالنَّفْـسُ لا يَحْـزُنْـكِ إتْـلافُهـا ، لَيْـسَ لَهـا مِـنْ يَـوْمِهـا مُـرْتَجَـعْ
والمَـوْتُ مـا لَيْـسَ لَـهُ دافِـعٌ إذا حَمِيـمٌ عَـنْ حَمِيـمٍ دَفَـعْ
لـو كـانَ حَـيٌّ مُفْلِتـاً حَيْنَـهُ أَفْلَـتَ مِنْـهُ فـي الجِبـالِ الصَّـدَعْ
أَوْ مَلِـكُ الأَقْـوالِ ذُو فـائِـشٍ كـانَ مَهِيبـاً حـائِـزاً مـا صَنَـعْ
أَوْ تُبَّـعٌ أَسْعَـدُ فـي مُلْكِـهِ لا يَتْبَـعُ العـالَـمَ بَـلْ يُتْبَـعْ

يخاطب في مطلع مرثيته امرأةً اسمها (إجتنىٰ) ، ويقرّر في خطابه حقيقة لا يغفل عنها إنسانٌ ، لـٰكنّ أحداً لا يستغني عن التّذكار بها تذكاراً غير منقطعٍ مرَّ اللّيالي والأيّام ، وكان القدماء علىٰ اختلاف معتقداتهم يتحسَّسون في نفوسهم خوفهم من الموت علىٰ تباينٍ بينهم في الأخذ بالأسباب لِما بعد الموت ، وإيمانهم بحياةٍ أخرىٰ يحياها المرء بعد ذلك من انعدامه ؛ وعلقمة مخضرماً أدرك ذلك بعقله ثمّ بإظلال الإسلام إيّاه بظلّه ، وتبصيره بتلك الحياة الأبديّة الّتي يحصد المرء فيها

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٧١) .
(٢) الديوان : ق ٥٧ / ب ١ ـ ٦ .

ما زرع ، ونحو قول علقمة ما قاله بعضهم في الخير والشَّرّ صفتين لازبتين [1] :

الخيـــرُ لا يـــأتـــي بـــه حُبُّـــهُ والشَّـــرُّ لا يَنْفَـــعُ مِنْـــهُ الجَـــزَعْ

وذَكَر علقمة سَطْوة الموت علىٰ الخَلْق ، وافتقارهم جميعاً إلىٰ دفعه ، علىٰ تَفْدية المُحبِّ مُحبَّه بماله ونفسه ، ونحوه قول بعضهم مع زيادة في الحضّ علىٰ عيش الحياة والتّعايُش مع الموت [2] :

فـانْهَـضْ تَـرَىٰ الـدّنيـا وتَلْقـىٰ المُنَـىٰ والمـــوتُ لا يَـــدْفَعُـــهُ دافِـــعُ

ومَتَح علقمة من بيئته مثلاً لِما عُهِد عليهم ممتنعاً فذَكَر الوعل ، الّذي يلوذ بقُنن الجبال معتصماً بها فلا يُنال ولا يُدرك ، وهـٰذا مألوف في أشعار العرب ، ونحوه قول النَّمِر بن تَوْلَب [3] :

ولـــو أنَّ مـــن حتفِـــهِ نـــاجيـــاً لكـــان هـــو الصَّـــدَعَ الأَعْصَمـــا

ثمّ ضرب علقمة مثلاً آخر بمن باد من أُولي البأس والقوّة من حمير ، بل ممّن لم يكن لهم فيها مَثيل ، كذي فائش وأسعد تُبّع وغيرهما ، وهـٰذه سبيل مطروقة في أشعار القدماء ؛ إذ كان من عادتهم « أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزّة ، والأمم السالفة ، والوُعول الممتنعة في قُلَل الجبال . . . ، وذلك في أشعارهم كثير موجودٌ ، لا تكاد تخلو منه » [4] .

وظهرت المعاني الإسلاميّة بجلاء في قول علقمة يذكر ما آل إليه أمر ملوك حمير [5] :

اليَـــوْمَ يُجْـــزَونَ بِـــأَعْمـــالِهِـــمْ كُـــلُّ امْـــرِيٍ يَحْصُـــدُ مـــا قـــد زَرَعْ

---

(١) جمهرة الأمثال : ٢ / ١٩٦ .

(٢) نثر النّظم وحلّ العقد (رسائل الثّعالبي) : ٨٦ .

(٣) معجم ما استعجم : ١ / ١٤٧ ، والبيت في ديوانه : ١١٨ .

(٤) العمدة : ٢ / ٨٣٦ .

(٥) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٣ ـ ١٤ .

صـــاروا إلـــىٰ اللـــهِ بِـــأَعْمـــالِهِـــمْ يَجْـــزِي الّـــذِي خـــانَ ومَـــنْ إِنَّـــزَعْ

ففي ذَيْن البيتين أَوْبة الخَلْق إلىٰ الله سبحانه بأعمالهم ، فيجزي كلاًّ بما فعل إن خيراً فخيرٌ وإن شرًّا فشرّ ، ثمّ انتقل بعدهما إلىٰ معنىٰ متعاورٍ يكمن في البكاء علىٰ الذّاهبين ، وذكر توجّع النّفس لفِراقهم ، وتخلّعها لانقراضهم وتركهم ممالكهم علىٰ ما كان لهم من سلطانٍ وقوةٍ ؛ فقال :

فكيـــفَ لا أَبْكِيهِـــمُ دائِبـــاً ، وكيـفَ لا يُـذْهِـبُ نَفْسِـي الهَلَـعْ؟!
مِـــنْ نَكْبَـــةٍ حَـــلَّ بِنـــا رُزْؤُهـــا ، جَـــرَّعَنـــا ذا المَـــوْتُ مِنْهـــا جُـــرَعْ
إذا ذَكَـــرْنـــا مَـــنْ مَضَـــىٰ قَبْلَنـــا مِـــنْ مَلِـــكٍ ، يُـــرْفَـــعُ مَـــنْ قـــد رَفَـــعْ
فـــانْقَـــرَضَـــتْ أَمْـــلاكُنـــا كُلُّهُـــمْ وزايَلُـــوا مُلْكَهُـــمُ فـــانْقَطَـــعْ

ثمّ أفضىٰ في نهاية مرثيّته إلىٰ المفاخرة بما كان لهم من آثار عظيمة عالية ، وأن ليس لأحدٍ من النّاس فخرٌ يماثل مفاخرهم ، وهيهات فقد بذّوا النّاس بالعِمارة والمكانة والشّرف ، فقال :

هَـــلْ لأُنـــاسٍ مِثْـــلُ آثـــارِهِـــمْ بِمـــارِبٍ ذاتِ البِنـــاءِ اليَفَـــعْ
أو مِثْـــلُ صِـــرْواحٍ ومـــا دونَهـــا مِمّـــا بَنَـــتْ بِلْقِيـــسُ أَوْ ذُو بَتَـــعْ
لا مـــا لِحَـــيٍّ مِثْلُـــهُ مَفْخَـــرٌ ، هَيْهـــاتَ ، فـــازُوا بِـــالعُـــلا والـــرَّفَـــعْ

فهٰذه مرثيّة علقمة ذي جَدَن الحميريّ ، وقدِ احتوت علىٰ أشتاتٍ من الرّثاء ، وكان بالوُسْع تفريق أبياتها بحسب نوع الرثاء فيها كما هي الحال مع غيرها فيما سيأتي ، غير أنّا رغبنا في ألاّ يُشتّت شَمْلها ، وأن تبقىٰ علىٰ حالها ، أمّا ما سيأتي في شعره فسيُكسر علىٰ قسمين ، هما :

أ ـ رثاء الملوك والأقيال والتّبابعة :

من ذلك ما رثىٰ به علقمة المَثامنة (ثمانية من أبناء الملوك ، كان ملوك حمير يختارونهم ، ولا يصلح الملك إلاّ بهم ، وإنِ اجتمعوا علىٰ عزل الملك عزلوه) ؛ إذ رثاهم بمعانٍ مألوفةٍ مأنوسة ؛ فهو يذكر أنّ عيشتهم علىٰ هنائهم فيها قد كذبتهم ،

وخانتهم ، بل أسلمتهم إلىٰ يدِ المنون فمزّقت شملهم وأودعتهم باطن الأرض حيث وُورِيَت وجوههم البهِيّة تلك ، وتضمّنتها الأرض البراح ، فأقفرت منهم مساكنهم التي كانت حيَّةً بهم ، فنكِد بفِراقهم عيش مَن بعدهم ؛ فقال [1] :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ القَشِيبُ ... وبانَ عَنْ رَأْيِهِ الحَبِيبُ
وأيُّ عَيْشٍ بَعْدَ المَثامِ ... نَةِ الكِرامِ لَنا يَطِيبُ
ذو عُنُكُلانٍ وذو خَلِيلٍ ... ما مِنْهُما ناطِقٌ يُجِيبُ
وذو مُقارٍ وثُعْلُبانِ ... خانَتْهُما عِيشَةٌ كَذُوبُ
وذو سَحارٍ وذو قَيْقانِ ... قَدْ مَزَّقَتْ شَمْلَهُمْ شَعُوبُ
وذو حَزَفْرٍ وذو جَدَنٍ ... وارَتْ وُجُوهَهُمُ الجَبُوبُ

وهٰذه القصيدة توءم طويلة عَبيد بن الأبرص وفيها شيءٌ من لفظها وشَبَهٌ بمطلعها [2] :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ... فالقُطَبِيّاتُ فالذَّنُوبُ

وثمّة قصيدة أخرىٰ رثىٰ فيها علقمة ذو جَدَن الملكَ ذا ثات الحميريّ ، بسط فيها بعض مناقبه ، فهو الكريم الذي يكفي عطاؤه النّاس طُرًّا كما يروي المطرُ الأرض العَطِشة ، وهو يُشبه المطر من جهة أخرىٰ ، فهو إن كانت عطاءاته كالمطر ، فعقابه علىٰ من يستحقّه كالمطر أيضاً ، لقوّته وشدّته وبأسه ؛ إذ وطئ الأرض بقوّةٍ واقتدار ، وأذلّ منها صعبها ، وفي ذلك يقول [3] :

كانَ ذو ثاتٍ الرَّبِيعَ غِياثاً ... يُحْسِبُ النّاسَ سَيْبُهُ إحْسابا
يُمْطِرُ البُؤْسَ والنَّعِيمَ وتَنْدَىٰ ... راحَتاهُ مَثُوبَةً وعِقابا
وَطِئَ الأَرْضَ بِالجُنُودِ اقْتِداراً ... واقْتِساراً حَتّىٰ أَذَلَّ الصِّعابا

---

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ ـ ٦ .
(٢) شرح القصائد العشر للتّبريزي : ٤٧٨ .
(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ٤ ـ ٧ .

حَـلَّ صِـرْواحَ فـابْتَنَـىٰ فـي ذُراهُ حَيْـثُ أَعْلَـىٰ شِعـافِـهُ مِحْـرابـا

ثمّ ذكر تخطُّف الزّمان إيّاه بالموت ، وتركه ما كان عليه ، وخلوّ الدّيار منه ، فقال [1] :

فَـرَمـاهُ الـزَّمـانُ مِنْـهُ بِيـومٍ غـادَرَ المُعْمَـرَ الخَصِيـبَ خَـرابـا
وكـأَنَّ الجُمُـوعَ والعَـدَدَ الـدَّهْـ ـمَ وذاك النَّعِيـمَ كـان تُـرابـا

وقوله يذكر ما كان عليه حسّان من نعمةٍ ورغد عيش ، وامتناعه بكلّ حصنٍ وقصرٍ عظيمين ، كقصر غُمدان ، وبكلّ شجاعٍ يخدمه من سَراة حمير ورجالها [2] :

قَـدْ كـانَ حَسّـانُ فـي ذُؤابَـةِ غُمْـ ـدانَ ، قَـرِيـراً بِعَيْـشِ مَـنْ رَغَـدا
تَخْـدُمُـهُ مِـنْ سَـراةِ حِمْيَـرَ أَلْـ ـفـانِ قِيـامـاً لَـنْ يَقْعُـدُوا أَبَـدا
إنْ سـارَ سـارُوا حَـوْلَيْـهِ صَفَّيْـنِ صَفْـ ـفَيْـنِ ، ولا يَبْعُـدُونَ إنْ بَعُـدا

وقوله يرثي من تخرّمته المنون من ملوك اليمن في الجاهليّة ، كالملك يزيد بن شرحبيل النّاعِطيّ الهَمْدانيّ ، المعروف بالدُّوميّ صاحب حاشد ، وعمرو بن دابق صاحب صِرْواح ، وذي لَعْوة صاحب تَلْفُم ، وذي المشعار ، وغيرهم ؛ ويذكر بعض مناقبهم كالشّجاعة وحماية ما يحقّ علىٰ المرء حمايته ، والاقتدار برسوخ الأصل وقِدمه ، ومُكْنة ما كانوا عليه من مَنعة ورغد عيش ؛ ويذكر أنّ هٰذا كلّه لم يدفع عنهم نوائب الدّهر وتصاريفه ، ولا ما طُرقوا به من تغيّر حال [3] :

وفَجَّعْـنَ بِـالـدُّومِـيِّ أَشْـرافَ حـاشِـدٍ وأَنْـزَلْـنَ مِـنْ صِـرْواحَ عَمْـرَو بْـنَ دابِـقِ
وذا لَعْـوَةَ المَشْهُـورَ مِـنْ رَأْسِ تَلْفُـمٍ أَزَلْـنَ وكـانَ اللَّيْـثَ حـامـي الحَقـائِـقِ
وثـاوَرْنَ بِـالعِـلاّتِ أَرْبـابَ نـاعِـطٍ فَلَـمْ يَـدْفَعُـوا بِـالشِّـيـدِ كَيْـدَ الطَّـوارِقِ
وقَـدْ كـانَ ذُو المِشْعـارِ فيهـا مُـؤَثَّـلاً فَسـالَبْنَـهُ قَسْـراً عِنـاقَ النَّمـارِقِ

---

(١) الديوان : ق ٣٩ / ب ١١ ـ ١٢ .
(٢) الديوان : ق ٤٦ / ب ١ ـ ٣ .
(٣) الديوان : ق ٥٩ / ب ١ ـ ٤ .

ونحو ذلك قوله يرثي بعض مَن غالتهم المنايا ، ممّن سلف ذكره مع آخرين غيرهم [1] :

أَوِ ابْـــنُ ذِي المِشْعَـــارِ أو ذُو قَـــارِسٍ ومُحَلِّـــمٌ ذُو لَعْـــوَةَ بْـــنُ بَكِيـــلِ
عَقَـــدَتْ رَبِيعَـــةُ حَبْلَهَـــا بِحِبَـــالِـــهِ حِلْفـــاً يُعَـــرَّفُ غَيـــرَ مـــا مَجْهُـــولِ
طَلَبَـــتْ بِـــهِ عِـــزَّ الحَيَـــاةِ لِعِـــزِّهِ فَـــأَعَـــزَّ مِنْهـــا الحِلْـــفُ كُـــلَّ ذَلِيـــلِ
أَوِ ابْـــنُ ذِي مَـــرّانَ سَيِّـــدُ نـــاعِـــطٍ غـــالَتْـــهُ لِلْحَـــدَثَـــانِ أَغْـــوَلُ غـــولِ

ونحو ذلك قوله يرثي زيد بن مُرّ الأوسط بن يَنْكَف بن مُرّ ، من آل ذي سُخيم [2] :

وبَعْـــدَ زَيْـــدِ بْـــنِ مُـــرٍّ حِيـــنَ غـــادَرَهُ رَيْـــبُ الـــزَّمـــانِ تُـــرَجِّـــي الـــدَّهْـــرَ ، تَفْنِيـــدا

وقوله يرثي بعض ملوك حمير ، وفيهم ذو مُقار ، واسمه أحمد ، كان أحد المَثامنة [3] :

والقَيْـــلُ ذو يَهَـــرٍ تَـــوَلَّـــىٰ وأَحْمَـــدُ القَيْـــلُ ذو مُقـــارِ

ونحوه قوله [4] :

أَوْدَىٰ الـــزَّمـــانُ بِـــذِي فـــائِـــشٍ وأَوْدَىٰ بِصَعْـــدَةَ نَـــوْفُ بْـــنُ مُـــرْ

ونحوه قوله [5] :

وخـــانَ الـــدَّهْـــرُ ذا القَـــرْنَيْـــنِ قِـــدْمـــاً وفِـــرْعَـــونَ الفَـــراعِـــنِ وابْـــنَ ســـاسِ
وأَخْلَـــقَ ذا الكَـــلاعِ وذا رُعَيْـــنٍ وشَمَّـــرَ ذا الجَنـــاحِ وذا الكُبـــاسِ

---

(١) الديوان : ق ٦٣ / ب ١ ـ ٤ .
(٢) الديوان : ق ٤٥ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٤٨ / ب ١ .
(٤) الديوان : ق ٥٢ / ب ١ .
(٥) الديوان : ق ٥٥ / ب ١ ـ ٢ .

ونحوه قوله [1] :

قد ماتَ ذُو حَزْفَرٍ وشِمْرٌ ... ومـاتَ ذُو بَتَّـعٍ يَنُـوفُ
وغَيَّبَ الدَّهْرُ ذا مُقار ... وحَتَّفَتْ عامِرَ الحُتُوفُ

ونحوه قوله [2] :

أَزَلْنَ ذا أَصْبَحَ عَنْ مُلْكِهِ ... وذا رُعَينَ وبَنِي الأَيْهَمِ
وذا المَلاحِيَ ، ومِنْ بَعْدِهِ ... أَزَلْنَ ذا لَعْوَةَ مِنْ تَلْفُمِ
وذا رِئامٍ وبَنِي قارِسٍ ... وأَجْرَعَ القَيْلَ أبا يَسْحُمِ
وذا نُواسٍ سَلَبَتْ مُلْكَهُ ... ورَبَّ غُمْدانَ وذا أَلْثِمِ
ورَبَّ بَيْتُونَ وذا ناعِطٍ ... ورَبَّ صِرْواحٍ وذا مَرْأَمِ

ونحوه قوله [3] :

أَوْدَى الزَّمانُ بِذِي الكَلا ... عِ ، وذو رُعَيْنٍ وذو ظُلَيْمِ

ونحوه قوله [4] :

مَنْ يُوالي الدَّهْرَ أَوْ يَأْمَنُهُ ... بَعْدَ إِفْرِيقِيْسَ ذِي الوَجْهِ الحَسَنْ ؟ !
وأَبِينا عَبْدِ شَمْسٍ وابْنِهِ ... أَيْمَنَ القَيْلِ وذِي التّاجِ قَطَنْ

ونحوه قوله [5] :

إِبْكِ أَخا الحَرْبِ ذا نُواسٍ ... إِذْ لَقِمَتْهُ في البَحْرِ نُونُ

---

(١) الديوان : ق ٥٨ / ب ٥ ـ ٦ .
(٢) الديوان : ق ٦٦ / ب ١ ـ ٥ .
(٣) الديوان : ق ٦٥ / ب ١ .
(٤) الديوان : ق ٧١ / ب ١ ـ ٢ .
(٥) الديوان : ق ٦٩ / ب ٧ .

ونحوه قوله [1] :

أَوَ مـا سَمِعْـتِ بِقَيْـلِ حِمْيَـرَ يُـوسِـفٍ ... أَكَـلَ النَّعـالِـفُ لَحْمَـهُ لـم يُقْبَـرِ
ورَأَىٰ بـأَنَّ المـوتَ خيـرٌ عنـدهُ ... مِـنْ أنْ يَـديـنَ لأَسْـودٍ أو أَحْمـرِ
إنَّ المَنـايـا وُكِّلَـتْ بِـرِجـالِنـا ... فَعَلَتْهُـمُ بِمَنـاسِـمٍ وبِـأَزْوُرِ
أَخْـرَجْـنَ أَسْعَـدَ مِـنْ ظَفـارِ وقَبْلَـهُ ... أَخْـرَجْـنَ مِنْهـا لَيْتَهـا ذا حَـزْفَـرِ
وسَلَبْـنَ ذا هَمْـدانَ غُـرْفَـةَ تَلْفُـمٍ ... وسَلَبْـنَ ذا يَـزَنٍ مَنـازِلَ أَحْـوَرِ

ونحوه قوله [2] :

أَيْـنَ الّـذِي بَلَـغَ المَشـارِقَ كُلَّهـا ... ومَغـارِبَ الأَرْضِ الّتـي لـم تُعْمَـرِ
وبَنَـىٰ علـىٰ يـاجُـوجَ رَدمـاً رَصَّـهُ ... بِـالقِطْـرِ يُنْبِتُـهُ ولَمّـا يُظْهَـرِ
فَتَنـاوَلَتْـهُ مَنِيَّـةٌ قَصَـدَتْ لَـهُ ... فَـأَجـابَهـا ومَضـىٰ كَـأَنْ لـم يُـذْكَـرِ

ونحوه قوله [3] :

ولَمِيـسُ كـانَـتْ فـي ذُؤابَـةِ نـاعِـطٍ ... يَجْبِـي إلَيْهـا الخَـرْجَ صـاحِـبُ بَـرْبَـرِ
والصّـامِـخُ المَلِـكُ المُتَـوَّجُ بَعْلُهـا ... ذو التّـاجِ ، حِيـنَ يَلُـوثُـهُ ، والمِنْبَـرِ

ونحوه قوله [4] :

فَتَـكَ الـزَّمـانُ بِحِمْيَـر ومُلُـوكِهـا ... ضُـورانَ ـ أَدْرَكَـهُ المَنُـونُ ـ الأَكْبَـرِ
تَعْـوِي الـذِّئـابُ بِـرَبْعِـهِ وتَعـالِـبٌ ... والبُـومُ سـاكِنُـهُ ، كَـأَنْ لـم يُعْمَـرِ

ونحوه قوله [5] :

وتَكَـوَّرَتْ غُمْـدانُ مِـنْ صَـرْفِ الـرَّدَىٰ ... مِـنْ بَعْـدِ مَمْلَكَـةٍ وبَعْـدِ تَكَبُّـرِ

---

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ٨ ـ ١٢ .
(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٣ ـ ١٥ .
(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٦ ـ ١٧ .
(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٨ ـ ١٩ .
(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٠ ـ ٢١ .

القَيْـلُ مِـنْ قَحْطـانَ أَبْهَـمَ صَخْـرَهـا وعِمـادَهـا ، والقُطْـرُ خَيْـر الأَقْطُـرِ

ونحوه قوله [1] :

وبَـراقِـشُ المُلْـكِ الـرَّفِيـعُ عِمـادُهـا هَجَـرُ المُلُـوكِ ، كَـأَنَّهـا لـم تُهْجَـرِ

ونحوه قوله [2] :

ومَعِيـنُ فَـرَّقَ بيـن سـاكِـنِ أَهْلِهـا ، أَرْضُ الأَعِنَّـةِ والجِيـادِ الضُّمَّـرِ

ونحوه قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ يرثي بعض من قضَوا من حمير ، وفيهم أبو رَعْثَة الأكبر ، حُجر بن سعد ، من خَولان ؛ وهو القائم بحرب مَذْحِج ، وأجمعت قضاعة علىٰ رياسته [3] :

أَوْدَىٰ الـزَّمـانُ بِمَيْمُـونٍ فَـأَذْهَبَـهُ والقَـرْمِ حُجْـرِ بْـنِ سَعْـدٍ غُـرَّةِ اليَمَـنِ

ونحوه قوله أيضاً يرثي قومه الذين درجوا ، ويذكر أنّه في إثرهم لاحقٌ ، وأنّه لا ينجو من الموت ناجٍ ، ولو كان لنجا أولئك الذين كان يشدّ بهم أزره ، وهو اليوم لا يملِك من أمره وأمرهم سوىٰ تَذْراف الدّموع عليهم ، طوال حياته حتّىٰ يلحق بهم ، وينزل منزلهم من القبر [4] :

فَـإِنْ يَـكُ قَـوْمِـي قَـدْ تَـوافَـوا فَـإِنَّنِـي سَـأَتْبَـعُ قَـومِـي ، والمَنـايـا بِنـا تَجْـرِي
سَـأَلْقَىٰ الّـذِي لاقَـوا ، وأَشْـرَبُ وِرْدَهُـمْ وقَـدْ كُنْـتُ قِـدْمـاً قَـدْ أَشُـدُّ بِهِـمْ أَزْرِي
سَـأَبْكِـي عَلَيْهِـمْ مـا حَيِيـتُ بِعَبْـرَةٍ إِلـىٰ أَنْ أُوافِـيْ أَوْ أُضَمَّـنَ فـي القَبْـرِ

وقوله يرثيهم ويذكر زوالهم ، وما أعقب ذلك في نفسه من حُزن وأسىٰ ، وهو مع ذلك يؤمن بأنّ كلّ امرئ لا بدّ فانٍ ، وأنّه لا يبقىٰ علىٰ نوائب الدّهر أحدٌ ، غنيًّا

---

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٢ .
(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٣ .
(٣) الديوان : ق ١١٧ / ب ١ .
(٤) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٣ ـ ٢٥ .

كان أو فقيراً [1] :

تَتــابَــعَ إخْــوانــي وزالَ عَمــودُهُــمْ فَمـادَتْ كَمـا مـادَ النَّـزِيـفُ مِـنَ الخَمْـرِ
كَـذا الـدَّهْـرُ لا يَبْقَـىٰ عَلَـىٰ حَـدَثـانِـهِ أخو عَـدَمٍ ، يَـوْمـاً ، ولا ذو غِنًـىٰ مُثْـرِي

فهـٰذا ما كان من رثائهم الملوك والأقيال والتّبابعة وهو جمٌّ ، يليه رثاء الممالك .

ب ـ رثاء الممالك (القصور والحصون والقِلاع والمُدُن والقُرىٰ) :

من ذلك رثاء علقمة ذي جَدَن في قصر غُمْدان ، الّذي كانت تسكنه ملوك حمير بصنعاء ، وكان من عجائب الدّنيا الّتي لم يُبْنَ مثلها ، وبجواره نخلةٌ تُعَدّ [2] إحدىٰ عجائب الدّنيا ، وهو قوله [3] :

وغُمْـدانُ ـ الـذي حُـدِّثْـتُ عنـه ـ بَنَـوهُ مُسَمَّكـاً فـي رَأسِ نِيـقِ

. . .

مَصـابيـحُ السَّلِيـطِ تَلُـوحُ فيـه إذا يُمْسـي كَتَـومـاضِ البُـرُوقِ
ونَخلتُـهُ الّتـي غُـرِسَـتْ إليـهِ يَكـادُ البُسْـرُ يَهْصِـرُ بـالعُـذوقِ
فَـأصْبـحَ بعـدَ جِـدَّتِـهِ رَمـاداً وغَيَّـرَ حُسْنَـهُ لَهَـبُ الحـريـقِ

ونحو ذلك قوله في بينون ، وما آلت إليه حاله ، وما لحقه من الخراب ، وفِقدان سكّانه من ملوك وأقيال وغيرهم ، بل استبدلت هـٰذه القصور بسكّانه علىٰ عزّهم ومَنعتهم الثّعالب [4] :

يـا مَـنْ يَـرَىٰ بَيْتُـونَ أمْـ ـسَـىٰ خـاوِيـاً خَـرِبـاً كِعـابُـهْ

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٤ ـ ٣٥ .
(٢) شرح الدّامغة : ٩٧ .
(٣) الديوان : ق ٦٠ / ب ٧ ، ب١٠ ـ ١٢ .
(٤) الديوان : ق ٣٨ / ب ١ ـ ٦ .

أَمْسَـــىٰ النَّعـــالِـــبُ أَهْلَـــهُ بَعْـــدَ الَّـــذِيـــنَ هُـــمُ صِحـــابُـــهْ
مـــنْ سُـــوقَـــةٍ حَكَـــمٍ ، ومِـــنْ مَلِـــكٍ يُعَـــدُّ لَـــهُ جَـــوابُـــهْ
ولَقَـــــدْ أَراهُ بِغِبْطَـــــةٍ فـــي العَيْـــشِ مُخْضَـــرًّا خِضـــابُـــهْ
فَخَـــوَىٰ ومـــا مِـــنْ ذِي شَبـــا بٍ يُـــرْتَجَـــىٰ أَبَـــداً شَبـــابُـــهْ
ثـــارَ الغُبـــارُ وفـــاحَ مِنْـ ـــهُ المِسْـــكُ ، إِذْ فُضَّـــتْ قِبـــابُـــهْ

وقوله يرثي قصوراً وحصوناً عدةً أقفرت ، وخلتْ من أربابها كأن لم يكونوا بالأمس [1] :

أَبَعْـــدَ غُمْـــدانَ حِيـــنَ أَمْسَـــىٰ سَفـــا بِـــهِ المُـــورُ والـــرِّيـــاحُ
ونـــاعِـــطٍ أَوحَشَـــتْ وأَقْـــوَتْ فَهَـــلْ لِـــذِي ثَـــرْوَةٍ فَـــلاحُ
يـــا عَيْـــنُ سِلْحِيـــنَ فَـــانْـــدُبِيـــهِ إِذْ هـــاضَ مِـــنْ أَهْلِـــهِ الجَنـــاحُ
يـــا عَيْـــنُ صِـــرْواحَ فـــانْـــدُبِيـــهِ إِذْ زالَ أَصْحـــابُـــهُ فَطـــاحُـــوا
وتَلْفُمـــاً فـــانْـــدُبِـــي وبَكِّـــي لَمّـــا خَـــلا أَهْلُـــهُ فَســـاحُـــوا

فما سلف كان أوّله في رثاء الملوك ومَن دونهم من أعلام حمير ، وثانيه في رثاء الممالك ، قصوراً وحصوناً وقلاعاً ، علىٰ أنّ ثمّة نصوصاً اشتملت علىٰ رثاء الملوك والممالك ، ويصعب المَيْزة بينهما ، أو فصل بعض أبياتها عن بعض ، فإن تكلّف ذلك متكلِّف قلّ أن يُوفقّ ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدَن يرثي حمير ، ثمّ خصّ (بلقيس) ورثىٰ القصور وخصّ منها (سِلحين) [2] :

فـاسْـأَلْ بِقَـومِـي حِمْيَـرٍ وابْكِهِـمْ مِـنْ مَعْشَـرٍ يـا لَـكَ مِـنْ مَعْشَـرِ
سـائِـلْ مَعَـدًّا بِهِـمُ كُلِّهِـمْ والتُّـرْكَ والـرُّومَ بَنِـي الأَصْفَـرِ

(١) الديوان : ق ٤٣ / ب ١ ـ ٥ .
(٢) الديوان : ق ٥٠ / ب ١ ـ ٢ .

ثمّ قوله [1] :

سَـــائِـــلْ بِسِلْحِيـــنَ وأَيّـــامِهـــا أَيّـــامَ كـــانَ المُلْـــكُ فـــي حِمْيَـــرِ
واسْـــأَلْ بِبِلْقِيـــسَ وبُنْيـــانِهـــا وعَـــرْشِهـــا مِـــنْ ذَهَـــبٍ أَحْمَـــرِ

وقوله في قصر غُمْدان يرثيه ، ويذكر ما كان عليه من علوٍّ وشموخٍ وجلال ، ثمّ أعقب ذلك برثاء مَن كان فيه من ملوك ذوي فخامة وعظمة ، تهابهم النّاس ، ويقصر دونهم النّظر [2] :

هـــذاكَ غُمْـــدانُ مُخْـــزَئِـــلاً كَـــأَنَّـــهُ جَبَـــلٌ مُنِيـــفُ
كـــانَ بِـــهِ سَيِّـــدٌ هُمـــامٌ تَخْسَـــأُ مِـــنْ دُونِـــهِ الطُّـــرُوفُ
تُجْنَـــبُ مِـــنْ دُونِـــهِ المَـــذاكِـــي وتُجْتَلَـــىٰ تَحْتَـــهُ السُّيُـــوفُ
يَسْكُنُـــهُ مـــاجِـــدٌ أَبِـــيٌّ تَـــرْغُـــمُ قُـــدّامَـــهُ الأُنُـــوفُ

ونحو ذلك ما قاله في رثاء بينون ، ورثاء أهلها ، وذِكْر ما كانوا عليه من نِعَمٍ ثمّ انقشاعها بزوالهم ، وهو يبكي تعاقبَ اللّيالي عليهم حتّىٰ أفنتهم وأهلكتهم ، وأخلت منهم مساكنهم [3] :

أَلَمْـــتَ إِذْ أَقْفَـــرَتْ بَيْنُـــونٌ فَـــأَنْـــتَ صَـــبٌّ بِهـــا حَـــزِيـــنُ ؟ !
تَبْكِـــي علـــىٰ إِثْـــرِ حَـــيٍّ صِـــدْقٍ خـــانَتْهُـــمُ عِيشَـــةٌ خَـــؤُونُ
يـــا ذا المُبَكِّـــي دِيـــارَ حَـــيٍّ قَـــدْ فَـــرَّقَـــتْ أَهْلَهـــا المَنُـــونُ
إِنْ كُنْـــتِ تَبْكِيـــنَ ، أُخْـــتُ ، فـــابْكِـــي أَمْـــلاكَ حِمْيَـــرْ بُكًـــىٰ ، كَـــؤُونُ
خـــانَتْهُـــمُ عُقْبَـــةُ اللَّيـــالـــي وطَحْطَحَتْهُـــمْ ، لهـــم طَحُـــونُ
فَـــأَصْبَحَـــتْ دُورُهُـــمْ خَـــواءً تَسْفِـــي بِهـــا الحَـــرْجَـــفُ الحَنُـــونُ

وثمّة مراثٍ كانت تبدأ بما يشبه النّسيب ، أو دُوَين ذلك كمخاطبة المرأة بقلّة العِتاب واللّوم والعذل ؛ كقول علقمة ذي جَدَن يبكي ما حلّ باليمن من خراب بعد

---

(١) الديوان : ق ٥٠ / ب ٣ ـ ٤ .
(٢) الديوان : ق ٥٨ / ب ١ ـ ٤ .
(٣) الديوان : ق ٦٩ / ب ١ ـ ٦ .

دخول الحبشة إليه ؛ ويرثي ملوكها وأقيالها وتَبابعتَها وقصورها ، فمن قصورها (القشيب) ، ثمّ قصرا (سَلْحين وبَينون) ، ذانِ القصران اللّذان هدّمهما الأحباش ، علىٰ أنّه لم يكن مثلهما في الدّنيا [1] :

يا بْنَةَ القَيْلِ قَيْلِ ذِي فائِشِ الفا رسِ ، غُضِّي الكَلامَ ، وَيْحَكِ ، غُضِّي
لَوْ رَأَيْتِ القَشِيبَ بَعْدَ بَهاءٍ خاوِياً هُدَّ بَعْضُهُ فَوقَ بَعْضِ
فَأَقاوِيلُ حِمْيَرٍ قَدْ تَوَلَّوا بَعْدَ عَقْدِ الأُمُورِ مِنْهُمْ ونَقْضِ
أَلْفُ مَلْكٍ سَقاهُمُ الدَّهْرُ كَأْساً مُرَّةً ، زَلْزَلَتْ بِهِمْ كُلَّ أَرْضِ

ونحو ذلك قوله يطلب إلىٰ عاذلته ألاّ تسخر منه لفَرْط بكائه مَهالك حمير ملوكاً ومَمالك ، بل عليها أن تشاركه في البكاء ، وكيف لا وهو يبكي مثل أولئك الملوك ، ومثل تلك الممالك العظيمة [2] :

يا بِنْتَ قَيْلِ مَعافِرٍ لا تَسْخَرِي ثُمَّ اعْذِرِينِي بَعْدَ ذلِكَ أَو ذَرِي
أَوَ لا تَرَيْنَ ـ وكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ ـ بَيْتُونَ هالِكَةً كَأَنْ لم تُعْمَرِ
أَوَ لا تَرَيْنَ ـ وكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ ـ سِلْحِينَ مُدْبِرَةً كَظَهْرِ الأَدْبَرِ
أَوَ لا تَرَيْنَ مُلُوكَ ناعِطَ أَصْبَحُوا تَسْفِي عَلَيْهِمْ كُلُّ رِيحٍ صَرْصَرِ
أَوَ ما سَمِعْتِ بِحِمْيَرٍ وبُيُوتِهِمْ ، أَمْسَتْ مُعَطَّلَةً مَساكِنُ حِمْيَرِ
فابْكِيهِمُ ، إمّا بَكَيْتِ لِمَعْشَرٍ ، لِلَّهِ دَرُّكِ ، حِمْيَرا ، مِنْ مَعْشَرِ

ونحو ذلك قوله أيضاً ينصح بتَرْك الجزع لقلّة غنائه ، وانعدام عودة مَن ذهب منهم ومات ـ وقد سلف نحو هٰذا المعنىٰ غيرما مرّة في شعره ، أظهرها ما جاء في صدر مرثيّته العينيّة [3] ـ :

لا تَهْلِكَنْ جَزَعاً في إثْرِ مَنْ ماتا فَإِنَّهُ لا يَرُدُّ الدَّهْرَ ما فاتا

---

(١) الديوان : ق ٥٦ / ب ١ ـ ٤ .
(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ١ ـ ٥ .
(٣) الديوان : ق ٤٢ / ب ١ ـ ٣ .

أَبَعْـــدَ غُمْـــدانَ لا عَيـــنٌ ولا أَثَـــرٌ أَمْ بَعْـدَ بَيْتُـونَ يَبْنِـي النّـاسُ أَبْيـاتـا ؟
وبَعْـدَ حِمْيـرَ إِذْ شـالَـتْ نَعـامَتُهُـمْ حَتَّتَهُـمْ رَيْـبُ هـٰذا الـدَّهْـرِ أَحْتـاتـا

وقوله يحثّ عينَهُ بانسكاب دمعها علىٰ من درج مِن ملوكهم ، ودرست آثارهم ، علّ هـٰذا البكاء وتحدّر الدّمع يُخففّ ما بنفسه من جزعٍ وحُزنٍ أورثاه سهراً وقلّة راحة [1] :

عَيْـنُ فـابْكِـي نـاعِطًـا واسْتَعْبِـرِي عَثَـرَ الـدَّهْـرُ عَلَيْهِـمْ فَعَثَـرْ
كـانَ فِيهـا إِلْـفُ عِـزٍّ ذَهَبُـوا ثُـمّ مـا إِنْ تَلْـقَ فِيهـا مِـنْ بَشَـرْ
دَرَجَ الـدَّهْـرُ علـىٰ آثـارِهِـمْ فَعَفـا مِمَّـنْ ثَـوَىٰ فِيهـا الأَثَـرْ
فَـإِذا أَبْصَـرْتُ آثـاراً لَهُـمْ غَشِيَتْنِـي زَفْـرَةٌ فِيهـا عِبَـرْ
فَـأَبِيـتُ اللَّيْـلَ مِنْهـا سـاهِـراً بِئْـسَ ، زاداً لأَخِـي العَيْـشِ ، السَّهَـرْ

ونحوه قوله يرثي ملوك ناعط ، الّذين درجوا فأُودعوا باطن الأرض ، ويذكر ما آلت إليه حالهم بعدما أثارت عليهم الرّيح تراباً وارَىٰ وجوههم ، فهـٰذه حمير كلّها قد غدت مساكنها خاويةً [2] :

أَوَ لا تَـرَيْـنَ مُلُـوكَ نـاعِـطَ أَصْبَحُـوا تَسْفِـي عَلَيْهِـمْ كُـلُّ رِيـحٍ صَـرْصَـرِ
أَوَ مـا سَمِعْـتِ بِحِمْيـرٍ وبُيُـوتِهِـمْ ، أَمْسَـتْ مُعَطَّلَـةً مَسـاكِـنُ حِمْيَـرِ
فـابْكِيهِـمُ ، إِمّـا بَكَيْـتِ لِمَعْشَـرٍ ، لِلَّـهِ دَرُّكِ ، حِمْيـرا ، مِـنْ مَعْشَـرِ

ونحو ذلك قوله في بكائهم والثّناء عليهم من معشر ، وطلب البكاء علىٰ ما كان لهم [3] :

فـاسْـأَلْ بِقَـومِـي حِمْيـرٍ وابْكِهِـمْ مِـنْ مَعْشَـرٍ يـا لَـكَ مِـنْ مَعْشَـرِ

---

(١) الديوان : ق ٥٤ / ب ١ ـ ٥ .
(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ٤ ـ ٦ .
(٣) الديوان : ق ٥٠ / ب ١ .

وفي موضعٍ آخر يُناشد شؤون عينَيه إنْفاد دموعها بكاء علىٰ ملوك حمير ، الّذين خانهم تعاقب الليّالي ، فأُهلكوا وخَلِيت منهم مساكنهم ، وأثارت عليهم الرّيح تراباً فعْلَها بأسلافهم [1] :

إنْ كُنْتِ تَبْكِينَ ، أُخْتُ ، فابْكِي ... أَمْلاكَ حِمْيَرْ بُكَىٰ ، كَؤونُ
خانَتْهُمُ عُقْبَةُ اللَّيالي ... وطَحْطَحَتْهُمْ ، لَهُمْ طَحُونُ
فَأَصْبَحَتْ دُورُهُمْ خَواءً ... تَسْفِي بِها الحَرْجَفُ الحَنُونُ

فهٰذا ما قُسِم من الكلام علىٰ موضوع الرّثاء مشفوعاً بالنّصوص الدّالّة علىٰ ما ذُهِب إليه ؛ وبقي ثّمة ما يمكن أن يكون تتمّة لما تقدّم أو تِبياناً لما غمض فيه ، وهو ما يتصلّ بمعاني الرّثاء عندهم ، ولعلّ أهمّ ما يستوقف النّاظر في النّصوص السّالفة ما يأتي :

ـ التّفجّع والالتياع من عِظَم المُصاب ، كقول ذي أصبح : « صدّع القلبَ أهود » [2] ، وقول ذي الكَلاع : « قاطعٌ للظّهر مُزرٍ بالأملْ » و« كلّ شيء ما خلا هٰذا جللْ » [3] ، وقول علقمة : « جرّعنا ذا الموتُ منها جُرعْ » ، و« وكيفَ لا يُذْهِبُ نَفْسِي الهَلَعْ ؟ ! » و« وفجّعنَ بالدُّوميّ أرباب حاشد » ، و« غشيتْني زفرةٌ فيها عِبرْ » [4] ، وقول مُفدّاة العُذافريّة الحميريّة : « . . . لوعةٌ طويتُ عليها القلب . . . » [5] .

ـ تجرُّعُ مرارة العيش وتحمّل نكَدِه ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدن في المَثامنة [6] :

---

(١) الديوان : ق ٦٩ / ب ٤ ـ ٦ .
(٢) الديوان : ق ٩٢ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٧٦ / ب ١ ـ ٢ .
(٤) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٥ ـ ١٦ ، ق ٥٩ / ب ١ ، ق ٥٤ / ب ٤ .
(٥) الديوان : ق ١٧ / ب ١ .
(٦) الديوان : ق ٥٧ / ب ٢ .

وأيُّ عَيْـــشٍ بَعْـــدَ المَثـــامِـ ـنَـــةِ الكِـــرامِ لَنـــا يَطِيـــبُ

وقول امرأة من حمير في إخوةٍ لها تتابعت عليهم يد المنون فأتتْ عليهم وأهلكتهم [1] :

مـــا أَمَـــرَّ العَيْـــشَ بَعْـــدَهُـــمُ كُـــلُّ عَيْـــشٍ بَعْـــدَهُـــمْ نَكَـــدُ

ـ خلاء الدّيار من أهلها ، وإقفارها من ساكنيها ؛ كقول علقمة ذي جَدَن : « أقفر من أهله القشيبُ » ، و« خاوياً هُدَّ بعضُهُ فوق بعض » ، و« أمستْ مُعطَّلةً مساكن حمير » ، و« أَلْعَتَ إذ أقفرت بينونٌ » ، و« فأصبحت دورهم خواء » ، و« وناعطٍ أوحشتْ وأقوت » ، و« ما إنْ تَلْقَ فِيها مِنْ بَشَرْ » ، و« لَمّا خَلا أَهْلُهُ فَساحُوا » [2] ؛ وقد يزيدون علىٰ ذكر خلاء الدّيار من قاطنيها استبدالها الحيوان بأهلها ؛ كقول علقمة [3] :

يـــا مَـــنْ يَـــرَىٰ بَيْنُـــونَ أَمْـ ـسَـــىٰ خـــاوِيـــاً خَـــرِبـــاً كِعـــابُـــهْ
أَمْسَـــىٰ الثَّعـــالِـــبُ أَهْلَـــهُ بَعْـــدَ الَّـــذِيـــنَ هُـــمُ صِحـــابُـــهْ

وقوله [4] :

فَتَـــكَ الـــزَّمـــانُ بِحِمْيَـــر ومُلُـــوكِهـــا ضُـــورانَ ـ أَدْرَكَـــهُ المَنُـــونُ ـ الأَكْبَـــرِ
تَعْـــوِي الـــذِّئـــابُ بِـــرَبْعِـــهِ وثَعـــالِـــبٌ والبُـــومُ ســـاكِنُـــهُ ، كَـــأَنْ لـــم يُعْمَـــرِ

ـ نَعْي المرثي وندبُهُ والبكاء عليه ، وطلب نعيه إلىٰ النّاس ، كقول بعض حمير [5] :

---

(١) الديوان : ق ٣٠ / ب ٢ .
(٢) الـديـوان : ق ٥٧ / ب ١ ، ق ٥٦ / ب ٢ ، ق ٤٩ / ب ٥ ، ق ٦٩ / ب ١ ، ب ٦ ، ق ٤٣ / ب ٢ ، ق ٥٤ / ب ٢ ، ق ٤٣ / ب ٥ .
(٣) الديوان : ق ٣٨ / ب ١ ـ ٢ .
(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٨ ـ ١٩ .
(٥) الديوان : ق ٢٠١ / ب ١ .

يـــــا خَلِيْلَـــــيَّ بَكِّيـــــا وانْعَيـــا لـــي أَبـــا حُجُـــرْ

وقول علقمة : « فكيف لا أبكيهمُ دائباً » ، و« فابكيهمُ إمّا بكيتِ لمعشرٍ » ، و« فاسألْ بقومي حميرٍ وابْكهمْ » ، و« يبكي علىٰ إثر حيٍّ صدقٍ » ، و« يا ذا المُبَكِّي ديارَ حيٍّ » ، و« إنْ كنت تبكين ، أخت ، فابكي » ، و« وتَلْفُماً فانْدُبِي وبَكِّي » ، و« عَيْنُ فابْكِي ناعِطًا واسْتَعْبِرِي » ، و« اِبْكِ أَخا الحَرْبِ ذا نُواسٍ » ، و« يا عينُ سِلحينَ فانْدبيهِ » ، و« يا عينُ صِرْواحَ فاندبيه » [1] .

ـ خيانة الدّهر والعيش ؛ كقول علقمة : « خانتهما عيشةٌ كَذوبُ » ، و« خانتهم عيشةٌ خؤونُ » ، و« خانتهم عُقبة اللّيالي » [2] .

ـ سفاية الريّح عليهم ، وهَطْل المطر ، وعَفاء الأثر ، ومُواراة الحجارة وجوههم ؛ كقول علقمة : « تسفي عليهم كلُّ ريحٍ صرصر » ، و« تسفي بها الحَرْجَف الحنون » ، و« سَفا بِهِ المُورُ والرِّياحُ » ، و« هل جرىٰ ذيلُ تلك أم جاد هـٰذا » ، و« وارت وجوهَهمُ الجَبوبُ » ، و« فَعَفا مِمَّنْ ثَوَىٰ فِيها الأَثَرْ » [3] .

ـ تفدية المرثي بالنّفس وتمنّي الموت دونه أو اللّحاق به ؛ كقوله ذي أصبح [4] :

لَيْتنـــــي قبـــــلَ هُلْكِـــــهِ كُنْـــتُ بُـــوِّئْـــتُ مَلْحَـــدا

وقول مُفدّاة العُذافريّة الحميريّة [5] :

---

(١) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٥ ، ق ٤٩ / ب ٦ ، ق ٥٠ / ب ١ ، ق ٦٩ / ب ٢ ، ب٣ ، ب٤ ، ق٤٣ / ب٥ ، ق ٥٤ / ب ١ ، ق ٦٩ / ب ٧ ، ق ٤٣ / ب ٣ ، ب ٤ .

(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٤ ، ق ٦٩ / ب ٢ ، ب ٥ .

(٣) الـــديـــوان : ق ٤٩ / ب ٤ ، ق ٦٩ / ب ٦ ، ق ٤٣ / ب ١ ، ق ٣٩ / ب ٢ ، ق ٣٧ / ب ٦ ، ق ٥٤ / ب ٣ .

(٤) الديوان : ق ٩٢ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١٧ / ب ٣ .

لَئِنْ لم أَمُتْ حُزْناً عَلَيْهِ فَإِنَّني لأَلأَمُ مَنْ نِيطَتْ عَلَيْهِ التَّمائِمُ
لَئِنْ فُتَّني حَيًّا فَلَيْسَ بِفَائِتِي جِوارُك مَيْتاً حيثُ تَبْلَىٰ الرَّمائِمُ

ـ الإقرار بعجز الخَلق عن دفع الموت عنهم أو استرجاع من مات ، وحضّ بعضهم بعضاً علىٰ تَرْك الجزع علىٰ ما فات ؛ كقول علقمة : « والموت ما ليس له دافع » ، و« فإنّه لا يردّ الدّهر ما فاتا » ، و« فإنّ الموت لا ينهاه ناهٍ » ، و« فَلَمْ يَدْفَعُوا بِالشِّيدِ كَيْدَ الطَّوارِقِ » ، و« والموت لا ينفع منه الجزع » ، و« فالنّفس لا يَحْزُنْك إتلافها » ، و« لا تهلكن جزعاً في إثر من فاتا »[1] .

ـ الإيمان بأنّ البقاء لله عز وجل ، وأنّ كلَّ امرئ صائر إليه بعمله ، فيجزي كلاًّ بما عمل ، ويَحصد كلٌّ ما زرع ، وهٰذا معنًىٰ إسلاميّ محض ، ويتجسّد في قول ذي الكَلاع[2] :

إنْ يَكُنْ ماتَ فهٰذا ربُّنا لم يَمُتْ ، واللهُ حَيٌّ لم يَزَلْ

وقول علقمة[3] :

اليَوْمَ يُجْزَونَ بِأَعْمالِهِمْ كُلُّ امْرِىءٍ يَحْصُدُ ما قد زَرَعْ
صاروا إلىٰ اللهِ بِأَعْمالِهِمْ يَجْزِي الّذِي خانَ ومَنْ إِنَّزَعْ

ـ الشّكوىٰ من الدّهر وصوارفه وحتوفه ، والمنايا وغوائلها ؛ كقول علقمة : « وخان الدّهر ذا القرنين قِدْماً » ، و« من يُوالي الدّهر أو يأمنُه » ، و« ألفَ ملكٍ سقاهم الدّهر كأساً مُرّة . . . » ، و« حَتَّتَهُمْ رَيْبُ هٰذا الدَّهْرِ أَحْتاتا » ، و« وحَتَّفَتْ عامِرَ الحُتُوفُ » ، و« عَثَرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَعَثَرْ » ، و« دَرَجَ الدَّهْرُ علىٰ آثارِهِمْ . . . » ، و« أَوْدَىٰ الزَّمانُ بِذِي الكَلا . ع » ، و« . . . غادره ريب

---

(١) الديوان : ق ٥٧ / ب ٣ ، ق ٤٢ / ب ١ ، ق ٦٠ / ب ٥ ، ق ٥٩ / ب ٣ ، ق ٥٧ / ب ١ ، ب ٢ ، ق ٤٢ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ٧٦ / ب ٣ .
(٣) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٣ ـ ١٤ .

الزّمان . . . » ، و« إنَّ المَنايا وُكِّلَتْ بِرِجالِنا » ، و« فَتَناوَلَتْهُ مَنِيَّةٌ قَصَدَتْ لَهُ » ، و« غالَتْهُ لِلْحَدَثانِ أَغْوَلُ غولِ » ، و« قَدْ فَرَّقَتْ أَهْلَها المَنُونُ » ، و« وتَكَوَّرَتْ غُمْدانُ مِنْ صَرْفِ الرَّدَىٰ » [1] .

ونحو ذلك قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ : « أَوْدَىٰ الزَّمانُ بِمَيْمُونٍ فَأَذْهَبَهُ » ، و« فَفَرَّقَ رَيْبُ الدَّهْرِ مِنْ شَمْلِها شَمْلِي » [2] ، وقوله أيضاً [3] :

كَذا الدَّهْرُ لا يَبْقَىٰ عَلَىٰ حَدَثانِهِ أَخو عَدَمٍ ، يَوْماً ، ولا ذو غِنًىٰ مُثْرِي

ـ وُرُود الموت بلا وَجَل ، والتّسليم بأنّ الحيّ لاحق بالميّت ؛ كقوله امرأة من حمير [4] :

وَرَدُوا ـ واللهِ ـ ما كَرِهُوا ، وعَلَىٰ آثارِهِمْ نَرِدُ

ـ ذكر مفاخر المرثيّ ؛ كقول ذي الكَلاع : « موتُ مَن كان بقاه رحمة » [5] ، وقول امرأة من حمير : « ويزيدُ الفارس النَّجِدُ » [6] ، وقول علقمة [7] :

لا ما لِحَيٍّ مِثْلُهُ مَفْخَرٌ ، هَيْهاتَ ، فازُوا بِالعُلا والرِّفَعْ

وقوله [8] :

كانَ ذو ثاتٍ الرَّبِيعَ غِياثاً يُحْسِبُ النّاسَ سَيْبُهُ إِحْسابا

---

(١) الديوان : ق ٥٥ / ب ١ ، ق ٧١ / ب ١ ، ق ٥٦ / ب ٤ ، ق ٤٢ / ب ٣ ، ق ٥٨ / ب ٦ ، ق ٥٤ / ب ١ ، ب ٣ ، ق ٦٥ / ب ١ ، ق ٤٥ / ب ١ ، ق ٤٩ / ب ١٠ ، ب ١٥ ، ب ٢٠ ، ق ٦٣ / ب ٤ ، ق ٦٩ / ب ٣ .

(٢) الديوان : ق ١١٧ / ب ١ ، ق ١١٣ / ب ٦ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٥ .

(٤) الديوان : ق ٣٠ / ب ٥ .

(٥) الديوان : ق ٧٦ / ب ٢ .

(٦) الديوان : ق ٣٠ / ب ٣ .

(٧) الديوان : ق ٥٧ / ب ٢٧ .

(٨) الديوان : ق ٣٩ / ب ٥ .

يُمْطِـرُ البُـؤْسَ والنَّعِيـمَ وتَنْـدَىٰ راحَتـاهُ مَثُـوبَـةً وعِقـابـا

ـ ذِكر ما كان عليه المرثي من نعيمٍ وغَضارة عيش ؛ كقول علقمة [1] :

قَـدْ كـانَ حَسّـانُ فـي ذُؤابَـةِ غُمْـ ـدانَ ، قَـرِيـراً بِعَيْـشِ مَـنْ رَغَـدا

وقوله [2] :

ولَقَـدْ أَراهُ بِغِبْطَـةٍ فـي العَيْـشِ مُخْضَـرًّا خِضـابُـهْ

ـ بَدْو قصيدة الرّثاء بالفخر أو العذل ؛ كقول علقمة [3] :

اسْـأَلِ الـرِّيـحَ إِنْ أَحـارَتْ جَـوابَـا واسْـأَلَـنْ إِنْ أُجِبْـتَ عَنّـا السَّحـابـا

هَـلَ جَـرَىٰ ذَيْـلُ تِلْـكَ أَمْ جـادَ هـٰذا لأُنـاسٍ أَعَـزَّ مِنّـا جَنـابـا

خُلِـقَ النّـاسُ سُـوقَـةً وعَبِيـداً وخُلِقْنـا المُلُـوكَ والأَرْبـابـا

وقوله [4] :

يـا بِنْـتَ قَيْـلٍ مَعـافِـرٍ لا تَسْخَـرِي ثُـمَّ اعْـذِرِينِـي بَعْـدَ ذلِـكَ أَو ذَرِي

وقوله [5] :

يـا بْنَـةَ القَيْـلِ قَيْـلِ ذِي فـائِـشِ الفـا رسِ ، غُضِّي الكَلامَ ، وَيْحَكِ ، غُضِّي

وقوله [6] :

دَعِينـي ، لا أبـا لـكِ ، لـنْ تُطِيقـي لَحـاكِ اللـهُ ، قـد أَنْـزَفْـتِ رِيقـي

وثمّة أمرٌ لافت يتجسّد في خلوّ مطالع نصوص الرّثاء من الغزل والنّسيب ، وهـٰذه حال المراثي عند العرب ؛ قال ابن الكلبيّ : « لا أعرف مرثيّةً في أوّلها نسيب إلاّ قصيدة دريد بن الصِّمّة :

---

(١) الديوان : ق ٤٦ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٣٨ / ب ٤ .

(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ١ ـ ٣ .

(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٥٦ / ب ١ .

(٦) الديوان : ق ٦٠ / ب ١ .

أَرَثَّ جـديـدُ الحَبْـلِ مِـنْ أُمِّ مَعْبَـدِ بِعـاقِبـةٍ وأَخْلَفَـتْ كُـلَّ مَـوْعِـدِ »[1]

ـ وثمّة أمرٌ يحسن التّنبيه عليه في ختام الحديث عن الرّثاء ، وهو أنّ قيل إنّ أوّل مرثيّة في العرب هي قصيدة حمير بن سبأ يرثي أباه ، وهي قصيدةٌ لا تنماز من غيرها من المراثي بعدها لا بالمعنىٰ ولا بالبناء ، وهي علىٰ قدمها لم تأتِ مختلفة اللّغة أو المعنىٰ ، وإنّما جاءت مجيء غيرها ، كأنّما نطق بها من نطق بما جاء بعدها بألف عام من حِمير ، علىٰ أنّه لو أتىٰ علىٰ من نطق بها نفسه مُديدةً لتغيّرت حاله ، وتبدّل لسانه ، لكنّ هٰذا شأن الشّعر المنحول في الشّبه وتقارب المباني علىٰ اختلاف أزمان قائليه ، وتباعد ما بينهم في السّكن ؛ ومن هٰذه المرثية المعتّقة ـ لمن يقبل ذلك عن حمير [2] ـ :

عَجِبْـتُ لِيَـوْمِـكَ مـاذا فَعَـلْ وسُلْطـانِ عِـزِّكَ كَيْـفَ انْتَقَـلْ
فَـأَسْلَمْـتَ مُلْكَـكَ لا طـائِعـاً وسَلَّمْـتَ لِـلأَمْـرِ لَمّـا نَـزَلْ
فَيَـوْمُـكَ يَـوْمٌ وَجِيـعُ العَـزا ورُزْؤُكَ فـي الـدَّهْـرِ رُزْءٌ جَلَـلْ

* * *

(١) العمدة : ٢ / ٨٣٨ .

(٢) ملحق الديوان : ق ٢ / ب ١ ـ ٣ .

٣ ـ الهجاء

يُعدّ الهجاء من أَسْير موضوعات الشّعر العربيّ في الجاهليّة والإسلام ، وإن تقدّمه من حيثُ كثرةُ القوافي جلّ الموضوعات الأخرىٰ من حماسةٍ وفخر ووصفٍ ومدح وغزلٍ ونسيب ورثاء ؛ وسيُتَناول موضوع الهجاء في أشعار حِمْير بحسب ما اجتمع لدينا منها في هٰذا المجموع ؛ محاولين هٰذا الموضوع في أشعارهم متلمِّسين فيها أسبابه ومقدّماته ، وألفاظه وغايته ، وأنواعه والشّاذ النّادر منه ، والاستطراد فيه [١] .

مع أهمّية التّنبيه علىٰ أنّ أمضّ الهجاء وأحفظه علىٰ العربيّ صليبةً الطّعن في النّسب ، وعلىٰ ذلك كان هٰذا الضّرب فاشياً بين العرب ، ولم يكن يتورّع الشّعراء إلاّ أقلّهم عن الطّعن في أنساب ذوي الشّرف الوافر ، وكان يعظم الهجاء في النّفوس عِظَمَ المهجوّ ، ويختلف باختلافه ويفشو بين النّاس فشوَّ صِيته ، إلاّ أن يكون المهجوّ من طبقةٍ عالية في النّباهة متناهيةٍ في الشّرف لا يضرّ معها الهجاء ، أو يكون من أَرْذال النّاس وسِفلتهم وأَوباشهم ممّن لا يُصاب فيهم عامرٌ فيُهدم ؛ وفي ذلك يقول الجاحظ : « وناسٌ سلموا من الهجاء بالخُمول والقلّة ، كما سلمت غسّان

---

(١) انظر : البيان والتّبيين : ٤ / ٣٥ ـ ٤٥ ، وعيار الشّعر : ١٣ ، ونقد الشّعر : ٩٢ ، وحلية المحاضرة : ١ / ٣٦٥ ، والوساطة : ٢٤ ، وديوان المعاني : ١ / ١٧٠ ، والعمدة : ٢ / ٨٦٧ ، والتّذكرة الحمدونيّة : ٥ / ٣٠ ، ونَضْرَة الإغريض : ٣٩٤ ، والمرشد إلىٰ فَهْم أشعار العرب وصناعتها ٦٨٤ ؛ وانظر ما كُتب عن موضوع الهجاء في شعراء مَذْحِج : ٢٨٢ .

وغَيلان من قبائل عمرو بن تميم ، وابتُليت الحَبَطات لأنّها أنبه منها شيئًا . والنّباهة التي لا يضرّ معها الهجاء مثل نباهة بني بدر وبني فزارة ، ومثل نباهة بين عُدُس بن زرارة ، وبني عبد الله بن دارم ، ومثل نباهة **الدّيّان بن عبد المَدان** ، **وبني الحارث بن كعب** ، فليس يسلم من مضرّة الهجاء إلاّ خاملٌ جدًّا أو نبيه جدًّا . . . ، وقد هُجيت **الحارث بن كعب** ، وكتبَ الهيثم بن عديّ فيهم كتاباً فما ضعضع ذلك منهم ، حتّىٰ كأن قد كتبه لهم » [1] .

وكان يترفّع ذوو النّسب والطّبع من الشّعراء عن الرّدّ عمّن دونهم من أهل الضِّعة وقلّة الطّبع ؛ ويتحاشىٰ فيهم صاحب العِرض المصون أن يُهاجي من لا يُصيب فيه مُرتقَىٰ يُحطّ ، ولا دِيناً يُنْتقص ، ولا شرفاً يُقدح ؛ وفي ذلك يقول علي بن الجَهْم القُرشيّ مخاطباً ابن أبي حَفْصة [2] :

بَـــلاءٌ ليـــسَ يُشبِهُـــهُ بـــلاءٌ عَـــداوةُ غيـــرِ ذي حَسَـــبٍ ودِيـــنِ
يُبِيْحُـــكَ منـــهُ عِـــرْضـــاً لـــم يَصُنْـــهُ ويَـــرْتَـــعُ مِنْـــكَ فـــي عِـــرْضٍ مَصـــونِ

وقد اشتمل هٰذا المجموع من أشعار حمير علىٰ قصائد تامّة أُفردت في الهجاء ، إضافةً إلىٰ المقاطيع والتُّف والأبيات المفردة ، وثمّة أحد عشر شاعراً من شعراء حمير في الجاهليّة والإسلام والعصر الأُمَويّ مارسوا الهجاء ، بل فيهم من وَقَف شعره علىٰ الهجاء فحسب ، وهؤلاء الشّعراء هم وَفْقاً لترتيب عصورهم : امرؤ القيس بن مالك الحميريّ ، وأبو شمر الأذمريّ ، وشريك بن شدّاد التَّنْعيّ ، ومجاشع بن مقّاس الحميريّ ، وأبرهة الأكبر الحميريّ ، وثلاثة مجهولون ، ويحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، ومحمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، وأحمد بن يزيد القَشِيبِيُّ العَوْسَجيُّ الحِمْيريُّ .

فأمّا من كان منهم جاهليًّا :

فامرؤ القيس الحميريّ ، الّذي انتزع له الآمديّ من مجموع أشعار حِمْير

---

(١) البيان والتّبيين : ٤ / ٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) ديوانه : ١٨٧ .

الموقوف عليه يومئذ ثمّ احتجب حتّىٰ اليوم = ثلاثةَ أبياتٍ خالصة في الهجاء ، هي [1] :

يـــا هِنْـــدُ ، لا تَنْكِحـــي بُـــوهَـــةً عليـــــهِ عَقِيقَتُـــــهُ ، أَحْسَبـــــا
مُـــرَسَّعَـــةً بيـــنَ أَرْســـاغِـــهِ بِـــــهِ عَسَـــــمٌ يَبْتَغِـــي أَرْنَبـــا
لِيَجْعَـــلَ فـــي كَفِّـــهِ كَعْبَهـــا حِـــــذارَ المَنِيَّـــــةِ أَنْ يَعْطَبـــا

يصف مهجوَّه بالحُمْق والضّعف والطّيش ، وقلّة العناية بنظافة الجسد ، والاتّكال علىٰ ما كان يفعله جهلة العرب من وَضْع معاذة من كعبِ أرنبٍ تقيه العين والسِّحر وتدفع عنه الموت .

ومعاني الهجاء في الأبيات ظاهرة واضحة ، تحمل مفرداتِ البيئة الجاهليّة ومعتقداتها التي كان يؤمن بها مَن يحياها ، والتّشبيهات والصّور فيها ممتوحة من هـٰذه البيئة أيضاً لا تجاوز حيوانها وطيرها أرنبها وبُومها ؛ وإن عَسُر علىٰ المرء شيء من لفظها أوّل ممارسته إيّاها فلِقِدم العَهْد وطول الشّقّة لا غير ، وعودة يسيرة إلىٰ معجمات العربيّة تزيل ما يُخال في لفظها من غُموض .

ومن هجائهم قول القَيل أبو شِمْر الأذمريّ ، يهجو بمقطّعة له المقداد بن عمرو البَهْرانيّ ، وكان المقداد ضرب أبا شمر بالسّيف ـ إثر تلاحٍ بينهما ـ علىٰ رجله فعرج ، وهرب المقداد إلىٰ مكّة ، وغنم أبو شمر وأصحابُه أصحابَ المقداد ؛ فقال أبو شمر يهجوه [2] :

وأَفْلَتَنـــا المِقْـــدادُ واللّيـــلُ دامِـــسٌ كَـــأَنَّ علـــىٰ أَثْـــوابِـــهِ حَيْـــضُ عـــارِكْ
فَـــإِنْ يُنْجِـــكَ اليـــومَ الفِـــرارُ فلـــمْ يَـــزَلْ بـــكَ الفَـــرُّ مِنِّـــي هَيْبَـــةً فـــي فُـــؤادِكْ

ينبزه بالجبن لفراره وتركه ما وراءه من صَحْب ونَشَب غنيمةً ، وهـٰذا المعنىٰ من

---

(١) الديوان : ق ١٠ / ب١ ـ ٣ .

(٢) الديوان : ق ٩٠ / ب ٣ .

الهجاء سبيل مسلوكٌ في الجاهلية والإسلام ، غير أنّ الشّاعر جمّله بحسن التّصوير في البيت الأوّل ؛ إذ جعل المهجوّ يتخيّر اللّيل الحالك الظّلام لفراره ، وهـٰذا أشدّ إظهاراً لجبنه وخوفه ، إضافةً إلىٰ أنّه شبّهه في خروجه هـٰذا وهو ملطّخٌ بدمائه ، بالحائض الّتي تطلب هَدْأة النّاس للتّخلّص من خرقتها .

وثمّة أمرٌ يحسن التّنبيه عليه في أوّل الكلام علىٰ الهجاء يكمن في أنّ أبا شمر قد قدّم لهجائه المقداد ببيتين يفخر فيهما بما أصاب هو وقومُه أصحاب المقداد وجيشه من قتلٍ وسبي ، وفي هـٰذا المعنىٰ ما يُقرّب الهجاء من الفَخر والحماسة ، ويجعلهما قرينين من حيث إنّ ما يفخر به المرء من فعلٍ في عدوّه ينجم عنه سلبٌ للصّفات المستحسنة فيه ، فإذا فخر بهزيمته عدوّه فقد فتح باباً لهجائه بضعف العزيمة المفضي إلىٰ الجبن والخَوَر ، ومن هـٰذه الجهة يُشبه المدح الهجاء أيضاً ؛ إذ إنّ وصف فعل المنتصر هو مدحٌ له ، ووصف حال المهزوم هو هجاء له .

ومن هجاء الجاهليّين قول أبان بن ميمون بن حَرِيز الحِمْيريّ يهجو نوال بن عتيك ، غلام سيف بن ذي يزن ، وكان من الأشدّاء ، من ذلك قوله [1] :

يـــا خَليلَـــيَّ قِفـــا أُخْبِـــرْكُمـــا ... بِعَجيـــبٍ مِـــنْ نَـــوالِ بْـــنِ عَتِيـــكْ
قـــامَ يَـــرْدِي صَخْـــرَةً مَلْمُـــومَـــةً ... ويُجـــاري فـــي العُـــلا عَبْـــدَ المَلِيـــكْ
عَبْـــدِ قَيْـــلٍ فـــي بَنِـــي عمـــرٍو ثَـــوَىٰ ... يَخْلَـــعُ الأَكْتـــافَ مِـــنْ صِيـــدِ المُلُـــوكْ

وقول مُفَدّاة العُذافريّة الحميريّة تهجو زُرعة بن رُقيم الحميريّ [2] :

عَلـىٰ غَيـرِ مـا شَـرٍّ ، ولكِنَّـكَ امـرؤٌ ... عُـرِفْـتَ بِغِـلِّ المُـومِسـاتِ العَـواهِـرِ

أمّا شعراء العصر الإسلاميّ :

فأوّلهم شريك بن شدّاد التَّنْعيّ ، وله مقطّعة يهجو فيها رجلاً يُدعىٰ بحير بن

---

(١) الديوان : ق٢٠ / ب١ ـ ٣ .

(٢) الديوان : ق١٦ / ب١ .

حبيب ، كانت جدة بحير لأبيه من النّساء المتمنّيات موت رسول الله ﷺ ، اللّواتي خضبنَ أيديهنّ بالحنّاء ، وضربنَ بالدُّفوف لمّا قُبِض ﷺ ، فأمر أبو بكر الصّديق ـ رضي الله عنه ـ ، بقَطْع أيديهنّ لذلك ولغيره ؛ وفيه يقول شريك [1] :

ما قَطَّعَ الصِّدِّيقُ أُمِّي ولا أبي ، نَقِيلٌ زَنِيمٌ خاملُ الأَصْلِ مُلْصَقُ
عَسِيفٌ لآل الأَذْمُرِيِّ مُصَرَّمٌ يُخالُ بِهِ ، مِنْ شِدَّةِ البَولِ ، أَوْلَقُ
ولا وَلَدَتْنِي هِرَّةٌ بَنَةُ يامنٍ ولا كان خالي ذا الكتائفِ مَوْرَقُ
ولا وَلَدَتْ دَعْجاءُ خالي ولا أبي ، ولا ليَ في حامِ بْنِ نُوحٍ مُعَلَّقُ

يهجوه بقطع الصّدّيق ـ رضي الله عنه ـ يدَ جدّته ليس في سرقةٍ أو ما دونها ولكن تعزيراً لشماتتها بموت الرّسول ﷺ ، وهٰذا معنًىٰ إسلاميّ له دلالة عقديّة ، تعقبه معانٍ متعاورةٌ تكمن في وصفه إيّاه بخمول الأصل ووضاعته ، وانعدام النّباهة فيمن يتّصل به من أب وأمّ وخالٍ ، فهو خادمٌ أثر الخِدامة واضحٌ بَيِّن عليه حتّىٰ ليُخال من كثرة دَرَنه وقلّة نظافته ـ علىٰ سواد سَحَنته ـ مجنوناً .

ونحوه قول رجل من أهل حضرموت يهجو بعضهم [2] :

لقد قُطِعَتْ عَجوزُكَ في تَرِيمٍ كما قُطِعَتْ بِمِشْطَةَ أُمُّ سَيْفِ

ومن أبرز الهجاء ما بُنِي علىٰ اتّفاق الأسماء والألقاب حقيقةً أو مجازاً وتباعد ما بينها في الصِّفات والأخلاق ، كأن يُنْبَز المهجوّ بلقبٍ آخر يخالفه الصِّفات ويشركه في الاشتهار فحسب ؛ كقول مجاشع بن مقّاس الحميريّ يهجو المعلّىٰ بن شقيق الطّائيّ باشتهاره شهرة حاتم الطّائيّ ، وتحذّره من أرومته ، لٰكنَّ حاتماً اشتُهِر بالكرم مع شرف الأصل ، والمُعلَّىٰ اشتُهِر باللّؤم والدّناءة [3] :

فَلَمْ أَرَ في الأَحْياءِ حَيًّا كَطَيِّىءٍ وما جَمَعَتْ مِنْ مُقْرَفٍ وعَتِيقِ

---

(١) الديوان : ق ٨٦ / ب ١ ـ ٦ .
(٢) الديوان : ق ١٠٢ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٩٦ / ب ١ ـ ٢ .

فَحـاتِمُهـا فـي الجُـودِ حـاتِـمُ طَيِّـىءٍ وحـاتِمُهـا فـي لُـؤْمِهـا ابْـنُ شَقِيـقِ

والهَجْو بالهُجنة واللّؤم من المعاني المتعاورة في الشّعر ، ولا جديد في البيتين من هٰذه الجهة ، غير حُسن الجمع بين رجلين من طيّئ جمعهما أصل واحدٌ وفرّقتهما أيّما فُرقة الصِّفاتُ .

ومنهم أَبْرَهة الأكبر الحِمْيريّ ، وكان ذا دين ورأيٍ ورئاسة ، وشهد صِفّين مع معاوية بن أبي سفيان ، ولمّا طُلِب من معاوية مبارزة عليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، استحسن أبرهة ذلك وقال : « خلُّوا بين هٰذين الرّجلين فلْيَقْتتلا ، فأيّهما قتل صاحبه مِلْنا معه » [1] ، فساء معاوية ما انتهىٰ إليه من تحضيض أبرهة ، ولامه علىٰ ذلك وسفّه رأيه ؛ فقال أبرهة يهجوه وعمراً [2] :

أَيَهْجُـرُنـي مُعـاويـةُ بـنُ حَـرْب ومـا هِجْـرانُـهُ سُخْطـاً لِـرَبِّـي
وعمـرٌو إنْ يُفـارِقْنـي بِقَـولٍ فَـإنَّ ذِراعَـهُ بـالغَـدْرِ رَحْـبُ
وإنِّـي إنْ أُفـارِقْهُـمْ بـدِينـي لَفِـي سَعَـةٍ إلـىٰ شَـرْقٍ وغَـرْبِ

والأثر الإسلامي ظاهرٌ في مخاطبته إيّاهما ـ وإن كان وصفه لعمروٍ بالغادر ليس بجديد لأنّ الذّمّ بالغدر معروفٌ في كلام العرب في الجاهليّة والإسلام ـ فهو لا يأسىٰ علىٰ هِجرانهم ليس لجبنهم أو بخلهم أو لخلّة متعاورة من بواعث الفِراق والهِجْران ، ودواعي الصّرم والقطيعة ، ولٰكن لأنّه يرىٰ أنّه لا ينقص من دينه بفِراقهما شيءٌ بل هو في زيادة ما فارقهم .

ومنهم رجل من حمير قال يهجو قوماً يُدعون بني جبلة بتخريقهم عِرضَهم وشرفهم [3] :

كـلُّ جـارٍ ظَـلَّ مُغْتَبِطـاً غيـرَ جِيـرانـي بَنـي جَبَلَـهْ

---

(١) وقعة صفّين : ٤٥٧ .
(٢) الديوان : ق ٨٠ / ب ٨ ـ ١٠ .
(٣) الديوان : ق ٢٠٢ / ب ١ ـ ٢ .

خَـــرَّقُـــوا جَيْـــبَ فَتَـــاتِهِـــمُ لَـــم يُبَـــالُـــوا حُـــرْمَـــةَ الـــرَّجُلَـــهْ

وأمّا من كان من الشّعراء الهجّائين أُمويًّا فيحيىٰ بن نوفل ، ونظرة عَجْلىٰ إلىٰ هـٰذا المجموع تُنبئ عن ظهوره بالهجاء علىٰ غيره من شعراء هـٰذا المجموع في الجاهليّة والإسلام ؛ إذ قصر ما انتهىٰ إلينا من شعره علىٰ هَجْو النّاس والولاة منهم خاصّة ، فله في هـٰذا المجموع أربعون نصًّا بين قصيدة ومقطّعة ونُتْفة وبيتٍ مفرد ، ثلاثة نصوص منها في غير الهجاء ، وما عدا ذلك فموقوفٌ عليه حتّىٰ إحدىٰ القصائد الثّلاث التي شذّت عن سَنَن شعره ، فخرجت من الهجاء إلىٰ المدح نُقضت بأختٍ لها في الهجاء تشاركها البحر والرّويّ ، وكأنّما كانت قصيدة المدح توطئةً لها .

والحديث عن معاني الهجاء في شعر يحيىٰ وأساليبه في هَجْو النّاس ، واختصاصه بالولاة والأمراء منهم ، وبواعث الهجاء لديه وغايته وألفاظه حديث يكاد يَسْتَحْوذ علىٰ بقيّة نصوص الهجاء في هـٰذا المجموع ، ويشتمل علىٰ سِماتها ومعانيها ؛ وستُتناول نصوص الهجاء في شعره ما كانت متفرّدة بمعنىٰ جديد ، أمّا ما انضوىٰ منها تحت ظلّ غيره مع اختلاف المهجوّ فسيُكتفىٰ بالإشارة إليه من دون الاستشهاد به ؛ وأوّل معاني الهجاء في شعر يحيىٰ وأكثرها بروزاً الغمز في النّسب ، وهـٰذا المعنىٰ وإن كان له نظائر كثيرة في شعر حمير ، سواء ما جمع في هـٰذا الدّيوان أم ما كان خارجه من أهل الدّواوين المستقلّة ، كشعر ابن مُفرِّغ والسّيّد الحميريّ وابن وُهيب= فله في شعر يحيىٰ خصيصة جعلته يُتَذوّق هـٰذا المعنىٰ ويلذّ به ؛ ولعلّ في غَمْز بعضهم بنسبه ما يُفسّر بعض ذلك ؛ وفي ذلك يقول ابن قتيبة لمّا ترجم يحيىٰ : « من حِمْير . . . ، ويقال : إنّه كان أوّلاً ينتمي إلىٰ ثقيف ، فلمّا ولّىٰ الحجّاجُ خالدَ بن عبد الله القَسْريّ العراقَ ادّعىٰ أنّه من حِمْير »[1] .

وثمّة أمرٌ لافتٌ في هـٰذا الضّرب من الهجاء في شعر يحيىٰ يكمن في أنّ جلّ هَجْوه كان في قومه من اليمانية يستوي في ذلك النَّخَعيّ والبَجَليّ والبَهْرانيّ

---

(١) الشّعر والشّعراء : ٢ / ٧٤١ .

والأشعريّ ، ولا يُدرىٰ لماذا اختارهم من دون غيره ، ألنّهم لم ينصروه ويذبّوا عنه ، أم لقلّة ما أصاب من عطاءاتهم ، وكانوا من الأمراء والولاة ، وفيهم خالد بن عبد الله القَسْريّ وبلال بن أبي بُرْدَة الأَشْعَريّ ، والعُرْيان بن الهيثم النَّخَعيّ ، وزياد بن عمران البَهْرانيّ ؛ وفي هـٰذا البَهْراني يقول مُطّرحاً إيّاه من بَهْراء ، منكراً علىٰ آبائه معرفة كُنْهِ بَهراء [1] :

أَتَـرَىٰ أنـت يـا بْـنَ عِمْـرانَ ، أَجْـدا ... دَكَ كـانـوا يَـدْرونَ مـا بَهْـراءُ!
لـو تَسَلْهُـمْ : مـا كـان بَهْـراءُ؟ قـالـوا : ... هـو إمّـا بَقْـلٌ وإمّـا دَواءُ

وقال يهجو العُرْيان بن الهيثم النَّخَعيّ ، وكان تزوّج امرأة من ولد هانئ بن قَبيصة الشّيبانيّ ، يقال لها : زَبادِ ، كانت تحت الوليد بن عبد الملك فطلّقها فتزوّجها بعده العُريان ، وكان بالعُريان من اجتماع الصّفات ما يَحسن معها الهجاء وتجود معانيه فيه ؛ من ذلك أنّه كان أسودَ أَحْدلَ يسير في شقٍّ قصير الهامة ، وزاد علىٰ ذلك كلِّه أن خَلَفَ علىٰ امرأةٍ كانت تحت الوليد [2] :

أَعُـريـانُ مـا يـدري امـرؤٌ سِيْـلَ عنكـمُ ... أَمِـنْ مَـذْحِـجٍ تُـدْعـونَ أم مِـنْ إيـادِ
فـإنْ قلتـمُ : مـن مَـذْحِـجٍ ، إنّ مَـذْحِجاً ... لَبِيـضُ الـوُجُـوهِ غيـرُ جـدِّ جِعـادِ
وأنتُـمْ صِغـارُ الهـامِ حُـدْلٌ كـأنّمـا ... وُجـوهُكـمُ مَطْلِيَّـةٌ بِمِـدادِ
لعَمْـرُ بنـي شيبـانَ إذْ يُنْكِحـونَـهُ ... زَبـادِ لقـد مـا قصَّـروا بِـزَبـادِ
أبعـدَ الـوليـدِ أنْكَحـوا عبـدَ مَـذْحِـجٍ ... كمُنْـزِيَـةٍ عَيْـراً خِـلافَ جَـوادِ

ونحوه هجاؤه محمّد بن عبد الرّحمٰن بن أبي ليلىٰ ، واسم أبي ليلىٰ يسار ؛ يقال : إنّه من ولد أُحيحة بن الجُلاح ، وكان ابن شُبْرمة القاضي وغيرُهُ يدفعونه عن هـٰذا النّسب ؛ ولي محمّد بن عبد الرّحمٰن القضاء لبني أميّة ثمّ وليه لبني العبّاس ، وكان فقيهاً مفتياً بالرّأي ؛ إذ قال فيه [3] :

---

(١) الديوان : ق١١٩ / ب٢ .
(٢) الديوان : ق ١٢٥ / ب ١ ـ ٣ ، ب٧ ـ ٨ .
(٣) الديوان : ق ١٥٤ / ب ١ ـ ٢ .

محمّـــدُ يـــا حَكَـــمَ المُسْلِمِيـــنَ وقـــاضِيَنَـــا العَـــرَبِـــيَّ الكَـــرِيمـــا
أُذَكِّـــــرُكَ اللهَ رَبَّ السَّمـــــــاءِ ، أكـــانَ أَبُـــوكُـــمْ يَسَـــارٌ صَمِيمـــا ؟

ونحوه من الغَمْز في النّسب والطّعن في العِرض قول أبي شِمْر الأَذْمُريّ الحضرميّ يهجو بعضهم واصفاً أباه باللّئيم غير الحرّ ، وأمّه بمن تجلب السّوء إلىٰ أهلها ، وهم مع ذلك لا شأن لهم كفضلةٍ من عظم أو لحم ، تفضلُ في يد الجزّار بعد أنْ يقسم الجَزور علىٰ أجزاء يُسَوَّىٰ بَيْنَها [1] :

أَبُـوكُـمْ لِئِيـمٌ غَيـرُ حُـرٍّ وأُمُّكُـمْ بُـرَيْـدَةُ إنْ سـاءَتْكُـمُ لـم تَبَـدَّلِ
وأَنْتُـمْ كَعَظْـمِ الـرَّيْـمِ لـم يَـذْرِ جـازِرٌ علـىٰ أَيِّ بَـذْأَيْ مَقْسِـمِ اللَّحْـمِ يُجْعَـلُ

ومن الهجاء ما كان تحريضاً وتهكُّماً وسُخرية ، وهـٰذا الضّرب يقع في نفوس السّامعين موقعاً طريفاً يسهل معه سيرورته لغرض التّندُّر به والضّحك من صاحبه ؛ كقول يحيىٰ بن نوفل مُعَرِّضاً بالحَكَم بن عَبْدَل الأسديّ وبِعَصاهُ ـ وكان حكم أعرجَ فأعان من هـٰذه الجهة هاجيه علىٰ نفسه ـ وكانت عصاه رسولَه في حوائجه إلىٰ الملوك ، حتّىٰ إنّه ترك الوقوف بأبوابهم مستغنيًا بها ؛ وكان يكتب عليها حاجته ويبعث بها مع رُسُله ، فلا يُحْبَسُ له رسولٌ ولا تؤخَّر له حاجة ؛ فلمّا رأىٰ يحيىٰ بن نوفل يوماً تَقَدُّم العصا عليهم وهُمْ بِمَزْجَر الكلب [2] :

عَصـا حَكَـمٍ فـي الـدّار أوّلُ داخِـلٍ ونحـنُ علـىٰ الأبـوابِ نُقصَـىٰ ونُحْجَـبُ
وكـانـتْ عَصـا مـوسـىٰ لفِـرْعَـونَ آيـةً وهـٰـذي ، لعَمْـرُ اللـهِ ، أَدْهَـىٰ وأَعْجَـبُ
تُطـاعُ فـلا تُعْصَـىٰ ويُحْـذَرُ سُخْطُهـا ويُـرْغَـبُ فـي المَـرْضـاةِ منهـا وتُـرْهَـبُ

ومن الهجاء ما اعتمد علىٰ صفة محدَثَة في المهجوِّ نقضت أخرىٰ لازبة فيه ، كنَباهة بعد طول خُمول ؛ من ذلك قول يحيىٰ بن نوفل في سعيد بن راشد مولىٰ

---

(١) الديوان : ق ٩١ / ب ٣ ـ ٤ .
(٢) الديوان : ق ١٢٢ / ب ١ ـ ٣ .

النَّخَع ، وكان ابنَ أخت طارق مولىٰ خالد بن عبد الله القَسْريّ فأصاب بتلك القرابة تَجِلّة ومهابةً ، ويُسر حالٍ ركب بعدها الفارهَ من البغال ، وصار له بالباب حاجب من دون حاجب علىٰ ما كان مِن نَتن إِبْطَيه [1] :

بكىٰ الخَزُّ مِنْ إِبْطَيْ سعيدِ بنِ راشدٍ ... ومن إِسْتِهِ تَبْكِي بِغالُ المواكِبِ
فَوا عَجَبَا حتّىٰ سعيدُ بنُ راشدٍ ... له حاجبٌ بالبابِ من دونِ حاجِبِ

وقال يحيىٰ بن نوفل يهجو بعضهم واصفاً إيّاه برجل سَوء ، وبأنّه مقتحِمٌ للسّيّئات [2] :

وجئتَ علىٰ قَصْواءَ تَنقلُ سَوْءَةً ... إلينا ، وكم مِنْ سَوءةٍ لا تَهابُها
وتزعمُ أَنْ لم تَخْزَ سَلْمَ بنَ جَنْدَلٍ ، ... وقد خَزِيتْ بَعدَ الرّجالِ كِلابُها

ومن الهجاء الّذي يُسخّر عارضاً من العوارض يكون لخوف أو وَهَل قول يحيىٰ بن نوفل في خالد بن عبد الله القَسْري ـ وكان خالدٌ « مُتَقدِّماً في الخطابة ومُتناهياً في البلاغة ، فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً ، فعَطْعَطوا به [3] ، فقال خالد : (أطعموني ماءً) وهو علىٰ المِنْبر ، فعُيِّر بذلك » [4] ـ يعيِّره في طائفةٍ من الشّعراء مسخِّرين وَهَلَهُ وفزعه علىٰ نحو مُخْزٍ [5] :

وكنتَ لدىٰ المغيرةِ عَبْدَ سَوءٍ ... يبولُ مِنَ المخافةِ للزَّئيرِ
وقلتَ لِما أصابَكَ : أَطْعِمُوني ... شراباً ، ثمّ بُلْتَ علىٰ السّريرِ
لأغْلاجٍ ثمانيةٍ وشيخٍ ... كبيرِ السِّنِّ ليس بذي نَصيرِ

---

(١) الديوان : ق ١٢٠ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ١٢٣ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) العطعطة : تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب وغيرها ، مأخوذة من قولهم : عِيط عِيط .
(٤) الكامل : ١ / ٤٦ .
(٥) الديوان : ق ١٣٦ / ب ٩ ـ ١١ .

وقال أيضاً فيه [1] :

بـلَّ السَّـراويـلَ مِـنْ خـوفٍ ومـن وَهَـلٍ واستطعـمَ المـاءَ لمّـا جـدَّ فـي الهَـرَبِ
وألْحَـنُ النّـاسِ كـلَّ النـاسِ قـاطبـةً وكـان يُـولـعُ بـالتَّشْـدِيـقِ فـي الخُطَـبِ

وقال أيضاً يهجو بَجِيلة فيما يُشبه المدح لخالد بن عبد الله القَسريّ لمّا زوّج ألف أيِّم من بناتهم بألف رجل منهم ، وساق المهور من عنده ، عندما ولي العراق ، ومعنىٰ البيتين ظاهر [2] :

وغَـدَتْ بَجيلـةُ نحـو خـالِـدَ تَبْتَغـي مَهْـرَ الأَيـامَـىٰ قـد كَسَـدْنَ دُهُـورا
ولقـد مَنَنْـتَ علـىٰ نِسـاءِ بَجِيلَـةٍ وقَسَمْـتَ بَيـنَ فِقـاحِهِـنَّ أُيُـورا

وقال يهجو خالد بن عبد الله القَسْريّ ، وكان هٰذا الهجاء من أشدّ هجاءات يحيىٰ فيه ، وأوقعها في نفسه ؛ لأنّه بلغه عقب موت أخيه أسد ، فكان من الشّاعر كالشّماتة بالميت ، يُضاف إلىٰ ذلك أنّ مَن بعث الشّعر إلىٰ خالدٍ كان مسلمة بن هشام بن عبد الملك ـ وكان بينهما مباعدةٌ وتلاحٍ ـ فلمّا وصل الشّعر علىٰ البريد ظنّ خالد أنّه عزّاه عن أخيه ، ففضّ الخاتم فلم يَرَ غير الهجاء ، فقال : ما رأيت كاليوم تعزيةً [3] :

أَراحَ مِـنْ خـالِـدٍ فَـأَهْلَكَـهُ رَبٌّ أَراحَ العِبـادَ مِـنْ أَسَـدِ
أمّـا أَبُـوهُ فَكـانَ مُـؤْتَشِبـاً عَبْـداً لِئِيمـاً لأَعْبُـدٍ قُفُـدِ
يَـرَىٰ الـزِّنـا والصَّلِيـبَ والخَمْـرَ والـ ـخِنْـزِيـرَ حِـلاً والغَـيَّ كـالـرَّشَـدِ
وأُمُّـهُ هَمُّهـا وبُغْيَتُهـا هَـمُّ الإِمـاءِ العَـواهِـرِ الشَّـرَدِ
كـافِـرَةٌ بِـالنَّبِـيِّ ، مُـؤْمِنَـةٌ بِقَسِّهـا والصَّلِيـبِ والعَمَـدِ

ومعاني الهجاء في الأبيات مستقبحة جدًّا لأمور ، أظهرُها : الشّماتة بالميت ،

---

(١) الديوان : ق ١٢١ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ١٤٢ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ١٢٩ / ب ١ ـ ٥ .

والطّعن في النّسب ، والرّمي بالفُحش وبإتيان المعاصي واستحلالها ، ثمّ هتك العِرض ، والخروج من المِلّة .

وقال يهجو ابنه يزيد بن خالد القسريّ ، واصفاً انقباض يديه بخلاً بحالين من الحساب مختلفتين في القدر متشاكلتين في الصورة وهما ثلاثة وتسعون [1] :

فمـــا تِسعـــونَ تَحْفِـــزُهـــا ثـــلاثٌ يَضُـــمُّ حِســـابَهـــا رجـــلٌ شـــديـــدُ
بِكَـــفٌّ حُـــزُقَّـــةٍ جُمِعَـــتْ لِـــوَجْءٍ بـــأَنْكَـــدَ مِـــنْ عطـــائـــكَ يـــا يـــزيـــدُ

وقد أخذ عن يحيىٰ بن نوفل الخليل بن أحمد الفراهيديّ حين قال [2] :

كَفّـــاكَ لـــم تُخْلَقـــا للنَّـــدَىٰ ولـــم يـــكُ بُخْلُهمـــا بِـــدْعَـــهْ
فكـــفٌّ عـــنِ الخيـــرِ مقبـــوضـــةٌ كمـــا نُقِصَـــتْ مئـــةٌ سَبْعَـــهْ
وكَـــفٌّ ثـــلاثـــةُ آلافِهـــا وتِسْـــع مِئيهـــا لهـــا شِـــرْعَـــهْ

ومن أقبح الهجاء ما استهدف العورات الممكنة من المهجوّ ، أو قصد هَتْك العِرْض منه ، كقول يحيىٰ بن نوفل في محمّد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ وكان قاضياً ؛ إذ رماه بالجَور في القضاء ، وبقَصْر عطاءاته علىٰ مَن حوله ، ولاسيّما أَخْتانه الّذين يُصيبون منه ولاية النّواحي بقدر إحسانهم إلىٰ بناته ، غير أنّ يحيىٰ قصر إحسانهم إلىٰ بناته علىٰ ما لا يحسن الاستشهاد به فقال [3] :

بَنـــاتُ أبـــي لَيْلَـــىٰ عُهُـــودٌ مُعَـــدَّةٌ فَدونَكَ فانْكِحْ بَعْضَهُـنَّ ، وخُذْ عَهْدا
فَـــإِنَّـــكَ إِنْ تَظْهَـــرْ بِبِنْـــتِ مُحَمَّـــدٍ تُصِبْ أَلْفَ أَلْفٍ ، مِنْ شَفاعَتِهِ ، نَقْدا
وتَعْلَـــمُ عِلْمـــاً ، ليـــس بـــالظَّـــنِّ أَنَّـــهُ يَـــزِيـــدُكَ طَسْجـــاً كُلَّمـــا زِدْتهـــا عَـــرْدا

وقال يحيىٰ بن نوفل يهجو بلال بن أبي بُردة الأشعريّ [4] :

---

(١) الديوان : ق ١٣٢ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) نور القبس : ٥٩ .
(٣) الديوان : ق ١٣٣ / ب ١ ـ ٣ .
(٤) الديوان : ق ١٤٠ / ب ١ ـ ٣ .

أَبِـلالُ إنِّـي رابَنِـي مِـن شَـأْنِكُـمْ قَـوْلٌ تُـزَيِّنُـهُ وفِعْـلٌ مُنْكَـرُ
مـا لـي أراكَ إذا أردتَ خِيـانـةً جَعَـلَ السُّجـودُ بِحُـرِّ وَجْهِـكَ يَظْهَـرُ
مُتَخَشِّعـاً طَبِنـاً لِكُـلِّ عظيمـةٍ تَتْلُـو القُـرانَ ، وأنـت ذئـبٌ أَغْبَـرُ

وقال يهجوه بلال بن أبي بُرْدة أيضاً ، ويُعيّره بجذام كان فيه [1] :

فـأمّـا بِـلالٌ فـإنَّ الجُـذا مَ جَلَّـلَ مـا جـازَ منـه الـوَرِيـدا
فـأَنْقَـعَ فـي السَّمْـنِ أوْصـالَـهُ كمـا أَنْقَـعَ الآدِمـونَ الثَّـرِيـدا
فَـأَكْسَـدَ سَمْـنَ تِجـارِ العِـراقِ علينـا فـأَصْبَـحَ فينـا كَسِيـدا

ومن الهجاء ما يبدأ بذكر مَلال الشّاعر من الحياة وشكواه من صروف الزّمان ونوائبه ، وإنما المراد ذمّ أهله ، فيكون ذلك منه كالتّوطئة ـ علىٰ أنّه قد يُكتفىٰ بالتّوطئة وحْدَها إن أريد بالهَجْو السّلطان ـ من ذلك قول يحيىٰ في بلال بن أبي بُرْدة وأخيه ، وقد تقلّدا مناصب رفيعة [2] :

تقـولُ هُشَيمـةُ فيمـا تقـولُ : مَلِلْـتَ الحيـاةَ أبـا مَعْمَـرِ
ومـا لـيَ ألاّ أمَـلَّ الحيـاةَ وهٰـذا بـلالٌ علـىٰ المِنْبَـرِ
وهٰـذا أخُـوهُ يقـودُ الجُيـوشَ عظيـمُ السُّـرادِقِ والعَسْكَـرِ
رقيقيـنِ لا حُـرْمَـةً يَعْـرِفـانِ لجـارٍ ولا سـائـلٍ مُعْتَـرِ

ونحو ذلك قوله يهجو بلال أيضاً [3] :

أَشْبَهْـتَ أُمَّـكَ يـا بِـلالُ ؛ لأَنَّهـا نَـزَعَتْـكَ ، والأُمُّ اللَّئِيمَـةُ تَنْـزِعُ
أَشْبَهْتَهـا شَبَـهَ العُبَيِّـدِ أُمَّـهُ ، أَفَمِثْـلَ مـا صَنَـعَ العُبَيِّـدُ تَصْنَـعُ؟
وَلَـدَتْـكَ إذْ وَلَـدَتْـكَ لا مُتَكَـرِّمـاً عَفًّـا ، ولا بِحَـلالِ رَبِّـكَ تَقْنَـعُ
ووَلِيـتَ مِصْـراً لـم تَكُـنْ أَهْـلاً لَـهُ ، ومِـنَ الـوِلايـةِ مـا يَضُـرُّ ويَنْفَـعُ

---

(١) الديوان : ق ١٣٥ / ب ١ ـ ٣ .
(٢) الديوان : ق ١٣٨ / ب ١ ـ ٤ .
(٣) الديوان : ق ١٤٣ / ب ١ ـ ٤ .

وقوله فيه وكان بلال ممّن فُضِح بالشّراب ، فقال يحيىٰ بن نوفل هٰذا الشّعر يهجوه ، وقد بنىٰ قافيته هٰذه علىٰ رويّ قصيدة أخرىٰ كان قالها يمدح بها بلالاً [1] :

فأمّا بلالٌ فذاكَ الّذي ... يَمِيلُ مَعَ الشَّرْبِ حيثُ اسْتَمالا
يبيتُ يَمَصُّ عتيقَ الشَّرابِ ... كَمَصِّ الوليدِ يَخافُ الفِصالا
ويُصبحُ مُضطَرباً ناعِساً ... تَخالُ مِنَ السُّكْرِ فيهِ احْوِلالا
ويمشي بِزَيْفٍ كَمَشْيِ النَّزِيفِ ... كأنَّ بهِ حين يمشي شِكالا

وقوله يهجوه أيضاً وقد لزّ معه أخاه عبد الله بن أبي بُردة [2] :

أقولُ لِمَنْ يُسائلُ عَنْ بلالٍ ... وعبدِ اللهِ ، عند نَثا الرِّجالِ
بلالٌ كانَ أَلأَمَ مَنْ رَأَيْنا ... وعبدُ اللهِ أَلأَمُ مِنْ بلالِ
هما أَخَوانِ أمّا ذا فجَوْنٌ ... وأمّا ذا فأَصْهَبُ ذو سِبالِ
فَجَوْنُهُما يُشَبَّهُ نَسْلَ حامٍ ... وأَصْهَبُهُمْ يُشَبَّهُ بالمَوالي
وكانَ أَبُوهما ـ فيما رَأَيْنا ـ ... أَسِيلَ الوَجْهِ مكتسيَ الجَمالِ
فقد فَضَحا أبا موسىٰ وشانا ... بَنِيهِ بالتَّهَوُّدِ والضَّلالِ

وممّا اشتُهر من هجاء يحيىٰ قوله في عبد الملك بن عُمير ، فيما ذكر الأصبهاني بسنده إلىٰ أحمد بن أبي فنن قال : « كنّا عند ابن الأعرابي ، فذكروا قول ابن نوفل في عبد الملك بن عمير :

إذا ذاتُ دَلٍّ كلّمتْهُ لحاجةٍ ... فَهَمَّ بأنْ يقضي تَنَحْنحَ أو سَعَلْ

وأن عبد الملك قال : تركني والله وإن السّعلة لتعرض لي في الخلاء فأذكر قوله فأهاب أن أسعل » [3] .

---

(١) الديوان : ق ١٤٨ / ب ٦ ـ ٩ .
(٢) الديوان : ق ١٤٦ / ب ١ ـ ٦ .
(٣) الأغاني : ٤ / ٢٧ ، ونحوه فيه : ١٥ / ٢٧٩ ؛ وانظر الديوان : ق ١٥٠ / ب١ .

ونحو ذلك قوله يهجو بعضهم [1] :

كنتُ ضيفاً ، بِبَرْمَنايا ، لِعَبْدِ الـ ... ـلّهِ ، والضَّيفُ حقُّهُ معلومُ
فانْبَرَىٰ يمدحُ الصِّيامَ إلىٰ أنْ ... صُمْتُ يوماً ما كنتُ فيه أصومُ
ثمّ أنشا يَسْتامُ بِرْذَوْنِيَ الوَرْ ... دَ مُلِحّاً كما يُلِحُّ الغَريمُ
ولَعَمْري إنَّ ابنَ عُتْبَةَ إذْ يَسْـ ... ـتامُ بِرْذونَ ضَيْقِهِ لَلَئِيمُ

وقول يحيىٰ يهجو بعضهم [2] :

إنْ يَكُ زيدٌ فصيحَ اللّسانِ ... خطيباً فإنَّ استَهُ تَلْحَنُ
عليك بِسُكٍّ ورُمّانةٍ ... ومِلْحٍ يُدَقُّ ولا يُطْحَنُ
وحِلْتِيتِ كِرْمانَ والنّانخاهِ ... وشَمْعٍ يُسَخَّنُ في مُذْهُنِ!

ونحو ذلك قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ـ لَمّا أخذ بثأره من قَتَلَة أخيه رفاعة ، وكان قتل به ابنَ عَمِيرة بن مُرّ ، وعمرو بن سعد الغالبي ، فارسَ بني سعد مُبَارزةً ، وعمرو بن زيد سيّد بني سعد ، وهو قاتل أخيه رفاعة ـ يهجو بني سعد بن سعد ، من خولان [3] :

نَكَثْتُمْ عُهوداً مِنْ مَياثِيقَ أُكِّدَتْ ... كَباغِيَةٍ طُهْراً دُعاكَتُها تَجْري
كَعَمْرِو بْنِ زَيْدٍ يَوْمَ وافَىٰ رِفاعَةً ... فَأَظْهَرَ غلاًّ كامِناً كانَ في الصَّدْرِ

ومن أمثلة دفع النّسب عن بيت صريحٍ من بيوتات العرب ما قاله أحمد بن يزيد القَشِيبِيُّ العَوْسَجيُّ الحِمْيريُّ في العَميرات ، وهم أولاد عَميرة بن سعد بن مرّ [4] :

أَبُوهُمْ عَبْدُ قَيْلَةَ شَرُّ عَبْدٍ ... ويَنْتَحِلُونَ مُرًّا مِنْ بَعِيدِ

---

(١) الديوان : ق ١٥٢ / ب ١ ـ ٤ .
(٢) الديوان : ق ١٥٩ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٣ ـ ٤ .
(٤) الديوان : ق ١٦٢ / ب ١ .

ونحو ذلك قول الحارث بن جَحْدر الصَّدَفيّ الحضرميّ [1] :

فَلَـوْ كُنْتُـمُ أَبْنـاءَ عَمْـرِو حُمِيتِـمُ ولكِنَّكُـمْ أَبْنـاءُ فَقْـعٍ بِقَـرْدَدِ
ثَـوَىٰ زَمَنـاً بِـالعُجْـزِ وَهْـوَ عُقـابَـةٌ وقَيْـنٌ لأَقْيـانٍ وعَبْـدٌ لأَعْبُـدِ

واتّكاءً علىٰ ما تقدّم يبرز الهجاء الموقوف عليه في هـٰذا المجموع علىٰ غيره من موضوعات الشّعر الأخرىٰ ، وإن كان لا يُداني الفخر والحماسة ، لِمَا لذَيْن الموضوعينِ من غلبةٍ علىٰ ما سواهما من موضوعات الشّعر في أشعار القبائل جمعاء بلا منازعة ولا مدافعة ؛ ويلاحظ في هـٰذا الهجاء أيضاً بروز سِماتٍ عدة ، يحسن التّنبيه علىٰ أهمّها في ختام الحديث عن الهجاء في شعرهم ، من ذلك :

ـ كثرة الطّعن في النّسب علىٰ أنّ جلّ مَن طُعِنوا في أنسابهم كانوا من جِلّة أقوامهم ، غير أنّ دأب الشّعراء في الهجاء إحفاظ ذوي الشّرف الرّفيع باستهدافهم دون الخامل من النّاس .

ـ بروز الخصومة أو الحرمان من العطاء باعثاً وسبباً للهجاء إضافة إلىٰ الغَيرة من النّظراء بعد أن أصبحوا دون أترابهم ذوي شأن ومكانة إمّا بسلطانٍ وصَلاح دِين وإمّا بمالٍ أو بهما معاً ، وغاية ذلك كلّه التّشفّي والنّيل من المهجوّ بغرض انتقاصه تستوي في ذلك الخلّة النّاقصة فيه حقيقةً والخلّة التي تكون غاية في التّمام ، علاوةً علىٰ لجّ بعضهم في الهجاء واتّصاله فيه بلا سبب .

ـ استغراق أرباب الهجاء من حمير أكثر أضراب الهجاء ، وأفرطوا في أشدّها أذًىٰ ، وفيهم مَن كان يَرْفُث في هجائه ، ويَسْتَبْهِر بالفواحش ، ويستهدف العورات الممكنة من المهجوّ ، إضافةً إلىٰ سلب الصِّفات المستحسنة من شجاعة وكرمٍ وغير ذلك ، وهَتْك عِرْض مصون منه .

يتّضح ممّا تقدّم في موضوع الهجاء في أشعار حِمْير أنّه وإن كان سيّاراً في ذاته

---

(١) الديوان : ق ١٦٠ / ب ٣ ـ ٤ .

بين النّاس لِمَا يحمل من قَدْح وذمّ يُحفظ مَن قِيل فيهم تطيب بنقله ألسنة مُبْغضيهم = فهو دون موضوعات أشعارهم الأخرىٰ ؛ علىٰ هٰذا الحكم رهين بما وُقِف عليه من قوافٍ في الهجاء .

* * *

٤ ـ الوصـــف

قبل الكلام علىٰ الوصف موضوعاً مستقلاً بنفسه ، لا بُدّ من التّنبيه علىٰ ما يعترض الباحث من صعوبةٍ في انتخاب الشّواهد الشّعريّة عليه ؛ إذ إنّ معظم ما يُنتخب أو يُستلّ لأجله داخلٌ لا محالة ضمن موضوع من الموضوعات الأخرىٰ ، فـ : « الوصف إنّما هو ذكر الشّيء بما فيه من الأحوال والهيئات » [١] ، وهـٰذا معنًىٰ يتحوّج إليه الشّاعر في الحماسة والفخر والمدح وسائر موضوعات الشّعر ؛ وقد تَنَبَّه السّلف لذلك ونَبَّهوا علىٰ سَعة الوصف واشتماله علىٰ الشّعر كلّه ؛ وفي ذلك يقول ابن رشيق ـ مع تِبيان الفرق بين الوصف والتّشبيه ـ : « الشّعر ـ إلاّ أقلّه ـ راجعٌ إلىٰ باب الوصف ، فلا سبيل إلىٰ حَصْره واستقصائه . . . ، والفرق بين الوصف والتّشبيه أنّ هـٰذا إخبارٌ عن حقيقة الشّيء ، وأنّ ذلك مجازٌ وتمثيل » [٢] .

وما دامت هـٰذه حال الوصف في اشتماله علىٰ الشّعر لا مَناص من الاتّكال علىٰ غيرما نصّ سلف الاستشهاد به فيما مضىٰ من موضوعات الشّعر ، وسوف نبدأ الحديث عن الوصف بدءًا من أشعار الجاهليّين ، كما كانت الحال فيما تقدّم ؛ وأوّل ما يلفت انتباه النّاظر في أشعارهم وصف عَتاد الحرب ، فقد تناول شعراء حمير في الجاهليّة وصف السّلاح من سيوفٍ وقِسِيٍّ وحِرابٍ ورماح ، غير أنّه لم يَجْرِ علىٰ ألسنتهم ـ فيما انتهىٰ إلينا من قوافيهم ـ جديد ذو خَطَر يُذكر ، ما عدا وَصْف

---

(١) نقد الشّعر : ١١٨ ، وعنه في العمدة : ٢ / ١٠٩٦ .

(٢) العمدة : ٢ / ١٠٩٦ .

سيف بن ذي يزن النُّشّابَ ـ فيما رواه له الأصمعيّ ـ إذ تفرّد بذلك من دون شعراء الجاهليّة ـ اتّكاء علىٰ المأثور من شعرهم ـ وفي ذلك يقول العسكريّ : « وما جاء عن أهل الجاهليّة في النُّشّاب شيءٌ إلاّ قول سيف بن ذي يزن يذكر القوس :

هَـزُّوا بَنـاتِ الـرِّيـاحِ نَحْـوَهُـمُ ، أَعْـوَجُهـا طـامِـحٌ وأَقْـوَمُهـا
كَـأَنَّهـا بِـالفَضـاءِ أَرْشِيَـةٌ يِخِـفُّ مَنْقُـوضُهـا ومُبْـرَمُهـا »[1]

فهو ينسب هٰذه النُّشّاب وقد قذف بها الفُرسان قَصْدَ عدوّهم ، إلىٰ الرّياح ؛ فكأنّما شاركتهم في حملها أو حملتها عنهم صَوْب عدوّهم ، ثمّ يشبّهها كَثْرةً واتّصالاً وامتداداً بالحبال .

ونحو ذلك قول حُجْر بن زُرْعة الخَنْفَريّ يوم غَيمان ، يفخر بنصرهم فيه علىٰ عدوّهم بكلّ رمحٍ شَرْعَبيٍّ حميريّ طويلٍ خفيف ، حادّ سنانه لكثرة تعهدهم إيّاه بالتّسوية والتّثقيف[2] :

بِكُـلِّ قَضِيـبٍ مِـنَ الشَّـرْعَبِـيِّ مُعـالـي الكُعُـوبِ طَـوِيـلِ العُشَـرْ
حَـدِيـثِ الثِّقـافِ ذَلِيـقِ اللِّسَـانِ خَفِيـفِ المَهَـزِّ شَخِيـصِ الثُّمَـرْ

ومن ذلك قول جُميم بن معد يكرب الحميريّ يصف سيفه بالقاطع الّذي لا ينثني إذا أمّ به خصمه ، فيخذله ولا يَشفي غُلّه فيه ، بل يمضي في ضريبته كالبرق سُرعةً ولمعاناً وانقضاضاً[3] :

وفـي كَفِّـهِ عَضْـبٌ مـن البِيـضِ صـارِمٌ يَمُـرُّ كَبَـرْقٍ لاحَ أَعْلَـىٰ سَمـائـهِ

ونحوه ما نُسب إلىٰ أبي كرب أسعد الحميريّ مع فضل إيضاحٍ وعظيم إبانة ؛ إذ وصف داره ـ كونه من أهل الحرب ـ بالمملوءة آلاتٍ وسلاحاً ، ثمّ خصّ بالوصف

---

(١) ديوان المعاني : ٢ / ٦٢ ، والديوان : ق ٣ / ب ٣ ـ ٤ .
(٢) الديوان : ق ٨ / ب ٤ ـ ٥ .
(٣) الديوان : ق ٦ / ب ٢ ـ ٣ .

منها سيفه الماضي القاطع (ذو السّموم) ، الّذي إذا استلّ من غمده خال ناظره أنّ حدّه يقطر من شدّة ذهاب العين في بريقه ولمعانه ، ثمّ وصف تغيّر لونه في الشّمس والظّل ، فهو في الشّمس أبيض تعلوه حُمْرة ، في حين يخفّ بياضه في الظّلّ وتُمزج حُمْرته بشيءٍ من الاسْوداد [1] :

ودارِيَ مَشْحُـــونَـــةٌ بِـــالأَداةِ ... وسَيْفِـــيَ صَمْصـــامَـــةٌ مُبْتِـــرُ
إذا سُـــلَّ مِـــنْ غِمْـــدِهِ ـ ذا السّمـــوم ـ ... ظَنَنْـــتَ ذُبـــابَتَـــهُ تَقْطُـــرُ
فَفِـــي الضَّـــحِّ أَبْيَـــضُ ذُو شُقْـــرَةٍ ... وفـــي الظِّـــلِّ ذُو كُمْتَـــةٍ أَخْضَـــرُ

فهٰذا ما أُثر لهم ـ وهو قليل ـ في وصفِ السِّلاح في الجاهليّة ، ولهم في وصف الفرسان نحوه ، وهو ملزوزٌ معه وليس مستقلاً عنه ؛ إذ النّصوص الموقوف عليها في وصف السِّلاح والفُرسان والخيل هي هي ، وقلّ أن يفرد نصٌّ منها بوصف السِّلاح غير مقرونٍ بغيره ؛ ومن وصف الفُرسان في تلك النّصوص قول سيف بن ذي يزن في صفة الفُرْس الذين جاء بهم معه إلىٰ اليمن ـ فيما رواه له الأصمعيّ ـ ووصف مجيئهم جماعاتٍ جماعاتٍ ، قد أعلم قادتهم أماكنهم ، واحتذىٰ حَذْوهم جُنْدهم ، وهٰذه من آيات الشّجاعة والإقدام ، ووصف هؤلاء الفُرس بالبِيض ضخام البُنَىٰ والأجسام ، وخصّ من أعضائهم أكثرها بروزاً الرّؤوس والأيدي ؛ فقال [2] :

قَـد صَبَّحَتْهُـمْ مِـن فـارِسٍ عُصَـبٌ ، ... هِـــرْبِـــذُهـــا مُعْلَـــمٌ وزِمْـــزِمُهـــا
بِيـــضٌ طِـــوالُ الأَيْـــدِي مَـــرازِبَـــةٌ ، ... كُـــلُّ عَظِيـــمِ الـــرُّؤُوسِ فَيْلَمُهـــا

ونحو ذلك قوله يصفهم أيضاً بالأساورة مَحْتِداً ، وبأُسود بِيْشة شجاعةً وبطشاً [3] :

ولَقَـدْ سَمَـوتُ إلـىٰ الحُبُـوشِ بِعُصْبَـةٍ ... أَبْنـــاءِ كُـــلِّ غَضَنْفَـــرٍ إسْـــوارِ

---

(١) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ١٠ ـ ١٢ .
(٢) الديوان : ق ٣ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ١ / ب ١ ـ ٢ .

مِـنْ كُـلِّ أَبْيَـضَ فـي الحُـرُوبِ كَـأَنَّـهُ أَسَـدٌ بِبِيشَـةَ شـابِـكُ الأَظْفـارِ

ومن ذلك قول حجر بن زُرعة يصف فِتيان قومه الّذين أحرزوا النّصر يوم غَيْمان ؛ فهم من نسل الملوك كرماً وعِظم خطر ، لا يفزعون يوم الرّوع فيضطربون أو يختلّ صفّهم ، وإنّما هم ثابتون لا يفزعهم روعٌ ، ولا يزحزع أقدامهم عن مواطنها فَزَعٌ ، بل يُرون حاملين سُيوفهم قاصدين بها ما يحمي نُحور الفرسان وصدورهم من صُدَر ، حتّىٰ يبلغوا بها مُهَج عدوّهم [1] :

وكُـلِّ فَتًـىٰ أَنْسَلَتْـهُ المُلُـوكُ كَـرِيـمِ المَسـاعِـي عَظِيـمِ الخَطَـرْ
يَصُفُّـونَ فـي الـرَّوْعِ أَقْـدامَهُـمْ ويَعْلُـونَ بِـالبِيـضِ فَـرْعَ الصُّـدَر

وهـٰذا صَرْم بن مالك الحضرميّ يصف فِعْله بالأبطال ، وأنّه يطعن مَن يُنازله منهم الطّعنة القويّة الّتي يبلغ بها من عدوّه مقصده ، ثمّ وصف حال عدوّه وتمكّن الرّمح من جسده ؛ فقال [2] :

ولَـرُبَّ كَبْـشٍ كتيبـةٍ لاقَيْتُـهُ فطَعَنْتُـهُ حتّـىٰ أُواري الثَّعْلبـا
أَجْـرَزْتُـهُ رُمْحـي فخـرَّ لـوجْهِـهِ مـا إنْ يُجيـبُ إذا دعـا المُسْتَصْحِبـا

ومن أشعار المخضرمين في الوصف ما ورد في شعر علقمة ذي جَدَن ، يذكر ما كان عليه ذو ثاتٍ الحميريّ من عزٍّ ومَنْعةٍ برجاله وسلاحه ، مشبِّهاً رجاله حُسنَ التفاف وشدّة تَحَمُّس بالأُسْد ، ومِن الأُسْد بالغِضاب ، وهـٰذا أوقع في الدّلالة علىٰ اكتسائهم الهَيْبة والتَّجِلَّة ؛ وهم في حال هيبتهم هـٰذه يقومون بأعمالهم الحربيّة من مَدٍّ قِسِيّ وهَزٍّ حِراب ؛ وهو قوله [3] :

حَـوْلَـهُ الصُّهْـبُ والجِعـادُ يُخـالُـونَ لَـدَىٰ بـابِـهِ اللُّيُـوثَ الغِضـابـا
فِـرْقَـةٌ تَمْعَـطُ القُسِـيَّ وأُخْـرَىٰ بَيـنَ أَيْـدِيهِـمُ تَهُـزُّ الحِـرابـا

---

(١) الديوان : ق ٨ / ب ٦ ـ ٧ .
(٢) الديوان : ق ١٩١ / ب ٢ ـ ٣ .
(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ٨ ـ ٩ .

أمّا ما جاء به شعراء العصر الأُمويّ فهو أوفر وأغنىٰ ، ووصف عَتاد الحرب فيه متداخل تداخلاً يصعب معه مَيزة بعضه من بعض ؛ إذ ربّما ورد في البيت الواحد وصف للسِّلاح والفُرسان ومعها وصف الخيل ، ولعلّ ذلك شأن الوصف حينما ينصرف الشّاعر إلىٰ الإحاطة بمجريات معركة ، ولا بدّ له من استكمال الصّورة باجتماع عناصرها ؛ فهٰذا قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ يصف الفرسان يكلّفون خيلهم تقطيع قتلىٰ عدوّهم ، إذا ما أرادت أن ترجع مكتفية بأحذيةٍ من دمه ، عاضّاتٍ شُكُمها خشية السّيوف ، الّتي تلوح برّاقة في الهواء ، ثمّ شبّه هٰذه الحال بحال الماتح والمائح أحدهما علىٰ البئر وثانيهما أسفلها وما بينهم الدِّلاء تهوي فارغاتٍ ومِلاءً [1] :

تَـراهُـمْ إذا مـا الخَيْـلُ عَضَّـتْ شَكِيمَهـا ... وكَفَّـتْ حِـذارَ المُشْفَـراتِ اللَّـوائـحِ
يَسـومُـونَهـا قَـطَّ القَتِيـلِ ، إذا التَـوَتْ ... بِـأَحْـذِيَـةٍ مِـنْ نَضْحِـهِ ومَـراشِـحِ
كَمـا كَـرَّ مَتّـاحُ الـدِّلاءِ بِفَـرْغِـهِ ... مُعَطَّلَـةً تَهْـوِي إلَـىٰ كَـفِّ مـائِـحِ

وقوله [2] :

فَيـا رُبَّ يَـوْمٍ قَـدْ غَـدَوْتُ بِفَيْلَـقٍ ... تَمُـدُّ أواذِيْـهِ كَمَـوْجٍ مِـنَ البَحْـرِ
أقُـودُ غَـوادِيْـهِ وأَهْـدِي رَعِيلَـهُ ... إذا ابْتُـزَّ مِـنْ ثَـوْبِ الظَّـلامِ ضِيـا الفَجْـرِ
عَلَـيَّ قَمِيـصٌ مِـنْ حَـدِيـدٍ ، مُفـاضَـةٌ ... وأَشْقَـرُ رَنّـانُ الطَّهـاطِـهِ كـالنَّسْـرِ

وقوله [3] :

وفِتْيـانِ صِـدْقٍ مِـنْ أَرومَـةِ مُغْـرِقٍ ... ومِنْ حِمْيَر السّاداتِ في النَّسَبِ النَّضْرِ
وفِيهـا سَـراةٌ مِـنْ ذُؤابَـةِ كِنْـدَةٍ ... ذَوُو الأَوْجُـهِ الـزَّهْـراءِ فـي سـاعَـةِ الكَـرِّ
وحَـولِـيَ صِيـدٌ مِـنْ كُلَيْـبِ بْـنِ مُحْكِـمٍ ... ذَوِي الشَّـدِّ والإبْـلاءِ فـي شَنَـفِ النُّكْـرِ

---

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٢٣ ـ ٢٥ .
(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٥ ـ ٧ .
(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٢ ـ ١٥ .

يَـدِبّـونَ حَـوْلِـي فـي الـرَّعِيـلِ كَـأَنَّهُـمْ جِمـالٌ تَخَطَّىٰ فـي الصَّعـودِ مِـنَ الـوَعْـرِ

وقوله [1] :

إذا لَبِسُـوا لِلْحَـرْبِ يَـومـاً مُفـاضَهـا رَأَيْتَ جِيادَ الخَيْلِ تَـدْحَضُ فـي وَحْـلِ
يَـدِبّـونَ حَـولـي فـي الحَـدِيـدِ كَـأَنَّهُـمْ صُقُـورٌ تَهـاوَىٰ لِلْمَجـازِرِ فـي المَحْـلِ

ونحو ذلك قول أحمد بن يزيد القَشْيْبِيّ العَوسَجيّ ، وكان زوج أخت محمّد بن أبان [2] :

وجـاءَتْ بَنـو نَهْـدِ بْـنِ زَيْـدٍ بعـارِضٍ مِـنَ المُـزْنِ دانـي الـرَّعْـدِ مُنْبَجِـسِ القَطْـرِ
يَقُـودونَ شُعْثـاً فـي الأَزِمَّـةِ ضُمَّـراً يُبـادُونَ سِـرْبَ القَـوْمِ فـي وَضَـحِ الفَجْـرِ
إذا صَبَحَـتْ فـي الـرَّوْعِ يَـوْمـاً جِيـادُهُـمْ مَنـازِلَ قَـوْمٍ فـي أَعِنَّتِهـا تَجْـرِي
ظَنَنْـتَ ضَجِيـجَ القَـوْمِ بَيْـنَ رِمـاحِهِـمْ صَلِيـلَ رَداةِ النِّيـقِ فـي حُـرْشُـفِ الصَّخْـرِ

وقوله [3] :

فَجـالَـتْ جِيـادُ الخَيْـلِ مِنّـا ومِنْهُـمُ بِكُـلِّ فَتًـىٰ عَبْـلِ الـذِّراعَيْـنِ كـالصَّقْـرِ
تَهـادَىٰ بِفِتْيـانِ الصَّبـاحِ كَـأَنَّهُـمْ نُجُـومُ الغُطـاشِ فـي مَنـاظِـرِهـا الـزُّهْـرِ
كَـأَنَّ وَمِيـضَ البِيـضِ وَسْـطَ خَمِيسِهـا ضِيـاءُ بُـرُوقِ الصَّيْـفِ فـي القُنُـفِ الكُـدْرِ
تَجُـرُّ قَنـا الخَطِّـيِّ فـي ذاتِ بَيْنِنـا وتَخْضِبُهـا الفِتْيـانُ مِـنْ عَلَـقِ النَّحْـرِ

وقوله [4] :

وأَعْطَـوا يَـداً ثُـمَّ اسْتَمَـرُّوا كَـأَنَّهُـمْ جَـرادٌ زَفَتْـهُ الـرِّيـحُ فـي البَلَـدِ القَفْـرِ
بِكُـلِّ لَحِيـبِ المَنْتَيْـنِ مُعَـرَّقٍ كَـأَنَّ خُطـافـاً فـي شَكِيمَتِـهِ يَمْـرِي

---

(١) الديوان : ق ١١٣ / ب ٢٢ ـ ٢٣ .
(٢) الديوان : ق ١٦٣ / ب ٥ ـ ٨ .
(٣) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١١ ـ ١٤ .
(٤) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٦ ـ ١٨ .

وكُـلُّ فَتًـى مِثْـلِ السِّـراجِ سَمَيْـدَعٍ يُقِيـمُ هَـزِيـزَ الـرُّمْـحِ فـي شَنَـفِ النُّكْـرِ

فوصفوا القصور والحصون والقِلاع عامرةً ، ثمّ وصفوها خاويةً خاليةً خَرِبةً ، قدِ استبدلت بأهلها بُوماً وذئاباً وثعالبَ ، فأطنبوا في وصفها ـ وحُقّ لهم ـ لعِظَمها وعِظَم مُصابهم بما أصابها بعدُ علىٰ أيدي الأحباش في بَدْو القرن السّادس الميلاديّ ؛ ويُوجد في أشعار الجاهليّين أيضاً طَرَفٌ من وَصْفِ العدوّ تجرّع القتل قَعْصاً بأيديهم .

فمن جيّد وصفهم القصور والحصون والمَحافِد ، وغير ذلك ممّا كان باليمن في الجاهليّة والإسلام من أوابد ؛ كـ : (أَحْور وأَزال والأَهْجُر وبَراقش وبَيْنون وتَلْفُم والدَّيْل ورَيْدان وسَلْحِين وشِرْعة وشَوْحَطان وصِرْواح وضَهْر وضُوران وظَفار وغُمْدان وغَيْمان والقَشيب وهَكِر ومارب ومَعِين وناعِط) ، ما تفرّد بها وكان صاحب هٰذا الوصف كلَّه شاعراً مخضرماً أعمىٰ مطموساً ، هو علقمة ذو جَدَن ، وكان ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ من عجائب الدُّنيا ؛ لأنّه أفرط في التّشبيه وهو لا يُبصر [1] ، وقد قدَّمه الهَمْدانيّ في حُسن التّشبيه علىٰ شاعرين لا يُبصران ، هما أعشىٰ قيس ـ وقيل : إنّه كان يبصرُ شيئًا ـ وبشّار بن بُرْد ؛ فقال : « وقد رأينا النّاس يكثرون التّعجّب من الأعشىٰ ومِن بشّار بن بُرْد ، وهو أحسن منهما تشبيهاً » [2] .

من ذلك قوله يصف قصر غُمْدان ـ فيما انتهىٰ إليه من خبره سماعاً لمّا كان أعمىٰ ـ بأنّه قصرٌ عالٍ شاهقٌ زاده علوًّا علىٰ علوّه تخيّر مكان بنائه ؛ إذ أُركب مُرْتفَعاً من الأرض فتطاول تطاوله ، وكان غُمْدان كثير الدّوران علىٰ لسان علقمة اتّكاء علىٰ المأثور من شعره [3] :

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٣٩ ، والمطبوع : ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩) ، وفيه : « وهو وبشّار بن برد الشّاعر مولىٰ عُقَيْل من عجائب الدّنيا ؛ لأنّهما أفرطا في التّشبيه وهما لا يبصران » .

(٢) شرح الدّامغة : ٩٧ .

(٣) الديوان : ق ٦٠ / ب ٧ ـ ١١ .

وغُمْـدانُ ـ الّـذي حُـدِّثْـتُ عنـه ـ بَنَـوهُ مُسَمَّكـاً فـي رَأسِ نِيـقِ
بِمُنْهَمَـةٍ وأَسْفلُـهُ جُـروبٌ وحَـرّ المَـوْحِـلِ اللّثـقِ اللّـزِيـقِ
بمَـرْمـرةٍ وأَعْـلاهُ رُخـامٌ تُحـامٌ لا يُغَيَّـبُ فـي الشُّقـوقِ
مَصـابيـحُ السَّلِيـطِ تَلُـوحُ فيـه إذا يُمْسـي كَتَـومـاضِ البُـرُوقِ
ونَخْلَتُـهُ الّتـي غُـرِسَـتْ إليـهِ يَكـادُ البُسْـرُ يَهْصِـرُ بـالعُـذوقِ

ومن الوصف في شعره أيضاً وصف إقْفار الدّيار من أهلها ، وبينُ أصحابها عنها [1] :

أَقْفَـرَ مِـنْ أَهْلِـهِ القَشِيـبُ وبـانَ عَـنْ رَأْيِـهِ الحَبِيـبُ

وقوله [2] :

لَـوْ رَأَيْـتِ القَشِيـبَ بَعْـدَ بَهـاءٍ خـاوِيـاً هُـدَّ بَعْضُـهُ فَـوقَ بَعْـضِ

وقوله [3] :

أَبَعْـدَ غُمْـدانَ حِيـنَ أَمْسَـىٰ سَفـا بِـهِ المُـورُ والـرِّيـاحُ
ونـاعِـطٍ أَوحَشَـتْ وأَقْـوَتْ فَهَـلْ لِـذِي ثَـرْوَةٍ فَـلاحُ
يـا عَيْـنُ سِلْحِيـنَ فَـانْـدُبِيـهِ إذْ هـاضَ مِـنْ أَهْلِـهِ الجَنـاحُ
يـا عَيْـنُ صِـرْواحَ فـانْـدُبِيـهِ إذْ زالَ أَصْحـابُـهُ فَطـاحُـوا
وتَلْفُمـاً فـانْـدُبِـي وبَكِّـي لَمّـا خَـلا أَهْلُـهُ فَسـاحُـوا

وقوله [4] :

أَوَ مـا سَمِعْـتِ بِحِمْيَـرٍ وبُيُـوتِهِـمْ ، أَمْسَـتْ مُعَطَّلَـةً مَسـاكِـنُ حِمْيَـرِ

---

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ٥٦ / ب ٢ .
(٣) الديوان : ق ٤٣ / ب ١ ـ ٥ .
(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ٥ .

وقوله [1] :

عَيْنُ فابْكِي ناعِطًا واسْتَعْبِرِي ... عَثَرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَعَثَرْ
كانَ فِيها إلْفُ عِزٍّ ذَهَبُوا ... ثمّ ما إنْ تَلْقَ فِيها مِنْ بَشَرْ

وقوله [2] :

أَلُعْتَ إذْ أَقْفَرَتْ بَيْنُونٌ ... فَأَنْتَ صَبٌّ بِها حَزِينُ ؟ !

وقوله [3] :

فَأَصْبَحَتْ دُورُهُمْ خَواءً ... تَسْفِي بِها الحَرْجَفُ الحَنُونُ

وقوله يصف بينون بعد الخراب وخُلُوّه من الأباعد والأقارب ، واستبداله بهم الثّعالب [4] :

يا مَنْ يَرَىٰ بَيْنُونَ أَمْـ ... ـسَىٰ خاوِياً خَرِباً كِعابُهْ
أَمْسَىٰ الثَّعالِبُ أَهْلَهُ ... بَعْدَ الّذِينَ هُمُ صِحابُهْ

ونحو ذلك قوله يصف قصر ضُوران بعدما أدرك أهلَه المنون ، فحلّت مساكنهم الثّعالب والبُوم والذِّئاب [5] :

فَتَكَ الزَّمانُ بِحِمْيَرٍ ومُلُوكِها ... ضُورانَ ـ أَدْرَكَهُ المَنُونُ ـ الأَكْبَرِ
تَعْوِي الذِّئابُ بِرَبْعِهِ وثَعالِبٌ ... والبُومُ ساكِنُهُ ، كَأَنْ لم يُعْمَرِ

ومن وصفهم للإبل قول امرأة حميريّة [6] :

---

(١) الديوان : ق ٥٤ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ٦٩ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٦٩ / ب ٦ .
(٤) الديوان : ق ٣٨ / ب ١ ـ ٢ .
(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٨ ـ ١٩ .
(٦) الديوان : ق ٢٩ / ب ٥ .

مِـــــنْ مُنْتَـــــطٍ نـــــاجِيَـــــةٌ شَمَـــــرْداهْ

ومن ذلك قول الحارث بن جَحْدر الحضرميّ يصف ناقته مخاطباً إيّاها بما يُهِمّه [1] :

أَقُـــولُ لِفَتْـــلاءِ المَـــرافِـــقِ سَمْحَـــةٍ ... ولِلَّيـلِ كِسْـرٌ يَضْبَـعُ البِيـدَ غـاسِقُـهْ :
تَضَمَّنْـتِ هَمِّـي فـاسْتَقِيمـي وشَمِّـري ... عَلَـىٰ لاحِـبٍ تُنْضـي المَطِـيَّ أَسـالِقُـهْ
وسِيـــري إلـــىٰ خَيـــرِ الأَنـــامِ ورَوِّعـــي ... بِـــلادَكِ إنَّ الـــدَّهْـــرَ جَـــمٌّ بَـــوائِقُـــهْ

ومن وصفهم للفرس قول الحارث بن جَحْدر أيضاً [2] :

ذَعَـــرْتُ بِمُقْـــوَرِّ اللِّيـــاطِ مُصَنَّـــعٍ ... مُمَـرٌّ كَصَـدْرِ الـرُّمْـحِ عـارٍ نَـواهِقُـهْ

ومن وصفهم للظّباء قوله أيضاً [3] :

وسِـرْبِ ظِبـاءٍ تَـرْتَعـي ظـاهِـرَ الحِمَـىٰ ... إلـىٰ الجَـوِّ فـالخَبْتَيـنِ بِيـضٍ عَقـائِقُـهْ
مُجَلْجِلَـــةِ الأَصْـــواتِ أُدْمٍ كَـــأَنَّهـــا ... مَكـاكِيـكُ كِسْـرَىٰ شُـوِّفَـتْ وأَبـارِقُـهْ
حِمـاشِ الشَّـوَىٰ ، نُجْـلِ العُيـونِ سَـوانِـقٍ ... مِـنَ البَقْـلِ حُـورٍ أَحْسَـنَ الخَلْـقَ خـالِقُـهْ

ومن وصفهم للحمام قول بَخْتَري بن عُذافر الجُرَشيّ [4] :

أَأَنْ هَتَفَـــتْ يَـــومـــاً بِـــوادٍ حَمـــامَـــةٌ ... بَكَيـتَ ، ولـم يَعْـذِرْكَ بـالجَهْـلِ عـاذِرُ
دَعَـتْ سـاقَ حُـرٍّ بعـدَ مـا عَلَـتِ الضُّحَـىٰ ... فَهـاجَ لَـكَ الأَحْـزانَ أَنْ نـاحَ طـائِـرُ
تُغَنِّـي الضُّحَـىٰ والصُّبْـحَ فـي مُـرْجَحِنَّـةٍ ... كِثـافِ الأَعـالـي تَحْتَهـا المـاءُ حـائِـرُ

ومن وصفهم للمطر قول الحارث بن جَحْدر الحضرميّ [5] :

---

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٩ ـ ٢١ .
(٢) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٨ .
(٣) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٥ ـ ١٧ .
(٤) الديوان : ق ١٩٠ / ب ١ ـ ٣ .
(٥) الديوان : ق ١٦١ / ب ٧ ـ ١٤ .

وغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ أَسْحَجَ فازْتَوىٰ ... مِنَ الماءِ حَتَّىٰ ضاقَ بالماءِ طالِقُهْ
أَجَشَّ دَجُوجِيٍّ إذا جادَ جَودَةً ... عَلَىٰ البِيدِ أَوْفَىٰ واتلأَبَّتْ دَوافِقُهْ
مُلِثٌّ فُوَيْقَ الأَرْضِ دانٍ كَأَنَّهُ ... دُجَىٰ اللَّيلِ أَرْسَىٰ يَفْحَصُ الأَرْضَ وادِقُهْ
هَزِيمٍ يَسُحُّ الماءَ عَنْ كُلِّ فِيقَةٍ ... مُرِنٍّ كَثِيرٍ رَعْدُهُ وبَوارِقُهْ
إذا جَلَّلَتْ أَعْجازَهُ الرِّيحُ جَلْجَلَتْ ... تَوالِيهِ رَعْداً فاسْتَهَلَّتْ رواتِقُهْ
إذا ما بَكَىٰ شَجْواً تَحَيَّرَ مُسْمِحٌ ... عَلَىٰ الجَوفِ حَتَّىٰ تَثْلَئِبَّ سوابِقُهْ
فَأَقْلَعَ عَنْ مِثْلِ الرِّحالِ تَرَىٰ بِهِ ... خَناطِيلَ أَهْمالٍ تَجُولُ حَزائِقُهْ
إذا أَنْفَدَتْ بَقْلَ الرَّبِيعِ وماءَهُ ... تَذَكَّرَ سَلْسالَ الفُراتِ نَواهِقُهْ

وَصْف حال المرء عند مرور الجنائز به محمولة ، وما يترك ذلك المشهد في النّفس من أثر [1] :

نُراعُ إذا الجَنائِزُ قابَلَتْنا ... ونَسْكُنُ حينَ تَخْفَىٰ ذاهباتِ
كَرَوْعَةِ ثَلَّةٍ لمُغارِ سَبْعٍ ... فَلَمّا غابَ عادَتْ راتِعاتِ

وصف المرأة :

ثمّة نصٌّ نُسب إلىٰ أبي كرب الحميريّ فيه وصف للمرأة التي تُعجبه وتملك عليه عقله ، وهي الّتي بلغت عصر شبابها وأدركت فنَهَدَ ثدياها ، وهي من ذاوت هٰذه السِّنّ مَن الرَّيّا الممتثلة السّاقين والذّراعين حتّىٰ ليكاد الخلخال يتحطّم لامتلاء موضعه ، ثمّ شبّه ريح فَمِها وثَغْرها لمن يشتمّها بريح الخمر الفاخر لدىٰ شاربها ؛ فقال من قصيدة طويلة عاليةٍ [2] :

أَزُورُ الغَوانِي ويَزْدَرْنَنِي ... وتَخْلُبُنِي الكاعِبُ المُعْصِرُ
وكُلُّ خَفُوقِ الحَشا خَدْلَةٌ ... يَكادُ مُخَدَّمُها يُثْبَرُ
كَأَنَّ القَراقِفَ والزَّنْجَبِيل ... مُخالِطُها المِسْكُ والعَنْبَرُ

---

(١) الديوان : ق ١٦٩ / ب ١ ـ ٢ .

(٢) الديوان : ق ٥٦ / ب ٣ ـ ٦ .

يُعَـلُّ بِـأَنيـابِهـا فـي الكَـرَىٰ لِمُسْتَـافِهـا ولِمَـنْ يَثْغَـرُ

وممّا ورد لهم في الوصف في العصر الأُمويّ قول الحارث بن جَحْدر الحضرميّ يصف بعضهنّ ، مشبّهاً تداخل السّواد والبياض في مقلتيها برئمٍ شِيب سوادُهُ ببياض ، ثمّ وصفها بحُسن الصّوت ، وفُتور الطّرف ، وعذوبة الرّيق ، وطيب الرّائحة ، إضافةً إلىٰ وصفه إيّاها بالمُتْرفة الّتي ترفل في النّعمة ، ومخدعها مليءٌ بالبُسُط والوسائد ؛ وفي ذلك يقول [1] :

ورِئْـمٍ أَحَـمَّ المُقْلَتَيـنِ مُـوَشَّـحٍ زَرابِيُّـهُ مَبْثُـوثَـةٌ ونَمـارِقُـهْ
تَـرَىٰ الـرَّقْـمَ والـدِّيْبـاجَ فـي بَيْتِـهِ مَعـاً كَمـا زَيَّـنَ الـرَّوْضَ الأَنِيـقَ حَـدائِقُـهْ
أَغَـنَّ غَضِيـضِ الطَّـرْفِ عَـذْبٍ رُضـابُـهُ تَعَلَّـلُ بـالمِسْـكِ الـذَّكِـيِّ مَفـارِقُـهْ

فاجتمع له في وصفها اللّون منها والصّوت والرّائحة ، مع إبراز النّعمة عليها ؛ ونحو ذلك قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ في امرأة اسمها جُمْل ، واصفاً إيّاها بالجَمِيلَةِ التّي وُزِّع حُسْنُها علىٰ أعضائها جميعها فلم يُعَب منها عُضو ، ثمّ وصف حركتها مشبّهاً إيّاها بالجريدة الدّقيقة من النّخل تميل في غُنْج ودلال ، ثمّ وصفها بالمنعمة عظيمة الأرداف ، حتّىٰ إنّ أردافها تميل لِعَظَمها كما يميل المُعْوجّ اللَّيِّن من الرّمل ؛ فقال [2] :

مُبَتَّلَـةٌ حَـرْبِيَّـةٌ غـالِيَـةٌ تَمِيـلُ كَمـا مـالَ العَسِيـبُ مِـنَ النَّخْـلِ
مُنَعَّمَـةٌ يَنْهـالُ بِـالخَصْـرِ رِدْفُهـا كَماانْهالَ حِقْفُ الرَّمْلِ بِالدَّمِثِ السَّهْلِ

ونحو ذلك قوله يصف محبوبته بأنّها علاوةً علىٰ حسنها الّذي وُزّع علىٰ جسمها كلّه ، فهي طويلة تامّة القَوام ، مُمْتَلِئَةُ الذِّراعَيْنِ والسَّاقَيْنِ ، لا تستبين كُعُوبُها ولا مَرافِقُها [3] :

مُبَتَّلَـةٌ رَيّـا العِظـامِ عَمِيمَـةٌ خَـدَلَّجَـةُ السّـاقَيْـنِ دَرْمـا الجَـوانِـحِ

---

(١) وان : ق ١٦١ / ب ٣ ـ ٥ .
(٢) وان : ق ١١٣ / ب ٤ ـ ٥ .
(٣) وان : ق ١٠٤ / ب ٩ .

ومن وصف النّاس قول امرئ القيس الحميريّ يصف رجلاً ـ كما سلف في الهجاء ـ بفساد العقل وضعف العزيمة ، وقلّة تعهّد جسده بالماء ، وإيمانه بما كان يفعله جهلة العرب من وَضْع معاذة من كعبِ أرنبٍ تقيه العين والسِّحر ، وتحميه من الشّرور ، وتدفع عنه الموت [1] :

يـــا هِنْـــدُ ، لا تَنْكِحـــي بُـــوهَـــةً عليـــــهِ عَقِيقَتُـــــهُ ، أَحْسَبـــــا
مُـــرَسَّعَـــةً بيـــــنَ أَرْســـاغِـــهِ بِـــــهِ عَسَـــــمٌ يَبْتَغِـــي أَرْنَبـــا
لِيَجْعَـــلَ فـــي كَفِّـــهِ كَعْبَهـــا حِـــــذارَ المَنِيَّـــــةِ أَنْ يَعْطَبـــا

وصـــف الخـــمر :

لم تنته إلينا قوافٍ مُفردة البناء للخمر ، موقوفة علىٰ وصفها أو وصف لَذاذتها فحسب ، لا في الجاهليّة ولا في صدر الإسلام ؛ وأمّا العصر الأمُويّ فبه نصّ لسعيد بن جابر الحِمْيريّ خالصٌ لوصفها ، سيأتي ذكره ، غير أنّه ممّا يُهِمّ التّعريج علىٰ الأثارة التي جرت علىٰ ألسنة الشّعراء من ذكر الخمر ، وبَذْل المال في تَطلابها ، ووصف دَبِيبها في أربابها مَدْحاً وقَدْحاً .

وممّا ورد في **أشعار المخضرمين** ما جاء في شعر علقمة ذي جَدَن الحميريّ يلوم عاذلته التّي أيبستْ رِيقه في فِمه ، وهي تصرفه عن إتْلافه المال ، ويُخبرها أنّ ماله نافِدٌ لا محالة إمّا في صلة الحقوق وإمّا في إكرام الضّيوف ، أو إنفاقه علىٰ اللّذاذة من غناء قِيان ، وشُرب خَمر خالصة ، وهو لا يرىٰ في احتسائه الخمر عاراً يُلام عليه ، أو يُعْذل فيه ، إذا هو لم يجنَح إلىٰ العنف وشدّة الخُلُق ، فيتأذّىٰ منه رفيقه ويملّ منادمته ؛ وفي ذلك يقول من قصيدةٍ له ، هـٰذه أوّلها أبياتاً [2] :

دَعِينـــي ، لا أبـــا لـــكِ ، لـــنْ تُطِيقـــي لَحـــاكِ اللـــهُ ، قـــد أَنْـــزَفْـــتِ رِيقـــي
وهـٰـــذا المـــالُ يَنْفَـــدُ كـــلَّ يـــومٍ لِنُـــزْلِ الضّيـــفِ أو صِلَـــةِ الحُقـــوقِ

---

(١) وان : ق ١٠ / ب ١ ـ ٣ .

(٢) وان : ق ٦٠ / ب ١ ـ ٤ .

لـــدىٰ عَـــزْفِ القِيـــانِ إذِ انْتَشَيْنـــا وإذْ نُسْقَـــىٰ مِـــنَ الخمـــرِ الـــرّحيـــقِ
وشُـــرْبُ الخمـــرِ ليـــسَ علـــيَّ عـــاراً إذا لـــم يَشْكُنـــي فيهـــا رَفِيقـــي

ومن المخضرمين ذو الكَلاع الحميري ، القائل ـ وقد أَمَر عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، بطبخِ كلّ عصير بالشّام حتّىٰ يذهبَ ثلثاه ، لمّا كثر شُرْب النّاس الخَمر يومئذٍ ـ يذكر صبره علىٰ فِقْدان إخوته ، وتَجلُّدَه لذلك وقلّة جزعه عليه ، مع قلّة اصطباره علىٰ ترك الخمر ، وعِظَم مُصابه فيما آلت إليه حالها ، واصفاً حال خِلاّنها بالكئيبة ؛ إذ تجمّعوا حول المعاصر الّتي تُزْهَق فيها هٰذه الخمر ، ثمّ يذكر أنّها أولىٰ بالجلد من صاحبها فهي مَن تُنشيه ، وتخلق فيه الرّغبة ؛ وهو قوله [1] :

صَبَـرْتُ ولـم أَجْـزَعْ وقـد مـات إخْـوَتي ولَسْـتُ عـن الصَّهْبـاءِ يَـوْمـاً بِصـابِـرِ
رَمـاهـا أميـرُ المـؤمنيـنَ بِحَتْفِهـا ، فَخُـلاّنُهـا يَبْكـونَ حَـوْلَ المَعـاصِـرِ
فـلا تَجْلِـدُونـي واجْلِـدُوهـا فَـإنَّهـا هِـيَ العيـشُ للبـاقـي ومَـنْ فـي المَقـابِـرِ

وأمّا ما أُثِر من ذكرٍ لها لدىٰ شعراء العصر الأمويّ فبعضه في ذمّها ، وذمّ أصحابها ؛ من ذلك قول يحيىٰ بن نوفل يهجو رجلاً يُدْعىٰ وَهْباً بضعفه تجاه الطَّرب والرّقص ومُعاقرة الخمر [2] :

وأمّـــا المُكَحَّـــلُ وَهْـــبُ الهُنـــاةِ فلـــو دُهِـــقَ الـــدَّهـــرَ ، لـــم يَصْبِـــرِ
عَـــنِ الصَّنْـــجِ والـــزَّفْـــنِ والمُسْمِعـــاتِ وقَـــرْعِ القَـــواقِيـــزِ والمِـــزْهَـــرِ

غير أنّه في موضعٍ آخر إنّما يَعِيب مِن شارِبِيها من تَعاطىٰ منها ما يحِلّ به الجلد ويُقام علىٰ شربه الحدّ ، أو وافق فِعْل اليهود في موضع مِدْراسهم وتجمّعهم ، وخالف فِعل المسلم ؛ فقال [3] :

ويَغْتَبِقـــانِ الشَّـــرابَ الَّـــذِي يَحِـــلُّ بِـــهِ الجَلْـــدُ لِلْجـــالِـــدِ

---

(١) وان : ق ٧٥ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) وان : ق ١٣٨ / ب ١٢ ـ ١٣ .
(٣) وان : ق ١٣١ / ب ٣ ـ ٤ .

شَـــرابٌ يُـــوافِـــقُ فُهْـــرَ اليَهـــودِ ويُكْـــرَهُ لِلْمُسْلِـــمِ العـــابِـــدِ

وفي موضعٍ ثالثٍ يذمّ مَن يستحلّ الخمر ؛ فقال يهجو خالداً القسريّ ، مُعرِّضاً بأبيه [1] :

أمّـــا أَبُـــوهُ فكـــانَ مُـــؤْتَشِبـــاً عَبْـــداً لَئِيمـــاً لأَعْبُـــدٍ قُفُـــدِ

يَـرَىٰ الـزِّنـا والصَّلِيـبَ والخَمْـرَ والـ ـخِنْـزِيـرَ حِـلاً والغَـيَّ كـالـرَّشَـدِ

وثمّة وصفٌ بديعٌ لحال المُدْنَف من الشّراب يكمن في هَجْو يحيىٰ بن نوفل بلالَ بن أبي بُردة ؛ إذ يصوّره ميّالاً إلىٰ الشَّراب حيث كان ، ثمّ يتعقّب حاله في شُربه ، ثمّ في دبيب الخمر في جسمه ، ثمّ أثرها في نظره ومِشيته ، فهو يطلب منها أجودها ، فإذا ظفر بها اعْتنقها ، وتمزّزها من دون رغبةٍ في فِراقها ، بل إنه يخشىٰ فِراقها خشية الوليد الفِطامَ ، ويبدو وقدِ استأثرت بأَمْثَل عقله أو كلّه مثقلاً بالنُّعاس ، لا يكاد ينتظم له فَتْح عينيه كلتيهما ، فإن انتظم له ذلك لا يكاد يتبيّن الأشياء علىٰ وُجوهها ، كأنّما قدِ احولّت عيناه لغلبة الصّهباء علىٰ بصره ، وقلّة تصرّفه في نظره ، أمّا مشيته وهـٰذه حاله ، فكأنّما شُدّت رِجلاه بحبل ضيّق خَطْوهما ، وقصّر ما بينهما ؛ فقال [2] :

فـــأمّـــا بـــلالٌ فـــذاكَ الّـــذي يَمِيـــلُ مَـــعَ الشَّـــرْبِ حيـــثُ اسْتَمـــالا

يبيـــتُ يَمَـــصُّ عتيـــقَ الشَّـــرابِ كَمَـــصِّ الـــوليـــدِ يَخـــافُ الفِصـــالا

ويُصبـــحُ مُضطَـــربـــاً نـــاعِســـاً تَخـــالُ مِـــنَ السُّكْـــر فيـــهِ احْـــوِلالا

ويمشـــي بِـــزَيْـــفٍ كَمَشْـــي النَّـــزِيـــفِ كـــأَنَّ بـــهِ حيـــن يمشـــي شِكـــالا

وأمّا محمّد بن أبان الخَنْفَريّ فهو يذكر الخَمْر ذِكْر علقمة ذي جَدَن إيّاها ، فهو يفخر بإتلافه المالَ في شراء أخلصها وأفضلها وأعتقها ، وأكثرها لُزوماً الدِّنان ، وأطولها اعتكافاً فيها ، إضافةً إلىٰ بَذْله المال فيما يلزم أداؤه من الدِّيات والدَّين فِعْلَ

---

(١) وان : ق ١٢٩ / ب ٢ ـ ٣ .

(٢) وان : ق ١٤٨ / ب ٦ ـ ٩ .

السَّراة الأشراف ؛ وفي ذلك يقول [1] :

وأحْمِي عَلَىٰ المَوْلَىٰ وأمْنَعُ ضَيْمَهُ وأُتْلِفُ مالي في المَغارِمِ والخَمْرِ
وأغْدو عَلَىٰ نَدْمانِها بِسُلافَةٍ أطافَتْ بِحَوْلٍ قَدْ تَجَرَّمَ في الجَرِّ

أمّا النّص الذي أُفرد خالصاً لوصف الخمر فلسعيد بن جابر الحِمْيريّ ، الّذي وصفها أوّل سَكْبها بلون الحُمْرة خالطه شيءٌ مِن سواد ، فإذا مُزِجت بالماء انقشع عنها سوادها وغلب عليها الاحمرار فشاكلت الورد ، وأخصّ ما تكون كذلك إذا مُلئت منها الكأس ، واكتسىٰ ظاهرها غَدَق الاحمرار ؛ ثمّ انصرف عن وصف اللّون إلىٰ وصف الحركة ؛ فوصفها بأنّها ذات وقار وسكينة ما دامتِ في القَنِّينة ، فما إنْ تُشمّ بالماء وتمزج به حتّىٰ تفقد وَقارها وسكينتها وتَثِب مترقرقة في الكأس جيئةً وذهاباً ، كأنّما تطلب شاربها ، فإذا ما ذاقها وهٰذه حالها من التموّج والنُّزُوّ سُرّ بمذاقها ، فاجتمع له من اللّذّات ما ملأ عينيه من أَنِيق لونها ، وأشبع نُهْمته مِن طِيب طَعْمها ، مع حُسن تأتٍّ في الحركة المشفوعة بصوت السَّكْب والارتشاف ؛ فقال [2] :

وراحٍ كُمَيْتِ اللَّونِ مَا لَمْ يَشُجَّها مِزاجٌ ولَونُ الوَرْدِ حِينَ تُصَفَّقُ
عُقارٌ عَلَيْها في القَناني سَكِينَةٌ وتَنْزُو إذا ما صُفِّقَتْ وتَرَقْرَقُ
إذا ذُلِّلَتْ فِي الكَأْسِ فالطَّعْمُ طَيِّبٌ لِذَائِقِها واللَّونُ لِلْعَينِ مُونِقُ

علىٰ أنّ ثمّة أمراً قد يُفسد تفرّد هٰذه المقطّعة بموضوعها ؛ كأن تكون الأبيات من أبياتٍ أخرىٰ ، ويكون ما قبلها أو ما بعدها مُخْرِجاً لها من موضوعها إلىٰ غيره ؛ ومع ذلك فما يُقال إنّما هو رَهِينٌ بما وُقِف عليه من أشعارهم ، وهو مُتبدّل لا محالة إذا ما وُقِف علىٰ شعر غيره .

ومن اللاّفت فيما سلف من وصف الخمر في أشعارهم : خُلُوّ أشعار الجاهليّين

---

(١) وان : ق ١٠٧ / ب ٩ ـ ١٠ .

(٢) وان : ق ١٨٣ / ب ١ ـ ٣ .

منهم من ذلك ، واستواء المخضرمين وشعراء صدر الإسلام والأُمَويّين في تناولهم مسألة بذل المال في الخمر ، وأنّ ذلك ليس ممّا يُعاب عليه المرء ، ما لم يأتِ بِمَخْزاة أو يستهلك عِرْضاً ؛ كقول الجاهليّ عنترة بن شدّاد العَبْسيّ [1] :

فـإذا شَـرِبْـتُ فـإنّنـي مُسْتَهْلِـكٌ مـالـي ، وعِـرْضـي وافـرٌ لـم يُثْلَـمِ

يتّضح ممّا تقدّم في الوصف أنّ هٰذا الغرض نهّابٌ لأشعار الموضوعات الأخرىٰ ، وأنّ أكثر ما استشهد به فيه من أشعار تدخل في واحدٍ من موضوعات الشّعر الأخرىٰ بوجهٍ من الوجوه ، علىٰ كثرة ما بان لنا فيه من أوصاف للسّلاح والخيل والخمر والنّساء وغير ذلك .

* * *

(١) السّبع الطّوال الجاهليّات : ٣٣٩ ، وديوانه : ٢٠٦ .

٥ ـ الشّكوىٰ من الزّمان والهَرَمِ ، والحكمةُ

يكون تشكّي المرء من الزّمان وتبرُّمُهُ منه لصَوارف تعرض له فيه ، ونوائبَ تتقحَّمُهُ ، وجديدٍ يَدْهَمُهُ ليس فيه لذّة الجديد ولا دهشته ، وإنّما فيه ما يخلع القلب خوفاً ، وينزع المُهجة حزناً ، كفقرٍ وفاقة وإقلال بعد غنًىٰ ، وذلٍّ وهوانٍ وخُمول بعد عزٍّ ونَباهة ؛ ويكون تشكّيه مِنَ الهَرَم لِما يجرّ معه من بلايا تبدأ بفِقدان الحواسّ وغلبة العجز والضّعف ، وتنتهي في الغالب : إمّا بانْبِجاس المُعمَّر حكمةً يُفرغها شعراً ونثراً نصائحَ وأمثالاً ، وإمّا باستلاب العقل وحلول الخَرَف ، وما بين تَيْن الحالين شقاءٌ وعناء يسترجع المعمَّر معهما ما كان عليه من غَضارة عيشٍ وحماسةٍ وقوّة ، وقلّة تهيُّبٍ من الموت تحت وَقْع القَنا ولمع السّيوف ، ويخلص من ذلك كلِّه إلىٰ الإيمان بأن ليس : « جَهْد البَلاء مَدّ الأعناق ، وانتظار وَقْع السّيوف . . . ، ولٰكنّ جَهْد البَلاء أن تظهر الخَلَّة ، وتطول المدّة ، وتعجز الحِيلة ؛ ثمّ لا تعدَم صديقاً مُؤَنِّباً ، وابنَ عمٍّ شامتاً ، وجاراً حاسراً ، ووليًّا قد تحوّل عدوًّا ، وزوجة مختلِعة ، وجارية مستَبيعة ، وعبداً يحقِرك ، وولداً ينتهرُك »[1] .

وقد كانت حياة المرء في الجاهليّة إذا نزل به الأمرّان الهَرَم والعَطَب ، قاسيةً قسوة البيئة الّتي يُعدّ فيها المرء للقتال والحرب ، والكرّ والفرّ والسَّلب ، فإذا ضعف وهَرِم صار عبئًا يَلْقىٰ من حوادث الأيّام ما يتمنّىٰ معه الموت ، وتزداد مَرارة عيشه عليه بمرور الأيّام وتصرّمها ؛ أمّا بعد مجيء الشّريعة الغرّاء ، وطلوع الدِّين القيِّم

---

(١) لاء : ١٧٧ .

علىٰ النّاس بما يحمل من قِيمٍ وتعاليمَ سَمْحة تحضّ علىٰ العطف علىٰ الصّغير ، وتوقير الكبير وبِرِّه ، فقد أُحْسن إلىٰ المعمَّر رجاء المثوبة وخشية العقاب .

وما ألفيناه في هٰذا المجموع يتعلّق بالهَرَم وعلوّ السِّنّ علوًّا أَحْوَج المعمَّر ـ وإن كان في ماضيه ممّن يُلاذ بهم ـ إلىٰ النّاس أطاعُوه أو عصَوه أعطَوه أو منعُوه ؛ قول معدي كرب ، وهو عبد الله بن سبيع الحميريّ وقد سَلَخَ من سِنِي دهره خمسين ومئة سنة مجرَّمة ـ فيما روىٰ أبو حاتم السِّجستانيّ [1] ـ :

أُرانـــي كُلَّمـــا هَـــرَّمْـــتُ يَـــومـــاً أَتَـــىٰ مِـــنْ بَعْـــدِهِ يَـــومٌ جَـــديـــدُ
يَعُـــودُ شَبـــابُـــهُ فـــي كُـــلِّ فَجْـــرٍ ويَـــأْبَـــىٰ لـــي شَبـــابـــي لا يَعـــودُ

فهو يشكو هَرَمه وضعفه وتعاظم ذين الرّفيقين عليه مع صبيحة كلّ يوم جديد ، وهو يعجب لجدّة الأيّام وعودة شبابها مع كلّ فجر ، في حين تجلب جدّتها إليه الضّعف وإدبار العافية وتصرّم العمر ، وهٰذه حال الدّهر في تقاضي أيّامه مَنِ اعْتَقَبت عليه ؛ ونحوه قول أبي حيّة [2] :

إذا مـــا تَقـــاضَـــىٰ المَـــرْءَ يـــومٌ وليلـــةٌ تَقـــاضـــاهُ شـــيءٌ لا يمـــلُّ التَّقـــاضِيـــا

وهٰذا صرم بن مالك الحضرميّ عاش ـ فيما ذكر أبو حاتم ـ قريباً من مئتَي سنة ، حتّىٰ صار إلىٰ قرنٍ لم يبقَ له فيه والد ولا ولد ، ومَلَّ الحياة ومُلَّ منه ، وهو في مثل هٰذه السِّن يملُّهُ أَهْلُوه وبَنُوه فكيف به وقد تصرّموا عنه وبات وحيداً كليل النّاب قليل الحِيلة والحوادث جمّةٌ ؟ ولهٰذا يُرىٰ المعمَّر في الأبيات الآتية وقد لقي من الدّهر ما أخمله وخاب فيه أمله ، يستذكر أيّام قوّته وسوقه الكتائب في كل صوبٍ ، وفيهم فتية أعزّة من قومه لا يجبنون إذا صرخ فيهم منادي الحرب ولا ينكصون ، ويسترجع ساعات منازلته أقرانه من سادات القبائل وطعنه إيّاهم حتّىٰ

---

(١) وان : ق ٢٤ / ب ١ ـ ٢ .

(٢) ني : ١٦ / ٣٠٦ .

يُدخل رمحه بما فيه من سنان وخشب في جوف خصمه ، ثمّ يترك يجرّ الرّمح حتّىٰ يقضي [1] :

إنْ أُمْسِ كَلاًّ لا أُطاعُ فربَّما ... سُقْتُ الكتائبَ مَشْرِقاً أو مَغْرِبا
ولَرُبَّ كَبْشِ كتيبةٍ لاقَيْتُهُ ... فطَعَنْتُهُ حتّىٰ أُواري الثَّعْلبا
أجْرَرْتُهُ رُمْحي فخرَّ لوجْهِهِ ... ما إنْ يُجيبُ إذا دعا المُسْتَصْحِبا
في فِتْيَةٍ مِنْ حَضْرَمَوتَ أَعِزَّةٍ ... لا يَنْكِلُونَ إذا المُنادي ثَوَّبا

ونحو ذلك ما نُسب إلىٰ أبي كرب أسعد الحميريّ ، وقد راعه ما فجأه به دهره ، من تصرُّم أيّام شبابه ، وعزوف الغواني عنه ، وقلّة رجائهن فيما عنده ، وإدبار رغائبه فيهن ، وقلّة تحوّجه إليهنّ ، ذاكراً أنّه استبدل ضعفاً وهواناً بقوّته التي كان يقسِر بها العباد ، هو قوله [2] :

فَصِرْتُ تَرُوكاً لأَمْثالِها ... وجَنَّبَنِي الحِلْمُ ما يُنْكَرُ
وبَدَّلَنِي الدَّهْرُ حالاً بِحالٍ ... فَأَصْبَحْتُ أُقْسَرُ لا أَقْسِرُ

وممّا ورد في هٰذه القصيدة من الشّكوىٰ من الزّمان وإفنائه الخلق ، وتشفّي الأعداء بفناء قوم الشّاعر ، ما جاء مُشرباً بالحكمة ، مضمّخاً بعَبَقها ، يذكر دُروج قومه منكراً علىٰ مَن يسخر مِن فعل المنايا بهم فعلها ، أو يستنكر الموت عليهم لمَنْعتهم ، فالموت فعلٌ جارٍ علىٰ العباد كلّهم ، قويّهم وضعيفهم ، ملكهم ومملوكهم علىٰ حدّ سواء ، لا ينجو منه ناجٍ ، وإن طال عمره فليس بِمَنأًىٰ عن الموت ، والموت لا محالة مدركه فمُقْعِصه [3] :

فَإِنْ يَكُ قَوْمِيَ أَفْنَتْهُمُ ... حُتُوفُ المَنايا فَلا يُسْخَرُ
وكُلٌّ يَمُوتُ ، كَذاكَ العِبادُ ، ... ومِنْ بَعْدِ ذلِكُمُ المَحْشَرُ

---

(١) وان : ق ١٩١ / ب ١ ـ ٤ .
(٢) الديوان : ق ٥٦ / ب ٧ ـ ٨ .
(٣) الديوان : ق ٥٦ / ب ٥٥ ـ ٥٧ . .

فَـــلا النّـــاسُ إنْ عُمِّـــرُوا يَخْلُـــدُو نَ فِيهـــا ، ولا المَـــوْتُ يُسْتَنْكَـــرُ

أمّا ما جاء علىٰ لسان المخضرمين فما قاله علقمة ذو جَدَن الحميريّ ، يخاطب به امرأة اسمها (إجتنىٰ) ، طالباً إليها أنْ تذره وشأنه ، وألاّ جدوىٰ من عذلها إيّاه ؛ ثمّ انصرف عن مخاطبتها إلىٰ تذكيرها بأنّ الزّمان لا يبقىٰ علىٰ حدثانه أحدٌ ، فهو في الوقت الّذي يسلب ذا النّعيم نعيمه ، ويُبدِّد وَفْرة ذي الوفرة ويُشتّت شمله ، يُفرِّج عن ذي البؤس والشّقاء ما هو فيه [1] :

يـــا إجْتَنَـــىٰ ، مَهْـــلاً ، ذَرِينـــا أَفِـــي سَفـــاءٍ تَعْـــذِلِينـــا!
يـــا إجْتَنَـــىٰ ، تَسْتَعْتِبِينـــا فَـــلا ـ ورَبِّـــكِ ـ تُعْتَبِينـــا
يَـــومٌ يُغَيِّـــرُ ذا النَّعِيـ ـــمِ ، وتـــارَةً يَشْفِـــي الحَـــزِينـــا
إنَّ المَنـــايـــا يَطَّلِعْـ ـــنَ عَلَـــىٰ الأُنـــاسِ الآمِنِينـــا
فَيَـــدَعْنَهُـــمْ شَتَّـــىٰ ، وقَـــد كـــانُـــوا جَمِيعـــاً وافِـــرِينـــا

ومن المخضرمين الّذي تقلّب بهم الدّهر ، وأبدلهم بنعيمهم شقاء بيِّناً ذو الكَلاع الحميريّ ، الذي كان له من الشّأن والجاه في الجاهليّة ما كان ، وشهد النّاس يوم إسلامه إعتاقَه ثمانية آلاف نفس لوجه الله ، ثمّ رُئي بعدُ في الإسلام فقيراً مُعدماً يشكو ضيق اليدِ ، وقلّة الحيلة ، حتّىٰ إذا ما ظفر بلحمٍ بدرهم علّقه بحبل خلفه خشية فِقدانه ؛ وفي ذلك يقول ذاكراً ما أُوذي به ، وما آلت إليه حاله بعدما كان يُشار إليه بذي النّعمة ، وما أصابه من فقر وإقلال بعدما كان فيه من رغد العيش ، وعظم الجاه ؛ وهو يحتسب تبدّل حاله علىٰ ذلك النّحو عند الله ، ويستلذّ به في سبيله ؛ وهٰهنا يبرز جليًّا تغيّر الشّكوىٰ من الزّمان والدّهر ، واختلاف حال الشّاكي في الجاهليّة والإسلام ، فهو علىٰ حاله التي انتهىٰ إليها من الشّقاء والعناء والتّحوّج إلىٰ النّاس ، يرىٰ ذلك هيِّناً مستحبًّا في الله ، بل إنّه قد ذهب إلىٰ تحبّب هٰذه الحال علىٰ شقائها ؛ وفي ذلك يقول [2] :

---

(١) وان : ق ٧٠ / ب ١ ـ ٥ .

(٢) وان : ق ٧٤ / ب ١ .

أُفٌّ لِلـدُّنْيـا ، إذا كـانَـتْ كَـذا ، أنـا مِنْهـا فـي عنـاءٍ وأذَىٰ
إنْ صَفـا عَيْـشُ امْـرِيٍ فـي صُبْحِهـا جَـرَّعَتْـهُ مُمْسِيـاً كَـأْسَ القَـذَىٰ
ولَقَـدْ كُنْـتُ إذا مـا قِيـلَ : مَـنْ أنْعَـمُ النّـاسِ مَعـاشـاً ؟ قِيـلَ : ذا
ثُـمَّ أُبْـدِلْـتُ بِعَيْشِـي شَـقْـوَةً ، حَبَّـذا هـٰـذا شَقـاءً حَبَّـذا

وممّا قيل في غلبة الزّمان وإفنائه الأُمَم ـ فيما ذكر البحتريّ ـ قول رجل من حِمْير لقي من دهره ما لقي ، وغالب الأيّام فغلبته ؛ وألفىٰ ما فيها من خير وشرّ غير دائم أبداً ؛ فقال [1] :

ألا كُـلّ مـا يَلْقَـىٰ الفَتـىٰ قـد لَقِيتُـهُ فـلا مُـوْجِـعٌ يَبْقَـىٰ ولا مُفْـرِحٌ يَنْمِـي

ومثل هـٰذا النَّفَس معهود في المعمَّرين حتّىٰ في الإسلام ، فما إن يستريح الهَرِم إلىٰ التَّأوّه حتّىٰ يجري علىٰ لسانه من شكوىٰ الزّمان ما يفتح باباً من الحكمة ؛ وفي ذلك يقول لبيد [2] :

نـوائـبُ مـن خيـرٍ وشـرٍّ كليهمـا فـلا الخيـرُ ممـدودٌ ولا الشَّـرُّ لازبُ

وقد ذكر هـٰذا الحميريّ غلبة تصاريف الدّهر مَن خَلا ، وإهلاكها تبّعاً ، وحوزها غيره من أملاك النّاس علىٰ امتناعه عنها بالصّمّ الصِّلاب من القصور والحصون ، وإصابتها بالمكروه سليمان عليه السّلام ، الّذي سُخِّرت لخدمته وإطاعة أمره الجنّ ، فوق ما كانت تحت يده من الإنس ، ثمّ إيقاعها ليلاً بذي القرنين علىٰ ما كان له من حصونٍ تؤويه ، وعصبة قويّة تحميه ، وإدراكها تُبَّعاً حسّان بأسبابٍ لم يَحُل بينها وبينه اعتصامه بذات التّماثيل ولَوْذه بها ؛ ثمّ ذكر تصبيحها الصَّبّاحَ بداهية ركبته راغماً ، وهو منها ومن غيرها كان آمناً = فقال [3] :

---

(١) الديوان : ق ١٩٦ / ب ٩ .
(٢) ديوانه : ٣٤٩ .
(٣) الديوان : ق ١٩٦ / ب١ ـ ٥ ، ب ٨ .

رأيتُ بَناتِ الدَّهرِ أَهْلَكْنَ تُبَّعاً ، وجُزْنَ إلىٰ الرَّوّادِ في مُشْرِفٍ صَمِّ
خَطَفْنَ سُليمانَ الّذي سُخِّرَتْ لهُ شَياطِينُ جِنٌّ مِنْ بَرِيٍّ وذي جُرْمِ
وبَيَّنَ ذا القَرنينِ في حِصْنِ بَيْتِهِ لهُ مُلْكُ ما بينَ الهَنابِدِ والرَّدْمِ
فما دَفَعَتْ عَنْهُ المَنِيَّةَ عُصْبَةٌ لَدَيْهِ حُماةٌ مِنْ بَطارقةٍ عُجْمِ
وحَسّانَ في ذاتِ التَّمائِيلِ أدْرَكَتْ بأَسْبابِ أَمْرٍ لَيْسَ يُدْفَعُ بالحَزْمِ
وقد صُبِّحَ الصَّبّاحُ والمَرْءُ آمِنٌ بإِحْدَىٰ الدَّواهي القادِماتِ علىٰ الرَّغْمِ

ثمّ ذكر مَيلة نوائب الدّهر وتصاريفه علىٰ القصور والعِمارة الّتي كانت لا نظير لها كقصر غُمْدان ، إمّا بالتّدمير وإمّا بالحرق ، أو بتهالكها لتقادم العهد ، ثمّ ذكر إهلاك هٰذه النّوائب ساكني هٰذه القصور علىٰ امتناعهم ، معقّباً بقوله إن ذلك مصير كلّ حيٍّ ، فقال [1] :

وغُمْدانَ لم تَتْرُكْ وقد كان أَهْلُهُ علىٰ شاهِقٍ صَعْبٍ يَشُقُّ علىٰ العُصْمِ
فمالتْ عليهِمْ مَيْلَةً أَهْلَكَتْهُمُ ، وأيُّ ابنِ أُمٍّ لا يَصِيرُ إلىٰ يُتْمِ

وذكر محمّد بن أبان الخَنْفَريّ قلّة إبقاء الدَّهر علىٰ الخلق غنيّهم وفقيرهم ، فقال [2] :

كذا الدَّهْرُ لا يَبْقَىٰ عَلَىٰ حَدَثانِهِ أخو عَدَمٍ ، يَوماً ، ولا ذو غِنًىٰ مُثْرِي

ثمّ ذكر جور السِّنين علىٰ المرء إذا جاوزت به سنّ القوّة والحماسة وفرط النّشاط ، ثمّ أفرطت في تجاوزها فقذفت به إلىٰ عِناق المئة من السّنين فبات فيها لا يقوىٰ علىٰ ردِّ مكروه عن نفسه ، وصار بعد طيّه ثلاثة قرون من أهله إلىٰ « قَرن ليس من قرنه فكأنّه منهم في قفر » [3] ، وهو فيه قليل الحِيلة قد حِيل بينه وبين عزمه

---

(١) الديوان : ق ١٩٦ / ب ٦ ـ ٧ .
(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٥ .
(٣) الإكليل : ٢ / ١٧٢ .

من نفسه ، بما نالت منه اللّيالي في جسمه ، وبما زادت عليه من تخطّفها إخوانه من حوله ، فما قيمة عيشٍ بعد تصرّم العمر وافتراق الأحبّة ، فقال [1] :

فَما عَيْشُ مَنْ أَمْسَىٰ تَحَسَّبَ عُمْرَهُ ... ثَمانِينَ حَوْلاً بَعْدَ خَمْسٍ مِنَ الدَّهْرِ
فَإِنْ كَمُلَتْ تِسْعِينَ مِنِّي سِنُوُّهُ ... فَقَدْ بَلَغَ العُمْرُ الرَّفِيعَ مِنَ القَدْرِ
وإِنْ هُوَ وافَىٰ لِلْهُنَيْدَةِ عِدَّها ... فَذاكَ حَبِيسُ اللهِ في البَلَدِ القَفْرِ
طَوَىٰ مِنْ أَهالِيهِ قُروناً ثَلاثَةً ... وأَبْلَىٰ ثَلاثاً مِنْ عَمائِمِهِ الشُّقْرِ
قَدَ اعْرَتْ خَوافِيهِ اللَّيالي وأَصْبَحَتْ ... حَوارِكُهُ جَمْعاً تَلَذَّعُ بِالجَمْرِ
تَتابَعَ إِخْواني وزالَ عَمودُهُمْ ... فَمادَتْ كَما مادَ النَّزِيفُ مِنَ الخَمْرِ

ويذكر محمّد بن أبان الخَنْفَريّ في العصر الأمويّ فوات شبابه وعلوّ سنّه علوًّا أبلغه الخامسة والثمانين من العمر يومئذ ، ممّا أفضىٰ إلىٰ تخدّد الخدّ لكثرة جريان الدّموع عليه ، وراح يسترجع شبابه المسلوب ، وأيّامه المتصرّمة ، يوم كان يقود الجيوش العظيمة يصبَح بها الأعداء ، ثم شبّه تموّج تلك الجيوش وعظمها وذهاب العين فيها بتموّج أمواج البحر وامتدادها مدّ النّظر [2] :

وإِنْ كانَ رَيْعانُ الشَّبابِ سُلِبْتُهُ ... وأَرْذَمْتُ جَفْنَ العَيْنِ مِنْ واكِفِ القَطْرِ
وأَصْبَحْتُ قَدْ أَفْنَيْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً ... وأَرْدَفْتُ خَمْساً بَعْدَ ذاكَ مَعَ العَشْرِ
فَيا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ غَدَوْتُ بِفَيْلَقٍ ... تَمُدُّ أَواذِيهِ كَمَوْجٍ مِنَ البَحْرِ
أَقُودُ غَوادِيهِ وأَهْدِي رَعِيلَهُ ... إذا ابْتُزَّ مِنْ ثَوْبِ الظَّلامِ ضِيا الفَجْرِ

ونحو ذلك قوله يتغنّىٰ الشّعر ، كي يسلّيه عن ذهاب العمر ، وانقشاع الشّباب [3] :

فَإِنْ كانَ رَيْعانُ الشَّبابِ قَدِ انْقَضَىٰ ... فَقَدْ يُطْرِبُ القَلْبَ العَزُوفَ غِنا الشِّعْرِ

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٩ ـ ٣٣ .
(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣ ـ ٦ .
(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٩ .

ثمّ يذكر فيها أنّ قومه قد هلكوا ، وأنّه سيرد وِرْدهم ، ويشرب من كأسهم ؛ فيقول [1] :

فَـإِنْ يَـكُ قَـوْمِـي قَـدْ تَـوافَـوا فَـإِنَّنِـي ... سَـأَتْبَـعُ قَـومِـي ، والمَنـايـا بِنـا تَجْـرِي
سَـأَلْقَىٰ الّـذِي لاقَـوا ، وأَشْـرَبُ وِرْدَهُـمْ ... وقَـدْ كُنْـتُ قِـدْمـاً قَـدْ أَشُـدُّ بِهِـمْ أَزْرِي

فهـٰذا ما أُثر لهم في الشّكوىٰ من الزّمان والهَرَم علىٰ قلّته بالقياس إلىٰ غيره ، علىٰ أنّه يحسن التّنبيه ـ قبل اتّصال حديث الشّكوىٰ بالكلام علىٰ الحكمة ـ علىٰ أمور عدّة ، أهمّها :

ـ أنّ ثمّة شعراء مُعمَّرين انتهت إلينا بعض قوافيهم ، وكانت خِلواً من أيّ أثارة شِكاية ، لا إخباراً عن طول العمر وعلوّ السّن ، ولا تذمُّراً من الزّمان والهَرَم ؛ كحُجر بن زُرْعة الخَنْفَريّ ، الذي تفرّد بذكره ـ فيما وقفنا عليه ـ الهَمْدانيّ ، وفيه يقوله : « وعُمِّر حُجْر بن زُرعة عمرًا طويلال ، وفيه يقول الأعشىٰ ، وكان كثيراً ما يَفِد إلىٰ المَعافر ـ وقيل هي للمُسيّب بن عَلَس ـ :

حَلَلْـتُ علـىٰ حُجْـرِ بـن زُرْعَـةَ بعـدمـا ... بَرَىٰ الجِسْمَ مِنِّي مُشْفِقاتُ العَواذل » [2]

وفي إغفال أبي حاتمٍ السِّجِستاني حُجْرَ بن زُرعة في المُعمَّرين ـ علىٰ ذكره آخرين من حِمْير قبل الخَنْفَريّ وبعده ـ ما يُعزّز خلوّ شعره من الشّكوىٰ أو الحكمة ؛ إذ إنّ أبا حاتمٍ : « لم يستهدف في كتابه جمع أسماء المعمَّرين وأخبارهم الّذين وصلت إليه روايتهم ، وإنّما كان هدفه الأوّل العناية بتسجيل الحِكَم والأمثال والشِّعر ممّا نطق به المعمَّرون في حياتهم المتقدِّمة ، وأنّه إذا أهمل ذكر معمَّر في كتابه ، فإنّما مردّ ذلك إلىٰ أنّ أبا حاتم لم يعثر علىٰ شيءٍ من النّثر أو الشّعر لهـٰذا المعمَّر ممّا

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٤٥ ، والمطبوع : ٢ / ١٢٩) ، والبيت من أبيات له ، وهي ممّا يستدرك علىٰ ديوانه .

يمكن أن يُعدّ ثروةً أدبيّة يضيفها السِّجِسْتانيّ علىٰ جملة مختاراته »[1] .

ـ اتّصال الشّكوىٰ من الزّمان والهَرَم بالحكمة في بعض النّصوص الشّعريّة اتّصالاً يصعب معه الفصل أو المَيْزة بينهما ، ممّا حمل علىٰ حَشْرهما موضوعاً واحداً ، وحملنا أيضاً علىٰ الاستشهاد بنصوص علىٰ الشّكوىٰ من الزّمان والهَرَم ، لو أدرجها مُدْرِجٌ في باب الحكمة لَما لِيْمَ علىٰ ذلك ، ولو خالفه آخر فَلَزَّها في ضربٍ من ضروب الشّكوىٰ لم يجد لعمله هٰذا مُنْكراً ؛ وفي التّنبيه علىٰ ذلك ما يدفع ظنّ بعضهم بغُفول مَن ذهب إلىٰ أحد المذهبين عمّا يظنّه غيره ؛ وعليه فقد سلفت نصوص قد يكون حقّها التّأخير ، وتأخّرت أخرىٰ قد يكون حقّها التّقديم .

ـ أنّ الشّكوىٰ من الزّمان والهَرَم من مصادر الحكمة الرّئيسة ، لٰكنّها ليست المصدر الوحيد ؛ فلربّ مُعمَّرٍ لم يزده طول عمره إلاّ سفاهةً وفساد رأيٍ ؛ وقلّة تَرَجٍّ لحِلْمٍ لا يؤوب ؛ وفي ذلك يقول زهير بن أبي سُلمىٰ ـ فيما رواه له الزّوزنيّ[2] ـ :

وإنَّ سَفـــاه الشّيـــخِ لا حِلْـــمَ بعـــدَهُ ... وإنّ الفتـــىٰ بعـــد السّفـــاهـــة يَحْلُـــم

ولرّب فتىً لمّا يزلْ في طَراوة العُمر واخْضِراره ما طَرَّ شاربه ، يَنْبَجِس عن حكمةٍ تُذِهْل الشّيب ، ويعجزهم قِراعها ما حنَّتِ النّيب ، وتصلح أن تكون لهم مَراغةً ؛ كقول طَرَفة[3] :

أَرَىٰ العيـشَ كَنْـزاً نـاقصـاً كـلَّ ليلـةٍ ... ومـا تَنْقُـصِ الأيّـامُ والـدَّهـرُ يَنْفَـدِ
لعمـرُكَ ، إنّ المـوتَ مـا أخطـأَ الفتـىٰ ... لكـالطِّـوَلِ المُـرْخَـىٰ وثِنْيـاهُ فـي اليَـدِ

---

(١) المعمَّرون : (المقدّمة : س) .

(٢) شرح المعلّقات السّبع : ٨٩ ، وورد في بعض مطبوعات جمهرة أشعار العرب (شرف الدين) ١ / ٢٠٠ ، باختلاف .

(٣) شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليّات لابن الأنباريّ : ٢٠١ ، وديوانه بشرح الأعلم الشّنْتَمَريّ : ٤٨ ـ ٤٩ ، وعنهما في شعراء مَذْحِج : ٢٤٧ ، وفيه : « وما تنقصُ الأيّام . . . » برفع الفعل (تنقصُ) ، وهو خطأ تطبيع .

وقوله في آخرها أبياتاً :

ستُبدي لك الأيّامُ ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ
سيأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تَبِعْ له ... بَتاتاً ولم تضربْ له وقتَ مَوعِدِ

أمّا ما ورد من حكمة خالصةٍ في أشعار حمير فبَدْوه علىٰ حدّ العادة بالجاهليّين ، ثمّ من الجاهليّين بالقَيْل مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنُوف الحِمْيريّ ، الذي ساق له القالي في أماليه خبراً رفعه إلىٰ الكلبيّ ، مَفاده أنّ مرثداً : « كان حَدِباً علىٰ عشيرته محبًّا لصلاحهم ، وكان سُبَيع بن الحارث . . . ، ومَيْتَم بن مَثْوة بن ذي رُعَين تنازعَا الشّرف حتىٰ تشاحَنا ، وخِيْف أن يقع بين حَيَّيْهما شرّ فيَتَفانىٰ جِذْماهما ؛ فبعث إليهما مَرْثَد فأحضرهما ليصلح بينها ، . . . » فمَحَضهما النُّصْح ثمّ قال [1] :

ألاَ هَلْ أتَىٰ الأقْوامَ بَذْلي نَصِيحَةً ... حَبَوتُ بِها مِنِّي سُبَيْعاً ومَيْتَما
وقُلْتُ : اعْلَما أنَّ التَّدابُرَ غادَرَتْ ... عَواقِبُهُ لِلذُّلِّ والقُلِّ جُرْهُما
فَلا تَقْدَحا زَنْدَ العُقُوقِ وأبْقِيا ... علىٰ العِزَّةِ القَعْساءِ أنْ تَتَهَدَّما
ولا تَجْنِيا حَرْباً تَجُرُّ عليكما ... عَواقِبُها يوماً مِنَ الشَّرِّ أشْأَما
فَإنَّ جُناةَ الحربِ لِلحَيْنِ عُرْضةٌ ... تُقَوِّمُهم منها الذُّعافَ المُقَشَّما
حَذارِ فلا تَسْتَنْبِثُوها فإنَّها ... تُغادرُ ذا الأنْفِ الأشَمِّ مُكَشَّما

وظاهر الأبيات ـ لا يخفىٰ ـ أنّه صاغ شعراً ما كان أوصىٰ به ذَيْن الرّجلين نثراً ، وهٰذا سمت الوصايا في التّراث العربيّ في الجاهليّة والإسلام في الغالب ؛ فهو يخبر عن نفسه أنّه نصحهما بنَبْذ التّدابر ، وبيّن لهما عواقبه ، وضرب لهم مثلاً يُعتبر بمن سلف من الأُمَم والبشر ، وحضّهما علىٰ المحافظة علىٰ مكانة جِذْميهما أن تتهدَّم بالاختلاف ، وإثارة الضّغائن المُفضية إلىٰ الفتن والحروب ، فتكون حصائدها

---

(١) الديوان : ق ١٥ / ب ١ ـ ٦ .

السَّراة والأشراف ، وقلّ أن تصيب من أذكاها من السّفهاء .

أمّا ما ورد في العصر الأمويّ فثمّة بيتٌ من قصيدة طويلة لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، أُشرِب من الحكمة ما حمل علىٰ استلاله منها والاستشهاد به دونها ؛ إذ كان وهو بين إخوته في تضاعيفها شحيح الفائدة قليل المَواتّ بما نحن بصدده من الحديث عن شكوىٰ الزّمان أو الحكمة ؛ وهو قوله يحكي عمّن حنكته التّجارب وثقّفته المِحَن والنّوائب ، معرِّضاً بخصمه [1] :

وقَدْ قالَ قَبْلِي عالِمٌ بِزَمانِهِ : زَمانَكَ ، إنَّ الرَّذْلَ لِلزَّمَنِ الرَّذْلِ

أمّا من غلب عليه نَفَس الحكمة غلبة الحماسة والفخر علىٰ محمّد بن أبان ، والرّثاء علىٰ علقمة ذي جَدَن الحميريّ ، والهجاء علىٰ يحيىٰ بن نوفل الحميريّ = فأبو بكر العرزميّ ، فشعره ـ إلاّ أقلّه ـ آدابٌ ونصائحُ وأمثالٌ وحِكَم ؛ وقد كثر التّمثّل بشعره والاستشهاد بمعانيه ، فعَظُم بذلك الاضطراب في نسبته إلىٰ غيرما شاعرٍ من الشّعراء في الجاهليّة والإسلام ، وكَثُر مَن يُزاحمه عليها ويدافعه عنها ؛ من ذلك قوله ناصحاً بضرورة ترك المِراء ، جاعله من دواعي الشّر والغِيّ [2] :

نَصَحْتُكَ فِيما قُلْتُهُ وذَكَرْتُهُ وذلِكَ حَقٌّ في المَوَدَّةِ واجِبُ
فَإيّاكَ إيّاكَ المِراءَ فَإنَّهُ إلىٰ الشَّرِّ دَعّاءٌ وللْغِيِّ جالِبُ

وقوله إنّه ما ترك المراء علىٰ اقتداره علىٰ الجواب إلاّ لعلمه أنّه من أسباب فِقدان الخُلاّن [3] :

اللهُ أعْلَمُ ما تَرَكْتُ مِراءَهُمْ ألاّ يَكُونَ مَعي لِذاكَ جَوابُهُ

---

(١) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣٥ .
(٢) الديوان : ق ١٦٦ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ١٦٨ / ب ١ ـ ٢ .

إلاّ مَخـافَـةَ أنْ أُهـاجِـرَ صـاحِبـاً والهَجْـرُ فـاعْلَمْـهُ المِـرا أَسْبـابُـهُ

وقوله في الفقر والغنىٰ في النّاس ، وقلّة حيلة القويّ عن إدراك مالم يُقسم له من الرّزق ، ورَغد عيش آخرين مع عظيم عجزهم ، منبّهاً علىٰ أنّ ظاهر حال المرء لا يدلّ عليه بالضّرورة ، فكم من قويٍّ بان عاجزاً لوَرَعه عن الظّلم وتُقاه ، وكم من عاجزٍ ظهر خلاف ذلك [1] :

أَرَىٰ عـاجـزاً يُـدْعَـىٰ جَليـداً لِغَشْمِـهِ ولـو كُلِّـفَ التَّقْـوىٰ لَكَلَّـتْ مضـاربُـهْ
وعَفَّـا يُسمَّـىٰ عـاجـزاً لعَفـافِـهِ ولـولا التُّقـىٰ مـا أَعْجـزتْـهُ مَـذاهبُـهْ
وليـس بِعَجْـزِ المَـرْءِ إخْطـاؤُهُ الغِنَـىٰ ولا بـاحْتِيـالٍ أدركَ المـالَ كـاسِبُـهْ

ومن قوله في الغِنىٰ وأثره في صاحبه ، وأنّ انتشاءه به يكاد يزيد علىٰ انتشاء الشّارب بدَبِيب خمرته فيه ، ويُرىٰ النّاس في ذلك صِنفين كما هما في الخمر ، فمنهم الأصيل الّذي لا يُبطره غِنًىٰ ولا يفضحه فقر ، ومنهم الأحمق الّذي لا يزيده الغِنىٰ إلاّ حُمْقاً وبعداً من الحقّ [2] :

وسُكْـرُ الغِنَـىٰ السُّكْـرُ الّـذي هـو مُهْلِـكٌ لَعَمْـرُ أَبِيـكَ الخَيـرِ ، لا سُكْـرُ شـارِبِ
وعَـنْ أَدِبٍ يَصْحُـو أَخُـو السُّكْـرِ بِـالغِنَـىٰ إذا كـانَ ذا رَأْيٍ ورَبَّ تَجـارِبِ
كمـا الأَنْـوَكُ النَّشْـوانُ يَـزْدادُ ضِلَّـةً وسُكْـراً بِـهِ فـي بُعْـدِهِ والتَّقـارُبِ

ومن شعره في غير ما سلف ـ مِن ترك المِراء واختلاف النّاس في الرّزق والغِنىٰ ـ قوله في الشّجاعة والجُبن ، والجُود والبُخل ، وركوب الجهل ؛ مبيّناً أنّ الشّجاع يحامي ويذبّ عمّن لا يلزمه الدّفاع عنه ، في حين يتقاعس الجبان عن الدّفاع عن عرضه وما يخصّه ؛ ومثلهما في تباعد ما بينهما من الصّفات ما يكون بين الكريم والبخيل ، فإنّه قد يدرك خيرَ الكريم غير أهله ، بل قد يبلغ عدوّه ، في حين يحبس البخيل ما بيده ، ويمنعه عن أهله وذويه ، وإن كان ذا فضل ؛ ثمّ يذكر ما يرتدع به

---

(١) الديوان : ق ١٦٧ / ب ١ ـ ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٦٥ / ب ١ ـ ٣ .

الجاهل ، فهو إن تمادىٰ في جهله ولم يكفّ عن أذىٰ صديقه وعشيرته ، لا محالة كافٌّ لجهله عن عدوّه الذي يظلمه ، ويحقّ له أن يقاتله [1] :

يَقِـرُّ جَبـانُ القـومِ عَـنْ أُمِّ إسْتِـهِ ... ويَحْمـي شُجـاعُ القَـومِ مَـنْ لا يُنـاسِبُـهْ
ويُـرْزَقُ مَعْـروفَ الجَـوادِ عَـدُوُّهُ ... ويُحْـرَمُ مَعْـروفَ البَخِيـلِ أَقـارِبُـهْ
ومَـنْ لا يَكُـفُّ الجَهْـلَ عَمَّـنْ يَـوَدُّهُ ... فَسَـوفَ يَكُـفُّ الجَهْـلَ عَمَّـنْ يُـواثِبُـهْ

ومن قوله في تقلّب دخيلة المرء من حين إلىٰ حين ، فهو يرىٰ أنّ ما تُثيره الجنائر إذا مرّت بالأحياء من خوف وخشيةٍ يعظمان في النّفس ساعة مرورها ، ثمّ ما يلبث هـٰذا الشّعور أن يتبدّد ويَخفّ حتّىٰ يزول بُعيد زوالها عن مجرىٰ النّظر ؛ ثمّ يُقرّب الصّورة إلىٰ الذّهن بتشبيه هـٰذه الحال بحال الجماعة من الغنم تُراع ساعة يفجؤها سَبُع أو ذئب ، ثمّ ما تلبث ـ لقلّة الاتّعاظ والاعتبار لمّا كانت حيواناتٍ لا تعقل ـ تعود إلىٰ سابق عهدها من أَكْل عُشْب كأن لم يَدْهمها داهم [2] :

نُـراعُ إذا الجَنـائِـزُ قـابَلَتْنـا ... ونَسْكُـنُ حيـن تَخْفـىٰ ذاهبـاتِ
كَـرَوْعَـةِ ثَلَّـةٍ لمُغـارِ سَبْـعٍ ... فَلَمّـا غـابَ عـادَتْ راتِعـاتِ

ومن الحكمة في شعره قوله في الشّرّ وركوب الجاهل مَتْنه ، وتقحّمه لُجَجه ، وأنّه لا يدفع إلاّ بشرّ مثله ، وأنّ من يركب الشّرّ من الجهلة لا يعتبر إلاّ حين يركبه الجهل ، وأنّه : « ربّما اتّعظ الجاهل واعتبر بما يصيبه من المكروه من مثله ، فيرتدع أن يصيب أحداً بمثل ذلك . . . :

يُـدْفَـعُ الشَّـرُّ بِشَـرٍّ مِثْلِـهِ ... وأَخُـو الجَهْـلِ بِجَهْـلٍ يَعْتَبِـرْ » [3]

وقوله في غلبة الشّيمة والخُلُق علىٰ التّخَلُّق ، وأنْ ليس التّكَحُّل بالعينين

---

(١) الديوان : ق ١٦٧ / ب ٤ ـ ٦ .
(٢) الديوان : ق ١٦٩ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) المضاهاة : ٤٣ ، وعنه في الديوان : ق ١٧١ / ب ١ .

كالكَحَل ، وأنّ مَن يطلب ما ليس فيه من الصّفات بأصيل قلّ أن يصيبه عند نفسه ، ولو تكلّف في تطلابه [1] :

ومَـنْ قـالَ : إنّـي مُقْلِـعٌ عَـنْ خَلِيقَتِـي ... لِشَـيْءٍ ، فَـأَيْقِـنْ أَنَّـهُ ليـسَ مُقْلِعـا
فَـإِنَّـكَ إنْ تَجْـزَعْ لِشِيمَـةِ صـاحِـبٍ ... لِيَنْـزِعَ عَنْهـا لا تَجِـدْ لَـكَ مَجْـزَعـا

وقوله في تَرْك مُؤاخاة اللّئام وذمّها ، وأنّه لا ينبغي للعاقل أن يُعوِّل علىٰ اتّخاذ الدّنيّ صاحباً ولا خليلاً وإن أحبّك ، طالباً تركه في كلّ عداوةٍ وشَحناء ، فودّه كَدِرٌ غير صافٍ [2] :

ولا تُصـافِ الـدَّنـيَّ تَجْعَلُـهُ ... أَخـاً ولا صـاحِبـاً وإنْ وَمِقـا
وجـانِبْـهُ فـي كُـلِّ نـائِـرَةٍ ... لا تَجْعَـلِ الـوُدَّ فـاسِـداً رَنِقـا

وقوله في الحضّ علىٰ لزوم ذي العقل والاسترسال إليه وإن كان غير محمود الكرم ، ومواصلة الكريم الذي يُحمَد كرمه ، داعياً إلىٰ الاحتراس من سيّئ الأخلاق والانتفاع بعقله [3] :

آخِ الفَتَـىٰ ذا العَقْـلِ والكَـرَمِ الّـذي ... تُـزادُ بِـهِ فـي حَيْـثُ تَـذْكُـرُهُ نُبْـلا
وإنْ كـانَ ذا عَقْـلٍ ذَمِيـمَ خَـلائـقٍ ... فَجـانِبْـهُ لِـلأَخْـلاقِ لا رَأْيَـهُ الجَـزْلا

وقوله في حُسن التّأتّي في طلب الحاجات ، وحُسن اختيار مَن يسدّون الحوائج ، ويُحسنون إلىٰ ذوي الحاجة قبل بذل النّفس ، وإراقة ماء الوجه بالسّؤال ، لافتاً إلىٰ مُدراة اللّئيم إذا ما لَزَت المرء إليه حاجة ، بأن يطلب منه في رِفْق ولِيْن خشية أن تركبه حماقة ، فيُستثار لؤمه ، ويحيا طَبْعه [4] :

---

(١) الديوان : ق ١٧٢ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ١٧٣ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ١٧٤ / ب ١ ـ ٢ .
(٤) الديوان : ق ١٧٦ / ب ١ ـ ٣ .

وإذا طَلَبْتَ إلىٰ كريمٍ حاجَةً فَلِقاؤُهُ يَكْفِيكَ والتَّسْلِيمُ
وإذا رآكَ مُسَلِّماً عَرَفَ الّذي حُمِّلْتَهُ فَكَأَنَّهُ مَلْزُومُ
وإذا طَلَبْتَ إلىٰ لَئِيمٍ حاجَةً فَأَلِحَّ في رِفْقٍ وأَنْتَ مُدِيمُ

وقوله ـ وهو من الشّعر السّيّار الذي يُنسب إليه وإلىٰ غيره ممّن سبقوه وممّن تلوه [1] ـ :

لِسانُ الفَتىٰ نِصْفٌ ونِصْفٌ فُؤادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ والدَّمِ
وكائنْ تَرَىٰ مِنْ صامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيادَتُهُ أو نَقْصُهُ في التَّكَلُّمِ

فهو يبيّن حقيقة الإنسان ، وأنّه ليس شيئًا سوىٰ لسانٍ معبِّرٍ عمّا في العقل ، وأمّا ما وراءهما فلحمٌ ودمٌ يشترك فيهما المرء مع غيره من الكائنات ، ثمّ يرىٰ أنّ المرء خبيئة لسانه ، فمن النّاس من يسرّك ويُعجبك صامتاً ، فتزداد به إعجاباً إذا تكلّم ، أو تهوي به لسانه ، ويحطّه حديثه .

ومن الإقرار بحتميّة الموت علىٰ الخلق ، واستوائهم في ذلك ، وأنّ (كلّ أخٍ مُفارقه أخوه) [2] قول الحارث بن جَحْدر ، مؤكِّداً أنّ خير كلام المرء ما كان فيه صادقاً [3] :

أَتَعْلَمُ أَنَّ الصِّدْقَ في القَولِ واضِحٌ أما إنَّ خَيرَ القَولَ في النّاسِ صادِقُهْ
وما مِنْ فَتًىٰ في النّاسِ إلاَّ يَسُوقُهُ إلىٰ المَوتِ يَومٌ لا مَحالَةَ سائِقُهْ
لَهُ أَجَلٌ ساعٍ لَهُ لا مُؤَخَّراً إذا جاءَ مَحْتُوماً ولا هُوَ سابِقُهْ
وكُلُّ فتًىٰ يَوماً وإنْ ضَنَّ رَغْبَةً بِصاحِبِهِ لا بُدَّ يَوماً مُفارِقُهْ

---

(١) الديوان : ق ١٧٥ / ب ١ ـ ٢ ، والبيتان متنازعان تنازعاً غير يسير بين شعراء كُثُر ؛ انظر التّخريج .
(٢) ديوانه : ١٨٧
(٣) الديوان : ق ١٦١ / ب ٢٧ ـ ٣٠ .

وتبدو النصّوص السّالفة الموقوف عليها في هـٰذا المجموع من أشعار حمير في الشّكوىٰ من الزّمان والهَرَمِ أو زوال ملكٍ ونعمة ، أو تصرّم خلاّن وفَقْد أحبّه = قليلةً ، غير منفصلة عن الحكمة في الغالب ، وغير لائقة بالنّهوض وحدَها لتكون موضوعاً مستقلاًّ بذاتها ، ولهـٰذا لُزّت معها الحكمة رغبةً في ألاّ تتبعثر النّصوص التي تضمّنتهما معاً بينهما ، فيقلّ نفعها ويذهب خيرها .

وثمّة أمور عدّة لا مَناص من التّنبيه عليها قبل الفراغ منها والانصراف إلىٰ غيرها ، هي :

ـ مجيء ثلاثة نصوص مختصّة بالشّكوىٰ مقصورة علىٰ التّوجّع ، علىٰ أنّه قد يكون لهـٰذه النّصوص تتمّة لم تنته إلينا ، ومع ذلك فالأحكام في هـٰذا البحث رهينة بما وُقِف عليه فحسب .

ـ أنّ ثلاثة من أرباب هـٰذه النّصوص نُصّ علىٰ أنّهم معمَّرون ، فقد ذكر اثنين منهم أبو حاتم السِّجِسْتانيّ : « وإنّما كان هدفه الأوّل العناية بتسجيل الحكم والأمثال والشّعر ممّا نطق به المعمَّرون في حياتهم المتقدِّمة »[1] ؛ وثالثهما محمّد بن أبان الخَنْفَريّ وقد نصّ بنفسه علىٰ سِنِي دهره حتّىٰ أبلغها المئة سنة ، علىٰ أنّه عُمِّر ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ خمساً وعشرين ومئة سنة[2] .

ـ التّعويل علىٰ قلّة ما انتهىٰ إلينا لحمير من شعر ، حتّىٰ صار قليلها كثيراً ، ثمّ اتُّكِئ علىٰ هـٰذه الصّيرورة في الدِّراسة ؛ وثمّة أمر آخَر يكمن في أنّ هـٰذه النّصوص تدلّ علىٰ ما وراءها من شعر .

وبقي أن نذكر أنّ المعاني في هـٰذه الشّكايات متعاورةٌ ولم يختّص بها هؤلاء الشّعراء من دون غيرهم ، فهم لم يُجاوزوا فيها تعداد القرون الّتي خلت علىٰ مرأىٰ

---

(١) المعمَّرون : (مقدمة التحقيق : س) .

(٢) انظر : ترجمته رقم : ٣٧ ، في فصل تراجم الشّعراء .

من أعينهم ، مع تفصيل بعضهم في عدِّ سِنِي هٰذه القرون كفعل محمّد بن أبان ؛ ولم يجاوزوا أيضاً استرجاع ذكرىٰ قوّتهم ، وما كانوا يصنعون بعدوّهم في حروبهم ، ثمّ صاروا إلىٰ زمان لا يطاع لهم فيه أمر .

ومثل المعاني كانت الألفاظُ المستخدمة في هٰذه النّصوص غير جديدة ، كـ : (هرَّمت ، كَلّ ، حبيس ، أعرت إلىٰ غير ذلك) ؛ ويُخلص من هٰذا كلّه إلىٰ أنّ الأحكام المبنيّة علىٰ هٰذه النُّتف تظلّ ناقصةً مع غاية الحزن والأسف ، ولٰكنّه ليس بالإمكان مع تقادم العهد علىٰ تفلّت هٰذه الأشعار وضياعها إلاّ ما كان ، عسىٰ أن يقف واقفٌ يوماً علىٰ شيء من أشعارهم المحجوبة ، فينتهي منها إلىٰ أحكامٍ واضحة ، معتمدةٍ علىٰ وفرة قوافٍ أُحيط بها ، وغزارة أخبار تنبئ عن حياة شعرائها من معمَّرين وغيرهم .

كما أنّه يتّضح ممّا تقدّم أنّه كان للشّكوىٰ من الزّمن والهَرم ، وللحكمة ، نصيبٌ من أشعارهم لٰكنّ الحكمة ظهرت ظهوراً لافتاً في شعر محمّد بن عبيد الله الحضرميّ العرزميّ .

* * *

٦ ـ الغـــزل

لم ينتهِ إلينا من أشعارهم في الغزل نصٌّ قائمٌ بنفسه مستقلٌّ بموضوعه ما عدا مقطّعةً واحدةً في أربعة أبيات لأبي المنيع الحضرميّ قالها يشكو فيها عجزه عن أن يهجر امرأة اسمها (ليلىٰ) ، علىٰ أنّ ثمّة أمراً قد يُعيدها إلىٰ ملّة غيرها ، كأن تكون من أبيات ويكون ما بعدها من مِثْل [1] :

دَعْ ذا ، وعَـــدِّ القَـــولَ فِـــي هَـــرِمٍ [زَيْـــنِ الكُهُـــولِ ومُنْيَـــةِ الخُضْـــرِ]

---

(١) تفرّد أبو محمّد الحسن بن أحمد الهَمْدانيّ ـ فيما وقفت عليه من مصادر ـ بهـٰذه الرّواية لعجز بيت زهير بن أبي سُلمىٰ ـ وأَنْعِم بها من رواية ـ فقال وهو يُفسِّر لفظة (أخضر) ، ويتحدّث عن إطلاق العرب إيّاها علىٰ السّواد : « ويقال للغلام إذا بَقَل وجهه وظهر سواد الشّعر : أخضر ؛ قال زهير : (زين الكهول ومُنْيَة الخُضْرِ) أي : الشّباب » شرح الدّامغة : ٢٤ ، والبيت في ديوانه بصنعة أبي العباس ثعلب : ٧٧ ، وفيه :

دَعْ ذا ، وعَـــدِّ القَـــولَ فِـــي هَـــرِمٍ خَيْـــرِ الكُهُـــولِ ، وسَيِّـــدِ الحَضْـــرِ

والمُنْية : واحدة المُنىٰ . **والخُضْر** : جمع الأخضر . **وبَقَلَ** وجهه : خرج شَعرُه ، أي أوّل ما تنبت لِحْيته . **والحَضْر** : يريد أهل الحَضْر ، ولعلّ التّسكين فيه ضرورة لا لُغة ، وهي متّجهة وإن كانت دون رواية الهَمْدانيّ بمَفاوِز .

والمعنىٰ وَفْق رواية الهَمْدانيّ : أنّ هَرِم بنَ سِنان أزْينُ لِداته من الكُهول وأسمقهم مكانة ، وهو أيضاً مُنْيَةُ الشّباب ومُتَمَثَّلُهم ، ومَآلُ تَطلّعهم إلىٰ السّيادة ، ومُناخ أحلامهم ؛ وهـٰذا لعَمْري ، أَدْخَل في لغة الشّعر ، وأَلْيَط بنَفَس زُهير وسَجيّة نَفْسِه ، عِلاوةً علىٰ ما في الطّباق بين (الكُهُول) و(الخُضْر) من مَلاحة ؛ وانعدامها في رواية (الحَضْر) .

ولظاهرة الانتقال هـٰذه نظائر في هـٰذا المجموع ، ولاسيّما في شعر محمّد بن أبان ؛ وهـٰذا يدلّ علىٰ أنّ أصحابها من شعراء حميرلم يكونوا يَنتَجِعون في طلب الغزل وحدَه أو لذاته ، وإنّما كانوا يطرقونه نسيباً وتشبيباً « وتَشْبِيبُ الشِّعْر : تَرْقِيقُ أَوَّله بذكر النّساءِ ، وهو من تَشْبِيبِ النّار ، وتأْرِيثِها » [1] أي يأتون به مقدّماتٍ فنّيةً للفخر والمدح وغيرهما من موضوعات الشّعر ، علىٰ أنّ بهـٰذا التّشبيب معاني يحسن الوقوف عليها وكَشْف خَبيئها ، والنّظر في تباين الشّعراء في تناولها .

وقد اجتمع لدينا في التّشبيب أو الغزل والنّسيب عشرة نصوص لثمانية شعراء ، هم : زُرعة بن رقيم الحميريّ ، ومُفدّاة العُذافريّة الحميريّة ، والحارث بن جَحْدر الحضرميّ ، وأبو المنيع الحضرميّ ، وابن الجَهْم الصَّدَفيّ ، ومحمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، وثمّة نصٌّ منسوبٌ إلىٰ أبي كرب أسعد تبّع الحميريّ لا غِنىٰ عن الاستشهاد به علىٰ عدِّه في الشّعر المنحول ؛ لأنّ بهـٰذا النّص من السِّمات اللاّئطة بحمير لغةً ومعنىً ما يُطمع فيه ، ويحضّ علىٰ الاستشهاد به في موضوعات الشّعر هـٰهنا ، وفي ظواهره الفنّيّة في الفصل الآتي ، وهي خصيصةٌ اختصّ بها من دون سائر أشعارهم تلك .

فممّا أُثر لهم في الجاهليّة ما رُوي لزُرْعة بن رقيم الحِمْيريّ ، وكان يعشق امرأةً من آل العُذافِر ، تدعىٰ مُفَدّاة ، ثم قضىٰ في حبِّها ؛ إذ يذكر أنّها أورثت له في القلب من حبِّها لوعةً ، أعقبتها مَطْلاً وقلّة اكتراثٍ أسلماه إلىٰ أن تغشاه الدّواهي الجِسام ، وهو الغافل عن أن يُدرك أنّ حتفه مخبوءٌ تحت لحظٍ يخال صاحبته عنه معرضة ، إذ إنّها لا تنظر إليه إلاّ اختلاسَ غير المكترث ، في حين توطّنت قلبه ، وهو طائعٌ لا يملك من أمره سوىٰ أن يكون أسيراً ومحبوساً في هواها [2] :

يـا بُغيَـةً أهـدَتْ إلـىٰ القلـبِ لـوْعَـةً لقـد خُبِّئَتْ لـي مِنْـكِ إحْـدَىٰ الـدَّهـارِسِ

---

(١) اللسان : (ش ب ب) .

(٢) الديوان : ق ١٤ / ب ١ ـ ٢ .

وما كُنْتُ أدري ، والبَلايا مُظِلَّةٌ ، بأنّ حِمامي تحتَ لَحْظِ مُخالِسِ
حُبِسْتُ علىٰ مكنونةِ القَلْبِ طائِعاً ، فَيا طَوْعَ مَحْبُوسٍ لأَعْنَفِ حابِسِ

وذكر في موضعٍ آخر أنّه لا يُلام مَن كَتَم الحبّ ، وأجنّ الهوىٰ والهيام في قلبٍ مُثقل ، ولو أفضىٰ به ذلك إلىٰ الدَّنَف والهلاك ، وكيف لا يهلِك ومن أهلكه مخبوءٌ في وريده [1] :

لم يُلَمْ في الوَفاءِ مَن كَتَمَ الحُبْـ ـبَ وأَغْضَىٰ علىٰ فُؤادٍ لَهِيدِ
صابَنا ذاك لاسْمِ من جَلَبَ السُّقْـ ـمَ علَيْهِ ، ونَفْسُهُ في الوَرِيدِ

ثمّ قال يشكو منها شدّة مَطْلها ، ويُسائلها عن علّة إعراضها عنه ، مع إظهار البغضاء له [2] :

صُدودٌ وإعراضٌ وإظْهارُ بِغْضَةٍ ، عَلامَ ، وَلِمْ يا بنتَ آل العُذافرِ؟

ولمّا لم تُجِبْه فقد توهّم أنّ ما حطّ قدره عندها ، وقلّل ماءه ، وأطمع فيه ، إنّما هو تهالكه في حبّها وضعفه تجاهها ، وقلّة صبره علىٰ فِعْل عينَيها ، أو أن يكون لعفّة نفسه ، وصفاء حبّه ، وانعدام إتْيانه الفواحش ، وقلّة التفاته إلىٰ ما يخدش الحبّ من طلب رغائب النّفس ، فقال [3] :

فإنْ يَكُ مما خَسَّ حَظِّي لأَنَّني أُصابُ فَتُصْبِيني عُيونُ القَصائِرِ
وإنّي كَريمٌ لا أُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَلا يَعْتَرِي ثَوْبَيَّ رَيْنُ المَعايرِ

وثمّة نصٌّ نُسب إلىٰ جاهليٍّ ، هو أبو كرب أسعد الحميريّ ، وقد نُبِّه غيرما مرّة علىٰ أنّ الاستشهاد بهٰذه القصيدة ـ علىٰ كونها ملزوزةً في الشّعر المنحول ـ هو حلٌّ بلٌّ ، لكونها تحمل سماتٍ وخصائص لا يمكن الإعراض عنها البتّة ، وهي منحولةٌ

---

(١) الديوان : ق ١٢ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ١٣ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ١٣ / ب ٢ ـ ٣ .

لا محالة في عصر الاحتجاج إن لم تكن قد نُحِلت في الجاهليّة ، واتّكاءً علىٰ ذلك لا ضَيْر من انتهابها والاستشهاد بها كلّما عرضت إليها حاجة ؛ ومطلعها الّذي يُطمع في الاستشهاد به الآن جاء مصرَّعاً ، وهـٰذه آية استهلال القصيدة به ـ علىٰ مجيء التّصريع أحياناً في تضاعيف القصائد ـ فهو يذكر أنّه يزور الغواني راغباً في زيارتهنّ تارةً ، ويزورهنّ تاراتٍ أخرىٰ تلبيةً لرغباتهنّ فيه ، وهو يشكو قلّة صبره عن كلّ ضامرة البطن ، ممتلئة السّاقين والذّراعين ، يكاد خلخالها يتطاير شَظايا لامتلاء ساقيها ، وهي مع ذلك عذبة الرّائحة ، يشتمّ منها مَن قبّل ثغرها رائحةً زكيّة ، تُذكي في النّفس من اللّذّة ما تذكيه رائحة الخمرة الصِّرف في نفس مَن يُعاقرها ، ويلتّذ بها ؛ وفي ذلك يقول [1] :

أَتَهْجُرُ مَنْ لم يَكُنْ يُهْجَرُ ... وتَقْصُرُ فَالمَرْءُ قَدْ يَقْصُرُ؟!
وقَدْ كُنْتُ ، فِيما مَضَىٰ ، لاهِياً ... ودِينِيَ مِنْ لَهْوِيَ المَنْظَرُ
أَزُورُ الغَوانِي ويَزْدَرْنَنِي ... وتَخْلُبُنِي الكاعِبُ المُعْصِرُ
وكُلُّ خَفُوقِ الحَشا خَدْلَةٌ ... يَكادُ مُخَدَّمُها يُثْبَرُ
كَأَنَّ القَراقِفَ والزَّنْجَبِيـ ... ـلَ مُخالِطُها المِسْكُ والعَنْبَرُ
يُعَلُّ بِأَنْيابِها في الكَرَىٰ ... لِمُسْتافِها ولِمَنْ يَثْغَرُ

ونحو هـٰذه القصيدة في التّصدير بالغزل والتّشبيب ثمّ الانصراف إلىٰ الموضوع الرّئيس منها ، ما ورد للحارث بن جَحْدر الحضرميّ ؛ إذ يُسائل نفسه عن اقتدارها علىٰ هجر من تشتاق إليه ، ومَن ملأ ذكرُها فؤاده فقاطع فيها النّاس جميعاً ، ثمّ راح ينعت حبيبته بنعوتٍ مستملحة في النّساء ، فهي سوداء المُقلتين شِيب سوادهما ببياض ، علىٰ التّشبيه بالظّباء ، وهي منعمة يعجّ خِدرها بالبُسُط والوسائد الموشّاة ، ثمّ راح كسالفه ينعتها بحُسن الصّوت ، وطيب الرّائحة ، جبلّة في طعم ريقها ، واكتساباً في كثرة ما تُضَمِّخ به رأسها من المسك وأطايب العطور ؛ وهو

---

(١) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ١ ـ ٦ .

يذكر أنّه بذل لأبويها بغية وَصْلها كلّ مالٍ قديم تُوُورث عن الآباء ، فنالها بهَلاك ماله ، فكانت له عوضاً [1] :

أَتَهْجُرُ أَمْ لا اليَومَ مَنْ أَنْتَ عاشِقُهْ ... ومَنْ أَنْتَ مُشْتاقٌ إِلَيْهِ وشائِقُهْ
ومَنْ أَنْتَ طُولَ الدَّهْرِ ذِكْرُ فُؤادِهِ ... ومَنْ أَنْتَ في صَرْمِ الخَلائِقِ وامِقُهْ؟
ورِئْمِ أَحَمَّ المُقْلَتَيْنِ مُوَشَّحٍ ... زَرابِيُّهُ مَبْثُوثَةٌ ونَمارِقُهْ
تَرَىٰ الرَّقْمَ والدِّيْباجَ في بَيْتِهِ مَعاً ... كَما زَيَّنَ الرَّوْضَ الأَنِيقَ حَدائِقُهْ
أَغَنَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَذْبٍ رُضابُهُ ... تَعَلَّلُ بالمِسْكِ الذَّكِيِّ مَفارِقُهْ
بَذَلْتُ لِشَيْخَيْهِ التِّلادَ فَنِلْتُهُ ... وما كِدْتُ حَتَّىٰ سافَ مالي أُوافِقُهْ

أمّا النّص الّذي يُخال خالصاً للغزل فهو لأبي المنيع الحضرميّ ، وفيه يذكر عجزه عن هجرها والبُعْد منها ، وأنّ ما مرّ به يومٌ ولا ساعةٌ في هجرها إلاّ كان مسكوناً بذكرها ، وهو يعجب من سعيه إلىٰ إظهار اتّصال ما بينهما من وَصْل ، في حين القطيعة والهِجْران وهو بُقْيا ما بينهما ، ثم يختم هٰذه الأبيات بذكر ما أخلفته من الأسىٰ والحزن العظيمين في نفسه ؛ فقال [2] :

أَلَمْ تَرَني أَزْمَعْتُ صَرْماً وهِجْرَةً ... لِلَيْلَىٰ فَلَمْ أَسْطِعْ صُدُوداً ولا هَجْرا
وما مَرَّ يَومٌ دُونَها إِنْ هَجَرْتُها ... ولا ساعَةٌ إلاَّ أَجَدَّ لَها ذِكْرا
فَيا عَجَباً مِنْ وَصْلِيَ الحَبْلَ كَيْ يُرَىٰ ... جَدِيداً وقَدْ أَمْسَتْ عَلائِقُهُ بُتْرا
فَإِنْ تُصْبِحِي بَعْدَ التَّجاوِزِ والهَوَىٰ ... صَدَدْتِ فَقَدْ غادَرْتِ في كَبِدي عُقْرا

وأبيات أبي المنيع تشبه قول كثيِّر عزّة ، واصفاً سعيه إلىٰ الوصل وسعي عزّة إلىٰ الفصل [3] :

وكنّا سَلَكْنا في صَعودٍ مِنَ الهَوىٰ ... فَلَمّا تَوافَيْنا ثَبَتُّ وزَلَّتِ

---

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١ ـ ٦ .
(٢) الديوان : ق ١٩٢ / ب ١ ـ ٤ .
(٣) ديوانه : ١٠٠ .

وكنّا عَقَدْنا عُقْدَةَ الوَصْلِ بَيْنَنا فلمّا تَواثَقْنا شَدَدْتُ وحَلَّتِ

أمّا بقيّة ما أُصيب لهم في العصر الأُمويّ فثلاثة نصوص لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، صُدِّرت بمقدّمات في التّشبيب والغزل ، شبّب في ثنتين منها بـ : (سُعْدىٰ) و(جُمْل) ولم يُسمّ صاحب القصيدة الثّالثة ـ ولعلّها تكون إحدىٰ تَين الثّنتين ـ فأمّا سُعْدىٰ فهو يسائل نفسه عن هجرها ، مع ما كان من تعشّقه إيّاها ، وافتتانه بطيب رائحتها ، ومع علمه أنّ هٰذا العمل تجنٍّ محض ، وينمّ علىٰ غدر بالمحبوب ، علىٰ سابقته في بذل شبابه لإمتاع من أحبّه ؛ فالشّاعر يزعم أنّه قد أكثر من لهوه بمن يحبّ ، وتلذّذ بعَبَق ريح فَمِ المرأة وأنفها وأعطافها ؛ وفي ذلك يقول [1] :

أَتَهْجُرُ سُعْدَىٰ فالتَّجَنِّي مِنَ الغَدْرِ وقَدْ كُنْتَ مَفْتُوناً بِبَهْنانَةٍ بِكْرِ
فَيا رُبَّ لَيْلٍ قَدْ لَهَوتُ ولَيْلَةٍ بِواضِحَةِ الخَدَّيْنِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

وخاطب في النّص الثّاني خليلَيه ـ علىٰ المألوف منهم في أشعارهم ـ بأن يمرّا بمنزل هٰذه المحبوبة الموصوفة بالبَياض والنُّعومة مع طراوة العُمْر ، عقب أن بيّن لهما توضّع منزلها (بين السَّدِير وفاضح) = أن يشفعا له عندها ويرجِعاها إلىٰ محبّته ؛ ثمّ شكا ما ركبه من مشقّة وعناء في حبّها ، وعظم تمكّنه من نفسه ، حتّىٰ حلّ به من الشّيب قبل آوانه ما كره ، وهو يطلب إلىٰ خليلَيه إخبارها بأنّ الفِراق بابٌ يتدسّس منه الوُشاة لإفساد الحبّ وخَلْق القطيعة ، فقال [2] :

خَلِيلَيَّ مُرّا مُصْعِدَيْنِ فَسَلِّما عَلَىٰ مَنْزِلٍ بَيْنَ السَّدِيرِ وفاضِحِ
أَلِمّا بِهِ ثُمَّ اشْفَعا لِيَ واعْتِبا عَلَىٰ طَفْلَةٍ غَرّاءَ لَيْسَتْ بِناكِحِ
بِها هامَ قَلْبِي واسْتَشارَتْ صَبابَتِي وشابَتْ بِها ، قَبْلَ المَشِيبِ ، مَسائِحِي
وقُولا لَها : إنَّ الفِراقَ مَظِنَّةٌ بِصَرْمِ خَلِيلٍ أَوْ بِمَدْخَلِ كاشِحِ

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١ ـ ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١ ـ ٤ .

ثمّ راح يذكر حضورها في نفسه ، وقلّة نِسيانه إيّاها ، علىٰ خلاف ما يظنّه فيها من التّناسي وبُعدها لتحوّلها من دار إلىٰ دار ، بل هي حاضرة حضور مشاهدة ، فكأنّه بها كالبدر يظهر من خلال السّتور التي تحجبها ، ثمّ وصف منها جسمها وقد لِيث بالثّياب ، فهي جَمِيلَةٌ طويلة القوام ، ممتلئة الذّراعين والسّاقين ، لا تستبين كُعُوبُها ولا مَرافِقُها لامتلائها ، وقد زان هٰذا الامتلاء ، أنْ وُزِّع حُسْنُها علىٰ أعضائها ، فلم يركب بعضُ لحمها بعضاً ؛ وفي ذلك يقول :

وإنِّـيَ لَمّـا أنْـسَ مِنْهـا كَمِثْـلِ مـا ... تَنـاسَتْـهُ مِنِّـي بِـالنَّـوَىٰ والتَّنـازُحِ
كَـأنِّـي بِهـا مِـنْ بَيْـنِ سِتْـرٍ وكِلَّـةٍ ... كَبَـدْرٍ بَـدا مِـنْ سـانِـحٍ نَحْـوَ سـانِـحِ
فَـأَدْنُـو إلَيْهـا والـرِّكـابُ مُنـاخَـةٌ ... فَـأَكْـرِمُ بِهـا مِـنْ جـاشِـمٍ ومُصـافِـحِ
وقَـدْ لِيـثَ بُـرْداهـا وأَحْضـانُ دِرْعِهـا ... بِـأَخْـرَقَ مِنْهـا نـاجِـمِ الـرَّوْقِ راشِـحِ
مُبَتَّلَـةٌ رَيّـا العِظـامِ عَمِيمَـةٌ ... خَـدَلَّجَـةُ السّـاقَيْـنِ دَرْمـا الجَـوانِـحِ

أمّا (جُمْل) فهولم يشفِ منها الغُلّة ، ولم يشبع منها الرّغبة ، فزاده طول البُعد منهـا أسًـىٰ غيـر مَنْسِـيٍّ ، ولـذا انصـرف إلـىٰ مخـاطبـة خليلَيـه ـ علـىٰ المعهـود منهم ـ بما آلت إليه حاله ، ويعجب لقلّة صبره عنها ، وتقطّع نفسه في إثرها ، وهي لاهية عنه بالتّجمّل ؛ ثمّ انصرف إلىٰ الحديث عن انتسابها وسُكْناها ، فهي حربيّة غالبيّةٌ قضاعيّة ، وتنزل بـ : (أسفل بِيْشة أو الجزع من حوراء أو ثَبَج الرّمل) ، وهي كسالفَتها منعّمة ممتلئة ، تميل ـ وقد قُطِّع لحمها علىٰ جسمها بما يتحوّجه كلّ عضوٍ فيها ـ كالجريدة من النّخل ، وأردافها تترامىٰ لعظمها وثقلها كاللّين المعوجّ من الرَّمْل ، وخصّ المعوّج اللّين لتهالكه وسرعة انهياله ، ثمّ يذكر أنّ وَلَعه بها قديم ؛ فيقول [1] :

خَلِيلَـيَّ لـم أَقْـضِ اللُّبـانَـةَ مِـنْ جُمْـلِ ... ولـم أَرَ طـولَ النَّـأْيِ عَـنْ وُدِّهـا يُسْلِـي
خَلِيلَـيَّ مـا لـي قَـدْ بَلِيـتُ مِـنَ الهَـوَىٰ ... وجُمْـلٌ تَغـادَىٰ بِـالخِضـابِ وبِـالكُحْـلِ

---

(١) الديوان : ق ١١٣ / ب ١ ـ ٦ .

قُضاعِيَّةٌ حَلَّتْ بِأَسْفَلِ بِيْشَةٍ ... أَوِ الجَزْعِ مِنْ حَوْراءَ أَوْ ثَبَجِ الرَّمْلِ
مُبَتَّلَةٌ حَرْبِيَّةٌ غالِبِيَّةٌ ... تَمِيلُ كَما مالَ العَسِيبُ مِنَ النَّخْلِ
مُنَعَّمَةٌ يَنْهالُ بِالخَصْرِ رِدْفُها ... كَما انْهالَ حِقْفُ الرَّمْلِ بِالدِّمِثِ السَّهْلِ
كَلِفْتُ بِها والشَّمْلُ إِذْ ذاكَ جامِعٌ ... فَفَرَّقَ رَيْبُ الدَّهْرِ مِنْ شَمْلِها شَمْلِي

وقول بعض حمير ، وقد كُتب اسمه في ديوان الجيش ، ضمن الذين يتّجهون إلىٰ الثّغور للجهاد والفتوح ، فخشي أن يقضي ؛ فقال يخاطب (أمّ عمرو) بما منعه من زيارتها أوِ الإلمام بها [1] :

عَدانِي أَنْ أَزُورَكِ أُمَّ عَمْرٍو ... دَياوِينٌ تُشَقَّقُ بِالمِدادِ

ونحوه قول ابن الجَهْم الثّمامي الصَّدَفيّ يخاطب امرأة اسمها (فَرْتَنا) ، من قصيدة مربَّعة الأبيات جميعاً علىٰ هٰذا النّحو ، لم ينته إلينا منها سوىٰ قوله [2] :

هَلْ فيكِ يا فَرْتَنا ، ما زارَنا أو دَنا ... أَوْ فِيَّ إِنْ أَذِنَا ، حادِيكُمُ ما صَبَرْ

ومن شعراء حمير مَن ذكر المرأة عقب صورةٍ فنّيّة مستلّة من البيئة ، كبَخْتَريّ بن عُذافِر الجُرَشيّ ، الذي هاج أحزانه ببطن وادٍ نَوحُ قُمْريّة تدعو قُمْريًّا ، وهٰذه القُمْريّة بظهر شجرة عاليةٍ تتأرجح متمايلةً ، ويزيد صوتَها شجواً خريرُ الماء بأسفل الشّجرة ، وقد علا صوتُ الماء والقمريّة لخلوّ المكان من ضوضاء مَن كان يسكنه ، وفيهم (ليلىٰ) التي يتمنّىٰ الإلمام بأوطانها ؛ فيقول [3] :

أَأَنْ هَتَفَتْ يَوماً بِوادٍ حَمامَةٌ ... بَكَيتَ ، ولم يَعْذِرْكَ بالجَهْلِ عاذِرُ
دَعَتْ ساقَ حُرٍّ بعدَ ما عَلَتِ الضُّحَىٰ ... فَهاجَ لَكَ الأَحْزانَ أَنْ ناحَ طائِرُ
تُغَنِّي الضُّحَىٰ والصُّبْحَ في مُرْجَحِنَّةٍ ... كِثافِ الأَعالي تَحْتَها الماءُ حائِرُ
كَأَنْ لم يَكُنْ بالغَيْلِ أو بَطْنِ وَجْرَةٍ ... أو الجِزْعِ مِنْ أَهْلِ الأَشاءَةِ حاضِرُ

---

(١) الديوان : ق ١٨٩ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ١٩٥ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ١٩٠ / ب ١ ـ ٥ .

وإنِّـــي وإنْ غـــالَ التَّقـــادُمُ حـــاجَتِـــي مُلِـــمٌّ علـــىٰ أَوْطـــانِ لَيْلَـــىٰ فنـــاظِـــرُ

يتّضح ممّا سلف أنّ الغزل أَلَمَّ إلماماً يسيراً بتضاعيف أشعارهم ، وأنّه لم تُفرد له قصيدة أو مقطّعة أو نُتفة ، وأنّ ما بدا متفرّداً به عُرضةٌ لأن يُسلب هـٰذا التّفرّد إذا ما وُقِف علىٰ زيادة فيه قد تخرجه إلىٰ موضوعٍ آخر ، ومع ذلك فما بدا من الغزل في أشعارهم كان توطئة لأغراض أخرىٰ إلا أقلّه .

* * *

٧ ـ المـــدح

كان هـٰذا الموضوع في أشعارهم ـ بحقٍّ ـ أقلّ الموضوعات قافيةً ؛ إذ بدا شعراؤهم في هـٰذا المجموع راغبين عنه ، زاهدين في تَطْلابه ، غير أنّ ثمّة أمراً ينبغي التّنبيه عليه في بدو الكلام علىٰ هـٰذا الموضوع ، يكمن في أنّ أطول قافية في هـٰذا المجموع جاءت خالصةً لموضوع واحد ، لم يشركه فيها غيره ، كانت من نصيب المدح ، وصاحب هـٰذه القصيدة هو يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، وهو شاعرٌ عُرِف بالهجاء ، بل إنّ ابن قتيبة زعم أنّه لم يمدح أحداً من النّاس إلاّ بلال بن أبي بُرْدة الأشعريّ ، وثمّة أمرٌ ثالث أنّ هـٰذه القصيدة علىٰ طولها وحُسنها بعد تثقيفها من أدْران التّصحيف والتّحريف اللّذين فيها ، هو تفرّد وكيع في (أخبار القضاة) بإيرادها ، وهـٰذا يدلّ علىٰ أنّ الباحث إن كان قد يُصيب طلبته من الشّعر في مظانّها المعروفة فإنّه قد يصيب فوق ما يتمنّىٰ في غيرها ممّا لا يخاله موئلاً للتّفرد بقصائد ، بَلْهَ أن تكون تامّة .

وما جاء في هـٰذا الموضوع علىٰ حدّ العادة بدايته بأشعار الجاهليّين ، ومنهم هـٰهنا بشعر جُميم بن معد يكرب الحميريّ يمدح رجلاً من بَني الهِزّان ، يدعىٰ الكُحْكُح بن الأدرع ليدٍ سلفت منه إلىٰ الشّاعر في خبر طويل ، وقد وطّأ لمدحه إيّاه بمدح رهطه فجعلهم خير من علىٰ البسيطة ، وأن ليس في النّاس من يُضاهيهم نسباً وكرماً ، ثمّ خلص إلىٰ مدح صاحب اليدِ عليه ، فكان أعطىٰ النّاس لعظيمات النّعم وملاذ البائسين والفقراء من نوائب الدّهر وفجائعه ؛ فقال [١] :

---

(١) الديوان : ق ٧ / ب ١ ـ ٥ .

مـــا تحـــتَ ظِـــلِّ السَّمـــاءِ ذو نَسَـــمٍ مِـــنْ عُـــرْبِ هٰـــذا الأنـــامِ والعَجَـــمِ
كـــلاَّ ، ولا افْتَـــرَّتِ المَكـــارِمُ عَـــنْ مـــاشٍ بِســـاقٍ لُـــزَّتْ إلـــىٰ قَـــدَمِ ،
مثـــلُ بنـــي الأَدْرَعِ الّـــذيـــنَ سَمَـــتْ أَحْســـابُهُـــمْ فـــي فَـــوارِعِ الكَـــرَمِ
كُحْكُـــحٌ المُسْتَجـــارُ مِـــنْ نُـــوَبِ الـــدْ دَهـــرِ ومُسْـــدي فَـــوائـــدِ النِّعَـــمِ
وعِصْمـــةُ الـــلاّجِـــئُ الضَّـــرِيـــكِ إذا أَعْيَـــتْ عليـــهِ وَثـــائـــقُ العِصَـــمِ

ثمّ انصرف إلىٰ قَصّ ما أصابه من أذًىٰ وحاجةٍ ، ودَواهٍ أفقرته وأذهبت ماله ، وحطّمت عظامه ، وأنّ ممدوحه قد جَبَر منه العظم ، وأصلح منه الشّأن ، ونفض عنه غبرة الزّمان ؛ فقال :

لمّـــا تَـــرامَـــىٰ بـــيَ الشَّقـــاءُ وقـــدْ أَمْسَـــكَ جَهْـــدُ البَـــلاءِ بـــالكَظَـــمِ
وطَـــوَّحَـــتْ بـــي إليـــهِ مُجْحِفَـــةٌ بيـــنَ بُيـــوتِ الحَـــوادثِ الحِطَـــمِ
واعْتَـــرَقَـــتْ أعْظُمـــي نَـــوائـــبُ لـــم تُبْـــقِ ســـوىٰ مُضْغَـــةٍ علـــىٰ وَضَـــمِ
تَـــدارَكَتْنـــي مِنْـــهُ يَـــدٌ هَتَكَـــتْ عـــنْ ذاتِ صَـــدْري مَصـــائـــبَ العَـــدَمِ
فـــأُبْـــتُ عنـــهُ بِمُهْجَـــةٍ حَسَـــرَتْ هَبْـــوةَ هَمِّـــي واستَنْهَضَـــتْ هِمَمِـــي

ثمّ ذكر أنّ مواساة كُحْكُح له ، لا يُكافئها عنده ـ وهٰذه حاله ـ إلاّ المدح ، ومن المدح ما يبقىٰ مذكوراً يتناقله الخَلَف عن السَّلَف ، علىٰ ذهابهما وانقضاء زمانهما ، فقال :

يـــا خيـــرَ مـــا مُنْعِـــمٍ وأَفْضَـــلَ مَـــنْ آسَـــىٰ كُلُـــومَ الجَـــوانِـــحِ الجَـــدَم
غَـــرَسْـــتَ نُعْمـــاكَ فـــاجْنِهـــا مِـــدَحـــاً لابِسَـــةً جِـــدَّةً علـــىٰ القِـــدَمِ
يَنْصَـــرِمُ الـــدَّهْـــرُ وَهْـــيَ آثِـــرَةٌ ذِكْـــراً مِـــنَ المَـــدْحِ غيـــرَ مُنْصَـــرِمِ

أما ثاني الجاهليّين فعمرو بن ذكوان الحضرميّ ، وقد أُثر له في المدح نصٌّ يمدح فيه هاشم بن حرملة المُريّ ، وهو نصّ طريف حَسَن ينمّ علىٰ طَبْع ، غير أنّ كثرة التّنازع عليه منعت التّسليم به لصاحبنا ، ولهٰذا فسوف نذكر منها رأسها وتِلْوَهُ ،

ثمّ آخرها بيتاً ، وفيه يظهر بجلاء النَّفَس الجاهليّ ، وعقيدة النّاس في المدح يومذاك بالحقّ وبالباطل [1] :

أَخيـــا أَبـــاهُ هـــاشِـــمُ بْـــنُ حَـــرْمَلَـــهْ
يَـــومَ الهَبـــاتَيـــنِ ويَـــومَ اليَعْمَلَـــهْ

وقوله :

يَقْتُـــلُ ذا الـــذَّنْـــبِ ومَـــنْ لا ذَنْـــبَ لَـــهْ

وممّا جاء في المدح علىٰ ألسنة الجاهليّين أيضاً قول بعض اليَزَنيّين يمدح عمرو بن عامر اليَزَنيّ ، المعروف بذي نُعامة ، علىٰ بلائه الحَسَن في حرب الحبشة ، فهو شجاعٌ لا يجبن عن مقارعة الأبطال ، ولا يخاف المنيّة ، وإذا ما هُتِف باسمه مضىٰ يقود السَّراة والأشراف ، وهٰذا أدلّ علىٰ مكانته [2] :

نـادَتْ فَـوارِسُنـا عَمْـرَو الصَّبـاحِ فَتًـىٰ يَـرْمِـي المَنِيَّـةَ لا عَنْهـا بِعِـرِّيـدِ :
يـا ذا نُعـامَـةَ يـا عَمْـرَو النَّـدَىٰ فَمَضَـىٰ بَيْـنَ القُيُـولِ وأَبْنـاءِ الصَّنـادِيـدِ

فهٰذا ما أُثر للجاهليّين من مدح ، وظاهره لا يدلّ علىٰ تكسّب ، وإنّما إبراز صفات موجودةٍ في الممدوح علىٰ الحقيقة ، كالشّجاعة في مواطنها ، أو إظهار يدٍ له لا بدّ من إشهارها .

أمّا شعراء العصر الأُمويّ فأوّلهم يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، وهو شاعر هجّاء ذهب ابن قتيبة إلىٰ أنّه : « لا يكاد يمدح أحداً » [3] ؛ ولعلّ ابن قتيبة إنّما عوّل علىٰ قول يحيىٰ بن نوفل [4] :

---

(١) الديوان : ق ١١ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ٣٦ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الشّعر والشّعراء : ٢ / ٧٤٢ .
(٤) الديوان : ق ١٤٩ / ب ٥ ـ ٧ .

فلـــو كنـــتُ مُمْتَـــدِحـــاً للنّـــوالِ فتًـــىً لامْتَـــدَحْـــتُ عليـــهِ بـــلالا
ولكنَّنـــي لســـتُ مِمَّـــنْ يُـــرِيـــدُ بمَـــدْحِ المُلـــوكِ عليـــه السُّـــؤالا
سيكفـــي الكـــريـــمَ إخـــاءُ الكـــريـــمِ ويَقْنَـــعُ بـــالـــوُدِّ مِنْـــهُ نَـــوالا

ولم يتقصَّ ذلك في شعره ؛ إذ ساق له وكيع في كتابه (أخبار القضاة) قصيدةً عزيزةً في سبعة وعشرين بيتاً ، تعدّ أطول ما انتهىٰ إلينا من قصائده ، وهي خالصة للمدح لم يشركه فيها موضوع آخر ؛ وهي مع ذلك ليست في مدح بلال بن أبي بُرْدة الأَشْعَريّ ـ كما قد يُفهم من الإشارة في الأبيات السّالفة ـ وإنّما هي في مدح القاضي أبي شُبْرُمَة عبدِ الله بن شُبْرُمة الضَّبّيّ ، وله فيه مِدْحة أخرىٰ في مقطّعة ، يذكر فيها تقدّمه بالكرم والأصل وفصل القضاء ، يقول فيها [1] :

لمّـــا ســـألـــتُ النـــاسَ : أيـــن المَكـــرُمَـــهْ
والعِـــزُّ والجُـــرْثـــومَـــةُ المُقَـــدَّمَـــهْ
وأيـــنَ فـــاروقُ الأمـــورِ المُحْكَمَـــهْ ؟
تَتـــابَـــعَ النّـــاسُ علـــىٰ ابـــنِ شُبْـــرُمَـــهْ

أمّا القصيدة التي تعدّ من روائع المَمادح معنًىٰ ومبنًىٰ ، فهو يذكر أنّ ابن شُبْرُمة كان ملاذه لمّا أصابه من دهره ما نفىٰ عن عينَيه النّوم ، من شدّة وعناء ، ونزول المصائب عليه تَتْرَىٰ ، ولا عجب من فعله فهو صاحب المكرمات ، وحافظ الحرمات ، ومُغْدِق العطاءات ؛ فقال [2] :

لمّـــا رأيـــتُ الـــدَّهْـــرَ قـــد أَزَمَـــتْ نَـــواجِـــذُهُ الأَوازِمْ
وتَتـــابَعَـــتْ ، فـــي الأهـــلِ والـ ـمـــالِ ، المُصِيبـــاتُ العَظـــائـــمْ
ونَفَـــىٰ الكَـــرَىٰ عَنِّـــي جَـــوَىٰ هَـــمٌّ أَجَنَّـــهُ الحَيـــازِمْ
قَلَّبْـــتُ بـــالعَـــزْمِ الأُمـــو رَ لِتَكْشِـــفَ الهَـــمَّ العَـــزائِـــمْ

---

(١) الديوان : ق ١٥٥ / ب ١ ـ ٤ .

(٢) الديوان : ق ١٥٧ / ب ١ ـ ٧ .

فـــذكـــرتُ أنَّ أخـــا السَّمـــا ... حَـــةِ والمُـــواصلـــةِ المُـــداوِمْ
والحـــافـــظَ الحُـــرُمـــاتِ مِنْـ ... ـنِـــي حيـــنَ ضُيِّعَـــتِ المَحـــارِمْ
كـــانَ ابْـــنَ شُبْـــرُمَـــةَ ، المُـــوَفـ ... ـفَـــقَ إنْ تَعَـــدّىَ الحـــقَّ ظـــالِـــمْ

ثمّ انصرف إلىٰ الحديث عن صفاتٍ أخرىٰ فيه ، فهو أبيٌّ لا ينام علىٰ الضَّيم ولا عن طلب المعالي ، وهو فصل في القضاء لا يخشىٰ فيه لومة لائم ، وهـٰذا ملائم لكون ابن شُبْرُمة كان قاضياً ، ثمّ هو مع تداخل هـٰذه الصّفات فيه ، يتحدَّر من أصل عالٍ ، لا يُدافعه علىٰ تقدّمه أحدٌ :

أنِـــفٌ أبِـــيٌّ لا يُقِـــرْ ... رُ بـــأنْ تُـــوَرِّدَهُ المَظـــالِـــمْ
فَصْـــلٌ إذا شَغَـــبَ الأَلَـــدْ ... دُ ، وقَيَّـــضَ الحُجَـــجَ المُخـــاصِـــمْ
لا يَنْثَنِـــي لِمـــلامَـــةٍ ... إنْ لامَـــهُ فـــي الحـــقِّ لائِـــمْ
يَقْظـــانُ فـــي طَلَـــبِ العُـــلا ، ... إذْ غَيْـــرُهُ عـــنْ تِلْـــكَ نـــائِـــمْ ،
وسَمـــا بِـــهِ جَـــدٌّ ، إذا ازْ ... دَحَمَـــتْ جُـــدودُ القـــومِ ، زاحِـــمْ
مـــنْ آلِ حسّـــانَ الّـــذيـ ... ـنَ هُـــمُ الـــذّوائِـــبُ والـــدَّعـــائِـــمْ

ثمّ انصرف مرّة أخرىٰ إلىٰ مدح رهطه ، بِمَنعهم من عاذ بهم من الجُناة ، وقلّة سؤالهم إيّاه عن جنايته قبل أن ينصروه ، ويمنعوا منه ما يمنعون منه أعراض أهلهم ، وهم فوق ذلك يحملون الدّيات عمّن ناء بحملها ، وهم الفصل في الخصومات ، وإليهم تتنافر العرب ، وهم الكرام المطعِمون المشبِعون العالة والمحتاجين في أوقات الشّدة ، وهم الشّجعان المبرّزون ؛ وفي ذلك يقول :

المـــانِعـــونَ المُسْتَجِيـ ... ـرَ بِهِـــمْ ، إذا مـــا عـــاذَ جـــارِمْ
حتّـــىٰ تُـــؤَدِّيَـــهُ العُهـــو ... دُ مُسَلَّمـــاً ، والعِـــرْضُ ســـالِـــمْ
لـــم يَقْبَلُـــوا خَيْســـاً ولـــم ... يَشْتُمْهُـــمُ بـــالغَـــدْرِ شـــاتِـــمْ
فَهُـــمُ وإنْ رَغِمَـــتْ لِـــذا ... كَ أُنُـــوفُ أَقْـــوامٍ رَواغِـــمْ
أَهْـــلُ الحَمـــالَـــةِ حِيـــنَ تَفْـ ... ـــدَحُ مَـــنْ تَحَمَّلَهـــا المَغـــارِمْ
والمَشْـــرَبِ العَـــذْبِ الّـــذي ... يَـــرْوِي بِجُمَّتِـــهِ الحَـــوائِـــمْ

وَهُـــمُ الأُســـاةُ ، الفـــاصلـــو نَ إذا تَنـــافَـــرَتِ الأَقـــاوِمْ
وَهُـــمُ المَســـامِيـــحُ المَـــرا جِيـــحُ المَســـاعِيـــرُ المَطـــاعِـــمْ
فـــي العـــامِ لا تَحْنـــو علـــىٰ أَوْلادِهـــا فِيـــهِ الـــرَّوائِـــمْ

ثمّ توّج يحيىٰ بن نوفل ابنَ شُبْرُمة ورهطه بما يُظنّ أنّه نهاية هٰذه القصيدة ، بمدحٍ وصفهم فيه بالأُسْد في الشّجاعة ، وقوّة البطش ، فهم إنّما يمتنعون عن عدوّهم بسيوفهم وخيولهم الّتي أعدّوها للكرّ علىٰ خصمهم ، وجعلوها لهم معاقلَ وحصوناً ، وهو يرىٰ أنّ هٰذه هي المفاخر الحقّة ، حين التّفاخر ، لا ما يتفاخر به البخيل الشّحيح من جمع المال وتخزينه ؛ وفي ذلك يقول :

وَهُـــمُ ، إذا مـــا الحـــربُ شَبْـ ـــبَ ضِـرامُهـا ، الأُسْـدُ الضَّـراغِـمْ
قـــومٌ حُصُـــونُهُـــمُ عِتـــا قُ الخَيْـــلِ والبِيـــضُ الصَّـــوارِمْ ،
تِلْـــكَ المَكـــارِمُ والمـــآ ثِـــرُ حِيـــنَ تُعْتَـــدُّ المَكـــارِمْ
لا مَـــنْ حَـــوَىٰ مـــالاً ، وقـــا لَ : الـــدِّيـــنُ والـــدُّنْيـــا الـــدَّراهِـــمْ

ومن شعراء العصر الأمويّ الّذين ذاقوا المدح أحمد بن يزيد القَشيبيّ العَوسَجيّ ، القائل في فِراق أخي زوجه ، محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ـ وكان أحمدُ هٰذا قد نَفَر عن صَعْدة مسقط رأسه بأهل بيته ، فسكن جُرَش ـ يمدحه بكرم النّفس والعنصر ، واجتماع الشّرف له من جهة جدَّيه : ميمون بن حَرِيْز والحصين بن حَرِيْز وكانا قَيْلين ؛ ومن جهة جدّته ـ أمّ الحارث أبي زُرْعة المشهور بخَنْفَر ـ الذَّلفاء بنت زُرعة بن مالك بن زيد بن قيس بن صَيفيّ ، وكانت من شهيرات زمانها ، وبها يُعرف آل خَنْفر ، ذهبت عليهم بالصّوت [1] :

أَلَـمْ تَـرَنـي وَدَّعْـتُ أَيْمَـن صـاحِـبٍ وأَكْـرَمَ خَلْـقِ اللـهِ نَفْسـاً وعُنْصُـرا
نَمـاهُ مِـنَ الـذَّلْفـاءِ عِـرْقٌ سَمـا بِـهِ فَبَـرَّحَ فـي أَعْلَـىٰ العُـلا وتَبَخْتَـرا
أَبُـوهُ ابْـنُ مَيْمُـونٍ وجَـدّاهُ زُرْعَـةٌ وحُجْـرُ بْـنُ زُرْعٍ خيـرُ مَـنْ وَطِئَ الثَّرىٰ

---

(١) الديوان : ق ١٦٤ / ب ١ ـ ٤ .

وأَصْبَحْتُ مِنْ طَوْدٍ بأَعْلَىٰ تنادح نُصاوِلُ عَنْ أَجْوازِها مَنْ تَنَزَّرا

يتّضح من النّصوص المستشهد فميا سلف قلّة المديح في أشعارهم ، بالقياس إلىٰ غيره من الموضوعات المطروقة ، علىٰ تفرّد نصّ كاملٍ ليحيىٰ بن نوفل الحميريّ بموضوع المديح .

وقد بان بعد الفراغ من آخر الموضوعات الّتي تناولها شعراء حمير ، وهو المديح ، أنّ شعراء هـٰذا المجموع تناولوا موضوعاتهم تناول غيرهم من شعراء القبائل العربيّة ، ما عدا ما بدا في شعر علقمة المُكتظّ برثاء ملوك حمير وممالكهم ، علىٰ أنّ الأحكام تبقىٰ رهينةً بالأشعار الموقوف عليها ، وهي متغيّرة بالوقوف علىٰ أشياء جديدة تؤيّدها أو تدفعها في قابل الأيّام .

* * *

الفصل الثالث

الظّواهر الفنّيّة في شعر القبيلة

الظّواهر الفنّيّة في شعر القبيلة

يُعدّ الكلام علىٰ الظّواهر الفنّيّة في هـٰذا المجموع من شعر حمير ، معنويّةً كانت أو لفظيّة ، من أَجَلّ ما يُمكن أن يُتَكلَّم عليه في أشعارهم ؛ لأنّه كان لهـٰذه القبيلة العربيّة صليبةً خطٌّ في الجاهليّة ، دوّنت به علىٰ صِفاح الحجارة أشياء لا تزال حتّىٰ اليوم شاهدةً علىٰ ماضيهم ، ناطقةً بما ضُمِّنت من معتقداتهم وأيّامهم ونُظُمهم وقوانينهم ، وأشياءَ غير قليلةٍ عن حياتهم وعلاقاتهم ، حاملةً أَثارةً من لسانهم ، الّذي قال عنه أبو عمرو بن العلاء في القرن الثّاني الهجريّ ـ فيما رواه عنه ابن سلاّم ـ : « ما لسان حِمْير وأقاصي اليمن اليومَ بلساننا ، ولا عربيّتهم بعربيّتنا »[1] ، وسُينظر في معاني أشعارهم وألفاظها ، وعمّا إذا كان فيها ما يُناصر أبا عمرو فيما ذهب إليه ، أو ينطِق بلسان النّقوش ، التي لم تُبتلَ كغيرها من مصادر تراثنا بداءَي التّصحيف والتّحريف ، أو أنّها تشاكل أشعار سائر العرب ، أو أنّ ليس لها بذَيْنِ المذهبين أدنىٰ سَبَب .

وسيُدارُ الحديث في هـٰذه المضمار علىٰ قسمين :

أوّلهما : الظّواهر المعنويّة المتعلّقة بوضوح المعاني وغموضها والصّور البيانيّة من تشبيهٍ واستعارة وكناية ، ثمّ المحسِّنات المعنويّة كالطّباق والمقابلة ، وما لذلك كلّه من أثرٍ في إبراز هـٰذه المعاني ، وإيضاح الغامض منها ، وزيادة جلاء الواضح

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ١ / ١١ ، وعنه في المزهر : ١ / ١٧٤ ، وعنهما بتصرُّفٍ مُخِلٍّ في (الشّعر الجاهليّ) لطه حسين ٢٥ .

وتقوية معناه ، ثمّ الحديث فيها عن مصادر معاني أشعارهم ، تلك المعاني التي استلّوها من البيئة المحيطة بهم سكناً وعاداتٍ وتقاليدَ ومعتقداتٍ وأعرافاً ، يُضاف إلىٰ ذلك ما أخذوه من هـٰذه المعاني عن غيرهم ، مع التّنبيه عمّا أخذه غيرهم منهم ما أمكن ذلك ، علاوةً علىٰ ما اشتمل عليه شعرهم من أمثالٍ يستوي فيها ما كان الشّاعر منهم أبا عُذرة هـٰذا المثل ، وما أخذوه سيّاراً لغيرهم ، فضلاً عمّا استجدّ من معانٍ أخذها شعراء الإسلام من القرآن الكريم .

وثانيهما : الظّواهر اللّفظيّة ، المتعلّقة بمنهج بناء القصيدة ، وموسيقىٰ الشّعر خارجيّة كانت أو داخليّة ، ثمّ الظّواهر اللُّغويّة والنّحويّة والعَروضيّة ، وهي ذات شُجون ، لما انْمازت به هـٰذه القبيلة من غيرها من القبائل ، سواء ظهر ذلك في شعرها أم تُنُوقِل الحديث عن هـٰذه الظّاهرة أو تلك علىٰ ألسنة السّلف من دون أن يُصيبوا لقولهم هـٰذا ناصراً من النّثر ، ولا شفيعاً من الشّعر .

* * *

١ ـ الظّواهر المعنويّة :

اشتمل هٰذا المجموع من أشعارهم ـ كما سلف التّنبيه علىٰ ذلك في مصادر الشّعر ـ علىٰ أَضْرُبٍ عدّة من الشّعر : ضربٍ قديمٍ عزيزٍ سِيق في النّقوش ، ومنه مالم تَمْسسه يدٌ سوىٰ تلك الّتي امتدّت إليه علىٰ صِفاح الحجارة لاستنطاق خبيئه ، قبل نحو نصف قرنٍ ، ولم يكن صاحبها يعلم أنّ ما وقف عليه كان شعراً ، ويدٌ أخرىٰ قبل نحو ثلاثة عقود ، وقد أجال صاحبها النّظر فيها ففَطِن إلىٰ أنّه ضربٌ من ضروب النّظم الموزون ، ويدٌ ثالثةٌ فعلت فعله ، ثمّ سِيْق عن ذلك كلّه إلىٰ هٰذا المجموع ليَلْقىٰ ما لقي ؛ وضربٌ من الشّعر اشتملت عليه كتب هي أشبه بكتب القَصّ الشّعبيّ ؛ وضربٌ ثالثٌ ظواهره كظواهر أشعار العرب عامّة لغةً ومعنًىٰ ، إلاّ أقلّه .

فأَمّا ما جاء من أشعارٍ كانت النّقوش مصدرها ، فهو في مجمله غامض اللّفظ والمعنىٰ ، وقد حاولتُ استنطاق هٰذا الشّعر مستعيناً بما طالته يدي من كتب تكلّم أصحابها علىٰ لغة حمير ، ثمّ بما بقي من كلام حمير حيًّا علىٰ ألسنة بقاياهم ، وسُجّل ذلك كلّه في موضعه من ذيل الدّيوان ، وبُسط الحديث قُبيل كلّ قصيدة ـ وهما قصيدتان ثنتان ـ بما يُعين علىٰ فهم المعنىٰ العام لمجريات النّصّ ، ممّا لا فائدة في إعادته هٰهنا بمعزلٍ عن النّص ؛ أمّا ما جاء في الكتب الموسومة بنَفَس القَصّ الشّعبيّ ، وهو كثير ، ومصادره وإن اختلفت فكأنما ينحدر مضمونها من مشكاة واحدة ؛ وكذلك قائلو النّصوص فهم وإن اختلفوا وتباينت دهورهم فكأنّما ينبع شعرهم من قلب رجلٍ واحدٍ أو يخرج من فَلْق فِيْه ، ولذلك أعرضت عن مادّة هٰذه النّصوص صَفْحاً ، إلاّ بعض الأبيات التي لها نظائر في النّقوش ، فقد

سُخِّرت في الدّراسة ، ونُبِّه علىٰ ذلك في موضعه .

وأمّا الضرّب الّذي اشتملت عليه تلك المصادر الّتي ساقت غيره من أشعار قبائل العرب ـ يُضاف إليها ما تفرّدت به مصادر يمانية موثوقة ـ فإنّ أكثره خِلْوٌ من الصَّنعة والتّكلف والتعقيد ، ومعانيه واضحةٌ بيِّنةٌ إلاّ أقلّها ، وسبب قلّة الوضوح فيها مردّه ـ غالباً ـ إلىٰ ما انمازت به حِمْير من غيرها من القبائل العربيّة ، كالّذي نجده فيما بقي من شعر علقمة ذي جَدَن الحميريّ من أشلاء ، ثمّ إلىٰ أمور أخرىٰ تشترك فيها حمير مع غيرها من القبائل ، كغرابة الألفاظ لتقادم العهد ، وبُعْد الشُّقّة ، وتخرّم كثير من النّصوص ، إمّا بفِقدان أبيات ذات وشائج قويّة بمبنىٰ ما بقي منها تارةً ، وبمعناه تاراتٍ ، وإمّا أن يكون مصدر الغرابة في هٰذا الشّعر ما أصاب مصادره الجليلة من داءَي التّحريف والتّصحيف .

وثمّة أمرٌ لا محالة هٰهنا من التّنبيه عليه ، يتجسّد في قلّة اشتهار أحد شعراء هٰذا المجموع من حمير بالغريب الذي اشتُهرت به طائفة من الشّعراء كالعجّاج وغيره ، ما عدا ما نجده في قصيدةٍ للحارث بن جَحْدر ؛ إذ جاءت تعِجّ به ، ولعلّ علة ذلك تضمُّنها أوصافاً كثيرةً ، يؤيّد ذلك أنّ ثلثها الأخير ، الّذي انتقل فيه الشّاعر إلىٰ موضوعه ، لمّا خلا من الوصف خلا من الغريب أيضاً ، وممّا ورد فيها من غريب قوله يصف هَطْل المطر مُشَقِّقاً المعاني والصّور في ذلك [1] :

وغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ أَسْحَجَ فارْتَوىٰ ... مِنَ الماءِ حَتَّىٰ ضاقَ بالماءِ طالِقُهْ

أَجَشَّ دَجُوجِيٍّ إذا جادَ جَودَةً ... عَلَىٰ البِيدِ أَوْفَىٰ واتلأَبَّتْ دَوافِقُهْ

مُلِثٌّ فُوَيْقَ الأَرْضِ دانٍ كَأَنَّهُ ... دُجَىٰ اللَّيلِ أَرْسَىٰ يَفْحَصُ الأَرْضَ وادِقُهْ

هَزِيمٍ يَسُحُّ الماءَ عَنْ كُلِّ فِيقَةٍ ... مُرِنٍّ كَثِيرٍ رَعْدُهُ وبَوارِقُهْ

إذا جَلَّلَتْ أَعْجازَهُ الرِّيحُ جَلْجَلَتْ ... تَوالِيهِ رَعْداً فاسْتَهَلَّتْ رواتِقُهْ

إذا ما بَكَىٰ شَجْواً تَحَيَّرَ مُسْمِحٌ ... عَلَىٰ الجَوفِ حَتَّىٰ تَثْلَئِبَّ سوابِقُهْ

---

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ٧ ـ ١٣ .

فَـأَقْلَـعَ عَـنْ مِثْـلِ الـرِّحـالِ تَـرَىٰ بِـهِ خَنـاطِيـلَ أَهْمـالٍ تَجُـولُ حَـزائِقُـهْ

وليس بوُسع المرء ـ حتّىٰ لو كان ممّن يُمارس الشّعر القديم ، أو يحفظ شيئًا منه ـ وهو ينظر في هـٰذه الأبيات بغية معرفة كُنْهِها إلاّ أن يُلمّ بالمعجمات غيرما مرّة طالباً فيها معاني كثيرٍ ممّا ورد في الأبيات من مفردات ، كـ : (الوسميّ أسحج ، وطالقه ، وأجشّ دجوجيّ ، واتلأبّت دوافقه ، ومُلثّ ، وهزيم يسحّ ، وفِيقة ، ومرنٌّ ، وجلجلت ، ورواتقه ، والرّحال ، وخناطيل أهمال ، وحزائقه) ، ونحو ذلك فيما بقي من النّصّ مشتملاً علىٰ وصف الحبيبة والظّعائن والفَرس والنّاقة .

وثمّة غريبٌ متوَهَّمٌ في نصوص غير قليلة مردّه إلىٰ امتلاء هـٰذه النّصوص بأسماء الأعلام والبلدان والمواضع ، وهـٰذا ليس بالبِدْع في أشعار حمير ، بل هو فاشٍ في أشعار العرب جمعاء ، غير أنّ ما ورد في أشعار حمير من أسماء ، كان قليل الدّوران علىٰ الألسنة بالقياس إلىٰ غيره لكونه ـ غالباً ـ أسماء أعلام يمانين ، ومواضع يمانية ، قلّ أن تجدها مجتمعة اجتماعها في أشعارهم ؛ كقول علقمة ذي جَدَن الحميريّ ، وهو مخضرمٌ [1] :

ذو عُثْكُـــلانٍ وذو خَلِيـــلٍ مـــا مِنْهُمـــا نـــاطِـــقٌ يُجِيـــبُ
وذو مُقـــــار وثَعْلَبـــــانٍ خـــانَتْهُمـــا عِيشَـــةٌ كَـــذُوبُ
وذو سَحـــــارٍ وذو قَيْقـــــانٍ قَـــدْ مَـــزَّقَـــتْ شَمْلَهُـــمْ شَعُـــوبُ
وذو حَـــزَفْـــرٍ وذو جَـــدَنٍ وارَتْ وُجُـــوهَهُـــمُ الجَبُـــوبُ

فأسماء الملوك هؤلاء في عين من لم يَذُقْها من قبل ـ وهي قديمة ـ أشبه بأسماء الجِنّ ، علىٰ أنّ هـٰذه الأسماء في زمنها وعند أهلها يوم قِيل الشّعر كانت في الأبيات كالصُّوىٰ في الطُّرقات ، تدلّ علىٰ معانيها وتُبرز ما فيها ، وهي في أَعْين ناشئة اليوم إنّما تُضلّل ولا تهدي ، وكيف لا يكون ذلك وقد غَبَر علىٰ أولئك الملوك دهرٌ دهير لم يبق لهم من صُلبهم إلاّ من تثقل عليه أسماؤهم ، ولا يستقيم له ضبطها ، فضلاً

---

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ٣ ـ ٦ .

عن الأسماء الّتي تُصرَّف فيها لضرورة انتظام الوزن ، إمّا بزيادة حرف كقوله : « سَحار » ، وإنّما أراد سَحَر ، وإمّا بإبدال حركة مكان حركة كقوله : « حَزَفْر » ، وإنّما أراد حَزْفَر .

ونحو هٰذا ما نجده في أشعارهم من غرابةٍ في أسماء البلدان علىٰ غير أهلها ، وهٰكذا جلّ الشّعر القديم ، غير أنّ أسماء المواضع في أشعار حمير أشدّ غرابة شأنها شأن أسماء أربابها وأعلامها ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدَن [1] :

أبَعْدَ غُمْدانَ حِينَ أمْسَىٰ ... سَفا بِهِ المُورُ والرِّياحُ
ونَاعِطٍ أوحَشَتْ وأقْوَتْ ... فَهَلْ لِذِي ثَرْوَةٍ فَلاحُ
يا عَيْنُ سِلْحِينَ فَانْدُبِيهِ ... إذْ هَاضَ مِنْ أهْلِهِ الجَنَاحُ
يا عَيْنُ صِرْواحَ فانْدُبِيهِ ... إذْ زالَ أصْحابُهُ فَطاحُوا
وتَلْفُماً فانْدُبِي وبَكِّي ... لَمّا خَلا أهْلُهُ فَساحُوا

وقوله [2] :

ومِنّا الّذِي سَنَّىٰ بضَهْرٍ مَفاخِراً ... وأشْرِفْ بِها ذِكْراً لَنا وفَخارا
ومِنّا الّذي وافىٰ لشِرْعَةَ مُعْلِماً ... مُظاهِرَ سِرْبالِ الحَدِيدِ ظِهارا

فما (غُمْدان ، وناعِط ، وسِلْحين ، وصِرْواح ، وتَلْفُم ، وضَهْر ، وشِرْعة) إلاّ أسماء مواضع ، يعرفها أهل اليمن معرفة العرب عامّة (سِقْط اللِّوىٰ ، والدَّخول ، وحَومَل ، وتُوْضِح ، والمِقْراة) في معلّقة امرئ القيس ، لٰكنّ دوران المعلّقة علىٰ الألسنة أسقط وَحْشَة ما اشتملت عليه من أسماء ، في حين زاد بُعْد شعر علقمة من أيدي العلماء ، ما اشتمل عليه من أسماء وحشةً ، علىٰ أنّ ما ورد في شعره كان أسماء قصور وحصون وقِلاع وغير ذلك ذات شهرة عظيمة ، بعضها من عجائب الدّنيا التي لم يُرَ مثلها ، ولا يزال بعضها شامخاً متطاولاً في أعنان السّماء ،

---

(١) الديوان : ق ٤٣ / ب ١ ـ ٥ .

(٢) الديوان : ق ٥٣ / ب ٤ ـ ٥ .

في حين أنّ ما ورد في شعر امرئ القيس ليس سوىٰ أسماء قُرَيّات ومنابع ماء ومواطن كلأ ، اعتورها الدُّروس والبِلَىٰ ، وليست بشيءٍ إذا ما قِيست إلىٰ تلك الأوابد .

وثمّة أمرٌ قد يُفضي إلىٰ قلّة وضوح المعاني في أشعارهم غير غرابة ألفاظها الهَيِّنة ، والامتلاء بأسماء الأعلام والبلدان اليمانية ، كاختصاصهم بظاهرة لُغويّة ما ـ كما سيأتي ـ إذ روىٰ الأصمعيّ عن أبي عمرو أنّهم يُبدلون لام المعرفة ميماً ، وأنشد لسيف بن ذي يزن قوله [1] :

قَـــــدْ عَلِمَـــــتْ ذاتُ امْنِطَـــــعْ
أنّـــــي إذا امْمَـــــوتُ كَنَـــــعْ
أضْـــــرِبُهُـــــمْ بِـــــذا امْقَلَـــــعْ
لا أتَـــــوَقَّـــــىٰ بـــــامْجَـــــزَعْ
اقْتَـــــرِبُـــــوا ، قِـــــرْفَ امْقِمَـــــعْ

اجتمع في الأبيات مع غرابة الألفاظ (كنع ، وقِرْف ، وقِمَع) إبدال الشّاعر لام المعرفة ميماً في (النّطع ، والموت ، والقَلع ، والجَزع ، والقمع) ، فأشكل ذلك علىٰ مَن ليس خِبْراً بهٰذه الظّاهرة .

وقد يجتمع مع غرابة الألفاظ ورود شيءٍ يدلّ علىٰ عادةٍ يجهلها من يقف علىٰ الشّعر ، فيغمُض عليه معناه ، ولا ينجلي عنه ذلك حتّىٰ يعرفها ؛ كقول امرئ القيس بن مالك الحميريّ [2] :

يـــا هِنْـــدُ ، لا تَنْكِحـــي بُـــوهَـــةً عليـــهِ عَقِيقَتُـــهُ ، أَحْسَبـــا
مُـــرَسَّعَـــةً بيـــنَ أرْســـاغِـــهِ بِـــهِ عَسَـــمٌ يَبْتَغِـــي أرْنَبـــا
لِيَجْعَـــلَ فـــي كَفِّـــهِ كَعْبَهـــا حِـــذارَ المَنِيَّـــةِ أنْ يَعْطَبـــا

فقد اشتملت الأبيات ـ إضافةً إلىٰ غرابة الألفاظ (بوهة ، وعقيقته ، وأحسبا ،

---

(١) الديوان : ق٢ / ب١ ـ ٥ .

(٢) الديوان : ق ١٠ / ب ١ ـ ٣ .

ومرسّعة ، وأرساغه ، وعسم) فيها ـ علىٰ ذكر تداوي المهجوّ بكعب الأرنب وتعوّذه به حَذَرَ الموت والعطب ؛ قال الجاحظ : « وكانتِ العربُ في الجاهليَّة تقول : مَن عُلّق عليه كعبُ أرنب لم تُصِبْهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سِحر ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأَنَّ الجنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها لمكان الحيض » [1] .

ونحو ذلك قول امرأة من حمير ضمّنت أبياتها شيئًا كان مِن معتقدات العرب في الجاهليّة [2] :

واللهِ لا خِسْـــــتُ بـــــهِ أوْ أَلْقـــــاهْ
حَيْـــثُ يُـــلاقـــي وامِـــقٌ مَـــنْ يَهْـــواهْ
مِـــنْ مُمْتَـــطٍ نـــاجِيَـــةً شَمَـــرْداهْ
وعـــاثِـــرٍ قـــد خَـــذَلَتْـــهُ رِجْـــلاهْ

تريد ـ بحسب ما ذكر أبو محمّد السَّرّاج ـ : « قول الجاهليّة : إنّ النّاس يُحشرون رُكباناً علىٰ البَلايا ، ومُشاةً إنْ لم تُعْقَر مَطاياهم علىٰ قبورهم ، وهـٰذا شيءٌ كان من فِعْل الجاهليّة » [3] .

يُضاف إلىٰ ذلك غموض معاني بعض المفردات لغُفول المعجمات عنها ، ممّا سيرد في الظّواهر اللُّغويّة ؛ وستُعرض هنا ثلاثة أمثلة ، لجاهليّ هو جُميم بن معدي كرب ؛ إذ يقول [4] :

تَـرَىٰ القِـرْنَ إمّـا أمَّنِـي غيـرَ حـارِكٍ وقـد مُنِعَـتْ أُوَارُهُ مِـنْ نِسـائـهِ

فقوله : « أوّاره » ، لم أجد اللّفظ في المعجمات ، ولـٰكنّه مأخوذ من

---

(١) الحيوان : ٦ / ٣٥٧ .
(٢) الديوان : ق ٢٩ / ب ٣ ـ ٦ .
(٣) مصارع العشّاق : ١ / ١١٨ .
(٤) الديوان : ق ٦ / ب ٣ .

قوله : آرَ الرّجلُ المرأة يؤورها ويئيرها إذا جامعها ؛ ونحوه قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ ، وهو من المخضرمين [1] :

أَوَ ما سَمِعْتِ بِقَيْلِ حِمْيَرَ يُوسِفٍ أَكَلَ **الثَّعالِفُ** لَحْمَهُ لم يُقْبَرِ

فـ : « الثّعالف » بمعنىٰ : الحيتان ، لفظة أخلّت بها المعجمات ؛ قال الهَمْدانيّ : « والثَّعالف : الحيتان ، واحدها ثُعْلُوف ، ويقال : ثَعالِف وثَعاليف ، كما يقال : مِكْيال ومَكاييل ومَكايِل » [2] .

ونحو ذلك قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، من شعراء العصر الأُمويّ [3] :

نَكَثْتُمْ عُهوداً مِنْ مَياثِيقَ أُكِّدَتْ كَباغِيَةٍ طُهْراً **دُعاكَتُها** تَجْرِي

فقوله : « دعاكتها » كأنّه مأخوذٌ من دَعْكِك الشّيء بالتّراب إذا مرّغته ، يعني ما تلوّن به ثيابها من الدّم ؛ فإن تكن اللّفظة قد نجت من التّحريف فلعلّها ممّا غفلت عنه المعجمات .

وبالنّظر إلىٰ ما سلف يمكن القول في طُمأنينة : إنّ معاني أشعارهم في الجملة ليست غامضة ، بل واضحةٌ ما عدا ما جاء منقوشاً علىٰ صِفاح الحجارة ، ولعلّ الذي كان يُشاكله في لغته ومبناه لم يصل إلينا ، وإنّما انتهىٰ إلينا من أشعارهم ما كان منها سيّاراً ، أو ارتبط بحادثة تاريخيّة صانته وصانها ؛ ويمكن القول أيضاً إنّ ثمّة أشياء أسهمت في إبراز معانيهم سلسلةً سهلة ، أظهرها استعمالهم صوراً بيانيّة شتّىٰ ممتوحة من البيئة حولهم ؛ كالتّشبيه والاستعارة والكناية .

ولإيضاح ما تقدّم لا بدّ من الوقوف علىٰ بعض هٰذه الصّور ، والنّظر في مدىٰ إسهامها في إيضاح معانيهم ؛ وأوّل ما نقف عنده منها التّشبيه لصدارته إيّاها ؛ فممّا

---

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ٨ .

(٢) الإكليل : ٢ / ٨٣

(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٣ .

جاء في شعر الجاهليّة قول سيف بن ذي يزن يُشبّه فُرسان الفُرْس الّذين جاؤوا لنُصرته علىٰ الأحباش بالأُسُود [1] :

مِـنْ كُـلِّ أَبْيَـضَ فـي الحُـرُوبِ كَـأَنَّـهُ أَسَـدٌ بِبِيشَـةَ شـابِـكُ الأَظْفـارِ

ثمّ زاد علىٰ هـٰذا التّشبيه أن جعل هـٰذه الأسود شابكة الأظفار كناية عن تيقُّظها واستعدادها للوثوب علىٰ فريستها ؛ فجمع ذلك بين التّشبيه المُجَلِّي والكناية ؛ ونحو ذلك قوله يذُمّ عدوّه مشبِّهاً إيّاه بالقِمَع الّذي يوضع في فَمِ وَطْبِ اللّبن ؛ يقول لهم : أَنتم كذلك في الوسَخ والذُّلّ ؛ وذلك أَنَّ قِمعَ الوَطْبِ أَبداً وَسِخٌ مما يَلْزَقُ به من اللّبن ، والقِرْفُ من وَضَرِ اللّبن [2] :

اقْتَـرِبُـوا ، قِـرْفَ امْقِمَـعْ

ونحو ذلك قوله يُشبّه النّشاب بعد أن نسبها إلىٰ الرّياح ؛ بالحبال التي تهوي في الفضاء [3] :

هَـزُّوا بَنـاتِ الـرِّيـاحِ نَحْـوَهُـمُ ، أَعْـوَجُهـا طـامِـحٌ وأَقْـوَمُهـا
كَـأَنَّهـا بِـالفَضـاءِ أَرْشِيَـةٌ بِخِـفُّ مَنْقُـوضُهـا ومُبْـرَمُهـا

وهـٰذا التّشبيه ممّا تفرّد به سيف في الجاهليّة ؛ وفي ذلك يقول العسكريّ : « وما جاء عن أهل الجاهليّة في النُّشّاب شيءٌ إلاّ قول سيف بن ذي يزن يذكر القوس : « هزّوا . . . (البيتين) » [4] .

ومن التّشبيهات المألوفة تشبيه لمعان السّيف وبريقه وافتضاضه ما يحتمي به

---

(١) الديوان : ق ١ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ٢ / ب ٥ .
(٣) الديوان : ق ٣ / ب ٣ ـ ٤ .
(٤) ديوان المعاني : ٢ / ٦٢ ؛ وانظر : الأنوار ومحاسن الأشعار : ١ / ٦١ ، واللّسان : (ف ل م) .

العدوّ من درعٍ أو خُوذة بالبرق يلوح في السّماء مُفتضًا السَّحاب ؛ كقول جُميم بن معدي كرب [1] :

وفي كَفِّهِ عَضْبٌ من البِيضِ صارِمٌ يَمُرُّ كَبَرْقٍ لاحَ أَعْلَىٰ سَمائِهِ

ونحو هٰذا التّشبيه مع فضل إيضاحٍ في تِبيان صورة البرق يفتضّ لمعان الغمام ؛ ما جاء في في قول شدّاد بن مالك التَّنْعيّ الحضرميّ ، وهو من شعراء صدر الإسلام [2] :

فاقْطَعْ ـ هُديتَ ـ أَكُفَّهُنَّ بِصارمٍ كالبَرْقِ أَوْمَضَ في مُتونِ غَمامِ

وثمّة ضربٌ من التّشبيه يهدف إلىٰ تصوير جوّ المعركة في شيءٍ من إنصاف الخصم كالّذي نجده عند بعض شعراء حمير في الجاهليّة ؛ إذ يُشبّه تمنّع عدوّه عليهم بتمنُّع الأُسْد في أَجَمَتها ، ويُشبّه كثرة قومه وإحاطتهم بهٰذا العدوّ ، وإدراكهم إيّاه باللّيل الّذي تراكم سوادُهُ [3] :

كَأَنَّما الأُسْدُ في عَرِينِهِمُ ونحنُ كاللَّيْلِ جاشَ في قَتَمِهْ

وثمّة ضربٌ من التّشبيه أكثر منه في المخضرمين علقمة ذي جَدَن الحميريّ ، وهو تشبيهه القصور ذات الصِّيت والشّهرة في علوِّها وشموخها وإشرافها علىٰ غيرها ، بالجبال الشّامخة ؛ كالّذي كان منه في تشبيهه قصر غُمْدان الّذي تذهب فيه العين لتطاوله ؛ في قوله [4] :

هٰذاكَ غُمْدانُ مُخْزَئِلاً كَأَنَّهُ جَبَلٌ مُنِيفُ

ثمّ قال يصوّر مصابيح القصر ، وكيف كان ضؤوها يبدو للنّاس أشبه بلمع البُروق [5] :

---

(١) الديوان : ق ٦ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ٩٥ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ٢٨ / ب ٣ .

(٤) الديوان : ق ٥٨ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٦٠ / ب ١٠ .

مَصـــابيـــحُ السَّلِيـــطِ تَلُـــوحُ فيـــه إذا يُمْســـي كَتَـــومـــاضِ البُـــرُوقِ

وأمّا الّذي أكثر منه شعراء العصر الأُمويّ من التّشبيه فما يتعلّق بالخيل وفرسانها ؛ وأكثر ذلك كان في شعر محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، الذي شبّه خيل قومه الضّوامر وقد جاءت بهم يسبق بعضُها بعضاً ، بالنّحل أخرجها من جُحُورها المطر الّذي دام عليها أيّاماً فأفزعها وأذهب أَمْنها [1] :

فَجـاؤُوا عَلَـىٰ قُـبٍّ تَعـادَىٰ كَـأَنَّهـا يَعـاسِيبُ في يَومٍ مِـنَ الدَّجْـنِ سـاجِـحِ

ونحو ذلك قوله يُشبّه قومه وقد تجمّعوا حوله في جماعات من الخيل السّوابق ، عليهم السّلاح المُعَدّ لعدوّهم ، بالجِمال الّتي تكابد مُرتقًىٰ وعراً أو عقبةً شاقّة [2] :

يَـدِبّـونَ حَـولـي فـي الـرَّعِيـلِ كَـأَنَّهُـمْ جِمـالٌ تَخَطَّىٰ فـي الصَّعـودِ مِـنَ الـوَعْـرِ

ونحوه قوله يشبّههم وهم يتحرّكون حوله مُظْهِرين سلاحهم مُرهبين به عدوّهم ، بالصّقور الّتي تنقضّ علىٰ مواضع نَحْر الجَزور في أوقات الشّدّة والمجاعة [3] :

يَـدِبُّـونَ حَـولـي فـي الحَـدِيـدِ كَـأَنَّهُـمْ صُقُـورٌ تَهـاوَىٰ لِلْمَجـازِرِ فـي المَحْـلِ

كما نجد في شعر أحمد بن يزيد القَشِيبيّ ما يدلّ علىٰ عنايته بالتّشبيه أداةً من أدوات إبراز المعنىٰ وإيضاحه ، يدلّ علىٰ ذلك تتابع التّشبيه أبيات له متتالية ؛ إذ وصف الفُرسان بالصّقور في انقضاضها علىٰ الفرائس ، وبالنّجوم في تبديدها حنادس الظُّلَم ، ثمّ أتبع ذلك كلّه أن وصف لمعان سيوفهم في الحرب بضياء البُروق وسط السّحاب ؛ وذلك في قوله [4] :

---

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٣ .
(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٥ .
(٣) الديوان : ق ١١٣ / ب ٢٣ .
(٤) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١١ ـ ١٣ .

فَجالَتْ جِيادُ الخَيْلِ مِنّا ومِنْهُمُ بِكُلِّ فَتًى عَبْلِ الذِّراعَيْنِ كالصَّقْرِ
تَهادَىٰ بِفِتْيانِ الصَّباحِ كَأَنَّهُمْ نُجُومُ الغُطاشِ في مَناظِرِها الزُّهْرِ
كَأَنَّ وَمِيضَ البِيضِ وَسْطَ خَمِيسِها ضِياءُ بُرُوقِ الصَّيْفِ في القُنُفِ الكُدْرِ

أمّا يحيىٰ بن نوفل الحميريّ فتشبيهاته لمّا كان هجّاءً لا تخرج عن الازدراء بمهجوِّه ، كالذي نجده في هجاء العُرْيان بن الهيثم النَّخَعيّ ورهطه ؛ إذ يُنكر عليهم اعتزاءهم إلىٰ مَذْحِج ، ثمّ ساءلهم : أنّىٰ يصحّ لكم ذلك ومن تدّعون الانتساب إليهم بيض الوجوه في حين اسودّت بشرتكم حتّىٰ كأنّما طُلِيت وجوهكم بمِداد ، فيقول [1] :

فإنْ قُلْتُمُ : مِنْ مَذْحِجٍ إنَّ مَذْحِجاً لَبِيْضُ الوُجُوهِ غَيرُ جِدِّ جِعادِ
وأنتُمْ صِغارُ الهَامِ حُدْلٌ كأنّما وُجُوهُكُمُ مَطْلِيَّةٌ بِمِدادِ

ونحو ذلك نجده في هَجْوه بلال بن أبي بُرْدة ؛ إذ يُشبّه مشيته وقد أثقله السُّكر بمشية مَن رُبِط بحبلٍ في رجليه ؛ فصعب عليه السّير كالدّابة تُربط خشية الضّياع وغير ذلك ؛ فقال [2] :

ويمشي بِزَيْفٍ كَمَشْيِ النَّزِيفِ كأَنَّ بِهِ حين يمشي شِكالا

وثمّة تشبيه نجده في شعر الحارث بن جَحْدر الحضرميّ ، الذي شبّه إطباق المطر علىٰ الأرض في كثرته وعظم ودقه بظلام اللّيل الذي يطال كلّ شيء يُدْركه [3] :

مُلِثٌّ فُوَيْقَ الأَرْضِ دانٍ كَأَنَّهُ دُجَىٰ اللَّيلِ أَرْسَىٰ يَفْحَصُ الأَرْضَ وادِقُهْ

ونحوه قوله يُشبّه سُمْرة سِرب ظباء ، تلك الظّباء الّتي شِيْبَت سُمْرتها ببياضٍ ،

---

(١) الديوان : ق ١٢٥ / ب ٢ ـ ٣ .
(٢) الديوان : ق ١٤٨ / ب ٩ .
(٣) الديوان : ق ١٦١ / ب ٩ .

بأباريق كسرىٰ في جلائها وتجلجل ألوانها في لمعان وبريقٍ [1] :

مُجَلْجِلَـةِ الأَصْـواتِ أُدْمٍ كَـأَنَّهـا مَكـاكِيـكُ كِسْـرَىٰ شُـوِّفَـتْ وأَبـارِقُـهْ

ونحو ذلك نجده في شعر أحمد بن يزيد القَشيبيّ يُشبّه عدوّه وقد دارت عليه الدّوائر فصارو كالجراد طردته الرّيح في بلد قفر لا يستقرّ له قرار ، ثمّ يذكر أنّهم أوردوهم هـٰذا الوِرد بأفراس ضامرات الظّهور ، وعليها فتيان بيض الوجوه والسّرائر ؛ وذلك في قوله [2] :

وأَعْطَـوا يَـداً ثُـمَّ اسْتَمَـرُّوا كَـأَنَّهُـمْ جَـرادٌ زَفَتْـهُ الـرِّيـحُ فـي البَلَـدِ القَفْـرِ
بِكُـلِّ لَحِيـبِ المَتْنَتَيْـنِ مُعَـرَّقٍ كَـأَنَّ خُطـافـاً فـي شَكِيمَتِـهِ يَمْـرِي
وكُـلِّ فَتَـىٰ مِثْـلِ السِّـراجِ سَمَيْـدَعٍ يُقِيـمُ هَـزِيـزَ الـرُّمْـحِ فـي شَنَـفِ النُّكْـرِ

ودون التّشبيه في إبرازه المعنىٰ وإيضاحه إيّاه الاستعارة ؛ كقول جُميم بن معدي كرب [3] :

غَـرَسْـتَ نُعْمـاكَ فـاجْنِهـا مِـدَحـاً لابِسَـةً جِـدَّةً علـىٰ القِـدَمِ

فعطاء ممدوحه عنده إنّما هو غرسٌ يُزرع فيُجنىٰ ؛ ونحو ذلك قول مرثد الخير بن يَنْكَف يَنوف الحميريّ ، وكلاهما من شعراء الجاهليّة [4] :

فَـلا تَقْـدَحـا زَنْـدَ العُقُـوقِ وأَبْقِيـا علـىٰ العِـزَّةِ القَعْسـاءِ أَنْ تَتَهَـدَّمـا
ولا تَجْنِيـا حَـرْبـاً تَجُـرُّ عليكمـا عَـواقِبُهـا يـومـاً مِـنَ الشَّـرِّ أَشْـأَمـا
فَـإِنَّ جُنـاةَ الحـربِ لِلحَيْـنِ عُـرْضَـةٌ تُفَـوِّقُهـم منهـا الـذُّعـافَ المُقَسَّمـا
حَـذارِ فـلا تَسْتَنْبِئُـوهـا فـإِنَّهـا تُغـادرُ ذا الأَنْـفِ الأَشَـمِّ مُكَشَّمـا

فـ : (العقوق) عنده له زند يُقْدح ، والحرب ناقةٌ تَسقي الفرسان الحَلْبة تلو الأخرىٰ ، والحرب أيضاً لها نبيثة كالبئر تحفر فيُخرج نَبيثها ؛ وغير خفيّ تتابع

---

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٦ .
(٢) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٦ ـ ١٨ .
(٣) الديوان : ق ٧ / ب ١٢ .
(٤) الديوان : ق ١٥ / ب ٣ ـ ٦ .

الاستعارات في نسقٍ حسنٍ يُقرِّب المعنىٰ من النّفس ، ويشدّ إليه ؛ ونحو ذلك نجده في شعر المخضرم علقمة ذي جَدَن الحميريّ ؛ إذ يمدح ذا ثات ، جاعلاً إيّاه غيثاً يُمطر ، ثمّ جعل مطره بؤساً وخيراً ، وفي ذلك يقول [١] :

كـانَ ذو ثـاتٍ الـرَّبِيـعَ غِيـاثـاً يُحْسِـبُ النّـاسَ سَيْبُـهُ إحْسـابـا
يُمْطِـرُ البُـؤْسَ والنَّعِيـمَ وتَنْـدَىٰ راحَتـاهُ مَثُـوبَـةً وعِقـابـا

ونحو ذلك في قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، وهو من الأُمويّين [٢] :

وقُـلْ فـي قَبِيـلٍ أقْـرَضُـونـا عَـداوَةً ومـا نَظَـرُوا فـي جِـدِّ قَـوْلٍ ولا هَـزْلِ

فالعداوة عنده شيءٌ يُقترض .

ومن الأساليب البيانيّة الّتي وردت في أشعارهم في شيءٍ من الجدّة في بعض صورها الكناية ؛ فمن ذلك في أشعار الجاهليّين قول بعض شعراء حمير [٣] :

لَمّـا رَأوا أنَّ يَـومَهُـمْ أشِـبٌ شَـدُّوا حَيـازِيمَهُـمْ علـىٰ ألَمِـهْ

فقوله : « شدّوا حيازيمهم » كناية عن الصّبر علىٰ ما لحقهم ؛ ثمّ قوله بعده يذكر عدوّه ـ وهٰذا من الإنصاف ـ بحُسن المُحاماة علىٰ الجار ، وتَرْك الإسلام له مدّة بقائه فيهم [٤] :

لا يُسْلِمـونَ الغَـداةَ جـارَهُـمُ حتّـىٰ يَـزِلَّ الشَّـراكُ عـنْ قَـدَمِـهْ

فقوله : « حتّىٰ يزلَّ الشّراك عن قَدَمِهْ » يريد : زلّت القَدَم عن الشّراك ، كنايةً عن موته ؛ أي : لا يُسْلمون الجار إلىٰ أن يموت فيهم ؛ وممّا جاء في أشعار المخضرمين قول علقمة ذي جَدَن [٥] :

---

(١) الديوان : ق ٣٩ / ب ٤ ـ ٥ .
(٢) الديوان : ق ١١٣ / ب ٨ .
(٣) الديوان : ق ٢٨ / ب ٢ .
(٤) الديوان : ق ٢٨ / ب ٤ .
(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ٩ .

ورَأىٰ بـــأنَّ المـــوتَ خيـــرٌ عنـــدهُ مِـــنْ أنْ يَـــديـــنَ لأَسْـــودٍ أو أَحْمـــرِ

فقوله : « لأسودٍ أو أحمر » ، كنايةٌ عن موصوف ، يريد الأحباش والرّوم ؛ ونحو ذلك نجده في قول الحارث بن عبد كُلال الحميريّ [1] :

وإنّـــي لأَوْلَـــىٰ النّـــاسِ بـــالغـــايَـــةِ الّتـــي جَـــرَيْـــتَ لهـــا ، مـــا دامَ للـــزَّيْـــتِ عـــاصِـــرُ

فقوله : «ما دام للزّيت عاصر » كناية عن الدّوام ، وهو من أساليب العرب وكثيرٌ هو في أشعارهم .

ونحو ذلك قول غلام من يَحْصِب مرتجزاً يوم صِفِّين [2] :

دونَ اللِّـــــــواءِ اليَـــــــومَ مَـــــــوتٌ أَحْمَـــــــرُ

فقوله : « موت أحمر » أي : موت في شدّة وجهد ؛ فالأحمر كناية عن الجهد والشّدّة .

وأمّا ما جاء في أشعار الأُمويّين فنحو قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [3] :

تَـــرامَـــىٰ إلَـــيَّ فـــي الصَّبـــاحِ جِيـــادُهُـــمْ بِكُـــلِّ كَمِـــيٍّ عـــاقِـــدِ الأَنْـــفِ كـــاشِـــحِ

فقوله : «عاقد الأَنْف » كناية عن العُبوس ، و«كاشح » كناية عن إضمار العداوة ؛ ونحو ذلك قوله [4] :

وحَـــولِـــيَ صِيـــدٌ مِـــنْ كُلَيْـــبِ بْـــنِ مُحْكِـــمٍ ذَوِي الشَّـــدِّ والإِبْـــلاءِ فـــي شَنَـــفِ النُّكْـــرِ

فقوله : « في شَنَف النُّكر » عبارة توارد عليها محمّد بن أبان وأحمد بن يزيد القَشيريّ في قوله [5] :

---

(١) الديوان : ق ٧٨ / ب ٥ .
(٢) الديوان : ق ٩٩ / ب ٧ .
(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٤ .
(٤) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٤ .
(٥) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٨ .

وكـــلٌّ فتًـــىٰ مثـــلِ السِّـــراجِ سَمَيْـــدَعٍ يُقيـمُ هَـزيـزَ الـرُّمْـحِ فـي شَنَـفِ النُّكْـرِ

وكذلك وردت في شعر أبي نمارة بن مالك بن ملالة بن الأَرْحَبيّ الهَمْدانيّ في قوله [1] :

ونحـــن بَـــدَعْنـــا للجِيـــادِ سُـــروجَهـــا ونحـن ضَـرَبْنـا النّـاسَ فـي شَنَـفِ النُّكْـرِ

فهي عبارة توارد عليها هؤلاء الشّعراء ، كناية عن أوقات الكراهة والبُغض والشّدّة ؛ أي الحرب ، ولعلّهم أرادوا أيضاً مكان البغض والكراهية ؛ كقول عمرو بن معدي كرب الزُّبيديّ [2] :

الضّـــاربيـــنَ بكـــلِّ أبيـــضَ مِخْـــذَمٍ والطّـــاعنيـــنَ مَجـــامِـــعَ الأَضْغـــانِ

فقوله : « مجامع الأضغان » كناية عن القلب ؛ ونحو ذلك قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ أيضاً [3] :

فَمـــا حَـــيٌّ كَمِثْـــلِ بَنِـــي أَبِينـــا إذا هَبَّـــتْ بِصُـــرّادِ الشَّمـــالِ

فقوله : « صُرّاد الشّمال » كناية عن كرمهم أوقات الشّدة ؛ ونحو قول المَرّار بن معاذ الجُرَشيّ [4] :

ولا تَرْضَ يَوماً بالدَّناةِ ولا تَنَمْ علىٰ الخَسْفِ حتّىٰ يَمْتَحِي ، مَنْبِتَ الحَمْضِ

فقوله : «منبت الحمض » كناية عن طول الدّهر ؛ أي من ألفاظ التّأبيد ؛ ونحو ذلك قول العرزميّ [5] :

يَفِـــرُّ جَبـــانُ القـــومِ عَـــنْ أُمِّ إسْتِـــهِ ويَحْمـي شُجـاعُ القَـومِ مَـنْ لا يُنـاسِبُـهْ

---

(١) الإكليل : ١٠ / ١٤١ ، وعنه في شعراء همدان : ٣٨٠ .

(٢) ديوانه : ١٧٤ .

(٣) الديوان : ق ١١٤ / ب ١٣ .

(٤) الديوان : ق ١٩٣ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١٦٧ / ب ٤ .

فقوله : « يَفِرّ جبانُ القوم عن أُمّ إسته » كناية عن فِراره عمّن يجب عليه حمايته .

ومن المحسّنات المعنويّة التي تُسهم في إبراز المعنىٰ وإيضاحه الطّباقُ ، وهو في كلامهم شعراً ونثراً : الجمع بين ضدّين [١] ، وقد ورد هـٰذا الضّرب في أشعار حمير بلا تكلُّفٍ ولا إسفاف ، وهـٰذا شأنه في جلّ ما صحّ من الشّعر القديم ؛ من ذلك قول سيف بن ذي يزن الحميريّ [٢] :

هَـزُّوا بَنـاتِ الـرِّيـاحِ نَحْـوَهُـمُ ، أَعْـوَجُهـا طـامِـحٌ وأَقْـوَمُهـا
كَـأَنَّهـا بِـالفَضـاءِ أَرْشِيَـةٌ بِخِـفٌ مَنْقُـوضُهـا ومُبْـرَمُهـا

فطابق في البيت الأوّل بين (أعوجها) و(أقومها) ، وطابق في البيت الثّاني بين (منقوضها) و(مبرمها) ، فزاد علىٰ المطابقة تكرارها في بيتين متتالين ، اشتمل أوّلهما علىٰ المشبَّه ، واشتمل ثانيهما علىٰ المشبَّه به ، ممّا قوّىٰ الصّورة وجلاّها ؛ ونحو ذلك قول المُشَمْرِج الحميريّ [٣] :

تـأكـلُ الغَـثَّ والسَّمِيـنَ ولا تَتْـ ـرُكُ فيـه لـذي جَنـاحيـنِ ريشـا

فطابق بين (الغثّ) و(السّمين) ، فهـٰذان المثالان سِيقا لجاهليّين ، أمّا ما ورد من المطابقة فيما قيل في الإسلام ، فأوّله مع المخضرمين ، ومن المخضرمين مع علقمة ذي جَدَن الحميريّ في قوله [٤] :

يُمْطِـرُ البُـؤْسَ والنَّعِيـمَ وتَنْـدَىٰ راحَتـاهُ مَثُـوبَـةً وعِقـابـا

فطابق بين (البؤس) والنّعيم) في صدر البيت ، وبين (مثوبةً) و(عقابا) في

---

(١) العمدة : ١ / ٥٦٥ ، وانظر حوالاته ثمّة .
(٢) الديوان : ق ٣ / ب ٣ ـ ٤ .
(٣) الديوان : ق ١٩ / ب ٢ .
(٤) الديوان : ق ٣٩ / ب ٥ .

عجُزه ، وتكرار الطِّباق يدلّ علىٰ أنّ مجيئه ليس إلاّ لغرضٍ في نفس الشّاعر ، ولذا فإنّه يسعىٰ إلىٰ تكثيفه حيث أورده ؛ ومن أمثلة الطِّباق في أشعار الأُمويّين قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [1] :

كـذا الـدَّهْـرُ لا يَبْقَـىٰ عَلَـىٰ حَـدَثَـانِـهِ أخو عَدَمٍ ، يَوْماً ، ولا ذو غِنًىٰ مُثْرِي

علىٰ أنّ الطِّباق إذا جاوز الضّدّين كان مقابلة [2] ؛ واتّكاء علىٰ ذلك فالمقابلة أظهر من الطِّباق لبروزها عليه في اللّفظ والمعنىٰ ، ولأدائها الغرض الذي أراده الشّاعر بالمقابلة بين الأضداد ؛ فممّا ورد في أشعار حمير من ذلك قول ذي الكَلاع الحميريّ ، وهو من المخضرمين [3] :

إنْ صَفـا عَيْـشُ امْـرِيٍ فـي صُبْحِهـا جَـرَّعَتْـهُ مُمْسِيـاً كَـأْسَ القَـذَىٰ

إذ قابل بين (صفا . . . صبحها) و(جرّعته ممسياً) .

ونحو ذلك نجده في قول يحيىٰ بن نوفل [4] :

فـلا الفَقْـرُ كنـتُ لـهُ ضـارِعـاً ولا المـالُ أظهـرَ منّـي اخْتِيـالا

إذ قابل بين (الفقر . . . . ضارعاً) و(المال . . . اختيالاً) ؛ ونحو ما تقدّم مع شيء من تكثيف هـٰذه الظّاهرة ما نجده في قول أبي بكر العرزمي [5] :

وليـس بِعَجْـزِ المَـرْءِ إخْطـاؤُهُ الغِنَـىٰ ولا بـاحْتِيـالٍ أدركَ المـالَ كـاسِبُـهْ
يَقِـرُّ جَبـانُ القـومِ عَـنْ أُمِّ إسْتِـهِ ويَحْمـي شُجـاعُ القَـومِ مَـنْ لا يُنـاسِبُـهْ
ويُـرْزَقُ مَعْـروفَ الجَـوادِ عَـدُوُّهُ ويُحْـرَمُ مَعْـروفَ البَخِيـلِ أقـارِبُـهْ

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٥ .
(٢) العمدة : ١ / ٥٨٣ ، وانظر حوالاته ثمّة .
(٣) الديوان : ق ٧٤ / ب ٢ .
(٤) الديوان : ق ١٤٩ / ب ٢ .
(٥) الديوان : ق ١٦٧ / ب ٣ ـ ٦ .

وَمَــنْ لا يَكُــفُّ الجَهْــلَ عَمَّــنْ يَــوَدُّهُ فَسَــوفَ يَكُــفُّ الجَهْــلَ عَمَّــنْ يُــوائِبُــهْ

إذ عجّت الأبيات بالمقابلات ، بيتاً يتلوه آخر ؛ ولعلّ علّة ذلك في شعر العرزميّ إدراكه أوّل بروز هٰذه المحسّنات صنعةً أوّل دولة بني العبّاس ؛ ونحو ذلك قوله [1] :

نُــــراعُ إذا الجَنــــائِــــزُ قــــابَلَتْنــــا ونَسْكُــــنُ حيــــن تَخْفــــىٰ ذاهبــــاتِ

ونحو ذلك قول بعض شعراء حمير [2] :

أَلا كُــلّ مــا يَلْقَــىٰ الفَتــىٰ قــد لَقِيتُــهُ فــلا مُــوْجِــعٌ يَبْقَــىٰ ولا مُفْــرِحٌ يَنْمِــي

وثمّة ضربٌ آخر من ضروب المحسّنات المعنويّة يُعرف بحُسن التّخلّص ، وهو الانتقال من موضوع إلىٰ موضوع أو من مقدّمة الموضوع الرّئيس في القصيدة إلىٰ الموضوع نفسه ؛ من ذلك قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ مبتدئًا حائيّته بالنّسيب ، الذي أنفق فيه تسعة أبياتٍ منها ، ثم انتقل إلىٰ موضوعه الرّئيس ، وهو تلّهفه علىٰ عودة خصومه بعد تهجيرهم ، ولومه من وطّأ لهم ذلك [3] :

فَــدَعْ عَنْــكَ مَــنْ أَمْسَــىٰ شَحِيطــاً مَحَلُّهــا بِبِــرْكِ الغِمــادِ فَــوْقَ هَضْبَــةِ بــارِحِ

فقوله : « فدع عنك . . . » من أشهر أساليب العرب القُدماء في الانتقال وحُسن التّخلّص ؛ وقد وردت هٰذه التُكأَة في موضعٍ آخر من شعر محمّد هٰذا في لاميّةٍ له ، في قوله [4] :

فَــدَعْ عَنْــكَ جُمْــلاً إِذْ نــآكَ مَــزارُهــا وأُوْذِنَ صَــبٌّ بِــالقَطِيعَــةِ والبُخْــلِ

ولم ترد هٰذه الوسيلة في غير ذين الموضعين من شعر محمّد بن أبان ، أمّا بقيّة

---

(١) الديوان : ق ١٦٩ / ب ١ ـ ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٩٦ / ب ٩ .

(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٠ .

(٤) الديوان : ق ١١٣ / ب ٧

أشعار هٰذا المجموع فخِلْوٌ منها ، غير أنّ ثمّة وجوهاً أُخرىٰ كانوا ينتقلون من خلالها من موضوع إلىٰ آخر ؛ كالّذي نجده في شعر الحارث بن جَحْدر الحضرميّ ، حيث انتقل في قصيدةٍ له من وصف النّاقة ، الّتي تحمله مثقلاً بهمومه وأوجاعه إلىٰ حيث مطَّرَحُها بين يَدَي ممدوح مشفوعةً بمَمادحه له ؛ علّه يرفع عنه همومه ويُبدّدها بعطاءاته ؛ وفي ذلك يقول من قصيدة له [١] :

أَقُــولُ لِفَتْــلاءِ المَــرافِــقِ سَمْحَــةٍ ... ولِلَّيــلِ كِسْــرٌ يَضْبَــعُ البِيــدَ غــاسِقُــهْ
تَضَمَّنْــتِ هَمِّــي فــاسْتَقِيمــي وشَمِّــري ... عَلَــىٰ لاحِــبٍ تُنْضــي المَطِــيَّ أَســالِقُــهْ
وسِيــري إلــىٰ خَيــرِ الأَنــامِ ورَوِّعــي ... بِــلادَكِ إنَّ الــدَّهْــرَ جَــمٌّ بَــوائِقُــهْ
إلــىٰ الأَكْــرَمِيــنَ الأَمْجَــدِيــنَ أُولــي النُّهَــىٰ ... بَنِــي مــالِــكٍ ضَخْــمٍ عَظِيــمٍ سُــرادِقُــهْ
بَني الحارِثِ الخَيرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ آكِلِ الْـ ... ـمُــرارِ الّــذي لا يَــرْهَــبُ البُخْــلَ طــارِقُــهْ

ومن المحسّنات المعنويّة ما يُعرف بالتّشكيك ، وهو : « أن يأتي المتكلّم في كلامه بلفظة تشكّك المخاطب هل هي حشوٌ أو أصليّة لا غنىٰ بالكلام عنها » [٢] ، وقد عُدّ هٰذا الضّرب : « من مُلَح الشّعر ، وُطَرف الكلام ، وله في النّفس حلاوةٌ وحُسن موقع » [٣] ، إضافة إلىٰ فائدته ، وهي : « الدّلالة علىٰ قُرْب الشّبهين حتّىٰ لم يُفرَّق بينهما ، ولا يُميَّز أحدهما من الآخر » [٤] .

وما أُصيب من هٰذه المُلَح في شعرهم لا يخرج عن هٰذا الأَمَم ؛ من ذلك قول يحيىٰ بن نوفل [٥] :

أَتَــرَىٰ أنــت يــا بْــنَ عِمْــرانَ ، أَجْــدا ... دَكَ كــانــوا يَــذْرونَ مــا بَهْــراءُ!

---

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٩ ـ ٢٣ .
(٢) تحرير التّحبير : ٥٦٣ .
(٣) العمدة : ٢ / ٦٨٢ .
(٤) العمدة : ٢ / ٦٨٢ .
(٥) الديوان : ق ١١٩ / ب ١ ـ ٢ .

لـو تَسَلْهُـمْ : مـا كـان بَهْـراءُ ؟ قـالـوا : هُـــوَ إمّـــا بَقْـــلٌ وإمّـــا دَواءُ

ونحو ذلك قوله أيضاً [1] :

أَعُـرْيـانُ مـا يَـدْري امْـرُؤٌ سِيْـلَ عَنْكُـمُ أَمِـنْ مَـذْحِـجٍ تُـدْعـونَ أَمْ مِـنْ إيـادِ
فـإنْ قُلْتُـمُ : مِـنْ مَـذْحِـجٍ إنَّ مَـذْحِجـاً لَبِيْـضُ الـوُجُـوهِ غَيـرُ جِـدِّ جِعـادِ
وأنتُـمْ صِغـارُ الهَـامِ حُـدْلٌ كـأنّمـا وُجُـوهُكُـمُ مَطْلِيَّـةٌ بِمِـدادِ

ونحو ذلك قوله [2] :

رَأَيْتُـكُ تُـدْنـي نـاشِئـاً ذا عَجِيـزَةٍ يُحَجِّـرُ عَيْنَيْـهِ وحـاجِبَـهُ الكُحْـلُ
فـواللـهِ ، مـا أَدْري إذا مـا خَلَـوتُمـا وأُرْخِيَـتِ الأَسْتـارُ أَيُّكمـا البَعْـلُ
أَنْـتَ الّـذي يَعْلُـو عَلَيْـكَ إذا خَـلا بِكَ الأَقْمَرُ المَولىٰ ، أَمَ انْتَ الّذي تَعْلُو ؟

ونحو ذلك قول مالك بن عميرة الجُرَشيّ [3] :

أَتَشْتُمُنـي نَهْـدٌ ومـا خِلْـتُ أَنَّهـا تَـرِيْـشُ ولا تَبْـري فَفِيْـمَ التَّكَلُّـمُ ؟
ومـا خِلْـتُ نَهْـداً يُعْـرفـونَ بِنَجْـدَةٍ ولا كـانَ فـي نَهْـدٍ رَئِيْـسٌ مُعَمَّـمُ

ومن المحسِّنات المعنويّة التي تُبرز المعاني التّكرارُ ، ويكون بالحرف والحرفين ، والكلمة والكلمتين ، وقد يستغرق شطراً كاملاً ، وليس بعيبٍ في كلامهم ، إذا كان غير متكلَّفٍ ، بل هو مستحسن في كلامهم استحسان الاقتضاب ؛ إذ لكلٍّ إسهامه في بناء المعنىٰ ، ومجيء التّكرار في كلام العرب في الغالب لتوكيد المعنىٰ وإبرازه ؛ وقد ورد في أشعار حمير من ذلك ما هو لافتٌ في باب الرّثاء والفخر ؛ فممّا جاء في الرّثاء قول علقمة ذي جَدَن يرثي قصور حمير وحصونها [4] :

---

(١) الديوان : ق ١٢٥ / ب ١ ـ ٣ .
(٢) الديوان : ق ١٤٧ / ب ٢ ـ ٤ .
(٣) الديوان : ق ١٧٩ / ب ١ ـ ٢ .
(٤) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢ ـ ٣ .

أَوَ لا تَـرَيْـنَ ـ وكُـلُّ شَـيْءٍ هـالِـكٌ ـ بَيْنُـونَ هـالِكَـةً كَـأَنْ لـم تُعْمَـرِ
أَوَ لا تَـرَيْـنَ ـ وكُـلُّ شَـيْءٍ هـالِـكٌ ـ سِلْحِيـنَ مُـدْبِـرَةً كَظَهْـرِ الأَدْبَـرِ

ثمّ قوله فيها [1] :

أَوَ لا تَـرَيْـنَ ـ وكُـلُّ شَـيْءٍ هـالِـكٌ ـ هَكِـراً فَمـا أَرْجُـو لَهـا مِـنْ أَهْجُـرِ

وقوله [2] :

فـاسْـأَلْ بِقَـومِـي حِمْيَـرٍ وابْكِهِـمْ مِـنْ مَعْشَـرٍ يـا لَـكَ مِـنْ مَعْشَـرِ
سـائِـلْ مَعَـدًّا بِهِـمُ كُلَّهِـمْ والتُّـرْكَ والـرُّومَ بَنِـي الأَصْفَـرِ
سـائِـلْ بِسِلْحِيـنَ وأَيّـامِهـا أَيّـامَ كـانَ المُلْـكُ فـي حِمْيَـرِ
واسْـأَلْ بِبِلْقِيـسَ وبُنْيـانِهـا وعَـرْشِهـا مِـنْ ذَهَـبٍ أَحْمَـرِ
واسْـأَلْ بِبَيْنُـونَ وحِيطـانِهـا قَـدْ نُطِّقَـتْ بِـالـدُّرِّ والجَـوهَـرِ

ونحو ذلك قوله [3] :

طَلَبَـتْ بِـهِ عِـزَّ الحَيـاةِ لِعِـزِّهِ فَـأَعَـزَّ مِنْهـا الحِلْـفُ كُـلَّ ذَلِيـلِ
أَوِ ابْـنُ ذِي مَـرّانَ سَيِّـدُ نـاعِـطٍ غـالَتْـهُ لِلْحَـدَثـانِ أَغْـوَلُ غُـولِ

فقد أعاد لفظة (العزّ) ثلاث مرّات في البيت الأوّل ، ولفظة (الغول) في البيت الثّاني ؛ ونحو ذلك قوله [4] :

يَبْكِـي علـىٰ إِثْـرِ حَـيٍّ صِـدْقٍ خـانَتْهُـمُ عِيشَـةٌ خَـؤُونُ
يـا ذا المُبَكِّـي دِيـارَ حَـيٍّ ، قَـدْ فَـرَّقَـتْ أَهْلَهـا المَنُـونُ
إِنْ كُنْـتِ تَبْكِيـنَ ، أُخْـتُ ، فـابْكِـي أَمْـلاكَ حِمْيَـرْ بُكًـىٰ ، كَـؤُونُ

---

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ٧ .
(٢) الديوان : ق ٥٠ / ب ١ ـ ٥ .
(٣) الديوان : ق ٦٣ / ب ٣ ـ ٤ .
(٤) الديوان : ق ٦٩ / ب ٢ ـ ٤ .

وممّا جاء من التّكرار في الافتخار قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ [1] :

ومِنّـا الّـذي فُـودِيْ بِسَبْعَـةِ آلافٍ ... غُـلامـاً صَغِيـراً مـا يَشُـدُّ إزارا
ومِنّـا الّـذِي يُسْمَـىٰ مِـنَ الجُـودِ مُنْهِباً ... أَبـا مُـرَّةَ الفَيّـاضَ ، بَحْـراً غُـزارا
ومِنّـا الّـذِي دانَـتْ لَـهُ الأَرْضُ كُلُّهـا ... بِمـارِبَ يَبْنِـي بِـالـرُّخـامِ دِيـارا

وكذا بقيّة ما أُثر في هٰذه القصيدة من أبيات ، وهٰذا دأبٌ مألوف حين يقصد الشّاعر تعداد المفاخر ؛ ونحوه قول أبي شمر الأذْمُريّ [2] :

ونحنُ هَزَمْنا الجَيشَ جَيشَ ابْنِ ضَجْعَمٍ ... ونحـنُ قَتَلْنـا عـامـراً وابـنَ مـالـكْ
ونحـنُ قَتَلْنـا مَـنْ يُـريـدُ خِيـارَنـا ... ونحـنُ أَتـانـا سَبْـيُ سَعْـدٍ ومـاسِـكْ

ونحوه قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [3] :

ونَحْـنُ مُلُـوكُ النّـاسِ قَـدْ بـانَ فَضْلُنـا ... لَنـا المَجْـدُ إرْثـاً والثَّنـاءُ المُطَيَّـبُ
ونَحْـنُ ضَـرَبْنـا القَيْـلَ بِـالبِـرْكِ عَنْـوَةً ... فَخَـرَّ صَـرِيعـاً والقَنـا يَتَقَضَّـبُ

ثمّ قوله فيها :

وإنّـا لَمِـنْ رَيْحـانَـةِ العُـرْبِ أَصْلُنـا ... وطِيبَتُنـا مِـنْ تِلْـكَ أَزْكَـىٰ وأَطْيَـبُ
وإنّـا لَقَـوْمٌ مـا نَـرَىٰ القَتْـلَ سُبَّـةً ... علـىٰ كُـلِّ مَـنْ يَحْمِي الـذِّمـارَ ويَعْصِـبُ

ثمّ قوله فيها أيضاً :

ورُحْنـا عَلَـىٰ أَهْـلِ القِبـابِ بِجَمْعِنـا ... فَضَجَّـتْ لَهُـمْ ، جَمْعـاً ، مُـرادٌ وأَرْحَـبُ
ورُحْنـا لِـواءُ العِـزِّ يَخْفِـقُ فَـوْقَنـا ... كَـذاتِ جَنـاحٍ فـي الهَـواءِ تَقَلَّـبُ

وممّا استخدم شعراء حمير لإيضاح معاني أشعارهم وإبرازها الأمثالُ ؛ ويختزل

---

(١) الديوان : ق ٥٣ / ب ١ ـ ٣ .
(٢) الديوان : ق ٩٠ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ١٠٣ / ب ٦ ـ ٧

المثل سواء ورد في الشّعر أم في النّثر حادثة ما ، لها دلالتها في ذهن المتلقّي ، ممّا يُفضي إلىٰ زيادة تِبيان المعنىٰ ؛ ومن تلك الأمثال ما كان هـٰذا الشّاعر أو ذلك من شعراء حمير أوّل قائل له ؛ كالّذي قاله الضَّبّ بن أروىٰ الكَلاعيّ القائل لزوجه فيما روىٰ له المفضّل بن سلمة حين قال : « (لا ماءك أبقيتِ ، ولا حِرَك أَنْقيت) ، أوّل من قال ذلك الضّبّ بن أروىٰ الكَلاعيّ ؛ وذلك أنّه خرج تاجراً من اليمن إلىٰ الشّام ، فسار أياماً ثم حاد عن أصحابه فبقي مُفرداً في تِيْهٍ من الأرض حتىٰ سقط إلىٰ قوم لا يدري مَنْ هم ، فسأل عنهم فأُخْبر أنّهم من هَمْدان ، فنزل بهم وكان طريراً ظريفاً ؛ وأنّ امرأة منهم يقال لها : عَمْرَة بنت سُبَيْع ، هوِيته وهويها ، فخطبها الضّبّ إلىٰ أهلها ، وكانوا لا يزوّجون إلاّ شاعراً أو عائفاً أو عالماً بعيون الماء ، فسألوه عن ذلك فلم يعرف منه شيئاً فأَبَوا تزويجه ، فلم يزل بهم حتىٰ أجابوه فتزوّجها ، ثم إنّ حيًّا من أحياء العرب أرادوا الغارة عليهم فتطيّروا بالضّبّ فأخرجوه وامرأته وهي طامثٌ ، فانطلقا ، ومع الضّبّ سِقاء من الماء ، فسارا يوماً وليلةً وأمامهما عينٌ يظنّان أنّهما يصبّحانها فقالت له : ادفع هـٰذا السِّقاء حتىٰ أغتسل فقد قاربنا العين ، فدفع إليها السِّقاء فاغتسلتْ بما فيه ولم يَكْفِها ، ثم صبَّحا العين فوجداها ناضبةً وأدركهما العطش ؛ فقال الضّبّ : لا ماءَك . . (المثل) . ثم استظلاّ بشجرةٍ حِيال العين فأنشأ الضّبّ يقول : تالله . . . (الشّعر) ، فلمّا سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت : ارجِع إلىٰ القوم فإنّك شاعرٌ ، فانطلقا راجعَين ، فلمّا وَصَلا خرج القوم إليهما ، فقال الضّبّ : إنّي شاعر . فتركوهما »[1] .

وممّا ورد من الأمثال في تضاعيف الشّعر ما جاء في قول الحارث بن جَحْدر الحضرميّ[2] :

فَـلا غَضِبَـتْ فِيـهِ تَمِيـمٌ ولا حَمَـتْ ولا انْتَطَحَـتْ عَنْـزانِ فـي قَتْـلِ مَـزْيَـدِ

---

(١) الفاخر : ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٢) الديوان : ق ١٦٠ / ب ٢ .

فعجُزه مثلٌ ، وهو يضرب للأمر يبطل فيذهب ولا يبقىٰ له طالب ؛ ونحو ذلك قول بعض حمير [1] :

أُشِبَّ لها القِلِّيْبُ مِنْ بَطْنِ قَرْقَرَىٰ وقد تَجْلُبُ الشّيءَ البَعِيدَ الجَوالِبُ

فعجُز البيت مثلٌ يُضرب ، ونحوه قولهم : أتتك بحائن رجلاه .

أمّا الضّرب الثّاني من ضروب مصادر معاني أشعار حمير فالمعتقدات التي كانوا يؤمنون بها ، والأعراف التي كانت بينهم ممزوجة بالخُرافة ، وذلك فعل أهل الجاهليّة ، أمّا شعراء الإسلام فالقرآن الكريم ، وثقافة الدِّين الجديد ، والأخذ عن شعراء الجاهليّة ، والتّأثّر بالأحداث السّياسية إلىٰ غير ذلك ؛ فممّا نجده في أشعار الجاهليّين قول امرئ القيس بن مالك الحميريّ [2] :

يا هِنْدُ ، لا تَنْكِحي بُوهَةً عليهِ عَقِيقَتُهُ ، أَحْسَبا
مُرَسَّعَةً بينَ أَرْساغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبا
لِيَجْعَلَ في كَفِّهِ كَعْبَها حِذارَ المَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبا

إذ اشتمل النّصّ علىٰ ذكر تداوي المهجوّ بكعب الأرنب وتعوّذه به حَذَرَ الموت والعطب ؛ قال الجاحظ : « كانت العربُ في الجاهليَّة تقول : مَن عُلّق عليه كعبُ أرنب لم تُصِبْهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سِحر ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأَنَّ الجنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها لمكان الحيض » [3] .

ونحو ذلك قول امرأة من حمير ضمّنت أبياتها شيئًا كان ممّا يعتقده العرب في الجاهليّة [4] :

---

(١) الديوان : ق ١٩٨ / ب ٢ .
(٢) الديوان : ق ١٠ / ب ١ ـ ٣ .
(٣) الحيوان : ٦ / ٣٥٧ .
(٤) الديوان : ق ٢٩ / ب ٣ ـ ٦ .

واللهِ لا خِسْـــــتُ بـــــهِ أوْ أَلْقـــــاهْ
حَيْـــثُ يُـــلاقـــي وامِـــقٌ مَـــنْ يَهْـــواهْ
مِـــنْ مُمْتَـــطٍ نـــاجِيَـــةً شَمَـــرْداهْ
وعـــائِـــرٍ قـــد خَـــذَلَتْـــهُ رِجْـــلاهْ

تريد ـ بحسب ما ذكر أبو محمّد السَّرّاج ـ : « قول الجاهليّة : إنّ النّاس يُحشرون رُكباناً علىٰ البَلايا ، ومُشاةً إنْ لم تُعْقَر مَطاياهم علىٰ قبورهم ، وهـٰذا شيءٌ كان من فِعْل الجاهليّة » [1] .

ومن مصادرهم ذكر الأُمم الخوالي ، والتّنبيه علىٰ مآلهم ، والاعتبار بما كانوا عليهم من عزٍّ ، وتركهم إيّاه لمن بعدهم ، كالّذي نجده في شعر علقمة ذي جدن ، وهو من المخضرمين ؛ إذ ذكر غلبة الموت ثمّ ضرب للنّاس مثلاً ببعض ذوي الملك والعزّة من حمير ممّن درج ؛ فقال [2] :

لـــو كـــانَ حَـــيٌّ مُفْلِتـــاً حَيْنَـــهُ ... أَفْلَـــتَ مِنْـــهُ فـــي الجِبـــالِ الصَّـــدَعْ
أَوْ مَلِـــكُ الأَقْـــوالِ ذُو فـــائِـــشٍ ... كـــانَ مَهِيبـــاً حـــائِـــزاً مـــا صَنَـــعْ
أَوْ تُبَّـــعٌ أَسْعَـــدُ فـــي مُلْكِـــهِ ... لا يَتْبَـــعُ العـــالَـــمَ بَـــلْ يُتْبَـــعْ
وقَبْلَـــهُ يُهْبِـــرُ ذو مـــاوِرٍ ... طـــارَتْ بِـــهِ الأَيّـــامُ حَتَّـــىٰ وَقَـــعْ
وذُو خَلِيـــلٍ كـــانَ فـــي مُلْكِـــهِ ... يَبْنِـــي بِنـــاءَ الحـــازِمِ المُضْطَلِـــعْ
ومِثْلُهُـــمْ فـــي حِمْيَـــرٍ لـــم يَكُـــنْ ... كَمِثْلِهِـــمْ والٍ ولا مُتْبَـــعْ

ومن مصادر معاني أشعارهم ما أخذوه عن غيرهم ، غير أنّ الجزم بذلك ليس سهلاً ، وإنّما معوّل فيه علىٰ القرائن الّتي يُفضي بعضها إلىٰ الإقرار بذلك ؛ كقول علقمة ذي جَدْن [3] :

---

(١) مصارع العشّاق : ١ / ١١٨ .
(٢) الديوان : ق ٥٧ / ب ٤ ـ ٩ .
(٣) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ .

أَقْفَـــرَ مِـــنْ أَهْلِـــهِ القَشِيـــبُ وبـــانَ عَـــنْ رَأْيِـــهِ الحَبِيـــبُ

فالبيت في تصريعه وتصدّره قصيدةً علىٰ مخلَّع البسيط بائيّة الرّويّ مضمومته ، كلّ ذلك يشي بالأخذ عن طويلة عَبيد بن الأبرص الأسَديّ ، ذات المطلع [١] :

أَقْفَـــرَ مِـــنْ أَهْلِـــهِ مَلْحـــوبُ فـــالقُطَبِيّـــاتُ فـــالـــذَّنـــوبُ

يؤيّد ذلك أنّ عَبيداً جاهليٌّ في حين كان علقمة مخضرماً ، وأنّ قصيدة عَبيد هٰذه ببحرها ورويّها عظيمة الاشتهار في العرب ، يُضاف إلىٰ ذلك التّشابه في غيرما بيت منهما ؛ كقول علقمة [٢] :

وذو حَـــزَفْـــرٍ وذو جَـــدَنٍ وارَتْ وُجُـــوهَهُـــمُ الجَبُـــوبُ

فعجُز البيت يُشاكل عجُز بيت عَبيد [٣] :

فجَـــدَّلَتْـــهُ فطـــرَّحَتْـــهُ فكـــدَّحَـــتْ وجهَـــهُ الجَبـــوبُ

وممّا جاء في شعر علقمة ذي جَدَن يُشبه شعر مَن تقدَّمه قوله من رائيّته [٤] :

ومِنّـــا الّـــذي وافـــىٰ لشِـــرْعَـــةَ مُعْلِمـــاً مُظـــاهِـــرَ سِـــرْبـــالِ الحَـــدِيـــدِ ظِهـــارا

فعجُـز البيـت يُشبـه صـدر بيـت علقمـة بـن عَبَـدة الفَحْـل التّميمـيّ ـ وهـو جاهليّ [٥] ـ :

مُظـــاهِـــرُ سِـــربـــالَـــي حـــديـــد عليهمـــا عَقِيْـــلاَ سيـــوفٍ : مِخْـــذَمٌ ورَســـوبُ

---

(١) شرح القصائد العشر للتّبريزي : ٤٧٨ .

(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٦ .

(٣) شرح القصائد العشر للتّبريزي : ٤٩٣ .

(٤) الديوان : ق ٥٣ / ب ٣ .

(٥) الإكليل : ٢ / ٧٥ ، وفيه : ١ / ١٩٩ ، وعنه في الديوان : « من يوالي الدّهر . . . (البيت) » .

وممّا جاء في شعر علقمة ، وهو مُشكل بينه وبين غيره من المخضرمين قوله [1] :

مَـــنْ يَغُـــرّ الـــدَّهْـــر أوْ يَـــأْمَنُـــهُ بَعْـدَ إفْـرِيْقِيْـسَ ذِي الـوَجْـهِ الحَسَـنْ ؟ !

فصدر البيت يُشبه صدر بيت حسّان بن ثابت الأنصاريّ [2] :

مَـــنْ يَغَـــرُّ الـــدّهـــرُ أو يَـــأْمَنُـــهُ مِـــنْ قَبِيـــلٍ بعـــدَ عَمْـــرو بـــنِ حُجُـــرْ

ومثل هـٰذا التّشابه بين شعر علقمة وحسّان أحدث لبساً بينهما في نسبة غيرما نصٌّ [3] .

وممّا يُحمل علىٰ تعاور معانٍ بينهم وبين غيرهم قول مالك بن عميرة الجُرَشيّ [4] :

أَتَشْتُمُنـــي نَهْـــدٌ ومـــا خِلْـــتُ أنّهـــا تَـــرِيْـــشُ ولا تَبْـــري فَفِيْـــمَ التَّكَلُّـــمُ؟

فقوله : « وما خلت أنّها تريش ولا تبري » معنًىٰ توارد عليه الشّعراء ؛ كقول الأخطل [5] :

تَنِـــقٌ بـــلا شـــيءٍ شُيـــوخُ مُحـــاربٍ ومـــا خِلتُهـــا كـــانـــتْ تَـــرِيـــشُ ولا تَبْـــري

ونحو ذلك قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ يهجو عبد الملك بن عمير اللّيثيّ [6] :

---

(١) ديوانه : ق ٧١ / ب ١ ، وقد أثبتّ البيت بهـٰذه الرّواية الّتي تخالف ما أُثبت بالديوان ـ وهي رواية ساقها الهَمْدانيّ في الإكليل : ٢ / ٧٥ ـ للدّلالة علىٰ مدىٰ التّقارب بين شعر علقمة وحسّان .

(٢) ديوانه : ١ / ٣٠٨ .

(٣) الديوان : ق ٤٧ / ب ٥ ـ ٧ .

(٤) الديوان : ق ١٧٩ / ب ١ .

(٥) ديوانه : ١٣٦ .

(٦) الديوان : ق ١٥٠ / ب ١ .

إذا ذاتُ دَلٍّ كلّمتْـــهُ لحـــاجـــةٍ فَهَـمَّ بـأنْ يقضـي تَنَحْنـحَ أو سَعَـلْ

فمعنىٰ البيت يُشبه قول أحد أعلام عصره ، جرير بن عطيّة الخَطَفَىٰ [1] :

والتَّغْلِبِـــيّ إذا تَنَحْنَـــحَ للقِـــرَىٰ حَـــكَّ اسْتَـــهُ وتَمَثَّـــلَ الأَمْثـــالا

ومن المعاني المتعاورة بين شعراء اليمن من حمير وغيرها قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [2] :

وحَـولِـيَ صِيـدٌ مِـنْ كُلَيْـبِ بْـنِ مُحْكِـمٍ ذَوِي الشَّـدِّ والإِبْـلاءِ فـي شَنَـفِ النُّكْـرِ

فقوله : « في شَنَف النُّكر » عبارة توارد عليها محمّد بن أبان وأحمد بن يزيد القَشيريّ في قوله [3] :

وكـلُّ فتًـىٰ مثـلِ السِّـراجِ سَمَيْـدَعٍ يُقيـمُ هَـزيـزَ الـرُّمْـحِ فـي شَنَـفِ النُّكْـرِ

وكذلك وردت في شعر أبي نمارة بن مالك بن ملالة بن الأَرْحَبيّ الهَمْدانيّ في قوله [4] :

ونحـــن بَـدَعْنـا للجِيـادِ سُـروجَهـا ونحـن ضَـرَبْنـا النّاسَ فـي شَنَـفِ النُّكْـرِ

ومن المعاني المتعاورة بين شعراء اليمن ما جاء في قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ مفتخراً [5] :

وإنّـا لَقَـومٌ مـا نَـرَىٰ القَتْـلَ سُبَّـةً علىٰ كُـلِّ مَـنْ يَحْمِي الـذِّمـارَ ويَعْصِـبُ

إذ ورد صدر البيت في قول كعب بن مالك الأنصاريّ ـ وهو من شعراء صدر الإسلام [6] ـ :

---

(١) ديوانه : ١ / ٥٢ .

(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٤ .

(٣) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٨ .

(٤) الإكليل : ١٠ / ١٤١ ، وعنه في شعراء همدان : ٣٨٠ .

(٥) الديوان : ق ١٠٣ / ب ٢ .

(٦) ديوانه : ١٧٦ .

وإنّــا أنــاسٌ لا نــرىٰ القتــل سُبّــةً ولا ننثنــي عنــد الــرِّمــاحِ المَــداعــسِ

كما ورد في شعر عبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثيّ ـ وهو من شعراء العصر العبّاسيّ [1] ـ :

وإنّــا لَقــومٌ مــا نــرىٰ القتــلَ سُبّــةً إذا مــا رَأَتْــهُ عــامــرٌ وسَلــولُ

ونحو ذلك ما نجده في شعر أبي بكر العَرْزميّ [2] :

نُــراعُ إذا الجَنــائِــزُ قــابَلَتْنــا ونَسْكُــنُ حيــن تَخْفــىٰ ذاهبــاتِ

إذ أخذ عنه هـٰذا المعنىٰ محمّد بن وُهيب الحميريّ ـ وهو من شعراء العصر العبّاسيّ ـ ؛ فقال [3] :

نُــراعُ لــذِكــرِ المــوتِ ســاعــةَ ذكــرِهِ وتعتــرضُ الــدّنيــا فنَلْهُــو ونَلْعَــبُ

ونحو ذلك قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [4] :

دَبــوبُ العِشــاءِ إذا أَطْمَعَــتْ حَليلــةُ كــلِّ فتًــىٰ مُعْــورِ

فمعنىٰ البيت يُشبه قول مالك بن عميرة الجُرَشيّ [5] :

يــدِبّ إذا مــا اللّيــلُ جــاءَ ابــنُ هَــوبــرٍ إلــىٰ جــارةِ الأدنــىٰ بقــاصمــةِ الظّهــرِ

وممّا سَبقوا إليه قول سيف بن ذي يزن في وصف النّشّاب ـ وهو من شعراء الجاهليّة [6] ـ :

---

(١) ديوانه : ٨٨ .

(٢) الديوان : ق ١٦٩ / ب ١ .

(٣) ديوانه ضمن (شعراء عبّاسيّون) : ١ / ٩ ـ ١٠١ .

(٤) الديوان : ق ١٣٨ / ب ٦ .

(٥) الديوان : ق ١٧٨ / ب ٢ .

(٦) الديوان : ق ٣ / ب ٣ ـ ٤ .

هَـزُّوا بَنَـاتِ الـرِّيـاحِ نَحْـوَهُـمُ ، أَعْـوَجُهـا طـامِـحٌ وأَقْـوَمُهـا
كَـأَنَّهـا بِـالفَضـاءِ أَرْشِيَـةٌ بِخِـفٌّ مَنْقُـوضُهـا ومُبْـرَمُهـا

فهٰـذه الصّـورة ممّـا تفـرّد بـه سيـفٌ فـي الجـاهليّـة ؛ وفـي ذلـك يقـول العسكريّ : « وما جاء عن أهل الجاهلية في النُّشّاب شيءٌ إلاّ قول سيف بن ذي يزن يذكر القوس : هزّوا . . . (البيتين) » [1] .

ونحو ذلك ما تفرّد به يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ـ وهو من شعراء العصر الأُمويّ [2] ـ :

فمـا تِسعـونَ تَحْفِـزُهـا ثـلاثٌ يَضُـمُّ حِسـابَهـا رجـلٌ شـديـدُ

فقوله : « تسعون تحفزها ثلاثة » أراد الرّقم (٩٣) ، وهو يدلّ في حساب الأعداد بأصابع اليدين علىٰ انقباض اليدِ اليُمنىٰ ؛ فالثّلاثة تعني : ضمّ أطراف الخنصر والبنصر والوسطىٰ إلىٰ أصولها من باطن راحة اليدِ ، والتّسعون تعني : ضمّ بقيّة أصابع اليد ؛ يريد أنّ يُمنىٰ مهجوّه ـ وبها يكون العطاء ـ مقبوضة غير مبسوطة ، ثمّ شبهها بحال معروفة من الحساب [3] ؛ وقد ذهب بعضهم إلىٰ أنّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٨٠هـ) أوّل من أبدع هٰذا المعنىٰ بقوله :

فكـفٌّ عـنِ الخيـرِ مقبـوضـةٌ كمـا نُقِصَـتْ مئـةٌ سَبْعَـهْ

ولا يصحّ ذلك لأنّ يحيىٰ بن نوفل متقّدم علىٰ الخليل بنحو نصف قرن [4] .

---

(١) ديـوان المعـانـي : ٢ / ٦٢ ؛ وانظـر : الأنـوار ومحـاسـن الأشعـار : ١ / ٦١ ، واللّسان : (ف ل م) .
(٢) الديوان : ق ١٣٢ / ب ١ .
(٣) حساب العقود : ٣٤ ، ٤١ .
(٤) نور القبس : ٥٩ ، وانظر الديوان : ق ١٣٢ ، وترجمة يحيىٰ بن نوفل : رقم ٣٨ ، في فصل تراجم الشّعراء .

وممّا أخذه شعراء حمير عن غيرهم يقيناً ما جاء في قول بَخْتَريّ بن عُذافِر الجُرَشيّ [1] :

أَأَنْ هَتَفَتْ يَوماً بِوادٍ حَمامَةٌ بَكَيتَ ، ولم يَعْذِرْكَ بالجَهْلِ عاذِرُ
دَعَتْ ساقَ حُرٍّ بعدَ ما عَلَتِ الضُّحَىٰ فَهاجَ لَكَ الأَحْزانَ أَنْ ناحَ طائِرُ

فهٰذان البيتان من مقطّعة تُشبه مقطّعة للعوّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سُلمىٰ ، أوّلها [2] :

أَأَنْ سَجَعَتْ في بطنِ وادٍ حمامةٌ تُجاوبُ أُخرىٰ ، ماءُ عَينَيكَ دافقُ

وكلا المقطّعتين مُستلّ من ميميّة حُميد بن ثور الهِلاليّ ، الّتي أوّلها [3] :

سَلا الرَّبْعَ أَنّىٰ يَمَّمَتْ أُمُّ سالمٍ وهلْ عادةٌ للرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّما

وفيها يقول ، وهي الأبيات الّتي عنها أُخِذتِ المعاني ، واستُعيرت الألفاظ [4] :

وما هاجَ هٰذا الشَّوقَ إلاّ حمامةٌ دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وتَرَنُّما
مِنَ الوِرْقِ حَمّاءُ العِلاطَينِ باكَرَتْ عَسِيْبَ أَشاءٍ مَطْلَعَ الشَّمْسِ أَسْحَما
إذا هَزْهَزَتْهُ الرِّيْحُ أو لَعِبَتْ بهِ تَغَنَّتْ عليه ماثلاً أو مُقَوَّما

ومن المعاني النّادرة في أشعارهم قول المَرّار بن معاذ بن بدر الجُرَشيّ [5] :

ولا تَرْضَ يَوماً بالدَّناةِ ولا تَنَمْ علىٰ الخَسْفِ حتّىٰ يَمْتَحِي ، مَنْبِتَ الحَمْضِ

فقوله : «منبِت الحمض» أي : ما نَبَت الحَمْض ؛ ولعلّه من ألفاظ التّأبيد ،

---

(١) الديوان : ق ١٩٠ / ب١ ـ ٢ .
(٢) مصارع العشّاق : ١ / ٢٩٥ .
(٣) ديوانه : ٢١٦ .
(٤) ديوانه : ٢٦٠ ـ ٢٦١ .
(٥) الديوان : ق ١٩٣ / ب ٢ .

وإن لم أقف له علىٰ ذكر في غير هـٰذا الموضع سوىٰ قول الأشهب بن رُمَيْلة في رثاء أخيه زَبابٍ وهجاء الفرزدق [1] :

كـريمـاً حَمـاكَ الـدّهـرَ طُـول حيـاتِـهِ وأنـتَ لئيـمٌ ، منبِـتَ الحمـضِ أَجْمعـا

علىٰ أنّ الشّيخ محمود شاكر فسَّره في بيت الأشهب بمنابت الحمض ، وهو وجه ، غير أنّ التّأبيد فيه أعلىٰ لموافقته العَجُز .

وثمّة صورة وردت في شعر محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ؛ إذ يقول [2] :

فَمـا حَـيٌّ كَمِثْـلِ بَنِـي أَبِينـا إذا هَبَّـتْ بِصُـرّادِ الشَّمـالِ

فقوله : « صُرّاد الشّمال » يريد : أنّهم أهل كرمٍ في أوقات الشّدة والقحط ؛ ومثله قول لبيد [3] :

تُـوَزِّعُ صُـرّادَ الشَّمـالِ جِفـانُهُـمْ إذا أصبحـتْ نَجْـدٌ تسـوقُ الأَفـائـلا

ومن مصادر معاني أشعار حمير ما عدا الجاهليّين منهم القرآن الكريم ؛ فمن ذلك ما نجده في أشعار المخضرمين كقول علقمة ذي جَدَن الحميريّ في مرثيته المشهورة [4] :

اليَـوْمَ يُجْـزَونَ بِـأَعْمـالِهِـمْ كُـلُّ امْـرِي يَحْصُـدُ مـا قـد زَرَعْ

صـاروا إلـىٰ اللـهِ بِـأَعْمـالِهِـمْ يَجْـزِي الّـذِي خـانَ ومَـنْ إنَّـزَعْ

فمضمون البيتين مُقْتبس من قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [الجاثية : ٤٦ / ٢٨] ، وقـولـه تعـالـىٰ : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ [غافر : ٤٠ / ١٧] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا

---

(١) طبقات فحول الشّعراء : ٢ / ٥٨٦ .

(٢) الديوان : ق ١١٤ / ب ١٣ .

(٣) ديوانه : ٢٤٩ .

(٤) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٣ ـ ١٤ .

عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [النّجم : ٥٣ / ٣١] ؛ ونحو ذلك نجده في قوله [١] :

كـــانَ بِـــهِ سَيِّـــدٌ هُمـــامٌ تَخْسَـــأُ مِـــنْ دُونِـــهِ الطُّـــرُوفُ

فظاهر معنىٰ العجز وبعض لفظه مُستلٌّ من قوله تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك : ٦٧ / ٤] ؛ ونحوه في قوله [٢] :

وحَلُّـــوا مِـــنْ مَعِيـــنٍ يَـــومَ حَلُّـــوا لِعِـــزِّهِـــمُ لَـــدَىٰ الفَـــجِّ العَمِيـــقِ

فقوله : « الفجّ العميق » مأخوذٌ من قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحجّ : ٢٢ / ٢٧] .

وأمّا ما جاء في أشعار الأُمويّين فكالّذي نجده في قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [٣] :

فَكُنّـــا والخَلِيفَـــةَ إذْ رَمـــانـــا ـ علىٰ الإخْـلاصِ ـ بِـالغَلَـقِ الحَـدِيـدِ ،
كَـــأَهْـــلِ جَهَنَّـــمٍ لَمّـــا اسْتَغـــاثُـــوا أُغِيثُـــوا بِـــالحَمِيـــمِ مَـــعَ الصَّـــدِيـــدِ

فالصّورة في البيتين مأخوذةٌ من قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ١٨ / ٢٩] ؛ ونحوه قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [٤] :

إذا ســـارَتْ تَعـــابِيْهِـــمْ لِجَمْـــعٍ حَسِبْـــتَ الأَرْضَ مـــادَتْ بِـــالجِبـــالِ

فعجُزه مأخوذٌ من قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النّحل : ١٦ / ١٥ ، ولقمان : ٣١ / ١٠] .

---

(١) الديوان : ق ٥٨ / ب ٢ .
(٢) الديوان : ق ٦٠ / ب ١٨ .
(٣) الديوان : ق ١٢٦ / ب ٣ ـ ٤ .
(٤) الديوان : ق ١١٤ / ب ٣ .

ونحو ذلك نجده في قول الحارث بن جَحْدر الحضرميّ [1] :

لَـهُ أَجَـلٌ سـاعٍ لَـهُ لا مُـؤَخَّـراً إذا جـاءَ مَحْتُـومـاً ولا هُـوَ سـابِقُـهْ

فمعنىٰ البيت مأخوذ من قوله تعالىٰ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٧ / ٣٤] ؛ ونحوه في قول أبي بكر العرزميّ [2] :

فَـإِيّـاكَ إِيّـاكَ المِـراءَ فَـإِنَّـهُ إلـىٰ الشَّـرِّ دَعَّـاءٌ وللْغِـيِّ جـالِـبُ

فمعناه مأخوذٌ من قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال : ٨ / ٤٦] .

ومن المعاني الدينيّة في أشعارهم غير التأثّر المباشر بنصّ آي من القرآن ، ما نجده في قول خُنافر بن النَّوءم الحميريّ ، الّذي نجا بحمد الله من الضّلال ، فأصبح الإسلام مِلْءَ جوانحه [3] :

فَـأَصْبَحْـتُ والإسـلامُ حَشْـوُ جَـوانِحـي وجـانَبْـتُ مَـنْ أَمْسَـىٰ عَـنِ الحـقِّ نـائِـرا
وكـانَ مُضِلِّـي مَـنْ هُـدِيـتُ بِـرُشْـدِهِ فللّـهِ مُغْـوٍ عـادَ بـالـرُّشْـدِ آمِـرا
نَجَـوتُ بحَمْـدِ اللـهِ مِـنْ كُـلِّ قُحْمَـةٍ تُـؤَرِّثُ هُلْكـاً يَـومَ شـايَعْـتُ شـاصِـرا

ثمّ قوله يحثّ النّاس علىٰ اتّباع هٰذا النّهج القويم بعدما استبان لهم قَهْرِ الإسلام الكفر [4] :

عليكـمْ سـواءَ القَصْـدِ لا فُـلَّ حَـدُّكـمْ فقـد أَصْبَـحَ الإسـلامُ للكُفْـرِ قـاهـرا

ونحو ذلك ما نجده في شعر الحارث بن عبد كُلال الحميريّ ، وكان النّبيّ ﷺ

---

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ٢٩ .
(٢) الديوان : ق ١٦٦ / ب ٢ .
(٣) الديوان : ق ٨٢ / ب ٤ ـ ٦ .
(٤) الديوان : ق ٨٢ / ب ٩ .

قد وجّه إلىٰ الحارث بكتابٍ مع المُهاجِر بن أبي أميّة المخزومي فأسلم ، وأجاب بجوابٍ يدلّ علىٰ تأثّره ظاهريًا بمفردات هٰذه الدّعوة ، كذكره نفع الدّين وخيره وقَبوله إيّاه ، وضرّ الكفر ؛ فقال [1] :

أتـانـي بِـأَمْـرٍ يَقصُـرُ السَّمْـعُ دُونَـهُ ... ويَعْجَـزُ عنـه المُخْبِـرُونَ ، المُهـاجِـرُ
رَسُـولُ امـرِيٍ لـم تَـأْتِنِـي عَنْـهُ نُطْفَـةٌ ... أُسـاءُ بِهـا مِنْـهُ ، لَـهُ اللـهُ نـاصِـرُ
يَقُولُ : اقْبَلِ الإِسْلامَ ، والدِّينُ نافِعِي ... فَفِـي الـدّيـنِ مـا تَهْـوَىٰ ، وكُفْـرُكَ ضـائِـرُ
ودِينُـكَ خَيـرُ الـدّيـنِ فيـهِ طَهـارَةٌ ... وأَنْـتَ بِمـا فِيـهِ مِـنَ الحَـقِّ آمِـرُ

ونحو ذلك ما نجده في شعر ذي الكَلاع الحميريّ وقد نُعِي النّبيّ ﷺ إليه ؛ إذ يصف حياة النّبيّ ﷺ بينهم بالرّحمة ، ثم تنبّه علىٰ افتتان النّاس بموته فأعاد قالة أبي بكر رضي الله عنه : «إنّه مَن كان يعبد محمّداً فإن محمّداً قد مات ، ومَن كان يعبد الله فإنّ الله حيٌّ لا يموت »[2] ؛ في قوله [3] :

قـد أَتَـىٰ حِمْيَـرَ أمـرٌ شـامـلٌ ... قـاطـعٌ للظَّهْـرِ مُـزْرٍ بـالأَمَـلْ
مـوتُ مَـنْ كـانَ بَقـاهُ رحمـةً ... كـلُّ شـيءٍ مـا خَـلا هٰـذا جَلَـلْ
إنْ يَكُـنْ مـاتَ فهٰـذا ربُّنـا ... لـم يَمُـتْ ، واللـهُ حَـيٌّ لـم يَـزَلْ

ونحو ذلك قوله فيما بعد في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وذلك أنّه لمّا كَثُر شرب النّاس الخمرَ في خلافته رضي الله عنه كتب إلىٰ عامله أن يأمر بطبخ كلّ عصير بالشّام حتىٰ يذهب ثلثاه ، فقال [4] :

رَمـاهـا أميـرُ المـؤمنيـنَ بِحَتْفِهـا ... فَخِـلاّنُهـا يَبْكـونَ حَـوْلَ المَعـاصِـرِ
فـلا تَجْلِـدُونـي واجْلِـدُوهـا فَـإِنَّهـا ... هِـيَ العيـشُ للبـاقـي ومَـنْ فـي المَقـابِـرِ

ونجد أيضاً أنّ الخلاف الّذي نشب علىٰ الخلافة كان من مصادر معانيهم ،

---

(١) الديوان : ق ٧٨ / ب ١ ـ ٤ .
(٢) السيّرة النّبويّة : ٢ / ٦٥٦ .
(٣) الديوان : ق ٧٦ / ب ١ ـ ٣ .
(٤) الديوان : ق ٧٥ / ب ٢ ـ ٣ .

فهٰذا أَبْرَهة الأكبر الحِمْيريّ ، وكان مع معاوية بن أبي سفيان ، بل كان من رؤسائه ، لٰكنّه لمّا رأىٰ فناء اليمانين في الجانبين قال مخاطباً قومه : « ويلكم ، يا معشر أهل اليمن ، والله إنّي لأَظنُّ أنْ قد أُذِن بفنائكم ، ويحكم خلُّوا بين هٰذين الرّجلين فلْيَقْتتلا ، فأيّهما قتل صاحبه مِلْنا معه جميعاً »، ثمّ قال مخاطباً معاوية بن أبي سفيان [1] :

لقد قالَ ابنُ أَبْرَهَةٍ مَقالاً ... وخالَفَهُ مُعاويةُ بنُ حَرْبِ
لأَنَّ الحقَّ أَوْضَحُ مِنْ غُرورٍ ... مُلَبَّسَةٍ غَرائضُهُ بِحَقْبِ
رَمَىٰ بالفَيْلَقَينِ بِهِ جِهاراً ... وأنتم وُلْدُ قَحْطانٍ بِحَرْبِ
فَخَلُّوا عنهما لَيْثَيْ عِراكٍ ... فَإِنَّ الحَقَّ يَدْفَعُ كلَّ كِذْبِ

ونحو ذلك قول المُزْعِف اليَحْصِبيّ مُنكراً علىٰ معاوية توليته عليهم رؤساء من غيرهم [2] :

مُعاويَ ، إمّا تَدْعُنا لعظيمةٍ ... يُلَبَّسُ مِنْ نَكْرائها الغَرْضُ بالحَقَبْ
فَوَلِّ علينا مَنْ يَحُوطُ ذِمارَنا ... مِنَ الحِمْيريِّينَ المُلُوكِ علىٰ العَرَبْ

وهٰكذا فإنّ الظّواهر المعنويّة كانت في الشّعر صحيح النّسبة تُشاكل ما عليه الحال في أشعار القبائل الأخرىٰ إلاّ ما كان من أُشيّاء ذُكرت في مواضعها ، أمّا معاني أشعار النّقوش وما جاء علىٰ بنائها فمختلفة جدًّا ، وهي معاني ألفاظ اليمانين اليوم أقرب منها إلىٰ شعراء هٰذا الديوان ؛ وأمّا الشّعر المنحول فمعاني قصائده جمعاء جاءت علىٰ سجيّة واحدة ، كأنّما قاله شخص ، أو خرج من مصدر واحد ؛ علىٰ أنّ ما سيأتي في الظّواهر اللّغوية أظهر ممّا سلف من بروز مفردات دلّت علىٰ سَمْت خاصٍّ ببعض شعراء هٰذا الديوان ، مع شيء من المفردات الّتي لم تشتمل عليها معجمات العربيّة الموقوف عليها .

* * *

---

(١) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ ـ ٤ .

(٢) الديوان : ق ٨٧ / ب ١ .

٢ ـ الظّواهر اللّفظيّة :

سلف التّنبيه ـ أوّل هـٰذا الفصل ـ علىٰ أنّ الأركان المُعوَّل عليها في دارسة الظّواهر اللّفظيّة في أشعار حمير الّتي اشتمل عليها هـٰذا المجموع ـ كما هي الحال في أشعار غيرهم ـ ثلاثة أركان ، هي : منهج بناء القصيدة ، وموسيقي الشّعر خارجيّة كانت أو داخليّة ، ثمّ الظّواهر اللُّغويّة والنّحويّة والعَروضيّة ؛ فأمّا الرّكن الأوّل ـ وهو منهج بناء القصيدة الّذي سلكه شعراء حِمْير في هـٰذا الدّيوان ـ فيُلاحظ فيه أمور عدّة ، أظهرُها :

ـ غَلَبة المقطَّعات علىٰ القصائد ؛ والجدول الآتي يُبيِّن هـٰذه الغلبة ومَداها بوضوح :

أنماط النّصوص	عددها	عدد الأبيات فيها	الملاحظات
المقطَّعات	٩٨	٤٠٠	
القصائد	٤٣	٥٨٨	
النُّتَف	٣٩	٧٨	
الأبيات المفردة	٢٨	٢٨	منها ثلاثة أشطر ، وبُقْيا شطر
المجموع	٢٠٨	١٠٩٤	منها ثلاثة أشطر ، وبُقْيا شطر

وبالنّظر إلىٰ هـٰذا الجدول يُلاحظ فيه أمور ، منها :

ـ أنّ غلبة المقطَّعات علىٰ القصائد ليست هيِّنة وإنّما تُربي علىٰ الضِّعف ـ علىٰ

أنّ أبيات القصائد تَكْثُرُ أبيات المقطّعات ـ أمّا إذا ما لُزّتِ الدُّفف إلىٰ المقطّعات فإنّهما يبلغان ستّةً وثلاثين ومئة نصٌّ ؛ أي : أكثر من ضِعْفَي القصائد .

وغلبة المقطّعات علىٰ القصائد هي هي من الجاهليّة حتّىٰ نهاية العصر الأُمويّ ، غير أنّ الفارق بينهما في العصر الأُمويّ ضئيلٌ بالقياس إلىٰ ما قبله ؛ ولعلّ ذلك بسبب أنّ ما ضاع من أشعار الجاهليّة وأشعار صدر الإسلام كان أكثر ، وأنّ جُلّ قصائد ذَيْنِ العصرين قد انتُقِصت فصارت مقاطيع ؛ إمّا لتقادم العهد وطول التَّسْفار بها عن طريق الرّواية الشَّفويّة ، وإمّا لانشغالهم عن الشّعر كلّه حين ظهور الإسلام حتىٰ الفتوحات بشيءٍ أجلّ من الشّعر [1] ، يُضاف إلىٰ ذلك بعد مقام حمير في جنوبيّ الجزيرة العربيّة ، وقلّة انتقال أشعارهم إلىٰ حيثُ تلقَّفتِ الرّواةُ الشّعر من أفواه أصحابه ، ثمّ دورانها به حيث دارت ، ما عدا أشعار الوفود وأشعار الفتوح ، وأمّا ما جاء منه بالرّواية الشّفهيّة فليس إلاّ النّزر يُضرب مثلاً أو يُسجِّل حادثةً أو يحمل رسالة أو غير ذلك .

ـ خُلُوّ ما انتهىٰ إلينا من قصائد الجاهليّين من المنهج التّقليديّ ؛ ومردّ ذلك إلىٰ قلّة عدد القصائد قلّةً لافتة ، بل إلىٰ قلّة ما صحّ لهم من شعر في الجاهليّة ، ثمّ إلىٰ قصر هـٰذه القصائد ؛ إذ بلغت أطولُهنّ ثلاثة عشر بيتاً ، وليس في عددها هـٰذا عظيم غناء يُعوِّل عليه الشّاعر كي يُوطِّئ لموضوعه الرّئيس ، ولعلّ أمثل ما بوُسعه ـ إن كان ما وصل إلينا منها هو ما قاله الشّاعر كلّه ـ سوىٰ أن يهجم علىٰ موضوعه ويأخذ بناصيته ؛ كفعل جُميم بن معدي كرب الحميريّ ، حين مدح بني الأدرع ، ثمّ خصّ منهم ذا اليد عليه بالإحسان ، واسمه كُحْكُحٌ ؛ فقال [2] :

مـا تحـتَ ظِـلِّ السَّمـاءِ ذو نَسَـمٍ ... مِـنْ عُـرْبِ هـٰـذا الأنـامِ والعَجَـمِ

كـلاًّ ولا افْتَـرَّتِ المَكـارِمُ عَـنْ ... مـاشٍ بِسـاقٍ لُـزَّتْ إلـىٰ قَـدَمِ ،

---

(١) طبقات فحول الشّعراء : ١ / ٢٥ .

(٢) الديوان : ق ٧ / ب ١ ـ ٤ .

مثــلُ بنــي الأَذْرَعِ الّــذيــنَ سَمَــتْ أَحْســابُهُــمْ فــي فَــوارِعِ الكَــرَمِ
كُحْكُــحٌ المُسْتَجــارُ مِــنْ نُــوَبِ الــدْ دَهــرِ ومُسْــدي فَــوائــدِ النِّعَــمِ

وقول سيف بن ذي يزن يفخر بنفسه ، وبمن معه ممّن أسهموا في إخراج الأحباش [1] :

ولَقَــدْ سَمَــوتُ إلــىٰ الحُبُــوشِ بِعُصْبَــةٍ أَبْنــاءِ كُــلِّ غَضَنْفَــرٍ إسْــوارِ
مِــنْ كُــلِّ أَبْيَــضَ فــي الحُــرُوبِ كَــأَنَّــهُ أَسَــدٌ بِبِيشَــةَ شــابِــكُ الأَظْفــارِ

ونحو ذلك قول حُجْر بن زُرْعة يفخر بمَمْضاهم ، وبما كان لهم من فضل ؛ فقال [2] :

أَلَسْنــا المَقــاوِلَ مِــنْ حِمْيــرٍ لَنــا الفَضْــلُ يَطْمُــو عَلَــىٰ مَــنْ ذُكِــرْ

وقول امرئ القيس بن مالك الحميريّ ينهىٰ امرأة اسمها (هند) عن قَبول بعضهم بعلاً لها ، ذاكراً لها من عيوبه ما يُنفِّر عنه ، وهو لم يزد علىٰ أن ناداها باسمها ، من دون أن يزيد علىٰ ذلك شيئًا ، وإنّما ولَج إلىٰ موضوعه ؛ فقال [3] :

يــا هِنْــدُ ، لا تَنْكِحــي بُــوهَــةً عليــهِ عَقِيقَتُــهُ ، أَحْسَبــا

أو قول بعض شعراء حمير يقصُّ ما كان بينهم وبين بني التَّيم بن عبد مَناة يوم البيداء [4] :

مَــنْ رَأىٰ يَــومَنــا ويَــومَ بَنــي التْـ ـتَيْــمِ إذِ التَــفَّ صِيقُــهُ بِــدَمِــهْ

أما الشّعراء المخضرمون وشعراء صدر الإسلام فكانوا أوفر حظًّا من شعراء الجاهليّة من حيثُ كثرةُ ما انتهىٰ لهم من قصائد ، ثمّ ببروز إشمامٍ للمنهج التّقليدي

---

(١) الديوان : ق ١ / ب١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ٨ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق١٠ / ب ١ .
(٤) الديوان : ق ٢٨ / ب ١ .

فيها ؛ فهٰذا علقمة ذو جَدَن الحميريّ لم ينسَ علىٰ انشغاله ببكاء حصون حِمْير وقصورها توجيه الخِطاب إلىٰ بعضهنّ ، طالباً إليها أن تعذِره ، وألاّ تسخر من كثرة بكائه ، متوكِّئًا علىٰ هٰذا الذِّكر إلىٰ موضوعه ؛ قائلاً [1] :

يـا بِنْـتَ قَيْـلِ مَعـافِـرٍ لا تَسْخَـرِي ثُـمَّ اعْـذِرِينِـي بَعْـدَ ذٰلِـكَ أَو ذَرِي
أَوَ لا تَـرَيْـنَ ـ وكُـلُّ شَـيْءٍ هـالِـكٌ ـ بَيْتُـونَ هـالِكَـةً كَـأَنْ لـم تُعْمَـرِ

واعتمد علىٰ مخاطبة أُخرىٰ ، طالباً إليها ألاّ تُعنّفه علىٰ بكائه الدِّيار ؛ فقال [2] :

يـا بْنَـةَ القَيْـلِ قَيْـلِ ذِي فـائِـشِ الفـا رسِ ، غُضِّي الكَلامَ ، وَيْحَكِ ، غُضِّي

ثمّ ذكر في أبياتٍ القشيبَ وما حلّ به من الدُّروس والبِلَىٰ ؛ ويُلاحظ فيما سلف أنّ المخاطبة في كلا الموضعين من بنات الأقيال ، فالأولىٰ (بنت قيل معافر) والثّانية (ابنة القيل : قيل ذي فائش) ، ويحمل كونها كذلك علىٰ الظّنّ ألاّ وجود لهما سوىٰ الوجود الفنّيّ في الشّعر . ونجد علقمة في قصيدة أخرىٰ له يستخدم الأسلوب ذاته بغية الوصول إلىٰ موضوعه ؛ فيقول [3] :

دَعِينـي ، لا أبـا لـكِ ، لـنْ تُطِيقـي لَحـاكِ اللـهُ ، قـد أَنْـزَفْـتِ رِيقـي

وفي موضع آخر يُسمِّي من يُخاطب إمّا علىٰ الحقيقة وإمّا علىٰ الافتراض ؛ فيقول مستفتحاً مرثيته المشهورة ، الّتي يرثي فيها ملوك حمير وممالكهم ، ويبكي زوال مُلكهم [4] :

لِكُـلِّ جَنْـبٍ ـ إِجْتَنَـىٰ ـ مُضْطَجَـعْ والمَـوتُ لا يَنْفَـعُ مِنْـهُ الجَـزَعْ

---

(١) الديوان : ق ٤٩ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ٥٦ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٦٠ / ب ١ .
(٤) الديوان : ق ٥٧ / ب ١ ـ ٢ .

فـالنَّفْـسُ لا يَحْـزُنْـكِ إتْـلافُهـا ، لَيْـسَ لَهـا مِـنْ يَـوْمِهـا مُـرْتَجَـعْ

أمّا ما وراء ذلك من شعر صدر الإسلام فليس فيما انتهىٰ إلينا منه سوىٰ هجوم الشّاعر علىٰ موضوعه ، متوسّلاً ببعض مفردات المناسبة إلىٰ الوُلوج مباشرة ؛ فهـٰذا أَبْرَهة الأكبر بن الصَّبّاح الحِمْيريّ يذكر خِلافه مع معاوية بن أبي سفيان يوم (صفّين) ؛ قائلاً بلا توطئة [1] :

لقـد قـالَ ابـنُ أَبْـرَهَـةٍ مَقـالاً وخـالَفَـهُ مُعـاويـةُ بـنُ حَـرْبِ

وقد كان بعض شعراء الإسلام يستفتحون أشعارهم بما يُفتَتح به الكلام المُعتاد ؛ كقول المخارق بن الصَّبّاح الحِمْيريّ يدعو الله ألاّ يُهْلِك قومه بعدما أصابهم في صِفّين ما أصابهم [2] :

أعـوذُ بـاللهِ الّـذي قـدِ احْتَجَـبْ
بـالنُّـورِ والسَّبْـعِ الطِّبـاقِ والحُجُـبْ

أمّا العصر الأُمويّ فهو علىٰ كثرة ما ورد فيه من قصائد لهم بعضها من المطوَّلات ، فلم يظهر المنهج التَّقليديّ فيها بجلاء إلاّ في ثلاثٍ منها ، كلّها لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، ولعلّ بروز المنهج التّقليدي في أشعارهم ـ كما هي الحال في أشعار غيرهم ـ يتطلّب فحولةً ونَفَساً غير متقطّع ، ولهـٰذا أُصيب فيما وُقِف عليه تامًّا من شعر محمّد هـٰذا ؛ فهو في حائيّته الّتي قالها يلحىٰ جرير بن حُجْر أبي رَغْثة الأصغر ، يبدؤها بقوله طالباً إلىٰ خليلَيه التّعريج علىٰ ديار من يُحبّ [3] :

خَلِيلَـيَّ مُـرّا مُصْعِـدَيْـنِ فَسَلِّمـا عَلَـىٰ مَنْـزِلٍ بَيْـنَ السَّـدِيـرِ وفـاضِـحِ
أَلِمّـا بِـهِ ثُـمَّ اشْفَعـا لِـيَ واعْتِبـا عَلَـىٰ طَفْلَـةٍ غَـرّاءَ لَيْسَـتْ بِنـاكِـحِ

---

(١) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ٨١ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١ ـ ٢ .

ثم أعقب ذين البيتين بثمانية أبيات في النّسيب والتّشبيب حتّىٰ أفضىٰ إلىٰ موضوعه الرّئيس ؛ ونحو ذلك نجده في رائيّته التي قالها يُعاتب أحمد بن يزيد القَشيبيّ الحميريّ ، إذ ابتدأها بقوله [1] :

أَتَهْجُرُ سُعْدَىٰ فالتَّجَنِّي مِنَ الغَدْرِ وقَدْ كُنْتَ مَفْتُوناً بِبَهْنانَةٍ بِكْرِ
فَيا رُبَّ لَيْلٍ قَدْ لَهَوتُ ولَيْلَةٍ بِواضِحَةِ الخَدَّيْنِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

ونحو ذلك أيضاً نجده في لاميّته الّتي قالها يلوم قوماً من قضاعة ابتدروهم العداوة ؛ إذ ابتدأها متغزّلاً بامرأةٍ قُضاعيّة اسمها (جُمْل) ، علىٰ أنّه ليس ببعيد أن يكون هٰذا الغزل كَيْديًّا ؛ إذ يتغزّل بقضاعيّة ، ثمّ يذكر في القصيدة القبائل الّتي حاربوها ، وهي من قضاعة ، وفيها يقول [2] :

خَلِيلَيَّ لم أَقْضِ اللُّبانَةَ مِنْ جُمْلِ ولم أَرَ طولَ النَّأْيِ عَنْ وُدِّها يُسْلِي
خَلِيلَيَّ ما لي قَدْ بَلِيتُ مِنَ الهَوَىٰ وجُمْلٌ تَغادَىٰ بِالخِضابِ وبِالكُحْلِ
قُضاعِيَّةٌ حَلَّتْ بِأَسْفَلِ بِيْشَةٍ أَوِ الجِزْعِ مِنْ حَوْراءَ أَوْ ثَبَجِ الرَّمْلِ

أمّا ما عدا ما مُثِّل به سابقاً فليس في أشعارهم ما يدلّ علىٰ احتفالهم بالمنهج التّقليديّ ؛ ولعلّ مردّ ذلك إلىٰ ضؤولة ما انتهىٰ إلينا من أشعارهم قصائد ، وإلىٰ قلّة الفحول فيهم .

وثمّة قصيدةٌ منسوبةٌ إلىٰ أبي كرب أسعد الحميريّ ، لا تختلف من حيث المنهج التّقليديّ عن شعر محمّد بن أبان الخَنْفَريّ في شيءٍ ، وقد سلف التّنبيه في غيرما موضعٍ علىٰ أنّ الاستشهاد بهٰذه القصيدة علىٰ حشرها فيما اطُّرِح من أشعار حمير ، ولم تقم به قائمة في الدّراسة = حِلٌّ بِلٌّ ؛ لأنّ بها من الظّواهر المعنويّة واللّفظيّة كما سلف ذكره في مصادر الشّعر ؛ وقد بدأ صاحب هٰذه القصيدة قصيدته الّتي قالها يذكر رجالاً مضَوا من قومه بقوله [3] :

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ١١٣ / ب ١ ـ ٣ .
(٣) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ١ ـ ٢ .

أَتَهْجُـــرُ مَـــنْ لـــم يَكُـــنْ يُهْجَـــرُ وتَقْصُـــرُ فَـــالمَـــرْءُ قَـــدْ يَقْصُـــرُ؟!
وقَـــدْ كُنْـــتُ ، فِيمـــا مَضَـــىٰ ، لاهِيـــاً ودِينِـــيَ مِـــنْ لَهْـــوِيَ المَنْظَـــرُ

وزاد علىٰ ذَيْن البيتين ستّة أبيات ، ثمّ انتقل إلىٰ موضوعه فأنفق فيه قرابة خمسين بيتاً .

فهـٰذا ما كان منن منهجهم في بناء القصيدة ، أمّا الضّرب الثّاني الّذي أكثروا منه فالمُقطّعات ، وقد سلف التّنبيه علىٰ أنّ مقطّعاتهم غلبت قصائدهم غلبةً غير هيّنة ، وأنّهم فيها كانوا يبتزّون موضوعهم بناصيته من دون أيّ توطئةٍ له ، وهـٰذه حال المقطّعة عند حمير وغيرها ؛ إذ الشّاعر فيها إنّما يُريد أن يُوصل بها معنًىٰ من المعاني ، وهي عنده ليست سوىٰ نَفْثَة مصدور ، لا يعبأ فيها بالمنهج الفنّي الذي سيسلكه ، وإنّما يلفظها معبِّرةً عمّا جاش به صدره .

وثمّة أمرٌ لا محالة من التّنبيه عليه هـٰهنا يتجسّد في أنّ قدراً غير قليل من هـٰذه المقطَّعات إنّما هو بُقْيا قصائد ، يؤيّد ذلك ما وُقِف عليه من مقطّعات مختلفة المشرب متّفقة البحر والرّويّ ، اتّضح بعد تمحيصها وعِراضها بعضها علىٰ بعض مشفوعةً بمناسباتها أنّها تتحدّر من قصيدة واحدة ، استشهد كلّ من أخذ منها بعضها بحاجته معرضاً عن بقيّتها ، فلمّا فُقِدت هـٰذه القصائد تامّة ، صارت المقطّعات طِلبة في ذاتها ، وبقي كثيرٌ منها قائماً بذاته . ولذلك فإنّ كثيراً من الأحكام المبنيّة علىٰ ما انتهىٰ إلينا من أشعار مزلّة للباحث ، لكثرة ما تُنقض بالعثور علىٰ غيرها .

وأمّا الرّكن الثّاني من أركان الظّواهر اللّفظيّة فموسيقىٰ الشّعر ، داخليّةً كانت أو خارجيّة ؛ فالموسيقىٰ الخارجيّة مبنيّةٌ علىٰ الوزن والقافيّة ، والموسيقىٰ الدّاخليّة مبنيّةٌ علىٰ اللّفظ وما يُحسِّنه من جِناس وطِباق وردّ العَجُز علىٰ الصّدر ، وغير ذلك ، ممّا يُعرف بالمحسِّنات اللّفظيّة .

فأمّا الموسيقىٰ القائمة علىٰ الوزن ـ وهو أبرز ما ينماز به الشّعر ـ فتُعْرفُ بالنّظر إلىٰ البحور الّتي نظم عليها شعراء حِمْير قوافيهم ؛ وفيما يأتي تِبيان تلك البحور ، ونصيب كلّ منها :

	البحر	عدد النّصوص	عدد الأبيات
١	الطّويل	٧٨ (منها نصّ لم يبق منه سوىٰ شطر)	٤٦٩
٢	الوافر	٢٦ (منها نصٌّ واحدٌ علىٰ مجزوء الوافر)	١١٧
٣	البسيط	٢٥ (منها خمسة نصوص علىٰ مخلّع البسيط)	٩٧
٤	الكامل	٢١ (منها سبعة نصوص علىٰ مجزوء الكامل)	١١١
٥	المتقارب	١٥	٧٨
٦	الخفيف	١٣ (منها نصّان علىٰ مجزوء الخفيف ، وآخر لم يبق منه سوىٰ شطر)	٤٧
٧	الرّجز	٩ (منها سبعة نصوص علىٰ مشطور الرّجز ، ونصّان أحدهما علىٰ منهوكه وثانيهما متنازع بين مجزوئه ومنهوكه وبين منهوك المنسرح ، وقد أثبتّه في الرّجز لمجيء مطلع النّص وتِلْوه علىٰ وزنه ، علىٰ أنّه لو غُلِّب عليه المنسرح لجاز لكثرة الأبيات في النّص علىٰ وزنه)	٥٠
٨	المنسرح	٧ (يضاف إلىٰ ذلك نصّ متنازع بين منهوكه ومجزوء الرّجز ومنهوكه ، أدرج تحت مجزوء الرّجز)	٤٠
٩	الرّمل	٧	٢٥
١٠	السّريع	٦ (منها ثلاثة نصوص علىٰ مشطور السّريع)	٥٥
١١	المديد	نصٌّ واحد	٥
	المجموع	**١١ بحراً ٢٠٨ نصٌّ**	**١٠٩٤ بيتٍ**
	الملاحظات	منها أربعة أشطر ، واحدٌ منها لم يبق منه إلاّ كلمة الرّويّ .	

ويتبيّن من الجدول السّابق وما حوىٰ من عدد النّصوص وعدد البحور أمورٌ ، منها :

ـ نَظْم القوم قوافيَهم علىٰ أحد عشر بحراً ، هي بحسب وَفْرتها : الطّويل والوافر ومجزوءه ، والبسيط ومخلَّعه ، والكامل ومجزوءه ، والمتقارب والخفيف ومجزوءه ، والرّجز ومشطوره ، والرّمل والمنسرح والسّريع ومشطوره ، والمديد ؛ وهـٰذه البحور هي أَسْير بحور الشّعر العربيّ في الجاهليّة وصدر الإسلام والعصر الأُمويّ ، ولم يبق من بحوره بعيداً من تناولهم سوىٰ خمسة بحور ، هي : الهزج من الدّائرة الثّانية ، والمضارع والمقتضب والمجتثّ من الدّائرة الرّابعة ، والمحدث من الدّائرة الخامسة ؛ وهي بحورٌ المستخدم منها قليل حظّه في عصور الاحتجاج .

ـ استئثار الطّويل والوافر والبسيط والكامل بخسمين ومئة نصٍّ (١٥٠) ؛ أي بنحو ثلاثة أرباع نصوص الدّيوان ، ثمّ استئثار البحر الطّويل بثمانية وسبعين نصًّا (٧٨) ؛ أي أكثر من ثلث نصوص هـٰذا المجموع ، وأكثر من مجموع الثّلاثة البحور التي تشرُكُهُ في الاشتهار .

ـ قُرْب ما بين المتقارب والخفيف من حيث عدد النّصوص ، ونحو ذلك ما بين الرّجز والرّمل والمنسرح والسّريع ، وتفرّد المديد بنصٍّ واحد .

فهـٰذا ما لُوحظ في الموسيقىٰ القائمة علىٰ الوزن اتّكاء علىٰ البحور الّتي نظم عليها القوم ، وثّمة ظواهر عروضيّة أخرىٰ وردت في أشعارهم ، ولها صِلة وُثْقىٰ بالموسيقىٰ المبنيّة علىٰ الوزن ؛ كظاهرة الخَرْم ، وظاهرة الخَزْم ، وظاهرة الوقص ؛ فأمّا الخرم ـ وهو أكثر من الوقص والخزم ـ فهو : « ذهاب أوّل حركة من وَتِدِ الجزء الأوّل من البيت ، وأكثر ما يقع في البيت الأوّل ، وقد يقع قليلاً في أوّل عجُز البيت ، ولا يكون أبداً إلاّ في وَتِدٍ » [1] ؛ وقال الدّاميني : « وأجاز السّهيليّ خَرْمَ

---

(١) العمدة : ١ / ٢٢٦ .

السّبب الثّقيل ، وتابعه ابن واصل علىٰ ذلك زاعماً أنّه التّحقيق . واحتجّ السّهيلي بما جاء عنهم من خرم (متفاعلن) في الكامل وأوّله سبب ثقيل . . . ، **وربّما جاء في المنسرح** ؛ قال الشّدّاخ :

قـاتِلـوا القـومَ يـا خُـزاعَ ولا يـدخلْكُـمُ فـي قتـالهـمْ فَشَـلْ

فقوله : (قاتِلُلْ) وزنه (فاعلن) ، وأصله (مستفعلن) فخُبِن وخُرِم » [1] ؛ ونحو هـٰذا الخرم وقع في قول بعض شعراء حمير من المنسرح [2] :

مَـنْ رَأَىٰ يَـومَنـا ويـومَ بَنـي التـ ـتَيْـمِ إذِ التَـفَّ صِيْقُـهُ بِـدَمِـهْ

فقوله : « مَنْ رَأَىٰ » وزنه (فاعلن) وأصله كسابقه (مستفعلن) فخُبِن وخُرِم .

وهـٰذا هو الخرم الوحيد الذي وقع في ديوان حمير بحذف السّبب الثّقيل وكان بالمنسرح ، أمّا الخرم الّذي يُصيب التّفعيلات ذوات الأوتاد في أوائلها ، فإنّه يقع علىٰ (فعولن) في الطّويل والمتقارب ، و(مفاعلَتُن) في الوافر ، و(مفاعيلن) في الهَزَج ؛ وذكر السّهيليّ ـ فيما سلف ـ وقوع الخرم في الوتد الثّقيل ، ويكون في الكامل والمنسرح .

فأمّا الهَزَج فديوانهم خِلْوٌ من النَّظْم عليه ، وأمّا الوافر فسلمت قوافيه من الخرم ، أمّا الطّويل والمتقارب فجاء عليهما أربعة عشر نصًّا ، ثمانية منها علىٰ الطّويل ، وتِمّها علىٰ المتقارب .

فأمّا ما أصاب الطّويل فنصيب الجاهليّين منه بيتٌ ، هو قول زُرْعة بن رقيم الحميريّ [3] :

---

(١) العيون الغامزة : ١١٣ ـ ١١٤ ، وبه بسطٌ عظيم لوجوه الحِجاج .

(٢) الديوان : ق ٢٨ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٤ / ب ١ .

يـا بُغيَـةً أهـدَتْ إلـىٰ القَلْـبِ لَـوْعَـةً لقد خُبِّئَتْ لي مِنْكِ إحْدَىٰ الدَّهارِسِ

وكان نصيب المخضرمين وشعراء صدر الإسلام ممّا ورد علىٰ الطّويل أيضاً بيتين اثنين ، أوّلهما للعلاء بن الحضرمي ، وهو قوله [1] :

حَـيٌّ ذوي الأَضْغـانِ تَسْـبِ قُلُـوبَهُـمْ تَحِيَّـةَ ذي الحُسْنَىٰ فقـدْ يُـدْفَـعُ النَّقَـلْ

وثانيهما لشريك بن شدّاد التّنْعيّ ، وهو قوله [2] :

مـا قَطَّـعَ الصِّـدِّيـقُ أُمِّـي ولا أبـي ، نَقِيـلٌ زَنِيـمٌ خـامـلُ الأَصْـلِ مُلْصَـقُ

أمّا الشّعراء الأُمويّون فأصاب الخرم ستّة أبيات لهم ، وذلك في قول يحيىٰ بن نوفل [3] :

لـو كُنْـتُ عَـوْنِيًّـا لأَدْنَيْـتَ مَجْلِسِـي إلَيْـكَ ـ أَخـا قَسْـرٍ ـ ولكِنَّنِـي فَحْـلُ

وقوله في آخر المقطّعة بيتاً :

أَنْـتَ الّـذي يَعْلُـو عَلَيْـكَ إذا خَـلا بكَ الأَقْمَرُ المَولىٰ ، أَمَ انْتَ الّذي تَعْلُو؟

علىٰ أنّ ثمّة أمراً يحسن التّنبيه عليه فيما أصاب ذَيْن البيتين السّابقين من خَرْم ، وهو أنّ ناشر أنساب الأشراف ـ والكتاب مصدر المقطّعة التي اشتملت عليهما ـ قد رمّم الخرم في مطبوعته بزيادة (واو) أوّل البيت الأوّل فصار : «ولو » بلا خرم ، ورمّم البيت الأخير بزيادة (همزة) في أوّله فصار : « أأنت » بلا خرمٍ أيضاً ، ظانًّا أنّ عمله هـٰذا من تمام التّحقيق ؛ وإنّما الخرم ـ وإن كان عيباً ـ ظاهرةٌ معروفة كثيرة الورود في أشعار العرب القُدماء ، وقد علّل ابن رشيق ذلك بقوله : «كانت العرب تأتي به لأنّ أحدَهم يتكلّم بالكلام علىٰ أنّه غير شعر ، ثمّ يرىٰ فيه رأياً ، فيصرفه إلىٰ جهة الشّعر ، فمن هـٰهنا احتُمِل لهم ، وقَبُح من أفعال غيرهم »[4] .

---

(١) الديوان : ق ٩٤ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٨٦ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٤٧ / ب ١ .

(٤) العمدة : ٢٢٧ .

وورد الخَرْم أيضاً في قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ الحميريّ ، وكان من الفحول [١] :

قَـدْ عَلِمَـتْ عُلْيـا قُضـاعَـةَ أَنَّنـي جَـرِيءٌ لَـدَىٰ الكَـرّاتِ لا أَتَـوَرَّعُ

وكذلك في قول أبي بكر العَرْزَمي الحضرميّ [٢] :

آخِ الفَتَـىٰ ذا العَقْـلِ والكَـرَمِ الّـذي تُـزادُ بِـهِ فـي حَيْـثُ تَـذْكُـرُهُ نُبْـلا

ورُوِي للعرزميّ هٰذا قوله في حماسة البحتريّ [٣] :

فَـإِيّـاكَ إِيّـاكَ المِـراءَ فَـإِنَّـهُ إِلـىٰ الشَّـرِّ دَعَّـاءٌ ولِلْغِـيِّ جـالِـبُ

مخروماً في معظم مصادر الشّعر التي ساقته ؛ أي : « **إيّاك إيّاك** . . . » .

أمّا ما جاء مخروماً من أبيات البحر المتقارب فقول امرئ القيس بن مالك الحِمْيريّ [٤] :

يـا هِنْـدُ ، لا تَنْكِحـي بُـوهَـةً عليـهِ عَقِيقَتُـهُ ، أَحْسَبـا

علىٰ أنّ ثمّة روايةً للبيت جاء فيها بلا خرم : « أيا هند » ، وهٰذا البيت وحده هو ما جاء مخروماً في أشعار الجاهليّين ، أمّا ما ورد في أشعار المخضرمين فقول علقمة ذي جَدَن الحميريّ [٥] :

أَوْدَىٰ الـزَّمـانُ بِـذِي فـائِـشٍ وأَوْدَىٰ بِصَعْـدَةَ نَـوْفُ بْـنُ مُـرْ

وفي أشعار الأُمويّين أصاب الخرم قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [٦] :

---

(١) الديوان : ق ١١١ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ١٧٤ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ١٦٦ / ب ٢ .
(٤) الديوان : ق ١٠ / ب ١ .
(٥) الديوان : ق ٥٢ / ب ١ .
(٦) الديوان : ق ١٥٩ / ب ١ .

إنْ يَـكُ زيـدٌ فصيـحَ اللِّسـانِ خطيبـاً فـإنَّ استَـهُ تَلْحَـنُ

وقوله [1] :

أمّـا بـلالٌ فبئـسَ البِـلالُ أَرانـي بِـهِ اللـهُ داءً عُضـالا

علىٰ أنّ البيت في غيرما مصدرٍ بلا خرم ؛ أي : « وأمّا بلالٌ . . . » ؛ وورد قوله [2] :

لِكُـلِّ زَمـانِ الفَتَـىٰ قـد لَبِسْـ ـتُ خيـراً وشـرًّا وعُـدْمـاً ومـالا

في رواية تهذيب الكمال مخروماً ، برواية : « كلّ زمان . . . » .

وثمّة بيتٌ يتيمٌ نُسب إلىٰ عجوز حميريّة ، لم ينجُ علىٰ يُتْمه من الخرم ، وإنّما أصابه أوّل العَجُز ، وهو قليل في كلامهم كما تقدّم ـ وقد استُشْهِد بالبيت علىٰ هُجُوعه في الشّعر المُطّرح للدّلالة علىٰ مجيء الخرم في العَجُز ـ وهو قولها [3] :

تَـرَفَّـقْ بِنَفْسِـكَ يـا ذا يَهَـزْ فـاليَـومَ لَـكْ وغـداً لأُخَـرْ

أمّا الظّاهرة العروضيّة الثّانية في أشعارهم فالخَزْم ، بزايٍ معجمة ، وهو ضدّ الخرم ، بالرّاء مهملة ، ويكون الخزم بزيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة ، ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف [4] ؛ وقد جاء الخزم في أشعارهم في موضعٍ واحدٍ من شعرٍ لبعض شعراء حمير في الجاهليّة ، وهو قوله [5] :

ومـا بَـرِحَ التَّيْـمُ يَعْتَـزُونَ ، وزُرْ قُ الخَـطِّ تَشْفـي السَّقِيـمَ مـن سَقَمِـهْ

فقد زاد أوّل البيت حرف (الواو) ، ولو سقط ما أخلّ بالوزن ، ولا انتقض به المعنىٰ .

---

(١) الديوان : ق ١٤٨ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٤٩ / ب ١ .

(٣) ملحق الديوان : ق ١١٢ .

(٤) العمدة : ١ / ٢٢٧ .

(٥) الديوان : ق ٢٨ / ب ٦ .

أمّا الظّاهرة العروضيّة الثّالثة في أشعارهم فالوقص ؛ وهو : سقوط الحرف الثّاني من التّفعيلة (مُتَفاعلن) من البحر الكامل بعد سكونه ، ويقع فيها أنّىٰ كانت ؛ إذ يجوز في كل (مُتَفاعلن) أن تسكّن تاؤه ، فيبقىٰ (مُتْفاعلن) ، فينقل إلىٰ (مستفعلن) ويسمّىٰ مضمرًا ، ويجوز ـ إذا صار (مستفعلن) ـ أن تحذف سينه ، فيبقىٰ (مُتَفْعلن) فينقل إلىٰ (مَفاعلن) [1] ، وقد ورد الوقص في أربعة مواضع كلّها في شعر علقمة ذي جَدَن الحميريّ ؛ أوّلها قوله [2] :

أَوِ ابْـنُ ذِي المِشْعـارِ أو ذُو قـارِسٍ ومُحَلِّـمٌ ذُو لَعْـوَةَ بْـنُ بَكِيـلِ
أَوِ ابْـنُ ذِي مَـرّانَ سَيِّـدُ نـاعِـطٍ غـالَتْـهُ لِلْحَـدَثـانِ أَغْـوَلُ غُـولِ

وقـولـه ـ وقـد أصـاب الـوقـص عجُـزَي البيتيـن علـىٰ خـلاف البيتيـن السّابقين ـ [3] :

يـا إِجْتَنَـىٰ ، مَهْـلاً ، ذَرِينـا أَفِـي سَفـاءِ تَعْـذِلِينـا!
يـا إِجْتَنَـىٰ ، تَسْتَعْتِبِينـا فَـلا ورَبِّـكِ ، تُعْتَبِينـا

وثمّة ظاهرة عروضيّة أصابت بعض قوافيهم في مواضع عدّة ،لم أجد لها تخريجاً أو وجهاً مقبولاً إلاّ قبولها علىٰ حالها من دون تغيير فيها ، والتّنبيه عليها حيثما مرّت ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ في بائيّته الّتىٰ جاءت علىٰ مخلّع البسيط [4] :

وأَيُّ عَيْـشٍ بَعْـدَ المَثـامِ ـ ـنَـةِ الكِـرامِ لَنـا يَطِيـبُ

فالبيت واضح المعنىٰ مختلّ الوزن ، وكلّما سُعِي إلىٰ إقامة وزنه جار السَّعْي

---

(١) الوافي في العروض والقوافي : ٢٨ ، ٨٦ .
(٢) الديوان : ق ٦٣ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ٧٠ / ب ١ ـ ٢ .
(٤) الديوان : ق ٣٧ / ب ٢ .

علىٰ معناه ، فُتِرك علىٰ اضطرابه وَفْق رواية الأصل ، اتّكالاً علىٰ قول الهَمْدانيّ : « إنّه كان للجاهليّة الجهلاء مذهب في الشِّعر من الأَزْحاف وغيره ما يَسْتَنْكِرُهُ النّاس اليوم » [1] ؛ إلاّ أن يكون راوي الشّعر قد رواه من حفظه ، فقدّم فيه وأخّر ، ويكون ما قاله علقمة :

بَعْـــدَ المَثـــامِنَـــةِ الكِـــرامِ فَـــأَيُّ عَيْـــشٍ لَنـــا يَطيـــبُ ؟ !

ونحوه أيضاً قول علقمة علىٰ مخلَّع البسيط [2] :

إِبْـــكِ أَخـــا الحَـــرْبِ ذا نُـــواسٍ إِذْ لَقِمَتْـــهُ فـــي البَحْـــرِ نُـــونُ

فالمعنىٰ في البيت واضح جليٌّ لٰكنّه مختلّ الوزن ، وقد أثبتّه علىٰ اضطرابه كما جاء في المخطوط لتكرار هٰذا الاضطراب في مخلّع البسيط ، مع أنّه لو أُريد له إقامة الوزن فحسب لجاز :

إِبْـــكِ أَخـــا الحَـــرْبِ ذا نُـــواسٍ إِذْ لَقِمَتْـــهُ بِبَحْـــرِ نُـــونُ

وممّا جاء في أشعار المخضرمين قول ذي الكَلاع الحميريّ ، الذي سِيقت له مقطَّعة ارتجزها في صِفِّين فجاءت علىٰ ثلاثة أبحر ، هي الرّجز والسّريع والمنسرح ، ومنها قوله علىٰ التّرتيب السّابق للبحور [3] :

إنّـــا لَنَحْـــنُ الصُّبُـــرُ الـ كِـــرامْ
لا نَنْثنـــي عنـــد الخِصـــامْ
بَنُـــو المُلُـــوكِ العِظـــامْ

ونحو ذلك قول علقمة ذي جَدَن من مخلَّع البسيط [4] :

---

(١) الإكليل ٢ / ٧١ ، وشرح الدامغة ٤٩١ .
(٢) الديوان : ق ٦٩ / ب ٧ .
(٣) الديوان : ق ٧٧ / ب ١ ـ ٣ .
(٤) الديوان : ق ٣٧ / ب ٥ .

وذو سَحـــــارٍ وذو قَيْفـــــانِ قَـــدْ مَـــزَّقَـــتْ شَمْلَهُـــمْ شَعُـــوبُ

فعروض البيت : « قيفانِ » جاءت مجزوءة مقطوعة (مفعولن) ، وذاك الأصل في مخلّع البسيط ، غير أنّ بقيّة أعاريض الأبيات مجزوءة مقطوعة مخبونة (فعولن) ؛ ونحو ذلك قوله [1] :

وذو حَـــزَفْـــرٍ وذو جَـــدَنِ وارَتْ وُجُـــوهَهُـــمُ الجَبُـــوبُ

فعروض البيت : « جَدَنٍ » جاءت علىٰ وزن (مُتَعِلْ = فَعِلُن) ، علىٰ أنّه لو تُصُرِّف في الاسم (جَدَن) إلىٰ (جَدانٍ) لاستقام ـ كما تُصُرِّف في الاسم (سَحَر) في البيت قبله ، وهو قوله [2] :

وذو سَحـــــارٍ وذو قَيْفـــــانِ قَـــدْ مَـــزَّقَـــتْ شَمْلَهُـــمْ شَعُـــوبُ

فقوله : « ذو سَحار » ، إنّما هو (ذو سَحَر) ، وغيّره للضّرورة كما مرّ ؛ ونحو ذلك قوله [3] :

ومِنّـــا الّـــذي فُـــودِيْ بِسَبْعَـــةِ آلافٍ غُـــلامـــاً صَغِيـــراً مـــا يَشُـــدُّ إزارا

فعروض البيت (ـةِ آلافٍ) جاءت علىٰ وزن (مفاعيلن) ، وهو مستنكر في الطّويل لأنّ له عروضاً واحدة هي (مفاعلن) ؛ وقوله أيضاً ـ فيما روىٰ له الهَمْدانيّ في الإكليل [4] ـ :

كـــانَ بِـــهِ سَيِّـــدٌ حُـــلاحِـــلٌ تَقْصُـــرُ مِـــنْ دُونِـــهِ الطُّـــرُوفُ

فعروض البيت : « حلاحلٌ » جاءت علىٰ (مُتَفْعِلُن) ، في حين جاءت في بقيّة الأبيات (فعولن) .

---

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ٦ .

(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٥ .

(٣) الديوان : ق ٥٣ / ب ١ .

(٤) الإكليل : ٢ / ٧٢ ؛ وانظر رواية البيت في الديوان : ق ٥٨ / ب ٢ .

أمّا ما جاء في أشعار الأُمويّين من الاضطراب في الوزن فقول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [1] :

لو سُئِلُوا : ما كان بَهْراءُ؟ قالوا : هـــو إمّـــا بَقْـــلٌ وإمّـــا دَواءُ

كذا ورد البيت في الشّعر والشّعراء ، وهو مختلّ الوزن في التّفعيلة الأُولىٰ (لو سُئلوا) ، وينتظم الوزن فيه بتسهيل الهمز فيصير (لو سُلُوا) ، لولا أنّه يُخِلّ بالتفعلية الثّانية ؛ ولهـٰذا فقد تصَّرفت في البيت بما ينتظم به وزنه ، مع المحافظة علىٰ سلامة معناه ، فصار علىٰ النّحو الآتي [2] :

لو تَسَلْهُمْ : ما كان بَهْراءُ؟ قالوا : هـــو إمّـــا بَقْـــلٌ وإمّـــا دَواءُ

وتصرّفوا في قوافيهم بأشياء أخرىٰ لها نظائر في شعر غيرهم ؛ كقول علقمة ذي جَدَن [3] :

وذا المَـــلاحِـــيَ ، وَمِـــنْ بَعْـــدِهِ أَزَلْـــنَ ذا لَعْـــوَةَ مِـــنْ تَلْفُـــمِ

فقوله : « . . . حِيَ وَمِنْ . . . » ، وهي التّفعلية الثّانية من صدر البيت جاءت علىٰ «فَعَلَتُن » ، وهو مما يجوز في كل «مستفعلن » ويسمّىٰ مخبولاً ، وهو : ما سقط ثانيه ورابعه الساكنان ؛ أي : سقوط السّين والفاء فيبقىٰ « مُتَعِلُن » فيُنقل إلىٰ «فَعَلَتُن »[4] .

علىٰ أنّه قد يكون بعض ما سلف من اختلال في الوزن من صُنْع النُّسّاخ ، غير أنّه لمّا كان التّغيير في الأبيات يُغيِّر في بنيتها بتقديم أو تأخير أو غير ذلك عدّ اضطراباً في ذاته ، وهـٰذا الاضطراب قد يكون أسهم في اضطراب الموسيقىٰ الخارجيّة لبعض

---

(١) الشّعر والشّعراء : ٢ / ٧٤٤ .

(٢) الديوان : ق ١١٩ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ٦٦ / ب ٢ .

(٤) الوافي في العروض والقوافي : ٥٩ .

القوافي غير أنّهم ـ في الجملة ـ حافظوا علىٰ شكلٍ جيّدٍ من الاتّزان في أوزان أشعاهم ، التي هي عماد الموسيقىٰ .

فهـٰذا ما أصاب موسيقىٰ أشعارهم الخارجيّة من خلل سببه الخرم والوقص ، ممّا قد نُبّه عليه في مواضعه من الدّيوان ، أمّا الأمر الثّاني الّذي تقوم عليه موسيقىٰ الشّعر الخارجيّة فالقافية ، ويُعرف أثرها من خلال الحروف المستخدمة ، وفيما يأتي جدول يُبيِّن هـٰذه الحروف وأنصباءها :

	حرف الرَّويّ	عدد النّصوص
١	ر	٤٥
٢	ب	٣٠
٣	د	٢٩
٤	م	٢٥
٥	ل	١٨
٦	ق	١١
٧	ن	١١
٨	ع	٨
٩	س	٤
١٠	ت	٣
١١	ح	٣
١٢	ك	٣
١٣	ء	٢
١٤	ض	٢

	حرف الرَّويّ	عدد النّصوص
١٥	ف	٢
١٦	هـ	٢
١٧	ث	١
١٨	خ	١
١٩	ذ	١
٢٠	ز	١
٢١	ش	١
٢٢	ط	١
٢٣	ي	١
٢٤	الألف	١

ملاحظات لم يدخل فيما تقدّم رويًا شطرين جاءا يَتِيْمَين ؛ لاحتمال أن يكونا صدرين .

ويتّضح من الجدول السّابق أمورٌ عدّة ، منها :

ـ نَظْمهم قوافيَهم علىٰ واحدٍ وعشرين حرفاً ، وتنكّبهم عن بقيّة الحروف ، وهي : الجيم والزّاي والصّاد والطّاء والظّاء والغين والواو ؛ وقد امتنعت معظم هـٰذه الحروف عنهم امتناعها عن غيرهم ، لصعوبة النّظم عليها ، وقلّة أُصولها بالقياس إلىٰ غيرها ، علىٰ أنّ شعراء حمير قد نظموا علىٰ الثّاء والخاء والذّال ، وهي من الحروف الصّعبة النّظم والامتطاء ، ومع ذلك فقد أناخوها ونظموا عليها ، بل إنّ بعض شعراء حضرموت ، وهو الّذي انتهىٰ إلينا له نظم علىٰ حرف الثّاء ، لم يكتفِ بنظمه علىٰ هـٰذه الحرف فحسب وإنّما زاد علىٰ ذلك أن جاءت قوافيه مُصرَّعة ، ممّا يدلّ علىٰ تمكّنه وثراء معجمه اللُّغويّ وغنائه ؛ إذ أتىٰ بقوافيه بلا تكلّفٍ فقال [1] :

---

(١) الديوان : ق ٢٠٠ / ب ١ ـ ٢ .

وإنْ فُهْتَ بـالأَشْبـاءِ أو مَعْشَـرِ الحَـرِثْ وسَيْبـانِهـا فـي مُعْظَـمٍ حَـلَّ أو حَـدَثْ
فَكُنْ طائراً في الجَوِّ أو ساكِنَ الجَدَثْ فلَـنْ تَنْـجُ مِنْهُـمْ إنَّهُـمْ حَتْـفُ مَـنْ نَكَـثْ

ونحو ذلك من حيث استخدامُ هٰذه الحروف الصّعبة بوجهٍ قشيب يَلذُّهُ السّامع ، ويزيل عنها غرابة النّظم عليها ، قول ذي الكَلاع الحميريّ علىٰ حرف الذّال [1] :

أُفٌّ لِلـدُّنْيـا ، إذا كـانَـتْ كَـذا ، أنـا مِنْهـا فـي عنـاءٍ وأذَىٰ
إنْ صَفـا عَيْـشُ امْـرِيٍ فـي صُبْحِهـا جَـرَّعَتْـهُ مُمْسِيـاً كَـأْسَ القَـذَىٰ
ولَقَـدْ كُنْـتُ إذا مـا قِيـلَ : مَـنْ أنْعَـمُ النّـاسِ مَعـاشـاً؟ قِيـلَ : ذا
ثُـمَّ أُبْـدِلْـتُ بِعَيْشِـي شَقْـوَةً ، حَبَّـذا هٰـذا شَقـاءً حَبَّـذا

فهو ينثر حرف الرّوي في تضاعيف الأبيات ما عدا الثّاني منها ، وكأنّه يمهّد لحرف الرّويّ ليأتي خالياً من الثّقل ، بل إنّه في البيت الأوّل يُصرِّع أو يُقفِّي ليشدّ ما بين مصراعَي البيت برباطٍ من الأُلْفة والمجانسة ، وثمّة أمرٌ آخر في الأبيات هو بُروز حرف أو حرفين من الحروف علىٰ غيره في كل بيت منها ، كـ : (الصّاد والسّين) في البيت الثّاني في قوله : « . . صفا . . . صُبحها . . ، مُمسياً كأس . . » ، والميم والنّون في البيت الثّالث في قوله : « . . . كنت . . ما . . . أنعم النّاس معاشا . . . » ، و(الباء والشّين) في قوله : « . . أبدلت بعيشي شقوةً حبّذا . . شقاء حبّذا » فقد جاءت متناغمة خاليةً من التّكلّف والصّنعة ، فبرز الرّويّ سلسلاً ليّناً ، وإن لم يكن من حروف اللّين .

ونحو ذلك أيضاً نجده في قول إسحق بن سعيد الكَلاعي علىٰ حرف الخاء [2] :

---

(١) الديوان : ق ٧٤ / ب ١ ـ ٤ .
(٢) الديوان : ق ١٨٥ / ب ١ ـ ٢ .

وإنَّ امْـــرَأً أَهْـــدَىٰ إلـــيَّ ودُونَـــهُ لِكُـــلُّ بَـرِيـدٍ مُسْـرِعٍ أَلْـفُ فَـرْسَـخِ
لَمُسْتَـوجِـبٌ نُصْحـي ومَحْـضَ مَـوَدَّتـي وإنْـزالَـهُ فـي القَلْـبِ مَنْـزِلَـةَ الأَخِ

ـ غلبة الحروف (الرّاء والباء والدّال والميم واللاّم والقاف) علىٰ غيرها من حروف العربيّة ، ولاسيّما (الرّاء) ، ومصدر هٰذه الغلبة ناجمة عن كثرة الأصول اللُّغويّة عليها ، يستبين ذلك بنظرة عجلىٰ إلىٰ أحجامها في كتب المعجمات ، ولاسيّما الرّاء الّذي انتهب سفراً تامًّا من لسان العرب ، وشارك الحرف الذي يتلوه سِفراً آخر أخذ منه نحو ثلاثة أرباع محتواه ، وهٰذه الحروف التي أحرزت الغلبة علىٰ غيرها هي حروف ذاوت لينٍ وسلاسة وخِفّة .

ـ قلّة تفرّدهم بشيء ذي بالٍ فيما نظموا عليه قوافيهم بالقياس إلىٰ القبائل الأخرىٰ ، علىٰ خلاف ما قد يتبادر إلىٰ الذِّهن أو ما يُتوقّع من حمير ؛ فهٰذه مَذْحِج قد نظمت قوافيها علىٰ واحد وعشرين حرفاً ، تقدّمها الدّال والرّاء والميم والباء واللاّم والنون [1] ، ونظمت كلب بن وبرة قوافيها علىٰ عشرين حرفاً ، كان التّقدمة فيها أيضا للرّاء والباء واللاّم والميم والنون والدّال [2] .

فهٰذا ما يخصّ رُكنَي موسيقىٰ الشّعر اتّكاء علىٰ الوزن الذي أصابه بعض الأذىٰ بسبب الخَرْم والوقص ؛ والقافية المبنيّة علىٰ أرويا ليّنة سلسلة ، وهي علىٰ ما فيها من لينٍ وسلاسةٍ لم تسلم من بعض العيوب ، كالإقواء والإيطاء والسِّناد ؛ فأمّا **الإقواء** ـ وهو اختلاف حركة الرَّوِيّ ـ قال الأخفش : « وقد تكلّمت به العرب كثيراً . . . ، وقد سمعت من العرب كثيراً ما لا يحصىٰ ، قلّ قصيدة ينشدونها إلاّ وفيها الإقواء ، ثمّ لا يستنكرونه ؛ وذلك لأنّه لا يكسر الشّعر ، وكل بيت منها شعر علىٰ حياله » [3] .

---

(١) شعراء مَذْحِج : ٣٢٨ ـ ٣٢٩ .
(٢) ديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدّراسة) : ٤٦٤ .
(٣) القوافي : ٤٦ ، ٤٧ .

وقد جاء الإقواء في ثلاثة نصوص لثلاثة شعراء : شاعرين من شعراء العصر الأُمَويّ ، وثالث من شعراء صدر الإسلام ، وهو أبرهة الأكبر الحميريّ ، وذلك في قوله من قصيدة له [1] :

لقد قالَ ابنُ أَبْرَهَةٍ مَقالاً وخالَفَهُ مُعاويةُ بنُ حَرْبِ

فجاءت الأبيات علىٰ رويّ الباء المكسورة جميعها ما عدا قوله :

وعمرٌو إنْ يُفارِقْني بِقَولٍ فَإنَّ ذِراعَهُ بالغَدْرِ رَحْبُ

إلاّ أن يكون أبرهة هٰذا قال : « رَحْبِيٌّ » علىٰ النّسبة ، مبالغةً في الوصف بالرَّحابة ، ووقف علىٰ الياء بالسّكون .

أمّا الأُمويّان فيحيىٰ بن نوفل الحميريّ ؛ إذ يقول في قطعة له من ثلاثة أبيات [2] :

إنْ يَكُ زيدٌ فصيحَ اللِّسانِ خطيباً فإنَّ استَهُ تَلْحَنُ

فجاء البيت وتِلْوه علىٰ النّون المضمومة ، ثمّ علىٰ البيت الثّالث مكسور الرَّوِيّ ، وهو :

وحِلْتِيتِ كِرْمانَ والنّانخاهِ وشَمْعٍ يُسَخَّنُ في مُدْهُنِ !

إلاّ أن يكون الشّاعر قد سكّن قوافيَه ، فجاءت ضروب الأبيات علىٰ (فَعْ) ، يؤيّد ذلك مجيء نصوص غير قليلة لهٰذا الشّاعر مقيّدة الحركة ، منها ميميّته العالية ، التي قالها في مدح ابن شُبْرُمَة [3] .

وثاني شعراء العصر الأُمويّ الذين أصاب قوافيهم الإقواء ، هو محمّد بن أبان

---

(١) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٥٩ / ب ١ .

(٣) انظر قوافيه المقيّدة في الديوان : ق ١٢٤ ، ق ١٥٠ ، ق ١٥٧ .

الخَنْفَريّ وذلك قوله في رأس مقطّعة له من ثلاثة أبيات [1] :

حَلُّوا مَعافِرَ دارَ المُلْكِ فاعْتَزَمُوا ، صِيدٌ مَقاوِلَةٌ مِن نَسْلِ أَحْرارِ

فرَويّ البيت الرّاء المكسورة غير أنّ البيتين الّذين جاءا تِلْوَهُ مضمومَي الرّويّ ؛ وأوّلهما :

مِنْ ذي رُعَيْنٍ ومِنْ حَيِّ الأَزُونِ ومِنْ حَيِّ الكَلاعِ إذا يَلْوِي بِها الجارُ

علىٰ أنّ الإقواء ليس من عادة محمّد بن أبان اتّكاءً علىٰ ما انتهىٰ إلينا من قوافيه ، ولعلّ في البيت تحريفاً لم أهتد إليه ، وأرجّح أنّ (أحرار) صفة أخرىٰ مرفوعة كـ : (مقاولةٌ) .

وأمّا الإيطاء ـ وهو إعادة القافية في الشّعر بمعنًىٰ واحدٍ قبل مُرور سبعة أبيات [2] ـ فجاء في موضعين يمكن تسويغهما ، أوّلهما لمخضرم هو ذو مَهْدَم الحميريّ ؛ الذي ساق له الآمدي مقطَّعةً في ثلاثة أبيات جاءت خلواً من الإيطاء ، غير أنّ ابن الأثير ساقها بتقديم الثّالث علىٰ الثّاني في (أسد الغابة) ، وبها إقواء ، لعلّ علّته سبق نظر النّاسخ ؛ إذ أورد الأوّل منها ، وهو قوله [3] :

علىٰ عهدِ ذي القرنين كانتْ سُيُوفُنا صَوارِمَ يَفْلِقْنَ الحَديدَ المُذَكَّرا

ثمّ جاء البيت الثّالث فيها ـ بحسب روايته ـ :

فَمَنْ كانَ يَعْمَىٰ عنْ أَبيهِ فَإِنَّنا وَجَدْنا أَبانا العُدْمُلِيَّ المُذَكَّرا

وثانيهما لامرأة حميريّة اسمها مرزوقة بنت عملوق الحميريّة ، سِيقت لها مقطّعة في (فتوح الشّام) المنسوب إلىٰ الواقدي في سبعة أبيات ، أوّلها [4] :

---

(١) الديوان : ق ١١٠ / ب ١ .

(٢) انظر تفصيلات الحديث عن ذلك في القوافي : ٦١ ، والوافي في العروض والقوافي : ٢١٧ .

(٣) الديوان : ق ٩٣ / ب ١ ، وأسد الغابة : ٢ / ١٧٩ .

(٤) الديوان : ق ٨٥ / ب ١ .

أَيــا وَلَــدِي قــد زادَ قَلْبِــي تَلَهُّبــاً وقد أَحْرَقَتْ مِنِّي الخُدودَ المَدامعُ

ثم قولها في البيت الثّالث :

وأَسْأَلُ عَنْكَ الرَّكْبَ كَيْ يُخْبِرُونَني بِحــالِــكَ كَيْمــا تَسْتَكِــنَّ المَــدامِــعُ

أمّا المواضع التي جاء فيها تكرار القافية مع اختلاف معناها أو تباعد الموضعين بسبعة أبيات أو أكثر فكثيرة ؛ فالقافية الّتي تكرّرت مع اختلاف معناها كقول أبرهة الأكبر بن الصَّبّاح الحميريّ [1] :

لقــد قــالَ ابــنُ أَبْــرَهَــةٍ مَقــالاً وخــالَفَــهُ مُعــاويــةُ بــنُ حَــرْبِ

ثم قوله بعده ببيت واحدٍ :

رَمَــىٰ بــالفَيْلَقَيــنِ بِــهِ جِهــاراً وأنتــم وُلْــدُ قَحْطــانٍ بِحَــرْبِ

أمّا القافية الّتي تكرّرت بالمعنىٰ نفسه فقول محمّد بن أبان أيضاً [2] :

وقــولا لَهــا : إنَّ الفِــراقَ مَظِنَّــةٌ بِصَــرْمِ خَلِيــلٍ أَوْ بِمَــدْخَــلِ كــاشِــحِ

ثمّ قوله بعد مرور تسعة أبيات :

تَــرامَــىٰ إِلَــيَّ فــي الصَّبــاحِ جِيــادُهُــمْ بِكُــلِّ كَمِــيٍّ عــاقِــدِ الأَنْــفِ كــاشِــحِ

وأمّا القافية الّتي تكرّرت مع اختلاف المعنىٰ فقول الحارث بن جَحْدر الحضرميّ من قصيدة له [3] :

إِذا أَنْفَــدَتْ بَقْــلَ الــرَّبِيــعِ ومــاءَهُ تَــذَكَّــرُ سَلْســالَ الفُــراتِ نَــواهِقُــهْ

يريد بـ : (نواهقه) : حمير الوحش ، ثمّ قوله بعد ثلاثة أبيات :

ذَعَــرْتُ بِمُقْــوَرِّ اللِّيــاطِ مُصَنَّــعٍ مُمَــرَّ كَصَــدْرِ الــرُّمْــحِ عــارٍ نَــواهِقُــهْ

---

(١) الديوان : ق ٨٠ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٤ .

(٣) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٤ .

يريد بـ : (نواهقه) : النّاهقين وما حولهما ، وهما عظمان شاخصان في مجرىٰ الدّمع من الدّواب .

أمّا السِّناد ـ « وهو كلّ فسادٍ قبل حرف الرّويّ ممّا هو في القافية » [1] ـ فقد وقع منه في هـٰذا المجموع سِناد الحذو في موضعٍ واحد في شعر الجاهليّة ؛ وسناد الحذو : هو اختلاف حركة ما قبل الرِّدْف بين فتح وضمّ ، وفتح وكسر كالّذي وقع في شعر المُشَمْرِج الحميريّ [2] :

وقـريـشٌ هـي التـي تَسْكُـنُ البَحْـ ـرَ ، بِهـا سُمِّيـتْ قُـريـشٌ **قُـرَيْشـا**

فسُبِق حرف الرِّدف في قوله : « قرَيشا » بفتحة في حين سُبِق فيما جاء بعده بكسرة كقوله :

تـأكـلُ الغَـثَّ والسَّمِيـنَ ولا تَتْـ ـرُكُ فيـه لـذي جَنـاحيـنِ **رِيشـا**

فهـٰذا ما أصاب الموسيقىٰ الخارجيّة لأشعارهم من خلل مصدره الوزن والقافية ، وهو قليل بالقياس إلىٰ غيرهم ؛ ومردّ ذلك إلىٰ تثقيفهم قوافيهم ، وقلّة ما انتهىٰ إلينا من هـٰذه القوافي .

أمّا الموسيقىٰ الدّاخليّة الّتي عمادها اللّفظ وما يُحسِّنه ، مما أسماه علماء البلاغة بالمحسِّنات اللّفظيّة ، كلزوم ما لا يلزم (الإعنات) ، والجناس ، وردّ العَجُز علىٰ الصّدر ، والتّصريع = فقد جاءت غنيّة ؛ لإتيانهم بها بعيدةً من التّكلّف والصَّنعة في مجملها .

فلزوم ما يلزم ـ وهو مجيء حرف أو أكثر قبل الرّويّ في بيتين أو أكثر ـ ممّا يُغني الموسيقىٰ الدّاخليّة لتتناغم مع الموسيقىٰ الخارجيّة ، وقد كثر هـٰذا الضّرب في أشعارهم كثرةً لافتة حتّىٰ لا تكاد تخلو منه قصيدة ، مع مجيئه في عدد غير قليل من

---

(١) القوافي : ٥٩ .

(٢) الديوان : ق ١٩ / ب ١ .

المقطّعات ؛ ولذلك فسنُمثّل لكلّ عصر بشيءٍ منه لافتٍ ، بارزٍ علىٰ غيره ، فنجد في الجاهليّة الضَّبّ بن أروىٰ الكَلاعيّ يقول [1] :

أَنْ يَعْـرِفَ المـاءَ تحـتَ صُـمٍّ صَفـاً أو يُخْبِـرَ النّـاسَ مَنْطِـقَ الخُطْـبِ
أَخْـرَجَنـي قَـوْمُهـا بِـأَنَّ رَحَـىٰ دارَتْ ، بِشُـؤْمٍ لَهُـمْ ، عَلَـىٰ القُطْـبِ

فحرف الرّويّ إنّما هو الباء ، فألزم الشّاعر نفسه قبله حرفاً آخر هو الطّاء ، وهو ما لا يلزمه .

ونحوه قول المُشَمْرِج الحميريّ [2] :

وقـريـشٌ هـي التـي تَسْكُـنُ البَحْـ ـرَ ، بِهـا سُمِّيـتْ قُـريـشٌ قُـرَيْشـا
تـأكـلُ الغَـثَّ والسَّمِيـنَ ولا تَتْـ ـرُكُ فيـه لـذي جَنـاحيـنِ ريشـا

فرويّ الأبيات (الشّين) يسبقها حرف الإسناد ، فألزم الشّاعر نفسه قبل حرف الإسناد (الرّاء) .

ونحوه قول بعض شعراء حمير [3] :

حتّـىٰ تَـوَلَّـتْ جُمُـوعُ حِمْيـرَ فـالـ ـفَـلُّ سَـرِيـعٌ يَهْـوِي إلـىٰ أَمَمِـهْ
وكـم تَـركنـا هُنـاكَ مِـنْ بَطَـلٍ تَسْفـي عليـه الـرِّيـاحُ فـي لِمَمِـهْ

فرويّ الأبيات (الميم) المتبوعة بهاء السّكت ، ثمّ ألزم الشّاعر نفسه ميماً أخرىٰ ، وهـٰذا لا يلزمه .

ونحو ذلك ما ألزمت نفسها إيّاه مُفدّاة العُذافريّة الحميريّة ، بإتيانها بأكثر من حرف قبل الرّويّ في قولها [4] :

---

(١) الديوان : ق ١٨ / ب ٤ ـ ٥ .
(٢) الديوان : ق ١٩ / ب ١ ـ ٢ .
(٣) الديوان : ق ٢٨ / ب ٧ ـ ٨ .
(٤) الديوان : ق ١٧ / ب ٢ ـ ٣ .

لَئِنْ لم أَمُتْ حُزْناً عَلَيْهِ فَإِنَّني لأَلأَمُ مَنْ نِيطَتْ عَلَيْهِ التَّمائِمُ
لَئِنْ فُتَّني حَيًّا فَلَيْسَ بِفَائِتِي جِوارُك مَيْتاً حيثُ تَبْلَىٰ الرَّمائِمُ

أمّا شعراء الإسلام فكان حظّهم أكثر من سابقيهم ، مع بقاء ذلك كلّه بلا تكلّف ؛ وسنكتفي من ذلك بالتّمثيل بأظهر ما جاء عندهم ؛ فمنه قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ [1] :

وقَصْرُ سِلْحِينَ قَدْ عَفاهُ رَيْبُ الزَّمانِ الَّذِي يَرِيبُ
تَعْوِي الثَّعالِبُ في قُراها ما في مَساكِنِها عَرِيبُ

وقوله [2] :

فَخَوَىٰ وما مِنْ ذِي شَبا بٍ يُرْتَجَىٰ أَبَداً شَبابُهْ
ثارَ الغُبارُ وفاحَ مِنْـ ـهُ المِسْكُ ، إِذْ فُضَّتْ قِبابُهْ

وقوله [3] :

فَرَماهُ الزَّمانُ مِنْهُ بِيومٍ غادَرَ المُعَمَّرَ الخَصِيبَ خَرابا
وكانَ الجُمُوعَ والعَدَدَ الدَّهْـ ـمَ وذاك النَّعِيمَ كان تُرابا

ونحوه قول المخارق بن الصَّبّاح الحميريّ [4] :

أعوذُ بِاللهِ الّذي قَدِ احْتَجَبْ
بالنُّورِ والسَّبْعِ الطِّباقِ والحُجُبْ

أمّا في العصر الأُمويّ فقد برزت هٰذه الظّاهرة أكثر ، فصار مجيئها في بيتين

---

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ٩ ـ ١٠ .
(٢) الديوان : ق ٣٨ / ب ٥ ـ ٦ .
(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ١١ ـ ١٢ .
(٤) الديوان : ق ٨١ / ب ١ ـ ٢ .

وفي ثلاثة ، مع بقاء هٰذا المجيء سهلاً غير متكلَّف ولا مُتصنَّع ؛ كقول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [1] :

تَـوارَثَـهُ مِـنْ والِـدٍ بَعْـدَ والِـدٍ ، وفَضْـلُ جَـرِيـرٍ مِنْهُـمُ ثَـمَّ أَرْجَـحُ
ومـا زالَ مِنْهُـمْ سَيِّـدٌ وابْـنُ سَيِّـدٍ يَسُوسُ بِـرِفْـقٍ مـا يَسـوسُ ، فَيَنْجَحُ

وألزم نفسه ما لا يلزمها أيضاً في ثلاثة أبيات أخرىٰ متتالية ؛ فقال [2] :

ونَحْـنُ وَرِثْنـا مُلْـكَ هُـوْدٍ وعِلْمَـهُ وأَوْرَثَنـاهُ ، بَعْـدَ قَحْطـانَ ، يَعْـرُبُ
وكُنّا نَـذودُ النّاسَ عَـنْ عَبْـدِ شَمْسِها ونَحْمِـي عَلَيْهـا بِـالرِّمـاحِ ونَضْـرِبُ
ونُطْعِـمُ حَتَّـىٰ يَتْـرُكَ النّاسُ سُـؤْرَنـا لَنـا الجَفَنـاتُ الغُـرُّ دَأْبـاً تُقَـرَّبُ

ونحوه في ثلاثة أبيات أيضاً [3] :

إِلـىٰ أَخْنَـسٍ والأَسْلَمَيْـنِ اعْتِـزاهُـمُ وفـي كَبْـرٍ إِلَّ عِنْـدَ خَـرْطِ الصَّفـائِـحِ
بَنَىٰ لي أَبوهُمْ مَنْصِباً لاحَ في العُلا كَعَقَّـةِ بَـرْقٍ فـي ذُرَىٰ المُـزْنِ لائِـحِ
أولئِـكَ قَـوْمِـي حِيـنَ أَنْسُـبُ مَعْشَـرِي أَصُـولُ بِهِـمْ مـا بَيْـنَ غـادٍ ورائِـحِ

ونحوه ما جاء في شعر يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، الّذي ألزم نفسه ما لا يلزمها في بيتين وثلاثة وأربعة ، وكلّ ذلك كان سهلاً سَلِساً ؛ فممّا جاء في أربعة أبيات قوله من قصيدة له [4] :

وأمّـا ابـنُ أشعـثَ ذو التُّـرّهـاتِ وذو الكِـذْبِ والـزُّورِ والمُنْكَـرِ
فلـو قيـل : عبـدٌ شَـرَتْـهُ التِّجـارُ سبـيٌّ مـنَ الـرُّومِ ، لـم يُنْكَـرِ
وأمّـا ابـنُ مـاهـانَ بعـدَ الشَّقـاءِ وبعـدَ الخيـاطـةِ فـي كَسْكَـرِ
يَـروحُ يُسـامـي مُلـوكَ العِـراقِ وقـد عـاشَ حِينـاً ولـم يُـذْكَـرِ

---

(١) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٢ ـ ٣ .
(٢) الديوان : ق ١٠٣ / ب ٣ ـ ٥ .
(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٨ ـ ٢٠ .
(٤) الديوان : ق ١٣٨ / ب ٧ ـ ١٠ .

وقوله في ثلاثة أبيات [1] :

أَلا أَيُّهٰـــذا الّـــذي نَفْسُـــهُ إلـــىٰ كُـــلِّ مُنْكَـــرَةٍ تـــائِقَـــهْ
رَضِيْـتَ مِـنَ العَيْـشِ والعـالَمِيـنَ بِعَـــوْنٍ أَلِيْفـــاً وبِـــالـــرّائِقَـــهْ
بِضَخْـــمِ المـــآكِـــمِ ذي لِمَّـــةٍ دَنِـــيءٌ ، مَـــوَدَّتُـــهُ مـــائِقَـــهْ

وقوله في بيتين [2] :

كـــانَ ابْـــنَ شُبْـــرُمَـــةَ ، المُـــوَفـ ـفَـــقَ إنْ تَعَـــدّىَ الحـــقَّ ظـــالِـــمْ
أَنِـــــفٌ أَبِـــــيٌّ لا يُقِـــــرْ رُ بـــأَنْ تُـــوَرِّدَهُ المَظـــالِـــمْ

وربّما ألزم الشّاعر نفسه ما لا يلزمها في الشّعر كلّه ، كالذي جاء في قول العرزمي [3] :

وسُكْرُ الغِنَىٰ السُّكْرُ الّذي هو مُهْلِكٌ لَعَمْـرُ أَبِيـكَ الخَيـرِ ، لا سُكْـرُ شـارِبِ
وعَنْ أَدِبٍ يَصْحُو أَخُو السُّكْرِ بِالغِنَىٰ إذا كـــانَ ذا رَأْيٍ ورَبَّ تَجـــارِبِ
كمـا الأَنْـوَكُ النَّشْـوانُ يَـزْدادُ ضِلَّـةً وسُكْـراً بِـهِ فـي بُعْـدِهِ والتَّقـارُبِ

فقد جاء (الرّاء) يسبق (الباء) في المقطّعة كلّها ، وقد يكون للمقطّعة تتمّة تنصر الحُكم أو تدفعه .

وغير خفيٍّ ما لمثل هٰذا الظّاهرة في شعرهم ، وكثرة انتشارها ، من إغناء موسيقىٰ الشّعر الدّاخليّة ، وإلحاقها بالموسيقىٰ الخارجيّة ، ممّا يُفضي إلىٰ تناغم يَلَذّ به السّامع ويطرب .

أمّا الظاهرة الثّانية فيما يُسمّىٰ بالمُحسّنات اللّفظيّة ممّا يُغني موسيقىٰ الشّعر فالتّصريع ؛ وهو : « ما كانت عروضُ البيت فيه تابعةً لضربه ، تنقص بنقصه ،

---

(١) الديوان : ق ١٤٥ / ب ١ ـ ٣ .
(٢) الديوان : ق ١٥٧ / ب ٧ ـ ٨ .
(٣) الديوان : ق ١٦٥ / ب ١ ـ ٣ .

وتزيد بزيادته »[1] ، نحو قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ في مرثيّته المشهورة[2] :

لِكُـلِّ جَنْـبٍ ـ إجْتَنَـىٰ ـ مُضْطَجَـعْ والمَـوتُ لا يَنْفَـعُ مِنْـهُ الجَـزَعْ

فالضّرب (فَعِلْ) ، والعروض مثله ؛ لمكان التّصريع ، وهي في سائر القصيدة (فاعلن) .

ويأتي التّصريع والتّقفية غالباً في أوائل النّصوص ، وقد يحدث ذلك في تضاعيفها ، وقد ورد في أشعار حمير هٰذا وذاك في الجاهليّة وصدر الإسلام والعصر الأُمويّ ، وهو في أوائل أشعارهم أكثر منه في تضاعيفها ، لٰكنّه علىٰ قلّته في أثنائها أكثر لذاذةً منه في أوائلها ، لفضل المفاجأة من نفس المتلقّي علىٰ ما هو متوقَّعٌ مألوفٌ ؛ فممّا جاء في أشعار الجاهليّة مُصرَّعاً قول أغلس ، وهو زيد بن علقمة ذي جَدَن الحِمْيريّ[3] :

مـا بـالُ أَهْلِـكِ ، يـا رَبـابُ خُـزْراً كَـأَنَّهُـمُ غِضـابُ

وفي شعر المخضرمين قول أبي شِمْر الأَذْمُريّ الحضرميّ[4] :

عَفا مِنْ سُلَيْمىٰ روضتا ذي المَخابِطِ إلىٰ ذي العَلاقي بين خَبْتٍ خَطائطِ

وفي العصر الأُمويّ قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ[5] :

أَتَهْجُرُ سُعْدَىٰ فـالتَّجَنِّي مِـنَ الغَـدْرِ وقَـدْ كُنْـتَ مَفْتُـونـاً بِبَهْنـانَـةِ بِكْـرِ

وقوله[6] :

خَلِيلَـيَّ لـم أَقْـضِ اللُّبـانَـةَ مِـنْ جُمْـلِ ولـم أَرَ طـولَ النَّأْيِ عَـنْ وُدِّهـا يُسْلِي

---

(١) العمدة : ١ / ٢٧٧ ؛ وانظر الوافي في العروض والقوافي : ٣٢ ـ ٣٣ .

(٢) الديوان : ق ٥٧ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٢٢ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٨٩ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١ .

(٦) الديوان : ق ١١٣ / ب ١ .

أمّا التّقفية في أشعار الجاهليّين ففي قول جُميم بن معدي كرب الحميريّ [1] :

مـا تحـتَ ظِـلِّ السَّمـاءِ ذو نَسَـمٍ مِـنْ عُـرْبِ هـٰـذا الأنـامِ والعَجَـمِ

وأمّا في أشعار المخضرمين ففي قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ [2] :

أَقْفَـرَ مِـنْ أَهْلِـهِ القَشِيـبُ وبـانَ عَـنْ رَأْيِـهِ الحَبِيـبُ

وفي قوله [3] :

اسْـأَلِ الـرِّيـحَ إِنْ أَحـارَتْ جَـوابَـا واسْـأَلَـنْ إِنْ أُجِبْـتَ عَنّـا السَّحـابـا

وفي قول الحارث بن ذي الكُلال الحميريّ [4] :

أَنـا بْـنُ المُلـوكِ الأَقْـدَمِيـنَ التَّبـابِـعِ ونَجْـلُ القُيـولِ الأَكْـرَمِيـنَ السَّمـادِعِ

وأمّا في العصر الأُمويّ ففي قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [5] :

أَقـولُ لِمَـنْ يُسـائـلُ عَـنْ بـلالٍ وعبـدِ اللـهِ ، عنـد نثـا الـرِّجـالِ

وفي قول الحارث بن جَحْدر الحضرميّ [6] :

أَتَهْجُـرُ أَمْ لا اليَـومَ مَـنْ أَنْـتَ عـاشِقُـهْ ومَـنْ أَنْـتَ مُشْتـاقٌ إِلَيْـهِ وشـائِقُـهْ

وفي قول بعض حمير [7] :

فَيـا جَحْمَتـا بَكِّـي علـىٰ أُمِّ واهِـبٍ أَكِيْلَـةِ قِلَّـوْبٍ بِبَعْـضِ المَـذانِـبِ

---

(١) الديوان : ق ٧ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٣٩ / ب ١ .
(٤) الديوان : ق ٧١ / ب ١ .
(٥) الديوان : ق ١٤٦ / ب ١ .
(٦) الديوان : ق ١٦١ / ب ١ .
(٧) الديوان : ق ١٩٨ / ب ١ .

أمّا مجيء التّقفية في تضاعيف القصائد والمقطّعات إضافةً إلىٰ مطالعها ففي موضعين ، أوّلهما لبعض شعراء حضرموت ، وهو قوله في بيتين متتاليين ـ سلف ذكرهما [1] ـ :

وإنْ فُهْتَ بالأَشْباءِ أو مَعْشَرِ **الحَرِثْ** وسَيْبانِها في مُعْظَمٍ حَلَّ أو حَدَثْ
فَكُنْ طائراً في الجَوِّ أو ساكِنَ **الجَدَثْ** فلَنْ تَنْجُ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ حَتْفُ مَنْ نَكَثْ

وثانيهما في قول مزروعة بنت عملوق الحميريّة [2] :

إِخْوَتي مِنْ صَعْقَةٍ **هَمَدُوا** هَمَدُوا لَمّا انْقَضَىٰ **الأَمَدُ**

فالبيت فيه تصريع ، وفيه إعادة العروض أوّل العجُز زيادةً في القُربىٰ ، وتَمْتِيناً للُحمة بين المصراع الأوّل والمصراع الثّاني ؛ وفي البيت أيضاً إلْزام الشّاعرة نفسها (الميم) قبل (الدّال) في العروض لملاءمة الضّرب ، من دون تكلّفٍ يُذكر ؛ ثم بعد بيت يُعاد التّصريع في قولها [3] :

أَيْنَ عَبْدُ الحِجْرِ **والصَّمَدُ** ويَزِيدُ الفارِسُ **النَّجِدُ**

وأمّا النّصوص التي جاءت التّقفية في تضاعيفها دون مطالعها فمقطّعة لجاهليٍّ ، هو مرثد الخير الحميريّ ، حيث يقول فيها [4] :

ولا تَجْنِيا حَرْباً تَجُرُّ **عليكما** عَواقِبُها يوماً مِنَ الشَّرِّ **أَشْأَما**

وقصيدة لمخضرم ، هو أبرهة الأكبر بن الصَّبّاح الحميريّ [5] :

أَيَهْجُرُني مُعاوِيةُ بنُ حَرْب وما هِجْرانُهُ سُخْطاً لِرَبِّي

---

(١) الديوان : ق٢٠٠ / ب١ ـ ٢ .
(٢) الديوان : ق ٣٠ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٣٠ / ب ٣ .
(٤) الديوان : ق ١٥ / ب ٤ .
(٥) الديوان : ق ٨٠ / ب ٨ .

وأخرىٰ لأُمَويّ ، هو محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، حيث يقول [1] :

وفـي صَبِـرٍ لَنـا شـادَ **المَعـالـي** أَبُـونـا ذُو المَهـابَـةِ **والجَـلالِ**

ومجيء التّقفية في تضاعيف النّصوص دون مطالعها يعزّز الشّكوك في مجيئها تامّة ، ويُناصر من ذهب إلىٰ أنّ كثيراً من أشعارهم التي جاءت خاليةً من التّصريع لم تسلم من الضّياع والتّخرّم . وفي الوقت نفسه فإنّه ممّا لا شكّ فيه أنّ أثر التّقفية في الموسيقىٰ الدّاخليّة ظاهرٌ فيما سلف ؛ لأنّ التّصريع أو التّقفية في رؤوس المطالع يزيدها إيقاعاً وتناغماً بترداد صدىٰ حرف الرّويّ ، وهـٰذا فضل يشركه فيه حين مجيئه في تضاعيفها ، غير أنّه يفضُلُهُ بما يفجأ به المتلقّي من ترداد هـٰذا الصّدىٰ في موضعٍ لم يكن يتوقّعه ، فيَعْلَقُ بشَغافه ، ويقع موقعاً حسناً من نفسه .

ومن المحسّنات البلاغيّة الجناس ، وهو علىٰ ضربين : تامّ وناقص ، وكلاهمها قد ورد في أشعار حمير ، وأسهم بضَربَيه في إغناء موسيقىٰ الشّعر ؛ لأنّ مجيئه في أشعارهم كان بلا تكلُّفٍ منهم ، من ذلك قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ [2] :

وبَـراقِـشُ المُلْـكِ الـرَّفِيـعُ عِمـادُهـا هَجَـرُ المُلُـوكِ ، **كَـأَنَّهـا لـم تُهْجَـرِ**

إذ جانس بين (الهَجَر) ، وهي القرية بلغة حمير والعرب العاربة ، وبين (تُهْجر) ؛ ونحو ذلك قوله [3] :

ومَعِيـنُ فَـرَّقَ بيـن سـاكِـنِ أَهْلِهـا ، أَرْضُ **الأَعِنَّـةِ** والجِيـادِ الضُّمَّـرِ

إذ جانس بين (معين) وهو اسم مملكة وبين (الأَعنّة) ؛ ونحو ذلك قوله [4] :

---

(١) الديوان : ق ١١٤ / ب ٧ .
(٢) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٢ .
(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ٢٣ .
(٤) الديوان : ق ٦٨ / ب ٢ .

فَلَسْنا آخِذِينَ أَباً بَدِيلاً بِوالِدِنا وإِنْ كَرُمَ الأَرُومُ

إذ جانس بين (كرم) و(الأَرُورم) ؛ ونحوه قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [1] :

هُنالِكَ تُبْدِي كُلُّ خَوْدٍ خِدامَها ويَظْهَرُ سِرْبٌ بَيْنَ بِكْرٍ وناكِحِ

إذ جانس بين (الخَوْد) ، وهي الفتاة الشّابّة ، وبيت (الخِدام) ، وهو الخَلخال ؛ ونحوه قوله [2] :

بَنُو مُحْكِمٍ مِنْ سِرِّ عَوْفٍ وإِنَّما سَراةُ بَنِي عَوْفٍ كُلَيْبُ بْنُ مُحْكِمِ

إذ جانس بين (سرّ) و(سَراة) ؛ ونحو قوله [3] :

وأَغْدو عَلَىٰ نَدْمانِها بِسُلافَةٍ أَطافَتْ بِحَوْلٍ قَدْ تَجَرَّمَ في الجَرِّ

ونحوه قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [4] :

تَمَنَّىٰ الفَخْرَ في قَيْسٍ وقَسْرٍ كَأَنَّكَ مِنْ سَراةِ بَنِي جَرِيرِ

إذ جانس بين (قيس) و(قَسْر) ؛ ومن ذلك أيضاً ما نجده في قول بعض حمير [5] :

أَبادَ الرَّدَىٰ مِنْهُمْ ثَمانِينَ تُبَّعاً تُتابِعُ في أَقْصَىٰ البِلادِ المَغازِيا

إذ جانس بين (تُبّعاً) و(تُتابع) .

ومن المحسّنات التي برزت في أشعارهم ردُّ العجز علىٰ الصّدر ، وهو كلّ كلامٍ

---

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٨ .

(٢) الديوان : ق ١١٦ / ب ٥ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٠ .

(٤) الديوان : ق ١٣٦ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١٩٧ / ب ٢ .

لاقىٰ آخرهُ أوّلَهُ بوجهٍ من الوجوه ؛ كقول زُرعة بن رُقيم الحميريّ ، وهو جاهليّ [١] :

حُبِستُ علىٰ مَكْنُونَةِ القَلْبِ طائِعاً فَيا طَوْعَ مَحْبُوسٍ لأَعْنَفِ حابِسِ

ونحوه قول خُنافر الحميريّ [٢] :

وقد أَمِنتّني بَعدَ ذاكَ يُحابِرٌ بما كنتُ أُغْشي المُنْدِياتِ يُحابِرا

ونحوه قول معدي كرب الحميريّ [٣] :

أُراني كُلَّما هَرَّمْتُ يَوْماً أَتَىٰ مِنْ بَعْدِهِ يَوْمٌ جَديدُ
يَعُودُ شبابُهُ في كُلِّ فَجْرٍ ويَأْبَىٰ لي شَبابي لا يعودُ

ونحوه قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ [٤] :

طَلَبَتْ بِهِ عِزَّ الحَياةِ لِعِزِّهِ فَأَعَزَّ مِنْها الحِلْفُ كُلَّ ذَلِيلِ

ونحوه قول أبرهة الأكبر الحميريّ [٥] :

أَيَهْجُرُني مُعاويةُ بنُ حَرْبٍ وما هِجْرانُهُ سُخْطاً لِرَبِّي

ونحوه قول مزروعة بنت عملوق الحميريّة [٦] :

إِخْوَتي مِنْ صَعْقَةٍ هَمَدُوا هَمَدُوا لَمّا انْقَضَىٰ الأَمَدُ
ما أَمَرَّ العَيْشَ بَعْدَهُمُ كُلُّ عَيْشٍ بَعْدَهُمْ نَكَدُ

ونحوه قول مجاشع بن مقّاس الحميريّ [٧] :

فَحاتِمُها في الجُودِ حاتِمُ طَيِّىءٍ وحاتِمُها في لُؤْمِها ابْنُ شَقِيقِ

---

(١) الديوان : ق ١٤ / ب ٣ .
(٢) الديوان : ق ٨٢ / ب ٧ .
(٣) الديوان : ق ٢٤ / ب ١ ـ ٢ .
(٤) الديوان : ق ٦٣ / ب ٣ .
(٥) الديوان : ق ٨٠ / ب ٨ .
(٦) الديوان : ق ٣٠ / ب ١ ـ ٢ .
(٧) الديوان : ق ٩٦ / ب ١ ـ ٢ .

ونحوه قول عبد الله بن سويد الجُرَشيّ [1] :

حتّىٰ لقيتَ أبا يَقْظانَ مُنْتَصِباً ... لله دَرُّ أبي اليَقْظانِ عَمّارِ

ونحوه قول رجل من ذي الكَلاع [2] :

تَحِيدُ الأُسْدُ عَنّا والبَرايا ... ومِنْ أَسْيافِنا خَوْفاً تَحِيدُ

ونحو ذلك قول رفاعة بن أبان الحميريّ [3] :

أَغارَتْ عَلَينا يُرْسَمٌ ولَفِيفُها ... وسَوْفَ نُكافِيْكُمْ عَمِيرَةَ يُرْسَما

ونحو ذلك قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [4] :

فانْبَرَىٰ يمدحُ الصِّيامَ إلىٰ أنْ ... صُمْتُ يوماً ما كنتُ فيه أَصومُ

ونحوه قول أخيه محمد بن أبان الخَنْفَريّ [5] :

وأَعْلَمُ أَنَّ المَجْدَ في بَذْلِ مُهْجَتِي ... فَأَبْذُلُها لِلطّالِبِينَ وأَشْرَعُ

وأَعْذِلُ نَفْسِي أَنْ أُضَيِّعَ مَنْصِبِي ، ... ولَيْسَ كَرِيمُ الوالِدَينِ يُضَيِّعُ

ونحوه قوله [6] :

فَإِنْ كُنْتَ سُدْتَ القَوْمَ مِنْكَ بِمَنْ مَضَىٰ ... فَقَدْ سُوِّدَتْ قِدْماً بِحِيلَتِها مُسلِي

ونحوه قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [7] :

سَمَّتْكَ أُمُّكَ عُرْياناً ، وقد صَدَقَتْ ، ... عَرِيْتَ مِنْ صالِحِ الأَخْلاقِ والدِّينِ

ونحو ذلك قوله [8] :

---

(١) الديوان : ق ٨٨ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٨٦ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ١٨٤ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ١٥٢ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١١١ / ب ٧ ـ ٨ .

(٦) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣٤ .

(٧) الديوان : ق ١٥٨ / ب ١ .

(٨) الديوان : ق ١٥٢ / ب ١ .

كنـتُ ضيفـاً ، بِبَـرْمَنـايـا ، لِعَبْـدِ الـ ـلّـــهِ ، والضَّيـــفُ حقُّـــهُ معلـــومُ

ونحوه قول العرزميّ [1] :

وسُكْرُ الغِنَىٰ السُّكْرُ الّذي هُوَ مُهْلِكٌ لَعَمْـرُ أَبِيـكَ الخَيـرِ ، لا سُكْـرُ شـارِبِ

وقوله [2] :

ومَـنْ قـالَ : إنِّـي مُقْلِـعٌ عَـنْ خَلِيْقَتِـي لِشَـيْءٍ ، فَـأَيْقِـنْ أَنَّـهُ ليـسَ مُقْلِعـا

فَـإِنَّـكَ إِنْ تَجْـزَعْ لِشِيمَـةِ صـاحِـبٍ لِيَنْـزِعَ عَنْهـا لا تَجِـدْ لَـكَ مَجْـزَعـا

ـ كما ورد في أشعارهم التّسميط ، وهو : « أن يعتمد الشّاعر تَصْيِير بعض مقاطع الأجزاء أو كلّها في البيت علىٰ سجع يخالف قافية البيت » [3] ؛ كقول ابن الجَهْم الصَّدَفيّ [4] :

هلْ فيكِ يا فَرْتَنا ، ما زارَنا أو دَنا أَوْ فِـيَّ إِنْ أَذَّنـا ، حـاديكُـمُ مـا صَبَـرْ

إذ أتت أجزاء هـٰذا البيت مسجّعة علىٰ خلاف قافيته ، لتكون القافية بمنزلة السِّمط ؛ والبيت من قصيدة كلّها ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ مربّعةٌ علىٰ هـٰذا النّحو [5] ؛ ونحو ذلك ما ساقه الهَمْدانيّ أيضاً لسعيد بن أبحر الهَمْدانيّ ـ وكان فيما ذكر شاعراً بدويًا مطبوعاً [6] ـ :

يا سِمَعِ يا بَصَري لو جاءَكُمْ خَبَري لَكـانَ فـي عُـذَرٍ نـاعٍ علـىٰ كُـوَرِ

وفـي بنـي عـامِـرٍ نـاعٍ علـىٰ خـاطِـرٍ وفـي قُـرَىٰ صـافِـرٍ حُـزْنٌ وتَثْبِيـرُ

* * *

---

(١) الديوان : ق ١٦٥ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ١٧٢ / ب ١ ـ ٢ .

(٣) تحرير التّحبير : ٢٩٥ .

(٤) الديوان : ق ١٩٥ .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠) .

(٦) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١) .

ـ الظّواهر اللُّغويّة :

قد يخال المرء أنّ مِلْءَ هـٰذا المجموع ألفاظٌ غريبةٌ ، أو أنّ جُلّه رافدٌ للمعجمات ، أو يعِجّ بالضّرائر والجوازات ـ ولاسيّما الأشعار المنسوبة إلىٰ قُدماء حمير ـ وهـٰذا ضربٌ من الإفراط في الظّنّ غير حَسَن وإن كانت له مُسوّغاته ، ومنها : ما أبقته في النّفوس الصِّحاح ـ فضلاً عن المِراض ـ قالَةُ أبي عمرو بن العلاء : «ما لسان حِمْير وأقاصي اليمن اليومَ بلساننا ، ولا عربيّتهم بعربيّتنا »[1] من أثارةٍ ؛ إذ فشت في النّاس فُشُوًّا حال بينهم وبين لسان حِمْير ، فحُجِبت عنّا مفرداتٌ كثيرةٌ في الزّراعة وشؤون الحُكْم إلىٰ غير ذلك ممّا أملته عليهم حياتهم المَعِيشة وكان متعاوَراً بينهم ، علىٰ أنّه لم يَبْرأ بعد الّذي قال أبو عمرو لسان حِمْير مِن دائه ، ولم تدفع عن حِمْير الأكبر وحِمْير الأصغر نسبةُ أبي محمّد الحسن بن أحمد الهَمْدانيّ ، هـٰذا اللّسان ذي الغُتْمة إلىٰ حِمْير الأدنىٰ دون الأكبر والأصغر ، في قوله : «يقول أهل صنعاء إذا رأوا غُتْماً من أَغْتام بادية صنعاء : هو حِمْيريّ ؛ يريدون مِن حِمْير بن الغَوث ، لا أنّهم يريدون حِمْير الأكبر ، ولا حِمْير بن سَبَأ الأصغر ، وهم يعلمون أنّ فيهم الفصاحةَ والشّعرَ ، وإلىٰ حِمْير بن الغَوث يُنسب أكثر هـٰذه اللّغة الحِمْيريّة »[2] .

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ١ / ١١ ، وعنه في المزهر : ١ / ١٧٤ ، وعنهما بتصرُّفٍ مُخِلٍّ في الشّعر الجاهليّ لطه حسين : ٢٥ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١١٦ ، والمطبوع : ٢ / ٢٣٠ ، ٢٢٩) ، وعنه في معجم البلدان : ٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ ؛ **والغتمة** : العُجْمة في المنطق ، ورجلٌ أَغْتَم ؛ =

يُضاف إلىٰ ذلك كثرة ما نُسب إلىٰ حمير من مناكيرَ شعراً ونثراً ، هي من ذلك كلّه بَراء [1] ؛ وتَفَرُّدِ مصادرَ يمانية غير مبذولة بقدر غير هَيِّنٍ به من أشعارهم ، قلّ أن وقف عليها ساعٍ إلىٰ جمع شعر أو تدوين لغة ، إمّا لبعد الشُّقّة أو لمكان حمير من الحاضرة ، واختلاطها بالفُرْس والأحباش .

ومع ذلك فديوانهم هٰذا ليس خِلْواً ممّا تقدّم ، بل فيه إضافةً إلىٰ الألفاظِ الّتي أخلّت بها المعجمات ظواهرُ عدّة ، كالإبدال ، والحذف ، والتّسهيل ، والقطع ، وقصر الممدود ، وتسكين المتحرّك ، وتحريك السّاكن ، علاوةً علىٰ الجِدَّة في معاني بعض الأدوات ، واستعمال الجمع مكان المثنّىٰ والمفرد ، والتّغيير في بِنية الألفاظ ؛ فأمّا ما يتعلّق بما أخلّت بها فقول بعض قدماء حمير [2] :

أَحْلَـــــــــــكُ الارْضِ مَسْـــــــــــوَرْ

فقوله : « أحلك » : من الحَلَك ؛ وهو : شدّة الحَلاوة ، يمانية غفَلت عنها معجمات العربيّة ، ولا تزال مستعملة ؛ وفي المعجمات : **الحالك** : الشّديد السّواد ، وأحلكُ الأرض : أشدّها حُلكةً ؛ وعلىٰ هٰذا يريد شدّة السّواد ؛ ونحوه قول جميم بن معدي كرب الحميريّ [3] :

تَـرَىٰ القِـرْنَ إمّـا أمَّنـي غيـرَ حـارِكٍ وقـد مُنِعَـتْ **أُوَارُهُ** مِـنْ نِسـائـهِ

فقوله : «أوّاره » لم أجد اللّفظ في المعجمات الّتي بين يدي ، ولٰكنّه مأخوذ من قولهم : آرَ الرّجلُ المرأة يؤورها ويئيرها إذا جامعها .

وثمّة ألفاظ غَفَلَت عنها المعجمات ودلّ عليها المعنىٰ مشفوعاً بدلالة النّقوش

= أي : لا يفصح شيئًا .

(١) الجمهرة والعباب واللسان والتاج : (ط ح س) ، والسّمط : ١ / ٣٧٨ .

(٢) ذيل الديوان : ق ٢١١ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٦ / ب ٣ .

المكتوبة بلسان حمير ، كما دلّت عليها التّفسيرات الّتي نقلها صُنّاع المعجمات عن بعض أهل اليمن ، كالّذي نجده فيما نُسبِ إلىٰ أبي كرب أسعد بن مَلْكِيكَرِب الحميريّ من شعر ؛ إذ وردت فيه لفظةٌ كثيرة الدّوران في النّقوش ، بل لا يكاد يَخْلو منها نقشٌ يشتمل علىٰ ذكرٍ لتَقْدِمة قَرابين أو نذور أو ما شابهها ـ وجلّ النّقوش كذلك ـ في قوله مفتخراً بعطاءات بعض ملوك حمير [1] :

وكـــانَ إِلـــي شَـــرَحُ اليَحْصِبِـــيُّ إذا اسْتَخْمَـــرُوهُ فَقَـــدْ يُخْمِـــرُ

فقوله : «استخمروه . . يُخْمِر » أي : استوهَبوه واستَعْطَوه ، ويَهَب ويُعطي ؛ يقال : أخْمره الشّيءَ : أعطاه إيّاه أو ملّكه ؛ قال ابن منظور : « قال محمّد بن كثير : هـٰذا كلام عندنا معروفٌ باليمن لا يَكاد يُتَكَلَّم بغيره ؛ يقول الرجل : أَخْمِرني كذا وكذا ؛ أَي : أَعطنيه هِبَةً لي ، مَلِّكْني إيّاه » [2] .

وثمّة مفردات وردت في هـٰذه القصيدة لأبي كرب لا تزال حيّةً تجري علىٰ ألسنة اليمانين حتّىٰ اليوم ، وإن لم يُوقف لها علىٰ أثرٍ في معجمات العربيّة أو في النّقوش الحميريّة ؛ كقوله [3] :

وكُـــلُّ خَفُـــوقِ الحَشَـــا خَـــدْلَـــةٌ يَكـــادُ مُخَـــدَّمُهـــا يُثْبَـــرُ

فقوله : « يُثْبَر » يُعنىٰ : يُكْسَر ، وهي لفظة غفلت عن ذكرها ، بهـٰذا المعنىٰ ، المعجمات ؛ ونحوه قوله [4] :

وبَيْنُـــونَ مَنْهُـــومَـــةٌ بِـــالحَـــدِيـــدِ مَـــلازِبُهـــا السّـــاجُ والعَـــرْعَـــرُ

فقوله : « ملازبها » يريد : أبوابها ، بدليل مجيء البيت بهـٰذه الرّواية في بعض مصادر الشّعر .

---

(١) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ٢٧ .

(٢) اللّسان والمعجم السّبئيّ : (خ م ر) .

(٣) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ٤ .

(٤) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ب ٤٧ .

وثمّة ألفاظٌ اضطربت في معناها المعجمات ، وشرحها علماء السّلف شرحاً يُلائم اشتقاقها اللُّغويّ ، من دون أن يُقارب ذلك أصل وضعها ، أو سياقها في مجرىٰ الكلام ، ودلّ عليها معناها في سياقها مشفوعاً بدلالة النّقوش ؛ كما في قول علقمة ذي جَدَن [١] :

أَعْـــلاهُ مُنْهَمَـــةٌ رُخـــامٌ عـــالٍ ، وأَسْفَلُـــهُ جُـــرُوبُ

ونحو قوله [٢] :

بِمُنْهَمَـــةٍ وأَسْفلُـــهُ جُـــروبٌ وحَـرّ المَـوْحِـلِ اللّثـقِ اللَّـزِيـقِ

فقوله : « منهمة » و« جروب » : لفظتان كثيرتا الورود في النقوش متجاورتين تجاورهما في شعر علقمة ، وتعنىٰ أولاهما ـ بحسب النّقوش ـ : الشّيء المقصوص ، الذي سُوّي ونُجِر وصُقِل حجراً كان أو رخاماً أو غير ذلك ؛ وثمّة أثارة في المعجمات تَشِي بأصل هٰذه المفردة ، قال ابن منظور : « النِّهاميُّ الطريقُ المَهْيَعُ الجَدَدُ ، وهو النَّهّامُ أَيضاً . والمَنْهَمةُ : موضع النَّجْر وطريقٌ نِهاميٌّ و نَهّامٌ : بيِّنٌ واضحٌ » [٣] .

في حين تعني ثانيتهما : الحجارة التي يُطوىٰ بها البناء من دون أن تكون مسوّاة أو مصقولة ؛ لعظمها ولكونها تُجلب أُسّاً متيناً للبناء [٤] .

وقد اضطرب علماء السّلف في تفسير تَين المفردتين ، واختلفوا في لفظ ثانيتهما ، فجعلها بعضهم (جروب) بالباء ، وجعلها آخرون وفيهم السّهيلي بالنّون (جرون) ؛ فقال في تفسير هٰذه المفردة لمّا عرضت له في بيتٍ من أبيات قافيّةٍ

---

(١) الديوان : ق ٣٧ / ب ٨ .

(٢) الديوان : ق ٦٠ / ب ٨ .

(٣) اللّسان : (ن هـ م) .

(٤) المعجم السّبئي : (ج ر ب ، ن هـ م) ، ومدوّنة النقوش الحميريّة والسّبئيّة (كوربس) semiticarum inscripionum corps : ١ / ٣٦٠ .

علقمة ذي جَدَن مبيِّناً اضطراب من سبقه فيها :

بِمُنْهَمَـــةٍ وأَسْفلُـــهُ جُـــرونٌ وحَـــرّ المَـــوْجِـــلِ اللّثـــقِ اللّـــزِيـــقِ

: «وقوله (بمنهمة) هو موضع الرّهبان ، والراهب يقال له : النُّهامي ، ويقال للنّجّار أيضاً : نِهاميٌّ ؛ فتكون (المنهمة) أيضاً علىٰ هـٰذا موضع نَجْر . . . ، وقوله : (وأسفله جُرون) : جمع جُرْن ؛ وهو النّقير (من جَرَن الثّوب إذا لان) ، ورواية أبي الوليد الوَقَّشِيّ (جروب) بالباء ، وكذلك ذكره الطّبري بالباء أيضاً ، وفي حاشية كتاب الوَقَّشِيّ : الجروب : حجارة سود ، كذا نقل أبو بحر عنه في نسخة كتابه ، فإن صحّ هـٰذا في اللّغة ، وإلا ف ـ (الجروب) : جمع جريب علىٰ حذف الياء من جريب ، فقد يجمع الاسم علىٰ حذف الزوائد ،كما جمعوا صاحباً علىٰ أصحاب ؛ وقالوا : طوىٰ وأطواء ، وغير ذلك . والجريب والجِربة : المزرعة »[1] ؛ ونقل الزَّبيديُّ كلامَ السّهيليِّ ؛ فقال : «الجريب : . . . ، ج أَجْرِبَةٌ وجُرْبَانٌ . . . ، وزَادَ العَلاَّمَة السُّهَيْلِيُّ في الرّوض جَمْعاً ثالثاً ، وهو (جُرُوبٌ) ، علىٰ فُعُول »[2] .

وممّا جاء في شعره أيضاً من مفردات غفلَت عنها المعجمات ، ونصّ رواتُها علىٰ معناه[3] :

أَوَ مـا سَمِعْـتِ بِقَيْـلِ حِمْيـرَ يُـوسِـفٍ أَكَـلَ الثَّعـالِـفُ لَحْمَـهُ لـم يُقْبَـرِ

فـ : « الثّعالف » بمعنىٰ : الحيتان ، لفظة أخلّت بها المعجمات ؛ قال الهَمْـدانـيّ : « والثَّعـالـف : الحيتـان ، واحـدهـا ثُعْلُـوف ، ويقـال : ثَعـالِـف وثَعاليف ،كما يقال : مِكْيال ومَكاييل ومَكايِل »[4] .

---

(١) الرّوض الأُنُف : ١ / ٣٨ .

(٢) التّاج : (ج ر ب) ؛ وانظر الديوان : ق ٣٧ / ب ٨ .

(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ٨ .

(٤) الإكليل : ٢ / ٨٣

ونحوه قوله أيضاً [1] :

ومِثْلُكِ شَوحَطانُ لَهُ قَرِيمُ

فالـ : « قريم » بمعنىٰ : النّقوش ، فيما ذكر الهَمْدانيّ راوي هـٰذا الشّطر [2] ، وقد غفلت عن ذكره المعجمات ، علىٰ ذكرها (القِرام) بمعنىٰ : السِّتْر ، فيه رَقْم ونقوش ، والمِقْرَم والمِقْرَمة [3] .

وثمّة مفردات نُقلت عن لسان حمير مشفوعةً بشواهدَ شعريّة ؛ كقول بعضهم [4] :

النَّبْعُ في الصَّخْرةِ الصَّمّاءِ مَنْبِتُهُ والنَّخْلُ مَنْبِتُهُ في الماءِ **والعَجَلِ**

فقوله : « العجل » إنّما هو الطِّين بلغتهم ؛ ونحوه ما نُقِل عن ابن عبّاس رضي الله عنه ، من أنّ السُّمود في الآية الكريمة : ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [النّجم : ٥٣ / ٦١] ، يعني : الغِناء بلسان حمير ؛ ولم نجد لهـٰذه اللّفظة ناصراً من الشّعر أو النّثر ـ سوىٰ ما ذُكر عن ابن عبّاس ـ قبل الوقوف علىٰ القصيدة المنقوشة علىٰ صِفاح الحجارة ، التي جاء في مقدّمتها : «رانعٌ (السَّبَئيّ) ساكنُ قرية مارب أَقْنَىٰ إلْمِقَهُ (ثهوان بعل أوام) : الثّورين والأيلَ ذهبا ، **والسّمّودةَ** » [5] ؛ ممّا يُؤيّد معرفة ابن عبّاس لسان حمير .

وأمّا ما جاء من ذلك في شعره ودلّ عليه المعنىٰ ، وخلت منه المعجمات فقوله [6] :

---

(١) الديوان : ق ٦٨ / ب ٦ .
(٢) الإكليل : ٨ / ٢٣ .
(٣) اللّسان : (ق ر م) .
(٤) الديوان : ق ٢٠٦ / ب ١ .
(٥) انظر ذيل الديوان : ق ٢١٠ ، ومقدّمتها .
(٦) الديوان : ق ٥٨ / ب ٦ .

وغَيَّـــبَ الـــدَّهْـــرُ ذا مُقـــار وحَتَّفَـــتْ عـــامِـــرَ الحُتُـــوفُ

فـ ـ : « حتّفت » بمعنىٰ : موّتت ، من (الحَتْف) ممّا غفلَت عنه المعجمات ، فضلاً عن مجيئه مضعّفاً ، إلاّ أن يصحّ ما نقله الزَّبيديّ عن شيخه حين قال : « الحَتْفُ : الموتُ ، قال الجوهريُّ : ولا يُبْنَىٰ منه فعلٌ ، وكذا صَرَّحَ به ابنُ فارِسٍ ، والميدانيّ ، والأَزْهَرِيُّ ، قال شيخُنا : وحَكَىٰ ابنُ القُوطِيَّةِ ، وابنُ القَطَّاعِ ـ وغيرُهما من أرباب الأفعال ـ أنّه يُقالُ منه : حَتَفَ ، كضرب » [1] .

وأمّا ما جاء في شعر الأُمويّين ففي قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [2] :

نَكَثْتُـمْ عُهـوداً مِـنْ مَيـاثِيـقَ أُكِّـدَتْ كَبـاغِيَـةٍ طُهْـراً دُعـاكَتُهـا تَجْـرِي

فقوله : « دعاكتها » كأنّه مأخوذٌ من دعكك الشّيء بالتّراب إذا مرّغته ، يعني ما تلوّن به ثيابها من الدّم ؛ فإن تكن اللّفظة قد نجت من التّحريف فلعلّها ممّا غفلت عنه المعجمات .

ومفردات غريبة وردت في قول بعض حمير ؛ لعلّها من مناكير ابن دريد ، وذلك قوله [3] :

فَيـا جَحْمَتَـا بَكِّـي علـىٰ أُمِّ واهِـبٍ أَكِيْلَـةِ قِلَّـوْبٍ بِبَعْـضِ ال ـ ذانِـبِ

أُشِـبَّ لهـا القِلَّيْـبُ مِـنْ بَطْـنِ قَـرْقَـرَىٰ وقـد تَجْلُـبُ الشّـيءَ البَعِيـدَ الجَـوالِـبُ

فلـمْ يُبْـقَ منهـا غَيـرُ نِصْـفِ عِجـانِهـا وشُنْتُـرَةٍ منهـا وإحـدىٰ الـذّوائـبِ

وذكر الزَّبيدي أنّ : « أهل اليمن يجعلون المصدر من (فَعَّل) : فِعّالاً ، وغيرهم من العرب : تَفْعِيلاً » [4] ؛ وقد ساق ياقوت الحَمَوي بيتاً لعلقمة ذي جَدَن الحميريّ علىٰ هٰذا النّحو [5] :

---

(١) التّاج : (ح ت ف) .

(٢) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ١٩٨ / ب ١ ـ ٣ .

(٤) التّاج : (ك ذ ب) .

(٥) معجـم البلـدان : ١ / ٥٣٥ ، وانظـر الـرّوايـة الّتـي أُثبـت بهـا البيـت فـي=

وبَعْـدَ حِمْيـرَ إِذْ شـالَـتْ نَعـامَتُهُـمْ حَتَّتَهُـمْ رَيْـبُ هـٰذا الـدَّهْـرِ حِتّـاتـا

فقوله : « حِتّاتا » من (حَتّت) ؛ أي (فَعّل فِعّالاً) ، وهو علىٰ حدّ العادة من كلام أهل اليمن .

وثمّة جموع وردت في أشعارهم أخلّت بها المعجمات ، كقول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [1] :

فَتُصْبِحَ يَـوْمـاً قَـدْ جَـرَتْ فـي حُلـوقِنـا رَبـائِقُـهُ الـوُثْقَـىٰ وجُـرَّتْ سَـلاسِلُـهْ

فقـولـه : « الـرَّبـائـق » : جمـع الـرّبيقـة ، ولـم أجـده فـي المعجمـات ، وإنّما فيها : الرِّبْقةُ والرَّبْقةُ والرِّبْقُ ، كل ذلك : الحبْلُ والحَلْقةُ ، والجمع أَرْباقٌ ورِباقٌ ورِبَقٌ .

كما استعملوا الجمع مكان المفرد والمثنّىٰ ؛ من ذلك قول حُجْر بن زُرعة الخَنْفريّ [2] :

أنّـا شَجـاً لهـم فـي الحَلْـقِ مُنْـزَلـةٌ تطيـرُ منـه شَظـاةٌ فـي تَـراقِيهـا

ونحوه في قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [3] :

فَلَقَّيْـتُ حَـدَّ السَّمْهَـرِيِّ لَبـانَـهُ فَظَلَّـتْ تَـراقِيـهِ تُـرِشُّ وتَنْضَـحُ

فقـولـه : « تـراقيـه » إنّمـا أراد (تَـرْقُـوتَيْـه) ؛ إذ همـا تَـرْقُـوَتـانِ ثِنتـانِ ، وهما : العظمان المُشْرِفان بين ثُغْرة النَّحْر والعاتِق ؛ ونحوه ـ ممّا يستأنس به من الشّعر المنحول ـ قول عمرو بن تُبّان الحميريّ [4] :

= الديوان : ق ٤٢ / ب ٣ .

(١) الديوان : ق ١١٥ / ب ٣ .

(٢) الديوان : ق ٩ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٨ .

(٤) ملحق الديوان : ق ٧٣ / ب ٧ .

أَوانِسَ بالعِشاءِ وهُنَّ حُورٌ إذا طَلَعَتْ فُرُوغُ الشِّعْرَيَينِ

فقوله : « فروغ الشِّعرَيَين » إنّما هما فرغان اثنان ، وهما منْزلتان للقمر في برج الدّلو [١] .

كما قد يجمعون المُفرد ، كما في قول بعض ذي الكَلاع ، وهم بطن من حمير [٢] :

فَمَنْ غَلَبَ الشَّقاءُ عَلَيْهِ جَهْلاً تَحَكَّمَ في مَفارِقِهِ الحَديدُ [٣]

فقوله : « مفارقِه » يريد : (مَفْرِقَه) ، وهو وسط الرأس حيثُ يُفْرَقُ فيه الشّعر ؛ وقولهم له : مَفَارِق كأنّهم جعلوا كلّ موضعٍ منه مَفْرِقاً فجمعُوهُ علىٰ ذلك ؛ ونحوه قول الحارث بن جَحْدر [٤] :

أَغَنَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَذْبٍ رُضابُهُ تَعَلَّلُ بالمِسْكِ الذَّكِيِّ مَفارِقُهْ

وممّا تصرّفوا فيه تغييرهم في بِنية الكلمة ، كما في قول حُجْر بن زُرْعة الخَنْفَريّ [٥] :

بِكُلِّ قَضِيبٍ مِنَ الشَّرْعَبِيِّ مُعالي الكُعُوبِ طَوِيلِ العُشَرْ

فقوله : « العُشَر » : جمع عُشْرة ؛ ولم أجدها في معجمات العربيّة ، وإنّما فيها مذكّرها (عُشْر) وهو الجزء من عشرة أجزاء . والسِّياق يدلّ علىٰ أنّه أراد مؤنّث العُشر ، يعني كلّ ما بين عقدتين من عُقد الرّمح العَشْر ؛ ونحوه قول بعض آل أسعد بن مَلْكِيكرب الحميريّ [٦] :

---

(١) اللّسان : (ف ر غ) .
(٢) الديوان : ق ١٨٦ / ب ٢ .
(٣) اللّسان : (ف ر ق) .
(٤) الديوان : ق ١٦١ / ب ٥ .
(٥) الديوان : ق ٨ / ب ٤ .
(٦) الديوان : ق ٩٧ / ب ٣ .

وفـي يَثْـرِبٍ مِنّـا قَبـائِـلُ إنْ دُعُـوا أَتَـوا سُـرُبـاً مِـنْ دارِعِيـنَ وحُسَّـرِ

فقوله : « سُرُباً » الظّاهر أنّه جمع سِرْب ، ولم تنصّ عليه المعجمات ، ولا يُجِيزه القياس ؛ لأنّه لا يُجْمع علىٰ (فُعُل) إلا أحد شيئين : الأول (فَعول) بمعنىٰ فاعل ؛ كصبور وصُبُر ، والثّاني اسم رباعيّ ، صحيح الآخر ، مزيد قبل آخره حرف مدٍّ ، ليس مختوماً بتاء التّأنيث ككتاب وكُتُب .

ومن تصرّفهم في الجموع استعمال جَمْع (فَعْلاء) مكان جمع (أَفْعَل) ، وذلك ممّا تجيزه العربيّة وله نظائر في أشعار العرب ؛ كقول أبي المنيع الحضرميّ [1] :

فَيا عَجباً مِنْ وَصْلِيَ الحَبْلَ كَيْ يُرَىٰ جَـدِيـداً وقَـدْ أَمْسَـتْ عَـلائِقُـهُ بُتْـرا

فقولـه : « بُتْـرا » : جمـع أَبْتَـر ، وليس ذلك مراد الشّاعر ، إنّما مُراده (بَتْراوات) : جمع بَتراء .

وممّا أُثر عن حمير قول بعضهم [2] :

عـــدانـــي أَنْ أَزُورَكِ أُمَّ عمـــرٍو دَيـــاوِيـــنٌ تُشَقَّـــقُ بِـــالمِـــدادِ

فقـولـه : « دياويـن » إنّمـا هـو جمـع (دَيـوان) بفتـح الـدّال ؛ قـال الصّولي : « حدّثنا أبو العَيناء قال : حدّثني الأصمعيّ قال : كنّا عند أبي عمرو ومعنا خَلَف الأحمر ، فقال له رجل : أسمعتَ مَنْ يقول دَيوان بفتح الدّال؟ فقال أبو عمرو : لا ، ولو جاز هٰذا لقالوا في جمعه دَياوين ؛ فقال خلف : قد سمعت بعضَ حمير ينشد : عداني أن . . . (البيت) » [3] .

---

(١) الـديـوان : ق ١٩٢ / ب ٣ ، ونحـوه فـي : ق ١٠٧ / ب ١٨ ، ق ١٦١ / ب ١٦ ، ب ١٧ ، ق ١٦٣ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٨٩ / ب ١ .

(٣) أدب الكُتّاب : ١٩٦ .

وممّا كثر في أشعارهم ظاهرة تسكين المتحرّك وتحريك السّاكن لضرورة الوزن ، كالّذي جاء في شعر الضّبّ بن أروىٰ الكَلاعي ، وهو من شعراء الجاهليّة ، في قوله [1] :

تـــاللهِ مـــا طَلَّـــةٌ أَصـــابَ بِهـــا بَعْـــلاً ، سِـــوايَ ، قَـــوارِعُ **العَطْـــبِ**

فقـولـه : « العَطْـب » أراد (العَطَـب) ، وهـو : الهَـلاك ، وسكـن الطّـاء للضّرورة ؛ ونحوه قوله [2] :

أَنْ يَعْـرِفَ المـاءَ تحـتَ صُـمٍّ صَفـاً أو يُخْبِـرَ النّـاسَ مَنْطِـقَ **الخُطْـبِ**

فقوله : « الخُطْب » أراد (الخُطَب) : جمع خُطْبة ، وسكّن للضّرورة .

وممّا جاء في شعر الأُمويّين ما نجده في قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [3] :

قَتَلْتُـمْ سَـراةً مِـنْ مَقـاوِلِ حِمْيـرٍ فَـذوقُـوا بِهـا كَـأْساً أَمَـرَّ مِـنَ **الصَّبْـرِ**

فقـولـه : « الصَّبْـر » أراد (الصَّبِـر) ، وهـو : عُصـارة شجـر مُـرٍّ ، وسكّـن للضّرورة ؛ ونحوه قوله أيضاً [4] :

فَثـارُوا بِـأَطْـرافِ العَـوالـي كَـأَنَّهُـمْ جِمالٌ تَخَطَّىٰ في المَغاضِ مِنَ **الجَذْلِ**

فقوله : « الجَذْل » أرد (الجَذَل) ، وهو : الفَرَح ، وسكّن للضّرورة ؛ إلاّ أن يكون فيه تصحيفٌ ، صوابه « الخُذْل » بالخاء المضمومة ، جمع الخَذْل ، وهو الممتلئ الضّخم ، يريد كأنّهم جِمالٌ ضِخامٌ تتخطّىٰ في مكانٍ قد غاض ماؤه ، فهي تسرع في سيرها لتجتازه . ونحوه قوله أيضاً [5] :

---

(١) الديوان : ق ١٨ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ١٨ / ب ٤ .
(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٢ .
(٤) الديوان : ق ١١٣ / ب ١٩ .
(٥) الديوان : ق ١١٣ / ب ٢١ .

وسـارَ حُمـاةٌ مِـنْ كُلَيْـبِ بْـنِ مُحْكِـمٍ لَهـا لَجَـبٌ فـي عـارِضٍ مـاطِـرِ السَّبْـلِ

فقوله«السَّبْل » أراد (السَّبَل) ، وهو : المطر المُسْبِلُ مالم يَصِل إلىٰ الأَرْضِ ، يُقالُ : وَقَعَ السَّبَلُ .

وممّا تصرّفوا فيه تسكين الهاء في (هُوَ) و(هِيَ) ، وقد جاء ذلك في أربعة مواضع من شعر جاهليَّين وأُمويَّين ؛ فأمّا الجاهليّان فجُمَيْم بن معدي كرب الحميريّ في قوله [1] :

يَنْصَـــرِمُ الـــدَّهْـــرُ وَهْـــيَ آثِـــرَةٌ ذِكْـــراً مِـــنَ المَـــدْحِ غيـــرَ مُنْصَـــرِمِ

وبعض شعراء حمير في قوله [2] :

تُـدَمِّـرُ دُنْيـاهـا بِطَيْـشِ حُلُـومِهـا ومـا ضَيَّعَـتْ مِـنْ دِيْنِهـا فَهْـوَ أَكْثَـرُ

وأمّا الأُمويّان فمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ في قوله [3] :

وحُجْرُ بْنُ سَعْدٍ كانَ رَبَّ قُضاعَةٍ ، وعَمْرُو بْنُ حُجْرٍ فَهْوَ أَعْلَىٰ وأَسْمَحُ

والحارث بن جَحْدر الأُمويّ في قوله [4] :

ثَـوَىٰ زَمَنـاً بِـالعُجْـزِ وَهْـوَ عُقـابَـةٌ وقَيْـــنٌ لأَقْيـــانٍ وعَبْـــدٌ لأَعْبُـــدِ

علىٰ أنّه قد ورد في أشعارهم ما يدلّ علىٰ أنّهم كانوا ـ كغيرهم ـ يحرّكون السّاكن لضرورة الشّعر أيضاً ؛ كالذي جاء في شعر يحيىٰ بن نوفل الحميريّ في قوله [5] :

---

(١) الديوان : ق ٧ / ب ١٣ .
(٢) الديوان : ق ٣٥ / ب ٢ .
(٣) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٥ .
(٤) الديوان : ق ١٦٠ / ب ٣ .
(٥) الديوان : ق ١٢٩ / ب ٢ .

أمّـــا أَبُـــوهُ فكـــانَ مُـــؤْتَشِبـــاً عَبْـــداً لَئِيمـــاً لأَعْبُـــدٍ قُفُـــدِ

فقوله : « قُفُد » أراد ـ علىٰ الأرجح ـ : جمع أقفد (قُفْد) ؛ وهو الضّعيف مَنِ الرّجال .

وثمّة ضربٌ من ضروب التّصرُّف لديهم نجده في الأسماء الواردة في أشعارهم ، وذلك بنقصان حرف أو زيادة حرف ، أو تسكين المتحرِّك ، أو تحريك السّاكن ، وقد يجتمعان في كلمة فيُحرَّك فيها السّاكن ويُسكّن فيها المتحرِّك ؛ قال علقمة ذو جَدَن وهو مخضرم [1] :

فـذو خَلِيـلٍ وذو سَحْـرٍ وذو جَـدَنٍ وذو حَـزَفْـرٍ كـريـمُ الجَـدِّ والخـالِ

فقوله : « ذو سَحْر » إنما هو (ذو سَحَر) ، بالتّحريك ، وسُكِّن لانتظام الوزن .

ونحوه قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، وهو من شعراء العصر الأُمويّ [2] :

أَيُقْتَـلُ عـامِـلٌ بِـدَرابِجِـرْدٍ فَتَنْفُـونَ العِبـادَ مِـنَ السَّـوادِ

فقوله : « بدَرابِجِرْدٍ » وأصله (دَرابْجِرْد) ، وحرّك الباء الموحّدة للضّرورة ، وهي كُورةٌ بفارِس .

وقد جمع علقمة ذو جَدَن الأمرين السّالفين في كلمة واحدة ، فقال [3] :

وذو حَـزَفْـرٍ وذو جَـدَنٍ وارَتْ وُجُـوهَهُـمُ الجَبُـوبُ

فقوله : « حزَفْر » إنّما هو (حزْفَر) بتسكين الزّاي وفتح الفاء ، وغيّر لضرورة الوزن .

---

(١) الديوان : ق ٦٢ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١٢٧ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ٣٧ / ب ٦ .

أمّا التّصرف في حروف الكلمة ، فقول المُفدّاة الحميريّة ، وهي من شواعر الجاهليّة [1] :

بِنَفْسِيَ يَا زُرْعَ بْنَ أَرْقَمَ لَوعَةٌ طَوَيْتُ علَيها القَلْبَ والسِرُّ كاتِمُ

فقولها : « زُرْعَ بن أرقم » أرادت (زُرْعة بن رقيم) فرخَّمت اسمه ـ وهٰذا مألوفٌ ـ ثمّ غيّرت (رقيم) إلىٰ (أرقم) لضرورة الوزن ، ولأريحيّة هزّتها لمّا رخَّمت اسمه .

وممّا جاء في أشعار المخضرمين قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ [2] :

وذو سَحارٍ وذو قَيْفانِ قَدْ مَزَّقَتْ شَمْلَهُمْ شَعُوبُ

فقوله : « ذو سَحار » ، إنّما هو (ذو سَحَر) ، وغيّره بزيادة الألف للضّرورة .

ونحو هٰذا التّغيير لٰكن بالنّقصان من الاسم وليس بالزّيادة عليه قوله أيضاً [3] :

وخانَ الدَّهْرُ ذا القَرْنَينِ قِدْماً وفِرْعَونَ الفَراعِنِ وابْنَ ساسِ

فقوله : « وابن ساس » أراد : ياسر بن أساس بن زُرعة الحميريّ [4] ، وحذف للضّرورة .

وممّا جاء في أشعار المخضرمين قول خُنافر بن النَّوءم الحميريّ [5] :

نَجَوتُ بحَمْدِ اللهِ مِنْ كُلِّ قُحْمَةٍ تُؤَرِّثُ هُلْكاً يَومَ شايَعْتُ شاصِرا

---

(١) الديوان : ق ١٧ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ٣٧ / ب ٥ .
(٣) الديوان : ق ٥٥ / ب ١ .
(٤) الإكليل : ٢ / ١٠٩ .
(٥) الديوان : ق ٨٢ / ب ٦ .

فقوله : « شاصرا » إنّما أراد (شِصار) ، وغيّر للضّرورة .

وممّا جاء في أشعار الأُمويّين قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [1] :

بَنـــاتُ أبـــي لَيْلَـــىٰ عُهُـــودٌ مُعَـــدَّةٌ فَدونَكَ فانكِحْ بَعْضَهُنَّ ، وخُذْ عَهْدا

فقوله : « أبي ليلىٰ » إنّما قصد (ابن أبي ليلىٰ) ، وحذف للضّرورة .

ونحو ذلك في قول بعض شعراء حضرموت ، من مجهولي العصر [2] :

وإنْ فُهْتَ بالأَشْباءِ أو مَعْشَرِ الحَرِثْ وسَيْبـانِهـا فـي مُعْظَـمٍ حَـلَّ أو حَـدَثْ

فقوله : « الحرث » إنّما أراد (الحارث) ، ومثل ذلك كثير في كلام العرب ، وليس بالبِدْع في حمير [3] .

ـ تشديد الياء في أداة النّداء (أي) ؛ كقول بعضهم [4] :

مُـــتُّ قبـــلَ المَمـــاتِ أيَّ بنـــاتِـــي

فقوله : « أيّ بناتي » بتشديد الياء ، وإنّما أراد (أيْ بناتي) .

وتصرّفوا في أشعارهم فشدّدوا المخفّف ؛ جاء ذلك مرّة واحدةً في شعر محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، وذلك في قوله [5] :

فَـإِنْ كَمُلَـتْ تِسْعِيـنَ مِنِّـي سِنُـوُّهُ فَقَـدْ بَلَـغَ العُمْـرُ الـرَّفِيـعَ مِـنَ القَـدْرِ

فقـولـه : « سنـوُّه » أراد : سِنُـوُهُ ، مـن دون تشـديـد ، وشـدّد للضّـرورة ،

---

(١) الديوان : ق ١٣٣ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٢٠٠ / ب ١ .

(٣) ضرائر الشّعر : ١٨٩ .

(٤) الـديـوان : ق ٢٠٧ / ب ١ ؛ وانظـر : لحـن العـوام : ١٧٦ ، والتّهـذيـب بحكـم التّرتيب : ٥٠ .

(٥) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٠ .

وهو : جمع سنة مضافاً إلىٰ هاء الغائب العائدة إلىٰ (عمره) في البيت الّذي قبله ، وهو [1] :

فَما عَيْشُ مَنْ أَمْسَىٰ تَحَسَّبَ عُمْرَهُ ثَمانِينَ حَوْلاً بَعْدَ خَمْسٍ مِنَ الدَّهْرِ

والأصل (سِنُون) ، فلمّا أضيف إلىٰ الهاء حذفتِ النّون .

ـ ومن ذلك تشديدهم النّون في ظرف المكان (هنا) ؛ قال محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [2] :

فَلَوْ كُنْتُ هَنَّا في مَناكِبِ خَنْفَرٍ لأَضْحَتْ بَنو سَعْدٍ نَوًىٰ لِلْمَراضِحِ

فقوله : « هَنَّا » يريد : (هنا) ، والتّشديد لغة فيه .

ـ ومن التّصرّف في الشّعر لديهم التّخفيف للضّرورة ، جاء ذلك في موضعين من أشعار الأُمويّين ، أولهما نجده في شعر محمّد بن أبان وثانيهما [3] :

فَيا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ غَدَوْتُ بِفَيْلَقٍ تَمُدُّ أَواذِيْهِ كَمَوْجٍ مِنَ البَحْرِ

فقوله : « أواذيْة » إنّما أراد (أواذيّه) بتشديد الياء ، وهي الأمواج ، واحدها آذيّ .

وثانيهما في شعر أحمد بن يزيد القَشيبِيّ العَوسجيّ الحميريّ ، وهو قوله [4] :

بِكُلِّ لَحِيبِ المَتْنَتَيْنِ مُعَرَّقٍ كَأَنَّ خُطافاً في شَكِيمَتِهِ يَمْرِي

فقوله : « خُطافاً » أراد (خُطّافاً) ، وخفّف للضّرورة ؛ والخطّاف : كلّ

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٩ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٣ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٥ .

(٤) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٧ .

حديدة معوجّة ، كالّتي في الشّكيمة ؛ والشَّكِيمة في اللّجام الحديدةُ المُعْتَرِضة في فمِ الفرس .

ومن التّصرّف إبدالهم بعض الحروف من بعض ، ووردت هـٰذه الظّاهرة في أشعارهم في غيرما موضع ؛ فمنها ما جاء مشفوعاً بالشّواهد الشّعريّة ، ومنها ما ساقه علماء اللّغة والمعاني بلا شفيعٍ ، فتلمّسنا له الشّواهد وعزّزناه بها ، ومنها ما عُزِّز بدلالة بقائه جارياً علىٰ ألسنة الحميريّين حتّىٰ اليوم ؛ وقد ضمّت هـٰذه الظّاهرة ما يأتي : إبدال الكاف من التّاء والجيم ، وإبدال لام المعرفة ونون التّنوين ميماً ، وإبدال الياء من الألف ، وإبدال الزّاي والسّين من حرف جديد هو (؟) .

ـ **إبدال الكاف من التّاء** ، وهي أختها في الهَمْس ، التّانيث وضمير الرّفع المتحرّك ؛ فممّا جاء من إبدالهم الكاف من (تاء) التّأنيث قوافي أبيات إحدىٰ القصيدتين اللّتين وُقِف عليهما منقوشتَين بالخطّ المسند علىٰ صِفاح الحجارة باليمن ، وهي الّتي قدّمها بعض الوثنيّين من حمير ـ ويُدعىٰ عبد عم يُهرس بن خبزان ـ تقرّباً إلىٰ الشّمس ؛ منها قوله [1] :

بِصَيْـــــدِ خِنْـــــوَنٍ مِئَـــــةً نَسَحْـــــكِ
وَقَـــرْنُـــوْ شَعْـــبِ ذِي قَسْـــدٍ قَسَحْـــكِ
ولُـــبْ عَلْهـــانَ ذِي يَحَـــرٍ فَقَحْـــكِ

فقوله : « نزحك ، وقسحك ، وفقحك » إنّما هو (نزحتِ ، وقسحتِ ، وفقحتِ) ، وهـٰكذا جاءت بقيّة أبيات القصيدة ؛ أمّا (التّاء) التي هي ضمير الرّفع المتحرّك فلها نظائر كثيرة ، من ذلك ما ساقه الهَمْدانيّ علىٰ لسان اليَشْرَح يَحْضِب الحِمْيريّ ، وهو قوله ـ ممّا نسبَ إلىٰ حمير ـ [2] :

---

(١) ملحق الديوان : ق ١٤ / ب ١ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٨ / ٢٠ ، والمطبوع : ٨ / ٢١) ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ١٤ .

إنِّـــي أَنـــا القَيْـــلُ إِلـــي شَـــرَحٍ حَصَّنْـــكُ غُمْـــدانَ بِمُنْهمـــاتِ

فقوله : « حصّنكُ » أراد (حصّنتُ) ؛ ونحو ذلك ما رواه أبو زيد الأنصاري في نوادره لبعض شعراء حمير مخاطباً عبد الله بن الزُّبير ، بقوله [1] :

يـــا بْـــنَ الـــزُّبيـــرِ طـــالمـــا عَصَيْكـــا

فقـولـه : « عصيكـا » إنّمـا أراد (عصيـتَ) ؛ وقـد ورد فـي هـٰذه المقطّعـة للحميريّ هـٰذا مايدلّ علىٰ :

ـ **إبدال الياء من الألف** ، وذلك قوله في آخرها بيتاً [2] :

لِنَضْـــــرِبَـــــنْ بِسَيْفِنـــــا قَفَيْكـــــا

فقوله : « قفيكا » إنّما أراد (قفاكا) .

ـ **إبدال لام المعرفة ميماً** ؛ روىٰ ذلك عنهم الأصمعيّ عن أبي العلاء ، وساق علىٰ ذلك شواهد من الشّعر لسيف بن ذي يزن الحميريّ ، منها قوله [3] :

قَـــــدْ عَلِمَـــــتْ ذاتُ امْنِطَـــــعْ
أنَّـــــىٰ إذا امْمَـــــوتُ كَنَـــــعْ

فقوله : « امْنِطَعْ ، وامْمَوت » ؛ أي : النِّطَع ، والموت .

ومن الشّواهد علىٰ إبدالهم لام المعرفة ميماً ما ساقه الهَمْدانيّ لبعضهم ، وهو قوله [4] :

أَقْسَمْـــنَ امْـــأَنْجُـــم امْـــأَرْبَـــعْ

فقوله : « امْأنجم امْأربع » يريد : الأَنْجُم الأربع ، أو النّجوم الأربعة .

---

(١) الديوان : ق ١٨٧ / ب ١ .
(٢) الديوان : ق ١٨٧ / ب ٣ .
(٣) الديوان : ق ٢ / ب ١ ـ ٢ .
(٤) ذيل الديوان : ق ٢١٢ / ب ١ .

وهٰذه اللّغة متنازعة بين ثلاث قبائل يمانية ، هي : حمير وطَيِّئ والأشاعر ؛ والنّقوش تدفعها عن حمير ، وتنطِق بأداة تعريفٍ أخرىٰ لديهم ، هي (ان) في آخر الاسم ، وكان آخر العهد بهٰذه الأداة جاريةً علىٰ ألسنتهم وفي كتاباتهم سنة ٥١٨م ، قبيل حادثة الأُخدود ببعض سنين ؛ يدلّ علىٰ ذلك النّقش الّذي وجّهه بعض قوّاد ذي نواس الحميريّ (يوسف أسأر يثأر ، ملك كلّ الشّعوب) بنجران ، ولا شكّ أنّها بقيت بعد ذلك زمناً ، حتّىٰ صار النّاس في الإسلام يلفظون الأسماء التي كانت تنتهي بأداة التّعريف هٰذه كأنّها جزءٌ من الاسم : كقولهم : غُمْدان وشَمسان وكَهْلان ورَدْمان ؛ وإنّما هي : الغِمْد والشّمس والكَهْل والرَّدْم [1] . ونحو ذلك في المثل الحميريّ :

دَوْ هَـــــلْ قَيْلَـــــنْ ذي دَوْ جَـــــرْ غَيْلَـــــنْ

أي : ليس بِمَلِكٍ من لم يقدر علىٰ فَتْق العيون ، وجَرّ الغُيول [2] .

ـ **إبدال نون التّنوين ميماً** ؛ نطقت بذلك جلّ النّصوص الموقوف عليها بلسانهم ؛ وقد درست هٰذه الأداة دروس ميم التّعريف ، وما بقي منها في بعض أسماء رجالهم أو قصورهم فجرىٰ عليه الإعراب جريانه علىٰ الحرف الأصيل في الكلمة ؛ كما في قول علقمة ذي جَدَن [3] :

وسَلَبْـنَ ذا هَمْـدانَ غُـرْفَـةَ تَلْفُـمٍ وسَلَبْـنَ ذا يَـزَنٍ مَنـازِلَ أَحْـوَرِ

فقوله : « تَلْفُم » إنّما أراد (تَلْفاً) وهو قصر من قصور حمير المشهورة ، والميم فيه علامة التّنوين بالحميريّة ، وظاهر قوله : « تَلْفُم » هٰهنا أنّ الميم أصليةً

---

(١) انظر مختارات من النقوش : ٣٥٧ ، النّقش رقم : ٦٦ ، المقطع الثّاني من النّقش ، السّطر الرّابع ، الكلمة قبل الأخيرة .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣١١) ، وفيه : « . . . قيلا . . . غيلا » ولعلّ التّنوين بالحركات محدثٌ .

(٣) الديوان : ق ٤٩ / ب ١٢ .

وليست علامة تنوين ، بدليل جريان الإعراب عليها ، وقد تنبّه الهَمْداني علىٰ زيادة الميم فيه ، وإن لم ينصّ علىٰ أنّها علامة التّنوين ؛ فقال : « كان اسمه (تلف) فزِيدت فيه (ما) فقيل : (تلف ما) ، ثم حُذِفت الألف فقيل : (تَلْفُم) بالحميريّة ؛ كما يقولون : (مأذِنم) ، و (رِئامم) ؛ يريدون (مأذِناً ورِئاماً) ، ثم خُفّف فقيل : (تَلْفُم) »[1] ؛ وقد تكرّر مجيء هـٰذا الاسم معرباً وغير معرب في مجموع أشعارهم هـٰذا[2] .

ونحو ذلك ما جاء في قول أبي كرب أسعد بن مَلْكِيكَرِب من رائيّته الطّويلة[3] :

يَمِينِيَ ذُو مائِرٍ مُلْهِبٌ ... وياسِرُ ما شِقِّيَ الأَيْسَرُ

فقوله : « ياسرما » يريد : (ياسرٌ) منوّناً ، وهو ياسر يُنْعِم بن عمرو ؛ إلاّ أن تكون (ما) زائدة .

ـ **إبدال الكاف من الجيم** ؛ ذُكر ذلك في خبر ساقه الجاحظ ؛ فقال : « ولمّا اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد ، وفيهم الأحنف ، قام رجلٌ من حِمْير ، إنّا لا نُطيق أَفْواه **الكِمال** ـ يريد الجمال ـ عليهم المقال ، وعلينا الفعال . وقول الحميريّ : « إنّا لا نطيق أفواه **الكِمال** » ، يدلّ علىٰ تشادُق خطباء نزار »[4] ؛ علىٰ أنّ لهـٰذا الحميريّ بيتين أوردهما القالي في أماليه ، جاءت الجيم في ثانيهما علىٰ حالها من دون أن تبدل الكاف منها ؛ وذلك قوله[5] :

---

(١) الإكليل : ٨ / ١٠٣ .

(٢) انظر الديوان : ق ٤٠ / ب ١ ، ق ٤٣ / ب ٥ ، ق ٤٩ / ب ١٢ ، ق ٥٩ / ب ٢ ، ق ٦٦ / ب ٢ .

(٣) ملحق الديوان : ق ٥٦ / ٢٣ .

(٤) البيان والتّبيين : ١ / ٣٩٨ .

(٥) انظر الديوان : ق ١٨٦ / ب ٢ ، والتّخريج ثمّة .

فَمَـنْ غَلَـبَ الشَّقـاءُ عَلَيْـهِ جَهْـلاً تَحَكَّـمَ فـي مَفـارِقِـهِ الحَـديـدُ

وإبدال الكاف من الجيم ، أو القاف من الجيم ، لهجة يمانية لا تزال حيّة .

ـ **إبدال حرف صفيريّ هو بين الزّاي والسّين** ، من السّين ؛ كقول عبد عم يُهرس [1] :

بِصَيْـــدِ خِنْـــوَنٍ مِئَـــةً نَسَحْـــكِ

ـ **إبدال الميم من الكاف في قولهم** : مَلْكِي كَرِب ؛ إذ فرّقوا بينه وبين كَلْكِي كَرِب ، بإبدال الميم من الكاف ، وتفسير كَلْكِي كرب ؛ أي : شبيه عمّه كرب ؛ قال الهَمْدانيّ : « تقول حمير بالحميريّة ، كَلِ ذاك ؛ أي : مثل ذاك ، كأنّهم قالوا : كَلِ عمّه كرب » [2] .

ـ **إبدالهم الواو من الألف في ذوات الواو** ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر مِلْهُو وتّار يُهَنْعِم : « فأولد سُمانر بن ذي ماوِر : مِلْهُو وتار يُهَنْعِم وذا سُنافة ابنَي سُمانِر ، كان الأصل (ملهىٰ) مضافًا إلىٰ وتار ، ولٰكن بعض حمير يبدل الألف إذا كانت في ذوات الواو فيقول : مِلْهُو في مِلْهَىٰ ، ومَنْسو في مَنْسَىٰ ، وهي النّضّاحة ، ورَجَو ومَرْجَو في رَجاء البئر » [3] .

ـ **زيادة الهاء في كلامهم للتّفخيم** ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يُفسِّر زيادة الهاء في (يُهَنْعِم) : « وأمّا يُهَنْعِم فإنّه (يُنْعِم) ، إلاّ أنّهم يُفَخّمون بالهاء ويبالغون فيما ظهر من الأشياء واستعظم ، فيقولون : هو يُهَنْعِم ويُهَنْفِق المال ويُهَوْثِر البِناء ويُهَصْدِق العدوّ الحملةَ ؛ وكذلك تقول العرب : أَهَراق الماءَ ودمعَهُ ودمَهُ ؛ وأصله : أراق

---

(١) ذيل الديوان : ق ٢٠٩ / ب ٢ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٣ ، والمطبوع : ٢ / ٧٦) ، وفيه : « كانوا قالوا » وفي هامش المطبوع نقلاً عن هوامش إحدىٰ المخطوطات : « لعلّه كأنّهم » وانظر في الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٣ ، والمطبوع : ٢ / ٧٧) .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٣١ ، والمطبوع : ٢ / ٩٠ ـ ٩١) .

يريد التّفخيم ؛ قال امرؤ القيس :

وإنَّ شِفـــائـــي عَبْـــرَةٌ مُهَـــراقَـــةٌ

جعل التّفخيم في حَشْو الهاء » [1] .

ـ **إبدالهم الهاء مكان الهمزة** ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر أولاد أَصْبَح بن زيد الحميريّ : « وأولد أَصْبَح بن زيد : هامَن ، بفتح الميم . . . ، ومعنىٰ هامَن : آمَن ، إلاّ أنّ حمير قد تُبْدلُ الهاء مكان الهمزة وقد يفعل ذاك العرب ؛ قال ذو الرُّمّة :

عَشِيَّةَ فَرَّ الحارِثُونَ فَأَمْعَنُوا وغُودِرَ مِنْهُمْ مُلْتَقَىٰ الخَيْلِ هَوْبَرُ

يريد أَوْبَر الحارثيّ ، والقتيل : يزيد بن هَوْبر » [2] . وقال الهَمْدانيّ أيضاً وهو يذكر أولاد أقرع بن الهَمَيْسع : « وأولد أقرع بن الهَمَيْسع هَشُوع باني (عمران) والأصل (أشوع) إلاّ أنّ حِمْير تبدل الهاء من الهمزة » [3] .

ـ **إبدالهم الغين هَمْزة** ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر الأَصابح : « وأولد الحارث ذو أَصْبَح بن مالك بن زيد : عمرو بن ذي أَصْبَح وذا تَرْعان بن ذي أصبح وزُرعة بن ذي أصبح ولَحِيْغَة يَنُوف ؛ ويبدلون الغين همزةً فيقولون : لَحِيْئَة بن ذي أَصْبَح » [4] .

ـ **اطّراحهم أحرف اللّين في كتابتهم إذا جيء بها ساكنة بوسط الكلمة** ؛ قال

---

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٣١ ، والمطبوع : ٢ / ٩٠ ـ ٩١) ؛ وانظر قول امرئ القيس في شرح القصائد السّبع : ٢٥ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٦٧ ، والمطبوع : ٢ / ١٤٧ ، وفيه : «ملتقىٰ الجيد » محرّفاً مصحّفاً) ؛ وانظر بيت ذي الرُّمّة في ديوانه : ٢ / ٦٧٤ ؛ وانظر ترجمة يزيد بن هَوْبر الحارثيّ في شعراء مَذْحِج : ٤٦٥ .

(٣) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣٥) .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧٠ ، والمطبوع : ٢ / ١٥١ ـ ١٥٢) .

الهَمْدانيّ : « وكانوا يطرحون الألف إذا كانت بوسط الحرف مثل ألف (هَمْدان) وألف (رِئام) فيكتبون (رِئم وهَمْدن) ، وكذلك تَبع كُتّاب كُتُب المصاحف في رسم الحروف في مثل (الرّحمـٰن) وألف (إنسان) » [1] ؛ وقال أيضاً : « . . . كذلك يكتبون بحذف الألف إذا وقعت في وسط الحروف ، وقَفاهم المسلمون في كتابة المصاحف فطرحوا ألف (الرّحمـٰن) وألف (الإنسن) وألف (السّموات) ؛ وكـذلـك (علهـن) منقـوص مـن (علهـان) و(نهفـن) منقـوص مـن (نهفـان) و(همدن) من (همدان) و(بنين) من (بنيان) ، هـٰذا ما تؤدّيه أحرف الكتاب وإيّاها حكىٰ الأوسانيّ فأمّا اللّفظ فعلىٰ التّمام . وكذلك يحذفون الواو الساكنة من وسط الحروف مثل (مبعوث) ، والياء الساكنة مثل (شمليل) ، والألف الساكنة في مثل (هلال وبلال وأميال) » [2] .

ـ **إثباتهم ضمّةَ آخرِ الحروف واواً في الكتابة** ؛ قال الهَمْدانيّ : « ويثبتون ضمّة آخر الحروف واو (عليهمو) ، وأمّا اللّفظ فيقرؤه أهل مكّة ومن شاكلهم علىٰ ما يجب أن يكون مكتوباً ، ولذلك تراهم يقرؤون » ﴿عَلَيْهِمُو وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة : ١ / ٧] » [3] . وهو كثيرٌ في الشّعر ، وإن لم يلتزم بعضهم كتابة (الواو) اتّكالاً علىٰ دلالة العروض (الوزن) عليها ؛ قال الأشتر النَّخَعيّ [4] :

حَمِـيَ الحَـدِيـدُ **عَلَيْهِمـو** فَكَـأَنَّـهُ لَمَعـانُ بَـرْقٍ أو شُعـاعُ شُمـوسِ

ـ **اطّراحهم الألف في كلامها** ؛ قال الهَمْدانيّ عقب أن ساق عن أبي نصر تصويبَهُ بيتاً منسوباً إلىٰ الحارث الرّائش من قصيدة له ، وهو قوله :

واذْكُـرْ بِـهِ سَيِّـدَ الأَقْـوامِ ذا بِيَـنِ [5]

---

(١) الإكليل : ٨ / ١٢٢ .

(٢) الإكليل : ١٠ / ٣٧ .

(٣) الإكليل : ٨ / ١٢٢ .

(٤) ديوان الحماسة (بشرح المرزوقي) : ١ / ١٥١ .

(٥) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧٠) ؛ وانظر ملحق=

يريد : أَبْين ؛ فقال : «وحمير تطرح مثل هـٰذه الألف في كلامها فتقولُ : إذا أردتَ أنْ تقول للرّجل : اسْمَع واذْهَب : سِمَعْ وذِهَبْ ؛ وغِضَبْ في : اغْضَب ؛ وشِرَب في : اشْرَب »[1] ؛ ثمّ قال الهَمْدانيّ أيضاً : «أنشدني سعيد بن أبحر الهَمْدانيّ وكان شاعراً بدويًّا مطبوعاً :

يا سِمَعِ يا بَصَري لو جاءَكُمْ خَبَري ... لَكـانَ فـي عُـذَرٍ نـاعٍ علـىٰ كُـوَرِ
وفـي بنـي عـامِـرٍ نـاعٍ علـىٰ خـاطِـرٍ ... وفي قُرَىٰ صافِرٍ حُزْنٌ وتَثْبِيرُ »[2] (٦)

ـ وممّا ورد في أشعارهم من القَلْب في أشعار الجاهليّين قول بعض شعراء حمير يذكر عدوّه ـ وهـٰذا من الإنصاف ـ بحُسن المُحاماة علىٰ الجار ، وتَرْك الإسلام له مدّة بقائه فيهم[3] :

لا يُسْلِمـونَ الغَـداةَ جـارَهُـمُ ... حتّـىٰ يَـزِلَّ الشِّـراكُ عـنْ قَـدَمِـهْ

فقوله : «حتّىٰ يزلَّ الشِّراك عن قَدَمِه » فيه قَلْب ؛ قال المرزوقي : « والأصل زلَّت القَدَم عن الشِّراك ؛ وهـٰذا مثلٌ لموته ، لأنّه لا يلبسها بعده . واحتمل الكلامُ القَلْب لأنّ المعنىٰ لا يُخِيْل كما لا يُخِيل في قولهم : أدخلت الخُفَّ في رِجْلي ، والقَلَنْسوة في رأسي ؛ وهـٰذا كما يُقال : هُرِيق جِفانُهُ ، وصَفِر وِطابه ، وطُوِي حَصيرُه ، وخلَّىٰ مكانَه . والمعنىٰ : لا يُسْلمون الجار إلىٰ أن يموت فيهم »[4] .

ـ وورد في شعر محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ما يدلّ علىٰ القلب في كلامهم ؛ وفي قوله[5] :

= الديوان : ق ٢٢ / ب ٤ ، باختلاف .
(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧٠) .
(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢٠ ، والمطبوع : ٢ / ٧١) .
(٣) الديوان : ق ٢٨ / ب ٤ .
(٤) ديوان الحماسة (بشرح المرزوقي) : ١ / ٣٣٢ .
(٥) الديوان : ق ١١٥ / ب ٤ .

وإنَّ لَـــهُ يَـــوْمـــاً عَلَيْنـــا إذا دَنـــا ونَحْـــنُ إذا مـــا نـــاءَ عَنّـــا نُحـــاوِلُـــهْ

فقوله : « ناء » يريد : بَعُد ؛ قال الزَّبيديّ : « ونَاءَ إذا بَعُدَ ، كَنَأَىٰ ، مقلوبٌ منه ، صرَّح به كثيرون ، أو لغة فيه . . . ، وقال ابن بَرِّيّ : وقرأ ابنُ عامرٍ : ﴿أَعْرَضَ ونَاءَ بِجَانِبِهِۦ﴾[الإسراء : ١٧ / ٨٣ ، وفصّلت : ٤١ / ٥١] علىٰ القلب »[١] .

ـ وممّا نُسب إلىٰ حمير ظاهرة (الوَتْم) ، وهي كما ذكر اللُّغويّون : إبدال السّين المهملة تاء ؛ قال الأزهريّ : « قال شَمِر : إذا قال الرّجل لعدوّه : لا بأس عليك ، فقد أمّنَهَ ، لأنّه نفىٰ البأس عنه ، وهو في لغة حمير : لباتِ ؛ أي لا بأس وقال شاعرهم :

شَـــرِبْنـــا النّـــومَ إذ غَضبـــت غَـــلاب بتَسْهِيْـــــدٍ وعَقْـــــدٍ غَيـــــرِ مَيْـــــنِ

تَنـــادَوا عِنْـــدَ غَـــدْرِهِـــمُ : لَبـــاتِ ، وقـــد بَـــرَدَتْ مَعـــاذِرُ ذي رُعَيـــنِ

ولبات بلغتهم : لا بأس ، كذا وجدتُهُ في كتاب شَمِر »[٢] ؛ وفي البيتين السّابقين تحريفٌ وتصحيفٌ في بعض ألفاظهما ، بما في ذلك موضع الشّاهد ، ويُشمّ من عبارة الأزهريّ : « كذا وجدتُهُ في كتاب شَمِر » شكّه في صحّتها ، يقوّي ذلك اختلاف رواية الطّبريّ للبيتين ؛ إذ ساقهما في قصيدة منسوبةٍ إلىٰ عمرو بن تُبّان أسعد أبي كرب الحميريّ من قصيدة له ، علىٰ النّحو الآتي[٣] :

شَـــرَيْنـــا النَّـــومَ إذْ عُصِبَـــتْ عَـــلابِ بِتَسْهِيـــــدٍ وعَقْـــــدٍ غيـــــرِ مَيـــــنِ

تَنـــادَوا عِنْـــدَ غَـــدْرِهِـــمُ : لَبـــابِ وقـــد بَـــرَزَتْ مَعـــاذِرُ ذي رُعَيـــنِ

فقوله : « لباب » بالباء الموحّدة ، وليس بالتّاء المثنّاة من فوق ، وهو الصّواب بدليل مجيئها رويًّا في أبيات ساقها ابن إسحاق لبعض حمير ؛ وذلك قوله[٤] :

---

(١) التّاج : (ن ي أ) .

(٢) تهذيب اللّغة : ١٣ / ١٠٩ ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ٧٣ / ب ١ ـ ٢ .

(٣) تاريخ الطّبريّ : ٢ / ١١٦ ـ ١١٧ ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ٧٣ / ب ١ ـ ٢ .

(٤) السّيرة النّبويّة : ١ / ٢٩ ، وعنه في الرّوض الأُنف : ١ / ٢٩ ؛ وانظر الديوان : ق ٣٤ / ب ١ ـ ٢ .

لاهِ عَيْنَـا الّـذي رَأَىٰ مثـلَ حَسّـا نَ قَتِيـلاً فـي سـالِـفِ الأَحْقـابِ
قَتَلَتْـهُ مَقـاوِلٌ خَشْيَـةَ الحَبْـ ـسِ غَـداةً قـالـوا : لَبـابِ لَبَـابِ

وقد عقّب ابن هشام علىٰ الأبيات بقوله : «قال ابن إسحاق : وقوله (لَبَابِ لَبـاب) : لا بـأس لا بـأس ، بلغـة حميـر »[1] ثـم قـال ابـن هشـام أيضاً : «ويروىٰ : لِباب لِباب »[2] بكسر اللاّم ؛ واتّكاء علىٰ ذلك فليس ثمّة وَثْمٌ في لغتهم ، إن كان ذلك مبنيًّا علىٰ هـٰذا الشّاهد ، وتكون لغة قُضاعة لا غير علىٰ نُدرتها[3] .

ـ ونُسب إلىٰ حمير أيضاً ما يُعرف بالطُّمطمانيّة ؛ وفسّرها بعض علماء اللّغة بأنّها إبدال لام المعرفة ميماً ؛ نحو قولهم : « طاب امْهوىٰ ، وصفا امْجَو » أي : طاب الهواء ، وصفا الجو ؛ قال الأزهريّ :

وقال شَمِر : سمعتُ حميريّة فصيحة سألتها عن بلدها . فقالت : النَّخل قُلٌّ ، ولـٰكن عيشنا امْ قَمْح ، امْ فِرْسِكُ ، امْ عَنب امْحَماط ، طُوبٌ ؛ أي طيّب »[4] علىٰ أنّه ليس ثمّة رابطٌ لُغويّ بين إبدال لام المعرفة ميماً والطُّمْطمانيّة ؛ ولعلّ من فَسّر الطُّمطمانيّة بالعُجْمة مأخوذٌ من قولهم : « رجلٌ طِمطِمٌ ، بالكسر ، أي في لسانه عُجْمة لا يُفْصِح . . . ؛ وفي صفة قريش : ليس فيهم طُمطُمانِيَّةُ حِمْيَرَ ؛ شَبَّه كلام حِمْير لما فيه من الألفاظ المُنْكَرة بكلام العُجْم »[5] = كان أقرب إلىٰ الصّواب لدلالة الجذر اللُّغوي ، ولاشتمال هـٰذا اللّفظ علىٰ غير إبدال لام المعرفة ميماً في لغتهم ، وهي أشياء كثيرة .

---

(١) السّيرة النّبويّة : ١ / ٢٩ ، وعنه في الرّوض الأُنف : ١ / ٢٩ .
(٢) السّيرة النّبويّة : ١ / ٢٩ ، وعنه في الرّوض الأُنف : ١ / ٢٩ .
(٣) اللّهجات العربيّة في التّراث : ١ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥ .
(٤) تهذيب اللّغة : ١٠ / ٤٢٤ ، واللّسان والتّاج : (ف ر س ك) .
(٥) اللّسان : (ط م ط م) ؛ وانظر الكلام علىٰ هـٰذه الظّاهرة في (اللّهجات العربيّة في التّراث) : ١ / ٣٩٨ ـ ٤٠١ .

ـ **قَلْبهم الهاء في الوقف تاء** ، وهي لغتهم في النّقوش جمعاء ؛ وقد استدلّ علماء اللّغة علىٰ وجود هـٰذه الظّاهرة في لسانهم ، فساقوا خبراً مرويًّا عن الأصمعيّ لبعض ملوك حمير في قصّة مشهورة ؛ وهو قوله : « ليس عندنا عربيّت من دخل ظَفارِ حَمَّر »[1] .

ـ قولهم الرَّجُلَة للمرأة علىٰ أنّها مؤنّث الرَّجل ؛ وقد ساق اليزيديّ قول بعضهم[2] :

خَـــرَّقُـــوا جَيْـــبَ فَتـــاتِهِـــمُ لـــم يُبـــالُـــوا حُـــرْمَـــةَ الـــرَّجُلَـــهْ

فقوله : « الرّجلة » أراد : المرأة ، مؤنّث الرّجل ؛ وجاء في العين : « ولغة طيِّىء : هـٰذه رَجُلَة وهـٰذا رَجُلٌ أي راجِلٌ ، وهي رَجُلةٌ أي راجلةٌ ، وقال في الرَّجُلةِ التي هي المرأة : خرّقوا . . . الرّجلة »[3] .

وممّا تصرّفوا فيه : قطعُ همزة الوصل ، وتسهيل همزة القطع ، وقصر الممدود ؛ فأمّا قطع همزة الوصل فنجده في قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ ، وهو من المخضرمين[4] :

يـــا إِجْتَنَـــىٰ ، مَهْـــلاً ، ذَرِينـــا أَفِـــي سَفَـــاءٍ تَعْـــذِلِينـــا!

يـــا إِجْتَنَـــىٰ ، تَسْتَعْتِبِينـــا فَـــلا ورَبِّـــكِ ، تُعْتَبِينـــا

إذ قطع همزة الفعل (اجتنىٰ) في البيتين ، وحقّها أن تكون همزة وصل ؛ لانتقاله من الفعليّة إلىٰ الاسميّة ؛ كقولهم : « إِضْمِتْ » اسماً[5] ؛ ونحوه قوله في

---

(١) اللّسان والتّاج : (ح م ر) .
(٢) الديوان : ق ٢٠٢ / ب ٢ .
(٣) العين : (ر ج ل) .
(٤) الديوان : ق ٧٠ / ب ١ ـ ٢ .
(٥) سيبويه : ٣ / ٣١٩ ، والخزانة : ٧ / ٣٢٤ .

مرثيَته من دون انتقال ، وإنّما لضرورة الوزن [1] :

صـــاروا إلـــىٰ اللهِ بِـــأَعْمـــالِهِـــمْ يَجْـــزِي الّـــذِي خـــانَ ومَـــنْ إِتَّـــزَعْ

كما نجده في شعر يحيىٰ بن نوفل الحميريّ ، وهو من شعراء العصر الأُمويّ [2] :

بكىٰ الخَزُّ مِنْ إِبْطَيْ سعيدِ بنِ راشدٍ ومـن إِسْتِـهِ تَبْكِـي بِغـالُ المَـواكِـبِ

إذ قطع همزة (إسته) ، وهي من الأسماء غير المهموزة ، ونحو ذلك في شعر أبي بكر العرزمي [3] .

وأمّا ما جاء في أشعارهم من تسهيلهم همزة القطع فقول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [4] :

مُتَخَشِّعـــاً طَبِنـــاً لِكُـــلِّ عظيمـــةٍ تَتْلُـــو القُـــرانَ ، وأنـــت ذئـــبٌ أَغْبَـــرُ

إذ سهّل همزة المدّ في (القرْآن = القرْأَأن) وألقىٰ حركتها علىٰ السّاكن قبلها ، وهو الرّاء ، فصارت (القرَأَأن) ، فاجتمع بذلك ساكنان ، فحذف أحدهما ؛ ونحو ذلك قوله [5] :

أَنْـتَ الّـذي يَعْلُـو عَلَيْـكَ إذا خَـلا بكَ الأَقْمَرُ المَولىٰ، أَمَ انْتَ الّذي تَعْلُو؟

فسهّل الهمز في (أنت) وألقىٰ حركتها علىٰ السّاكن قبلها (أم) ؛ ونحوه قول محمّد بن أبان [6] :

---

(١) الديوان : ق ٥٧ / ب ١٤ .
(٢) الديوان : ق ١٢٠ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ١٦٧ / ب ٤ .
(٤) الديوان : ق ١٤٠ / ب ٣ .
(٥) الديوان : ق ١٤٧ / ب ٤ .
(٦) الديوان : ق ١١٤ / ب ٢ .

سَمـا بِـي الحـارِثـانِ مِـنَ الِ زُرْعٍ إِلـى شُـمٍّ مُنَفْنِفَـةِ القِـلالِ

فسهلّ الهمز من المدّ في (آل) وألقىٰ حركتها علىٰ السّاكن قبلها ، وهو نون (مِنْ) ؛ ونحوه قوله [1] :

مِنَ ابْناءِ صَيْفِيٍّ ذَوِي المُلْكِ والحِجا وأَهْلِ المَساعِي والحُلومِ الرَّواجِحِ

فسهّل همزة (أبناء) وألقىٰ حركتها علىٰ السّاكن قبلها ، وهو نونُ (مِنْ) ؛ ونحو ذلك قوله [2] :

يُـذَرِّيـنَ سَكْبـاً مِـنْ دَمٍ بَعْـدَ حـارِثٍ قَدَ اخْفَىٰ جُفونَ العَيْنِ مُنْهَمِلُ القَطْرِ

فسهّل همزة (أخفىٰ) وألقىٰ حركتها علىٰ الحرف السّاكن قبلها ، وهو الدّال ؛ ونحوه قوله [3] :

قَدَ اعْرَتْ خَوافِيَهِ اللَّيالي وأَصْبَحَتْ حَـوارِكُـهُ جَمْعـاً تَلَـذَّعُ بِـالجَمْـرِ

ونحو ذلك ما نجده أيضاً في شعر أخيه رفاعة بن أبان الحِمْيريّ في قوله [4] :

طَـوائِـفُ مِـنْ كُـلِّ البِـلادِ تَجَمَّعُـوا مِـنَ اسْفَـلِ تَـرْجٍ فَـالـرُّبـا فَيَبَمْبَمـا

فسهلّ الهمزة من المدّ في (آل) وألقىٰ حركتها علىٰ السّاكن قبلها ، وهو نون (مِنْ) .

وأمّا قصر الممدود ، فكما في قول بعض شعراء حمير في الجاهليّة [5] :

تُقَتِّـلُ أَبْنـاهـا وتَنْفـي سَـراتَهـا وتَبْنـي بـأَيْـدِيهـا لهـا الـذُّلَّ حِمْيـرُ

---

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٥ .
(٢) الديوان : ق ١٠٨ / ب ١٠ .
(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٣ .
(٤) الديوان : ق ١٨٤ / ب ٢ .
(٥) الديوان : ق ٣٥ / ب ١ .

فقوله : « أبناها » إنّما أراد (أبناءها) ؛ ونحوه قول علقمة ذي جَدن ، وهو من المخضرمين [١] :

صَعْـدَةً فـي ذُرَىٰ الهَـواءِ إلـىٰ النَّجْـ ـــمِ فَنُطَّقْـنَ بِـالعَمـا والغَمـامِ

فقوله : « بالعما » أراد (العماء) ، وهو السَّحاب هَرَق ماءه ؛ ونحوه قول ذي الكَلاع الحميريّ [٢] :

إنِّـي لَمِـنْ حِمْيَـرَ العـالِـنَ فـي النَّسَـبِ أَهْـلِ **الثَّنـا والـوَفـا** والجُـودِ والحَسَـبِ

فقوله : « الثّنا والوفا » إنّما أراد (الثّناء والوفاء) ؛ ونحوه قوله أيضاً [٣] :

مـوتُ مَـنْ كـانَ بَقـاهُ رحمـةً كـلُّ شـيءٍ مـا خَـلا هٰـذا جَلَـلْ

فقوله : « بقاه » إنّما أراد (بقاءه) .

ونحو ذلك في قول بعض شعراء حضرموت [٤] :

وليسَ ابـنُ قَيسٍ أو عَـدِيُّ بْـنُ حـاتِـمٍ **والاشْتَـرُ** ، إنْ ذاقـوا فَنـاً ، بتَحَـوُّبِ

فقوله : « والاشتر . . . فناء » إنّما أراد (الأشتر ، فناء) فسهّل الهمز في الأوّل وقصر المدّ في الثّاني ، ونحو ذلك جاء في أشعار الأُمويّين ، كما في قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [٥] :

أَقـودُ غَـوادِيْـهِ وأَهْـدِي رَعِيلَـهُ إذا ابْتَزَّ مِنْ ثَوْبِ الظَّلامِ **ضِيا** الفَجْرِ

إذ قصر المدّ في قوله (ضيا الفجر) وإنّما أراد ضياءه ؛ ونحوه قوله أيضاً [٦] :

---

(١) الديوان : ق ٦٧ / ب ٢ .
(٢) الديوان : ق ٧٣ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٧٦ / ب ٢ .
(٤) الديوان : ق ١٠٠ / ب ٥ .
(٥) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٦ .
(٦) الديوان : ق ١٠٣ / ب ١٢ .

فَمَنْ ذا يُسابِقْنا إلىٰ المَجْدِ والعُلا نُطِرْهُ هَباءً بَيْنَ أَطْوا يُذَبْذَبُ

إذ قصر المدّ في قوله : « أطوا » وإنّما أراد (أطواء) ، وهي الطّرائق والمكاسر ، واحدها : طِيٌّ ؛ ونحو ذلك نجده في قوله أيضاً [1] :

مُبَتَّلَةٌ رَيّا العِظامِ عَمِيمَةٌ خَدَلَّجَةُ السّاقَيْنِ دَرْما الجَوانِحِ

إذ قصر المدّ في قوله : « درما » وإنّما أراد درماء ؛ ونحو ذلك قوله [2] :

إلىٰ أَخْنَسٍ والأَسْلَمَيْنِ اعْتِزاهُمُ وفي كَبْرِ إلٍّ عِنْدَ خَرْطِ الصَّفائِحِ

إذ قصر المدّ في قوله : « اعتزاهمُ » وإنّما أراد (اعتزاؤهم) ؛ ونحو ذلك في قوله [3] :

فَإِنْ كانَ رَيْعانُ الشَّبابِ قَدِ انْقَضَىٰ فَقَدْ يُطْرِبُ القَلْبَ العَزُوفَ غِنا الشِّعْرِ

إذ قصر المدّ في قوله : « غنا الشّعر » أي : غناء الشّعر ؛ ونحو ذلك في قول أبي المنيع الحضرميّ [4] :

إلاّ مَخافَةَ أَنْ أُهاجِرَ صاحِباً والهَجْرُ ـ فاعْلَمْهُ ـ المِرا أَسْبابُهُ

إذ قصر المدّ في قوله : « المرا » أي : المراء ؛ ونحو ذلك في قول المَرّار بن معاذ الجُرشيّ [5] :

ولا تَرْضَ يَوماً بالدَّناةِ ولا تَنَمْ علىٰ الخَسْفِ حتّىٰ يَمْتَحِي، مَنْبِتَ الحَمْضِ

إذ قصر المدّ في قوله : « بالدّناءة » أي : بالدّناءة .

---

(١) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٩ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٨ .

(٣) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٩ .

(٤) الديوان : ق ١٦٨ / ب ٢ .

(٥) الديوان : ق ١٩٣ / ب ٢ .

ومن تصرّفهم الحذف كما في قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [1] :

وتَعْلَـمُ عِلْمـاً ، ليـس بـالظَّـنِّ أنَّـهُ يَـزِيـدُكَ **طَسْجـاً** كُلَّمـا زِدْتهـا عَـرْدا

فقوله : «طَسْجاً» أراد : طسّوجاً ، وهو اللّفظ المُعرَّب للنّاحية بسواد العِراق .

ومن تصرّفهم حذف إحدىٰ التّاءين تخفيفاً إذا جاءتا أوّل الفعل المضارع ؛ وقد ورد ذلك في مواضع عدّة من أشعار الأُمويّين ، كالّذي نجده في قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [2] :

فَجـاؤُوا عَلَـىٰ قُـبٍّ **تَعـادَىٰ** كَـأنَّهـا يَعاسِيبُ في يَومٍ مِنَ الدَّجْنِ ساجِحِ

فقوله : « تعادىٰ » أراد : تتعادىٰ ، فحذف إحدىٰ التّاءين تخفيفاً ؛ ونحوه في قول أحمد بن يزيد [3] :

تَهـادَىٰ بِفِتْيـانِ الصَّبـاحِ كَـأنَّهُـمْ نُجُـومُ الغُطـاشِ فـي مَنـاظِرِهـا الزُّهْـرِ

* * *

(١) الديوان : ق ١٣٣ / ب ٣ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٣ .

(٣) الديوان : ق ١٦٣ / ب ١٢ .

ـ الظّواهر النّحْويّة :

لم يكن نصيب هٰذه الظّواهر النّحْويّة نصيب اللّغويّة قبلها ، ومع ذلك فثمّة أشياء لافتةٌ وردت في هٰذا المجموع من أشعارهم ، كجَزْم الفعل بأدوات غير جازمة ، ومجيء بعض الأدوات بمعانٍ جديدة ، ومنع الاسم المصروف من الصّرف ، وصرف الاسم الممنوع من الصّرف ، وحذف علامة الإعراب ، وحذف بعض الحروف مع بقاء عملها ؛ فأمّا جزم الفعل بأدوات غير جازمة فكان بـ : (أنْ ، إنْ ، لَنْ) ، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع ، منها موضعان في شعر علقمة ذي جَدَن الحميريّ ، وهو مخضرمٌ ؛ أوّلهما في قوله [1] :

كَفَىٰ عِبْرَةً أَنْ يُمْسِ سِلْحِينُ قَدْ هَوَىٰ وبَيْنُونُ ، والدُّنْيا قَرِيبٌ بَعِيدُها

إذ جزم الفعل (يمسي) بـ : (أن) ، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة ؛ وثانيهما في قوله [2] :

كانَ فِيها إِلْفُ عِزٍّ ذَهَبُوا ثمّ ما إنْ تَلْقَ فِيها مِنْ بَشَرْ

إذ جزم الفعل (تلقىٰ) بـ : (إنْ) الزّائدة بعد (ما) ، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة .

أمّا الموضع الثّالث ففي قول بعض شعراء حضرموت [3] :

---

(١) الديوان : ق ٤٤ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٥٤ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ٢٠٠ / ب ٢ .

فَكُنْ طائراً في الجَوِّ أو ساكِنَ الجَدَثْ فلَنْ تَنْجُ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ حَتْفُ مَنْ نَكَثْ

إذ جزم الفعل (تنجو) بـ : (لنْ) ، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة .

ومن استعمالهم لأدواتٍ جديدة ما نجده في بعض أمثال حمير ، فمن ذلك أنّهم استعملوا :

ـ (دو) بمعنىٰ (لا) ؛ كما في المثل الحميريّ [1] :

بـــاعُ ذو جَـــدَنْ مـــالَـــهْ قـــال : وَيْـــلْ ذي دَوْ لـــهْ

أي : ويل الّذي ليس له مالٌ يبيعه [2] ؛ ونحوه ما جاء في المثل الحميريّ أيضاً [3] :

دَوْ هَـــلْ قَيْلَـــنْ ذي دَوْ جَـــرْ غَيْلَـــنْ

أي : ليس بِمَلِكٍ من لم يقدر علىٰ فَتْق العيون ، وجَرِّ الغُيول [4] .

ـ (لو) بمعنىٰ (حتّىٰ) ؛ كما في قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [5] :

وعَمْـرَو بْـنَ زَيْـدٍ قَـدْ لَقِينـا فَلَـمْ نُقِـلْ ولـم نُـرْعِ فِيـهِ لَـوْ رَهَنّـاهُ فـي القَبْـرِ

فقوله : «لو رهنّاه في القبر» يريد : (حتّىٰ رهنّاه في القبر) ؛ فـ : (لو) هٰهنا بمعنىٰ (حتّىٰ) [6] ، وقد اجتمعت (دو) و(لو) بالمعنيَين السّالفَين في قول

---

(١) ملحق الديوان : ق ٢١٣ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) .

(٣) ملحق الديوان : ق ٢١٤ .

(٤) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٦٣ ، والمطبوع : ٢ / ٣١١) ، وفيه : « . . . قيلا . . . غيلا » ولعل التّنوين بالحركات محدثٌ .

(٥) الديوان : ق ١٠٨ / ب ١١ .

(٦) الإكليل : ١٠ / ٣٦ ؛ وانظر التّعليق علىٰ بيت محمّد بن أبان السّالف في موضعه من الديوان : ق ١٠٨ / ب ١١ .

بعض حمير ـ وذكر الأَنْواء [1] ـ :

أَقْسَمْـــــنَ امْـــــأَنْجُـــــم امْـــــأَرْبَـــــعْ
دَو تَغِيْـــــبْ لـــــو يَـــــرْوِي سَـــــدّ بَتَـــــعْ
مـــــا بيـــــن حـــــازْ وبَيْـــــتْ دَفَـــــعْ

فقوله : « دو » بمعنىٰ : (لا) ، وقوله : « لو » بمعنىٰ : (حتّىٰ) ؛ قاله الهَمْدانيّ [2] .

أمّا ظاهرة مَنْع الاسم المصروف من الصّرف ، وهي من الضّرائر القبيحة ؛ قال أبو سعيد السّيرافيّ « وقد أجاز الكوفيّون والأخفش تركَ صرف ما ينصرف ، وأباه سيبويهِ وأكثر البصريّين لأنّه ليس يُحاول بمنعِ صرف ما ينصرف أصلٌ يُرَدُّ إليه » [3] ؛ وقد جاء ذلك في خمسة مواضعِ ، أربعة منها لأُمويّين ، وواحد لمخضرم هو علقمة ذو جَدَن ؛ في قوله [4] :

وغَيَّـــبَ الـــدَّهْـــرُ ذا مُقَـــار وحَتَّفَـــتْ عـــامِـــرَ الحُتُـــوفُ

فقد مَنْع (عامر) من الصّرف ، وهو اسم علم مصروف .

وأمّا ما ورد منها في أشعار الأُمويّين فواحدٌ منها في قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [5] :

وغَـدَتْ بَجيلـةُ نحـو خـالِـدَ تَبْتَغـي مَهْـرَ الأَيـامَـىٰ قـد كَسَـدْنَ دُهُـورا

فقد مَنْع (خالد) من الصّرف ، وهو اسم علم مصروف .

---

(١) ملحق الديوان : ق ٢١٢ .
(٢) الإكليل : ١٠ / ٣٦ .
(٣) ضرورة الشّعر : ٤٣ .
(٤) الديوان : ق ٥٨ / ب ٦ .
(٥) الديوان : ق ١٤١ / ب ١ .

وأمّا الثّلاثة الأخرىٰ ففي شعر محمّد بن أبان ـ علىٰ فحولته وتقدّمه ـ أوّلها في قوله [1] :

فَهَـلاَّ بَنِـي قَيْـسِ بْـنِ صَيْقِـيٍّ عِنْـدَكُـمْ فَرَشْتُ جَناحِي في نُزُولِ الجَوائِحِ

فقد مَنَع (صيفيّ) من الصّرف ، وهو اسم علم مصروف ؛ وثانيها في قوله [2] :

بَنَـىٰ لِـيَ عِـزًّا فـي المَعـافِـرِ خَنْفَـرٌ بِحـارِثَ يُـدْعَـىٰ ، ذا اللُّهـا والمَمـادِحِ

فقد مَنَع (حارث) من الصّرف ، وهو اسم علم مصروف ؛ وثالثها في قوله [3] :

ومـالِـكَ قَـدْ صـادَتْ وزَيْـداً رِمـاحُنـا فَـلا بَـرِحَـتْ يَـوْمـاً بَـواكِيهِمـا تُـذْرِي

فقد مَنَع (مالك) من الصّرف ، وهو اسم علم مصروف ؛ وليس ثمّة ما يلاحظ في تلك الأسماء التي مُنعت من الصّرف في الأبيات السّابقة سوىٰ أنها جاءت علىٰ زنة (فاعل) ما عدا (صيفيّ) ، وأنّ ما جاء منها في شعر محمّد بن أبان كان في البحر الطّويل .

أمّا ظاهرة صرف الممنوع من الصرف فهي من الكثرة بمكان ، ولذلك فإنّي سأمثّل لها بما يدلّ عليها في أشعارهم بكلّ عصر ؛ ففي الجاهليّة نجد ذلك في قول سيف بن ذي يزن [4] :

قـالُـوا : ابْـنُ ذِي يَـزَنٍ يَسِيـرُ إِلَيْكِـمُ فَحَـذارِ مِنْـهُ ولاتَ حِيـنَ حَـذارِ

فقد صرف (يزنٍ) ، وهو ممنوع من الصّرف للعلميّة ووزن الفعل ؛ لأنّ أصله

---

(١) الديوان : ق ١٠٤ ـ ٢٦ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣١ .

(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٩ .

(٤) الديوان : ق ١ / ب ٤ .

(يَزْأَن) ، ومن اللافت ورود هٰذا الاسم في النّقوش غير مصروف ؛ أي لم تجرِ عليه علامة الإعراب (التّمييم) [١] .

وكما في قول حُجْر بن زُرْعة الحميريّ [٢] :

أَلَسْنـــا المَقـــاوِلَ مِـــنْ حِمْيـــرٍ لنـا الفَضْـلُ يَطْمُـو عَلَـىٰ مَـنْ ذُكِـرْ

فقد صرف (حمير) ، وهو اسم ممنوع من الصّرف ؛ لأنّه اسم علم علىٰ قبيلة .

ونحوه قول المُشَمْرِج الحميريّ [٣] :

وقـريـشٌ هـي التـي تَسْكُـنُ البَحْـ ـرَ ، بِهـا سُمِّيـتْ قُـريـشٌ قُـرَيْشـا

ونحوه قول بعض شعراء حمير [٤] :

إنّ تميمـــــاً قَتَلَـــــتْ ذا ثـــــاتِ

وممّا جاء من ذلك في أشعار المخضرمين قول علقمة ذي جَدَن [٥] :

أَوَ مـا سَمِعْـتِ بِقَيْـلِ حِمْيـرَ يُـوسِـفٍ أَكَـلَ النَّعـالِـفُ لَحْمَـهُ لـم يُقْبَـرِ

فصرف (يوسف) وهو ممنوع من الصّرف للعلميّة والعجمة . وقوله [٦] :

ورَأَىٰ بـأنَّ المـوتَ خيـرٌ عنـدهُ مِـنْ أنْ يَـديـنَ لأَسْـودٍ أو أَحْمـرِ

فقوله (أسودٍ وأحمر) ممنوعان من الصّرف يجرّان بالفتحة بدلاً من الكسرة ،

---

(١) انظر مختارات من النقوش : ٣٥٧ ، النّقش رقم : ٦٦ ، المقطع الثّاني من النّقش ، السّطر الرّابع ، الكلمة قبل الأخيرة .

(٢) الديوان : ق ٨ / ب ١ .

(٣) الديوان : ق ١٩ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٢٣ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ٨ .

(٦) الديوان : ق ٤٩ / ب ٩ .

فصرفهما وأظهر الكسرة للضّرورة ؛ ونحو ذلك قول الحارث بن جَحْدر الحضرميّ [1] :

لهم جبلٌ يعلو الجِبالَ مُشَيَّدٌ أَشَمٌّ رفيعٌ يَحْسِرُ الطَّرْفَ شاهقُهْ

فقوله (أشمٌّ . . .) ممنوعٌ من الصّرف لأنّه علىٰ زنة (أَفْعل) الّذي مؤنّثه (فعلاء) ، وقد صرفه الشّاعر للضّرورة ؛ ونحو ذلك قول ابن ذي أَصْبَح الحميريّ [2] :

صَدَّعَ القَلْبَ أَهْوَدٌ إِذْ نَعَىٰ لي محمَّدا

فصرف (أهود) ، وهو اسم علىٰ زنة الفعل ؛ ونحوه قول خُنافر بن النَّوءم الحميريّ [3] :

وقد أَمِنَتْني بَعدَ ذاكَ يُحابِرٌ بما كنتُ أُغْشي المُنْدِياتِ يُحابِرا

وممّا جاء في أشعار الأُمويّين ما ورد في شعرمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ [4] :

وحُجْرُ بْنُ سَعْدٍ كانَ رَبَّ قُضاعَةٍ ، وعَمْرُو بْنُ حُجْرٍ فَهْوَ أَعْلَىٰ وأَسْمَحُ

فصرف (قضاعة) وهو اسم علم علىٰ قبيلة . وقوله [5] :

هُمُ بَرَّحُوا يَوْمَ الغُبَيْرِ وبَعْدَهُ بِأَسْفَلِ ضَحْيانٍ ، فِدًىٰ لَهُمُ عُمْرِي

فصرف (ضحيان) ، وهو ممنوع من الصّرف لمكان الزّيادة منه (ان) . وقوله [6] :

---

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ٢٤ .
(٢) الديوان : ق ٩٢ / ب ١ .
(٣) الديوان : ق ٨٢ / ب ٧ .
(٤) الديوان : ق ١٠٥ / ب ٥ .
(٥) الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٦ .
(٦) الديوان : ق ١١٤ / ب ٤ .

فَـلا تَفْخَـرْ عَلَـيَّ ، أَبـا يَـزِيـدٍ ، فَـإِنِّـي فـي العَـدِيـدِ وفـي المَـوالـي

فصرف (يزيد) ، وهو ممنوع من الصّرف لأنّه علم علىٰ زنة الفعل ، ومثل ذلك ورد في غيرما موضع من شعره ؛ فهـٰذه أمثلة قليلة علىٰ كثيرٍ من التّصرف بصرف الممنوع من الصّرف في أشعارهم .

ومن تصّرفهم في قواعد النّحو حَذْف علامة الإعراب ، وقد ورد ذلك في أشعارهم في خمسة مواضع ، منها موضعان في شعر علقمة ذي جَدَن الحميريّ ، وهو مخضرم ، وثلاثة مواضع في شعر محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، وهو أُمويّ العصر ؛ فأما ما جاء في شعر علقمة ففي قوله [1] :

ومِنّـا الّـذي فُـودِيْ بِسَبْعَـةِ آلافٍ غُـلامـاً صَغِيـراً مـا يَشُـدُّ إِزارا

إذ حذف الفتحة من الفعل (فُوْدِيْ) ، علىٰ أنّ في البيت ضرورة عروضيّة ، هي مجيء عروض البيت (ـةِ آلافٍ) علىٰ (مفاعيلن) ، وهو مستنكر في الطّويل في غير التّصريع .

والموضع الثاني من شعر علقمة في قوله [2] :

إِنْ كُنْـتِ تَبْكِيـنَ ، أُخْـتُ ، فـابْكِـي أَمْـلاكَ حِمْيَـرْ بُكًـىٰ ، كَـؤُونُ

إذ سكّن (حمير) وحقّها الإعراب .

وأمّا المواضع الواردة في شعر محمّد بن أبان ، ففي قوله [3] :

سَـأَبْكِـي عَلَيْهِـمْ مـا حَيِيـتُ بِعَبْـرَةٍ إِلـىٰ أَنْ أُوافـيْ أَوْ أُضَمَّـنَ فـي القَبْـرِ

إذ حذف الفتحة من الفعل (أُوافيْ) ، وهي علامة النّصب فيه بعد (أن) ، ثمّ

---

(١) الديوان : ق ٥٣ / ب ١ .

(٢) الديوان : ق ٦٩ / ب ٤ .

(٣) الديوان : ق ١٠٨ / ب ٢٥ .

عطف عليه فعلاً آخرَ منصوباً هو (أُضَمَّنَ) ؛ ونحو ذلك في قوله [1] :

قَدَ اعْرَتْ خَوافِيَهِ اللَّيالي وأَصْبَحَتْ حَوارِكُهُ جَمْعاً تَلَذَّعُ بِالجَمْرِ

إذ حذف الفتحة من (خوافيه) ، وهي علامة النّصب ؛ لأنّه مفعول به مقدَّم لـ : (اللّياليّ) ، فاجتمع لدىٰ الشّاعر في صدر هٰذا البيت ضرورتان ، أولاهما في قوله : « قدَ اعرت » إذ سهّل همزة (أخفىٰ) وألقىٰ حركتها علىٰ الحرف السّاكن قبلها ، وهو الدّال ؛ ونحو ذلك قوله [2] :

أَقودُ غَوادِيَهِ وأَهْدِي رَعِيلَهُ إذا ابْتُزَّ مِنْ ثَوْبِ الظَّلامِ ضِيا الفَجْرِ

إذ حذف الفتحة من (غواديه) وهي علامة النّصب .

وثمّة ظاهرة أخرىٰ في أشعارهم ، هي ظاهرة الحَذْف ؛ كما في قول بعض شعرائهم [3] :

لاهِ عَيْنَا الّذي رَأَىٰ مثلَ حَسّا نَ قَتِيلاً في سالِفِ الأَحْقابِ

فقوله : « لاهِ عينَا » أراد : لله عينا ؛ ونحو ذلك ورد في قول ذي الإِصْبَع العَدوانيّ [4] :

لاهِ ابْنُ عَمِّكَ لا أفضلتَ في حَسَبٍ عَنِّي ، ولا أنت دَيّاني فتَخْزوني

ـ ومن الحذف قول سيف بن ذي يزن الحميريّ [5] :

وإنَّ القَيْلَ قَيْلَ النّا سِ وَهْرِزَ ، مُقْسِمٌ قَسَما :
يَذُوقُ مُشَعْشَعاً حتّىٰ يُفِيءَ السَّبْيَ والنَّعَما

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٣٣ .
(٢) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٦ .
(٣) الديوان : ق ٣٤ / ب ١ .
(٤) المفضّليات : ١٦٢ .
(٥) الديوان : ق ٤ / ب ٤ ـ ٥ .

فقوله : « يذوق مشعشعاً » أراد (لا يذوق مُشعشعاً) ، يعني شراباً مُشعشعاً ، وهي الخمر مُزِجت بماء ؛ وحَذْف (لا) في القسم كثيرٌ في كلام العرب ؛ قال امرؤ القيس [1] :

فقلتُ يمينَ اللهِ ، أبرَحُ قاعداً ولو قَطَّعُوا رأسي لديكِ وأوصالي

ونحو ذلك قول علقمة ذي جَدَن الحميريّ [2] :

فَداخُوا جَمِيعَ النّاسِ : مَوتاً ، إِتاوَةً ، ومُمْتَهَناً ، أَو مُقْعَصاً ، ومُرَبَّقا

فقوله : « موتاً إتاوةً » أراد (موتاً وإتاوة) ، وحذف حرف العطف (الواو) لدلالة المعنىٰ عليه .

ونحو ذلك قول يحيىٰ بن نوفل الحميريّ [3] :

فإنْ قُلْتُمُ : مِنْ مَذْحِجٍ إنَّ مَذْحِجاً لَبِيْضُ الوُجُوهِ غَيرُ جِدِّ جِعادِ

فقوله : « إنّ مَذْحِجاً . . . . » جواب « إن قلتم » وحَذَف الفاء من الجواب للضّرورة .

ونحو ذلك قوله المخارق بن الصَّبّاح الحِمْيريّ [4] :

يا ربِّ لا تُهْلِكَ أَعْلامَ العَرَبْ

فقوله : «لا تُهلكَ » أراد (لا تهلكنْ) بنون التّوكيد الخفيفة ، حذفها وأبقىٰ الفتحة قبلها تدلّ عليها .

ومن تغيير الحركة قول رفاعة بن ظالم الحِمْيريّ [5] :

---

(١) ديوانه : ٣٢ .

(٢) الديوان : ق ٦١ / ب ٣ .

(٣) الديوان : ق ١٢٥ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ٨١ / ب ٦ .

(٥) الديوان : ق ٨٣ / ب ٨ .

واللهِ ، لا تَـــــــرْجِـــــــعْ ولا تَعَثَّـــــــرْ

فقوله : « ترجعْ » هٰكذا ورد في البيت بتسكين العين ، وحقّه الضّمّ .

البدل علىٰ المحلّ ، ورد ذلك في شعر علقمة ذي جَدَن الحميريّ [1] :

سَـأَبْكِـي لِقَـومِـي حِمْيـراً إِذْ تَخَـرَّمُـوا وأَصْبَـحَ مِنْهُـمْ مُلْكُهُـمْ قَـدْ تَمَـزَّقـا

إذ نصب : « حِمْيراً » علىٰ أنّه بدلٌ من (قومي) علىٰ المحلّ ؛ فإنّه مجرور لفظاً ، منصوب علىٰ أنّه مفعول به لـ : (سأبكي) ؛ ونحوه قول محمّد بن أبان الخَنْفَريّ [2] :

بَنَـىٰ لِـيَ عِـزًّا فـي المَعـافِـرِ خَنْفَـرٌ بِحـارِثَ يُـدْعَـىٰ ، ذا اللُّهـا والمَمـادِحِ

فقوله : «ذا اللُّها » صفة للحارث علىٰ المحلّ ، فإنّه مجرورٌ لفظاً ، منصوبٌ علىٰ أنّه مفعول به لـ : (يُدْعىٰ) .

وثمّة أمر جاء في أشعارهم يحسن التّنبيه عليه ، وهو مجيء بعض الأفعال متعدّية وغير متعدّية معاً في بيت واحدٍ ؛ من ذلك قول علقمة ذي جَدن الحميريّ [3] :

أَوْدَىٰ الـــزَّمـــانُ بِـــذِي فـــائِـــشٍ وأَوْدَىٰ بِصَعْـــدَةَ نَـــوْفُ بْـــنُ مُـــزِ

إذ تعدّىٰ الفعل (أودىٰ) في الصّدر بـ : (الباء) في حين جاء في العَجُز لازماً ؛ وقد ورد في بيت آخر من شعر علقمة غير أنّه أظهر الفعل المتعدّي في الصّدر ، وحذف اللازم في العَجُز اتّكالاً علىٰ ما تقدّم من ذكر للفعل المتعدّي في الصّدر ؛ وذلك قوله [4] :

---

(١) الديوان : ق ١٠٧ / ب ٢٥ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣١ .

(٣) الديوان : ق ٥٢ / ب ١ .

(٤) الديوان : ق ٦٥ / ب ١ .

أَوْدَىٰ الـــزَّمـــانُ بِـــذِي الكَـــلا ـعِ ، وذو رُعَيْـــــنَ وذو ظُلَيْـــــمِ

ونحو ذلك ورد في شعر يحيىٰ بن نوفل ؛ في قوله [1] :

فَجَـــوْنُهُمـــا يُشَبَّـــهُ نَسْـــلَ حـــامٍ وأَصْهَبُهُـــمْ يُشَبَّـــهُ بـــالمَـــوالـــي

وهٰكذا فإنّ تصرّفهم في الشّعر لغةً ونحواً وصرفاً كان لافتاً ، علىٰ أنّهم لم يكونوا فيما أتوا متفرّدين ، بل مثل هٰذا الظّواهر توجد في أشعار غيرهم ، مع تفاوت بين هٰذه القبيلة وتلك ؛ بحسب الشّعر الموقوف عليه لكلّ قبيلة ؛ وما تفرّدت به حِمير من جدّة في استخدام بعض الأدوات ، أو اختلاف في دلالة بعض المفردات قد نُبِّه علىٰ ذلك كلّه في مواضعه فيما سلف .

* * *

(١) الديوان : ق ١٤٦ / ب ٤ .

الخـاتمة

سلف في مقدّمة هـٰذا البحث بسط القول في مُشْتَمَلات هـٰذه الدّراسة ، وأنّها كانت في بابين اشتملا علىٰ خمسة فصول ، وفُرِغ فيها من ذكر ما تضمّنته هـٰذه الفصول كلّها ، فأغنىٰ ذلك عن تكرار ما ذُكر بعينه أو شيء منه ؛ علىٰ أنْ يُكتفىٰ هـٰهنا بالحديث عن زُبْدة هـٰذه الفصول دون مَخِيضها ، وعمّا انمازت به حِمْير من غيرها من القبائل دون ما صافَقَتها فيه ، علىٰ أن يكون ذلك في وَجازةٍ غير مُخلّة ، لاستفراغ الكلام عليه حيث كان من الدّراسة .

فأمّا ما يخصّ القبيلة نسباً وبلاداً وأيّاماً وعقيدةً ، فَبَدْؤه بما بان في النّسب ، من ذلك :

ـ اختصار نُسّاب الشّام والعراق أنساب أولاد الهَمَيْسَع بن حِمْير ، إمّا لبُعْد الشُّقّة ، وإمّا لانشغال النُّسّاب عنهم بمن كان في جهتهم من أولاد مالك بن حِمْير الّذين فُصِّلت أنسابهم تفصيلاً .

ـ قلّة ما صحّ من أخبار أقيال حِمْير وتَبابعتها وأذوائها وملوكها ، لكثرة ما زِيد فيها ونُقِص ، وحُمِل عليها وحُذِف ، وما أصاب تواريخهم من تحريف وتصحيف وتقديم وتأخير .

ـ اعْتِياص كثير من أسماء أعلام حِمْير لتغيّر جلّها مع تقادم العهد عليه ؛ إذ خَفَّت بعض الأسماء الموقّرة ذوات الثِّقَل وتغيّرت بعض حروفها ، فإذا سمعها مَن ليس بِخِبْرٍ أنكرها ، وهي هي .

ـ صعوبة المَيْزة بين أسماء اتّفقت في الحروف واختلفت في البنية من أسماء حِمْير وغيرها ؛ لأنّ جلّلها ليس مذكوراً فيما صُنّف من كتبٍ عُنِيتْ بمؤتلف الأسماء ومختلفها ، أو المتشابه منها .

ـ ظهور فُروق لُغويّة في دلالة بعض الأسماء بعد الوقوف علىٰ مدلوها في النّقوش ، يصل بعض إلىٰ حدّ الخلط ، وأرجّح سبب ذلك إلىٰ اتكّال أصحاب المعجمات علىٰ دلالة الجذور اللُّغَويّة للأسماء ، دون معرفتهم الحقّة بمعاني المفردات ، كما سلف في لفظة (حِمْير) .

ـ الاتّكال علىٰ ما ساقه الهَمْدانيّ من أنسابهم في كتبه والإكليل منها خاصّة ، والأخذ بقوله في الأصول والفروع ، وتقديم رأيه علىٰ غيره من النُّسّاب لاختصاصه بحِمْير وأخبارها ، بعد عرضٍ موجزٍ عن مصادره الّتي أخذ عنها ، ومنها النّقوش والسِّجلاّت والزُّبُر ، وأخذه مشافهة عن شيوخ حمير وخولان وخَيوان وصَعْدة ، وتقديمه رأي شيخه اليَهَريّ علىٰ كلّ مَن أخذ عنهم .

ـ تَذْيِيل النّسب بعرضٍ لأشهر بطون حِمْير المنسوب إليها ، منسوقةً علىٰ حروف الهجاء ، مرفوعةَ النّسبة إلىٰ حيث يُؤمن اللّبس ، كالأبرهي والأَجْعَزي والأَذْمُريّ والأصبحيّ ، وغيرها .

ـ إلحاق مشجّرة نسب أولاد الهَمَيسع بن حِمْير بالدّراسة ، تلك الّتي ذيّل بها الهَمْدانيّ الجزء الثّاني من الإكليل المُفرد لأنسابهم ، وجعلها أصلاً يَرْجِع إليه مَن أراد معرفةَ فُروع ما ذكر وأُصولَه .

أمّا ما يتعلّق بمنازل حِمْير الّتي كانت تفترشها في اليمن وخارجها ، فقد بان بجلاء صعوبة تحديدها بدقّة علىٰ مَن يطلب ذلك اليوم دون أن يكون له من المُكنة والعتاد ما ينوء به خلقٌ عظيم ؛ وعلّة ذلك ظاهرة في انتساب بلدان شاسعة من اليمن إلىٰ حِمْير لم تكن لها البتّة ، وإنّما جوّز ذلك كونها كانت دولة ذات نفوذ كبير ؛ وحالها في الإسلام ليست دون ما كانت عليه مِن السَّعة لخروجها عن اليمن بالأهل والمال وانتشارها في الآفاق انتشاراً لا يحدّه النّظر .

ومع ذلك ضُيّق مجال البحث في منازل حمير بأمرين ، هما : تَرْك المواضع الّتي نُسبت إليها من دون أن يُنصّ علىٰ سكن بعض بطونها فيها ، وتَرْك الاتّساع فيما بسط القول فيه الهَمْدانيّ في الجزء الثّاني مِن الإكليل ، علىٰ ذكرها في معجم المواضع ، كأزال وظَفار ، وغيرها .

وبان أنّ حِمْير كانت تنزل قديماً أرض يافع إلىٰ جنوبيّ مَيْفعة ، ثمّ نزحوا عنها وحلّوا أرض رُعين ، وأقاموا فيها مملكة ذي رَيْدان ؛ وحدودها بحسب ما دلّت عليه النّقوش : (أرض رشأىٰ) و(حبان) في الشّمال ، وأرض حضرموت في الشرق ، وأرض (ذياب) في الغرب ؛ كما تذكر المؤلّفات العربيّة أنّ حِمير كانت تقطن حول (لحج) : في منطقة (ظفار) و(رداع) وفي (سرو حمير) و(نجد حمير) ؛ وقد اكتُفِي في الحديث عن تلك المنازل بأُشَيّاء اتّكالاً علىٰ المعجم الّذي ذُيّلت به الدّراسة .

وبان في علاقة حِمْير بغيرها من القُوىٰ النّافذة يومئذ ، كالأحباش والرّوم والفُرس ، علاوةً علىٰ ما كان بينها وبين أخواتها من القبائل العربيّة ثمّ اليمانية= أشياء يحسن ذكرها ، منها :

- إخفاق غزوة الرّوم لليمن (٢٤ ق . م) وهزيمتهم هزيمة لم تبقِ من الجيش الغازي إلا أقلّه .

- بروز حِمْير قوّة إقليميّة حتّىٰ عقب الاحتلال الحبشيّ (٥٢٥ م) ، يظهر بنظرة عجلىٰ إلىٰ تلك الوُفود الرّسميّة للأحباش والرّوم والفُرس ، الّتي وفدت علىٰ اليمن مهنّئة بافتتاح سدّ مارب بعد ترميمه ، وفيها الحدث تفسيرٌ ما يُفسّر بقاء الصّراع علىٰ اليمن قائماً بين القوىٰ المهيمنة يومئذ علىٰ احتلال الأحباش له ، واحتدام الصّراع القوىٰ المهيمنة يومئذ علىٰ ومثل هٰذا السّعي من أماكن شتّىٰ من المعمورة ممثّلة للأحباش والرّوم والفُرس يوم افتتاح سدّ مارب بعد ترميمه ، وهٰذا يُفسّر الصّراع القويّ الّذي كانت تشهده اليمن يومذاك .

ـ محاولة تحديد زمن الأيّام الّتي كانت بين حمير والقبائل العربيّة ، من خلال عِراض الخبر الواحد علىٰ مصادر متعدّدة ، ثمّ الخروج من ذلك بشيءٍ يُطْمَأَنّ إليه ، وقد كان ذلك في بعض أحياناً .

أمّا عقيدة حِمْير فقد كانت في الجاهليّة الجهلاء أظهر منها في جاهليّة العرب القريبة من الإسلام ؛ إذ بان أنها كانت كما الممالك اليمانية قبلها تعبد الأجرام السّماويّة والكواكب والنّجوم ، ومنها الشّمس والقمر والزّهرة ، وقد قصّ القرآن الكريم شيئًا من خبر عبادتهم للشّمس في عهد سليمان عليه السلام ؛ وبان أيضاً أنّهم نصبوا لهـٰذه الأجرام تماثيل تقرّبوا إليها ، ثمّ تلا ذلك ذِكْرٌ لما عُرِف من إيمانهم بالتّوحيد ، ثمّ دخولهم الإسلام طوعاً وثباتهم عليه ، علىٰ ارتداد خلق عظيمٍ من أهل اليمن .

أمّا الفصل الثّاني المخصّص لتراجم شعراء الدّيوان ، ففيه ما أمكن جمعه من أخبار الشّعراء ، وهي قليلة قلّةً مردّها تفرّد كثيرٍ من المصادر بذكر هـٰذا الشّاعر أو ذلك ، يُضاف إلىٰ ذلك بقاء ثلاثين شاعراً أَغْفالاً لم تعرف أسماؤهم ، وإنّما تراوحت نسبة الأشعار بينهم بين قال : (بعض حمير ، الحميري ، رجل من حمير ، امرأة من حمير ، بعض اليَزَنيّين ، رجل من حضرموت) ، إلىٰ غير ذلك .

وقد نُصّ علىٰ أزمانهم وسِنِي وفياتهم إمّا اتّكاء علىٰ كلام السّلف علىٰ ذلك ، وإمّا بمقارنتهم بمن عاصرهم من المشهورين ، أو بعِراض سلاسل أنسابهم علىٰ مَن عُرف زمنه منهم ، ثمّ خُتمت التّرجمات بذكر عدّة ما انتهىٰ إلينا من أشعارهم .

علىٰ أنّ ثمّة أمرين يخصّان تراجم الشّعراء ، يحسن ذِكْرهما هنا ، أوّلهما : يتعلّق بشعراء نُسبوا إلىٰ بعض بطون حِمْير المُشكلة ، إمّا من حيث الدّلالة كالحضرميّ نسبةً إلىٰ الجدّ أو البلد ، وإمّا من حيث الرّسم كالجُرَشيّ الملتبس بالحَرَشيّ ، من هوازن ، ثمّ أفضىٰ البحث والتّنقير ومعاودة النّظر إلىٰ إخراج غيرما شاعرٍ منهم من مجال البحث ، علىٰ أنّه يُحْتَمل أن يكون لمن خرج من هؤلاء

الشّعراء إخوةٌ في هٰذا الديوان ، أو يكونَ هناك آخرون في بطون أخرىٰ فاتَتْني معرفتهم ، فيقف علىٰ ما يدلّ عليهم واقفٌ ، فيقول : ذَيْت وذَيت ، وليتك فعلت كَيْت وكَيْت ؛ وينسىٰ أنّ البحث رَهِينٌ بزمانه ومصادره !

وثانيهما : يتعلّق بالأسباب الموقعة في الخلط بين الشّعراء المنسوبين إلىٰ الجدّ الأكبر ؛ كأن يُقال : فلانٌ الحميريّ ، من دون أن يُذكر اسم أبيه وجدّه أو البطن الّذي تحدّر منه ؛ فمَن كان علىٰ هٰذا النّحو منهم كان أحد رجلين : رجلٌ مشهورٌ شهرة استغنىٰ بها عن ذكر ما دون حمير من البطون ، أو رجلٌ مجهول لا يُدْرىٰ من أيّ بطونها تحدّر ؛ وأمّا غير ذَيْنِ من الشّعراء فلا بدّ من نسبته إلىٰ البطن أو الفخذ الّذي تحدّر منه قبل رفعه إلىٰ الأب الأكبر للقبيلة .

أمّا الباب الثّاني الخاصّ بدراسة الشّعر فأوّله مع مصادر هٰذا الشّعر وتوثيقه ، وقد بان فيه احتجاب ما كان من أشعارهم مجموعاً ووقف عليها الآمدي ، فلم يبقَ لطالبها سوىٰ البحث والتّنقير فيما علّه يكون مظنّة وجودها ، وقد أفضىٰ ذلك إلىٰ تصيّد ما يزيد علىٰ تسعين وألف بيت (١٠٩٠) ، يُضاف إليها ثلاثة وستّون بيتاً (٦٣) ، أُصيبت في النّقوش أو جاءت علىٰ بنائها .

وكان الفصل الثّاني لموضوعات الشّعر ، وبان فيه أنّهم طرقوا الموضوعات المطروقة عند غيرهم ، ما عدا تَفَرُّد أحد شعرائهم بالحماسة والفخر ، وهو محمّد بن أبان الخَنْفريّ ، وعلقمة ذي جَدَن بالرّثاء ، ويحيىٰ بن نوفل بالهجاء ، ومحمّد بن عبيد الله العرزمي بالحكمة .

وكان الفصل الثّالث للظّواهر الفنّيّة وبان فيه تصرّفهم في الشّعر تصرّف غيرهم ، في شيء من الاكثار ، مع بروز بعض الظّواهر اللّغويّة والنّحويّة والعروضيّة ، الّتي نُبّه عليها في موضعها .

وثمّة أمران يحسن التّنبيه عليهما علىٰ صلتهما بالقسم الثّاني المشتمل علىٰ الديوان ، هما :

ـ اشتمال هٰذا المجموع علىٰ أشعار قليلة الدّوران في مصادر الشّعر

المعروفة ، بل منها ما كان معدوماً أيّام جُمِع الشّعر في الشّام والعراق ؛ وتَصْداق ذلك في قول الهَمْدانيّ ، بعد سوقه رأس مرثيّة علقمة ذي جَدَن :

لكـلِّ جَنْـبٍ ، إِجْتَنـىٰ ، مُضْطَجَـعْ والمـوتُ لا يَنفـعُ منـه الجَـزَعْ

: « وقد كَتَبْنا ما أدركنا من شعره في كتابنا هـٰذا ؛ لأنّه معدومٌ بالعراق والشّام قليل في أيدي العلماء »[1] .

ـ احتواء هـٰذا الديوان علىٰ ثلاثة شعراء اجتمع لهم من الشّعر نحو ثلاثة دواوين ، هم : علقمة ذو جَدَن ، وعدّة ما اجتمع له ستّة ومئتا بيتٍ ، في أربعة وثلاثين نصًّا بين قصيدة ومقطّعة ونتفة وبيت نادّ ؛ ومحمّد بن أبان ، وعدّة ما اجتمع له من شعرٍ تسعون ومئة بيتٍ ، في ستّة عشر نصًّا ؛ ويحيىٰ بن نوفل ، وعدّة ما اجتمع له من أبيات أربعة وسبعون ومئة بيت ، في أربعين نصًّا .

فهـٰذا ما اشتمل عليه هـٰذا البحث وهـٰذه بعض نتائجه ، علىٰ أنّ كلّ ما قِيل رَهينٌ بزمن البحث ومصادره ، وكلّ الأحكام الواردة في تضاعيفه كذلك ، وهي عُرضة للتّغيّر إذا ما وُقِف علىٰ مصادر تتضمّن أشعاراً وأخباراً جديدة ، من شأنها أنّ تُغيّر ما تُوُصِّل إليه من أحكام واستنتاجات .

والله مِن وراء القصد

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٤٠ ، والمطبوع : ٢ / ٢٧١) ؛ وانظر الديوان : ق ٥٧ / ب ١ .

ملحقات الدّراسة

١ ـ مشجَّرة نسب أولاد الهَمَيْسَع بن حِمْير .

٢ ـ معجم مواضع حِمْير والمواضع الواردة في شعرها .

مشجّرة نسب أولاد الهَمَيْسع بن حِمْير

الّتي ذَيَّل الهَمْدانيّ بها الجزء الثّاني من الإكليل بعد فراغه مِن ذكر أُصول أولاد الهَمَيْسع وفروعهم ؛ وفيها يقول :

«بسم الله الرحمٰن الرحيم : هٰذه مشجّرة نسب أولاد الهَمَيْسع بن حِمْير ، أثبتناها أصلاً يَرْجِع إليه مَن أراد معرفةَ فُروع ما ذكرنا وأُصولَه :

آل الصَّـــوّار

سُخْط بن عمرو بن الحارث بن ذي نواس ، عن أبي نصر ، وقال بعد ذلك وصافَقَهُ عليه جُلُّ حِمْير : سُخط بن زُرْعة بن الحارث بن زُرْعة بن ذي نواس [كذا] بن عمرو بن زُرْعة بن حسّان الأصغر بن زُرْعة الأكبر بن عمرو تُبَّع الأصغر بن حسّان بن أسعد تُبَّع بن مَلْكِيْكَرب بن تُبَّع الأكبر بن تُبَّع الأَقْرن بن شَمَّر يُـرْعِـش بـن إِفْـرِيْقَيـس بـن أَبْـرهـة ذي المَنـار بـن الحـارث الـرّائـش بـن شِدَاد ـ ويقال : شِدَد ، وإِلي شَدَد ـ بن المِلْطاط بن عمرو ذي أَبْيَن بن ذي يَقْدَم بن الصَّوّار بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير .

تُبَّع الأخنق بن ذي شَرْح بن كَرِب بن شَمَّر يُرْعِش الأصغر بن شُفْعة بن الحارث بن شَمَّر يُرْعِش الأكبر .

شَنامِر بن زُرْعة بن نوف بن زيد بن عوف بن يَنْكَف بن شَعْران أَوْتر بن ياسر يُنْعِم بن عمرو بن العَبْد ، وهو ذو الأَذْعار بن أَبْرهة ذي المَنار .

أخنس بن حَجْر بن معدي كَرِب بن يُمْجِد بن ذي مَعاهِر بن حسّان بن تُبَّع الأقرن .

عمرو وكَرِب ومعدي كَرِب [وحسّان] وجَبَل ، بنو أَسْعد بن مَلْكِيْكَرِب .

يُنْعِم تاران أَكْلَب بن الحارث بن شِدَاد بن المِلْطاط .

شَمَّر ذو الجَناح الأصغر بن شرحبيل بن يُعْفِر بن الحارث بن شَمَّر ذي الجناح الأكبر بن العَطّاف بن المُنْتاب بن عِلاق بن عمرو ذي أَبْيَن .

المَصانِع بن عمرو بن معدي كرب بن شرحبيل .

يَنْكَف بن شَمَّر ذي الجناح الأكبر .

بَخْسَان بنو نوف بن أَزْأد بن المَصانع بن عمرو .

ياسر يُنْعِم الأكبر بن عمرو بن يُعْفِر بن عمرو بن يُعْفِر بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو ذي أَبْيَن .

شُمانِر بن ذي ماوِر بن ياسر يُنْعِم الأكبر .

مِلْهُو وَتار يُهَنْعِم بن شُمانِر بن ذي ماوِر بن ياسر يُنْعِم .

مُلْهِب ذو ماير بن مِلْهُو وَتار يُهَنْعِم ذو مَعاتِد بن نوفان بن يُعْفِر بن سعد بن شرحبيل بن غَنْم بن عمرو ذي أَبْيَن .

يامَن بن غَنْم بن ذي أَبْيَن ، صعب بن القَرِين بن لِهْماذ .

قال الأَوْسانيّ : لِهْماذ بن الرّاتع بن ذي أَبْيَن .

الشَّعْب الأصغر بن شراحيل بن حسّان بن الشَّعْب الأكبر بن عمرو بن شعبان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس .

حَوْشَب ذو ظُلَيْم الأكبر بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس .

العَمالِقَة بن السَّمَيْدع بن الصَّوّار .

إلِي شرح يَحْضِب بن الصَّوّار .

بنو جُرْهم الأصغر بن الغَوث بن الصَّوّار .

الحَمارة والهاتف وخَطِف وسَدْلَم وعَون والجَواشة ورَسْأَل ، من ولد جُرْهم بن الغَوث بن الصَّوّار .

بنو الفاتك بن الرّيان بن هُرَين بن قَنْطور بن كَرْكَر بن أَدْيان بن قَطَن بن عبد شمس .

الحُصَيب ومَوْكَف ولَهِيْعة ، بنو عبد شمس .

يَرِيْم بن لَهِيعة بن عبد شمس .

شَعِر أَوْتَر الأصغر بن لَهِيعة بن عبد شمس .

مَخْمِر بن أَكْسُوم بن الأسود بن ياسر بن شاس بن زُرْعة ذي مَناخ بن عبد شمس ؛ كذا هو في المشجّرة عنه ، وفي الفُروع : السّاس ، وإنّما أَساس من آل ذي جَدَن .

شَهْران بن بَيْنون ، وهو المُتَبَوِّع بن مِيناف بن شرحبيل يَنْكَف بن عبد شمس .

فَرْع يُنْهِب بن مِنْياف بن شرحبيل بن يَنْكَف .

ذو ذَرانِح بن بَيْنون بن مِنْياف تاران يُنْعِم بن نوف .

يُهَشْقِر بن شراحيل .

نُفيل بن أَعْرَب يَنْكَف بن بَيْنون بن مِنْياف .

شرحبيل يَنْكَف بن نوف بن يُهَشْقِر بن شرحبيل نُفيل .

شُفْعة بن زُرْعة ذي مَناخ حُذيفة بن زُرْعة ذي مَناخ .

بَعْدان ورَيْمان وعُروان وأَلْهان وحُمْلان وشُعوب وسَعوان ، بنو جُشَم بن عبد شمس .

الأُمْلُوك بن رَدْمان بن وائل بن الغَوث بن جَيْدان ـ وهـٰذه الأُمْلُوك غير أُمْلُوك رُعَين ـ وفي الفرع : قُتْبان بن رَدْمان ؛ وبه نأخذ .

قُنْيان ، وهو قانِية بن الأُمْلُوك بن رَدْمان .

الصُدُّف ، وهو مالك بن عمرو بن الغَوث بن جَيْدان .

مُكاعة بن الغَوث بن جَيْدان .

ريناع وبَهِيل وبَكِيل ويَكالِم ورَنْجَع ، بنو عَرِيب بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير ؛ وبَكِيل هـٰذه غير بَكِيل هَمْدان .

الأُشْروع وغُرْبة وعَنَة والنَّجّة ونَخْلان ، بنو مُثَوِّب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع .

كَرِب إِلْ أَيْفَع بن أيمن بن الهَمَيْسع ، وأَشْمَر بن أيمن بن الهَمَيْسع .

شَمَّر بن أَشْمَر بن أيمن بن الهَمَيْسع .

لَحْج وأَبْيَن ويَامَن ومَهْسَع والهاسِع والمُخْتَسِع وأَفْرَع ومَتْبَع . . ، بنو الهَمَيْسع .

وذو الحَلِم بن المُخْتَسِع بن الهَمَيْسع .

وسَبَأ بن لَهِيعة بن حِمْير بن سَبَأ بن يَشْجُب .

وربيعة ذو مَرْحَب بن معدي كَرِب بن النَّضْر بن النّعمان ، من بني مُرّة بن حِمْير .

الأُحْلُول وذو المَسْوَح ابنَا ربيعة ذي مرحب .

وشَجَبان بن يَشْجُب بن يَعْرُب .

بنو سَـــبَأ الأصغر

آل صَيْفيّ : ذو أَفْرع ، وهو نوف بن زُرْعة بن سَبَأ كَلْكِيْكَرِب الأصغر بن يامَن بن حسّان .

ذي غَيْمان بن أَخْنس بن كَبْر إلّ بن آمَن بن أَصْبَح بن زيد بن قيس بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، وهو حِمْير الأصغر بن سَبَأ الأصغر بن كعب بن سَهْل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس .

بنو عامَة وبنو . . . ، بنو يامَن بن حسّان ، وهو في الفرع : عُتمامة .

شرحبيل بن أَخْنَس بن كَبْر إلّ .

عَجُوم بن الفيّاض بن أَخْنس بن كَبْر إلّ ، وفي الفرع دَعْجُوم .

ذو سَبَلان بن يُعْفِر بن أَخْنَس بن كَبْر إلّ .

الأَخْنَس بن الحارث بن أَصْبَح بن زيد بن قيس بن صَيفيّ .

ذو الصَّولع بن الأَخْنَس بن الحارث بن أَصْبَح هاتكِ عَرْشِهِ ، وهو الحارث بن زُرْعة بن ذي غَيْمان .

عمرو بن حسّان بن عمرو ذي الكُباس بن زيد بن كَبْر إلّ .

ذو قاسِد بن عمرو ذي الكُباس .

ذو جُهَيْف بن حسّان بن عمرو ذي الكُباس .

يُهَصْدق بن هَامَن بن أَصْبَح .

آل سَدَد بن زُرْعة

آل أَبْرهة : أَبْرهة بن الصَّبّاح بن شرحبيل بن لَهِيعة بن مَرْثد الخير بن يَنْكَف يَنُوف بن شرحبيل ، شيبة الحمد بن معدي كَرِب بن مُصَبّح بن عمرو ذي أَصْبَح ، وهو الحارث بن مالك بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

حُفاش ومِلْحان ابنا عوف بن عَدِيّ بن مالك .

حُمَر بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد .

حَراز وهَوْزن والأحْرُوج ، بنو الغَوث بن سعد بن عوف .

مُدَع ـ وهو مُودِع ـ بن سعد بن عوف .

دُغْمِي بن عوف بن عَدِيّ بن مالك .

حَمِيم ويَكال ابنَا دُغْمِي .

جَمَهْور وحَضُور ابنَا عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة ، .

كلال بن عَدِيّ بن مالك .

الأَوْزاع بن جَبَلَة بن يزيد بن مالك بن زيد بن سَدَد .

وُصاب بن مالك بن زيد بن سَدَد .

ذو يَهَر ، وهو يُعْفِر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سَدَد .

مُجَيِّح بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك .

جُرَش ، وهو مُنبّه بن أَسْلَم بن زيد بن الغَوث بن سعد .

الوَهّاب بن الفَيّاض بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ .

مُقْرَىٰ بن سَمِيع بن الحارث بن زيد بن مالك بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ .

تَيْس ونُضار ابنا الحارث بن مالك بن زيد بن الغَوث .

ياسر يُنْعِم بن زُرْعة بن ذي أَصْبَح .

شرحبيل يَنْكَف بن زُرْعة بن ذي أَصْبَح .

أبو شَمِر بن شرحبيل يَنْكَف بن زُرْعة بن ذي أَصْبَح .

لَحِيعَة يَنُوف بن الحارث بن ذي أَصْبَح .

مَرْثد إِلْ بن لَحِيعة يَنوف .

ذو أَصْبَح بن عمرو بن ذي أَصْبَح .

ذو مُعامِر بن مُرّة بن شرحبيل بن النّعمان بن قيس بن لَهِيعة بن مَرثد الخير بن يَنْكَف يَنوف .

خُمير بن أَبْرهة .

مُصَبِّح ونُوَيرة وشرحبيل ومعدي كَرِب ، بنو أَبْرهة بن الصَّبّاح .

يَرِيْم بن معدي كَرِب بن أَبْرهة بن الصَّبّاح .

النَّضْر بن يَرِيْم بن أَبْرهة بن الصَّبّاح .

أَبْرهة بن شرحبيل بن أَبْرهة بن الصَّبّاح .

أحور وذو جَدران ومَرثَد وذو الوازع ومَضحىٰ ، بنو الأخنس بن الحارث ؛ وقد يقال : الوازع من ولد مُقْرَىٰ بن سَمِيع .

خُنيعة ذو شَناتر بن مَضحىٰ بن الأخنس بن الحارث .

ذو أُسَال بن مرثد بن الأخنس بن الحارث .

آل ذي ســـحر

ذو دُنيان بن حسّان ، ذي مَراثد بن شرحبيل بن نُزَيل ، عن أبي نصر ـ غيره : بَرِيل ـ ذي سَحَر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

نوف ذو شَقَر بن حسّان ذي مَراثد .

ذو عَمُران بن ذي مَراثد .

بِلْقيس وشمس ابنَتا الهَدْهاد بن شرح بن شرحبيل بن بَرِيل ذي سَحَر .

ذو قِين ـ زنة طِين ـ بن ذي مراثد .

مرثد أَيْفَع وذو بَوس ابنَا شرحبيل بن بَرِيل ذي سَحَر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة .

القَشِيب بن غَلَس ذي حَزْفَر بن أَسْلَم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة .

ذو حَفِيز وذو رَدَم ابنَا غَلَس ذي حَزْفَر .

حَلَلَ بن يُعْفِر بن عمرو بن دَيْسَع بن سَبَب بن شرحبيل بن الحارث بن مالك .

حُماحِم ذو عُنْكُلان بن الحارث بن مالك .

مُرّة ذو خليل بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد .

بُحْر بن عمرو بن بُحْر بن زيد بن كَرِب بن نوف بن عَرِيب بن ذي خليل .

عمرو ذو صِرواح بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد .

ذو ثُعْلُبان بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد .

آل ذي جـــدن

النّعمان بن معاوية بن شرحبيل بن أَساس بن يَغوث بن علقمة ذي جَدَن بن أَسْلَم بن زيد .

أَغْلَس بن علقمة ذي جَدَن بن الحارث بن زيد بن الغَوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سعد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

هـٰذا أساس ، ولا شك أنّ الّذي في ذي مَناخ : ساس ؛ وأبو نصر يُثْبت الألف في كليهما .

عُرْوة بن معاوية بن شرحبيل بن أساس .

ذو مُناحِب بن شرحبيل بن أساس .

ذو قَيْفان بن شرحبيل بن أساس .

ذو بَيْح بن ذي قَيْفان .

ذو داغِر بن ذي قَيْفان بن شرحبيل بن أساس ، وفي الفرع : عَبدس .

الشّوافي بن معدي كَرِب بن شرحبيل بن أساس .

النّخيل بن أساس بن الغَوث .

ذو المَلاحِي بن علقمة بن أسلم بن زيد أَغْلَس .

ذو الشَّوْذَب بن علقمة ذي جَدَن الأكبر بن الحارث بن زيد .

ذو تُرْخُم بن يَرِيْم ذي الرُّمْحين بن يُعْفِر بن عَجْرَد بن أَسْلَم ، وفي الفرع : سُلَيم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

يُمْجِد ذو الأَنْواح ، وهو أُذَيْنة بن يَرِيْم ذي الرُّمْحين .

مَخْمِر بن يُعْفِر بن عَجْرَد .

حُران بن يُعْفِر بن عَجْرَد .

وعَرِيف بن عَجْرَد .

بنو سَيْف : قاسِد بن بارع بن أَسْلم بن شرحبيل عُفَير النّاسك بن زُرْعة ـ الّذي كتب إليه النّبيّ ﷺ ـ بن عامر بن سيف أبي مُرّة ؛ ويقال أبو المنذر بن النّعمان بن عفير بن زُرْعة بن عُفير بن الحارث بن النّعمان بن قيس بن عُبَيد بن سيف بن عامر ذي يَزَن بن أَسْلَم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

زُرْعة بن هَعّان بن عمرو بن النّعمان بن عُفَير بن زُرْعة بن عُفَير .

ذو نُعامة بن الفَيّاض بن قيس بن عُبَيد بن سيف بن عامر أبو مُرّة الأكبر .

عمرو بن معدي كَرِب بن سيف بن عامر ذي يَزَن .

آل سَوادة وآل يحصب وآل حَضُور وآل ذي مُقار

السَّحول ، وهو السَّحِيل بن سَوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عَدِيّ .

جَبِير ونَعِيمة ابنا سَوادة بن عمرو .

أَبْيَض بن حَمّال بن مَرثد بن ذي لُحيان بن عامر ذي الغُبَير بن هَعّان بن شرحبيل بن معدان بن مالك بن أَسْأَم بن زيد بن كَهْلان بن عوف بن سعد بن عوف بن عَدِيّ ؛ بعض مشجّراته : أَسْلَم مكان أَسْأَم .

عامر ذي حِوال بن عَوْسَجة بن إلي زاد بن الشَّرْمَح ذي حِوال بن يَرِيْم مُقار بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

ذو نَبْع بن الحارث بن مالك بن إلي شرح بن يَحْصِب بن دُهْمان بن مالك بن سعد بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر ؛ هـٰذا ذو نَبْع وذو بَتَع من همدان ، وقد ذكرنا نسبه في أنساب هَمْدان في الكتاب العاشر .

ذو فايش بن يزيد بن مُرّة بن عَرِيب بن مَثد بن يَرِيْم بن وُدَد بن يوسف بن بَوْلَس بن يَحْصِب بن دُهْمان بن مالك بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد .

دَلال بن عامر بن الحُضَين بن يَحْصِب .

ذو ظَرِبة بن يوسف بن بَوْلَس .

ذو دَدايِن بن يوسف بن بَوْلَس .

ذو سِفْل بن يَحْصِب .

ودَوْمان وتُرْحب وجَهْران وذَمار والحُصَين ، بنو يَحْصِب .

واضع والمَعْلَل وسَهمان والرَّحَبَة ، بنو الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك .

شـــعيب النّبيّ عليه السلام

ابن مِهْدَم بن ذي مِهْدَم بن حَضُور بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة .

يَناع وشم وماظِخ ويَرِيْس وذو رَضْوان ، بنو حَضُور جَيْشان بن عامر بن الحُصَين بن يَحْصِب .

سلامة يُهْبِر بن ذي فائش .

ذو قَيْنان بن إلي شَرْح بن يَحْضِب .

آل ذي الكَـــلاع

عَرِيب ذو قُلْحان بن زُرْعة بن يُعْفِر بن سُمَيْفع بن يُعْفِر بن باكُور بن زيد بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن يزيد ذي الكَلاع بن يُعْفِر بن زيد بن النّعمان بن زيد بن شُهال بن وُحاظة بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

يزيد ذو الكَلاع الأصغر بن عمرو بن باكور .

عَلَقان بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن يزيد ذي الكَلاع .

حِتَقِل بن أنعم بن عَوْض بن الأسود بن عمرو بن مالك .

بَحِير بن رَيْسان بن سعدان بن معدي كَرِب بن زُرْعة بن ثمامة بن الأسود بن عمرو بن مالك .

الأسود بن عمرو بن شرحبيل بن يَنْكَف بن زُرْعة بن يُعْفِر بن سُمَيْفَع بن باكور .

شرحبيل بن يُعْفِر بن باكور .

آل ذي سُـــخيم

من الكَلاع : عيّاش بن نوف بن مُرّ بن الحارث بن زيد بن مُرّ بن يَنكَف بن مُرّ ذي سُخَيم بن يُعْفِر بن باكور .

حيّ بن يُعْفِر بن باكور .

زيد بن شرحبيل بن الحارث بن مُرّ بن الحارث بن زيد بن حِصْن بن زيد بن مُرّ ، وفي الفرع : أحصَن .

شَمَّر بن يُعْفِر بن عيّاش بن نوف .

يُرْسَم بن كثير بن زيد بن مرثد بن الحارث بن زيد بن مُرّ بن يَنكَف بن مُرّ شُهال بن وُحاظة بن سعد .

سَماعَة بن الأُسْموع بن حَبَة بن زُرْعة بن سَبَأ بن وائل بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

والهَمَيْسع ويِكْلَىٰ والشَّخُوب والحارث ، بنو زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

ذو أَقْيان بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

الباقر بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة .

ذو أَسَبَأل ، ولُباخة وذو عابِل ، والشّرف ، بنو أقيان بن زُرْعة .

مَخْمِر ، ووَهْب وُدّ ، ابنا كَوْكَبان بن ذي أسَبَأل .

إلبان وأَيْفُعان وخِيام وحَيْلَة ، بنو مَخْمِر بن كَوْكَبان .

يَعْرِم ويِعْرام ووُدُّ إِلّ ، وينسب إليه يُدَلِي .

وكُرْب وغَبِير ، بنو وَهْب وُدّ بن كَوْكَبان .

صَيْعَان وحَصَص وحَبابة وثُلا وزَعْبان ويُوعِس ، بنو لُباخة بن أَقْيان .

الجَرِيب وحَنُظان ولَعْط وقانع والكَمَح ، بنو الشّرف بن أَقْيان .

خَيْقَر والشَّهم والتَّوْعَر ، بنو يُوعس بن لُباخة بن أَقْيان .

نَوَب والوَرْد وشَجَنان والوَشَخ ، بنو عابِل بن أَقْيان ؛ ويقال : حَلَمْلَم بن أقيان .

الأُذْرُوح بن سَدَد بن زُرْعة .

قِتاب بن مالك بن زيد بن سَدَد بن أَقْيان .

بنو مُرّة بن حضرموت

كَنِيْع بن وائل بن معاوية بن يُعْفِر بن مُرَّة بن حضرموت بن سَبَأ الأصغر .

بنو قُوَىٰ بن فَهْد بن القَيل بن يُعْفِر بن مُرَّة بن حضرموت .

والمَعافر بن فهد بن القَيْل بن يُعْفِر بن مُرَّة بن حضرموت .

شَبِيب وربيعة وفهد والحارث وتريم ـ بالتاء ـ بنو حضرموت .

شِبام بن الحارث بن حضرموت .

ذو أَوْسان بن وائل بن معاوية بن يُعْفِر بن مُرَّة بن حضرموت .

بنو شرعب وبنو السُلف

شَرْعَب وأَكْلَب والأُحْبُوب ، بنو سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس .

ذو مَذْرَح بن مَرْثد ذي يامَن بن ذي ذَرْحان بن ذي شَرْقان بن السُّلُف بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

العَرْدَف والصَّرْدَف ، ابنا حُطْبان بن بَلَد بن الفيّاض بن السُّلُف .

ذو ذنح بن عوف بن حُطبان بن بَلَد بن الفَيّاض بن السُّلُف .

ذو ذَنَح بن عوف بن حُطْبان بن بَلَد بن الفَيّاض بن السُّلُف .

مَرثد إلّ يَنُوف وجَحْدَب ابنا نُفيل بن نَوال بن السُّلُف .

بنو عامر بن ضُباعي بن ذي شَرْقان بن السُّلُف .

ذو حُفّان بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن شُهال بن وُحاظة وهو ذو حَيْفان .

آل الشّـــغْبَين

ذو نَصْبان وتوهَم وروح ورَحب ، بنو ذي ثابت بن زياد بن حسّان ذي الشَّعْبَين بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس .

ثابت وثيلة وبَينة ومَخْمِر وصَيْبر ، بنو ذي نَصْبان بن ذي ثابت بن زيادة بن حسّان .

تَنُوخ ـ وهو غير تنوخ قُضاعة ـ وخاسِع والسّادة والسّبك ، مثل الصَّدَف والطرف وكَوْمان ، بنو ثابت بن ذي نَصْبان .

هَمْدان وحَمُل وذو المَشْعَب ، بنو زياد بن حسّان ذي الشَّعْبَين .

آصِر بن حَمُل بن زياد .

آل القَـــيّاض

وهو بيت مختلَفٌ فيه .

حُطْبان وذو الوَرِف ، ابنا بَلَد بن الفَيّاض بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر .

وذو ذَنَح بن عوف بن حُطْبان بن بَلَد بن الفَيّاض بن زُرْعة .

الصَّرْدَف والعَرْدَف وعوف ، بنو حُطْبان بن بَلَد بن الفَيّاض بن زُرْعة .

آل ذي رُعَـــين

مُثَوّب بن ذي حَدَث بن الحارث بن مالك بن عِبْدان بن مالك بن حَجْير بن يَرِيْم ذي رُعَين بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس .

تُنَأَد بن أَبْرش بن الحارث بن ذي حَدَث .

ذو نَمِر بن زُرْعة بن زيد بن ثابت بن الحارث بن مالك بن عِبْدان .

ذو بارق بن نوف بن شرحبيل بن زيد بن نوف بن حَجْر بن يَرِيْم ذي رُعَين .

عبد كَلال بن عَرِيب بن فَهْد بن زيد بن مُثَوِّب بن يَرِيْم بن مُرّة بن شراحيل بن معدي كَرِب ذي غشيم بن يَعْرُب يَنْكَف بن جَيْدان بن لَهِيعة بن مُثَوِّب بن يَرِيْم ذي رُعَين .

كعب والنّعمان وفَهْد وعَرِيب وزيد وأَفْلَح وعَدِيّ ، بنو عبد كَلال .

سهل بن عَرِيب بن عبد كَلال .

نصر بن سهل بن عَرِيب بن عبد كَلال .

الحارث بن عبد كَلال الأصغر بن نصر بن عَرِيب بن عبد كَلال .

عَرِيب بن عبد كَلال الأصغر بن نصر .

مَرْثد إِلٌّ يَنْأَف بن مُرّة بن شراحيل بن معدي كَرِب ذي غُشَيم .

شَمَّر يُنْعِم بن شراحيل بن معدي كَرِب ذي غُشَيم .

عبد كَلال الأكبر بن مَقْأَل بن نُعَيم ـ وفي الفرع : يَغْنَم ، بفتح الياء ـ بن الحارث بن شرحبيل بن مُثَوِّب بن يَرِيْم ذي رُعَين .

بنو شَهْر بن كُرَيب بن نَعاته بن شرحبيل بن مُثَوِّب بن يَرِيْم ذي رُعَين .

عَدِيّ بن غَلَس بن شَعِر عَدِيّ بن الحارث بن شرحبيل بن مُثَوِّب بن يَرِيْم ذي رُعَين .

ذو المِقِشْراح بن شَعِر بن عَدَيّ بن الحارث بن شرحبيل بن مُثَوِّب بن يَرِيْم ذي رُعَين .

شَهْران بن الحارث بن شرحبيل بن مُثَوِّب بن يَرِيْم ذي رُعَين .

بنو سفيان بن شرحبيل كثير بن مَرثد بن مُثَوِّب ذي رُعَين .

ذو مُكارب بن مرثد بن مُثَوِّب بن ذي رُعَين .

مالك بن قَدَر بن دَوْم بن بَكِيل بن مُنبِّه بن حَجِير بن قاوِل بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين .

نازح بن عروة بن مُرّة بن قَدَر بن دَوْم ، وفي بعض مشجَّراته : نازح بن عروة بن نازح بن مُرّة ، سُلَيم بن مَلاّن بن راتع بن دَوْم بن بَكِيل بن مُنبِّه .

ذو السَّلام وشَرْقَب وشُكام وثَماد ، بنو دَوْم بن بَكِيل بن مُنبِّه .

حَجِير بن قاوِل بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل .

بنو شرحبيل بن الأسود بن ثَمامة بن مُنبِّه بن حَجِير بن قاوِل .

النَّمِر بن عثمان بن سَلم بن بُرد بن مُنبِّه بن حَجِير بن قاوِل .

مَدْأَل بن حَصْبان بن حذيفة بن حَجِير بن قاوِل .

كُحْلان بن نَمِران بن هَعّان بن يَنْكَف بن قاوِل .

الأُمْلُوك بن بَلْدَة بن يافِع بن السَّرو بن قاوِل حُجَيْملان بن السَّرْو بن قاوِل .

وَسِن بن نَمِران بن هَعّان ، ويقال : وَسِن بن يَحِير .

مَخْمِر بن شرحبيل .

نُفَيل بن قاوِل بن زيد بن ناعتة .

نبت بن ثُوَب بن شرحبيل بن يَرِيْم بن سفيان ذي حُرَث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين .

شَراحة بن شرحبيل بن يَرِيْم بن سفيان ذي حُرَث .

بَهْكَة بن سفيان ذي حُرَث .

رَعْمَد بن سفيان ذي حُرَث .

حَجْر بن ذي رَمَد بن سفيان ذي حُرَث .

تِيْم ، وهو تِيْم بن سفيان ذي حُرَث .

ذو ثات بن أيمن بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين .

سُمَير يُهابِر بن شُرحبيل بن يَرِيْم بن سفيان ذي حُرَث .

أَرْعَد بن شرحبيل بن يَرِيْم بن سفيان ذي حُرَث .

يَحِير بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين .

ذو المَحْوَل بن مالك بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين .

الحارث بن أيمن بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين .

الأُمْلُوك بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث .

شُكْع بن مالك بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث .

أَخِلَّة والقَيْل ابنا مالك بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث .

دَلال بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعَين .

النَّوّام بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعَين .

شَمَّر تاران بن لَهِيعة بن يُنْعِم بن يُعْفِر يَنْكَف بن فهد ذي عُسْلُم بن يَعْرُب بن يَنْكَف بن الحارث بن زيد بن ذي رُعَين .

شَمَّر تاران غَلَس بن مرثد بن شَمَّر تاران بن لَهِيعة بن يُنْعِم .

مَلْكِيكَرِب يُهامن بن ذي رُمانِح تاران يُهَنْعِم .

ذو ثَنُوٍّ بن يُعْفِر يَنْكَف بن فهد ذي عُسْلُم .

شُمَير بن صعب بن الحارث بن ذي ثَنُوٍّ .

مأذن ـ ويقال : ذو مأذن ـ بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين .

يَرِيْم ذو عَذران بن زيد بن عوف بن يَرِيْم بن ذي ماذن .

هَبَرْسَع بن هَجْرن بن مَيْتَم بن مَثْوَة بن يَرِيْم ذي رُعَين .

الحَيْس بن يَرِيْم ذي رُعَين .

انقضىٰ نسب آل ذي رُعَين

شَرْعَب وآل ذي حَولان

شماخ بن شَرْعَب بن سهل .

ذي سُخَيم بن يَداع بن ذي حَولان بن عمرو بن مالك بن سهل .

أَغْلل بن ذي حَولان .

ويَداع بن ذي حَولان .

انقضىٰ نسب الهَمَيسع بن حِمْير .

* * *

بـاب
ما اتفق من أسماء مشهوري حِمْير وآبائها إلىٰ عابر

يَعْرُب بن قحطان ، يَعْرُب يَنْكَف بن جَيْدان بن لَهِيعة بن مُثَوِّب بن ذي رُعَين .

أَعْرَب يَنْكَف بن بَيْنون .

فأمّا عَرِيب مثل : عَرِيب بن زهير وعَرِيب بن ذي خَلِيل وعَرِيب بن عبد كَلال وعَرِيب ذي نواس الأكبر ، فكثيرٌ .

بـاب

سَبَأ الأكبر بن يَشْجُب ، سَبَأ الأوسط بن لَهِيعة بن حِمْير ، سَبَأ الأصغر بن كعب بن سهل ، سَبَأ الأدنىٰ بن وائل بن سَدَد بن زُرْعة ، وشَبَأ بن الحارث بن حضرموت ، بالشّين .

بـاب

حِمْير الأكبر بن سَبَأ الأكبر ، وهو العَرَنْجَج .

حِمْير الأصغر ، وهو زُرْعة حِمْير بن الغَوث الأدنىٰ ، وخُمير بالخاء ، جماعة .

آخـــر

صَيْفيّ بن شَجَبانُ ، صَيْفيّ بن زُرْعة بن سَبَأ .

بـاب

كَهْلان بن سَبَأ ، وكَهْلان بن عوف بن سعد .

الهماســـع

الهَمَيْسع بن حِمْير الأكبر ، والهَمَيْسع بن حِمْير الأصغر ، والهَمَيْسع بن ذي ماذن ، والهَمَيْسع بن عمرو بن زيد بن كَهْلان ذو القرنين ، والهَمَيْسع بن مالك بن غالب بن المُنْتاب .

الجـــراهم

جُرْهم بن يَقْطَن بن عابَر ، وقال بن شَرِيَّة الجُرْهمي : جُرْهم بن يَقْطَن ، وهو قَحْطان . جُرْهم بن شَدَد بن سعد بن جُرْهم ، جُرهم بن الغَوث بن الصَّوّار .

العَمـــالق

عِمْلِيق بن السَّمَيْدع ، وعِمْلِيق بن لاوذ بن إرم ، وعِمْلِيق بن حَيَاش ملك طَسْم ، وقد يُفَرِّق النّاس بين هٰذه الأسماء ، فيقولون : عِمْليق بن السَّمَيْدع ، وعِمْلاق بن لاوذ بن إرم بن سام ، وعِمْلُوق الطَّسْميّ مَلِك طَسْم .

العَباشِـــم

عبد شمس بن يَشْجُب ، وهو سَبَأ الأكبر ، عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن جَيْدان ، عبد شمس بن خَنْفَر ، عبد شمس ذو يَهَر بن شرحبيل بن يَنْكَف بن عبد شمس ، وعبد شمس بن كعب بن زيد الرّائد .

غيـــره

الصَّوّار بن عبد شمس ، وصَوّار بن إلّ أُناس بن الغَوث .

غيـــره

الرّائش بن إلِي شَدَد المِلْطاط ، الرّائش بن الحارث الأكبر الكندي .

غيـــره

أَبْرهة ذو المَنار بن الحارث الرّائش ، أَبْرهة بن الصَّبّاح الأعلىٰ ، أَبْرهة بن شرحبيل الأدنىٰ بن أَبْرهة بن الصَّبّاح .

غيـــره

مُثَوِّب بن عَرِيب بن زهير ، مُثَوِّب بن ذي رُعَين ، مُثَوِّب بن ذي حَدَث ، مُثَوِّب بن يُعْفِر بن بكر العَملقيّ .

غيـــره

جَيْدان بن قَطَن ، جَيْدان بن الحارث بن زيد بن ذي رُعَين ، جَيْدان بن لَهِيعة بن مُثَوِّب بن ذي رُعَين .

غيـــره

قَطَن بن عَرِيب ، قَطَن بن عبد شمس ، يَقْطَن بن عابَر ، قَطَن بن عمرو بن أسعد ، قَطَن بن زياد أبي قُرْمَل .

الأشـــارح

إلِي شَرَح يَحْضِب بن الصَّوّار .

إلِي شَرَح بن شرحبيل ، جدّ بِلْقيس ويقال : شَرَح .

ذو شَرَح بن كَرِب بن شَمَّر يُرْعِش ، أبو تُبَّع الأَخْنَق .

إلِي شَرَح بن مالك بن سعد بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة .

إلِي شَرَح بن يَحْصِب بن دُهْمان .

إلِي شَرَح بن شرحبيل بن يَرِيْم بن سفيان ذي حُرَث ، شرح إلّ بن يُعْفِر ذي يَهَر .

إلِي شَرَح بن بَرِيل ، الّذي يختلف نُسّاب حِمْير في نسب بِلْقيس إليه .

وإلِي شَرَح بن شرحبيل الرّائش .

غيـــره

إِلي شَدَد بن المِلْطاط .

غيـــره

إِلي زاد بن الشَّرْمَح ، ومن أسماء الله إلّ شذا وإيْل شذا .

الأعـــارب

عَرِيب بن فهد ، عَرِيب بن عبد كَلال بن عَرِيب ، عَرِيب بن عبد كَلال بن نصر ، عَرِيب بن مَرثد بن يَرِيْم بن ودد ، عَرِيب بن أَسْلَم بن يَكْرِب بن كَرْكَر ، عَرِيب ذو نواس الأكبر بن قَطَن بن عمرو بن أسعد .

الزُّرعـــات

زُرْعة ذو مَناخ بن عبد شمس ، زُرْعة بن سَبَأ ، وهو حِمْير الأصغر بن سَبَأ الأصغر ، زُرْعة بن سَبَأ بن وائل بن سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ ، زُرْعة بن نوف بن زيد بن يَنْكَف بن شَعْران ، زُرْعة بن الأَخْنس ، زُرْعة بن معاوية بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، زُرْعة بن مالك بن زيد بن قيس بن صَيْفيّ بن زُرْعة ، زُرْعة بن عُفَير بن يُخار ، زُرْعة بن ذي غَيْمان ، زُرْعة بن ذي أَصْبَح ، زُرْعة بن عامر بن سيف ، زُرْعة بن ثُمامة بن الأسود ، زُرْعة بن زيد بن ثابت بن الحارث بن مالك بن عِبْدان ، زُرْعة بن عمرو بن تُبّع بن الحارث ذي نوّاس ، زُرْعة بن عمرو بن زُرْعة بن حَسّان بن عمرو تُبّع الأصغر ، زُرْعة بن عُفَير في قول الزَّعْبَليّ .

زُرْعة بن يُعْفِر بن السَّمَيْفَع ، زُرْعة بن عمرو الخَنْفَريّ ، زُرْعة بن هَعّان اليَزَنيّ ، زُرْعة بن أبان .

الأكـــارب

كَلْكِيْكَرِب بن تُبّع الأَقْرَن .

كَرِب إلّ أَيْفَع بن أيمن بن الهَمَيْسع .

كَلْكِيْكَرِب ـ مثله ـ بن يامَن بن حَسّان بن ذي غَيْمان بن أَخْنس .

مَلْكِيْكَرِب ـ بالميم ـ بن تُبّع الأكبر ، وهو أبو أسعد .

مَلْكِيْكَرِب ـ مثله ـ بن ذي رُمانِح ؛ وغيره يقول : مَلْكِيْكَرِب أبو أسعد ، ومَلْكِيْكَرِب بن يامَن ، والثَّبْت ما قال أبو نصر .

ومن النُّسّاب مَنْ يقول : عَمِيْكَرِب بن مَلْكِيْكَرِب بن سَبَأ الأكبر .

عَمْكَرِب صاحب يَشْيِع بلا ياء من همدان .

كَرِب بن أسعد ، كَرِب بن شَمَّر يُرْعِش ، كَرِب بن تُبّع الأَخْنق ، كَرِب إلّ بن نَوْفان

يَكْرُب بن كَرْكَرِب ، كَرِب بن نوف بن عَرِيب بن ذي خَلِيل ، كُرَيب بن نَعاتة ، معدي كَرِب بن ذي مَعاهِر ، معدي كَرِب بن شرحبيل بن يَنْكَف ، معدي كَرِب بن أسعد ، وكُرْب بن وُدّ إلّ ، معدي كَرِب بن أَبْرهة بن الصَّبّاح ، كَرِب بن أَبْرهة بن شرحبيل بن أَبْرهة ، معدي كَرِب بن زُرْعة بن ثُمامة بن الأسود ، معدي كَرِب بن عَنْدَس ، معدي كَرِب ذو غُشَيم بن الغَوث ، ذو مكارب بن مَرْثد ، كَلْكِيْكَرِب بن جَوْبان بن [أدهر بن رحبان] بن أكرب بن ثُعْلُبان بن الغَوث بن الهَمَيْسع ، معدي كَرِب بن جُوْدان .

المُـــرّات

مُرَّة بن حِمْير ، ومُرَّة بن الصَّوّار ومُرَّة بن مالك بن حِمْير ، ومُرَّة بن زيد بن عوف بن يَنْكَف بن شَعْران أَوْتر ، مُرَّة ذو خَلِيل .

الأحـــاسن

حَسّان بن شَمَّر يُرْعِش ، حَسّان بن أسعد بن مَلْكِيْكَرِب ، حَسّان بن تُبّع الأقرن ، حَسّان بن ذي غَيْمان ، حَسّان بن ذي الكُباس ، حَسّان ذو مُراثد ، حَسّان بن ذي ثُعْلُبان ، حَسّان بن الشَّعب ، حَسّان ذو الشَّعْبَين بن سهل بن زيد بن

عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم ، حَسّان ذو ثابت بن زياد بن حَسّان ذا الشَّعْبَين ، حَسّان بن عمرو تُبّع ، حَسّان بن زُرْعة بن عمرو تُبّع .

الشّـــامِر

شَمَّر يُرْعِش ، شَمَّر ذو الجناح الأكبر بن العَطّاف ، شَمَّر ذو الجناح الأصغر ، شَمَّر بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير ، شَمَّر يُرْعِش الأصغر بن شُفْعة بن الحارث بن شَمَّر يُرْعِش الأكبر ، شَمَّر بن أَسْلَم بن شرحبيل بن يُعْفِر ذي يَهَر ، شُمَير بن صَعْب ، شِمْر بن يُعْفِر بن عَيّاش بن نوف بن مُرّ ، شَمر تاران بن لَهِيعة يُنْعِم بن يُعْفِر يَنكَف ، شَمَّر بن أَشْمَر بن أيمن ، أبو شِمْر بن شرحبيل يَنكَف ، ذو شمر بن عمرو بن عبد شمس بن خَنْفَر ، شَمَّر يُهابِر بن شرحبيل بن يَرِيْم بن سفيان ذي حُرَث ؛ ويقال : شُمَير ، أشمر بن زُرْعة بن شرحبيل بن وَهْب إلّ ، شَمَّر بن شرحبيل بن أَشْمَر بن زُرْعة .

شَمَّر يُنْعِم بن شراحبيل بن معدي كَرِب بن الغَوث .

شَمَّر تاران غَلَس بن مرثد بن شَمَّر تاران بن لَهِيعة .

ومن غير حِمْير : شَمَّر بن عبد جَذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان [بن ثُعَل] الطّائيّ ، الّذي قال فيه امرؤ القيس بن حجر الكنديّ :

فَهَـلْ أنـا مـاشٍ بيـن شُـوطٍ وحَيَّـةٍ ، وهَـلْ أنـا لاقٍ حَـيَّ قَيْـسِ بـنِ شَمَّـرا

فأمّا شَمْر ، مفتوح الشّين مخفَّف الميم ، فمن خَوْلان قُضاعة ، وهو شَمْر بن باقر ، وفي خَوْلان أيضاً شَمِران .

وأمّا شِمْر مكسور الشّين مخفَّف الميم ، فكثيرٌ في العرب ، مثل : شِمْر بن ذي الجَوْشن وشِمْر بن أبي الصَّبّاح ، وأبي شِمْر الغَسّانيّ .

وفي حِمْير وغيرها : شَمِر ، مفتوح الشّين مكسور الميم ؛ ومن العرب من يخفّفه فيقولون : شَمْر ؛ وفي العرب : بنو شَمْر ، ومنهم من يقول : شِمْر ؛وشِمْر أيضاً في المَصانع من حِمْير ، وأبو شِمْر بن أَبْرهة بن شرحبيل بن أَبْرهة ، مالك بن زيد بن أبي شَمِر الصَّدَفيّ .

غيـــره

يُهَمْجِد بن هامَن ، يُهَمْجِد بن أَخْنس ، يُهَمْجد بن الفَيّاض .

غيـــره

شراحيل نُفَيل بن أَعْرَب يَنْكَف ، شراحيل نُفَيل بن قاوِل .

متخالف البنية

شُمانِر بن ذي ماوِر بن ياسِر يُنْعِم .

شُمانِر بن الوهّاب بن الفيّاض بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة .

ويخالفه في البنية : شُنامِر بن زُرْعة بن نوف .

ومن متخالف البنية ؛ كـ : شُنامِر ، وشَمانِز ، ذو مَعاهر بن حسّان ذو معاهر بن مُرّة بن شرحبيل بن النعمان .

ومثله من متخالف البنية : ذو ماوِر بن ياسر ، مُلْهب ذو مايِر بن مِلْهُو وتار ، ذو غاور بن صعب بن القُرين .

الأيـــزون

يَزْأَن يُنْعم بن الحارث بن شَمَّر ذي الجَناح الأكبر ، ذو يَزَن بن أَسْلَم ، مُرّة ذو يَزَن بن يَرِيْم بن يافِع .

آخـــر

أسلم الأوسط بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد ، أسلم الأصغر بن الحارث بن مالك بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عدي ، أبو ذي يزن ، أسلم الأكبر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد ، أسلم بن زيد أغلس ، أسلم بن يكرب ، سليم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سَدَد .

الأنـــاعم

يُنْعم تاران أكلُب بن الرائش ، ياسر ينعم بن عمرو بن شعران أوتر بن ياسر ، ينعم الأكبر ، ينعم ينكف بن شعران أوتر ، ياسر ينعم بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن يعفر بن عمرو ، يعفر ينعم بن الحارث بن شمر ذي الجناح الأكبر ، يزأن ينعم بن الحارث بن شمر ذي الجناح الأكبر ، ياسر ينعم بن زُرْعة بن ذي أصبح ، ينعم تاران بن ذو رمانح بن الغَوث بن لهيعة ، ويقال : ينعم ويهنعم ، ينعم بن يعفر ينكف ، يهنعم بن شنامر ، تاران ينعم بن نوف ، يهشقر ، كلها ينعم ، وربما قيل فيها يهنعم ، فأما يهنعم لا سواه ، فابن شنامر .

الأنـــاكف

ينكف بن شعران ، ينكف بن شمر ذي الجناح الأكبر ، ينكف بن عبد شمس ، ينكف بن زُرْعة بن ذي أصبح ، ينكف بن زُرْعة بن يعفر بن السميفع ، ينكف بن ذي سُخيم ، ينكف بن قاول من آل ذي رعين ، ينكف بن جيدان بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعين ، يعفر ينكف بن فهد ، يعرب ينكف بن جيدان بن لهيعة بن مثوّب ذي رُعين .

غيـــره

يكسوم بن يدوم بن جرح بن يحرج بن شمر ، أكسوم بن الأسود بن ياسر بن أساس بن ذي مَناخ ، أكسوم بن سويد بن حسَّان المَناخي أيضًا ، أبو يكسوم أَبْرهة بن الصبّاح .

غيـــره

همدان بن زياد بن حسان ذي الشعبين ، وهمدان بن مالك بن زيد بن أوسلة ، وبه سَمّت حِمْير .

اليعـــافر

يُعفر بن عمرو بن شرحبيل ، يُعفر بن عمرو بن يُعفِر بن عمرو بن شرحبيل ،

يعفر بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان ، يُعفر بن الحارث بن شمر ذي الجناح ، يُعفر بن سعد بن شرحبيل أبو نوفان ، يُفعر بن عمرو بن علاق ، يُعفر بن الأسود بن المُعْتَرِف بن وائل بن يُعفر بن عمرو بن علاق ، يعفر ذو يهر ، يعفر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن أشمر بن زُرْعة بن وهب إل بن نوف بن يعفر بن الحارث بن شرح إل بن يعفر ذي يهر ، يعفر بن أخنس بن كَبْر إلّ ، يعفر بن زيد بن النعمان بن شُهال بن وحاظة يعفر بن ناكور بن زيد ، يعفر بن السميفع بن يعفر ، يعفر بن عياش بن نوف بن مُرّ ، يعفر بن عمرو بن ديسع ، يعفر بن عجرد ، يعفر بن ميتم بن مثوة بن ذي رعين ، يعفر ينكف بن فهد بن يعرب بن ينكف بن جيدان بن الحارث بن زيد بن ذي رعين ، يعفر بن مُرّة بن حضرموت ، يعفر بن أَبْرهة بن شرحبيل بن أَبْرهة ، يعفر بن يحمد بن شرحبيل بن أَبْرهة .

آخـــر

عفير بن الحارث ، عُفير بن زُرْعة بن عفير .

الأنـــاوف

يَنُوف بن شرحبيل بن ينكف بن ذي الجناح [الأكبر] ذو تبع ينوف من همدان . وقال علقمة : « ومات ذو تبع ينوف » نوفان بن أبتع ، حجر ذو ينوف بن عمرو بن ثور ناعط ، أنوف ذو همدان ، نوف بن يَرِيْم بن ذي مرع ، نوف ذو سِفل بن الصَامخ ، نوف بن همدان ، هؤلاء أناوف همدان . ينكف ينوف بن شرحبيل شيبة الحمد ، لحيعة ينوف بن الحارث ، [ينوف بن عَرِيب] نوفان بن يعفر ، نوف بن مُرّ بن الحارث بن زيد ، ذو شَقْر ، نوف بن عَرِيب ذو خليل ، نوف بن حجر بن يَرِيْم ذي رُعين ، مرثد إل ينوف بن نفيل بن نوال بن السُّلف ، ينأف مرثد إلّ بن شراحيل ، نوف بن زيد بن عوف بن ينكف بن شعران أوتر .

آخر من متخالف الحروف

ذو رمد ، وذو رعد ، وذو غشيم ، وذو عسلم .

آخر من متخالف الحروف

شدد بن الملطاط ، سَدَد بن زُرْعة بن سَبَأ الأصغر ، جدد بن قملان .

آخـــر

يريس بن حضور ، وتريس بن حضرموت ، خولان بن المقدم من حضور ، خولان رداع القديمة ، وخولان بن عمرو بن الحاف ، [خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدد] .

آخـــر

عتامة ، وعهامة ، وكتامة ، وعبامة .

آخـــر

ماتع بن زيد بن نوف ، كعب الحَبْر بن ماتع .

الأفـــارع

فارع بن لهماذ ، أفرع بن الهَمَيْسع ، ذو يفرع بن نوفان ، ذو فارع بن كرب إل ذي يفرع ، ذو مفرع بن زُرْعة ، أفرع ينهب بن منياف ، ذو أفرع بن زُرْعة بن سَبَأ الفرع بن الغَوث بن يعفر ، فرعان بن القفاعة بن عبد شمس ، إسماعيل ذو أفرع حديث العهد ، ولم يذكره أبو نصر .

آخـــر

جبل بن لهْماذ ، جبل بن أسعد .

آخـــر

الحـارث بـن جبـل كفيـل الحلـف عـن حِمْيـر لـربيعـة ، عـن [غيـر] أبي نصر : الحارث بن جبل بن ذي رُعين الأصغر ، صاحب المشورة وهو شراحيل بن عمرو .

آخـــر

يافع بن قاول ، يفع بن ذي الأجراد ، أيفعان بن مخمر بن كوكبان .

متخالف البنية والحروف

بَحير بن رَيْسان ، بالباء ، ويحير بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين ، بالياء ، أحور بن الأخنس بن الحارث ، بُحر بن عمرو بن زيد بن كرب ، بُحر بن عمرو بن ذهبان بن عمرو بن الصَّدف ، وذو بُحر من ناعط ، بَحْـر مـن خـولان ، بفتـح البـاء ، بُحَـر بضـم البـاء وتحـريـك الحـاء ، وقـال غيره : وحيران بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم .

الأريـــوم

يَرِيْم بن لهيعة بن عبد شمس ، ذو رايم بن خُنيعة ذي شناتر ، يَرِيْم بن وُدد يَرِيْم ذو مقار ، يَرِيْم ذو رُعين بن زيد الجمهور ، يَرِيْم ذو الرمحين بن يعفر بن عجرد ، يَرِيْم بن سفيان ذو حرث ، تريم من حضرموت ، يَرِيْم بن ذي مأذن ، يَرِيْم ذو عذران بن زيد بن عوف بن ذي مأذن ، يَرِيْم بن مُرّة بن شرحبيل بن معدي كرب ، يَرِيْم بن معدي كرب بن أَبْرهة بن الصبّاح صهر مَعبد بن العباس بن عبد المطلب ، يَرِيْم بن شرحبيل بن يافع ، وأريوم همدان عدّة قد ذكرناها .

الأخـــانس

أخنس بن كَبْر إلّ ، أخنس بن الحارث بن ذي أصبح ، أخنس بن حَجر بن يَرِيْم ذي رُعين ، أخنس بن حَجر بن معدي كرب يمجد ، الأخنس بن زيد بن عوف .

الأياســـر

ياسر بن أساس بن زُرْعة ذي مَناخ ، ياسر ينعم بن عمرو ، ياسر ينعم بن زُرْعة .

الأيـــامن

هامَن بن أصبح بن يامن بن حسان بن ذي غيمان ، ذو يامن بن ذي ذرحان ،

يامن بن غنم بن عمرو ذي أبين ، يامن بن الهَمَيْسع ، أيمن بن الهَمَيْسع ، أيمن بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين .

الأبـــاكل

بكيل بن عَرِيب بن جيدان ، بكيل بن منبه بن حجير بن قاول بن زيد بن ناعتة وبكيل بن جشم بن حُبران بن نوف بن همدان ، وبه سمت حِمْير بكيلها ، وبكيل بن الهان بن مالك ، يكالم بن عَرِيب بن جيدان ، بِكال بن دغمىٰ ، بِكلىٰ بن زُرْعة بكسر الياء ، يكلا بن عمرو بن مالك بن مُرّة بن أدد بفتح الياء ، يكار بن جهران .

آخـــر

شعبان بن ردمان ، شعبان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ، الشَّعب بن عمرو بن شعبان ، وشَعب من همدان .

الفيَّـــاضون

الفياض بن حِمْير الأصغر ، وقد يقال : إنه من السلف ، الفياض بن أخنس ، الفياض بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن ، الفياض بن مالك بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد ، الفياض بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد ، فياض الجود بن عمرو بن معدي كرب اليزني .

آخر باتفاق الحروف وتخالفها

تنوخ بن ثابت بن ذي نصبان ، تنوخ من قُضاعة وهو فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ، خولان بن عمرو بن الحاف ، وخولان حضور ، خولان رداع وهم بتهامة ، خولان بن عمرو بن مالك بن سهل ، ويقال ذو خولان .

اللـهايع

لهيعة بن عبد شمس بن وائل ، لهيعة بن مرثد الخير ، لهيعة بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين ، لهيعة ينعم بن يعفر ينكف ، لهيعة بن مثوب بن ذي رعين ، لهيعة ينوف بن الحارث بن ذي أصبح .

غيـــره

تنأد بن عَرار ، تنأد بن أبرش .

غيـــره

زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يشجب ، زيد بن كَهْلان بن عوف بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعة .

غيـــره

دلال بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن ذي رُعين ، دلال بن عامر بن الحصين بن يحصب .

غيـــره

يدوم بن جرح ، دوم بن بكيل بن منبه .

غيـــره

ذو ذَوْدم .

آخـــر

شهران بن سعد بن عوف ، شهران بن بينون ، شهران بن الحارث بن شرحبيل بن مثوب بن ذي رُعين ، شهران بن نهفان بن بتع بن زيد بن عمرو بن همدان ، الملك الذي ذكره قس بن ساعدة بقوله :

وعلـىٰ الـذي مـلأ البـلاد بخيلـه شهـران مثـل شقيقـه المصبـاح

وشهران العريضة قبيلة من خثعم .

الأكـــالع

يزيد ذو الكَلاع بن يعفر بن زيد بن النعمان بن شهال بن وُحَاظة ، يزيد ذو الكَلاع الأصغر بن ناكور ، ذو الكَلاع رب حمص ، كُلَع من همدان .

آخـــر

يَقْطَن بن عَابر ، قطن بن عَرِيب بن زهير ، قطن بن عبد شمس ، قطن بن مرّان بن المنتاب ، قطن بن عمرو بن الغَوث بن العبد ذي الأذعار ، قطن بن عمرو بن أسعد .

آخـــر

يَرِيْم ذو رُعين الأكبر بن سهل ، ذو رُعين بن شراحيل نفيل العز الملك . قال أبو نصر : هو شراحيل نفيل بن قاول بن زيد ، روىٰ ذلك عن آبائه عن ثور الحمصي في « القبوريات » : شراحيل . قال أبو نصر وغلط : وهو شرحبيل نقيل . قال الهمداني : قد أوهم القوم كلهم وإنما هو شراحيل أنقيل ، يريد شراحيل القيل ، وهو شراحيل نفيل بن أعرب بن ينكف بن بينون بن منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس ، وهو أقدم من شرحبيل نفيل الرعيني .

قال الهمداني : من يقول : هو شراحيل بن عمرو وهـٰذا صاحب المشورة صهر أسعد تبع وهو ذو رُعين الأصغر واسمه شراحيل بن عمرو بن شمر ينعم بن شراحيل بن معدي كرب ذي غشيم .

آخـــر

يرسم بن الغَوث الأكبر . يرسم بن كثير بن زيد السخمي .

آخـــر

ذو المربع بن يحصب ، ذو المرتع بن عامر بن الحصين بن بولس بن يحصب .

آخـــر

الأملوك بن ردمان ، الأملوك بن شرحبيل بن الحارث بن زيد ذي رُعين ، الأملوك بن بلدة بن يافع .

غيره من متخالف الحروف

ذو مرثد ، ذو مُعاتد .

مثله : مدأل بن حُصْبان ، ومقال بن يغنم ، وجدأل بن حِمْير الأصغر ، وفي حِمْير : مدول أيضًا ذو ذرأن بن نوف ذي شقر ، وأزأن وأزأد ، وينأد بن أبرش ، وينأد ذو غمدان . كل هٰذه الأسماء مهموزة غير مدول .

الأكـــالل

عبد كُلال بن مقأل ، عبد كُلال بن عَرِيب بن فهد ، عبد كُلال الأصغر بن نصر بن سهل بن عَرِيب بن عبد كُلال بن عدي بن مالك .

الفُـــهود

فهد بن زيد بن عَرِيب ، فهد ذو عسلم بن يعرب بن ينكف ، فهد بن عبد كُلال ، فهد بن القيل بن يعفر بن حضرموت ، فهد بن نعمان بن فهد .

آخر مخالف الحروف

هعَّان بن شرحبيل بن معدان ، هعَّان بن مثوة بن يَرِيْم بن ذي رُعين ، هعَّان بن عمرو بن النعمان بن عفير اليزني ، هعَّان بن ينكف .

آخـــر

حبة بن زُرْعة ، حنَّة بن السحول .

آخـــر

سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، سهل بن عَرِيب بن عبد كُلال .

آخر مخالف

إلي شرح يحصب ، يحصب بن دهمان ، إلي شرح يَحصب ، إلي شدد بن الملطاط .

آخـــر

رديعة بن القفاعة ، نديغة بن مَهرة ، وهو ندغي .

آخـــر

شجبان بن يشجب ، شجناتن بن ذي عاجل .

الأغـــالس

غَلس بن شعر ، أغلس بن ذي جدن ، غَلس ذو حزفر ، غلس بن مرثد بن شمر تاران الرعيني ، غلس ينوف بن عمرو بن يعفر بن عمرو ، غُلاس بن السَّحول .

آخـــر

ذو دومة بن مَخْمِر بن ذي نصبان ، دوم بن بكيل ، دومان بن دهمان ، أخو يحصب ، يدوم بن جرح .

آخـــر

ذو جدن من آل سَدَد ، ذو جدن بن الحارث بن حضرموت .

آخـــر

ذو صبح قَيْل مُقري ، ذو صبح من مُرَّة بن حِمْير .

آخـــر

مِخمِر بن النخيل ، مخمر بن ذي نصبان ، مخمر بن ذي مأذن ، مَخمر بن يهبر ذي المرعلي ، مخمر بن كوكبان .

آخـــر

الأذروح بن سَدَد ، ذرحان بن ذي شرقان ، ذو ذرانح ، الذراحي بن ذرأن .

آخـــر

أساس بن يغوث ، أساس بن زُرْعة ذي مَناخ .

آخر متخالف الحروف

يحمد ذو الأنواح ، يمجد ، ويُهمجد .

آخـــر

سُخَيم بن ذي خولان ، ذو سُخيم من الكَلاع ، وسُخيم من الأجدون .

آخـــر

شِبَام بن الحارث بن حضرموت ، شايم بن يزأن ، شبام من همدان وهو سعيد بن عبد الله بن أسعد بن جشم بن همدان .

متخالف البنية

أكْلُب بن سهل بن زيد ، أكلُب بن ربيعة بن عِفْرس .

آخر مثـــله

ذو حدث بن الحارث بن مالك بن عَبَدَان ، وسُفيان ذو حُرَث .

آخـــر

ذو بارق بن شرحبيل بن زيد بن نوف بن حجر بن ذي رُعين ، ذو بارق بن مالك بن جشم بن حاشد بن حُبْران بن نوف بن همدان ، وبارق من الأزد وبارق من نهم .

آخـــر

يهبر ذو المرعلىٰ بن ينكف بن عبد شمس ، ويهبر بن ذي فايش بن مرثد بن مُرَّة .

آخـــر

شعب نارام بن الأسود بن ياسر بن أساس بن زُرْعة بن ذي مَناخ ، والشعب بن

عمرو بن شعبان ، بالألف ولام كما يقال : الربيعة بن سعد بن خولان ، وفي جميع العرب ربيعة بغير ألف ولام ، وشعب بن حيّ بن خولان من قُضاعة ، وشعب بن معاوية بن جشم بن حَاشد .

آخـــر

الراتع بن ذي أبين ، الراتع بن دوم .

الأصـــابح

أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي ، ذو أصبح بن مالك بن زيد بن الغَوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد ، هـٰذا نسبه إلىٰ سَدَد ، ونسبه إلىٰ صيفي ذو أصبح بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفي ، أصبح بن عمرو بن ذي أصبح سكن أبين والسرو ، مصبح بن عمرو بن ذي أصبح ، مضحًا بن الأخنس بن الحارث بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن زُرْعة ، أصبح بن الرحبة .

آخـــر

الصُّدف ـ بالضم ـ بن عمرو بن الغَوث بن جيدان ، الصُّدف بن دَيسع ، الصَّدَف ، بالفتح ، وهو مالك بن مُرتع أخو كندة في قول الهمداني ، وفي قول غيره : الصدف من حِمْير .

آخـــر

شرحبيل نفيل بن قاول ، شراحيل نفيل بن أعرب ينكف بن مُرّ ذي سُخيم ، نفيل بن نوال بن السلف .

آخـــر

أذينة بن الحارث بن حضرموت ، أذينة جد الزّبّاء ، أذينة الوقيص .

آخـــر

أبين بن الهَمَيْسع ، ذو أبين بن يقدم ، ذو بِين من همدان .

آخـــر

مهسع والهاسع ابنا الهَمَيْسع بن حِمْير ، وفي بعض بطون حِمْير الخَيْسَع ، وينسب إليه خيسعي ولم يذكره أبو نصر وذكره غيرُه .

آخـــر

ذو قسد بن ذي الكَباس ، وسيف قاسد بن بارع .

آخـــر

سيف بن عامر ذي يزن ، سيف بن النعمان بن عُفير ، أَبيّ الضيم .

آخر من متخالف الحروف

الحُصيب بن عبد شمس ، الحصين بن دهمان ، وفيه يقول الشاعر ، أنشدينها بعض حِمْير ، واللبخي :

حصيـن بـن دهمـان الهُنَيـدة عـاشهـا ... وتسعيـن عـامًـا ثـم قُـوّم فـانْصـاتـا
وراجـع عقـلاً بعـدمـا فـات عقلـه ... وراجعـه شـرخ الشبـاب الـذي فـاتـا
فعـاش زمـانًـا فـي سـرور وغبطـةٍ ... ولٰكنـه مـن بعـد ذا كلـه مَـاتـا
لأنـت جَلبـت الخيـل مـن أرض حِمْيـر ... غـرابيـب دُهمًـا حـالكـات وكمتـاتـا

كأنه أراد التكثير في كمتان ، فأبدل التاء منها ، قال العجاج :

والكُمْـت تَبْـري كُمْتهـا للكُمْتـان ... والـوُرْق تَبْـري للـرّعـال الـورقـان
بَـرْيَ الحَمـام للحمـام الخُضْـران

وقد يقول أكثر الناس: إن هٰذه الأبيات التائية في نصر بن دهمان، والله أعلم .

آخـــر متخالف

معد كرب ذو عشيم بن الغَوث ، فهد ذو عُسْلُم بن يعرب بن ينكف بن جيدان بن الحارث ، وعن علماء همدان : ذو عُشَّين .

آخر متخالف الأحرف

معدان بن مالك بن أسأم ، بعدان بن جشم بن عبد شمس .

مثـــله

جبير بن إلي شرح بن يحصب ، جبير بن السحول بن سوادة ، علقمة ذو جدن بن الحارث ، علقمة ذو جدن بن أسلم بن زيد .

آخـــر

حسر ، وجسر ، ابنا سَوادة .

آخـــر

ذو عَرار ، وذو العرار من حِمْير بفتح العين ، وعُرار بضمها من همدان وغيرها .

آخـــر

ذو رَدَم بن ذي حزفر ، ذو مَرْدم ، وذَوْدم ، ودَوم .

آخـــر

ذو حَفان من الكَلاع ، وحُفان من حضور ، ذو حيفان ، ذو نقحان بن حسَّان ، ناقح بن الرحبة ، ذو قلحان بن زُرْعة بن يعفر ، ذو حَلْقان بن ردمان .

آخـــر

حَجر بن ذي رُعين ، حَجر بن ذي رمد ، وهو الذي غلب اسمه علىٰ وطنه ، فسمىٰ موضعه حَجْرًا ، حُجير بن قاول ، حُجر بن معدي كرب ، الحُجْر بن الهنو من الأزد .

متخالف الحروف

ضَبُعان بن مَخمر ، ضَيْعان بن نوف بن شرحبيل بن ينكف ، ذو صُنْعان من بني تخلىٰ بن عمرو، ظوران وضاران ، قانية وقتر ابنا ردمان ، وقانية وقترا من حراز ، صَبِر بن يامن من السُّلف ، وصَنْبَر من ذي نُصْبان ، من ذي الشعبين ، وهم الصنابر بريمة وبُرَع ، وصَبِر غلب علىٰ اسم وطنه .

آخر متخالف البنية

حَمُل بن زياد بن حسَّان ذي الشعبين ، وفي الناس حمل وجمل ، وحتفل بن أنعم .

آخـــر

ذو لَعوان بن مُرّة ، وذو لعوة ، ولعوة من همدان .

آخـــر

جوب بن ظالم ، ومن همدان جوب ، وهو مالك بن شهاب .

آخـــر

شبيب بن حضرموت ، وشبيب بن شرحبيل بن الحارث .

آخـــر

ينعم في جميع حِمْير ، إلا تنعم من حضرموت ، ويَرِيْم في جميع حِمْير وهمدان ، إلا تريم من حضرموت .

آخـــر

أرحب بن ذي ثابت ، الرحبة بن الغَوث ، أرحب من همدان ، ذو مرحب من مُرّة بن حِمْير .

آخـــر

يوسف بولس ، يوسف ذو نُواس .

آخـــر

سَبَأن ، وسَنيان ، وسَيْبَان ، وسَيَّان ، وشبثان .

آخـــر

ذو تبع من همدان ، وأبتع ، وبتع ، وذو تَبَع من يحصب .

آخـــر

خَنْفر بن سَيّار ، خَثْفر من آل ذي أقيان ، جَيفر بن الجُلَنْدَي من الأزد .

آخـــر

سعوان ، وذو عوان .

آخـــر

الغَوث بن جيدان ، والغَوث بن سعد بن عوف بن عدي . والغَوث بن سمعان بن زيد بن مُقرىٰ .

آخـــر

ذو أقيان بن حِمْير الأصغر ، وأقيان من ولد شمر بن ذي الجناح بقول بعضهم .

من متخالف البنية

خَمِر بن يُنْعِم بن تاران أَكْلَب ، حُمَر بن عَديّ ، حَمَر بفتح الميم أيضاً من أَلْهان .

الجَمَهْور بن عمرو بن قيس ، جَمَهْور بن عَدِيّ بن مالك بن زيد بن سَدَد ، أخو حَضُور .

آخـــر

ذو عَذْران بن ذي مأذن ، ويَرِيْم ذو عذران بن زيد بن عوف بن يَرِيْم بن ذي مأذن .

آخـــر

رُنْجُع بن عَرِيب ، زُنْجَع بن دَوْم .

حَوْشَب ذو ظُلَيم بن قيس بن معاوية بن جُشَم ، وحَوْشَب ذو ظُلَيم الّذي قُتل بصفّين .

* * *

بـاب
الأسماء المتفقة في الحروف المتخالفة في البنية
من أسماء حمير وغيرها

ذو يَقْدَم ، وفي غير حمير : يَقْدُم ؛ فمنهم يَقْدُم بن عَنَزة ، ويَقْدُم بن أَفْصَىٰ بن دُعْمـيّ بـن إيـاد ؛ وقـد يُسمّـىٰ ذو يَقْـدَم : قُـدَم ، مـن قـادم ؛ فـي هَمْـدان وفـي إياد : قِدَم بن أميّة بن حُذاقة ، بالقاف .

ذو مَناخ ، والمُناخُ من الإبل .

وغَيْدان وعَبَدان وعَيْدان ، من حمير ، وعَبْدان مسكّن الباء في العرب ؛ والعَبْدان : ضربٌ من النّخل .

شَمَّر ، بفتح الشّين وتثقيل الميم ، في حمير ، وفي غيرها بفتح الشّين وكسر الميم .

يُحْمِد ذو الأَنواح ، بضمّ الياء وكسر الميم ؛ وفي الأزد يَحْمَد مثل : يَعْمَر .

يُعْفِر ، بضمّ الياء وكسر الفاء ، وفي غيرها : يَعْفُر ؛ مثل : يَشْكُر ، منهم الأسود بن يَعْفُر الشّاعر .

يَمْجِد ، وفي غير حمير : يَمْجُد .

دَيْسَع وخَيْسَع ، وفي غير حمير : دَسِيع ، وهـٰذا مقلوبٌ ؛ كما يقال : هَيْضل وفيصل ، وأصله : هَضِيل من النّاست ؛ أي كثير ؛ ومنه هَضَلَت السّماء مثل

هَضَبَت . [وخضلت ، وهضل بدنه وخَضل اضطراب . وأصل فيصل : فاصل ، وصَيْقَل صاقل] ،

حَجْر بن ذي رُعَين ، وحَجْر بن ذي رَمَد ، وفي النّاس : حُجْر .

بُحْر بن عمرو **وبُحَر** ، وفي غير حمير : بَحْر ، بفتح الباء .

أَصْبَح وذو أَصْبَح وصابح وصُبْح ، وفي غير حمير : صَباح وصُباح وصَبّاح .

مُرائِد ، وفي غير حمير : مَرْثَد .

مُلاّن بن راتع **ومِلْيان** ، ومِلاّن في غير حمير ؛ منهم مِلاّن بن ناصرة بن فُصَيّة بن سعد بن بكر بن هوازن ؛ فُصَيّة تصغير فَصاة ، وهي النّواة .

حَنْقَل ، وفي غير حمير : حَقّال من عمرو بن الأسْد .

ذو شَقَر ، بفتح الشّين والقاف ، وذو الشُّقْر بن عمرو بن جَدِيلة بن معاوية بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد ؛ وشَقِر بن الحارث بن تميم .

التَّوْأَم بن يَحِير ، وضِدُّه التُّوْأَم بن بكر بن ثعلبة ، والتُّوْأَم بن عوف بن رياح الشَّمْجيّ .

صَبِر بن ذي يامَن ، وفي حمير : صابر وصَبّار وصَبِير ؛ ويُسمّىٰ أَرْطاة بن عمرو بن الوحيد الصَّبِير ، من بني عامر بن كِلاب .

مُعَدّ ، بضم الميم ، ومَعَدّ ـ بفتحها ـ بن عدنان .

مَسْور بن عمرو ، بفتح الميم ، وفي غير حمير : مِسْور مثل مِسْور بن مَخْرَمة الزُّهريّ .

وُدَد بن يوسف وأُدَد بن زيد بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان ، وأُدَد أبو عدنان .

ضَيْبَر ، وفي خَولان بن عمرو : ضَنْبَر ، وضَنْبَر أبو المُهَلَّب بن أبي صُفْرة ؛ وأبو أبي صُفْرَة سَرّاق بن صُبْح بن كنديّ بن عمرو بن عديّ بن وائل بن الحارث بن عَتِيك .

هَوْزَن بن الغَوث ، وهوازِن بن منصور .

أُكْسوم بن ذي مَناخ ؛ وكَيْسَم ، في غيرها .

كَنِيع ؛ وفي غيرها قَنِيع .

عَنْدَس بن شرحبيل ، وفي هَمْدان : حَنْدَش بن واشِج ؛ وقَنْدَش بن حَيَان بن وَهْب بن ذي بارِق من هَمْدان ؛ وفيه يقول أعشىٰ هَمْدان :

أَمِنْ ضَرْبَةٍ بِالسَّوطِ لم يَدْمَ كَلْمُها ضَرَبْتَ بِمَصْقُولٍ عِلاوَةَ قَنْدَشِ

يَكْلا بن عمرو ، ويِكْلَىٰ بن قحطان بقول الصَّعْدِيِّين ، وهو يَكْلَىٰ بن زُرْعة الهُوَن ، ونِكْل بن الهَون بن الأَزْد .

سَيْبان بن الغَوث وشُبَثان بن الحَيْس ، وسَنَبان بن الغَوث ؛ وشَيْبان بن ثعلبة ، من بني بكر بن وائل .

يَرِيس بن حَضُور ، وتَرِيس من حضرموت ؛ وبَرِيش من الطّرف .

ور[حب] بن ذي ثابت ، وأَرْحَب بن الدُّعّام ، وفي الناس مَرْحَب .

ذو أَوْسان وذو أسال .

ذو جُرَة بن يكلىٰ ، وحَرَة من خَولان قُضاعة »[1] .

* * *

(١) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ١٧٨ ـ ٢٠٤ ، والمطبوع : ٢ / ٣٤١ ـ ٣٨٧) .

معجم مواضع حِمْير والمواضع الواردة في شعرها [1]

أَبْيَن (مِخْلاف أَبْيَن) :

بفتح أوّله وكسره ، ولا يَعرف أهل اليمن غير الفتح ، وقد نبّه علىٰ ذلك ياقوت ؛ وهو مِخْلاف واسعٌ تُنسب إليه عَدَن ؛ فيقال : عَدَن أبين للتَّفريق بينها وبين عَدَن لاعَة ، الّتي مِن أعمال حَجَّة ؛ نُسِب مِخْلاف أبين ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ والبكريّ ـ إلىٰ ذي أَبْين بن ذي يَقْدَم بن الصَّوّار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حِمْير ؛ في حين نقل ياقوتٌ عن ابن الكلبيّ قوله : « إنّه سمّي بأبين بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير » ؛ وثمّة اختلاف بين ما يسوقه ابن الكلبي في نسب ولد الهَمَيسع ، وما يسوقه الهَمْدانيّ ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر أولاد الهَمَيْسع : « قال أبو نصر : أولد الهَمَيْسع بن حمير : يامَن ـ بفتح الميم ـ وأيمن وأَبْينَ ـ وأصحاب ابن الكلبيّ يقولون : هو أَبْين بن زُهير بن أيمن ، أخو عَرِيب » [2] . وذكر ياقوت أنّه يقال فيه : (يَبِين) ، ولعلّه محرَّفٌ عن (بِيَن) ؛ لأنّ ذلك مألوفٌ في كلام حمير ؛ قال الحارث الرّائش الحميريّ ، من قصيدة له :

---

(١) (مُيِّزت المواضع الواردة في الشّعر بنجمة (*) أمام كلّ واحد منها ، ما لم تكن من مواضع حِمْير ، فإن كانت من مواضعهم مُيِّزت بنجمتين (* *) .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٢ ، والمطبوع : ٢ / ٣٣) ، وصفة جزيرة العرب : ٢٠٢ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ١٠٣ ، ومعجم البلدان : ١ / ٨٦ ، ٥ / ٦٧ ، والقاموس واللّسان والتّاج : (ب ي ن) ، والبلدان اليمانية : ١٦ .

واذْكُـرْ بِـهِ سَيِّـدَ الأَقْـوامِ ذا بِيَـنٍ ابـنَ القُـدامِ وعَمْـراً والفَتَـىٰ الثّـانـي

وقد عقّب الهَمْدانيّ بقوله : « وحمير تطرح مثل هٰذه الألف في كلامها فتقولُ : إذا أردتَ أنْ تقول للرّجل : اسْمَع واذْهَب : سِمَعْ وذِهَبْ ؛ وغِضَبْ في : اغْضَب ؛ وشِرَب في : اشْرَب » (١) .

وقد وصفها الهَمْدانيّ واستقصىٰ قراها وساكنيهم فقال : « أولها شَوْكان : قرية كبيرة لها أودية وهي للأَصْبَحيّين ، والمدينة الكبيرة خَنْفَر : وهي أيضاً للأَصْبَحيّين وقوم من بني مجيد يدعون الحَرَميّين وقوم من مَذْحِج يدعوة الزّفريّين ، المضري : قرية يسكنها الأَصْبَحيّون ، الرُّواع : يسكنها بنو مجيد ، المَلَحة : يسكنها بنو مجيد ، والمَصْنَعة : يسكنها الأَصْبَحيّون ، الجشير : يسكنها الأَصْبَحيّون أيضاً ، الطَّريّة : يسكنها العامريّون من ولد الأشرس ، البادرة : يسكنها قوم يقال لهم الرَّبعيّون من كَهلان ، الجثوة : يسكنها الرَّبعيّون أيضاً ، الحِجْبور : يسكنها الأخاضر من مَذْحِج ، الفقّ : يسكنها الأَصْبَحيّون ، وقرىٰ أَبْين كثيرة بين بني عامر من كندة وبين الأَصابح من حمير وبني مجيد ومَن يخلط الجميع من مَذْحِج وهو يسير ، فإلىٰ السّفال إلىٰ البحر بَوْزان : يسكنها قوم من خضبر يدعون بني الخضبري وعِدادهم في مَذْحِج ، الشَّرِيرة : يسكنها الأَصْبَحيّون ، نخع : يسكنها بنو مسلية ، الرّوضة : يسكنها الأَصْبَحيّون ، وحَلَمة : يسكنها الأَصْبَحيّون ، قحيضة : يسكنها الأحلول من بني مجيد ، قرية تعرف بيوسف بن كثير وبني عمّه وهم قوم ربعيّون ، قرية تعرف بمحل حميد يسكنها قوم من أَحْور ناجعة وقد توطنوها ، قرية علىٰ ساحل البحر ذهب عنّي اسمها : يسكنها قوم من مذحج » (٢) .

---

(١) الإكليل : (المخطوط ٢ / ٢٠ ، والمطبوع ٢ / ٧٠) ؛ وانظر ملحق الديوان : ق ٢٢ / ب ٤ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

أَجْياد(*) (بطحاء أجياد) :

موضعٌ من بطحاء مكّة ، من منازل قريش البِطاح ؛ قال ياقوت : « واخْتُلِف في سبب تسميته بهـٰذا الاسم ؛ فقيل : سُمّي بذلك لأن تُبَّعاً لما قدم مكّة رَبطَ خيله فيه فسُمّي بذلك »[1] .

أُحـــاظة :

بضمّ الهمزة : ذكر البكريّ أنّه اسم بلد ، وساق عليه شاهداً من لاميّة الشَّنفرىٰ :

فغَبَّـتْ غِشـاشـاً ثـمّ مَـرَّتْ كـأنّهـا مع الصّبحِ ركبٌ مِن **أُحاظة** مُجْفِلُ

ثمّ عقّب قائلاً : « وقد قيل : إنّ أُحاظة قبيلةٌ مِن ذي الكَلاع مِن حمير ، وهو الصَّحيح »[2] .

الأَحْقاف (* *) :

مِن منازل عاد الأولىٰ بحضرموت ؛ قال ياقوت : « رمالٌ بأرض اليمن ، كانت عادٌ تنزلها ، ويشهد بصحّة ذلك ما رواه أبو المنذر هشام بن محمّد ، عن أبي يحيىٰ السّجستانيّ ، عن مرّة بن عمر الأَبْلي ، عن الأَصْبغ بن نُباته ؛ قال : إنّا لَجُلُوسٌ عند علي بن أبي طالب ذات يومٍ في خلافة أبي بكر الصّدّيق ـ رضي الله عنه ـ ، إذ أقبل رجل من حضرموت ، لم أرَ قطّ رجلاً أنكرَ منه ، فاستشرفه النّاس ، وراعهم منظرُه ، وأقبل مسرعاً جواداً حتّىٰ وقف علينا ، وسلّم وجَثا وكلّم أدنىٰ القوم منه مجلساً ، وقال : مَن عميدكم؟ فأشاروا إلىٰ عليّ ـ رضي الله عنه ـ ، وقالوا : هـٰذا

---

(١) معجم البلدان : ١ / ١١٦ ، وانظر فيه : ١ / ٢٤٩ ، ٣ / ٢٢٩ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ١١٥ ، والديوان : ق ٩٨ / ب ٢ .

(٢) معجم ما استعجم : ١ / ١١٦ ؛ والبيت فيه : « فعبّت . . . » مصحّفاً ، صوابه عن شرح لاميّة العرب : ٤٥ .

ابن عمّ رسول الله ﷺ ، وعالمُ النّاس ، والمأخوذ عنه ؛ فقام وقال : اسْمَعْ كلامي ، هَداكَ اللهُ مِن هادٍ . . . (القصيدة) ، ثمّ قال فأعجب عليًّا ـ رضي الله عنه ـ ، والجلساءَ شعرُه ، وقال له عليّ : لله درّك من رجلٍ ، ما أرْصَن شعرك ! »[1] .

أَحْـــور (* *) :

قال الهَمْدانيّ : « أحور : وادٍ واحد فيه قرًى كثيرةٌ منها الجُثْوة وهي للشّعائم من بني عيذ الله ، منهم . . . ، ومنهم أبو يزيد بن عبد الله العزيز أجمعت مذحج علىٰ رئاسته سار بها إلىٰ أَبْين والسَّرْو »[2] ، وقد ورد في شعر حِمْير من منازل ذي يزن .

أَخَلَّـــة :

بفتح أوّله وثانيه ، ثمّ لام مشدّدة مفتوحة ، آخره هاء : موضعٌ في ديار رُعَين ؛ ذكر البكريّ أنّه : « سُمّي بأَخَلَّة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يَرِيْم ذي رُعَين . وكان المراديّ الّذي تزوّج أسماء بنت عوف بن مالك ، الّتي كان يَهْواها مُرَقِّشٌ الأكبر ، حليفاً لهٰذا الحيّ من ذي رُعَين ، فنقلها هنا ، فقَلَّ صبر مُرَقِّش ، وتَبِعَها إلىٰ أَخَلَّة ، فمات بها ؛ قال طرفة يذكر ذلك :

فَلَمّـــا رَأَىٰ أَنْ لا قَـــرارَ يُقِـــرُّهُ ... وأَنَّ هَـــوَىٰ أَسْمـــاءَ لا بُـــدَّ قـــاتِلُـــهْ
تَـرَحَّـلَ عَـنْ أرضِ العِـراقِ مُـرَقِّـشٌ ... علـىٰ طَـرَبٍ تَهْـوِي سِـراعـاً رَواحِلُـهْ
إلىٰ السَّرْوِ ، أرضٍ قادَهُ نحوها الهَوَىٰ ... ولـم يَـدْرِ أَنَّ المـوتَ بـالسَّـرْوِ غـائِلُـهْ

---

(١) معجـم البلـدان : ١ / ١١٥ ـ ١١٦ ؛ وانظـر فيـه : ٥ / ٤٤٢ ، وصفـة جـزيـرة العرب : ١٧٣ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ١١٩ ، واللّسان والقاموس والتّاج : (ح ق ف) ، والديوان : ق ٩٣ / ب ٣ ، ق٩٨ .

(٢) صفـة جـزيـرة العـرب : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ؛ وانظـر الـديـوان : ق ٤٩ / ب ١٢ ، وذيـل الديوان : ق ٢١١ / ب ٣ .

بـــأسفـــلِ وادٍ مِـــنْ أَخَلَّـــةَ شِلْـــوُهُ تُمَـــزِّقُـــهُ ذُؤْبـــانُـــهُ وجَيـــائِلُـــهْ » [1]

أَرْيـــــاب :

بفتح فسكون ، موضع ذي فايش اليَحْصِبيّ بمِخْلاف السَّحول ؛ قال الأعشىٰ يمدحه [2] :

ببَعْـــدانَ أو رَيْمـــانَ أو رأس سَلْيَـــةٍ شفاءٌ ، لِمَنْ يشكو السّمائمَ ، باردُ
وبـالقصـرِ مِـنْ أَرْيـابَ لـو بِـتَّ ليلـةً لجـاءكَ مَثْلـوجٌ ، مـن المـاءِ ، جـامـدُ

أزال (* *) :

بفتح أوّله : الاسم القديم لمدينة صنعاء ، وقد ترجمها الهَمْدانيّ ترجمةً وافيةً في الجزء الذي أفرده الهَمْدانيّ لمحافد اليمن وقصورها ، من كتابه الإكليل [3] ، وقد تعاقب الاسمان في الديوان .

الأَشـــــاءة (*) :

بفتح أوّله ؛ قال ياقوت : « أظنّه باليمامة أو ببطن الرّمّة » [4] .

الأَمـــاحل (*) (ذات الأماحل) :

بفتح أوّله ؛ قال ياقوت : « أُراه قرب مكّة » [5] .

---

(١) معجم ما استعجم : ١ / ١٢٥والأبيات بديوان طرفة : ١٢٢ ـ ١٢٣ ، عدا الرّابع ، وهو في صلة الديوان : ١٨٧ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢١٢ ، وقد استشهد ياقوت ببيتَي الأعشىٰ علىٰ (بعدان) كما سيأتي ؛ وفيه : « . . . . أو رأس سلبة » بالباء الموحّدة ، مصحّفاً ، صوابه بالياء المثنّاة ؛ معجم البلدان : ١ / ٤٥٢ ؛ وديوان الأعشىٰ خلوٌ من البيتين .

(٣) الإكليل : ٨ / ١٠ ـ ٢٣ ، والديوان : ق ٥ / ب ١ ، ق ٢٦ / ب ١ ، ق ٥٣ / ب ٨ ، ق ٦٤ / ب ١ ، ق ١١٤ / ب ٥ .

(٤) معجم البلدان : ١ / ١٩٤ ، والديوان : ق ١٩٠ / ب ٤٢ ؛ وانظر الحماسة البصريّة : ٢ / ٥٠٧(حاشية : ٤) ، ٢ / ٥١٠ (حاشية : ٣٢) .

(٥) معجم البلدان : (الأحقاف ، والأماحل ، وسكاك : ١ / ١١٦ ، ٢٤٩ ، ٣ / ٢٢٩) ، =

الأُمْلُوك (مِخْلاف الأملوك) :

من مخاليف اليمن ؛ ذهب ياقوتٌ إلىٰ أنّه منسوبٌ إلىٰ : « الأُمْلول بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيسع بن حمير » [1] ، علىٰ أنّه ليس في أنساب حمير (أُمْلول) ، وإنّما فيها (أملوك) ، وهم بَنو الأُمْلوك بن رَدْمان بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن [2] .

الأَوْزاع :

قرية علىٰ باب دمشق من جهة باب الفراديس ، ذكرها ياقوت ، فقال : « الأصل اسم قبيلة من اليمن سمّيت القرية باسمهم لسُكْناهم بها فيما أحسب ؛ وقيل الأوزاع بطن من ذي الكَلاع » [3] .

أَيْـــرم (* *) :

ذكر البكريّ أنّه من مصانع حمير باليمن ، واستشهد عليه بقول علقمة ذي جَدَن [4] :

هـــلْ لأُنـــاسٍ مثـــلُ آثـــارهـــمْ بـــأَيْـــرَمٍ ذاتِ البِنـــاء اليَفَـــعْ

البحـــران (*) :

هي أرض البحرين المعروفة ؛ وقد ورد ذكرها في شعرٍ للأخنس التَّغْلِبي وفي

= وانظر الدّيوان : ق ٩٨ / ب ٢ .

(١) معجم البلدان : ١ / ٢٥٥ .

(٢) الإكليل : (المخطوط : ٢ / ٧ ، ١٥٦ ، والمطبوع : ٢ / ٦٥ ، ٢ / ٢٩٩) .

(٣) معجم البلدان : ١ / ٢٨٠ .

(٤) معجم ما استعجم : ١ / ٢١٥ ، وعجُز البيت في مرثيته : « بمارب ذات . . . » ، واستشهد الهَمْدانيّ بالبيت في مواضع مختلفة من الإكليل وشرح الدّامغة « من إرم ذات . . . » ، و« بإرم ذات . . . » انظر الديوان : ق ٥٧ / ب ٢٥ .

شعر بعض آل أسعد ن مَلْكِيكَرِب الحميريّ ، ساق ذلك الهَمدانيّ في موضعين متتالين من صفة جزيرة العرب ؛ فقال وهو يذكر ما جاء من الشّعر في وصف مساكن العرب : « فمن ذلك قول الأخنس بن شهاب التَّغْلِبيّ يذكر بعض منازل العرب من هٰذه الجزيرة :

لُكَيْـزٌ لَهـا **البَحْـرانِ** والسَّيْـفُ كُلُّـهُ وإِنْ يَـأْتِهـا بَـأْسٌ مِـنَ الهِنْـدِ كـارِبِ

السَّيف : ضفّة البحرين ، ولُكَيْز بن أَفْصَىٰ بن عبد القيس . . . ، ومن ذلك قول بعض آل أسعد بن ملكيكرب تبّع وذكر منازل من خرج من اليمن في سائر جزيرة العرب وغيرها :

وأَزْدٌ لَهـا **البَحْـرانِ** والسَّيْـفُ كُلُّـهُ وأرضُ عُمانٍ بعد أرضِ المُشَقَّرِ » [1]

بَـــراقش (* *) :

بفتح أوّله : مِن مَحافد اليمن الّتي بسط الهَمْداني الكلام عليها في كتابه الإكليل ، مِن ذلك قوله في تحديد موقعها ، ومَن كان يسكنها في عصره : « وهي في أصل جبل هَيْلان ، وكانت لمُرْهبة ؛ وكانت عُذر بن سعد . . . تسكن بها قديماً . . . ، وأسماء أهلها مكتوبة في حجارتها بالمسند . ويسكن براقش بنو الأوبر من بلحارث بن كعب ومُراد » [2] .

بُـــرَع :

بضمٍّ ففتح ؛ قال ياقوت : « جبل بناحية زَبيد باليمن فيه قلعة يقال لها : حُلْبة ، وهي قرب سَهام ، ويسكنه بنو الصَّنابر من حمير ، وله سوق » [3] .

البَرْك (بَرْك الغُماد) (* *) :

بفتح الباء وكسرها ، وبكسر الغين المعجمة وضمّها : أقصىٰ اليمن ، وقد ورد

---

(١) صفة جزيرة العرب : ٣٦٨ ، ٣٦٩ ؛ وانظر الديوان : ق ٩٧ / ١٠ .

(٢) الإكليل : ٨ / ١٠٥ ـ ١٠٦ ، والديوان : ق ٤٩ / ب ٢٢ ، ق ٦٠ / ب ١٧ .

(٣) معجم البلدان : ١ / ٣٨٥ .

ذكر هٰذا الموضع في قصيدتين ثنتين من ديوان حمير ، كلاهما لمحمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، أوّل الموضعين بلا إضافة (البِرْك) ، وثانيهما مضافٌ (بَرْك الغُماد) ؛ قال الهَمْدانيّ : « وفي الحديث أنّ أبا الدّرداء قال : لو أعيتني آيةٌ من كتاب الله عز وجل ، فلم أجد أحداً يفتحها عليّ إلاّ رجلٌ ببرك الغماد لرحلت إليه ، وهو أقصىٰ حَجْر اليمن . ذكر برك الغماد ، ثمّ ذكر موضعه من قصور اليمن ؛ قال أبو محمّد : قد ذَكَر بَرْكَ الغُماد محمّد بن أبان بن حَرِيْز الخَنْفَريّ ، وهو بلد الخَنْفَريّين بناحية جَنوبيّ مَنْعِج » [1] .

بِـــرْكة الحَبَش :

قال ياقوت : « هي أرض في وَهْدةٍ من الأرض واسعة ، طولها نحو ميل ، مشرفة علىٰ نيل مصر خلف القَرافة ، وقفٌ علىٰ الأشراف ، تُزرع فتكون نَزِهة خَضِرة لزكاء أرضها واستفالها واستضحائها ورِيّها ، وهي من أَجَلّ مُتَنَزَّهات مصر ، رأيتها وليست ببركة للماء وإنّما شُبِّهت بها ، وكانت تُعرف ببركة المَعافر وبركة حمير ، وعندها بساتين تُعرف بالحبش ، والبركة منسوبة إليها » [2] .

بَـــرْمَنايا (*) :

بفتح أوّله وسكون ثانيه وفتح ثالثه : « موضع بالسَّواد » [3] .

بَـــرَهوت :

بفتح أوّله وثانيه : وادٍ باليمن في أقصىٰ تِيْه حضرموت ، تُنسب إليه بئر قديمة [4] .

---

(١) صفة جزيرة العرب : ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، وفيه : « حنوي مَنعج » مصحّفاً محرّفاً ، صوابه عن معجم البلدان : ١ / ٤٠٠ ، وفيه : « محمد بن أبان بن جرير » براءين مهملتين ؛ وهو تصحيف ؛ وانظر معجم ما استعجم : ١ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ؛ انظر الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٠ ، ق ١٠٣ / ب ٧ .

(٢) معجم البلدان : ١ / ٤٠١ ، **والاستفال** : ضدّ العلوّ .

(٣) معجم ما استعجم : ١ / ٢٤٥ ؛ وانظر الديوان : ق ١٥٢ / ب ١ .

(٤) صفة جزيرة العرب : ٢٧٠ ، ٣٦١ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٢٤٦ .

بَعْدان (مِخْلاف بَعْدان) :

بفتحٍ فسكون ، من مَخاليف اليمن بالسَّحول ؛ قال الأعشىٰ يمدح ذا فايش اليَحْصبيّ [1] :

بِبَعْـــدانَ أو رَيْمـــانَ أو رأس سَلْيَـــةٍ شفاءٌ ، لِمَنْ يشكو السّمائمَ ، باردُ

بَلْـــخَع [2] :

بفتحٍ فسكون ففتح ؛ ذكره ياقوتٌ ونقل عن ابن الكلبيّ قوله : « اتّخذتْ حمير صَنماً فسمّوه نَسْراً ، فعبدوه بأرضٍ يقال : لها بَلْخَع » [3] .

بيـــت العَـــذْن :

بفتح العين المهملة ، وسكون الذّال المعجمة ، ذكر ياقوت أنّه : « حصنٌ باليمن لحِمْير » [4] .

---

(١) معجم البلدان : ١ / ٤٥٢ ؛ وفيه : « أو رأس سلبة » مصحّفاً ، انظر فيما سلف رسم (أرياب) .

(٢) وردت في جمهرة اللّغة : ١ / ٦١٣ ، والقاموس : (خ ل ع) بالياء : يَلْخَع ، ثمّ وردت بالباء في جمهرة اللّغة : ٣ / ١١١٧ ، وقد نبّه علىٰ ذلك الزَّبيديّ في التّاج : (ب ل خ ع) .

(٣) معجـــم البلـــدان : ١ / ٤٨٠ ، ٥ / ٢٨٤ ؛ وانظـــر : الأصنـــام : ٥٧ ـ ٥٨ ، ١١ ، وفيه : «ولم أسمعْ حمير سمّتْ به أحداً ، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار أحدٍ من العرب . وأظنّ ذلك كان لانتقال حمير أيّام تبّع عن عبادة الأصنام إلىٰ اليهوديّة » ؛ وعقّب ياقوت عليه بعد أن ساقه كاملاً في رسم (نسر) : « قلت : وقد ذكره الأخطل ؛ فقال :

أمَـــا ودمـــاءٍ مـــائـــراتٍ تَخـــالُهـــا علىٰ قُنّة العُزّىٰ ، وبالنَّسْرِ ، عَنْدَما »

في أبيات أخرىٰ ، وهي عن معجم البلدان في ديوانه : ٥٧٨ ؛ وثمّة مصادر كثيرة نسبت الشّعر إلىٰ عمرو بن عبد الجنّ التّنوخيّ ، وحريّ ذلك لمشاركة قضاعة حمير في عبادة (نسر) ؛ انظر تخريج الشّعر في الحماسة البصريّة : ١ / ٢٥٦ .

(٤) معجم البلدان : ١ / ٥٢١ .

بيـــت فايِـــش :

علىٰ زنة (فاعِل) ، ذكر ياقوتٌ أنّه : « حصن باليمن لصعصعة أمير الحميريّين باليمن » [1] .

بِيْشـــــة (*) :

بكسر الباء وإسكان الياء : وادٍ من أودية تهامة ، به مأسد عظيمة ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر مواضع الأُسْد المضروب بها المثل في الجزيرة العربيّة : «وأُسْد تَرْج وبيشة وأُسْد عَتْود » [2] .

بَيْـــنون (* *) :

بفتح فسكون : مِن المحافد الّتي ذكرها الهَمْدانيّ في كتابه الإكليل وبسط الكلام عليها بسطاً ؛ من ذلك قوله : « بينون في شرقيّ بلاد عَنْس ومقابلة لكُراع حرّة كَومان ، وهي هَجر عظيمة وكثيرة العجائب ، وكان أسعد يسكنها هي وظَفار ، وفيها قطعتان عظيمتان في جبلَين نُحتتا نحتاً في أصولهما حتّىٰ تعامىٰ أمرهما ولا تسلكها المحامل » [3] .

تَبـــــوك (*) :

بفتح أوّله ، هي تلك المدينة المشهورة بأدنىٰ بلاد الشّام ، وقد ذكرها أبان بن ميمون بن حَرِيز الخَنْفريّ في شعر يذكر فيه ما لحقهم من أذًىٰ من غلام سيف بن ذي يزن ؛ وينسب سبب ما أصابهم إلىٰ مجيء أولئك الفرس مع سيف ؛ غير أنّ اللاّفت

---

(١) معجم البلدان : ١ / ٥٢١ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٦٩ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٢٩٣ ، ومعجم البلدان : ١ / ٥٢٩ ؛ وانظر الديوان : ق ١ / ب ٢ ، ق ١١٣ / ب ٣ .

(٣) الإكليل : ٨ / ٥٤ ، والديوان : ق ٣٨ / ب ١ ، ق ٤١ / ب ٢ ، ق ٤٢ / ب ٢ ، ق ٤٤ / ب ١ ، ق ٤٩ / ب ٢ ، ق ٥٠ / ب ٥ ، ق ٦٦ / ب ٥ ، ق ٦٩ / ب ١ .

هنو قوله إنّهم جاؤوا من (تبوك) ، وهم إنّما أتوا من بلاد فارس ؛ ولعلّم كانوا يمرّون بتبوك برًّا ومنها إلىٰ البحر ، الّذي يحمل من ركبه منهم إلىٰ سواحل اليمن ؛ وقد ثبت مجيء سيف بمن معه عن طريق البحر ، في أشعاره ، كما ثبت في الأخبار والسِّيَر [1] .

تَـــدْمُر (*) :

موضع طبقت شهرته الآفاق ؛ قال ياقوت : « سمّيت بتَدْمُر بنت حسّان بن أُذينة بن السَّميدع . . . ، وهي من عجائب الأبنية » [2] ؛ وقد ورد ذكرها في موضعٍ واحدٍ من ديوان حمير في شعرٍ لبعض آل أسعد بن مَلْكِيْكَرِب الحميريّ ، يذكر منازل مَن خَرَجَ من اليمن في سائر جزيرة العرب وغيرها ، وهي من منازل كلب بن وبرة ؛ قال الهجريّ : « وهي قريةٌ كبيرة وحول هٰذه القرية بطونُ بني عديّ بن جَناب من كلب ، وزهير بن جَناب » [3] .

تَـــرْج (*) :

بفتح أوله وسكون ثانيه ، آخره جيم ؛ ورد في شعر لرفاعة بن أبان الخَنْفريّ ، يذكر فيه ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ قبيلة يُرْسَم ؛ وترج من ديار مَذْحِج ؛ وإياه عنىٰ النّابغة الجعديّ بقوله :

ونحـنُ أزلنـا مَـذْحِجـاً عـن ديـارِهـا فزالوا ، وكانوا أهل تَرْجٍ وعَثَّرا [4]

---

(١) صفة جزيرة العرب : ٢٧ ، ٢٧٣ ، ومعجم ما استعجم ١ / ٣٠٣ ، ومعجم البلدان : ٢ / ١٤ ، والديوان : ق ٩٧ / ب ٧ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ١٧ .

(٣) التّعليقات والنّوادر : ٣ / ١٣٥٣ ، وصفة جزيرة العرب : ٢٧٥ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٣٠٦ ؛ وانظر معجم مواضع بني كلب في ديوان شعراء بني كلب بن وبرة (الدّراسة) : ٥١٦ .

(٤) صفة جزيرة العرب : ٢٦٩ ، ومعجم ما استعجم : ١ / ٣٠٩ ، وعنه في شعراء =

وبِتَرْج هـٰذا مأسدة عظيمة ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر مواضع الأُسْد المضروب بها المثل في الجزيرة العربيّة : « . . . وأُسْد تَرْج . . . » [1] .

تَـــرِيْم (* *) :

بفتح فكسر : مدينة بحضرموت ، سمِّيت باسم تَرِيْم بن حضرموت بن سَبأ الأصغر [2] ؛ قال ياقوت : « تَرِيم اسم إحدىٰ مدينتَي حضرموت ؛ لأنّ حضرموت اسم للنّاحية بجملتها ، ومدينتاها شِبام وتَرِيم ، وهما قبيلتان سمِّيت المدينتان باسْمَيهما ؛ قال الأعشىٰ :

طـــالَ الثَّـــواءُ علـــىٰ تَـــرِيْـــمَ وقـدْ نـأَتْ بكـرُ بـنُ وائـلْ » [3]

ورد ذكر (تريم) مرّة واحدةً في بيتٍ يتيمٍ لبعض شعراء حضرموت ، في خبر النّسوة اللّواتي كنّ يتمنَّينَ موت رسول الله ﷺ ، فلمّا مات خضبنَ أيديهنّ بالحنّاء ، وضربنَ بالدُّفوف .

تَلْـــفُم (* *) :

بفتح فسكون فضمّ : مِن القصور الّتي أطنب الهَمْدانيّ في وصفها ؛ من ذلك قوله : «ومِن أقدم قصور اليمن قصر رَيْدة ، وهو تَلْفُم ؛ ويقال في تفسير هـٰذه الآية : ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج : ٢٢ / ٤٥] إنّ المراد بذلك قصر ريدة المشيد وبئرها المعطّلة . وليس مِن قصور أهل اليمن قصرٌ في أصل جبله بئرٌ سوىٰ تَلْفُم ؛ وهي بئر ليس في اليمن أغزر منها بحراً ولا أعذب منها ماء ولا أصفىٰ

= مَذْحِج : ١٢٧ ، وانظر الديوان : ق ١٨٤ / ب ٢ .

(١) صفة جزيرة العرب : ٢٦٩ .

(٢) معجم ما استعجم : ١ / ٣١١ .

(٣) معجم البلدان : ٢ / ٩٨ ، وإدام القوت : ٨٧١ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٢ ، وديوان الأعشىٰ : ٣٩١ .

منها صفاء ولا أرقّ منها رقّة ولا أخفّ منها خِفّة ولا أحلىٰ منها حلاوة ولا أصحّ منها صحّة ؛ وربّما أَسْنَت البَون جميعها مع بلد الصّيد مع بلاد الخشب ، وعدمت عندهم المياه فرجعوا جميعاً إلىٰ هٰذه البئر فقامت بهم ؛ وحملتهم تغرف الدِّلاء منها اللّيل والنّهار ولا تزداد علىٰ الغَرْف إلاّ جِماماً » [1] .

تَنـــادِح (* *) :

بفتح أوّله : ورد ذكرها في موضعين من شعر محمّد بن أبان الخَنْفريّ ؛ ولعلّها جمع تَنْدحة ؛ قال الهَمْدانيّ : « وهي العين من أودية جُرَش ، وفيها أعناب وآبار ، وساكنه بنو أُسامة من الأزد ، ورأيت بعضهم ينجذب إلىٰ شهران العريضة » ثم قال في موضعٍ آخر : « ومن جُرَش إلىٰ بلد بني نَهْد وخَثْعَم شرقيًّا وشماليًّا : تِنْداحة . . . » [2] .

تُنْـــعِم :

بضمٍّ فسكون فكسر : مدينة بحضرموت ، سمِّيت باسم تُنْعِم بن حضرموت بن سبأ الأصغر [3] .

تِنْـــعَة :

بكسر أوّله ، وإسكان ثانيه : قرية بحضرموت ؛ قال البكريّ : « منها العَيْزار بن جَرْوَل ، الّذي يروي عن سُوَيد بن غَفْلة ، والنّسبة إليها : تَنَعيّ ، بفتح الأوّل والثانيّ ؛ هٰكذا ضُبِط » [4] ؛ وقال ياقوت : « تِنْعَة : بالكسر والعين

---

(١) الإكليل : ٨ / ٩٦ ، والديوان : ق ٤٠ / ب ١ ، ق ٤٣ / ب ٥ ، ق ٤٩ / ب ١٢ ، ق ٥٩ / ب ٢ ، ق ٦٦ / ب ٢ ؛ وقد جاء في معجم البلدان (تلقم) محرّفاً تحريفاً في أصل الكتاب لمجيئه عقب (تل قُراد) .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٥٧ ؛ وانظر الديوان : ق ١٦٣ / ب ٢٠ ، ق ١٦٤ / ب ٤ .

(٣) معجم ما استعجم : ١ / ٣١١ ، ٣٢١ .

(٤) معجم ما استعجم : ١ / ٣٢١ .

المهملة ، وفي كتاب نصر بالغين المعجمة ، ووجدته بخطّ أبي منصور الجواليقي فيما نقله من خطّ ابن الفرات بالثّاء المعجمة في أوّله ، والصّواب عندنا (تنعة) كما ترجم به ؛ ورُوي عن الدّارقطني أنّه قال : تِنْعة هو بُقَيل بن هانئ بن عمرو بن ذُهْل بن شرحبيل بن حبيب بن عُمير بن الأسود بن الضُّبيب بن عمرو بن عبد بن سلامان بن الحارث بن حضرموت ، وهم اليوم أو أكثرهم بالكوفة ، وبهم سمّيت قرية بحضرموت عند وادي بَرَهوت الّذي تُسمع منه أصوات أهل النّار ، وله ذكر في الآثار ؛ وقد نُسب بهٰذه النِّسبة جماعة منهم إلىٰ القبيلة ومنهم إلىٰ الموضع ، منهم : أوس بن ضَمْعَج التّنعي أبو قتيبة . . . » [1] .

تَنَـــمُّص :

بفتح أوّله وثانيه ، ثمّ ميم مشدَّدة مضمومة ، آخره صاد مهملة ، أنشده عليه البكري للأعشىٰ :

هـــلْ تعـــرفُ الـــدّارَ فـــي تَنَمُّـــصَ إذْ تَضـــربُ لـــي قـــاعـــداً بهـــا مَثَـــلا

ثم قال : « وتَنَمُّص في ديار حمير ؛ لأنّه مدح بها ذا فائش الحميريّ » [2] .

تَـــوْعَر (* *) :

بفتح أوّله : موضعٌ ذكر في رجزٍ لبعض قدمائهم مقروناً بأحور وسعوان ومَسور [3] .

ثـــات (* *) (مِخْلاف ثات) :

من مخاليف اليمن ؛ ينسب إلىٰ مِقْوَل من مقاول حمير [4] .

---

(١) معجم البلدان : ٢ / ٤٩ .

(٢) معجم ما استعجم : ١ / ٣٢٢ ؛ والبيت باختلاف في ديوان الأعشىٰ : ٢٨٧ ، من كلمة عالية له .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٣٦ ، وذيل الديوان : ق ٢١١ / ب ٢ .

(٤) معجم البلدان : ٢ / ٧٠ .

الثُّـــغور :

بالفتح ثمّ الضّمّ ، ذكر ياقوتٌ أنّه : « حصنٌ باليمن لحمير » [1] .

جَبَـــأ :

بالتّحريك ؛ قال ياقوت : « جبل باليمن قرب الجَنْد ، وقيل هو قرية باليمن ، وقال ابن الحائك : جَبَأٌ مدينة أو قرية للمَعافر ؛ كذا في كتابه ، وهي لآل الكرندي من بني ثمامة آل حمير الأصغر ، وهي في نجوة ن جبل صَبِر وجبل ذَخْر ، وطريقها في وادي الضّباب » [2] .

جُبْـــلان :

بضمٍّ فسكون ؛ قال ياقوت : « بلدو واسع يسكنه الشَّراحيّون ، وهو بين وادي زَبيد ووادي رِمَع . وجُبْلان رَيْمة : هو ما فرق بين وادي رمع ووادي صنعاء العرب ، ومنها تجلب البقر الجبلانية العرب الحُرش الجلود إلىٰ صنعاء وغيرها ، وهي بلاد كثيرة البقر والوّرع والعسل ؛ ويسكن البلد بطون من حير من نسل جبلان والصّرادف ، وهو جبلان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيسع بن حمير » [3] .

جَـــدَن :

قال ياقوت : « مفازةٌ باليمن ، وقيل : إنّ ذا جَدَن ؛ يُنسب إليها عن البكريّ المغربيّ ؛ قال ابن مقبل :

---

(١) معجم البلدان : ٢ / ٨١ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ٩٦ .

(٣) معجم البلدان : ٢ / ١١٤ ؛ وكلام البكري في معجم ما استعجم : ٢ / ٣٧٢ ؛ وبيت ابن مقبل في ديوانه : ٢١٩ .

مِـنْ طَـيٍّ أَرْضِيـنَ أو مـن سُلَّـمٍ نَـزِلِ مِن ظهرِ رَيْمان أو مِن عَرْضِ ذي جَدَنِ

قالوا : موضع باليمن ، وقيل : وادٍ »[1] .

جُـــرَش :

بضمٍّ ففتح ؛ قال ياقوت : « من مخاليف اليمن من جهة مكّة ، وهي في الإقليم الأوّل ، طولها خمسٌ وستّون درجة ، وعرضها سبع عشرة درجة ، وقيل : إنّ جُرش مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة ، وذكر بعض أهل السِّيَر أنّ تُبّعاً أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتّىٰ إذا كان بجُرَش ، وهي إذّاك خَرِبةٌ ، ومَعَدّ حالّة حواليها ، فخلّف بها جمعاً ممّن كان صحبه رأىٰ فيهم ضعفاً ، وقال : اجرشوا هـٰهنا ؛ أي : البثوا ، فسُمِّيت (جُرش) بذلك ، ولم أجد في اللُّغَويّين مَن قال إنّ الجرش : المقام ، ولـٰكنّهم قالوا : إنّ الجرش : الصّوت ، ومنه الملح الجَرِيش ؛ لأنّه حُكّ بعضه ببعض فصوّت حتّىٰ سُحِق لأنّه لا يكون ناعماً »[2] .

الجـــوف (*) :

موضعٌ ذُكر في شعر الحارث بن جَحْدم الحضرميّ ، ولم يستبن لي أيّ جوفٍ أراد[3] .

الجـــوّ (*) :

موضعٌ ذكره الحارث بن جَحْدم الحضرميّ من دون إضافة ، ولم يستبن لي مراده[4] .

---

(١) معجم البلدان : ٢ / ١٠٢ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ١٢٦ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ٢٥٥ .

(٣) الديوان : ق١٦١ / ب١٢ .

(٤) الديوان : ق١٦١ / ب١٥ ؛ وانظر التّعليقات والنّوادر : ٣ / ١٣٧٧ .

الجِيْـــــزة :

بكسر الجيم المعجمة ؛ قال ياقوت : « بُليدة في غربيّ فُسطاط مصر قبالتها ، ولها كُوْرَة كبيرة واسعة ، وهي من أفضل كُوَر مصر ، قال أهل السِّير : لمّا ملك عمرو بن العاص الإسكندريّة ورجع إلىٰ الفُسطاط جعل طائفة من جيشه بالجِيزة خوفاً من عدوٍّ يغشاهم في تلك النّاحية فجعل بها آل ذي أَصْبَح من حمير ، وهَمْدان ، وآل ذي رُعين ، وطائفة من الأزد بن الحجر ، وطائفة من الحبشة ، فلمّا استقرّ عمرو بالفُسْطاط ، وأَمِن أمرهم بانضمامهم إليه ، فكرهوا ذلك ، فكتب بخبرهم إلىٰ عمرو بن الخطّاب فأمره أن يبني لهم حصناً إن كرهوا الانضمام إليه ، فكرهوا بناء الحصن أيضاً ، وقالوا : حصوننا سُيوفنا ، فاختطّوا بالجيزة خططاً معروفة بهم الآن ؛ وقد نُسب إليها قوم من العلماء . . . » [1] .

جَيْشان (مِخْلاف جيشان) :

. . . قال ياقوت : « مِخْلاف جيشان مخلاف باليمن كان ينزلها جيشان بن غَيْدان بن حَجْر بن ذي رُعين ، واسمه يَرِيم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن قَطَن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، فسمّيبت به ، وهي مدينة وكُوْرة يُنسب إليها الخُمُر السّود ؛ قال عبيد : (عليهنّ جَيْشانيَّةٌ ذاتُ أَعْسال) ؛ أي : خطوط ووَشْيٌ ؛ وقال ابن الكلبي : وبها تُعمل الأقداح الجيشانيّة ؛ يُنسب إليها إسماعيل بن محمد الجيشلانيّ ، حدّث عن إبراهيم بن محمد قاضي الجَنَد ، سمع منه جعفر بن محمد بن موسىٰ النيسابوري بجَيْشان ؛ وقالت أُمّ صريع الكنديّة :

هَـوَتْ أُمُّهُـمْ! مـاذا بهـمْ يـوم صُـرِّعُـوا بِجَيْشانَ، من أسبابِ مجدٍ تَصَرَّما! » [2]

وذكـر يـاقـوت أنّ بمصـر خطّـةً تسمّـىٰ جَيشـان ، سمّيـت بمـن سكنهـا مـن

---

(١) معجم البلدان : ٢ / ٢٠٠ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ٢٠٠ .

الحِمْيريّين ؛ فقال : «جَيْشان خطّة بمصر بالفُسْطاط ، وقال القضاعيّ : هم جَيْشان بن خيران بن وائل بن رُعَين من حمير ، وهٰذ الخطّة اليوم خَراب » [١] .

حَـــراز (* *) (مِخْلاف حَراز) :

بفتح أوّله ؛ قال ياقوت : « مِخْلافٌ باليمن قرب زَبيد ، سمِّي باسم بطن من حمير ، وهو حَراز ، ويُكْنىٰ أبا مَرْثَد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهَمَيسع بن حمير ، ويقال لقريتهم : حَرازة ، وبها تُعْمل الأطباق الحَرازيّة » [٢] .

الحرّة الرّجلاء (*) :

موضعٌ ورد ذكره في شعر بعض آل أسعد بن مَلْكِيْكرب ، علىٰ أنّه من أرض تدمر [٣] .

حضـــرموت (* *) :

هي جزء اليمن الأصغر ؛ قال الهَمْدانيّ : « حضرموت من اليمن جزؤها الأصغر ، نسبت إلىٰ حضرموت بن حمير الأصغر ، فغلب عليها اسم ساكنها ، كما قيل : خَيْوان ونَجْران ، والمعنىٰ : بلد حضرموت ، وبلد خَيْوان ، ووادي نجران ؛ لأنّ هؤلاء رجالٌ نُسِبت إليهم هٰذه المواضع » [٤] .

حضـــور :

بفتح فضمّ ؛ قال ياقوت : « بلدةٌ باليمن من أعمال زَبيد ، سمّيت بحضور بن

---

(١) معجم البلدان : ٢ / ٢٠٠ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ٢٣٤ .

(٣) الديوان : ق٩٧ / ب٧ ؛ وانظر ما تقدّم في رسم (تدمر) .

(٤) صفة جزيرة العرب : ١٦٥ ، ومعجم ما استعجم : ٢ / ٤٥٥ ، ومعجم البلدان : ٢ / ٢٦٩ ، وإدام القوت : ٤٢ ؛ وانظر الديوان : ق ١٩٤ / ب ٤ .

عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حمير بن سبأ ؛ قال غامِد :

تَغَمَّـدتُ شَـرًّا كـان بيـن عشيـرتـي فَأَسْمانيَ القَيْلَ الحَضُوريُّ غامِدا » [1]

الحمـــــراء :

مدينة بحضرموت من اليمن [2] .

حِمْـــــير :

بلفظ اسم القبيلة ؛ قال ياقوت : « قال ابن أبي الدِّمنة الهَمْدانيّ : حمير بن الغوث بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حمير بن سَبَأ الأصغر بن لَهِيعة بن حمير بن سبأ بن يشجب ، وهو حمير الأكبر ، وحمير الغوث هو حمير الأدني ، ومنازلهم باليمن بموضع يقال له : حمير غربيَّ صنعاء ، وهم أهل غُثْمة ولُكْنة في الكلام الحميريّ ، قال : ولذلك يقول أهل صنعاء إذا أرادوا غُثْمِيًّا من أغتام بادية صنعاء هو حميريّ ، يريدون من حمير بن الغوث ، ولا يريدون حمير الأكبر ولا حمير بن سبأ الأصغر ، وهم يعلمون أنّ فيهم الفصاحة والشّعر ، وإلىٰ حمير بن الغوث هٰذا يُنسب أكثر هٰذه اللّغة » [3] .

الحِمْيـــــريّون :

ذكر ياقوتٌ أنّها : « محلّة بظاهر دمشق علىٰ القَنوات ، لها ذكر في خبر شبيب العُقيليّ الّذي ذكره المتنبّي في مدحه لكافور ؛ وقال الحافظ أبو القاسم الدِّمَشقيّ : جنادة بن قضاعة الضّبّيّ من أهل قرية الحميريّين » [4] .

---

(١) معجم ما استعجم : ٢ / ٤٥٥ ـ ٤٥٦ ؛ ومعجم البلدان : ٢ / ٢ / ٢٧٢ .

(٢) معجم ما استعجم : ٢ / ٤٦٨ ، وإدام القوت : ١٢٩ .

(٣) معجم البلدان : ٢ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ؛ وفيه : « قال ابن أبي الدّمنة الهمذاني . . . ، إذا أرادوا غُثْميًّا . . . » مصحّفاً محرّفاً .

(٤) معجم البلدان : ٢ / ٣٠٧ .

الحـــمىٰ (*) :

موضعٌ ذكره الحارث بن جَحْدم الحضرميّ ، وليس ثمّة ما يدلّ علىٰ تحديده [١] .

حنـــواء يقبل (*) :

موضعٌ ذكر في شعر محمّد بن أبان الخَنْفريّ ، ولم أقف له علىٰ أثرٍ في غيره [٢] .

حـــوراء (*) :

موضعٌ ذكره محمّد بن أبان الخَنْفَريّ ، ولا يوجد ما يدلّ علىٰ تحديده [٣] .

الخَبْـــتان (*) :

ذكره محمّد بن أبان الخَنْفريّ مُثنّىٰ ؛ و(الخَبْت) علىٰ الإفراد في اليمن وغيره كثير [٤] .

الخَنْـــفَران (* *) :

موضع من ديار الخَنْفريّين ، ذكر محمّد بن أبان الخَنْفريّ أنّه كان يُزرع به الكَرْم [٥] .

خَيْـــبر (* *) [٦] .

دَرابْـــجِرد (*) :

قال ياقوت : « هي كورةٌ نفيسة بفارِس عمَّرَها دراب بن فارس ، معناه دراب

---

(١) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٥ .

(٢) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٠ .

(٣) الديوان : ق ١١٣ / ب ٣ .

(٤) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٥ .

(٥) الديوان : ق ١١٨ / ب ١ .

(٦) الديوان : ق ٩٧ / ب ٤ .

كرد ، (دراب) : اسم رجل ، و(كرد) معناه : عمل فعُرِّب بنقل الكاف إلىٰ الجيم ؛ قال الإصطخري : ومن مدن كورة دَرابْجِرد فسا ، وهي أكبر من دَرابْجِرد وأَعْمَر غير أنّ الكورة منسوبة إلىٰ دار الملك ومدينته التي ابتناها لهـٰذه الكورة دَرابْجِرد فلذلك تنسب الكورة إليها ؛ وبها كان المصر في القديم وكان ينزلها الملوك . قال الزّجّاجي : النّسبة إليها علىٰ غير قياس ، يقال : في النّسبة إلىٰ دَرابْجِرد : دَراوَرْدِي » [1] .

الدّعـــكران (* *) :

ورد في شعر محمّد بن أبان بالدّال المهملة أوّله ، علىٰ أنّ المشهور المعروف في اسمه (التّعكران) ، بالمثنّاة من فوق ؛ وهو بالإفراد (تَعْكُر) بحسب قول ياقوت : « قلعةٌ حصينة عظيمة مكينة باليمن من مخلاف جعفر ، مطلّة علىٰ ذي جِبْلة ، ليس باليمن قلعة أحصن منها فيما بلغني » [2] .

دمشـــق (*) [3] .

دَمُّـــون :

بفتح أوّله ثمّ ميم مشدّدة مضمومة ، ذكر البكريّ أنّه موضعٌ بالشّام ، ثمّ نقل عن الهَمْدانيّ قوله : « ودَمّون أيضاً من حصون حضرموت لحمير ؛ وقال في موضعٍ آخـر : دَمّـون وخَـوْدون وهَـدّون وعَنْـدل : قُـرًىٰ بحضـرمـوت للصَّـدِف بحضرموت » [4] .

الدّيـــل (* *) :

مـن قصـور اليمـن ، وقـد صـرّح الهَمْـدانـيّ رَحِمَهُ اللَّهُ بقلّـة يقينـه بمكـانـه ؛

---

(١) معجم البلدان : ٢ / ٤٤٦ ، والديوان : ق ١٢٧ / ب ١ .

(٢) معجـم البلـدان : ١ / ٤١٧ ؛ وانظـر صفـة جـزيـرة العـرب : ١٠٢ ، والـديـوان : ق ١١٤ / ب ٩ .

(٣) الديوان : ق ٧٢ / ب ٤ .

(٤) معجم ما استعجم : ٢ / ٥٥٧ .

فقال : « والدّيل قصرٌ باليمن ، ولا أَحُقُّ موضعَهُ » [1] .

ذات الأماحل = الأماحل .

ذَمارِ (مِخْلاف ذَمار) :

بفتح أوّله ، مبنيّ علىٰ الكسر كحَذامِ وقَطامِ ؛ قال البكريّ : « قال الهَمْدانيّ : سمِّيت بذَمار بن يَحْصِب بن دُهْمان بن مالك بن سعد بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَ بن زُرعة ، وهو سبأ الأصغر بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر » [2] .

الذَّمـــــار :

بلد بحضرموت : « يُنسب إليه : أذْموريّ ، ليُفرق بين النّسب إليه وإلىٰ (ذَمار) المتقدّم » [3] .

ذو حرازة = حراز .

ذو العلاقي (*) :

ذكره ياقوت في رسم (روضة المخابط ، المخابط) ، ثمّ فسّره بقوله : « العَلاقي : شجرٌ ، وهي شجرة العَلْقىٰ » [4] وفي كلامه ما يُوهم ، علىٰ أنّه يحتمل أن يكون مكاناً بعينه .

ذَيْـــبان :

بفتح الذّال المعجمة أوّله ، وسكون الياء المثنّاة ، ثمّ باء موحّدة ؛ ذكره

---

(١) الإكليل : ٨ / ب٥٢ ، والديوان : ق ٣٧ / ب ١١ .

(٢) معجم ما استعجم : ٢ / ٦١٥ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ٢٢٤ .

(٣) معجم ما استعجم : ٢ / ٦١٥ .

(٤) معجم البلدان : ٥ / ٦٧ ؛ وانظر فيه : ٣ / ٩٥ ، والديوان : ق ٨٩ / ب ١ ، وما سيأتي في رسم (المخابط) .

البكريّ ؛ فقال : « بلد باليمن ، سُمِّي ببطنٍ من حمير . وليس في حمير (ذُبْيان) بتقديم الباء علىٰ الياء أخت الواو ، وإنّما فيهم (ذَيْبان) ، بتقديم الياء أخت الواو وفتح الذّال المعجمة ؛ قاله الهَمْدانيّ » [1] .

الـــــرُّبا (*) :

جمع رَبْوة ؛ ورد ذكرها في شعر لرفاعة بن أبان الخَنْفريّ ، يذكر فيه ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ قبيلة يُرْسَم ؛ وقد ذكره بين موضعين مشهورين ، هما : (تَرْج) و(يَبَمْبَم) [2] .

الرّبوة الحمراء (*) :

موضعٌ ذكره محمّد بن أبان ، ولم أقف علىٰ ذكرٍ له فيما بين يدي من مصادر [3] .

رُحْبـــــان (* *) :

بضمٍّ فسكون : بلد باليمن ، به : «سدّ الخانق ، الّذي بناه مولىٰ سيف بن ذي يزن » [4] .

رحبة صنعاء :

قال ياقوت : « سمّيت باسم صاحبها الرّحبة بن الغوث بن سعد بن عوف بن حمير ، وقال الكلبيّ : رحبة بن زُرْعة بن سبأ الأصغر ، وجعلها رسول الله ، للحاملة والعاملة ثمّ للشّاء ، وقد روي أنّه نهىٰ عن عضد عضاهها ، وكان قدماء المسلمين يتوقّون ذلك ثمّ انهمك النّاس في قطعها ، وهي علىٰ ستّة أيّام من صنعاء ،

---

(١) معجم ما استعجم : ٢ / ٦١٩ .

(٢) الديوان : ق ١٨٤ / ب ٢ .

(٣) الديوان : ق ١٠٤ / ب ٢٩ .

(٤) معجم ما استعجم : ٢ / ٦٤٣ ، والديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٠ .

وهي أودية تنبت الطَّلْح وفيها بساتين وقُرًى ، ذكرها في حديث العنسي » [1] .

رُداع :

بضمّ أوّله ؛ قال ياقوت : « من مخاليف اليمن ، وهو مخلاف خولان ، وهو بين نجد حمير الذي عليه مصانع رُعين وبين نجد مَذْحِج الّذي عليه رَدْمان وقرن » [2] .

الـــرّدم (*) :

ذُكر في شعر بعض حمير ، وهو يحتمل أن يكون اسم موضع ، كما يحتمل الدّلالة اللُّغويّة للكلمة ؛ أي السّدّ الذي بناه ذو القرنين [3] .

رَدْمـــان :

بفتحٍ فسكون ، موضع باليمن في سَرْو حمير ، وفيه قصر وعلان [4] .

رُعَين (مخلاف ذي رُعين) :

بضمٍّ ففتح : « جبلٌ باليمن ، فيه حصنٌ يُنسب إليه ملكٌ من ملوكهم ، يقال له : ذو رُعين » [5] ؛ قال ياقوت : « من مخاليف اليمن سمّي بالقبيلة ، وهو ذو رُعَين ، واسمه يرين (بياءين مثنّاتين) بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن الهَمَيْسع بن حمير . ورُعين أيضاً : قصر عظيم باليمن ، وقيل : جبل باليمن فيه

---

(١) معجم البلدان : ٣ / ٣٤ .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٣٩ ، وفيه : « بين نجد وحمير . . . » بإقحام الواو العاطفة ، وهو خطأ .

(٣) الديوان : ق ١٩٧ / ب ٣ ؛ وانظر معجم البلدان (دارة الرّدم) : ٢ / ٤٢٩ .

(٤) معجم ما استعجم : ٢ / ٦٤٩ .

(٥) معجم ما استعجم : ٢ / ٦٦٢ .

حصن ، وبه سمّي ذو رُعين ؛ قال امرؤ القيس :

ودار بنـــي ســـواســـة فـــي رُعَيـــنٍ تخـــرُّ علـــىٰ جـــوانبـــه الشَّمـــالُ » [1]

روضة ذي المخابط = المخابط .

رَيْـــدان (* *) :

من قصور حمير بظَفارِ ؛ قال الهَمْدانيّ : « قال أبو نصر : بظفار قصورٌ منها : قصر ذي يزن . . . ، وقصر رَيدان قصر المملكة بظفار . . . » [2] ، ونقل ياقوت كلام الهَمْدانيّ بتصرّف ، ثمّ قال : « . . . يزعم أهل اليمن أنّه لم يُبْنَ قطّ مثله » [3] .

رَيْشـــــان :

قـــال يـــاقـــوت : « حصـــنٌ بـــاليمـــن مـــن نـــاحيـــة أَبْيَـــن ، وفـــي كتـــاب ابن الحائك : مِلْحان بن عوف بن عديّ بن مالك بن سَدَد بن حمير ، وإليه يُنسب جبل ملحان المطلّ علىٰ تِهامة والهَجْم ، واسم الجبل رَيشان » [4] .

رَيْمـــــان (* *) :

من قصور اليمن ؛ علىٰ أنه عدّه ياقوت في مَخاليف اليمن ؛ فقال : « مخلاف باليمن ؛ وقيل : قصر » [5] .

---

(١) معجم البلدان : ٣ / ٣ / ٥٣ ـ ٥٤ .

(٢) الإكليل : ٨ / ٢٣ ؛ وانظر الديوان : ق ٣٧ / ب ١٢ ، ق ٦٠ / ب ١٩ ، ب ٢٠ ، ق ٦٨ / ب ٣ .

(٣) معجم البلدان : ٣ / ١١٢ ؛ وعنىٰ بابن الحائكِ الهَمْدانيَّ ، وحوالة ياقوت علىٰ صفة جزيرة العرب : ١١٠ .

(٤) معجم البلدان : ٣ / ١١١ ـ ١١٢ .

(٥) معجم البلدان : ٣ / ١١٤ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ١٢١ ، والديوان : ق ١١٠ / ب ٣ ، ق ١١٤ / ب ٦ .

الـــــرَّيّ :

قال ياقوت الحَمَويّ : « مدينة مشهورة مِن أمّهات البلاد وأعلام المُدُن كثيرة الفواكه والخيرات . . . ، بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخاً وإلىٰ قزوين سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوين إلىٰ أبهر اثنا عشر فرسخاً ومن أبهر إلىٰ زنجان خمسة عشر فرسخاً » [1] .

زَمْـــــع :

بفتحٍ فسكون ؛ قال البكريّ : « من منازل حمير باليمن . وبعضهم يقول : زَمْعة ، بالهاء » [2] .

سُـــــحول :

قال ياقوت : «بضمّ أوّله ، . . . . قبيلة من اليمن ، وهو السّحول بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيسع بن حمير بن سبأ : قرية من قرىٰ اليمن يُحمل منها ثياب قطن بيضٌ تدعىٰ السّحوليّة ؛ قال طرفة بن العبد :

وبـالسَّفْـحِ آيـاتٌ كـأنَّ رُسـومَهـا يَمـانٍ وَشَتْـهُ رَيْـدةٌ وسُحـولُ » [3]

السّـــــدير (*) :

موضعٌ ذكره محمّد بن أبان الخنفريّن ولم أعرف مراده ، ولم أقف علىٰ ما يدلّ عليه [4] .

---

(١) معجم البلدان : ٣ / ١١٦ ، والديوان : ق ١٥١ / ب ٢ ؛ وقد صرّح ياقوت بضمّ السين المعجمة في (السّحول) ، علىٰ أنّ الأشهر الفتح ؛ انظر اللّسان والتّاج : (س ح ل) .

(٢) معجم ما استعجم : ٢ / ٧٠٢ .

(٣) معجم البلدان : ٣ / ١٩٥ .

(٤) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١ .

سَـــرْو حِمْير :

السَّـرْوة ، لغـةً : مـا ارْتَفـع مـن الـوادي وانْحَـدَر عـن غَلْـظِ الجَبَـل ؛ قـال ياقوت : « ومنه سَرْو حمير لمنازلهم » [1] ؛ وقد بسط الكلام علىٰ سرو حمير الهَمْدانيّ فذكر حدوده ، وأحصىٰ قُراه وساكنيها ؛ فقال : « سَرْو حِمْير وأوديته وساكنه : العُرّ وثَمَر وحُبَة وعَلَة وحَطِيب ويَهَر وذو ناخِب جبل ، وذو ثاوِب وسَلَفَة وشَعَب وعُرّ مَيْحان وسِلِب والعَرِقة ومَدوّرة والمَجْزعة وتَيْم ؛ فالعُرّ للأَذان من يافِع ، وثَمَر للذَّراحِن من يافِع ، وحُبَة للأَبْقُور من يافع ، وعلة الأَصْووت من يافِع وحطيب لبني قاسِد من يافِع ، يَهَر لبني شُعَيب من يافع ، ذو ناخب لبني جَبْر ممنهم ، ذو ثاوب لني صائد منهم ، سَلَفة لبني شُعَيب أيضاً ، شَعَب لبني سُمَيّ منهم ، عُرّ مَيْحان لبني شُعَيب أيضاً ، سِلِب لبني جَبْر ، العَرِقة للأَهْجور منهم وهي وادٍ وهم بنو هجر ، صدور لكَلَب من يافع ؛ وفي كلّ موضع من هٰذه المواضع قرىٰ ومساكن كثيرة » [2] .

سَـــــعْوان (* *) :

قال الهَمْدانيّ : « وادي سَعْوان ، وهو : وادٍ يكاد أن يُسْنِت سنين متوالية ، ثمّ إذا أقبل أتىٰ بثمرٍ كثيرٍ ، وقد ذكره بعض قدماء حمير » [3] .

سَـــــفْع :

بفتحٍ فسكون : « من حصون حمير باليمن » [4] .

سِفْل يَحْصِب وعِلْوُهُ :

بكسر السّين وسكون الفاء ، وفتح الياء في المثنّاة من تحت ، وسكون الحاء

---

(١) معجم البلدان : ٣ / ٢١٧ ؛ وانظر : اللّسان والتّاج : (س ر و / ي) .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٢١٧ ؛ وانظر : اللّسان والتّاج : (س ر و / ي) .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٣٦ ، وذيل الديوان : ق ٢١١ / ب ٤ .

(٤) معجم البلدان : ٣ / ٢٢٥ .

المهملة ، وكسر الصّا المهملة : ذكره وضبطه ضبط عبارة ياقوتٌ ؛ وقال : « مِخلافان باليمن مضافة إلىٰ يَحْصِب ، وهو يَحْصِب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير » [1] .

سُـــــكاك (* *) :

قال ياقوت : « موضع باليمن من أرض حضرموت ؛ قال بعض الحضرميّين في قصّة ذُكِرت في الأحقاف :

جابَ التَّنائفَ مِنْ وادي سُكاكَ إلىٰ ذات الأماحِلِ مِن بطحاءِ أجياد » [2]

سَـــــلْحِين :

نصّ نشوان الحميريّ علىٰ أنّ (سلحين) ، بكسر السين المهملة أوّله ، علىٰ زِنة فِعْليل ، كما ذكر أنّ (سلحين) اسم مرتبة المُلك بمارب ؛ علىٰ أنّ ياقوت خالفه فذكر أنّها بفتح الأوّل ، فقال : « سلحين : بفتح أوّله . . . ، حصنٌ عظيم بأرض اليمن كان للتّبابعة ملوك اليم ، وزعموا أنّ الشياطين بَنَتْ لذي تُبّع ملك هَمْدان حين زوّج سليمان ببلقيس قصوراً وأبنيةً وكتبت في حجر وجعلته في بعض القصور الّتي بنتها : . . . ؛ وقال علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميريّ :

يا خَلَّتي ما يردّ الدّمعُ ما فاتا لا تهلكي أسفاً في إثر مَن ماتا
أبعدَ بينونَ لا عينٌ ولا أثرٌ وبعد سَلحين يبني النّاس أبياتا » [3]

---

(١) معجم البلدان : ٣ / ٢٢٥ .

(٢) معجم البلدان : (الأحقاف ، والأماحل ، وسكاك : ١ / ١١٦ ، ٢٤٩ ، ٣ / ٢٢٩ ، وانظر الدّيوان : ق ٩٨ / ب٢ .

(٣) معجم البلدان : ٣ / ٢٣٥ ؛ وقوله : « لذي تُبّع ملك هَمْدان » لعلّه تصحيف عن (بَتَع) ؛ انظر الديوان : ق ٥٧ / ب ٢٦ ؛ وانظر : شمس العلوم : ٥ / ٣١٧٤ ، =

السِّـــــيف (*) :

السِّيف ، لغةً : السّاحل والضّفّة ؛ والسِّيف : ناحية كلّ شيء ؛ وقد ورد ذكره في شعر بعض آل أسعد بن ملكيكرب الحميريّ ؛ ولعلّه أراد به ساحل البحرين [1] .

شِـــــبام :

بكسر أوّله : ثمّة أربعة مواضع تسمّىٰ بشِبام ، أشهرها شبام حضرموت ، وهي إحدىٰ مَدِينَتَي حضرموت ، والأخرىٰ : تَرِيم ؛ أمّا الثلاثة الأخرىٰ فشبام حَراز ، وشبام سُخيم ، وشبام كوكبان [2] .

شَـــــبْوة :

بفتح الشّين المعجمة فسكون الباء الموحّدة ، مدينة ما بين بَيْحان وحضرموت ؛ قال الهَمْدانيّ : « شَبْوة ، مدينة لحِمْير ، وأحد جَبَلَي المِلْح بها والجبل الثّاني لأهل مارب ، قال : فلمّا احْتَرَبت حمير ومَذْحِج خرج أهل شَبْوة من شَبْوة فسكنوا حضرموت ، وبهم سُمِّيت شِبام ، وكان الأصل في ذلك شَباة ، فأُبْدِلت الميم مِن الهاء » [3] .

شَـــــرْع :

بفتح الشّين المعجمة وسكون الرّاء المهلمة ؛ قال ياقوت : « قال

= الـــــدّيـــــوان : ق ٣٧ / ب ٩ ، ق ٤٣ / ب ٣ ، ق ٤٤ / ب ١ ، ق ٤٩ / ب ٣ ، ق ٥٠ / ب ٣ .

(١) اللّسان والتّاج : (س ي ف) ، والديوان : ق ٩٧ / ب ١٠ ؛ وانظر ما سلف في رسم (البحران) .

(٢) معجم ما استعجم : ٣ / ٧٧٨ ، ومعجم البلدان : ٣ / ٣١٨ ، وإدام القوت : ٥٠٤ .

(٣) صفة جزيرة العرب : ١٧٥ ، وعنه في معجم البلدان : ٣ / ٣٢٣ ، وفيه : « وأحد جبلَي الثّلج » وهو تحريفٌ طريف ؛ وانظر معجم ما استعجم : ٣ / ٧٨٠ ، وإدام القوت : ٢٥٠ .

ابن الحائك : شرع بن عديّ بن مالك بن سَدَ بن حمير بن سبأ إليه ينسب وادي الشّرع ، بالشّين ، بين حرفة ومطرة » [1] .

شَرْعَب (مخلاف شَرْعَب) :

بفتحٍ فسكون ففتح ؛ قال ياقوت : « مخلاف باليمن تُنسب إليه البرود الشّرعبيّة » [2] .

شـــــرعة (* *) :

موضعٌ في سَرْو حمير ؛ وقد ذكر الهَمْدانيّ أنّ أبا كرب أسعد بن مَلْكِيْكرب كان استخلف ذا الكُباس بظفار علىٰ أهل اليمن في بعض غزواته ، فلمّا قَفَل وصار بحَقْل شِرْعة ناصَبَهُ ذو الكُباس الحرب ، ومَنَعَهُ من الدّخول إلىٰ مملكته ، وأخذتْ حِمْير مَصافّ الحرب بينهما ؛ فقال له أبو كرب أسعد ـ : لا يحسن أن نصادم بين حِمْير ، ولا نولغ أسيافَها من دمائها ، ولٰكنْ ابرزْ لي فإنْ ظفرت بي كنتَ أملك بهم ، وإن ظفرت بك احْتَويت عليهم ، ولم نُهَريق بينهم مِحْجَم دمٍ ؛ فبَرَز له ذو الكُباس ، فقتله أسعد في أوّل جولة ، واستولىٰ علىٰ أمره [3] .

الشِّـــــفْع :

بكسر الشّين المعجمة ، وسكون الفاء : « حصن باليمن لبني حمير » [4] .

شَـــــوْحطان (* *) :

من قصور اليمن ؛ ونصّ ياقوت علىٰ أنّها مدينة يقال لها : قصر شوحطان ؛ فقال« شوحطان : مدينة باليمن قرب صنعاء يقال لها : قصر شَوحطان » [5] .

---

(١) معجم البلدان : ٣ / ٣٣٥ .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٣٣٥ .

(٣) شرح الدّامغة : ٩٤ ـ ٩٥ ، والديوان : ق ٥٣ / ب ٥ ؛ وانظر ما سلف في رسم (سرو حمير) .

(٤) معجم البلدان : ٣ / ٣٥٣ .

(٥) معجم البلدان : ٣ / ٣٧٠ ، والإكليل : ٨ / ٢٣ ؛ وانظر الديوان : ق ٦٨ / ب ٦ .

شيبة (مخلاف شيبة) :

قال ياقوت : « مخلاف باليمن بين زَبيد وصنعاء ، وهو في مخلاف جعفر ، ملك لسبأ بن سليمان الحميريّ » [1] .

صَبِـــــر (* *) :

بفتحٍ فكسر ؛ قال ياقوت : « النّسبة إليه صَبَريّ : اسم الجبل الشّامخ العظيم المطلّ علىٰ قلعة (تَعِزّ) فيه عدّة حصون وقرًىٰ باليمن ؛ وإليه ينسب أبو الخير النّحويّ الصَّبَريّ شيخ الأهنومي الّذي كان بمصر ؛ ونشوان بن سعيد صاحب كتاب (أعلام شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم) أتقنه وقيّده بالأوزان ، وكان نشوان هـٰذا قد استولىٰ علىٰ عدّة قلاع وحصون هناك وقدّمه أهل تلك البلاد حتىٰ صار ملكاً ، ولهـٰذا الجبل قلعة يقال لها : صَبِر ، فلا أدري الجبل سمّي بها أم هي سمّيت بالجبل ؛ وقال ابن أبي الدّمينة : وجبل صبر في بلاد المَعافر وسكّانه الركب والحواشب من حمير وسكسك ، وصبر : حاجز بين جَبَأ والجَنَد ، وهو حصن منيعٌ ، وهو من الجبال المسنّمة » [2] .

الصَّدِف (مخلاف الصَّدِف) :

قال ياقوت رَحِمَهُ اللَّهُ : « مخلاف باليمن منسوب إلىٰ القبيلة ، والنّسبة إليهم صَدَفيّ ، بالتّحريك ، وقد اختلف في نسب الصَّدِف فقيل : هو من كندة ، وقيل : من حضرموت ، وقيل غير ذلك ؛ **وقد عزمتُ بعد فراغي من هـٰذا الكتاب أن أجمع كتاباً في النّسب علىٰ مثال هـٰذا الكتاب في التّرتيب فنذكره فيه مستقصًىٰ ونُبيِّن الاختلاف فيه علىٰ وجهه** » [3] .

---

(١) معجم البلدان : ٣ / ٣٧٩ .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٣٩٢ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ٩٩ ، وما كتبه المحقّق فيه : ١٠٠ ، والديوان : ق ١١٤ / ب ٧ .

(٣) معجم البلدان : ٣ / ٣٩٧ .

صِـــرْواح (* *) :

بكسر أوّله وسكون ثانيه ؛ قال الهَمْدانيّ : « من مآثر اليمن صرواح ، وقيل هي ما بين صنعاء ومارب . . . ، لا يقاس بصرواح شيء من هٰذه المحافد غير أن صوتها بعيدٌ في أشعار العرب وقد بقي منها شيءٌ قائم . وخولان تقول : إنّ سعد بن خولان لمّا خرج من مارب تملّك بها » (١) .

صَـــعْدة (* *) :

بفتح الصّادة المهملة وسكون العين المهملة ؛ قال ياقوت : « مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً وبينه وبين خَيوان ستة عشر فرسخاً . قال الحسن بن محمّد المهلّبي : صعدة مدينة عامرة آهلة يقصدها التّجار من كلّ بلد ، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنّعال ، وهي خصبة كثيرة الخير ، وهي في الإقليم الثاني ، عرضها ست عشرة درجة ، وارتفاعها وجميع وجوه المال مئة ألف دينار ، ومنها إلىٰ الأعشبية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلاً ، ومنها إلىٰ خَيوان أربعة وعشرون ميلاً » (٢) .

صفّـــين (*) :

هو ذلك الموضع المشهور الّذي وقعت فيه الوقعة بين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ، ومعاوية بن أبي سفيان ؛ قال ياقوت : « وهو موضعٌ بقرب الرّقّة علىٰ شاطئ الفرات من الجانب الغربيّ بين الرّقّة وبالس » (٣) .

صنعاء = أزال .

---

(١) الإكليل : ٨ / ٧٥ ، ومعجم ما استعجم : ٣ / ٨٣١ ، ومعجم البلدان : ٣ / ٤٠٢ ؛ وانظر : الديوان : ق ٣٩ / ب ٧ ، ق ٤١ / ب ١ ، ق ٤٣ / ب ٤ ، ق ٥٣ / ب ٨ ، ق ٥٧ / ب ٢٦ ، ق ٥٩ / ب ١ ، ق ٦٦ / ب ٥ ، ق ١١٤ / ب ٦ .

(٢) معجم البلدان : ٣ / ٤٠٦ ؛ وانظر : صفة الجزيرة العرب : ٩٨ ، الديوان : ق ٥٢ / ب ١ .

(٣) معجم البلدان : ٣ / ٤١٤ ، والديوان : ق ٨٣ / ب ٩ .

صَيْـــحم :

بفتح الصّاد المهملة أوّله : « قصرٌ كان ينزله بنو أَفْرِع بن الهَمَيْسع بن حمير باليمن ؛ قال البكريّ : « واسمه : صَيْح ، وحمير تزيد الميم ؛ يريدون : صَيْحاماً ، ثمّ خُفّف كما تقدّم في تَلْثُم » [(١)] .

ضَحْـــيان (*) :

موضعٌ ذكره محمّد بن أبان الخَنْفريّ ، ولم أعرف مراده بدقّة به ، غير أنّه يحتمل أن يكون أراد ذلك الموضع الّذي بين نَجْران وتَثْلِيث في طريق اليمن [(٢)] .

ضَـــــهْر (**) :

بفتح الضّاد المعجمة أخت الصّاد ؛ قال الهَمْدانيّ : « ومِن مآثر اليمن ضَهْر وهو موضع فيه وادٍ وقلعة ومصنعة منسوبٌ كلّ ذلك إلىٰ ضَهْر بن أسعد . . . ، وفي هٰذا الوادي نهر عظيم يسقي جنبتي الوادي ، وفيه ألوان من الأعناب . وغراسة : بلد باليمن ؛ قال البكريّ : « يُسمّىٰ بضَهْر بن سعد بن عَرِيب بن ذي يَقْدَم » [(٣)] .

ضُـــــوران (**) :

بضمّ أوّله ، وضُبِط في معجم البلدان بالفتح ، ضبط قلم ، ولعلّه وَهْم ناسخ أو خطأ تطبيع ، والصّواب عن التّاج ؛ قال الزَّبيديّ ناصًّا علىٰ الضّمّ فيه : «وضُوران ، بالضّمّ : جبلٌ باليمن » [(٤)] .

---

(١) معجم ما استعجم : ٣ / ٨٤٧ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ١٦٤ ، ومعجم البلدان : ٣ / ٤٥٤ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٦ .

(٣) الإكليل : ٨ / ٦١ ، ونقل عنه البكري في معجم ما استعجم : ٣ / ٨٨٣ ؛ وانظر : الديوان : ق ٥٣ / ب ٤ .

(٤) التّاج : (ض و ر) ؛ وانظر معجم البلدان : ٣ / ٤٦٤ ، والإكليل : ٨ / ٦٠ ، =

ظَفـــــارِ (* *) :

بفتح أوّله ، مبنيّ كحَذامِ وذَمارِ وقَطامِ ؛ اسم لمدينتين باليمن ، إحداهما ظفار الّتي من أعمال الشِّحر بحضرموت ، ويُنسب إليها اللُّبان ، وثانيتهما : ظفار الّتي بحَقْل يحصب جنوب صنعاء ، علىٰ بعد نحو خمسين ومئة كيلٍ ؛ ويُنسب إليها الجَزْع الظَّفاريّ ؛ قال ياقوت : « وهي مدينة باليمن في موضعين ، إحداهما قرب صنعاء ، وهي الّتي يُنسب إليها الجَزْع الظَّفاريّ وبها كان مسكن ملوك حمير ، وفيها قيل : مَن دخل ظَفارِ حَمَّر . . . ، فأمّا ظَفارِ المشهورة اليوم فليست إلاّ مدينة علىٰ ساحل بحر الهند . . . ، وهي من أعمال الشِّحْر وقريبة من صُحار » [1] .

ظُلِـــــيم :

بلفظ التّصغير ؛ قال ياقوت : « موضع باليمن ؛ ينسب إليه ذو ظُلَيم أحد ملوك حمير ، من ولده حَوْشب الّذي شهد مع معاوية صِفِّين ؛ قتله سليمان [بن صُرْد الخُزاعيّ] ؛ عن نصر » [2] .

عالِـــج (*) :

موضعٌ ذكره بعض آل أسعد بن مَلْكِيْكَرِب الحميريّ ، وهو يذكر مساكن أهل

= والديوان : ق ٤٩ / ب ١٨ .

(١) معجم البلدان : ٤ / ٦٠ ؛ وانظر معجم ما استعجم : ٣ / ٩٠٤ ـ ٩٠٥ ؛ وانظر الديوان : ق ٤٩ / ب ١١ ، ق ٥٣ / ب ٨ .

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٦٢ ، وعنه في البلدان اليمانية : ١٩٢ ؛ وقول ياقوت : « من ولده حوشب الّذي شهد مع معاوية صِفِّين » خطأٌ صُراح ؛ لأنّ من شهد صِفِّين كان من هَمْدان وليس من حِمير ، وتتمّة نسبه : حوشب بن يزيد بن مرّة بن التّباعي الأَلْهانيّ ؛ انظر الاشتقاق : ٤٣٤ ، والإكليل : ١٠ / ٣٢ ، وقد جعله الزِّرِكْلي رَحِمَهُ اللَّهُ (الأعلام : ٢ / ٣٨٨) الأَلْهانيّ الحميريّ ؛ وإنّما أَلْهان إخوة هَمْدان . وحوالة ياقوت علىٰ نصر بن مُزاحم ليس فيها ما يدلّ علىٰ نسبه في حمير ، وإنّما فيها خبر مقتله ؛ وفيها تتمّة نسب (سليمان) ؛ انظر وقعة صِفِّين : ٦٠ ، ١٨٢ ، ٤٠٠ .

اليمن في الجزيرة العربيّة ؛ قال الهَمْدانيّ : « عالج بلد رملٌ يمرّ بين طيّئ وفَزارة لكَلْب » [1] .

العَبْـــــلاء (*) :

ذكره محمّد بن أبان الخنفريّ ، وهو من بلاد خولان بحَقْل صَعْدة [2] .

العُـــــجْز (* *) :

بضمّ العين المهملة وسكون الجيم المعجمة : قرية بحضرموت [3] .

عَدَن أَبْين :

تقدّم ذكره في رسم (أَبْين) ؛ قال البكريّ : « نُسب إلىٰ رجلٍ من حمير عَدَن به ؛ أي : أقام » [4] .

العـــــراق (*) [5] .

العُـــــرّ :

بفتح أوّله : جبلُ عَدَن ؛ وحمير تُسمّي الجبل عُرًّا ؛ والعربيّة تجيزه ؛ قال السيّد الحميريّ [6] :

لـي مَنْـزِلانِ بِلَحْـجٍ ، منـزلٌ وسَـطٌ منهـا ، ولـي مَنـزلٌ **بـالعُـرِّ مِـن عَـدَنِ**

---

(١) صفة جزيرة العرب : ٣٢٩ ؛ وانظر ديوان بين كلب بن وبرة (الدراسة) : ٥٦ ، والديوان : ق ٩٧ / ب ٧ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٥٠ ، ٢٥٨ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٠ .

(٣) جمهرة النّسب : ٢٥٧ ، وصفة جزيرة العرب : ١٧٣ ، ومعجم البلدان : ٤ / ٨٧ ، وإدام القوت ؛ وانظر الديوان : ق ١٦٠ / ب ٤ .

(٤) معجم ما استعجم : ٣ / ٩٢٤ ؛ وانظر : معجم البلدان : ٤ / ٨٨ ـ ٨٩ ، وفيه كلام نفيسٌ ؛ وانظر الديوان : ق ٥ / ب ١ .

(٥) الديوان : ق ٩٧ / ب ٨ ، ق ١٣٥ / ب ١ ، ق ١٣٨ / ب ١٠ ، ب ١٨ .

(٦) معجم البلدان : ٤ / ٩٩ ـ ١٠٠ .

عُمـــان (*) [1] .

عُمْـــدان (* *) :

بضمّ العين المهملة فسكون الميم : موضعٌ بمارب : ذكره البكري ، وأنشد لبعض حمير :

وكـانَ لنـا **عُمْـدانُ** أرضـاً نَحُلُّهـا وقـاعـاً ، وفيهـا ربُّنـا الخيـرُ مَـرْثَـدُ

في حين استشهد به الهَمْدانيّ علىٰ (غُمْدان) ، بالغين المعجمة ؛ ثمّ استدرك قـائـلاً : « وقـد يقـال : عنـىٰ عُمْـدان بمـارب » [2] ؛ وعـن هـٰذا الاستـدراك ـ بلا عزوٍ ـ أخذ البكريّ في (عُمْدان) بالعين المهملة .

الغُبَـــير (*) :

موضعٌ ذكره محمّد بن أبان الخَنْفريّ ، كان به يومٌ من أيّامهم ؛ والغُبير المشهور هو ماء لبني الأضبط ، ولا أظنّ الخنفريّ عناه ، ولم أقف له علىٰ ذكر في تآليف الهَمْدانيّ [3] .

غُمْـــدان (* *) :

من أشهر قصور اليمن المذكور في الجاهليّة ، وقد استفتح به الهَمْدانيّ رَحِمَهُ اللهُ

---

(١) الديوان : ق ٩٧ / ب ١٠ .

(٢) معجـم مـا استعجـم : ٣ / ٩٦٦ ـ ٩٦٧ ؛ وانظـر الإكليـل : ٨ / ١٣ ؛ والـديـوان : ق ٢٠٣ ، وذكـره يـاقـوت فـي ونقـل فيـه قـول الأزهـريّ : « قـال ابـن المظفّـر [يـريـد اللّيث] : غُمْدان اسم جبل أو موضع باليمن ، قال الأزهريّ : أُراه غُمْدان : بالغين المعجمة ، فصحّفه ، وهو حصن في رأس جبل باليمن معروف ، وكان لآل ذي يزن ؛ وهـٰذا كتصحيفه يوم بُعاث ، وهو من مشاهير أيّام العرب فأخرجه في باب الغين المعجمة فصحّفه » ثمّ قال ياقوت : « قال عُبيد الله الفقير إليه : وذكرته أنا لتعرفه فلا تغترّ به إلاّ أن يكون ما ذهب إليه اللّيث موضعاً غير (عُمدان) » معجم البلدان : ٤ / ١٥٣ ؛ وانظر : العين واللّسان والتّاج : (ع م د) .

(٣) معجم البلدان : ٤ / ١٨٦ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٧ / ب ١٦ .

كتاب الإكليل الّذي أفرده لقصور اليمن ومعاقلها ؛ فقال : « أوّل قصور اليمن وأعجبها ذكراً وأبعدها صِيتاً قصر غُمدان ، وهو قصر (أزال) » [1] .

غَمْـــــزة (*) :

موضعٌ ذكره محمّد بن أبان الخَنْفريّ ، ولم أتبيّن موضعه ، والمشهور مشاكلة (غمرة) [2] .

غَيـــــدان :

بفتح الغين المعجمة وسكون الياء المثنّاة من تحت ؛ قال ياقوت : « وهو موضع باليمن ، ينسب إلىٰ غَيْدان بن حَجْر بن ي رُعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل الحميريّ ؛ قال الأفوه :

جَلَبْنـــا الخيـــلَ مِـــنْ **غَيـــدان** حتّـــىٰ وَقَعْنـــاهـــنّ أيمـــنَ مِـــن صُنـــافِ » [3]

الغَـــيْل (*) :

اسم يقع علىٰ مواضع كثيرة [4] .

---

(١) الإكليل : ٨ / ٣ ؛ وانظر الديوان : ق ٣٧ / ب ٧ ، ق ٤٢ / ب ٢ ، ق ٤٣ / ب١ ، ق ٤٦ / ب ١ ، ق ٤٩ / ب ٢٠ ، ق ٥٨ / ب ١ ، ق ٦٠ / ب ٧ ، ق ٦٦ / ب ٤ ، ق ٦٨ / ب ٤ ، ق ١٩٧ / ب ٦ ، ق ٢٠٣ / ب ١ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٦ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٤ / ب ٣٠ .

(٣) معجم البلدان : ٤ / ٢٢١ ؛ كذا أورده ياقوت (غَيْدان) ، وفي حمير غَيْدان عَيدان وعَبَدان ؛ وليس فيهم من هو ولد حَجْر بن يَرِيم ذي رُعين ، وإنّما حفيده : عَبَدان بن مالك بن حَجْر ؛ وأمّا غَيْدان وعَيْدان فابنا شيبان بن الحَيْس بن يَرِيْم ذي رُعَين ؛ انظر الإكليل : ٢ / ٣١٥ ، ٣٢٤ ؛ وانظر بيت الأفوه في شعراء مَذْحِج : ٣٩٩ .

(٤) انظـــر الـــديـــوان : ق ١٩١ / ب٤ . معجـــم البلـــدان : ١ / ١٩٤ ، والديوان : ق ١٩٠ / ب ٤٢ ؛ وانظر الحماسة البصريّة : ٢ / ٥٠٧(حاشية : ٤) ، ٢ / ٥١٠ (حاشية : ٣٢) .

غَيْـــمان (* *) :

من قصور حمير المشهورة ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر تلك القصور : « ومنها قصر يسمّىٰ غَيْمان ، واسمه المقلاب وكان عجيباً ، وكان فيه حائطٌ مدوّر فيه خروق أو كُوًىٰ جنبات المشارق والمغارب ؛ أي : علىٰ جرد المَيل لتقع الشّمس كلّ يوم في كوّة منها ؛ وفيها مقبرة عظماء حمير الملوك » [١] .

فائـــش (* *) :

قال ياقوت : « بعد الألف ياء مهموز ؛ يقال جاؤوا يتفايشون ؛ أي يتفاخرون : وادٍ في أرض اليمن ، وبه سمِّي سلامة بن يزيد بن عَرِيب بن تَرِيم بن مَرثَد الحميريّ ذا فائش ، وكان ها الوادي له أو لأبيه » [٢] .

فـــارس (*) [٣] .

فـــاضح (*) :

موضعٌ ذكره محمّد بن أبان الخنفريّن ولم أعرف مراده ، ولم أقف علىٰ ما يدلّ عليه [٤] .

الفرات (*) [٥] .

قرىٰ الشّام (*) [٦] .

قَـرْقَـــرىٰ (*) :

اسم يقع علىٰ مواضع كثيرة ، أشهرها الّذي يقع بأرض اليمامة [٧] .

---

(١) وانظر الديوان : ق ٨ / ب ٣ ، ق ١٠٣ / ب ٩ .

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٢٣٤ .

(٣) الديوان : ق ٥ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١ ، ٢٩ .

(٥) الديوان : ق ١٦١ / ب ١٤ .

(٦) الديوان : ق ١٩٤ / ب ١ .

(٧) الديوان : ق ١٩٨ / ب ٢ .

القشـــيب (* *) :

من قصور اليمن الّتي كانت بمارب ؛ قال ياقوت : « والقشيب : قصر باليمن عجيب في كلّ أموره . . . ؛ وفي القشيب يقول علقمة . . . :

أقفـــرَ مِـــنْ أهلِـــهِ القشيـــبُ وبـــان عـــن أهلـــه الحبيـــبُ »[1]

القصـــران (* *) :

جرىٰ ذكره في شعر محمّد بن أبان ؛ ولا يُدرىٰ إن كان أراد به موضعاً بعينه أو لا[2] .

كَـــرْمان (*) :

بفتح الكاف أوّله وكسرها ، وسكون الراء المهملة ؛ قال ياقوت : « ولايةٌ مشهورةٌ وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرىٰ ومُدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان »[3] .

كَسْـــكَر (*) :

بفتح فسكون ففتح آخر راء مهملة ؛ قال ياقوت : « كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكريّة لأنها تكثر بها جدًّا ، رأيتها أنا ، تباع فيها أربعون وعشرون فرُوجاً كباراً بدرهم واحد . . . ، وقصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة وكانت قصبتها قبل أن يُمَصِّر الحجّاج واسطاً خسرو سابور ، ويقال : إنّ حدّ كورة كسكر من الجانب الشرقيّ في آخر سَقْي النّهروان إلىٰ أن تصبّ دجلة في البحر كلّه من كسكر فتدخل فيه علىٰ هـٰذا البصرة ونواحيها »[4] .

---

(١) معجـم البلـدان : ٤ / ٣٥٣ ؛ وانظـر الـديـوان : ق ٣٧ / ب ١ ، ق ٥١ / ب ١ ، ق ٥٦ / ب ٢ .

(٢) الديوان : ق ١١٠ / ب ٣ .

(٣) معجم البلدان : ٤ / ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ، والديوان : ق ١٥٩ / ب ٣ .

(٤) معجم البلدان : ٤ / ٤٦١ ، والديوان : ق ١٣٨ / ب ٩ .

كُـــلالي :

بضمٍّ أوّله : « حصنٌ من حصون حمير باليمن » [1] .

كُـــهال :

بضمّ أوّله ؛ قال ياقوت : « من حصون اليمن ، وهو كُهال بن عديّ بن مالك بن زيد بن نبت بن حمير بن سبأ ، وإليه تنسب مصنعة كُهال » [2] .

لَحْـــج :

بفتح أوّله وسكون ثانيه : من بلاد حِمْير المشهورة ، كان يسكنها منهم الأصابح والأيزون [3] .

مـــــارب (* *) :

بلا همز بحسب ما ورد في النّقوش من مدن اليمن المبسوط فيها الكلام بالإكليل [4] .

مَثْـــوَب (* *) :

بلد باليمن ، ذُكر في خبر دخول الفُرْس من ساحل عدن [5] .

المَخـــابط (*) :

بفتح أوّله ، وكسر الباء الموحّدة ؛ ذكره ياقوت في موضعين تارةً في رسم

---

(١) معجم البلدان : ٤ / ٤٧٥ ، ولعلّ هٰذا الحصن منسوبٌ إلىٰ الكُلال ، بطن من حمير ؛ انظر : الإكليل : ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٠ .

(٢) معجم البلدان : ٤ / ٤٩٦ .

(٣) صفة جزيرة العرب : معجم البلدان : ٥ / ١٤ ، وفيه نقلٌ عن الهَمْدانيّ ؛ وانظر الإكليل : ٢ / ١٥١ ـ ١٦٤ .

(٤) الإكليل : ٨ / ٤٣ ؛ وانظر مقدّمة (السّمّودة : ق ٢١٠) بذيل الديوان ، والديوان : ق ٤١ / ب ١ ، ق ٥٣ / ب ٣ ، ق٥٧ / ب٢٥ .

(٥) معجم البلدان : ٥ / ٥٥ ، والرّوض المعطار : ٥٢٣ ؛ والديوان : ق ٣١ / ب ١ .

(روضة المخابط) ، وأخرىٰ في رسم (المَخابط) ؛ وقال في ثانيهما : « هي أرضٌ بحضرموت » وأنشد لأبي شمر الحضرميّ [1] :

عَفا عَنْ سُلَيْمىٰ رَوضَتا ذي المَخابِطِ إلىٰ ذي العلاقي بين خَبْتِ خَطايطِ

مُـــدَع :

بضمٍّ ففتح : « من حصون حمير باليمن » [2] .

المُـــذَيْخِرة :

بضمِّ الميم ، وفتح الذّال المعجمة ، وسكون الياء المثنّاة من تحت ، وكسر الخاء المعجمة : « اسم قلعة حصنية في رأس جبل (صَبِر) وفيها عينٌ في رأس الجبل يصير منها نهر يسقي عدّة قرىً باليمن ، وهي قريبة من (عَدَن) ، يسكنها آل ذي مَنـاخ ، وبهـا كـان منـزل أبـي جعفـر المَنـاخـي مـن حميـر ؛ قـال عمارة . . . : المذيخرة من أعمال صنعاء ، وهو جبلٌ بلغني أنّ أعلاه نحو عشرين فرسخاً فيه المزارع والمياه ، ونبت الوَرْس وفي شفيره الزّعفران ، ولا يُسْلَك إلاّ من طريق واحد ، وهو في مخلاف السَّحول . وذكر عمارة . . . اليمني في كتابه : ولمّا ملك الزّيادي اليمن واختطَّ زبيد ـ كما ذكرناه في زبيد ـ وحجّ من اليمن جعفر زياد بمالٍ وهدايا في سنة ٢٠٥ ، وسار إلىٰ العراق فصادف المأمون بها وعاد جعفر هـٰذا في سنة ٢٠٦ إلىٰ زبيد ومعه ألف فارس ، فيها من مُسَوَّدَة خراسان سبعمئة ، فعظم أمر ابن زياد وتقلّد إقليم اليمن بأَسْره : الجبال والتَّهائم ، وتقلَّد جعفر هـٰذا الجبل ، واختطّ به مدينة يقال : لها المذيخرة ، ذات أنهار ورِياض واسعة ، والبلاد الّتي كانت لجعفر تسمّىٰ اليوم (مخلاف جعفر) ـ والمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قُطْر واسع ـ وكان جعفر هـٰذا من الدُّهاة الكُفاة ، وبه تمّت دلة بني زياد ؛ ولذلك يقولون : ابن زياد وجعفر » [3] .

---

(١) معجم البلدان : ٣ / ٩٥ ، ٥ / ٦٧ ؛ وانظر الديوان : ق ٨٩ / ب ١ .

(٢) معجم البلدان : ٥ / ٧٧ .

(٣) معجم البلدان : ٥ / ٩٠ ـ ٩١ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ١٠٢ .

المَـــــرْج (*) :

ورد ذكره في شعر الصّقر بن صفوان الكَلاعيّ ، وأراد به مرج راهط الّذي بغوطة دمشق ؛ قال ياقوت : « وهو أشهر المروج في الشّعر فإذا قالوه مفرداً فإيّاه يعنون » (١) .

مَرْخَـــــة :

بفتحٍ فسكون ففتح ؛ قال ياقوت : « بلد باليمن له عمل ورستاق ، ومن نواحيه : أوّله عُبَرة لبني لقيط من صُداء ، البَجْباجة : وادٍ كثير النّخل والعُلُوب ، لبني شدّاد ، المَشْكان لبني شدّاد ، المَدِيد لبني سليم من صُداء ، خَوْرَة والحجر ، الجَرْباء لبني مُعاهِر من حمير » (٢) .

مَسْـــــوَر (* *) :

بفتحٍ فسكون : موضعٌ باليمن ؛ ذكر البكريّ أنّه : « سُمِّي بِمَسْور بن عمرو بن معدي كرب بن شرحبيل بن يَنْكَف بن شَمَّر ذي الجَناح الأكبر » (٣) .

مِشْـــــطة (* *) :

من قرىٰ حضرموت ، كانت بها إحدىٰ النّسوة اللّواتي تمنّين موت النّبيّ ﷺ (٤) .

---

(١) معجم البلدان : ٣ / ٢١ ، ٥ / ١٠١ ؛ وانظر الديوان : ق ١٧٧ / ب ٤ .

(٢) معجم البلدان : ٥ / ١٠٢ ؛ وفيه : «أوّل عيرة . . . ، التختاخة . . . ، المكا . . . حوزة والحجر ، الحرساء لبني مغامر » مصحّفاً ، وصوابه عن صفة جزيرة العرب : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، ومن عجبٍ أن نقل صاحب البلدان اليمانية : ٢٦٦ ، كلام ياقوت هٰذا من دون أن ينبّه علىٰ ما فيه من تصحيف وتحريف !

(٣) معجم ما استعجم : ٤ / ١٢٢٩ ؛ وانظر صفة جزيرة العرب : ٢٣٦ ، وذيل الديوان : ق ٢١١ / ب ١ .

(٤) المحبّر : ١٨٨ ، وصفة جزيرة العرب : ١٧٣ ، وإدام القوات : ٩٦٥ ؛ وانظر=

المُشَـــقَّر (*) :

حصنٌ كان بالبحرين ، جرىٰ ذكره في شعر علقمة ذي جَدَن وبعض شعراء حمير [1] .

المَصـــانع :

بفتح الميم وكسر النّون ، كأنّه جمع مصنع أو مصنعة ؛ قال ياقوت : « اسم مخلاف باليمن يسكنه آل ذي حوال ، وهم ولد ذي مُقار ، منهم يُعْفِر بن عبد الرّحمٰن بن كُرَيب الحوالي [2] .

المِضْـــمار :

بكسر الميم وسكون الضّاد المعجمة : « حصنٌ من حصون اليمن لحمير علىٰ ميل ونصف من صنعاء حيث يجري الخيل ، ذكره في حديث العَنْسيّ » [3] .

المَعـــافِر (* *) :

بفتح أوّله : موضع باليمن ، تنسب إليه الثّياب المَعافريّة ؛ قال البكريّ : « وقال الأصمعيّ : ثوبٌ مَعافِر ، غير منسوب ، ومَن نسبه فهو عنده خطأٌ . وقد جاء في الرّجز الفصيح منسوباً . والمَعافر : هم ولد يعفر بن مالك بن الحارث بن مرّة بن أُدد بن زيد بن عمرو بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان ، نزلوا هٰذا الموضع ، فسُمِّي بهم ؛ ودخلت المَعافِرِ في حمير » [4] .

= الديوان : ق ١٠٢ / ب ١ .

(١) معجم شرح الدامغة : ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ، ومعجم البلدان : ٥ / ١٣٤ ، والديوان : ق ٤٧ / ب ٤ ، ق ٧٩ / ب ١٠ .

(٢) معجم البلدان : ٥ / ١٣٦ .

(٣) معجم البلدان : ٥ / ١٤٦ .

(٤) معجم ما استعجم : ٤ / ١٢٤١ ؛ وانظر : معجم البلدان : ٥ / ١٥٣ ؛ =

مَعِيـــــن (* *) :

بفتح وكسر : مِن محافد اليمن الّتي ذكرها الهَمْدانيّ واستفاض في ذكرها ؛ مِن ذلك قوله : « ومِن محافد اليمن براقش ومَعين ، وهما : بأسفل جوف أرحب في أسفل جبل هَيْلان ، وهما متقابلتان ؛ فمعين بين مدينة رَيْشان وبين ردب سراقة موضع آل يونس بن سعيد بن مراد ؛ وهي خراب خاوية علىٰ عروشها » [1] .

مكّـــــة (*) [2] .

مَنْـــــكَث (* *) :

بفتحٍ فسكون ففتح ، آخره ثاء مثلّثة ؛ قال ياقوت : « قال ابن الحائك : مَنْكَث السُّخْطِيِّين ، وهم بقيّة الملوك من آل الصَّوّار ، ولهم كرم وشرف » [3] .

المَـــــواقِر :

بفتح الميم وكسر القاف : « من حصون اليمن لحمير » [4] .

نـــــاعِط (* *) :

من قصور اليمن في غابرها ؛ قال الهَمْدانيّ : « قد نظرت بقايا مآثر اليمن وقصورها . . . فلم أر مثل ناعط ومارب وضهر ، ولناعط الفضل ، وهي مصنعة بيضاء مدوّرة منقطعة في رأس جبل ثَنين ، وهو أحد جبال البَون ، وهو جبلٌ مرتفع مقابل لقصر تَلْفُم » [5] .

= والديوان : ق ١٠٤ / ب ٣١ ، ق ١١٠ / ب ١ .

(١) الإكليل : ٨ / ١٠٥ ـ ١٠٦ ، والديوان : ق ٤٩ / ب ٢٣ ، ق ٦٠ / ب ١٨ .

(٢) الديوان : ق ٨٤ / ب ١ ، ب ٢ ، ب ٤ .

(٣) معجم البلدان : ٥ / ٢١٦ ؛ وفيه : « منكث الحظيّين . . . » محرّفاً ، صوابه عن صفة جزيرة العرب : ٧٩ ؛ وانظر الديوان : ق ١٠٤ / ب ٢٩ .

(٤) معجم البلدان : ٥ / ٢١٩ .

(٥) الإكليـــل : ٨ / ٣٤ ، والـــديـــوان : ق ٤٠ / ب ١ ، ب ٢ ، ق ٤٣ / ب ٢ ، =

نَجْـــد (*) [1] .

النُّـــجَير :

بضمٍّ أوّله حصن بحضرموت [2] .

الهبـــاتان (* *) :

موضعٌ ذُكر كان به يومٌ من أيّام العرب ، ذُكر مقروناً بيوم اليَعْملة [3] .

هضبـــة بارح (* *) :

موضعٌ ذكر في شعر محمّد بن أبان ، ولم أقف له علىٰ ذكر في غير هـٰذا الموضع [4] .

هَـــكِر (* *) :

قصر من قصور حمير ؛ قال الهَمْدانيّ وهو يذكر بعض قصور حمير : « ببلد عَنْس أيضاً علىٰ جبل أبيض إلىٰ حُمْرة وعليه قصر هَكِر » [5] .

الهنـــايد (*) :

ذُكر في شعر بعض حمير ، ولعلّه أراد به بلاد الهند فتصرّف فيه [6] .

هَـــوْزن :

بفتحٍ فسكون ففتح ، آخره نون ؛ قال ياقوت : « حيٌّ من اليمن يُضاف إليه مخلاف باليمن » [7] .

= ق ٤٧ / ب ٣ ، ق ٤٩ / ب ٤ ، ق ٤٩ / ب ١٦ ، ق ٥٤ / ب ١ ، ق ٥٩ / ب ٣ ، ق ٦٠ / ب ١٦ ، ق ٦٣ / ب ٤ ، ق ٦٦ / ب ٥ .

(١) الديوان : ق ٥٣ / ب ٧ .

(٢) معجم ما استعجم : ٤ / ١٢٩٩ .

(٣) معجم البلدان : ٥ / ٣٩٠ ، والديوان : ق ١١ / ب ٢ .

(٤) الديوان : ق ١٠٤ / ب ١٠ .

(٥) الديوان : ق ٤٩ / ب ٧ .

(٦) الديوان : ق ١٩٧ / ب ٣ ؛ وانظر ما تقدّم في رسم (الرّدم) .

(٧) معجم البلدان : ٥ / ٤٢٠ .

وادي سُكاك = سُكاك .

وَجْـــرَة (*) (بطن وجرة) :

بفتح فسكون ؛ قال ياقو : « قال الأصمعيّ : وَجْرة بين مكّة والبصرة ، بينها وبين مكّة نحو أربعين ميلاً ، ليس فيها منزل فهي ت مَرَبٌّ للوحش » [1] .

يَبَمْـــبَم (*) :

بفتح أوّله وثانيه ، وسكون ثالثه ، وفتح رابعه ، آخره ميم ؛ ورد في شعر لرفاعة بن أبان الخَنْفريّ ، يذكر فيه ـ فيما ذكر الهَمْدانيّ ـ قبيلة يُرْسَم ؛ وهو وادٍ شجيرٍ قِبَل تَثْلِيث ؛ وقد ورد في شعر حميد بن ثور بالنّون مكان الميم الأولىٰ (يبنبم) ، وذلك قوله :

إذا شئـــتُ غَنَّتْنِـــي بـــأجـــزاعِ بِيشـــةٍ أو الجِزْعِ من تَثْلِيثَ أو من يَبَنْبَما » [2]

يَثْـــرِب (*) [3] .

يَحْـــصِب (* *) :

بفتح أوّله وسكون ثانيه وكسر ثالثه ؛ قال ياقوت : « يَحْصِب ـ من حَصَب يَحصب ، والحَصَب في لغة أهل اليمن : الحطب ، فهو مثل حَطَب يحطِب إذا جمع الحطب ، وأمّا من الحصباء فهي الحجارة الصّغار ، فهو حصب يحصِب حصباً ، بكسر الصّاد ، رواه الكلبيّ ـ بن مالك بـــن زيـــد بن الغوث بن ســـعد بن عوف بن عـــديّ بن مالك بن زيـــد بن ســـهل بن عمـــرو بن قيس بن معـــاوية بن جُضَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن

---

(١) معجم البلدان : ٥ / ٣٦٢ ، والديوان : ق ١٩١ / ب ٤ .

(٢) ديـوانـه : ٢٦٧ ؛ وانظـر صفـة جـزيـرة العـرب : ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ومعجـم مـا استعجـم (يبنبم) : ٤ / ١٣٨٧ ، ومعجم البلدان : ٥ / ٤٢٧ ، والديوان : ق ١٨٤ / ب٢ .

(٣) الديوان : ق ٩٧ / ب ٣ .

حمير بن سبأ ؛ ويحصِب مخلاف فيه قصر (رَيْدان) ، ويزعمون أنّه لم يُبْنَ قطّ مثلُه ، وبينه وبين ذَمار ثمانية فراسخ ، ويقال له : عِلْو يحصبِ ، بينه وبين قصر السّموءل ثمانية فراسخ ، وسِفْل يحصِب مخلاف آخر ، فتفهّمْهُ » [1] .

يَحِـــير :

قال ياقوت : « بلفظ المضارع من (حار) ، أنشدنا الأمير الأجلّ أبو عبد الله محمّد بن يحيىٰ بن عامر العامري ثمّ السَّكونيّ اليمني بجارية من (يَحِير) ، بالياءين ـ اسم بلدة نُسب إليها بطن من كندة وبطن من حمير منه جماعة من الشّعراء ، وهم باليمن ـ يمدح رجلاً من مواليها :

يـا قـاتـلَ اللهُ خَنْسـاً فـي تَمَثُّلِهـا : (كـأَنّـهُ عَلَـمٌ فـي رأسـه نـارُ)
هٰـذا محمّـدُ أعلـىٰ مَـن تَمَثُّلِهـا كـأنّـه قمـرٌ والنّـاسُ نُظّـار [2]

يَـــرامس :

واد عظيم فيه النّخيل والعطب وهو لفرقة من الأصابح من حِمْير [3] .

يَـــزَن :

بفتح أوّله وثانيه : بلد ؛ قال البكريّ : « وأصله يَزْأن ، بالهمزة ، ومعناه : الثِّقْل . وإليه أُضيف ذو يزن الحميريّ ، وكانت الرّماح تُعْمل هناك » [4] .

---

(١) معجم البلدان : ٥ / ٤٣١ ، والديوان : ق ١٠٠ / ب١ .

(٢) معجم البلدان : ٥ / ٤٣٢ ؛ وقول ياقوت : « بلفظ المضارع من (حار) » نظرٌ ؛ إذ الفعل المضارع منه (يَحار) ؛ وقد خَطَّأَ الزَّبيديّ من جعل الفعل يأئيَّ العين ؛ فقال : « حار بصرُه يحار حَيرةً وحيراً . . . ؛ وقال شيخنا : واستعمل بعضهم في مضارع (حار) (يحير) ، كتابع يبيع ، بناءً علىٰ أنّه يائيُّ العين ، وهو غلطٌ ظاهرٌ لا يعرفه أحد » التّاج (ح ي ر) .

(٣) صفة جزيرة العرب : ٢٠١ .

(٤) معجم ما استعجم : ٤ / ١٣٩٤ ، ومعجم البلدان : ٥ / ٤٣٦ ، وهو فيه : « اسم وادٍ باليمن نسب إليه ملك من ملوك حمير ، فقيل ذو يزن كما قالوا ذو كَلاع ، واسم ذي =

يَقـــــوز :

علىٰ زنـة الفعـل : « مـن حصـون حميـر بـاليمـن فـي مخـلافٍ كـان يُعـرف بجعفر » [1] .

اليَعْـــــمَلة (*) :

جبالٌ بأرض بني سُلَيم ؛ قال البكريّ وهو يذكر حدود الرَّبَذَة : « ثمّ يليها جبال يقال لها : اليَعْمَلة ، وبها مياه كثيرة بوادٍ يقال له : وادي اليَعْمَلة ، وهي في أرض بني سُليم ، وناحية أرض مُحارب ، ومِياهها مشتركة بين الحَيَّيْن ؛ وبين الرَّبَذة واليَعْمَلة ثلاثة عشر ميلاً ، وجَفْرُ الهَباءة بناحية أرض بني سُليم ، في ظهور اليَعْمَلة » [2] ؛ وذكرت اليعملة في شعر متنازع بين شعراء عدّة ، فيهم رجل من حضرموت ، يدعىٰ عمرو بن ذكوان الحضرميّ ؛ ومع أنّ هـٰذا الموضع في بلاد بني سُليم ـ ويا بُعد ما بينها وبين حضرموت ـ لا شيء يمنع من نسبة الشّعر إلىٰ الحضرميّ ، لأنّ خلقاً عظيماً منهم انتشروا في الشَّمال منذ دهرٍ في الجاهليّة ، فسكوا مكّة والطّائف وغيرهما .

يَلْمَـــــقَة :

بفتح الياء المثنّاة أوّله ، وسكون اللاّم وفتح الميم والقاف آخره هاء ؛ زعم البكريّ أنّه من مَصانع الجنّ باليمن ، الّتي بنتها الجنّ علىٰ عهد سليمان ، وهدمتها الحبشة لمّا غزت اليمن ؛ وقال : « وقيل : إنّما سمّي هـٰذا الموضع (يَلْمَقة) علىٰ وزن (يَعْمَلـة) بـاسـم بلقيـس . . . ، صـاحبـة سليمـان . وقـال الهَمْـدانـيّ : وتفسيـره : زُهَـرة ، لأنّ اسـم الـزُّهَـرة فـي لغـة حِميـر : يَلْمَقـة وأَلْمَـق ، واسـم القمر : هبس » [3] .

= يزن : عامر بن أسلم . . . » ؛ وانظر : العين واللّسان والقاموس والتّاج : (ي ز ن) .

(١) معجم البلدان : ٥ / ٤٣٩ .

(٢) معجم ما استعجم : ٢ / ٦٣٥ .

(٣) معجم ما استعجم : ٤ / ١٣٩٨ ، وقوله : « . . . واسم القمر : هيس » تصحيفٌ ، =

اليـــــمن (* *) :

ورد ذكر هـٰذا الصّقع في موضعين من أشعارهم [1] ، أوّلهما في شعر رجلٍ من

= وصوابه عن النّقوش ؛ انظر المفصّل في تاريخ العرب : ٦ / ٢٩٨ ، وفيه : « واسم القمر : هيس » محرّفاً ؛ وفيما نقل البكريّ عن الهَمْدانيّ فوائد ، منها :

ـ النّقل عن كتبٍ مفقودةٍ للهَمْدانيّ كما سلف ، ونصّ الهَمْدانيّ علىٰ أنّ بلقيس كانت تُسمّىٰ (يلمقة أو المقة) ـ فيما نُقل عنه ـ يدفع الشّكّ في انعدام ذكر (بلقيس) في النّقوش ؛ إذ كانت تذكر بحسب كلامها بهـٰذا الاسم ، بل قد يكون اسمها نفسه هو اسم توسّل بـ : (القمر) أيضاً ؛ أي : بـ : (إل قيس) ، ثمّ سهّلت الهَمزة لكثرة دوارنها علىٰ الألسنة فصارت (بل قيس) ثمّ صارت بمنزلة الكلمة الواحدة (بِلْقيس) ؛ وقد رأيت بطرّة مطبوع الإكليل ٢ / ٢٨٥ ، حاشيةً للعلاّمة مطهَّر الإريانيّ بها : « إنّ هنالك إلهـ[ـاً] اسمه (إل قيس) وهو اسم مرادف لـ : (ألمقة) وبلقيس : هي عبارة التّوسّل بـ : (إل قيس) مثل بـ : (ألمقة) » .

ـ ذِكْر الهَمْدانيّ أنّ (الزُّهَرة) هي (يلمقة أو ألمقة) وليس (القمر) كما ذهب إلىٰ ذلك المستشرقون ومن أخذه عنهم ، كجواد علي في (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦ / ٥٤) .

وانظر (يلمقة) في : المحبَّر ٣٦٧ ، وتاريخ الطّبري ١ / ٢٨٩ ، والمحكم : (هـ د د) ، والجمهرة : (ب ر ب ر) والاشتقاق ٥٣٣ ، والرّوض المعطار : ٦١٩ ؛ وقد ذكر ابن دريد في الاشتقاق أمراً لا بدّ من التّنبيه عليه لأهميّته في إجلاء الغمّة عند استغلاق الفهم عند قراءة بعض كلام حمير وأسماء رجالها ؛ إذ قال وهو يذكر نسب حمير (٥٢٣ ، ٥٥٢) : « نسب حمير ، واسمه عَرْنجَج . وهـٰذه أسماء قد أُمِيتتْ الأفعال الّتي اشتُقّت منها . . . ، وعُرَيب : تصغير عَرَب ، أو تصغير عَرِيب ، من قولهم : ما بالدّار عريب ؛ أي : ما بها أحد . وقد تقدّم قولنا في هـٰذا : إنّ هـٰذه الأسماء المُسْتَشْنعة مشتقّة من أحرفٍ قد أُمِيتتْ » .

(١) انظر حدود اليمن في : صفة جزيرة العرب : ٦٥ ، ومعجم ما استعجم : ٤ / ١٤٠١ ، ومعجم البلدان : ٥ / ٤٤٧ .

حضرموت جاهليٌّ ؛ قال الشّعر لمّا جاء وَهْرِز ومن معه من أهل فارس إلىٰ اليمن لإخراج الحبشة ؛ فقال [1] :

لِيُخْـــرِجُـــوا السُّـــودانَ مِـــنْ أَرْضِ اليَمَـــنْ

والموضع الثّاني في قول أُمويٍّ هو محمّد بن أبان الخَنْفَريّ يمدح أبا رعثة الأكبر ، حُجر بن سعد بن عمرو ـ وهو مُغرِّق الأكبر ـ القائم بحرب مَذْحِج ، الذي أجمعت قضاعة اليمن علىٰ رياسته [2] :

أَوْدَىٰ الـــزَّمـــانُ بِمَيْمُـــونٍ فَـــأَذْهَبَـــهُ والقَـــرْمِ حُجْـــرِ بْـــنِ سَعْـــدِ غُـــرَّةِ اليَمَـــنِ

يَنْـــكَف :

بفتح أوّله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ، آخره الفاء أخت القاف : موضع باليمن ؛ ذكر البكريّ أنّه : «سُمِّي ببعض اليَناكِف من ملوك حمير ، وهم كثير ، أوّلهم : يَنْكف بن شَمَّر ذي الجَناح الأكبر » [3] .

* * *

(١) الديوان : ق ٣١ / ب ٣ .

(٢) الديوان : ق ١١٧ / ب ١ .

(٣) معجم ما استعجم : ٤ / ١٤٠٣ .

فهـــرس مطالب الدراسة

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	5 - 11
الدراسة	١ ـ ٦٢٢

الباب الأول

القبيلة وشعراؤها

الفصل الأول

القبيلة

أولاً ـ نسب حمير	٥ ـ ٥١
تميهد	٥ ـ ١٦
بطون حمير	١٦ ـ ٢٣
معجم بطون حمير	٢٤ ـ ٤٥
نواقل حمير	٤٥ ـ ٥١
ثانياً ـ منازل حمير	٥٢ ـ ٦١
ثالثاً ـ أيام حمير وعلاقاتها	٦٢ ـ ١٠٣
حمير والأحباش	٦٣ ـ ٧١
الحملة الحبشية علىٰ حمير واحتلال اليمن	٦٦
ثورة سيف بن ذي يزن علىٰ الأحباش وإخراجهم من اليمن الإخراجة الأخيرة	٦٨
حمير والروم	٧١ ـ ٧٤

الموضوع	رقم الصفحة

حملة إيليوس جالوس ٧١
الوفد الروماني إلىٰ أبرهة ٧٢
مساندة الروم للأحباش ٧٣
استنجاد حمير بالروم لإخراج الأحباش ٧٣
حمير والفرس ..... ٧٤ ـ ٧٦
علاقة حمير بمَعَدّ ومن والاها ..... ٧٦ ـ ٩١
يوم البيداء ٧٦
السُّلان وخزازىٰ ٨١
يوم حُجْر ٨٦
يوم نجران ٨٧
يوم العُذيب ٨٩
غزوات حمير علىٰ يثرب واليمامة ومكة ..... ٩١ ـ ٩٣
غزوة يثرب ٩١
حملة حسان بن أسعد الحميري علىٰ اليمامة (وقعة طسم وجديس) ٩٢
حملة حسان بن عبد كُلال الأكبر الحميري علىٰ مكة ٩٣
علاقة حمير بملوك لَخْم ..... ٩٤ ـ ٩٥
حملة امرئ القيس بن عمرو اللَّخمي علىٰ نجران ٩٤
علاقة حمير بمَذْحِج وهَمْدان ..... ٩٦ ـ ١٠١
حرب حمير ومذحج ٩٦
أيام بوار وصَعْدة ولَحْج ونَجْد ٩٨
يوم غَيْمان ٩٨
حرب سيف بن ذي يزن لبني مَناخ ١٠١
حرب حمير وحضرموت ١٠٢
مَدَد سيف بن ذي يزن لخولان ومَذْحِج في حربها لهوازن وبني سُليم ١٠٢
علاقتهم بدولة الإسلام في عصر النبوة والخلفاء والعصر الأموي ١٠٣

الموضوع	رقم الصفحة

رابعاً ـ عقيدة حمير ..... ١٠٤ ـ ١٢٩
تمهيد ١٠٤
وثنيتهم ١٠٧
أصنامهم ١٠٨
الجلسد ١٠٨
رئام ١٠٩
مرحب ١١٠
نسر ١١٠
معبوداتهم القديمة ١١٣
اليهودية فيهم ١١٤
النصرانية فيهم ١١٧
دخول حمير في الإسلام ١٢٠
حمير في عهد الخلفاء ١٢٤
حمير والفتوحات ١٢٦

الفصل الثاني

تراجم الشعراء

أسماء شعراء الديوان منسوقة بحسب العصور ١٣٣
الشعراء الجاهليون ..... ١٣٧ ـ ١٧٠
١ ـ سيف بن النّعمان ذي يزن اليَزَنيّ الحِمْيريّ ١٣٩
٢ ـ جُميم بن معدي كرب المَناخيّ الحِمْيريّ ١٤٢
٣ ـ حُجْر بن زُرعة الخَنْفَريّ الحِمْيريّ ١٤٤
٤ ـ امرؤ القيس بن مالك الحِمْيريّ ١٤٧
٥ ـ عمرو بن ذَكْوان الحضرميّ ١٤٩

الموضوع	رقم الصفحة

٦ ـ زُرعة بن رُقيم الحميريّ ١٥١
٧ ـ مَرْثَد الخير بن يَنْكَف يَنُوف الحِمْيريّ ١٥٢
٨ ـ مُفَدّاة العُذافريّة الحميريّة ١٥٤
٩ ـ الضَّبّ بن أروىٰ الكَلاعيّ الحميريّ ١٥٥
١٠ ـ المُشَمْرِج بن عمرو الحِمْيريّ ١٥٦
١١ ـ أبان بن ميمون الخَنْفريّ الحِمْيريّ ١٥٨
١٢ ـ عمرو بن الحارث اليَزَنيّ الحميريّ ١٦٠
١٣ ـ أغلس بن علقمة ذي جَدَن الحِمْيريّ ١٦٢
١٤ ـ سِلْب بن لَوْع الحميريّ ١٦٤
١٥ ـ معدي كرب الرُّعَيْنيّ الحِمْيريّ ١٦٥
١٦ ـ حُيَيّ الحميريّ ١٦٧
١٧ ـ عمرو بن النّعمان اليَزَنيّ الحِمْيريّ ١٦٨
١٨ ـ الدَّمُّون بن عبد الملك الصَّدَفيّ الحضرميّ ١٦٩
الشعراء المخضرمون وشعراء صدر الإسلام ..... ١٧١ ـ ٢٠٨
١٩ ـ علقمة ذو جَدَن الحِمْيريّ ١٧٣
٢٠ ـ سُمَيْفَع ذو الكَلاع بن يُعْفِر الكَلاعيّ الحِمْيريّ ١٧٧
٢١ ـ الحارث بن عبد كُلال الكُلاليّ الحِمْيريّ ١٨٠
٢٢ ـ أبرهة الأكبر بن الصَّبّاح الأَبْرهيّ الحميريّ ١٨٢
٢٣ ـ المخارق بن الصَّبّاح الحميريّ ١٨٥
٢٤ ـ خُنافر بن التّوءم الحميريّ ١٨٧

الموضوع	رقم الصفحة

٢٥ ـ رفاعة بن ظالم الحميريّ ١٨٩

٢٦ ـ عمرو بن ثعلبة الحضرميّ الحميريّ ١٩٠

٢٧ ـ مزروعة بنت عملوق الحميريّة ١٩٢

٢٨ ـ شريك بن شدّاد التَّنْعيّ الحضرميّ ١٩٣

٢٩ ـ المُزْعِف اليَحْصِبيّ الحميريّ ١٩٥

٣٠ ـ عبد الله بن سُويد الجُرَشِيّ الحميريّ ١٩٦

٣١ ـ أبو شَمَّر الأَذْمُريّ الحضرميّ ١٩٨

٣٢ ـ ابن ذي أَصْبَح الحِمْيريّ ٢٠٠

٣٣ ـ ذو مَهْدَم الحِمْيريّ ٢٠٢

٣٤ ـ العَلاء بن عبد الله الصَّدَفيّ الحضرميّ ٢٠٤

٣٥ ـ شدّاد بن مالك بن ضَمْعَج التَّنْعيّ الحضرميّ ٢٠٦

٣٦ ـ مجاشع بن مقّاس الحميريّ ٢٠٧

الشعراء الأمويون ..... ٢٠٩ ـ ٢٤٠

٣٧ ـ محمّد بن أبان الخَنْفَريّ الحميريّ ٢١١

٣٨ ـ يحيىٰ بن نوفل الحِمْيريّ ٢١٧

٣٩ ـ الحارث بن جَحْدر الصَّدَفيّ الحميريّ ٢٢٢

٤٠ ـ أحمد بن يزيد القَشْيِيّ العَوْسَجيّ الحِمْيريّ ٢٢٣

٤١ ـ محمّد بن عُبيد الله العَرْزميّ الحضرميّ ٢٢٦

٤٢ ـ الصّقر بن صفوان الكَلاعيّ الحميريّ ٢٢٨

٤٣ ـ مالك بن عميرة الجُرشيّ الحميريّ ٢٣٠

الموضوع	رقم الصفحة

٤٤ ـ خَوليّ بن يزيد الأَصْبَحيّ الحِمْيريّ ٢٣١
٤٥ ـ الضّحّاك بن المنذر الفائشيّ الحِمْيريّ ٢٣٣
٤٦ ـ مِقْسَم بن كَثِير الأَصْبَحيّ الحميريّ ٢٣٦
٤٧ ـ سعيد بن جابر الحميريّ ٢٣٧
٤٨ ـ رفاعة بن أبان الخَنْفَريّ الحِمْيريّ ٢٣٨
٤٩ ـ إسحاق بن سعيد الكَلاعيّ الحميريّ ٢٤٠
الشعراء مجهولو العصور ..... ٢٤١ ـ ٢٤٩
٥٠ ـ بَخْتَريّ بن عُذافِر الجُرَشيّ الحميريّ ٢٤٣
٥١ ـ صَرْم بن مالك الحضرميّ ٢٤٤
٥٢ ـ أبو المنيع الحضرميّ ٢٤٥
٥٣ ـ المَرّار بن معاذ الجُرَشيّ الحميريّ ٢٤٦
٥٤ ـ ابن نافع الحميريّ ٢٤٧
٥٥ ـ ابن الجَهْم الثّمامي الصَّدَفيّ الحضرميّ ٢٤٨

الباب الثاني

الشـــعر

الفصل الأول

مصادر شعر القبيلة وتوثيقه

تمهيد ٢٥٥
أولاً ـ مصادر شعر القبيلة ..... ٢٥٧ ـ ٣٣٣
١ ـ رواية أشعارهم وتدوينها ٢٥٧
٢ ـ مصادر شعرهم المجموع ٢٧٢

الموضوع	رقم الصفحة

الحديث عن كتاب وصايا الملوك أو ملوك العرب الأوَّليَّة ٣٠٧
توثيق الهمداني وما جاء في تصانيفه ٣١١
٣ ـ ضياع شعرهم ٣٢٠
ثانياً ـ توثيق شعرهم ٣٣٤ـ٣٥٦
١ ـ الاضطراب في نسبة الشعر ٣٣٤
أ ـ الشعر المضطرب بين شعراء حمير أنفسهم ٣٣٦
ب ـ الشعر المضطرب بين شعراء حمير وشعراء القبائل ٣٤٣
٢ ـ النحل في شعرهم ٣٥٧

الفصل الثاني

موضوعات شعر القبيلة

تمهيد ٣٨٥
١ ـ الحماسة والفخر ٣٨٧ـ٤٠٨
أ ـ الحماسة والفخر الذاتيان ٣٨٩
ب ـ الحماسة والفخر القبليان ٣٩٨
٢ ـ الرثاء ٤٠٩ـ٤٣٤
أ ـ رثاء الملوك والأقيال والتبابعة ٤١٦
ب ـ رثاء الممالك ٤٢٣
٣ ـ الهجاء ٤٣٥ـ٤٥١
٤ ـ الوصف ٤٥٢ـ٤٦٢
٥ ـ الشكوىٰ من الزمان والهرم ، والحكمةُ ٤٦٩ـ٤٨٥
٦ ـ الغزل ٤٨٦ـ٤٩٤
٧ ـ المدح ٤٩٥ـ٥٠١

الفصل الثالث

الظواهر الفنية في شعر القبيلة

تمهيد ٥٠٥

الموضوع	رقم الصفحة

١ ـ الظواهر المعنوية ..... ٥٠٧ ـ ٥٤٢
٢ ـ الظواهر اللفظية ..... ٥٤٣ ـ ٦٢٢
الظواهر اللغوية ٥٨٠
الظواهر النحوية ٦١٢
الخاتمة ٦٢٣

ملحقات الدراسة

١ ـ مشجرة نسب أولاد الهميسع بن حمير ٦٣١
٢ ـ معجم مواضع حمير والمواضع الواردة في شعرها ٦٧٤
فهرس مطالب الدراسة ٧٢٥

* * *